آريا القديمة و كوردستان الأبدية

(الكرد من أقدم الشعوب)

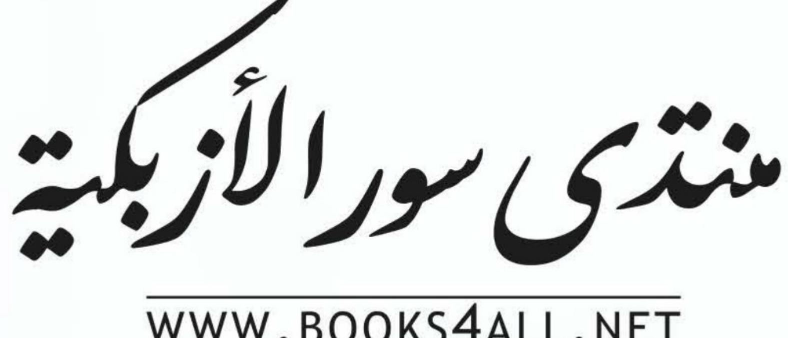
صلوات گوليايوف

ترجمه عن الروسية

د. اسماعيل حصاف






منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

آريا القديمة وكوردستان الأبدية
(الكرد من أقدم الشعوب)

أسـرار الحضارات القديمة

صـلوات كـولياموف

آريا القديمة وكــوردســـتان الأبـديـة
(الكــرد مــن أقــدم الشعــوب)

ترجمه عن الروسية

د.إسماعيل حصاف

متابعة وتدقيق

مارگريت حصاف



أبو علي الكردي
حصريا لسور الأزبكية

مؤسسة بحوث والنشر موكرياني

اسرار الحضارات القديمة

اريا القديمة وكوردسان الأبدية (الكرد من اقدم الشعوب)

- **الكاتب:** صلوات گوليا موف
- **ترجمة عن روسية:** د. اسماعيل حصاف
- **متابعة وتدقيق:** ماركريت حصاف
- **تصميم الداخلي:** گۆران جەمال رواندزى
- **غلاف:** حميده يوسفى
- **رقم الايداع:** ٩٣٨
- **السعر:** ٦٠٠٠ دينار
- **الطبعة الاولى:** ٢٠١١
- **عدد:** ١٠٠٠ عدد
- **مطبعة رۆژهەلات (هەولێر)**

تسلسل الكتب (٥٤٧)

سايت: www.mukiryani.com

ئيمەيل: info@mukiryani.com

الفهرس

أهداي هذا الكتاب الى:

زوجتى الحبيبة مارغريت حصاف التي لولا وقوفها إلى جانبى لما تمكنت من إنجاز هذا العمل

أولادي الأعزاء: باور، ميديا، ڤيان، سيپان وجودى

مقدمة الطبعة العربية

يعد هذا الكتاب ثورة على جميع المناهج والمدارس السابقة التي خضعت بشكل أو بآخر للأيديولوجيات القومية وللمصالح الدولية والإقليمية . ففيه يتناول المؤلف تاريخ الشعب الكردي منذ أقدم الأزمان ويعرض على العلماء- المستشرقين والقراء بغض النظر عن الأهداف السياسية والمشاعر - النظر إلى كوردستان كوحدة إتنوغرافية لاتتجزأ وهذا المبدأ هو الأول من نوعه الذي ينظر إلى كوردستان المجزأة كمنطقة جغرافية متكاملة في أعمال المستشرقين الروس المعروفين- المختصين بالمسألة الكوردية، مثبتا بالأدلة القاطعة بأن الكورد هم السكان الأصلاء لغرب آسيا والهضبة الإيرانية من خلال الوصول إلى الأسم الإشتقاقي لگوتي، حيث يقطن الكورد منذ القدم تلك الأراضي على ضفاف نهري دجلة والفرات في جبال زاغروس وطوروس حيث ظهرت مراكز الحضارة الإنسانية الأولى في التاريخ، وإنطلاقا من وجهة النظر التاريخية هذه إلى يومنا الحاضر فإن الكورد بالذات كانوا أصل الدول القديمة مثل سومر وأكد.

وقد إعتمد المؤلف على العديد من المصادر والوثائق التي تنشر في أغلبها لأول مرة، بالإضافة إلى أن الكاتب مؤرخ فهو مختص لغوي وعليه فقد إعتمد على المقارنات اللغوية في تحليله للوقائع والأمور.

لقد أثبت المؤلف في كتابه هذا عدم مصداقية أغلبية الكتابات السابقة عن الكرد وتاريخه ولاسيما من قبل الحكومات المقسمة تاريخيا لكردستان التي حاولت طمس الحقائق التاريخية المتعلقة بالمنطقة وقلب الحقائق بهدف تغيير التاريخ لصالح شعوبها وبالتالي تزييف الحقائق والخروج بشئ جديد يخدم مصالحهم القومية والإقتصادية. وهنا لابد من الإشارة إلى أمر خطير حدث بالنسبة لكوردستان الكبرى (الموحدة)، إذ يرى المؤلف أن التركيب القومي الأساسي لكردستان ومنذ الأزمنة الغابرة كان ولايزال دوما من الكورد. أما الهندو- أوربيين وكل الشعوب الأخرى من آشور، وعرب والأتراك يعتبرون أقليات قومية . وبرأي المؤلف يطرح سؤال قانوني نفسه حول مشروعية وجود الدول الثلاثة حديثة العهد هذه التي تشكلت على الأراضي الكوردية في أعقاب المؤتمر الدولي برئاسة دول الإئتلاف في لوزان عام ١٩٢٣، إدراكا من

المؤلف بأن أعداء كوردستان يدركون جيداً وجود هذه المسألة ولذلك يحاولون بشتى الوسائل تشويه تاريخ شعب كوردستان وثقافته و تعداد سكانه، فالإحصائيات الجارية في كل من سوريا وتركيا والعراق و إيران لم تعط أبداً أرقاماً دقيقة بعدد سكان الكورد بل غالباً ما أستبدلت قومية الكوردي بخانة ((مسلم)) عند إجراء الإحصاءِ السكاني. ومن جراء هذا الإحتيال، فإن الأرقام حول تعداد الكورد في سوريا وتركيا والعراق تتأرجح وصولاً إلى الحد الخيالي من مليونين إلى أربعين مليوناً التي تناقض بوضوح بعضها البعض . وقد نجح مؤلف هذا الكتاب من وضع النقاط على الحروف والرد على الكتاب الشوفينيين من الفرس والترك والعرب ومن لف لفهم|المصالح ومآرب ذاتية ضيقة .

ومن خلال دراسة التاريخ الإتني للكوتيين — الهندو آريين في زاغروس وطوروس، نجح المؤلف من إثبات تطابق تسمية الڤيداد آرين كورو مع تسمية الكورد وذلك من خلال عملية المقارنات اللغوية وعلى أن الشعب الكردي يشكل السكان الأصلاء لميزوپوتاميا و زاغروس ويعتبر رواد المدنية فيها، فقد دجن الغنم كحيوان جبلي لأول مرة من قبل إنسان العصر القديم (الألف الثامن ق.م) في جبال زاغروس أي في كوردستان، وبالذات لدى الكورد- كورمانج، ومن جانب آخر تشير المصادر القديمة والمعاجم اللغوية للغات الهندو ـ جرمانية إلى أن طرق الهجرات للقبائل الهندو ــ جرمانية، بدأت قديماً من سلاسل جبال زاغروس وطوروس في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية. فمع بداية الألف الخامس قبل الميلاد بدأ الكوتيون- كورد زاغروس بإستصلاح الأراضي الخصبة في ميزوپوتاميا السفلى وإنتقال السكان من التوسع والإنتشار إلى النمط الزراعي المركز، إذ عرف الناس القدامى القمح البري وبدأوا بزراعته في الألف الثامن قبل الميلاد في أودية زاغروس (كردستان) بآسيا الصغرى، حيث تنمو حتى الآن القمح البري، وقدإمتدت أملاك قبيلة بارزان التي كانت تدار من قبل شيوخها بالوراثة، كما كشفت آثار هذه المناطق بأن الخزفيات(صناعة الفخار) ظهرت لأول مرة في الألف السابع قبل الميلاد على سفوح إيران الغربية أي في كوردستان. وكان العالم الأمريكي المشهور البروفيسور أفرايم شبيزر من جامعة پنسلفانيا والمتخصص بسومر، كان أول من أشار إلى" أن الكوتيين ـ السكان الأصلاء لجبال زاغروس هم الأسلاف القدامى للكورد الحاليين .

لقد بينت السنوات الطويلة من المتابعة والبحث العلمي لعلماء متخصصون في علم الإنتقاء (الإصطفاء) وعلى رأسهم العالم الروسي المتخصص في علم النبات ن.ف. ڤاڤيلوف،

بأن جبال زاغروس وطوروس في كوردستان هي بالذات المناطق الجغرافية التي إمتلكت قاطنوها القدامى في الألف الثامن قبل الميلاد، القمح البري، مما وضعوا فيما بعد أسسا لإزدهار الحضارة الزراعية الأولى في أودية ميزوبوتاميا. ورد ذكر السكان القدامى لزاغروس وطوروس بإسم((الكوتيين ـ أومان ماندا)) و((لولوبوم)) في المصادر المسمارية بلغات عدة ولقرون طويلة، بدءاً من نقوش وكتابات الملك الأكادي نارام سين(٢٣٠٠ق.م) ثم في قوانين ملوك الحيثيين (١٦٠٠ق.م) وينتهي نسبياً في مراسيم الملك الفارسي قير العظيم (القرن السادس قبل الميلاد).

وحول إستمرار هذا التقليد والصفات القومية الهندو-جرمانية القديمة للكوتيين أومان ماندا، تشهد وجود قبائل كوتي التي تقطن السفوح الجنوبية لجبال طوروس وكذلك كاستا بيروف-كهنة كاتاني المقدسة عند الكورد اليزيديين، وكذلك الكورد-كرمانجي.

إن الإسم القديم لسكان جبال زاغروس وطوروس ـ قبائل أومان ماندا ـ المسجل في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في النصوص السومرية ـ الأكادية، مشتق من الكلمة الكوردية hemy ((الجميع)) ومان (دا)، من سلالة مانو ـ الذي هو حسب ميثولوجيا الشعوب الهندو-جرمانية (الهندوس، الألمان، الإيرانيون) أسلاف (جد) البشرية. إن المعنى الإشتقاقي لكلمة أومان ماندا يتطابق بدقة مع إسم أكبر القبائل الكوردية المتحدة كورمان جي(كرمانجي) ((أبناء أرض مانو)) من الكلمة الكوردية kur (الإبن، الأبناء))-الذرية.

تشير اللوحات المسمارية السومرية — الأكادية نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، إلى أن الإتصال مع الصين قد تم أثر نزوح قبائل توخار الهندو — أوروبية إلى تلك المناطق الشرقية، هذه القبائل التي عرفت قديما (بأبناء توگري) في تعاويذ ريكفيدات وفي مملكة توگريش في جبال زاغروس. ومثلما إختفت قبائل توخار الهندو — أوروبية فإن لعشيرة زنگنه من الكورد البختياريين علاقة مباشرة جدا بالهند إذ يمتون بصلة القرابة من حيث المنشأ مع قبائل ڤيدات الهندو- آرية القديمة — كورو. وهنا يتكهن مؤلف الكتاب بإمكانية عودة أصل التسمية الهندية للقمم الجبلية Gimalaya إلى اللغة الكردية. وبالفعل، هناك تشابه إتيمولوجي مابين الكلمة الكردية — الشتاء (Zimi(stan و Himalaya، وإعتبار تغلغل هذا الإسم عبر Gindykyş إلى شبه جزيرة هندستان عن طريق قبائل الكرد القدامى.

ويتناول الكتاب موضوعات أخرى كثيرة شيقة وجديدة على القارئ، لم تنشر قط سابقا، تتعلق بتاريخ المنطقة وأصول الكثير من الإتنيات وعلاقاتها بالكورد، فهذا الكتاب الذي

وضعه المؤرخ واللغوي الباش – كوردي تحت عنوان " آريا القديمة وكردستان الأبدية "، الصادر في موسكو باللغة الروسية عام ٢٠٠٧ يعد مصدرا مهما وجديدا في تاريخ الشعب الكردي وإنقلابا على المدارس والجهات التي حاولت تشويه تاريخ الشرق الأوسط وغرب آسيا والهضبة الإيرانية ببدع وأساطير مزيفة بغية إستمرارية الهيمنة على كردستان وتكريس تقسيمه وإبعاد مفهوم تشكيل الدولة القومية للشعب الكردي وتحويله شيئا فشيئا إلى مقاطعات داخلية لدول حديثة التكوين مثل تركيا والعراق وسوريا ناهيك عن إيران التي إستقطعت جزءا مهما ولاتزال من كردستان منذ معركة چالديران .

الكتاب بحد ذاته مصدر حيوي للدراسات التاريخية ولعلم الآثار والدراسات الأتنوغرافية في الجامعات والمعاهد والمراكز البحثية وللمهتمين بتاريخ الكورد خاصة وتاريخ شعوب الشرقين الأوسط والأدنى وجنوب آسيا وغربها عموما

يبقى القول أن ترجمة هذا الكتاب لم يكن سهلا أبدا إذ كتب بإسلوب صعب وفيه الكثير من التعقيدات اللغوية والمصطلحات الجديدة، وقد أخذ مني ثلاثة سنوات من العمل بمن فيها المشاكل الفنية التي تعرضت إليها من مسألة الطباعة والتصحيح المتكرر للأخطاء المطبعية، وكان علي أن أصحح بنفسي جميع المصطلحات والحروف اللاتينية والإشارات اللغوية الواردة في الكتاب، هذا ورغم كل مجهوداتي وسعي ومراجعاتي للكتاب وإعادة صياغته وتصويب الأخطاء، فأنا على يقين بأن هناك هفوات كثيرة ونواقص لابد أنها موجودة، فاعتذر مسبقا عن ذلك .

د. إسماعيل محمد حصاف

هولير في ٢ من تموز ٢٠١٠

مقدمة الطبعة الروسية

يسرني جدا كممثل حكومة إقليم كردستان في روسيا أن يخرج إلى النور هذا الكتاب للعالم والمؤرخ – الفيلولوج الباش كوردي صلوات كوليـاموف، الـذي يشكل عمـلا علميـا يتنـاول التاريخ القديم لشعبي .إن التاريخ القومي الكردي قديم جدا يرجع إلى عدة آلاف من السنين.

يحتل وطننا موقعا جيو- سياسيا مهما، غني بالثروات النفطية وبالموارد المعدنية والمائية، ولذلك قيل قديما في الشرق : ((من يضع يده على كردستان يضع يده على قلب آسيا)).ونتيجة لذلك وبسبب الحروب المستمرة مع المحتلين الأجانب، حرم شعبي من إمكانية كتابة تاريخه القومي بشكل مستقل، مثلما يجري ذلك في الجامعات التقليدية للبلدان الأخرى.

تعرض التاريخ الكردي لوقت طويل إلى التشويه المقصود خدمة لأيديولوجية تقسيم كردستان بين إيران وتركيا وسوريا والعراق.

تركت هذه الأعمال السياسية بصماتها على العلوم التاريخية. فمثلا، راح العلماء الأتراك يبحثون عن " وسائل علمية" لبرهنة أصالة الترك في آسيا الصغرى، ولهذا السبب أعادوا أصل شعبهم إلى الحثيين - الهندو أوروبيين القدامى، بينما أطلقوا على الكورد – الهندو- اوروبيين مجرد إسم " أتراك الجبال "، متناسين أصولهم التركية. إن هذه النظرة اللا علمية والكاذبة عن الكورد" كأتراك الجبال" قد أخذت به إلى حين بعض العلماء في دول أوربا الغربية .

وفي الوقت ذاته وبهدف تبيان أقدمية الفرس أعلن المؤرخون والإتنوغرافيون للنظام الشاهنشاهي في إيران بأن الكورد.– البختيار هم إيرانيون أقحاح، هؤلاء الذين تمكنوا على إمتداد آلاف السنين من التاريخ الإحتفاظ بالملامح والسمات الأهم الخاصة بالهندو آريين عصر آفيستا وريكفيداد حصلت إيران في عهد حكم شاه رضا بهلوي على دعم عسكري وإقتصادي من الإدارة الأمريكية، وتم الترويج بالنظرية الرسمية للعلماء الفرس عن الكرد كفرس قدامى من قبل بعض الإيرانولوجيين الأمريكان والبريطانيين .

بهذا الشكل، تواجدت إلى وقت قريب وفي الوقت ذاته نظريتان متناقضتان على الإطلاق عن أصل كورد زاكروس في الحرم الجامعي نفسه في الغرب.

إلا أن مثل هذه المناهج لدراسة التاريخ الكردي في الغرب قد فقدت وجودها، إذ بلغت الكردولوجيا في جامعات مثل هذه البلدان كـإنجلترا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية .

بينما توفرت في روسيا اجواء طيبة ومناسبة بالنسبة للعلاقة مع الكورد. وهنا بودي الإشارة بشكل خاص إلى حقيقة وهي أن العلماء الروس كانوا رواد الكردولوجيا بكل معنى هذه الكلمة. فقد تناول الكردولوجيون الروس ومن ثم السوفيات في أبحاثهم الجوانب المختلفة لحياة الشعب الكردي كالأنتروبولوجيا والجغرافيا ومناطق سكناه ولاسيما الحياة الدينية للكورد – عبادوا الشمس وأدبه وفولكلوره.وهنا أود ذكرقسم من العلماء الروس من أمثال ب.ي.لـرخ، ف.ف.مينورسكي، ف.ب.نيكيتين،، ن.يا .مار، ي.آ.أوربيللي، و.ب.ڤيلچيڤسكى، م.ب.رودنكوت.ف.أريستوفا، الأسماء التي ترد ذكرها في جميع الأعمال المكرسة للكردولوجيا التي صدرت في روسيا وخارجها.ومن المعلوم أن الفضل يعود للعالم الروسي، المستشرق المحترف – الكردولوج ف.ف.مينورسكي في دعوة علماء الغرب بكتابة المقالات عن الكورد- محرروا الموسوعة الإسلامية المعروفة عالميا الآن. وبفضل النتاجات المتعددة التي تناولت الجوانب الكردولوجية المختلفة من قبل بعض المستشرقين الروس المعروفين من امثال ف.ف.بارتولد، ف.آ. كوردولوفسكي، ب.ف.ميللر وغيرهم العديد من العلماء تم تهيئة الأوضاع وتوفر مستلزمات فتح الكابينة الكردية في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوڤياتية بلينينغراد، حيث تدرب فيه ليس فقط جميع الكردولوجيين الروس بل والعديد من الطلبة الكورد من العراق وإيران وتركيا وأرمينيا وجيورجيا. كانت روسيا على الدوام موضع إعجاب بالنسبة لنا نحن الكورد في كوردستان.

ولابد هنا من الإشارة بشكل خاص إلى وضع الكردولوجيافي روسيا في الوقت الراهن. إن كبار الكردولوجيين والمستشرقين الروس ينتمون إلى عصر ماقبل الثورة، وقد عمل العديد من هؤلاء لوقت طويل في العهد السوڤياتي. وقد إرتبط ذلك بالنشاطات الإستعمارية لروسيا في الشرق في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وبعد قيام ثورة اكتوبر البلشفية في عام ١٩١٧ تعودت قيادة حكومة الإتحاد السوڤياتي على تفضيل مصالح الدولة على المرتكزات الأيديولوجية للحزب الشيوعي من خلال تقديم المساعدة للأحزاب والحكومات ذات التوجه الإشتراكي في الدول المختلفة. وكانت من نتائج هذه الأعمال أن أبعدت روسيا عن نفسها العديد

من الشعوب والدول التي كانت في يوم ما صديقة لها ولم تتمكن من إستخدام مئات الفرص التي أفتتحت أمامها كما هو الحال بالنسبة لكردستان. وإذا كانت روسيا التي دخلت الصراع مع إيران وتركيا لقرون عدة من أجل إيجاد نفوذ لها في منطقة آسيا، قد شجعت في عام ١٩١٦ من خلال الأمير العظيم نيكولاي القائد العام للجبهة الروسية في قفقاس الجنرال الكردي سمكو على إقامة الدولة الكردية المستقلة – كردستان، فإن الحكومة السوفياتية في عام ١٩٨٨ تابعت بصمت أعمال صدام حسين في كردستان، حيث تعرض الكورد إلى القصف الوحشي بالأسلحة الكيماوية. كما وقعت سياسة لندن وواشنطون في الغلطة نفسها عندما لم يأخذوا بالحسبان العامل الكردي في الشرق الأوسط وغرب آسيا. إلا أنه في الآونة الأخيرة قويت هناك إستيعاب المسألة الكردية كعامل مستقل في السياسة الدولية. حتى في تركيا وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بدأت البث باللغة الكردية في الراديو والتلفزيون الرسمي للدولة.

يعتبر صدور كتاب المؤرخ والفيلولوج والفيلسوف الباش كوردي صلوات گولياموف دليل قاطع على التحولات الإيجابية التي تتعرض لها في الوقت الراهن الكردولوجيا الروسية. ففي كتابه، يكون المؤلف أول عالم يقوم بسرد تاريخ الشعب الكردي وفقا للترتيب الزمني وذلك منذ أقدم الأزمان.

ففي حينه، كل من السومرلوجي الأمريكي المشهور، إستاذ جامعة پنسلفانيا أفرايم شبيزار والعالم الكردي الكبير محمد أمين زكي، إعتبرا كوتيي زاغروس الأجداد البعيدين للكورد في ميسوپوتاميا والهضبة الإيرانية.ولكن بسبب الأحكام المسبقة والتحامل على الكورد من قبل الآخرين من العلماء – المستشرقين للأسباب المبينة من قبلنا أعلاه، بقيت هذه المسالة التاريخية مطولا في الظل ودونما جواب للعلوم التاريخية.

بصرف النظر عن الخرافات التي سادت لقرون، فإن صلوات گوليـاموف أثار مجددا هذه المسألة، معللا الأصل الإشتقاقي لتسمية كوتي، فإنه بين وأثبت بأن الكورد هم السكان الأصلاء لغرب آسيا والهضبة الإيرانية.

وانطلاقا من إنتماء كورد زاكروس وميزوپوتاميا إلى الفرع الإيراني من العنصر الهندوجرماني،فإن صلوات گولياموف يرى بأن أراضي غرب آسيا والهضبة الإيرانية هي الموطن القديم للهندو – الأوروبيين.

إن الإختلاف الأساسي والمبدئي مابين فرضية المؤلف وغيرها من الفرضيات المشابهة لعلماء آخرين من أمثال ف.إيفانوف وت.غامكريليدزي هو في أن صلوات گولياموف ومن خلال التاريخ الإتني للكوتيين – الهندوآريين في زاكروس وطوروس يثبت تطابق تسمية الڤيداد أرين كورو مع تسمية الكورد

إضافة إلى ذلك، أن صلوات گولياموف ومن خلال عملية المقارنة اللغوية كشف في اللغة السومرية عن العديد من المصطلحات المقتبسة من اللغة الكردية- الكوتية القديمة "البروتيكرية" الخاصة والحرفية الدقيقة في المجالات القومية كألقاب الكهنة وأسماء الحبوب الزراعية وأسماء الحرف.معتمدا على إكتشافه هذا، تمكن المؤلف من إثبات وبحجج دامغة بأن الكورد على خلاف السومريين القادمين كانوا من من السكان الأصلاء لميزوبوتاميا وزاكروس ويعتبرون رواد المدنية فيما بين النهرين. معبرا بلغة شاعرية، إعتبر المؤلف الكورد حجر الزاوية للقاعدة العلمية لعرض التاريخ القديم في ميزوبوتاميا.

محللا نصوص آڤيستا بدقة عن إسكان القبائل الهندو – إيرانية، أوضح الكاتب بأن إسكان الشعوب الهندو- أوربية قديما جرت من الجنوب إلى الشمال، بدءا من أراضي غرب آسيا، ميزوبوتاميا والهضبة الإيرانية. إن الإكتشاف الأهم لصلوات گولياموف في مجال الدراسات الهندو- أوروبية (هندو- أوروبيتيكا) في إثباته المنطقي عن وجود روايات في نصوص آڤيستا تتحدث عن مرحلتين في تاريخ إنزال القبائل الهندو – أوروبية، سماهما المؤلف بعصر الثور وعصر الحصان، وبينهما فترة طويلة إمتدت عدة آلاف من السنين. وهنا ظهرت موهبة المؤلف،عندما أشار إلى أن الثور الوحشي تم تدجينه من قبل الإنسان في الألف السادس قبل الميلاد في شمال ميزوبوتاميا في عصر إنتشار حضارة حلف هناك، بينما تم تدجين الحصان على يد سكان جنوب أورال (حضارة أركايم) وفي ساحل شمال البحر الأسود في القرن الرابع قبل الميلاد فقط. إن وجود المزارعين – گوران " عبادوا الثور"في وسط القبائل الكردية، من وجهة نظر المؤلف، أمر يؤكد على الطبيعة الهندو- إيرانية لحاملي حضارة حلف- القرن السادس قبل الميلاد، بينما لهجة قبيلة مربي الأحصنة – زنگنه من مجموعة اللغات الهندية تشير إلى غرب آسيا والهضبة الإيرانية كمكان التكوين التاريخي . إن مثل هذا العنصر العظيم مثل الڤيدات الهندوآريين كورو(الكورد)- الكاشيين، كان قد إستولى في الألف الثاني قبل الميلاد على أراض واسعة في شمال الهند.

إستعرض المؤرخ الإغريقي هيرودوت في كتابه "التاريخ" حقائق أتنوغرافية عن إنتقال قبائل الأليزونيين – آلان والبودين الكوردية- الميدية من غرب آسيا بعيدا إلى الشمال . ومثلما يبحث اليهود عن عشرة أجيال من شعبهم قد توزعوا بين الكورد في أعقاب سبي بابل، نحن الكورد أيضا بحثنا في روسيا عن أحفاد القبائل الميدية التي تركت يوما ما وطنهم في جبال زاكروس في أعالي الدجلة في الألف الأول قبل الميلاد.

تناول صلوات گولياموف في كتابه هذه المسالة المهمة للأتنوغرافيا الكردية، مشيرا إلى الباش كورد في جنوب أورال كأحفاد القبائل الميدية التي تركت قديما غرب آسيا والهضبة الإيرانية. إن وجود قبائل الباش كوردالحاملة بوضوح أسماء إيرانية قديمة: بورزيان،إلان، تانكاور، ميويتن- ميتان، تابين، إضافة إلى التسمية المشتركة للشعبين باش كورد- كورد وكذلك صوتيات اللغة الباش كوردية من الإيرانية الوسطى كل ذلك تؤكد تماما على صحة الإستنتاجات العلمية للمؤلف.

يعتبر كتاب صلوات گوليـاموف إمتداد للتقاليدالروسية في مجال الكردولوجيا، آملا أن تأخذ قبولا واسعا لدى العلماء والقراء الروس والأجانب .

خوشوي بابكر

عندما جئنا إلى الناس
وجدتهم يتمسكون
بأفكارهم القديمة،
تخيل للجميع :
بأنهم يعرفون ذلك منذ القدم (....)
أنا الذي أيقظتهم من هذا السبات،
عندما بدأت أعلمهم : لم يكن أحدهم ملما بعد،
وأمرتهم بركب منابرهم القديمة (.....)،
أمرتهم بالإستهزاء بأساتذتهم العظام (.....)
أمرتهم بالإستهزاء بحكمائهم العابسون،
طموحي إلى الحكمة
صرخ في وقهقني،
بأن حكمتي المتوحشة العظيمة
فعلاً ولدت في الجبال.

فريدريك نيتشه
هكذا تكلم زرادشت

من المؤلف:

كوردستان - بلاد الكورد - تحتل رقعة جغرافية واسعة وتقع في ملتقى آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية. تزيد مساحة كوردستان على مساحة مجموعة دول أوربية مجتمعة: انكلترا، فرنسا، إسبانيا، بولندا وألمانيا.

تاريخياً، شملت الأراضي المأهولة بالكورد مساحات كبيرة إمتدت من البحر الأسود وحتى الخليج الفارسي، غير أنه مع الوقت وفي أعقاب أحداث سياسية مختلفة، فإن أراضي كردستان تعرضت في النصف الأول للقرن العشرين بشكل مصطنع وعمداً إلى التقسيم ودخلت في إطار ثلاثة دول حديثة العهد هي : سوريا والعراق وتركيا، التي تكونت على أثر سقوط الإمبراطورية العثمانية الإقطاعية، ناهيك عن الجزء الملحق بإيران، وذلك دون أخذ الإعتبار للنواحي اللغوية والدينية وبالأخص للحدود القومية، فالحدود السياسية تشير بكل وضوح ودقة إلى الشكل المصطنع والمبهرج التي تزامنت مع قيام قادة سياسيون وعسكريون من دول الإئتلاف بتأسيس دول مثل سوريا والعراق وتركيا والتي لم تكن لها من قبل أي وجود تاريخي ولاسيما على أية خارطة عالمية . تعود أسباب تقسيم بلاد الكورد بين عدة أجزاء إلى وجود إحتياطات الثروات الطبيعية الغنية ومكامن النفط (في مناطق كرمنشاه، كركوك والموصل) التي تتمتع بأهمية إستراتيجية عند تثبيت الأسعار الدولية لها، ولكن الأهم بالنسبة للشرق الأوسط المياه العذبة طالما تنبع تماماً من جبال كوردستان مثل نهري دجلة والفرات اللتين على ضفافهما نشأت أولى الحضارات الإنسانية وذلك حوالي الألف الثالث قبل الميلاد.

يقطن الكورد منذ القدم تلك الأراضي على ضفاف نهري دجلة والفرات في جبال زاغروس وطوروس حيث ظهرت مراكز الحضارة الإنسانية الأولى في التاريخ وإنطلاقا من وجهة النظر التاريخية هذه إلى يومنا الحاضر فإن الكورد بالذات كانوا أصل الدول القديمة مثل سومر وأكد.

في كتابي هذا أعرض على العلماء- المستشرقين والقراء بغض النظر عن الأهداف السياسية والمشاعر - النظر إلى كوردستان كوحدة إتنوغرافية لاتتجزأ. وحسب معلوماتي، إن

هذا المبدأ هو الأول من نوعه الذي ينظر إلى كوردستان المجزأة كمنطقة جغرافية متكاملة في أعمال المستشرقين الروس المعروفين- المختصين بالمسألة الكوردية من أمثال كل من : و.ل فيلچيفسكى و ت.ف. أريستوفا.

تنحصر مزايا هذا المبدأ في إمكانية رؤية التاريخ الكوردي كله ودول كوردستان بشكل متكامل وكلي من خلال تطوره الديناميكي المتواصل بدءاً من الأزمنة الغابرة وحتى وقتنا الحاضر. بينما العيب الأكبر هو في المحاولات الأخرى التي إلتزمت الصمت المتواصل والمتعمد تجاه التاريخ القومي الكوردي ودون أي منطق، وذلك خلال تناولهم تاريخ آسيا الصغرى والشرق الأوسط،مبرزا الدور السياسي في التاريخ، لتلك الشعوب والقبائل التي أصبحت أمماً سيادية في سوريا والعراق وتركيا في أعقاب سقوط الإمبراطورية العثمانية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أمر خطير حدث بالنسبة لكوردستان الكبرى (الموحدة)، إذ أن التركيب القومي الأساسي للبلاد ومنذ الأزمنة الغابرة كان ولايزال دوما من الكورد. أما الهندو- الأوربيين وكل الشعوب الأخرى من آشور، وعرب والأتراك يعتبرون أقليات قومية . ولذلك يطرح سؤال قانوني نفسه حول مشروعية وجود الدول الثلاثة حديثة العهد هذه التي تشكلت على الأراضي الكوردية في أعقاب المؤتمر الدولي برئاسة دول الإئتلاف في لوزان عام ١٩٢٣.

لاشك أن أعداء كوردستان يدركون جيداً وجود هذه المسألة ولذلك يحاولون بشتى الوسائل تشويه تاريخ شعب كوردستان وثقافته و تعداد سكانه، فالإحصائيات الجارية في كل من سوريا وتركيا والعراق لم تعط أبداً أرقاماً دقيقة بعدد سكان الكورد بل غالباً ما أستبدلت قومية الكوردي بخانة ((مسلم)) عند إجراء الإحصاء السكاني. ومن جراء هذا الإحتيال، فإن الأرقام حول تعداد الكورد في سوريا وتركيا والعراق تتأرجح وصولاً إلى الحد الخيالي من مليونين إلى أربعين مليوناً التي تناقض بوضوح بعضها البعض. دعنا نأخذ على سبيل المثال الرقم مليونان كتعداد للكورد. إذا كان هذا الرقم صحيحاً، عندئذ يصبح من غير الممكن قطعاً تفسير الآتي: لماذا تقود إذن الجيوش النظامية لكل من سوريا وتركيا والعراق والمدججة بأحدث الأسلحة من الدبابات والطائرات من الدول العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا والاتحاد السوفيتي وفرنسا وألمانيا، وبجبهة متحدة وعلى مدى (٨٠) عاماً من تاريخ تأسيسها حرب شرسة مع ((هذا الرقم الصغير)) كوردستان . وفقا للإحصائيات التقريبية لدراسات أجنبية وسوفيتية لعام ١٩٨٦ فإن العدد الإجمالي للكورد قد بلغ من ٢٠إلى ٣٥ مليون يقطنون أراضي أجدادهم - كوردستان (إنظر : م.س لازاريف، ١٩٧٠ ص.ص ٣٤-٧٨م، وكذلك : مينتشاشقيلي، ١٩٨٤، ص٣٢)

بالنسبة لكوردستان الموحدة، فإن الكورد في نهاية المطاف هم من يشكلون القومية الرئيسية وبدون الموافقة منهم لايمكن حل أية مسألة في وطنهم والتلاعب بمصيرهم .

تبلغ مساحة كوردستان وفق إحصائيات العلماء حوالي ٥٥٠-٦٠٠ألف كم٢، وفي قلب هذا البلد الخارق في الجمال تعتلي منظومة الجبال الأساسية في آسيا الوسطى: زاغروس، طوروس وأنتي – طوروس .

كوردستان بلاد جبلية، حيث تنبع منها أنهار شرق أوسطية ضخمة (أسطورية) وميسوبوتامية مثل دجلة والفرات، بوتان-سو، الزاب العلوي والسفلي (الكبير والصغير)، الخابور والتي تعد المصدر الأساسي والرئيسي لمياه الشرب العذبة لمجموعات سكانية ضخمة في الدول المتاخمة ((لبلاد الكورد))، وتحديدا على أراضي كوردستان مثلما ورد في العهد القديم وعلى مقربة من الأنهار الأربعة: الدجلة- خيدكيل، الفرات- بيرات، آراكس-جيحون، اوزيخون-فيسون، أقيمت الجنة.

إن معدل ارتفاع الجبال يصل إلى ٢٠٠٠م،في حين تتجاوز بعض القمم الجبلية ٥٠٠٠متر. أما جو كوردستان وفقاً لوصف(نيكيتين ف . ب، ص٦٨) فيتسم بالجفاف، قاري، بارد شتاءاً وثلجي تصل درجة البرودة إلى-٢٨ وصيفاً+٣٠°/٣٢° مئوية.

تتنوع في كوردستان بشكل غير اعتيادي النبات والحيوان، فالظروف الجبلية وغزارة الثلوج التي تسقط في الشتاء توفر خصوبة عالية لأراضي كوردستان على خلاف المناطق الملاصقة لها.

ففي غابات ووديان كوردستان تنمو شجرة البلوط والدردار والجوز وعلى سفوح الجبال تسود الشجيرات والعرر(دفلان). ومن الحيوانات البرية في جبال وغابات كوردستان تقطن الدببة والذئاب والثعالب والأرانب وأرخاري ومن الطيور الحجل والحمام والوز والبط والبواشق والنسور والحباري.

تنمو في كوردستان جميع أنواع أشجار الفواكه الخاصة بالمنطقة: العنب، التفاح، السفرجل الخوخ(الدراق)، المشمش، التمر- ويصدر السكان المحليون الفائض منها إلى خارج البلاد. ومن النباتات الزراعية هناك القمح، الشعير والحمص وفي الآونة الأخيرة البندورة. لابد من الإشارة إلى أن كوردستان بالذات تعتبر موطناً للقمح البري- ذات الحبتين، ويعتبر وادي أربيل الخصب في كوردستان ومنذ القدم مخزناً للحبوب في ميزوبوتاميا لا بَل للشرق الأوسط كله. وعن تصدير القمح الكوردي- ماني(سميد) من أربيل إلى فلسطين، جاء في كتاب العهد القديم على لسان

النيبي ايراكيل، بأن مساحات واسعة في أودية كوردستان تشغلها مزارع القطن ومزارع التبغ التي تشكل مادة مهمة للتصدير في اقتصاد سكان البلاد.

جاء ذكر الكورد باسمهم القومي القديم الهندو-جرماني لأول مرة باسم((قبائل كوتي أومان ماندا)) في النصوص المسمارية الأولى لكل من سومر وأكد في الألف الثالث ق.م كالسكان الأصلاء لزاكروس وطوروس الذين قادوا حروباً مستمرة ضد الدول العبودية الأولى- طغاة ميزوبوتاميا . سقطت إمبراطورية أكد وسومر التي أسسها سرغون العظيم تحت ضربات قوات السكان الأصلاء ـ قبائل كوتي أومان ماندا الهندوايرانية.

تعود كلمة "كوتي" في علم الإشتقاق إلى أقدم اللغات الهندو- أوربية وتعني حبة(بذرة القمح) وفي معناها الواسع تعني الزراعة أو الحراثة في تصنيفها الاجتماعي . إن الكلمة ذاتها في الأصل الهندو ـ أوربي هي"كوتان" وتعني((الحراث لفلاحة الأرض)) و((طاحونة لطحن حبوب القمح)).

لقد بينت السنوات الطويلة من المتابعة والبحث العلمي لعلماء متخصصون في علم الإنتقاء (الإصطفاء) وعلى رأسهم العالم الروسي المتخصص في علم النبات ن.ف. ڤاڤيلوف، بأن جبال زاغروس وطوروس في كوردستان هي بالذات المناطق الجغرافية التي إمتلكت قاطنوها القدامى في الألف الثامن قبل الميلاد، القمح البري، مما وضعوا فيما بعد أسسا لإزدهار الحضارة الزراعية الأولى في أودية ميزوبوتاميا. ورد ذكر السكان القدامى لزاغروس وطوروس بإسم((الكوتيين ـ أومان ماندا)) و((لولوبوم)) في المصادر المسمارية بلغات عدة ولقرون طويلة، بدءاً من نقوش وكتابات الملك الأكادي نارام سين(٢٣٠٠ق.م) ثم في قوانين ملوك الحيثيين (١٦٠٠ق.م) وينتهي نسبياً في مراسيم الملك الفارسي قير العظيم (القرن السادس قبل الميلاد).

وحول إستمرار هذا التقليد والصفات القومية الهندو-جرمانية القديمة للكوتيين أومان ماندا، تشهد وجود قبائل كوتي[٢٥] التي تقطن السفوح الجنوبية لجبال طوروس وكذلك كاستا ڀيروف[٢٦] كهنة كاتاني المقدسة عند الكورد اليزيديين، وكذلك الكورد-كرمانجي.

١- كوتي: Kuti : تقيم بشمال شرقي آديمان بإتجاه ملاطيا (المترجم).

٢- كاستا ڤيروف: مرتبة (طبقة) في الدين اليزيدي (المترجم) .

إن الإسم القديم لسكان جبال زاغروس وطوروس ـ قبائل أومان ماندا ـ المسجل في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في النصوص السومرية ـ الأكادية، مشتق من الكلمة الكوردية hemy ((الجميع)) ومان (دا)، من سلالة مانو ـ الذي هو حسب ميثولوجيا الشعوب الهندو- جرمانية (الهندوس، الألمان، الإيرانيون) أسلاف (جد) البشرية. إن المعنى الإشتقاقي لكلمة أومان ماندا يتطابق بدقة مع إسم أكبر القبائل الكوردية المتحدة كورمان جي(كرمانجي) ((أبناء أرض مانو)) من الكلمة الكوردية kur (الإبن، ألأبناء))-الذرية.

وحسب علمي، فإن العالم الأمريكي المشهور البروفيسور أفرايم شبيزر من جامعة بنسلفانيا والمتخصص بسومر، كان أول من أشار إلى" أن الكوتيين ـ السكان الأصلاء لجبال زاغروس هم الأسلاف القدامى للكورد الحاليين". وإنطلاقاً من التقاليد الكلاسيكية والديمقراطية االموروثة في الجامعات الغربية والمعاهد الأكاديمية وغياب الرأي الواحد، فإنه يمكن القول وبثقة، بأن نظرية البروفيسور شبيذر " الكوتيين أجداد الكورد" تلتقي مع وجهة نظر من سبقه من المتخصصين الكبار المعروفين بسومر من أمثال سيمكا نوي كرامر. كما تمسك بهذه النظرية أيضاً كل من المؤرخ الكوردي المعروف أمين زكي والعالم الأمريكي جون كامرون الذي يمكن الحكم عليه من خلال المونوغرافيا[٣٧].

بهذا الشكل، ووفقا للمصادر والعلوم التاريخية ـــ الأوتنوغرافيه، فقد ظهرت وتواجدت نظرية تؤكد على أن الكورد هم السكان القدامى الأصليين لآسيا الصغرى والهضبة الإيرانية وذلك قبل تدخلات الساسة. إلا أن هذه النظرة تغيرت فيما بعد وذلك بضغط من القوى الخارجية إثر تغيرالوضع السياسي في أعقاب الحرب العالمية الثانية في هذه المنطقة والوقوف ضد أيديولوجية الجامعة الجرمانية ومنع دراسة تاريخ الشعوب الآرية وعزلها عن تاريخ بقية الأجناس ودخول تركيا في حلف الناتو ودخول إيران الحليف السابق للرايخ الثالث، في تحالف عسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ولجوء مصطفى البارزاني إلى الإتحاد السوفيتي . إضافة إلى ذلك لم تكن هناك مصلحة ما للعلماء ـ المستشرقون في متابعة دراسة التاريخ القديم لكورد زاغروس، الأمر الذي أدى إلى إهمال التاريخ الخاص بالشعب الكوردي ووضعه في خانة مهملة وثانوية مقارنة مع تاريخ الشعوب الأخرى مثل (الأتراك،

٣- المونوغرافيا : بحث علمي في موضوع واحد .

الآشوريون والعرب) التي تمكنت من تقسيم كوردستان بدعم دول الإئتلاف وأصبحت أمما سيادية في الدول الثلاثة ـ حديثة التكوين.

لاحظ العلماء-المؤرخون، منذ أمد بعيد الدور الطليعي للكورد في العصور القديمة والوسطى وبالتالي فإن إهمال دورهم في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط وآسيا الصغرى ليست سوى مسرحية ساخرة فيما لو قرنت بالدراسات الحالية التي فيها كثير من المبالغة والمغالطات بالنسبة لحقيقة الأمور والآحداث في هذه المنطقة. وكحادثة تاريخية فضولية وكمثال مميز للإنحياز الأيديولوجي للعلماء فيما يتعلق بهذه المسألة، من المكن الإستشهاد بكتاب ((تاريخ ميديا)) ((أكثر من ٥٠٠ صفحة))، لدياكونوف ي.م ولكن بغض النظر عن الرأي المتعارف عليه بالنسبة لميديي زاغروس كأسلاف للكورد، لم يرد في الكتاب كلمة واحدة عن الكورد بإعتبارهم السكان الأصليين لهذه المنطقة، لكن المؤلف في الجزء الأول من عمله، يستشهد بآراء العلماء الأمريكان حول الكوتيين واحتمال أن يكونوا هم أجداد الكورد المعاصرين. كان يفترض بعد ذلك، أن يكون السرد كله حول الكورد، إلا أن دياكونوف خلافاً لذلك تخطى آلاف كاملة من السنين أي أنه إنتقل من الألف الثالث قبل الميلاد إلى الألف الأول قبل الميلاد ليبدأ بالتحدث عن المانويين ـ سكان زاغروس دون ربطهم بأي شكل بالكورد، مع أن اسم (مانا) نفسه يتطابق بدقة مع الكورد كور ـ مانجي.

وفي الإتحاد السوفيتي جرى تسييس العلوم الفسيولوجية والتاريخية على نطاق واسع، الأمر الذي أدى إلى تكبيل جميع الأبحاث العلمية. الكل يذكر ذاك الحدث الخاص الذي لم يكتب عنه في أي مجال علمي (والذي لم يشهد له مثيل في كافة المجالات العلمية) عندما ترأس معهد علم اللغات ولسنوات طويلة شخص واحد متخصص باللغة الإسبانية والذي منح بسبب خدماته الوسام اللينيني للمرة الخامسة، كثير من اللغويين بمن فيهم والدي ـ واضع (ألف باء) باش كوردي ـ كادوا أن يفقدوا عقولهم لفك ذاك اللغز، وعلى أساس أية خدمات في مجال الأدب استطاع هذا الشخص ان ينال الأوسمة التي من الواضح ليست أوسمة أدبية. وتبين فيما بعد، ان هذا المتخصص في الأدب الروماني ـ الجرماني، كان قد قاد عملية إغتيال الشخصية السياسية المعروفة للأممية الثالثة ليف تروتسكي في المكسيك، حيث جند وجهز رامون مركادر الذي نفذ مباشرة هذه الجريمة الدولية والذي أمضى فيما بعد (٢٠) عاماً في السجن الأمريكي، ثم نال وساماً لدى وصوله إلى الإتحاد السوفيتي، حيث أعلن أنه ((ابن دولوريس إيباروري)).

هذا المثال عن كتاب ((تاريخ ميديا)) دون أن يشر إلى سكانها الكورد، للمستشرق السوفياتي ي.م دياكونوف، يبين كيف أن العلماء، وفقاً للإرشادات الأيديولوجية من هذه الدولة أو تلك حتى من غير المتاخمة لكوردستان، أجبروا على تزوير التاريخ الكوردي القديم وبشكل متعمد . إذن لابد من فضح تلك التوجهات الأيديولوجية في هذا الكتاب لمؤلفه ي.م دياكونوف الذي وضع نصب عينيه مهمة تحريف جميع الحقائق والتأكيد وبأي ثمن، على أن آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية لم تكن موطناً أصلياً للهندو- أوربيين، ناهيك عن عدم إعترافه بأن الكوتيين - أومان ماند كانوا في الألف الثالث قبل الميلاد هم السكان الأصلاء لزاغروس ويعدون أسلاف الكورد المعاصرين .

عدت آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية عند العلماء منذ البداية موطنا أصليا للقبائل الهندو- أوربية. وإنطلاقاً من وجهة النظر هذه، التي هي عندي تشكل حقيقة علمية دامغة، فإن الكورد يحتلون موقعاً اعتبارياً أساسياً وخاصاً في جميع علوم تدوين التاريخ الهندو - أوربي. لكن كما بينا سابقاً، فإنه لأسباب سياسية صرفة وبتوجيهات أيديولوجية رفضت وليومنا النظرية التي تقول بأن آسيا الصغرى هي الموطن الأصلي للهندو-أوربيين، لابل وأكثر من هذا برز نوع متحمس من العلماء المنافقين (المرتزقة)، الذين راحوا يعلنون على عجلة من أمرهم بأن هذه الفرضية المثبتة علمياً-((سلالة الأيديولوجية الفاشية للرايخ الثالث)).

لكن الزمن يتغير، ففي لحظة انتهت دولاً بأكمله، والموقف السياسي في دول الشرق الأوسط واسيا الصغرى يستعرض مجدداً الدور الطليعي للشعب الكوردي في هذه المنطقة، الأمر الذي يملي على العلماء-المستشرقين ضرورة متابعة دراسة حرة وقيمة لأصل الكورد في زاغروس وطوروس ولتاريخهم القديم وثقافتهم.

بداية، لابد من معالجة المسألة التالية- هل الكورد هم الأقدم من بين السكان الأصلاء لشعوب آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية؟ كما يفهم القراء، فإن الجواب على ذلك يتوقف على التطور اللاحق لعلم التدوين التاريخي الهندو- اوربي، مع العلم أن الكورد يشكلون القضية الأساسية في الدراسات الهندو جرمانية. وإذا كان أسلاف الكورد الهندو إيرانيين: قبائل الكوتيين أومان ماندا، بالفعل هم أقدم العناصر الأصلية لجبال زاغروس وطوروس، فإن جميع أراضي آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية بالتالي هي عبارة عن الموطن الأصلي لقبائل الهندو أوربية. ومن وجهة النظر هذه، فإن الدراسات الهندو- أوربية ليست إلا إستمرار منطقي لمجالات

من الكوردولوجيا، طالما أن الكورد وليومنا هذا يعتبرون العنصر الهندو- جرماني الوحيد الذي واصل العيش على أراضي الموطن القديم للهندو- أوربيين.

هناك حقيقة أخرى مدهشة، تميز أكراد زاغروس وطوروس بشكل قاطع عن بقية الشعوب الهندو- جرمانية، وهي أن الكورد بشكل عام، وبالرغم من ثراء الإبداع الفلكلوري الشعبي الشفهي لديهم، لايملكون أسطورة تاريخية واحدة ولا خرافة واحدة تدعي بأن شعبهم قد نزح إلى أراضيهم الحالية من موطن آخر كان لهم.

بل على العكس من ذلك، يعتبر الكورد أنفسهم السكان الأصلاء للهضبة الإيرانية وميزوبوتوميا وآسيا الصغرى، في حين أن أبناء هذا الشعب الهندو- جرماني الرائع، القاطنون في المهجراليوم لأسباب اضطرارية، يصرحون بأنهم نزحوا من وطنهم كوردستان.

إن وعي الذات الكوردي هذا، يختلف بالدرجة الأولى جذريا عن وعي الذات لجميع الشعوب الهندو- جرمانية الأخرى. فالإنجليز على سبيل المثال، يقولون بأنهم شعب قدم إلى انجلترا من ضفاف الراين، والكلت والغال من أراضي آسيا الصغرى، واللاتين - إمبراطورية كاملة أعتبروا أنفسهم من سلالة المهاجرين من تروي من آسيا الصغرى، والهنود يعتبرون أنفسهم أحفاد الهندو آريين الأصلاء كورو(كورد) قدقدموا إلى الهند من الشمال.بينما الإغريق القدامى - اليونانيون يعتبرون أن أجدادهم قدموا إلى جزيرة اليونان من البلقان.

ومما يثير الشكوك في آراء وموضوعية هؤلاءالمستشرقين والمختصين الإتنوغرافيين بشعوب آسيا الصغرى هو أن أحدا منهم حتى اللحظة لم يشر إلى هذه النقطة المهمة، طالما أن الأساطير التاريخية تلعب دوراً رئيساً أثناء تشخيص الحالة التاريخية نفسها لهذا الشعب أو ذاك، من حيث مستوى وعي الذات والمصالح القومية لديه.

وبعد مقارنة الأساطير التاريخية الخاصة بالأصول الإتنية للشعوب الهندو- أوربية مع الحقائق الملموسة الأخرى في مجالي علم الآثار وعلم اللغات المقارن...الخ، فإن العلماء قد توصلوا إلى أدلة قاطعة، تقرها الأساطير الشفهية بنزوح اللاتين واليونان والإنجليز والكلت-الفاليين إلى مواطنهم الحالية . بيد أنه ليست هناك أية حقائق مشابهة بيد العلماء، ليقدموا على إفتراض واحد حول نزوح أجداد الكورد إلى آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية من أي مكان آخر، بل على العكس من ذلك، فإن كل الحقائق - الأرخيولوجية واللغوية والتاريخية تدل بوضوح على أن الكورد أقدم شعب أصيل في زاغروس وطوروس، وبالتالي فإن آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية

هي الموطن الأصلي للهندو ـ جرمانيين، ولو كان موطنهم في مكان آخر من القارة الأورو ـ آسيوية، فإنه في إطار الإمكانيات المعاصرة والتقنيات المزودة بالمعدات كالعلوم الأرخيولوجية ولاسيما اللغوية، ليس من العسير أمام العلماء إيجاد هذا المركز الحضاري المفترض .

إن الهجرات السابقة لجميع القبائل والإتنيات الهندو ـ أوربية الكبرى: اللاتين والهندوس والشعوب الجرمانية إلى مراتع القارة الأورو ـ آسيوية، وعدم وجود الهجرات في التاريخ الإتني القديم لأسلاف الكورد في زاغروس وطوروس، تؤكد الفرضية التي تنظر إلى أراضي آسيا الصغرى موطنا أصيلا للهندو ـ جرمانيين.

تشير المصادر القديمة والمعاجم اللغوية للغات الهندو ـ جرمانية إلى أن طرق الهجرات للقبائل الهندو ـ جرمانية، بدأن قديماً من سلاسل جبال زاغروس وطوروس في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية، هكذا كتب هيرودوت حول قبيلة السيطين التي هاجرت قديماً من ميديا إلى فراكيا. عند ذلك، يتحدث هيرودوت عن الإنتماء الإتني للسيكينيين فراكيا إلى الميديين في آسيا الصغرى. لابأس من التنويه هنا إلى اللاتين ـ الروم الذين إنحدروا من تروي في آسيا الصغرى حسب زعمهم . ثم يكتب هيرودوت في كتابه عن قبائل بودين وآليزون ـ آلان القاطنة على مساحات واسعة، تمتد من الشمال على مقربة من البحر الأسود وحتى جنوب أورال والتي سميت عند المدونين القدامى(الكرونوغراف) ببلاد السكيفيين والسارماتوف (سكيفيا ـ سارماتيا). بالتأكيد، أن هذه القبائل قدمت إلى سارماتيا من ميديا، وهذا مايتطابق مع نصوص ((افيستا)) التي تتحدث عن انتشار الشعوب الهندو ـ آرية.

ففي ميديا، عدت بودين إحدى القبائل الستة التي منها تشكلت الأمة الميدية نفسها. إن تسمية أليزون الميدية ـ السكيفية هذه، قد أستخدمت من قبل القبائل الآرية على نطاق أوسع تحت إسم آلان. وفي الوقت الحاضر تستخدم تسمية إلان كإسم لقبيلة كبيرة تدخل في عداد الباش كورد في جنوب أورال.

وحول توطين القبائل الهندو ـ آرية منذ القدم في الشمال من آسيا الصغرى، أكدته أيضا تنقيبات علماء الآثار(غ.ب. زدانوفيج، ب.ف. غنينك)في قرية آركايم في جنوب أورال والتي تعود تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد والمنتمية إلى الهندو ـ آريين كوردو طبقاً لتنقيبات القبور القديمة.

ووفقا لعلم الإشتقاق، فإن تطابق المرادفات الثلاثة (كورد- كورو- باش كوردي)، تدل على الأصل المشترك لهذه العناصر، ولو أخذنا بعين الإعتبار التكوين القديم لكورد زاغروس وطوروس، فإنه يؤكد مرة أخرى على فرضية هجرة القبائل الهندو ـ آرية من موطن الأجداد في آسيا الصغرى. ومن الأهمية بمكان القول، بأن مجموعة القبائل الجنوبية لباش كوردي في جنوب أورال، حسب أغانيهم وأشعارهم القديمة، سموا بلدهم ليس بباش كوردستان (وطن الباش كوردي) بل إيراندك ((موطن الإيرانيين)) (الآرين) . ومن هنا فإن إسم إيراندك نفسه يرجع الى اللغات الهندو- آرية وبشكل خاص إلى السنسكريتية وبنفس المعنى iran (إيران)- dic ((دشت-البلاد)) . وهذا يبرهن على أن الباش كورد في جنوب الأورال كانوا يتحدثون قديماً بإحدى اللهجات الهندو- آرية. أن التأكيد اللاحق لهذه المسألة هو وجود الصوتيات الإيرانية القديمة الكلاسيكية الأصيلة في اللغة الباش كوردية المعاصرة مع إدخال z7h ووجود J.v ذات النمط الإنجليزي الخاص باللغة الميدية. وهذا يجيز إعتبار الباش كورد أحفادا للقبائل الميدية أليزون وبودين التي نزحت إلى أراضي جنوب اورال من موطنهم الأصلي آسيا الصغرى عبر أراضي آسيا الوسطى (خوارزم).

ومما يربط الباش كورد بجنوب أورال مع ميديا، هو الأصل الإتني لقبيلة بورزان الباش كوردية، الإسم الذي يرجع إلى الإسم الإيراني القديم ماقبل الزرادشتية ـ النار المقدس بورزن ميهربان، المعتبر لدى الهند ـ آرين عبادة النار عند المزارعين.

عرف الناس القدامى القمح البري وبدأو بزراعته في الألف الثامن قبل الميلاد في أودية زاغروس (كردستان) بآسيا الصغرى، حيث تنمو حتى الآن القمح البري، وقدإمتدت أملاك قبيلة بارزان التي كانت تدار من قبل شيوخها بالوراثة.

تتطابق حدود قبيلة بارزان العسكرية ـ التيوقراطية تماماً مع حدود دولة ميهري القديمة، التي وردت ذكرها في الألف الثالث قبل الميلاد في النصوص المسمارية المبكرة جداً لسومر وأكاد في ميزوبوتوميا.

إن الصوتيات الميدية ـ السكيفية (ساكو ـ ماساغيتسك) الشرقية ـ الإيرانية واللغة الباش كوردية المعاصرة ودولة ميهري الكوردية في زاغروس تلقي الضوء على طرق الهجرات للشعوب الهندو-جرمانية الأخرى من آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية.

ففي حينه، عرض العلماء الإنجليز نصا موثقا حول إنتماء الملك الأسطوري آرتور إلى طائفة زعماء ساراماتسك، الذين جاءوا مع قبائلهم إلى سهل البيون على البحر الأسود. يعتقد الإنجليز بأن هورس هو جد أسلاف قبيلة آنجلو القدماء التي أعطت إسمها للشعب كله. وحسب علم الإشتقاق فإن هورس إسم هندو ــ آري قديم، يعود إلى إسم الدولة الكوردية مهري، وطبقاً للتقاليد الهندو ــ آرية كان إله المهر حاميا للأحصنة. ووردت في الآفيستا:

الأحصنة تقدم ميهر خفيف الحركة، لمن المراتع الفسيحة .

إن كلمة الحصان- horse في اللغة الإنجليزية تحمل إسم إله الشمس الهندو ــ آري. ففي اللغتين الكوردية والإيرانية الشمس تسمى- xwap وحسب وصف هيرودوت فإن الوثنيين الإيرانيين داهو ــ ماساغيت قدموا الحصان قرابين لإله الشمس(ميهر) ((كأسرع حيوان لأسرع إله)).

شكلت تربية الغنم أساساً للإقتصاد القومي عند القبائل الرحل (أنجلو) أحفاد هورس-ميهر، حيث تم تدجين الضأن البري والماعز في الألف التاسع قبل الميلاد في أودية جبال زاغروس، والتي فيما بعد في الألف الثالث قبل الميلاد تشكلت فيها إمارة ميهر الكوردية- الآرية.

إن التصور الموجود لدى الجرمانيين الشماليين حول الماعز كحيوانات مركوبة لإله الحرب تورا، يؤكد على أن هجرة القبائل الهندو-جرمانية أنجلو وأليمان من آسيا الصغرى قد بدأت قبل ذلك، عندما في الألف الثالث قبل الميلاد تم تدجين الإنسان للحصان البري. إن الهجرة من آسيا الصغرى إلى الشمال في مناطق جنوب أورال (أركايم- سينتاشتا)، آسيا الوسطى (خوارزم) وسهول الفولغا وشمال البحر الأسود(الهلينيين)، قد أدت إلى تدجين القبائل الهندو-جرمانية للحصان البري المنتشر في هذه المساحات الواسعة. وتحديدا في الألف الثاني قبل الميلاد، كما يبين ذلك علم الآثار وتؤكده علم اللغات المقارن، فإن القبائل الهندو-جرمانية التي إرتحلت مع قطعانهم الكبيرة من الغنم والماعز والأبقار والأحصنة، أخذت تتضايق على بعضها البعض، وبدأت باستمار المناطق الشمالية الغربية من أوربا، المأهولة سابقاً بممثلي مجموعات لغوية أوربية أخرى.

إن غياب الصوتيات الهندو- آرية ووجود الصوتيات الميدية الهندو إيرانية الكلاسيكية في لغة الإنجليز وكما هو موجود على سبيل المثال في اللغة الباش- كوردية، تؤكد بشكل دامغ

على حقيقة الهجرة التاريخية لقبائل الهندو-جرمانية من أراضي آسيا الصغرى ومدى صلة القربى بينهم وبين كورد زاغروس وطوروس وبنفس الدرجة مع الباش- كورد بجنوب أورال.

ففي عام ١٩٥٢ كتب عالم الآثار بروسوف معتمداً على وقائع أرخيولوجية عديدة، بأن الإستيطان (الهندو-جرماني) في شمال أوربا في عصر المزوليت قد بدأ من منطقة جنوب أورال.

أن مسألة إختفاء صوتيات اللغة الميدية في المناطق الإيرانية زاغروس وطوروس، نظرت إليها دوماً عند العلماء في مجال الإيرانولوجيا كمسألة خاصة ومستقلة لاعلاقة لها بالتطور التاريخي الموضوعي لإنتقال القبائل الميدية أليزون وبودين والسيغين من آسيا الصغرى بعيداً إلى شمال- جنوب أورال وشمال البحر الأسود وشرق- آسيا الوسطى، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إمكانية تكوين مجموعة اللغات الإيرانية الشرقية التي تميزت بوجود حرف ة-v ذات النمط الإنجليزي حسب تحديد ت. هـ. ثاخالين (إنظر: Pamirskie yaziki,Moskova ,1969)

كما أن إقتناء اللغات الثاميرية للصوتيات الحيوية السنية، لحقيقة أخرى تثبت للعلماء بأن جميع القبائل الإيرانية الشرقية لا بل القبائل الجرمانية الشرقية الآرية قد سكنت في البدايات الأولى جبال آسيا الصغرى كشعوب جبلية ترعى الغنم والماعز في جبال زاغروس وطوروس.

ولكي نعتبرهم من سكان القبائل الإيرانية الشرقية، كان من الضروري تدجين الحصان، الذي جرى ليس أقل من حدود الألف الرابع- الثالث قبل الميلاد. بينما دجن هندو- آريي زاغروس وطوروس- كور(مانجي) الماعز والضأن البري قبل ذلك بـ(٥) آلاف سنة وذلك في الألف التاسع- الثامن قبل الميلاد.

إن وجود الكورد- كورمانجي في جبال زاغروس(أحفاد) أرض مانو وقبائل ماندا- موندجانتس في جبال الثامير يفترض في آن واحد وجود لهجتين غربية وشرقية في اللغات الآرية القديمة في عصر وصول حاملي هذه اللغات الهندو- جرمانية إلى أوطان أجدادهم في آسيا الصغرى هذا المبدأ تؤكد علية صوتيات إيران الشرقية للغة الميدية وأصناف الصوتيات الحلقية الساكنة nh,Th,kh,vh في اللغة الكوردية الإيرانية الغربية التي ترجع الى اللغات الهندو- آرية القديمة وبخاصة التي عبرت عن نفسها في صوتيات السنسكريت.

إن عبادة إله الجدي التي تتجسد في اللغة القومية للشعوب الإيرانية الشرقية (ماندا، بشتو)، وكذلك عبادة إله الجدي المشابه (شيخ- بزني) عند الوثنيين الغربيين (اليزيديين

الغربيين) كورمانجي، تؤكد بشكل قاطع على وجود لهجتين في اللغات الإيرانية منذ الأزل. فمن وجهة نظر العلوم التقليدية السابقة عن نشوء اللهجات الإيرانية الشرقية في اللغات الهندو- آرية قدتحقق نتيجة إقحامها في أول الامر بالكلمات الغريبة والقديمة، الخافته والجهورية والحلقية الساكنة والتي من الضروري هجرها وإعادة النظر فيها كشأن قديم. حقيقة أن صلة قرابة هذه الشعوب البعيدة مع الميديين كالسيفين في فراكيا والبودين والأليزون في سكيفيا- سارماتيا، التي تقطن الأراضي من شمال البحر الأسود وحتى جنوب أورال وقبيلة ماندا(ماندجانتس) في جبال الشامير، يفترض إحتواء اللغة الإيرانية الشرقية على الحرف السني النشط ؟ ذات النمط الإنجليزي الموجود عملياً على نطاق الثقافة العالمية لقبائل الهندو- آرية في جميع المساحات الأورو- آسيوية، وتنفي كلياً إمكانية أن تكون قد جرت في آن واحد عملية تحول الصوتيات للحروف الآرية العامة الخافته والجهورية والحلقية إلى صنف الحروف النشطة الساكنة النطعية.

ان وجود أعداد غفيرة من الشعب البلوجي في أودية السند والبنجاب، الذي يتحدث بلغة إيران الغربية والذي يحتفظ بذاكرته أساطير حول صلة القرابة مع أكراد زاغروس ونزوح أجدادهم من مابين النهرين، ومن ثم وجود وبجانبهم في الجبال العالية قبيلة ماندا(Manda)، التي تتحدث بلغة إيران الشرقية وتمت بصلة القرابة مع كورمانجي في كوردستان الذين أيضاً يتحدثون بلغة إيران الغربية، تؤكد مجددا بأن تشكل عملية التحول للأصوات الخافته- الجهورية الحلقية إلى صف الحروف النشطة باتت مع الزمن أمراً من الماضي.

إن إنتشار لغة إيران الشرقية لغة النبي زرادشت في الألف الثاني قبل الميلاد في مناطق واسعة من آسيا الوسطى وجنوب أورال، تشير إلى إمكانية النظر الى آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية كمنطقة جغرافية واحدة، حيث تشكل إتحاد القبائل الهندو آرية القديمة- كورو الذي قام في بداية الألف الثاني قبل الميلاد بحملة إلى شمال الهند والتي إنتهت بالسيطرة التامة على شبه جزيرة هندستان.

لدى مقارنة آفيستا مع ريغفد، يتبين لنا مدى التقارب العجيب بين لغة النبي زرادشت لغة إيران الشرقية ولغة الهندو ـ آرية للكورد- باهارات الهندو- آريين القدامى. وهذا بدوره يؤكد على وجود لغة إيران الشرقية للنبي زرادشت منذ الألف الثاني قبل الميلاد في عهد أناشيد رايغفان وبناءاً على ذلك من المحتمل جداً تحديد سنوات حياة النبي زرادشت في ١٨٠٠- ١٧٠٠ قبل الميلاد كما حدده ت. باروي.

إن العديد من المختصين بايران يظنون بسذاجة، بأن زرادشت إعتنى بإصلاح الديانة الإيرانية القديمة. من الممكن القول بكل ثقة بأن هذا لن يحصل، إذ وضع زرادشت أمامه مهمة عظيمة بإستئصال الآلهة الوثنية المتعددة لدى أفراد قبيلة الهندو- أوربيين وتكوين ديانة توحيدية واحدة.

تشير لغة آفيستا بأن النبي زرادشت قد عاش في منطقة إنتشار اللغات الشرقية لإيران إلى الشمال من آسيا الصغرى في منطقة جنوب أورال وخوارزم ((في السهول نحو الشرق من نهر الفولغا)) طبقاً لتحديد المختص بايران ميري بوي.

كما ويتبين من تطور الأحداث التاريخية، بأن النبي قد تمكن من إدخال أبناء جلدته (معبودي النار) إلى الدين الجديد وإنشاء إتحاد عسكري من قبائل إيران الشرقية. وبعد أن جمع قوته وحصل على الدعم العسكري، أعلن النبي بأن أندرو الإله الرئيسي للهندو آرين- هوعفريت الشر الصغير، الأمر الذي أثار غضب معبودي ريغفيد، مما أدى الى إشعال ((الحرب الأهلية)). كانت قبائل شرق إيران في السهول والسهوب على حد سواء خيالة على خلاف أنصار المذهب القديم- مربوا الغنم الجبليون ((كانوا يعبدون پوشانا))، إنطلقت من جنوب أورال (أركايم- سينتاشتا) ومن آسيا الوسطى (خوارزم)، وبلغت قبائل إيران الشرقية المسلحة بتعاليم زرادشت، الهضبة الإيرانية وأخذت بمضايقة القاطنين هناك من الهندو- آرين كورو، وتركهم أمام خيار القبول بالدين الجديد أو مغادرة أراضيهم.

إن الإصطدام مع جيش قبائل الرحل للإيرانيين الشرقيين بالذات، الذي كان يتكون من فصائل مسلحة بشكل جيد من الخيالة والعربات، قد أجبر الآرين القدامى كورو على ترك مناطقهم السابقة في الهضبة الإيرانية والنزوح إلى أودية السند والبنجاب.

إن قسماً من الآرين القدامى كورو، المعروفين بشكل أكثر في التاريخ كهند آرين بإسم الميتانيين والكاشيين، قد تم مضايقتهم من قبل تيارات القبائل الإيرانيين الشرقيين ونزحوا من أماكن سكناهم السابقة نحو الغرب تاركين الهضبة الإيرانية في القرن ١٨ قبل الميلاد ووجدوا أنفسهم على أراضي الشرق الأوسط في فلسطين وسوريا، حيث أنشأوا هناك مملكتهم الهندو- اوربية عاصمتها واشوكاني الواقعة في أعالي نهر الخابور. وفيما بعد ترك الميتانيون الهندو- آريون جبال زاغروس وأندمجوا جزئياً مع الحيثيين- الهندو أوربيين، وتحولوا جزئياً إلى حياة العزلة وإلى مجموعات تقليدية تتمسك بأعرافها في وسط سكان الساميين في الشرق الأوسط، أضاعوا

لغتهم الهندو-إيرانية لكنهم أصانوا، على سبيل المثال الدروز واليزيديين والعلويين، أصولهم الهندو- آرية ولكن على شكل المعتقدات القديمة (عبادة الشمس، الإيمان في تقمص الأرواح، الطوائف المجزئة...الخ).

إن إفتراض آسيا الصغرى كمنطقة جغرافية للتشكل الأتني للعنصر الهندو- أوربي القديم كورو- باهارات تؤكده تماماً ماتم تسجيله في الكتابات المسمارية لآسيا الصغرى الأوربية (للوثيين والحيثيين وللڤالايسكيين) وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد. كان الملوك الحيثيين يسمون حكام المماليك المستقلة في غرب وشرق آسيا الصغرى على حد سواء بإسم kuru (uqnes) أي ((كورو)) تسمى بمعنى((من قبيلة)) أو من بلاد كورو)).

إن وجود هذا العدد الضخم(٤٠مليون) من الشعب الأصيل كالكورد في آسيا الصغرى، التأكيد ودلالة على أن الكتابات الحيثية المسمارية في الألف الثاني قبل الميلاد، ذكرت أسلاف الكورد المعاصرين تحت إسم ممالك kuru (uqnes) لعب الحيثيون- الهندو أوربيون أنفسهم دوراً مميزاً في أصل الكورد فمثلاً، بناء على اللهجة المستخدمة والمرادفات القديمة فإن أبناء القبيلة الكوردية لياك يعتبرون من سلالة الحيثيين- الليكيين، الذين أبعدوا زحماً عن جبال زاغروس إلى الحدود مع إيران في القرون ١٤-١٢ قبل الميلاد غزت القبائل الهندو- أوربية آسيا الصغرى والشرق الأوسط باسم((شعوب البحر)). إن المرادف الآخر للقبيلة الكوردية زارزا يعود إلى إسم شعب دارد- الداردييون.

إن ذكر النص المصري القديم للفرعون مرنتياخ من كارناك لأسماء القبائل الكوردية شكاكا ولياكا من بين أسماء ((شعوب البحر)) التي قامت بحملات عسكرية إلى مصر، مرة أخرى يبين قدم الأمة الكوردية ويهتم كيف أن العلماء- المستشرقون لم يدرسوا إلاّ قليلاً من الجوانب المختلفة للأتنوغرافيا الكوردية إن إنتماء أكراد زاغروس وطوروس إلى قبائل كورو- باهارات القديمة تؤكد معطيات عديدة ومنها التقطين الجغرافي لقبائل الهندو- إيرانيين أراضي القارة الأورد- آسيوية في مرحلة تاريخية لقبائل الهندو- إيرانيين أراضي القارة الأورد- آسيوية في مرحلة تاريخية مباشرة في العصر الذي يناسب تغلغل القبائل الهندو آرية في شمال الهند وذلك في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

فمثلاً، بعض من القبائل الكوردية تحمل أسماء هندو- آرية قديمة بدلاً من الأسماء الإيرانية، مثلاً سنجاب (سندي)، موريوان (موريانو)، بيلباس (بالو-بهاج)، سيشكي (سيثاي)، ثيراني

(ثوردو)، كوكيي (ككايي) مشكاكي (شاكي) وأخيراً أكراد من سلالة كوردو إبن سامڤارتان من الزواج المقدس من آلهة النار الهندو آرية تاثاتي.

بعض من أسماء القبائل الكوردية مثل راش، ماماش تحتفظ بالزائدة (اللاصقة)- w (ش)، لأسماء الموصوف في حالة الرفع في اللغة الهندو- آرية.

إن مجموعة من المعابد مثل لالالش، سنه(سنندج) في كوردستان ترجع إلى اللغة الهندو آرية بدلاً من اللغة الإيرانية فكلمة سنه-sene في اللغة الهندو- آرية تعني((المحارب، الجيش)) ووفق الصوتيات الإيرانية من الضروري أن تلفظ-hene، وعند ذلك ففي الإيرانية الوسطى كلمة hene تعني ((القرصان))، ((قاطع طريق)).

ومن ثم وكما ثبت المختص بالشؤون الهندية الأكاديمي آ.ث. بارانيكوف فإن حاملي لهجة زنگنه الكوردية تحدثوا في الماضي بإحدى اللغات الهندية لكنه مثبتاً الأساس الهندو- آري للغة اكراد زنگنه-ضاغنا، فإن الأكاديمي آ.ث بارانيكوف لم يتمكن من الكشف عن قبائل هندية معينة، التي كان من الممكن إعتبارها أسلاف أو تكون لها صلة القرابة مع هذه القبائل الكوردية المعروفة في كوردستان كمربي الخيول تماماً، ان عدم وجود أية قبيلة في الهند المعاصرة تتحدث بلهجة قريبة من اللغة الكوردية الآرية القديمة ومن اللور الزنگنه، تدل بشكل مباشر وتبين بأن الهندو- آريين القدامى كورو- باهارات عاشوا في أول الامر في آسيا الصغرى وذلك قبل الألف الثاني قبل الميلاد. وللأسف فإن كل من الأكاديمي المختص بالهند آ.ث.بارانيكوف والمختص بالشؤون الكوردية أو فيلجيفسكي باتوا أسير النظرية السياسية العلمية الكاذبة الهادفة الى نفي الأصل القديم لقبائل الكورد في زاغروس وطوروس ودون أي تنبأ أو ملاحظة، بأن الهندو- آريين القدامى كورو (قسم من القبائل الكوردية) لم يأتوا إلى آسيا الوسطى بل على العكس من ذلك هاجروها من أجل السيطرة على شمال الهند.

إحتفظت ذاكرة الشرق الأوسط طوال الالف الثاني قبل الميلاد حول الهندو- آريين القدامى كورو. فمثلاً إن فراعنة مصر في حينه أحس ماتقره نصوص مكتبة أخناتون من تل العمارين(القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، سموا بابل والكاشيين أوربيين بإسم واحد وهو كاردونيز((أراض كاردو)) وفي وقت لاحق وبعد (١٠٠٠) عام فإن هذا الاسم بالذات ودون أي تحريف في الصوتيات ((بلاد الكاردوخيين)) يتحول الى كوردستان، الرسم الذي استخدمه القائد العسكري الإغريقي كسينفون لدى وصف حملته اثناء عبور جبال زاغروس وطوروس.

إن نزوح قسم من سكان الهندو- آريين القدامى كورو الهندو أوربيين من آسيا الصغرى ومن جنوب سهول آسيا الوسطى إلى شمال الهند، حدث في النصف الاول للألف الثاني قبل الميلاد بينما القسم الآخر أبعد مزاحماً من جبال ووديان زاغروس وطوروس باتجاه الغرب، حيث إندمجوا رويداً رويداً مع قبائل الحيثيين الهندو- أوربيين وفي وقت متأخر وذلك في القرن الرابع عشر- الثاني عشر مع ((شعوب البحر)) الهندو- أوربيين.

وبغض النظر عن كل هذه الهجرات التي سببت في تغلغل القبائل الإيرانية الشرقية التي تحدثت بلغة زرادشت، فانه وعلى طول سلسلة جبال زاغروس وطوروس في الوقت الحاضر يعيش الكورد- كورمانج. إن الصوتيات في اللغة الكوردية أقرب إلى صوتيات لغة ريگفيد وليس إلى صوتيات الشرقية الإيرانية القبائل ماندا (مونجا)، الذين يعتبرون أيضاً جبليون. يرعون الاغنام وبالتالي فإن قبيلة ماندا في الپامير وشمال الهند إنفصلت في وقت مبكر عن الكورد كور- مانجي في آسيا الصغرى، أقامت لوقت طويل في مناطق سكن قبائل إيران الشرقية، حيث أن لغتهم كما هو الحال بالنسبة للغة الباش كوردي في جنوب الأورال تتميز بوجود الحروف الداخلية السنية النشطة ذات النمط الإنجليزي v-x. يحتفظ المجتمع الكوردي- كورمانج حتى يومنا هذا بالديانة القديمة عبادة الشمس. ان الكورد الذين يعبدون الشمس يعرفون باليزيديين وحسب ماأثبته العلماء، فإن جميع الكورد قبل الدخول في الإسلام كانوا يزيديين معبودي الشمس. إن اليزيديين يشكلون مجموعة مغلقة تقليدية متمسكة بعاداتها في المجتمع الكوردي. تبين الدراسات البحثية بأن اليزيدية تعد بطبيعتها هندو- آرية، وهي الديانة القديمة قبل الزرادشتية للقبائل الهندو- آريه وبمعنى آخر أن يزيدية الكورد في آسيا الصغرى تعد أكثر قدماً من ديانة ريگفيد وآفيستا. كل المجتمع للكورد اليزيديين سواء أكان لدى الهندو- آريين القدامى كورو أو لدى الإيرانيين القدامى ينقسم إلى أربعة طوائف، قارن:

الكورد	الهندوآريين ريگفيد	آفيستا الإيرانية
پير	براهمان	كهنة آتورفان
شيخ	الراجا	هشايا هشاترا
مريد	فايشيا	المزارعون- الرعاة
مرتبة	شودرا	ليسوا بايرانيين

كما نلاحظ، إن الإسم الكوردي پير لايمت بصلة باللغة الهندو- آرية بل يرجع الى مجموعة اللغات الهندو- جرمانية القديمة، لأنه يتطابق كلياً مع پير- Fəp الإنجليزية((الوجه الاعلى))، ((رأس القبيلة)) لدى الإنجليز القدامى، الصوتيات اللغوية التي تتطابق مع الصوتيات اللغوية القبلية ماندا الشرق إيرانية.

في أعقاب عصر الهجرات للهندو- كورو إلى الشرق في شمال الهند والميتانيون الآريون إلى الغرب في فلسطين، أبقت جبال زاغروس على أعداد كبيرة من الممالك الكوردية. وهذا مرتبط بالدرجة الاولى، على أن قبائل إيران الشرقية كانوا يقطنون السهول- يربون الخيول بينما السكان القدامى لآسيا الصغرى الكورد كانوا يقطنون الجبال- يربون الغنم.

حسب المصادر الحيثية فإن سكان زاغروس من قبيلة ماندا- أكراد كورمانجي يملكون مدناً. وحوالي القرون ١٤-١٣ قبل الميلاد، تشكلت في جبال زاغروس المملكة الكوردية التي حملت اسم مانا، والتي قادت طوال وجوده التاريخي حروباً مستمرة وقاسية ضد ملوك وقادة الدولة الآشورية.

أصبحت مملكة مانا الكوردية قاعدة لظهور وتأسيس الدولة الميدية، التي وحدت(٦) قبائل ميدية: الثاريثاكينيين، الستروهاتيين وآريزانتيين وقبيلة بودي وبوسي وماطي. ونلاحظ من خلال هذه القائمة، بأنه دخل في الاتحاد الميدي على حد سواء الهند- الآريون و قبائل إيران الشرقية، فعلى سبيل المثال فإن قبيلة بودي أي أحفاد بودهي إبن سومي، كانت قبيلة هندو آرية قديمة، التي تمت بصلة طبقاً لإسمها إلى كورو الآرية.

إن تطابق إسم بوسي مع قبيلة بيل- باسي الكوردية (Balin-bhas) تثبت تماماً وجود الكورد في مكونات الدولة الميدية. إن مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية نفسه الملك قير العظيم كان كوردياً من الميديين من طرف والدته ماندانه الإبنة السابقة للملك الميدي أستياغا((انتمت إلى قبيلة ماندا- مانة)). إن قير العظيم بعد أن أصبح ملكاً على ميديا، قام بتدمير الإمبراطورية الآشورية وإستولى على كل مابين النهرين وآسيا الصغرى. وعلى الرغم من ذلك فإنه في أودية مرتفعات جبال زاغروس الوعرة استمرت وجود المملكة الكوردية المستقلة، التي سميت لدى سكان اليونان القدامى ((ببلاد الكاردوخ)). ان معلومات كاملة حول الكاردوخيين ووطنهم تركه كسينفون في عمله((أناباسيس)). ففي مرحلة غزو القوات اليونانية بقيادة الإسكندر المقدوني، فأن أكراد بارزان بالذات، حسب تاريخ آريانا أبدو مقاومة

عنيفة ضد تغلغل المحتلين. ففي حوالي ٢٥٠ قبل الميلاد إحتلت القبائل الساكسكية الآرين بقيادة آرشاك پارفيو، التي كانت تشكل ولاية من ولايات الإمبراطورية السليفكية. إن زعماء قبائل ساك سعوا بكل إمكانياتهم تبيان إحترامهم الخاص نحو معبودة النار للهندو- آريين بوروزان- ميهربان، التي أصبحت فيما بعد المعبد المقدس الأساسي في إمبراطورية آرشاك. من الممكن جداً القول اخذاً بعين الأعتبار الاسم الزرادشتي لقبيلة بورزن الباش كوردية في جنوب أورال، بأن أجداد الساك فعلاً لم يأت أبداً إلى أراضي آسيا الوسطى (خوارزم) من آسيا الصغرى (من بلاد ميهري)، كما ورد ذلك في آڤيستا.

إن سقوط سلالة الأرشاكيدية وتبوأ العرش سلالة جديدة الساسانية في القرن الثاني بعد الميلاد، جرت بتأثير ومشاركة أكراد زاغروس بشكل مباشر كما ورد ذلك في مؤلفات البهلوي((كارناماطي اردشيري ثاباتجان)) وفي أعقاب ذلك جاء إلى العرش ملك ملوك إيران أردشير بدعم من الملك الكوردي شاهري طيرد من منطقة شهرزور(في الوقت الحاضر كركوك- سليمانية).

سقطت الإمبراطورية الساسانية في عام ٦٥١ على اثر غزو العرب وإنضمام بعض الكورد إليهم الذين دخلوا الدين الاسلامي الجديد. إن دخول الكورد في الاسلام كان بسبب المضايقة والضجر من تقسيم المجتمع الكوردي برمته بين أربعة طبقات، التي لم تتحمل معاناتها العديد من سكان البلاد.

وهنا أنهي الجزء الأول من عملنا حول تاريخ الكورد الذي تناول المراحل القديمة .

گاليامون صلوات ٤٠ حزيران ٢٠٠٥ أوفا- باش كوردستان

القسم الاول

كوتي- الكورد

المزارعون الأوائل:

كما بات معروفاً من خلال ماوصلنا من مصادر الكتابات المسمارية السومرية التي تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد كانت القبائل الكوتية تعد من السكان المحليين الأصلاء لأودية سلاسل جبال زاغروس وطوروس الشاهقة والخصبة، المحاطة بين النهرين من الشمال والشمال الشرقي.

إن السومريين، حسب الآراء، وبخاصة لدى المختصين بسومر والمتمسكون بها، يعتبر عنصراً دخيلاً في ميزوبوتاميا. كما أن الأكاديين جاؤوا إلى التلال السفحية لزاغروس في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، لذلك فإنهم لم يكونوا يوماً من الأيام من السكان الأصليين لميزوبوتاميا.

بناء على النظرية السائدة حالياً في العلوم حول هجرة السومريين، لابد من وضع إستنتاج صادق ومعمق وهو أن الهندو- أوربيين الوثنيين الكوتيين((المزارعون)) يعتبرون الأصل القديم وأقدم الشعوب الأصيلة لأودية زاغروس وطوروس ومابين النهرين.

المعنى أو الإسم الإشتقاقي لكوتي- غوتي:

يرجع إسم كوتي إلى الأصل الكوردي- گاتا ((الخبز- قرص رغيف من الدقيق الأبيض)). حسبما كتب المؤلف الكوردي ملا محمود بيازيدي حول أبناء جلدته الكورد: ((عندما يدخل الخريف في منتصفه إنهم {الكورد- كورمانج} عادة يخبزون الگاتو {بسكويت(بقسماط) لذيذ} ويذهبون إلى قطعان الماشية، ويزينون الأكباش ويقودونهم إلى قطعان الماشية. وهناك يوزعون الكاتو على جميع الحضور وهم بدورهم يأكلون ويفرحون، بعد ذلك يتركون الأكباش بين قطيع الغنم. بعد مضي مئة يوم على عيد الأكباش، يجهزون الكاتو مرة أخرى مع الأكلات المختلفة ويمرحون من جديد مبتهجين بسلامة أغنامهم)).

(ترجمة: . ١٩٦٣ .M, руденко ,М. Б. нравы и обычаи курдов,M. ١٩٦٣ .

إن الكلمة الكوردية- الهندو إيرانية گاتا تتطابق مع الكلمة الفرنسية gatequ ((الفطيرة اللذيذة، الكعك))، وهذه ليست مسألة صدفة بل أمر طبيعي ، مادام هاتين الكلمتين اللتين تعنيان الرغيف ترجعان في اصليهما الإشتقاقي إلى الجذر- kait ((القمح)) الأسم الهندو- أوربي الأقدم إلى نبات الرغيف- القمح، عموماً، يعتبر سطح جبال زاغروس في كوردستان موطن القمح البري.

في اللغة الكوردية جميع الكلمات المرتبطة مدلولاً بمعنى الرغيف ترجع مباشرة من خلال الإشتقاق إلى كلمة kata<Γata ، قارن: ka((تبن)) kam ((آلة الدراسْ)) (لفصل القمح عن

القش)، kadin لحفظ التبن (القش) kosp((محصول)) kyt ((الخبز الفاسد))، koloch ((الرغيف اللذيذ) Gənim ((القمح))، kozmik ((درس الحنطة)) kaman ((الحراث)).

إن وجود المصطلحات المتطورة المهنية بزراعة الخبز في اللغة الكوردية تقدم بذاته معلومات جيدة ومهنية لأسس الزراعة لأجداد الكورد في زاغروس. ووفق الرأي المشترك لعلماء النبات- المتخصصون في علم الإنتقاء وفي مقدمتهم العالم المعروف ن.ف فافيلوف (١٨٨٧-١٩٣٧)، فإن زاغروس (كوردستان) يعتبر موطن القمح البري وبدايات ظهور أنواعه الهجينة المختلطة (الحنطة الرومية والناعمة)، حيث سجل وثائقياً في القرن الثامن قبل الميلاد قطف هذه الحبوب على يد السكان القدامى لهذه المنطقة.

أكدت التحريات الأرخيولوجية الأخيرة، على أن كوردستان بالذات ومناطق سلاسل إيران، حيث تنمو إلى يومنا هذا الحبوب البرية- القمح والشعير تعد المراكز الحضارية القديمة، حيث ظهرت وحصلت التطور اللاحق للزراعة. إن إنتقال السكان القدامى لزاغروس إلى الزراعة لم يأت بشكل مفاجئ بل بشكل سلس طبقاً لما تم تحقيقه من قبل علماء الأطوار الحضارية والمتبقية في كهف((شانيدر))، الذي أستخدم كمأوى شتوي لسكان المنطقة والذي كان يقع على ضفاف نهر، بجانب المحطة الصيفية لكهف((زاوي چمی)) في كوردستان والتي تعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر ــ التاسع قبل التاريخ.

لقد إستمر إنسان العصر الميزوليتي، العصر الحجري الحديث على توفير قوته بصيد الحيوانات البرية لكنهم بدأوا بتدجين الغنم والماعز البريين ، بينما ظهرت إمكانية إيجاد أدوات كالغربال والمدقة والجرن- الهاون لمدقة سنابل القمح البري والشعير والحمص والتي تؤكد من خلال المهارة في تصنيع أدوات العمل بإنتاج الطعام من نباتات الحبوب والإنتقال الهادف الى فكرة التقويم الشمسي على بداية إعادة البناء الاقتصادي للجماعة من الصيد إلى النمط المبكر جداً للزراعة من حيث الإنتقاء وجني المحصول وظهور ثقافة حفظ المنتوجات القمحية.

إن أكراد زاغروس وحتى يومنا هذا، وكأجدادهم القدامى- الكوتيين يزاولون عملية القطف، زد على ذلك لايقطفون فقط الحبوب وثمار شجرة الجوز لابل وثمرة البلوط التي تمتاز بأهمية خاصة.

ثم لابد من الإشارة إلى مطابقة منازل الكورد الجبليون في الكهوف ــ المساكن المحفورة في الصخور مع كهف شانيدار القديم في برادوست (كوردستان).حسبما كتبت المتخصصة في المسألة

الكوردية ت.ف.آريستوفا: ((إن المساكن المحفورة في سفوح الجبال والتي تعد عمليا كهوفاً تقابلها منذ مئات السنين لدى الكورد تقريباً في كل مكان ولاسيما هناك حيث جبال كوردستان تتشكل من نوع الحجر الرملي، على سبيل المثال في منطقة إلتقاء نهر باتمان- سو مع الدجلة وكذلك على امتداد الدجلة)) .Т. Ф. А ристова, ١٩٩٠, с, 9٦

أما الكاتب الآخر، فون مولتكه متحدثاً حول قرى الكورد في آسيا الصغرى، يشير: ((في الجبال العالية وبين غابات البلوط تلوح للأنظار القرى الكوردية التي تتشكل في الحقيقة من مجموعة كهوف مقعرة في أحجارها الرملية)). [1]

لاشك، أن هذا النمط البدائي للبيوت أورثتها الكورد عن أجدادهم الكوتيين. على مايبدو،إلى هذه البيوت للكورد في الجبال تعود الأساطير المتعددة للإغريق- اليونانيين حول قيام الآلهة الأولمبية بحجز الأغنام الذهبية في الكهوف ليلاً(في الشتاء). وحسبما كتب سابقاً أحد مشاهير نهاية القرن التاسع عشر قائلاً: ((في كانون الثاني عام ١٨٨٦ سافرت من كولپار إلى كاگيزشان {وادي نهر آراكس في شمال كوردستان} ......، فجأة تناهى إلى أسماعنا نباح كلاب من حولنا. يبدو إننا قد وصلنا إلى الدور الكوردي الشتوية، بالرغم من أننا لم نر بيتاً واحداً من حولنا. أوقفت الحصان وبدأت أنتظر ظهور الكورد، لم تمض حتى خمس دقائق كيف خرج مباشرة من تحت أقدم حصاني رجل كوردي ماسكاً بعود مشع في إحدى يديه. أدهشني ذلك كثيراً... وبدا لي أن حصاني كان واقفاً على سقف بيت ذاك الكوردي. أمام الحصان وعلى بعد أرشين(*)* ونصف كان يقع الباب إلى الأسفل... أدخلونا إلى الزريبة. هنا في ((ميان)) {المعزولة عن المعلف المكان الخاص بالحيوانات في البيت}، جلس على اللباد حوالي (١٥) كوردياً حول موقد التدفئة... قبل كل شيء ضيفنا صاحب المنزل القهوة، بعد ذلك قدم لنا خبز الشعير الذي يخبزه الكورد على الساج مع اللبن والجبن)) [2]. بهذا الشكل نرى بأن الكورد هم من حافظوا على النمط الأكثر قدماً للبيوت الخاصة في غابر الزمان للسكان القدامى لزاغروس. إن إكتشاف النصب الإنتقالية لما يسمى بأوج مدينة العصر الحجري القديم البرادوستي، قدم رداً جازماً على أصالة ومنبت مدنية الميزوليت الشمال- العراقي المنحدرة من الموقع نفسه ومن زاغروس في الألف IX-XI قبل الميلاد.

1- Fon.Geograficňskoe zametki ob maloy Azi multka Ikoigro.T3,2pr.,1874.

(*) أرشين : مقياس طول روسي قديم يساوي ٧١ سنتيمترا (المترجم).

2- Xachatyrov. K. Kyrdi , chirti ix xariktera, cb. Matiryalov dlya opisaniya mestnostci I plemini Kavkaza, vipysk.20, Tiflis ,1894, p. 67-68.

ونلاحظ من خلال الأعمال البيتية الجمع بين الصيد وبين المحاولات الأولى لتدجين الأغنام البرية. وقد استنتج ي.م. دياكونوف، بأن ((أحفاد الصيادين الموستيريين في كوردستان هم بالذات على مايبدو من أصبح أولى رعاة العالم)) [٣] .إن هذا الرأي يقدم دليلاً عملياً رصيناً قائم على أساس إحصاء عظام الحيوانات البرية، التي استخدمت كطعام من قبل الصيادين القدامى. ومن الحيوانات البرية الأساسية لجبال زاغروس يأتي الغنم والماعز، حيث تعتبر هذه منطقتهم الطبيعية والأصلية ،من أين تم فيما بعد إنتشارها على شكل حيوانات داجنة في كل أنحاء العالم. وفي الأطوار الحضارية للإنسان القديم في كل من زوي- چمي وشانيدار وجرمو في كوردستان في العصر الميزوليتي في القرون(١٠-٦) قبل الميلاد وفي الفترة المبكرة منه إلتقى بين العظام (الحيوانات التي تم أكلها) نسبة كبيرة من عظام الغنم والماعز كبيري السن، ولكن في المرحلة المتوسطة القرن الثامن (8) قبل الميلاد كان نصف الحيوانات التي تم أكلها قدرت أعمارها بأقل من عام واحد. ويعتبر هذا إثبات حقيقة تكاثر (تولد) التربية الحيوانية لأنه في القطيع المدجن (المنزلي) لاينتظر الإنسان أبداً الغنمة حتى تكبر، وهذا ماتؤكده المتابعة الطويلة لمربي المواشي. البرهان الدامغ الآخر هو إيجاد تربية المواشي في جبال زاغروس لدى السكان الأصلاء- الكوتيين في الأطوار الحضارية زوي- چمي شانيدر، وتؤكد ذلك الحقيقة الآتية: في الطبقات السفلى من العصر الحجري القديم لكهف شانيدر إلتقى عظام تلك الحيوانات نفسها- الماعز والغنم ولكن ليست بنفس النسبة، إلا أن ذلك مهم جداً. ففي كهف شانيدار وفي طبقات العصر الحجري القديم توجد تقريباً ٢٠٪ من عظام الكبش و٨٠٪ من عظام الماعز. وفي زوي- چمي شانيدر، بالعكس، فإن عظام الكبش تشكل ٨٠٪ أما الماعز ٢٠٪ . وتكمن المسألة في أنه في الحالة الوحشية كان يكثر الماعز في هذه الأقاليم أكثر من الأكباش (بنسبة ١:٤) يعني أن نسبة الحيوانات في العصر الحجري القديم والميزوليتي المبكر إنعكست النسبة في الطبيعة.

كانت نسبة الماعز أكثر، لذلك كانت نسبتها في الصيد أيضاً أكثر، الكبش كان أقل (فقط ٢٠٪)، لذلك كان إصابتها في الصيد أقل. ولكن لماذا تغيرت المعادلة بالنسبة لزوي- چمي شانيدر؟ لأن تدجين الماعز البري صعب للغاية، في حين تدجين الكبش بشكل أيسر. والآن اصبح مفهوماً، لماذا تواجدت عظامها بشكل أكثر- وكان ذلك عظام الحيوانات البيتية(المدجنة)[٤].

3- I.M.Diyakonov. Istoriya drivnova Vastoka, Moskova, 1983, p.50.
4- G.N.Matyoşin.Y kolibeli istori,M.,1972,p.166.

المزارعون ومربوا المواشي في زاغروس :

حوالي الألف السابع قبل الميلاد تكون في جبال زاغروس على أراضي كوردستان حضارة العصر الحجري القديم مثل جرمو، التي تنتمي إلى حضارة حسونة الأوسع (الألف ٧- ٦ ق.م)، التي أخذت إسمها من قرية حسونة الواقعة على مقربة من مدينة الموصل. كانت القبائل الكوردية- الكوتيين مزارعين ومربي المواشي. لقد تم إكتشاف القرى على نماذج جرمو من مستوطنات ذلك العصر في كل مكان في الأودية الجبلية وعلى سفوح جبال زاغروس وفي غرب إيران.

إن اكتشاف أدوات صوانية وعظمية على يد الأرخيولوجيين في المستعمرات على نماذج جرمو في زاغروس، تثبت بدقة الإنتقال الى تطور وسائل الإنتاج من الشكل التقليدي إلى النمط الجديد الأكثر تقدماً. من الأدوات التي تمت بالدرجة الأولى إلى النمط الجديد المنجل المقوس لحصاد القمح. إن الشكل المقوس للمنجل نفسه يتميز بشكل أفضل عن الشفرات الشرق الأوسطية المستقيمة(نأتوفيسك)، ويحصد بها إلى يومنا هذا والتي تشير مباشرة إلى الزراعة كمصدر رئيس لديمومة حياة الكورد ـ القبائل الكوتية قاطني الأودية الخصبة لزاغروس. إلى جانب ذلك إن العظام الكثيرة المقشطة(المقشرة) لتصنيع جلود الحيوانات تؤكد على أن الحزمة الأخرى لقاطني جرمو كانت التربية الحيوانية.

دجن الغنم كحيوان جبلي لأول مرة من قبل إنسان العصر القديم (الألف الثامن ق.م) في جبال زاغروس أي في كوردستان- الماد، وبالذات لدى الكورد- كورمانج فإن تربية المواشي كفرع من التربية الحيوانية بلغت درجة عالية من الفن، مما يشير على قدم تواجد الإتنية الإيرانية في آسيا الصغرى،لأن جبال زاغروس بالذات كانت تعد المنطقة الأصلية لسكن الغنم البري.

لقد كتب الآرخيولوجي المعروف غ.ن. ماتيوشين مايلي: ((لاوجود للغنم البري في أفريقيا، وعلى العكس، ففي آسيا توجد ثلاثة أنواع معروفة من الغنم البري، حيث جاءت منها السلالات المدجنة : موفلون، هذا النوع من الضأن يوجد في الوقت الحاضر في الجزء الشمالي من البحرالأبيض المتوسط- في كورسيكا وسردينيا)،- هذا النوع كان في وقت ما منتشرا بشكل واسع في أوربا القارية أيضاً. النوع المختلف الآخر من الغنم البري أوجدت في المناطق الجبلية حتى إلبروس وزاغروس. على مايبدو، فأن رسومات النوع الآسيوي موفلون الذي سبق أن دجن توجد على واحدة من الأواني السومرية في الألف الرابع قبل الميلاد إن أقد الأغنام

المدجنة في أوربا ، العظام التي عثرت عليها في المستوطنات على البحيرات وفي المواقع القديمة الأخرى لغرب أوربا هي السلالة الآسيوية التي تم تدجينها أوريال- الغنم ذات الذيل الطويل. إن موطن هذا النوع الأخير يعتبر السفوح الشمالية لإلبروس وتركستان وأفغانستان وبلوجستان والبنجاب. وتعد ضمن هذه المجموعة كذلك الغنم المصري القديم. أما النوع الثالث لغنم العالم القديم فهو آرغال، تواجد إلى الشرق من مناطق إنتشار أوريال.بهذا الشكل، جلب الغنم من آسيا إلى أفريقيا وأوربا))[٥].

وإلى المزارعين ومربي الماشية ، يعود الفضل في ظهور فيما بعد حياكة بدائية (من الكتان والقنب) وصناعة الجلود(خياطة الأحذية) إضافة إلى الحياكة والغزل من صوف الغنم ووبر العنز.

وأصبح القش المتبقي بعد حصاد المحصول وبعد خلطه مع الطين أساساً لإنتاج الكربيج (الطوب).

إن البيوت المبنية من الطوب النيء(الآجر الطرية) قامت بها قبائل زاغروس من الكوتيين- الكورد الذين نزلوا من الجبال إلى منخفضات ميزوبوتوميا، كملاجئ آمنة خلال فصل الشتاء. وأستخدمت المواقد الكثيفة ليس فقط لخبازة الخبز ومصدراً لتدفئة المنزل، بل ومكانا لعبادة آلهة البيوت.

تعتبر قرية جرمو(الألف السابع ق.م) القريبة من كركوك وفي قلب كوردستان أقدم مستوطنة زراعية في ميزوبوتاميا وحسبما أكد الأرخيولوجي الأمريكي /.برايد وود[*]، فإن أسلاف قاطني جرمو، كريم- شهر، زوي- چمي- شانيدر عاشوا سابقاً في جبال زاغروس. تصل الطبقة الأثرية أو دور سكنى في مستعمرة جرمو إلى ثمانية أمتار، مما يدل على أن السكان القدامى لجبال زاغروس الكورد- الكوتيين قد عاشوا على شكل حضر على إمتداد أكثر من ألفي سنة(الالف السابع-الالف الخامس ق.م).

كان سكان جرمو يزرعون القمح والشعير ويربون الماعز والغنم ويصنعون مناجل صوانية. وقد قدر ر.برايد وود بيوت جرمو بحوالي ٢٠ بيتاً، كما هو الحال في القرى الكوردية. وبالإعتماد على الكورد فإن ر.برايدوود قام بإعداد إحصاء لسكان جرمو القدامى. وإنطلاقاً

5- G.N.Matyoşin,op.cit.,p.163-164

(*) رئيس البعثة الأثرية من جامعة شيكاغو (المعهد الشرقي) التي شرعت في التنقيبات الأثرية لجرمو منذ عام ١٩٥٥ وإستمرت التحريات إلى عام ١٩٨٤ المترجم).

من أن البيت الكوردي تتكون الأسرة فيه وسطياً من ٧- ٨ إنسان، وحسب ر.برايد وود فإن سكان جرمو(المكونة من ٢٠ بيتاً) قدر عددهم مابين ١٥٠- ٢٠٠إنسان [٦].

إن تصوراً حول كمية القمح المتوقع جمعه من قبل الكوتيين- الكورد، قاطني مستوطنة جرمو في الألف السادس قبل الميلاد، يمكن الحصول عليه من خلال التجربة التي أجريت على يد العلماء في منطقة شمال زاغروس حيث الملتقى مع طوروس في كوردستان، أين تنمو إلى يومنا هذا القمح البري. وحسب ماكتبه غ.ن. ماتيوشين فإن سير التجربة بينت بإن: ((حتى الإنسان الذي لايملك خبرة تمكن بواسطة منجل صواني من جمع ٤ أرطال من القمح في ساعة واحدة. بعد الدرس في الأجران القديمة وعملية الغربلة..الخ كان يحصل حوالي كيلو غرام واحد من القمح النظيف.

تبين التحاليل الكيماوية القيمة الغذائية العالية للقمح الذي يحتوي ٢٤٪ من البروتينات، في الوقت الذي يحتوي القمح المعاصر المطعم ١٤٪ من البروتينات.

ووفق تقديرات البروفيسور جاك.ر. هارلان(jack R.Harlan)، فأن أسرة ميزوليتية مدربة تتمكن خلال ثلاثة أسابيع من العمل وبجهد متوسط من تخزين حوالي طن من القمح.

على سفوح زاغروس(في الشرق الأوسط)، حيث ظهر لأول مرة الإنتاج المنزلي، لم يتغير الظروف المناخية تقريباً على إمتداد الألف الثامن- العاشر الأخير. يبدو أنه في ذلك الوقت تماماً، عندما إستقر المناخ المعاصر بشكل نهائي، الصيادون القدامى هنا أجبروا في البداية الإنتقال إلى جمع مردود كبير من الثمار ثم إلى زراعة الحبوب وتربية الحيوانات المدجنة [٧].

إن ماتثير الدهشة، هي تلك الحقيقة ، فبينما كان لدى السكان الكوتيين(أسلاف الكورد) في جبال زاغروس في كوردستان في الألف السابع قبل الميلاد، التربية الحيوانية والزراعة، كان سكان ميزوبوتاميا السفلى يعيشون في مستوى حياتي أدنى جداً، حيث يمارسون عملية الإلتقاط البدائي. إن التنقيبات الأرخيولوجية التي جاءت على يد كل من باوكراس (Bauqras) وموري بات (Mureybat) للمستوطنات الحضرية للإنسان الألف السابع قبل الميلاد في وادي الفرات، بينت بأن قاطنيها عاشوا من وراء الألتقاط البدائي(عشب المراعي،

٦- R.Braidwood, B.Houe ,prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan , Chicago 1960

7- Jack R.Harlan ,p.195.

كالأكباش) في الوقت الذي كان أعلى منهم بقليل، في جبال زاغروس في كوردستان، على مقربة منهم، وفي الألف السابع قبل الميلاد نفسه كان الناس قد دجنوا القمح والشعير وكانوا يعيشون على حساب الزراعة والتربية الحيوانية.إن القبائل الزراعية- الرعوية في جبال زاغروس بالذات (كوردستان) في الألف السابع قبل الميلاد بدأت في الإنتشار بحثاً عن أراض جديدة لزرع حبوبهم والمراعي لقطعان حيواناتهم (الماعز والغنم).

إن أولى المستطونون المزارعون وَمربوا الماشية في منخفضات ميزوبوتاميا كانوا من منحدري زاغروس القدامى ـ الكوتيين الجبليين- الكورد الذين أسسوا في أودية روافد دجلة وفيما بعد في شمالي ميزوبوتاميا على الفرات حضارة حسونة الكبرى والتي في حقيقة أمرها تشكل أساساً لجميع الحضارات القادمة فيما بين النهرين.

أمكنة وتواريخ لقايا عظام الحيوانات المدجنة:

طباع معلومات حول درجات تدجين الحيوانات	الكلب	الماعز	الغنم	الماشية	الخنزير	القط
ممكن، مدجنة محتمل، مدجنة	شمال إيران الألف ١١-١٠قبل الميلاد شرق البحر الأبيض المتوسط تخوم الألف ٨- ٩ ق.م العراق- الألف السابع ق.م	الألف الثامن ق.م الألف الثامن ق.م بداية الألف السادس ق.م	إيران الألف السادس ق.م بداية الألف السادس ق.م	إيران الألف السادس ق.م شرق البحر المتوسط الألف ٩- ٨ ق.م النصف الأول من الألف الخامس ق.م		فلسطين- الألف السابع ق.م إيران- الألف السادس ق.م شرق البحر الأبيض المتوسط الألف السادس ق.م
أكثر	إيران-	العراق-	الألف	بداية الألف	نهاية الألف	العراق-

إحتمالاً	النصف الأول من الألف السادس ق.م	بداية الألف السادس ق.م	السادس ق.م	الخامس ق.م	الخامس ق.م	الألف الخامس ق.م
بلا شك، مدجنة	شرق البحر المتوسط منتصف الألف السابع ق.م إيران- النصف الأول من الألف الخامس ق.م	العراق- منتصف الألف السابع ق.م شرق البحر المتوسط الألف السادس ق.م إيران- النصف الأول من الألف السادس ق.م	إيران- بداية الألف السادس ق.م	تركمانيا- الألف الخامس قبل الميلاد	العراق- أواسط الألف السابع ق.م	شرق البحر المتوسط إيران- آسيا الوسطى- الألف الخامس قبَل الميلاد

حضارةَ حسونة الكوردية:

هذه الحضارة (الألف السابع- السادس قبْل الميلاد) في شمال ميزوبوتاميا، أخذت إسمها من إسم قرية تل- حسونة على مقربة من الموصل ومايميزها هو التتبع الواضح للتواصل مع حضارة المزارعين ومربي المواشي القدامى في زاغروس ، بمعنى آخر إرتباطها بالكوتيين. إن حضارة حسونة النيوليتية شملت المناطق الشمالية من سوريا المعاصرة وجنوب غرب آسيا الصغرى وإمتدت في المرحلة الأخيرة من أوج ذروتها على طول ضفاف نهري الدجلة والفرات وحتى مناطق المستنقعات التي تقع جنوب النهرين. وفي طريقهم إلى الجنوب، فإن المزارعين- ومربي المواشي القدامى في زاغروس من القبائل الكوتية- الكوردية دخلت منطقة، حيث كمية الأحوال الجوية(المطر، الضباب، الندى) هطلت أقل بكثير أو أنها لم تكن تكفي لمحاصيل ثابتة،

كما كان الحال بالنسبة لمناطق سكناهم السابقة في أودية الجبال الشمالية. ونتيجة لهذه الأسباب الإعتيادية والموضوعية كان أبناء حضارة حسونة الجبليين الكوتيين- الكورد أول من إستخدموا في تاريخ البشرية طرق الري الإصطناعي للأرض عبر وسائل بناء قناطر وسدود أمام مداخل الفيضانات.

لدى مقياس التنقيبات الأرخيولوجية في المدينة الأثرية لحضارة حسونة فيما بين النهرين على كل من مستوطنة تل الصوان القريبة من بغداد وياريم تبة القريبة من الموصل وضوغا-مامي على روافد دجلة الوسطى وغرب إيران على مستوطنة علي كوش، بينت المستوى الحضاري الرفيع لسكان حسونة إن الكوتيين- أكراد حسونة كانوا قد زرعوا ثلاثة أنواع من القمح وأربعة أنواع من الشعير. إن نوع القمح المهجن أمر[8] والحنطة الرومية وبخاصة وجود الشعير ذات صفين[9] وست صفوف الخاصة بمناطق أراضي الري، تظهر عن خبرات هندسية محددة في تشييد سواقي إصطناعية للمياه ومراقبتها من قبل الكوتيين- الكورد. ففي ضوغا-مامي أسفرت التنقيبات الأرخيولوجية عن بقايا قنوات حضارة حسونة. وهنا تم تدجين الماشية طبقاً لبقايا العظام، كما ونسجوا الأقمشة من الكتان بواسطة الآلات اليدوية البدائية، أما الألبسة من جلود الحيوانات فقد أصبحت من الماضي. لقد تم بناء مستوطنة تل الصوان القريبة من بغداد وفق تخطيط هندسي(معماري)، بنوا البيوت من اللبن المجفف، حرثوا الأرض بالفؤوس القديمة ذي أكعاب حجرية، وحصدوا المحاصيل بالمناجل المنحنية ذات أكعاب صوانية.

ان فخاريات الكوتيين- أكراد حسونة وصحونهم من طراز الفرموز والكؤوس الواسعة مزخرفة بالأشرطة المنقرة

إن أعلى مراحل تطور حضارة حسونة كانت مرحلتها اللاحقة- حضارة العصر السومري. إستمرت القبائل الكوتية- الكوردية من بين المجموعات الحضارية- الإتنية لسومر ـ المزارعين ومربي الحيوانات في جبال زاغروس {كوردستان}، بالتحرك جنوبياً على إمتداد دجلة والفرات، وبلغوا ضفاف المستنقعات جنوب النهرين على الخليج الفارسي، منجزين بذلك المرحلة الأخيرة من إستصلاح أراضي ميزوبوتاميا.

8- Emmer wheat (المترجم).

9-.Hulled two – row barley (المترجم).

غالباً مازخرفت فخاريات حسونة بالصليب المعقوف كرمز شمسي للهندو- إيرانيين. وقبل هذه المرحلة جرى التوزيع النهائي للعمل الموروث عن أسلاف الكورد والباقية حتى يومنا هذا.

أولاً- الصيد (Nachir)، للصيد في كوردستان مغزى جوهري كنمط لتأمين الحياة ،لأنه في جبال زاغروس تقطن بإستمرار الماعز البري وخاصة الغنم البري.

ثانياً- الزراعة Rəat كشكل من أشكال العمل، وتشمل جزء من كل قبيلة كوردية، ولكن في الحقيقة يزاولها نصف القرية في كل القبائل ويطلقون عليهم الفلاحون- KOTanchi(كوتانچى).

ثالثاً- kochari (كوچري)- ((الرعاة)) أكثر أنماط الحياة إعتباراً وتخضع كوچري للمزارعين- كوتانضي.

كوتي- كورد حسونة- ساماري مابين النهرين:

تحرك كوتيي زاغروس مع قطعانهم نحو الجنوب، حيث أسسوا على شواطيء الخليج الفارسي آنذاك مستوطنة التي عرفت فيما بعد في عصر سومر بإسم مدينة أريدو ولارسا. مع بداية الألف الخامس قبل الميلاد بدأ الكوتيون- كورد زاغروس بإستصلاح الأراضي الخصبة في ميزوبوتوميا السفلى وإنتقال السكان من التوسع والإنتشار إلى النمط الزراعي المركز.

إن أطوار الطبقات ١٩-١٠ لمستعمرة إريدو(أبو- شهرين) في الجنوب تزامنت مع طبقات حسونة ٣- ٥ في الشمال على مقربة من الموصل (كوردستان).

وبالإعتماد على هذه وغيرها الكثير من الإثباتات الأرخيولوجية واللغوية- القاموسية والميثولوجية التي جاءت بشكل متواز تتبع المسألة الطبيعية لأصالة حضارة سومر الكوتية- الكوردية.

حسونة وحلف:

لقد جرت متغيرات مهمة في جبال زاغروس وطوروس المتاخمة من جهة الشمال مع ميزوبوتوميا السفلى، حيث سكن المزارعون ومربوا المواشي في كوردستان ماقبل التاريخ وذلك في الألف الخامس قبل الميلاد. خلف سكان حضارة حسونة تأثيراً قوياً على الحضارة المجاورة- قبائل حلف، التي قطنت ، حسب اللقايا الأرخيولوجية، من منطقة وان شمالاً حتى جبال طوروس في شمال سوريا جنوباً. إن أغلبية الباحثين يتحدثون عن دمج حضارتي حسونة وحلف

وبالتالي دمج سكان جبال زاغروس وطوروس. وإنطلاقاً من هذا، لابد من وضع إستنتاج طبيعي كامل، بأن أراضي طوروس حتى قبل قدوم عصر المزارعين كان يقطنها أجداد الكورد- الكوتيين. وبالفعل، لدى مقارنة خرائط إمتداد حضارتي حسونة وحلف في الألف الخامس قبل الميلاد، مع الخارطة المعاصرة لطوروس وزاغروس وشمال ميزوبوتوميا، فإننا من الغريب لن نخرج خارج إطار حدود كوردستان التي تسمى ببلاد الكورد من قبل جميع الشعوب المجاورة: العرب واليهود والإيرانيين.

إن هذا الإستنتاخ حول إنتماء ممثلي حضارة حلف للكوتيين- الكورد، يتعزز بوجود آثار قبائل حلف في قلب كوردستان ذاته، وعلى مقربة من بحيرة وان، شمالاً بعيداً عن الساحل السوري.ووفقاً لجميع الرؤى، فأن حسونة وحلف تشكلان وحدة واحدة، ولكن خلال عملية تطور طويل لإنتشار الجبليين- كوتيي زاغروس وطوروس بحثاً عن الأراضي في الجنوب، سواء أكان في جنوب ميزوبوتوميا أو في شمال سوريا بإتجاه سواحل البحر الأبيض المتوسط. إن الإختلاف بين حسونة وحلف ليست قومياً بل في مجال عبادة الدين، والذي عملياً تم تسجيله زمنياً. إن حضارة حسونة بإعتبارهم الأقدم، ترتبط بالنمط القديم لإدارة تدبير الصيد والذي كان الهدف الحقيقي منه الكبش البري- الأرخار الجبلي. وبالتالي كان آلهتهم كما هو الحال بالنسبة لجميع الكورد- الكبش ((مزمش))، والذي إحتفظ به إلى عصر متأخر جداً في الألف الأول قبل الميلاد، في إمارة موسا سير الكوردية وبإسم إيراني قديم باطماشتو- باگبارتو، حيث Bag - ((الإله- موزع) و Bar ((حَمَلٌ)). من الممكن أن إسم القبيلة الكوردية شيخ- بيزني يعود إلى عصر حسونة. ولكن حضارة حلف أكثر تأخراً، وحاملوها من الكوتيين- الكورد كانوا أكثر إرتباطاً بالمزارعين ومربي الماشية، لذلك فالرمز هنا يصبح- الثور أو الجاموس، حيث إشتهرت رسوماتها في الفن الحلفي. ومن الممكن جداً، أن أسماء القبائل الكوردية الكبيرة وحتى لهجات طوران((عجل)) گاڤسوخار، طافوروش((بائعي الثور)) طاظخاران ((آكلي الثيران)) ترجع إلى قبائل الكوتيين حاملي حضارة مابعد حسونة ـ حلف ذي العبادة الخاصة، عبادة الثور. يعتبر كورد طوران مزارعون وأخصائيون جيدون في البستنة ويعيشون بشكل متماسك في (٧) قبائل في غرب إيران شمال نهر الزاب الكبير وخازير. أن إسكان كورد طوران ((عجل)) نفسها في أماكن الإنتشار في حضارة حلف القديمة وعبادتهم للثور دينياً أمر يؤكده في المحافظة على طبائع أجدادهم كوتيي زاغروس ووجودها لدى أسلافهم من الكورد المعاصرين. فعلى مقربة

من كركوك في كوردستان تقطن قبائل گاسوار((راكيي الثيران)) و گاخوران ((آكلي الثيران)) ومن الأهمية بمكان وكما كتب سابقاً ڤيلچيڤسكي: ((أن الحقيقة نفسها تلك التي أثبتت في الوسط السكاني الكوردي((آكلوا لحم البقر)) {طاخواران} باتت معروفة جداً. أغلبية الكورد يحبذون إستخدام لحم الكبش في الطعام..وبالتالي ففي هذا الوصف بقي الكثير من التقاليد القديمة، التي أنسيت تماماً في الوقت الراهن[١٠].

أن كورد شيخ- بيزني، الذين طبقاً لإسمهم، كانوا يقدسون إله الحيوان الصغير- الماعز ويتحدثون الكوردية- اللهجة الكورمانجية، في الوقت الذي كورد طوران: گاڤ-بارا- كاپ (راكبو الثيران) يتحدثون بلهجة أخرى من اللغة الكوردية المعروفة بالطورانية. هذا الجمع للآلهة- التي ترمز إلى الماعز- آرخار الثور على أراضي كوردستان، كانت لها مكانتها بالفعل في عصر تمازج حضارتي حسونة- حلف لزاغروس وطوروس التي مهدت بشكل غير مباشر لظهور حضارة سومر. عموماً، مايثير الدهشة هو تطابق إسم الحيوان نفسه الجاموس- گاميش في اللغة الكوردية مع إسم أشهر بطل في سومر جيل-گامش الذي حرف الى الخلود. هذه المقارنة لايمكن إيجادها في اللغات الشرقية- السامية الأخرى، مما يدل على الطبيعة الودية لتماذج حضارة الكوتيين- الكورد مع حضارة سومر.

وليومنا هذا، شائع بين الكورد، التصور القديم حول القرون كرمز للثروة والنجاح،حتى أن الشعب قد إحتفظ بالمثل القومي- hebun strihe Merane , tunebun - Kotibune الثروة- قرون الرجال، الفقر جذام(بلاء)[١١].

هذه الفكرة موجودة أيضاً لدى السومريين، سجلت وثائقياً في الترجمة الأكادية:

Age qarni şirati age beluti simat iLuti

((تاج بابا من القرون المقدسة، تاج للسلطة، على هيئة إلهية))، من نقوش الملك الكاشي آغوما الثاني (١٥٩٥- ١٥٧١ قبل الميلاد) في أور الخالديين[١٢].

ففي عصر حضارة حسونة- حلف فيما بين النهرين(اريدو،فاركا) هبطت مربوا الماشية- مزارعو زاغروس من الجبال شطر منخفضات شرق ميزوبوتاميا إلى الأودية الخصبة المروية بمياه نهرا كركي وقارون وأسسوا مستوطنات عديدة واضعين في خوزستان الأسس المادية

10- O.L. Vilchevski. Kyrdi, vvidenie v itnichiskyyo istoriyo, M., 1961,p.161.
11- O.Djalil. Poslovitsi I pogovorki kyrdov,1972,p.136.
12- I.M.Diyakonov. Yra,M., 1999,p. 331.

لظهور فيما بعد دولة إيلام- المعاصرة لسومر. كما هو معلوم وثائقياً، فمنذ الأزمنة القديمة، عاش دوماً في خوزستان ولايزالون القبائل الكوردية لاك، لور وبختيار اللهجات التي ليست فقط تتميز كثيراً عن كورمانجي وگورانى، لاوبل وفيما بينهما، الأمر الذي يشير إلى المرحلة التاريخية المستقلة والمهمة في عملية تطور وقيام لغاتها الإيرانية من اللهجات القبلية الأكثر قدماً. برأي العلماء يماثل اللور مع أحفاد إيلام، وإنطلاقاً من تقارب اللغتين اللورية والكوردية، نصل إلى إستنتاج منطقي حول الكورد كأحفاد السومريين، لأن حضارة الأخيرة من البداية مدينة بظهورها للمزارعين الجبليين ومربي المواشي في زاغروس، أي كما يقال، للغة المعاصرة للكورد بكوردستان. عدا الكورد ليس هناك شعب آخر، كان من الممكن إسترجاع بداية حضارة سومر إلى ثقافته ولغته قبل تاريخ سومر.

أوروك- إريدو(ابو شهرين- ظارطا):

إن المستوطنين الأوائل من المزارعين- ومربي المواشي في زاغروس فيما بين النهرين كانوا من إريدو(حضارة ڤارگا) وأوروك (حضارة أبو شهرين) ففي مناطق الضفاف والمستنقعات فيما بين النهرين، بدأت في مستوطنات إريدو وأوروك التربية الحيوانية تربية الماشية. زرع السكان الشعير والحنطة الرومية والقنب، لكنهم زاولوا أيضاً الصيد وصيد السمك. إن سكان إريدو كما يكتب ي.م. دياكونوف: ((واجهوا بصعوبة عالية الفيضانات الطبيعية السنوية لنهري دجلة والفرات، إستفادوا من المياه المتبقية بعد الفيضان في البحيرات الضحلة، هؤلاء كانوا قد إستخدموا هنا لأول مرة في عصر أبو شهرين تجربة الري المنقولة، وأخذوا يحفرون في الأراضي الناعمة قنوات غير كبيرة ويزرعون القمح[١٣]))

من الممكن، أن اللقب الكوردي القديم — سومر ينسب إلى النهر الغزير بالذات ، وفقا لعلم الإشتقاق الشعبي. إن الكورد- اليزيديين وإلى يومنا هذا يعبدون ويقدسون في عباداتهم المتماسكة الإله- الثعبان الذي يلقب بـ şahmer — شامر. ففي كل الأساطير العالمية ولدى كل شعوب النهر وبمعناه الواسع الماء، الفيضان الطبيعي يقترن بالثعبان(تنين أزدهاك)، الماكر، الحفث)، والموثقة أساساً في اللغات من الناحية اللغوية. ففي الديانات الكوردية ثم في افيستا، ينسب أصل الكورد إلى فرار ٥٠٠ من الشبان من ضفاف البحر الى الجبل هرباً من شر

13- Istoriya drevnova Vostoka, M.,1983,p.79-80.

الثعبان أزدهاك، آكلي البشر، حيث بدأوا يعيشون وحصلوا على الغنم. وهنا فأن إسم إريدو نفسه يتطابق مع اللغة الإيرانية- الڤيديةdaha مع -ura ((موطن الثعبان)) كما وقارن: urmi ((الموج، تيار)) (اللغة السنسكريتية). إن إسم الآلهة الكوردية- الثعبان şahmer (شامر) يتطابق مع إسم سومر نفسه فيما يتعلق بمناقشة إسم بلاد سومر نفسه Ki-Kin ((البلد المنطقة))، بكل معانيها المحددة تشير مباشرة إلى الجذر الهندو- إيراني لهذا الاسم، لأنه في اللغات الإيرانية كلمة Kin- kand (kokand-samarkand) تعني بشكل مباشر ((المدينة المستوطنة)) وأيضاً((المنطقة- البلاد)). من الضروري الإشارة بأن kand الإيرانية تتطابق مع dahya– الفيدية- الآفيستية. كان إسم بلاد الإيرانيين نفسه في عهد ريغفد(ريغفاد) Irandah

على العموم، لايمكن الحديث عن إسم سومر كمرادف لإسم Kin ، إلا بالإشارة إلى التطابق التام لهذه الكلمة مع تسمية زاغروس((بلاد- مستوطنة، قلعة))- kin-gin-kingi عند الجبليين الكوتيين الكوردستانيين، الذين أثناء عبورهم من شمال ميزوبوتاميا إلى الجنوب في عصر حلف، أرسوا في إريدو وأوروك أسس كل حضارة سومر- كنگيرا القادمة. فعلى كل الأراضي القديمة للهندو- آريين كورو من كوردستان حتى الهند تلتقي مصطلحات (Toponomya) مع إشتقاق kan ، قارن: kangri .kangi. kangagar....الخ كما وجدير بالإشارة التطابق التام لتسمية ((سومر))- إريدو مع الكوردية (war De) yar De ((مكان الوصول)) ((محطة القبيلة)).

إن الثقافة المادية لإريدو على ضفاف الخليج الفارسي في وادي نهر الفرات، تؤكد على وجود إتصالات مستمرة على شكل التبادل التجاري(تجارة المقايضة) مع سكان شمال ميزوبوتاميا في جبال زاغروس. جلب القاطنون الأخشاب للبناء من ضفاف بحيرة وان من جبال زاغروس والأسفلت- الصلب من منطقة الزاب الصغرى (مناطق كركوك والموصل في كوردستان الحالية)، والنحاس من مناجم جبال طوروس على الغرب من زاغروس والذهب من الهند ومن آسيا الوسطى، والحجر الأحمر- العقيق (صرد) من أفغانستان، أي من المناطق التي تعيش عليها منذ القدم الشعوب الهندو- إيرانية.

العديد من الصفات المميزة لزخرفة الخزافيات تدل على منشأها المحلي وعلى الرابطة القوية لحضارة إريدو وفاركا ليس فقط مع حضارة سامارا بل ومع حضارة حسونة – حلف القديمة

التقليدية سكان جبال زاغروس. إن الزخرفة التي تعكس رسومات الأكباش، دقيقة لدرجة، بحيث يمكن تحديد سلالة آرخار زاغروس المتوحش. تكونت حضارة اوروك وإريدو (عبيد- فاركا) بأشكالها المتعددة وإستمرت في مجرى موحد عام مع تطور المجتمع على كل الأراضي من شمال ميزوبوتاميا وجبال طوروس في الشمال الغربي وحتى الجنوب فيما بين النهرين. فمثلاً، في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد وفي أعالي نهر الخابور(مباشرة في كوردستان) وحسب الطبقات الأرخيولوجية الآثرية، ظهرت على أنقاض المستعمرات العادية للمزارعين- ومربي الماشية لعصر حضارة حسونة ـ حلف، مركز مدني كبير(المدينة العتيقة تل براك التي بلغت مساحتها(٥٠) هكتاراً). مع بداية الألف الثالث هنا تم تشييد معبد فخم مزركش بتعابير منمقة من الطين الصفلحي والجير (الحجر الكلسي).

المميزات الراقية المشابهة لتطور المجتمع القديم، تظهر بدقة لدى المقارنة وتتبع تبدل حضارة الشعب من جبليي زاغروس الذين شكلوا المحور أثناء نزوحهم من الجبال إلى أودية قارون وكرخ. فمن بين أكثر من ١٠٠ مستوطنة برزت سوز. فقد أحاط جميع أراضي سوز بسور من الجدار الطيني الذي بلغ طوله قطرياً أكثر من ٨٠٠ متراً، حيث إمتد خلفها القبور. وكما هو الحال بالنسبة لميزوبوتاميا السفلى، شوهد تطور في صناعة المعادن من المواد الأولية المستوردة كالنحاس والذهب والفضة.

لقد بنيت حضارة أوروك- عبيد، فاركا- إريدو وسوز على يد المزارعين الجبليين في زاغروس. وهكذا، وفي وقت واحد على وجه التقريب تشكلت مدنيتان للعصر القديم في ميزوبوتاميا السفلى وهما مدنية سومر وإيلام.

الكورد وسومر:

إن فك اللغز حول الإنتماء القومي لسكان سومر في القدم، هو في حقيقته، حل لمعضلة منبت الحضارة الإنسانية. فمؤسسوا علم السومريات غ روبلينسون(١٨٠٩-١٨٩٥م)، أوثرت ذ، خينكس إ، ولينورمان قد توصلوا وبشكل مستقل عن بعضهم البعض إلى الطبيعة الشمالية للغة السومرية ودافعوا بشدة عن وجهة النظر هذه.

بما أن كوردستان كانت تدخل آنذاك بأغلب أجزائه(ولايات الموصل وسنجار وحلب) في إطار الإمبراطورية العثمانية، لذا فاللغة الكوردية لإإرادياً كعادتها وتسهيلاً لسمتها دون توضيحات

ضرورية، سميت باللغة الطورانية. لابد من التذكير بأنه لدى إستنساخ النص البابلي بصورة متوازية مع ترجمة إلى الفارسية القديمة المعطاة على صخرة بهيستون، قدم الكورد مساعدات قيِّمة ل.ط.رويلينسون. إن فك النقوش ساهم في فهم الكتابات الأكادية التي على أساسها وضعت في القدم القاموس السومري- البابلي، الذي في نهاية المطاف ساعد العلماء على فهم الكتابات السومرية على أنها لاتمت إلى الأصل السامي.

السومريون لم يكونوا ساميين، بل يمتون الى اللغات الهندو- إيرانية جبليي زاغروس- الكورد وأولى مستعمراتهم في ميزوبوتاميا السفلى كانت فاركا- اوروك وإريدو- أور وكان معبودهم الإله إ. آن.

تبين النصوص المتوفرة باللغتين الكوردية والسومرية بجلاء مدى التقارب بينهما قديماً، شريطة عدم المس في تقليص إحتياطيات القاموس اللغوية في العصر النحاسي- الحجري. فالنصوص المقارنة كلها تثبت بأن السومريين إنفصلوا عن الجبليين في زاغروس، ربما كان ذلك في عصر سامارا لأن كل المفاهيم الرئيسة في أساطير العبادة الدينية وأسماء النباتات الزراعية الضامنة لحياة البشر وأسماء بعض التخصصات دخلت الكتابات السومرية على مايبدو من اللغة الكوتية- الكوردية القديمة جداً لقاطني زاغروس، وعلى أن حاملي هذه اللغة وبدون أدنى شك مثلوا ثقافة سامارا كما وإليهم يعود الفضل في الإستصلاح الكامل لميزوثوبوميا وبخاصة مناطق المستنقعات المنخفضة في مابين النهرين الأدنى.

عموماً أولى المستوطنات التي قامت في المناطق المستنقعاتية لميزوبوتوميا في الألف السادس قبل الميلاد مشابهة بمظهرها وشكلها الإقتصادي لمستوطنات حاملي ثقافة سامارا في سفوح زاغروس وأودية الرافد الأوسط لدجلة وديالى في الشمال مما يفترض وجود لغة واحدة لهذا العنصر المنتشر. إنتقلت البذور الزراعية إلى مابين النهرين على يد المهاجرين الجبليين لزاغروس في الألف الثالث قبل الميلاد وبالتالي حافظت الذاكرة حول الإنتماء الجبلي للنباتات التي زرعت من قبلهم. كما ووصلت الأخشاب والنحاس سومر من الروافد العليا للزاب الكبير. المقارنة التالية تكشف عن هذا التطابق اللغوي:

	اللغة السومرية	اللغة الكوردية
القمح	gi	genim
الشعير	şe	şe
النحاس	urudu	ro
السنكري	тibira	Timerce
الحداد	Simy	Sim
النجار	Narar	Nə$har
الخبز	Nin(da)	Nan
الرقيق، نظام الرق الاقطاعي	Eren eredy	Rəat(فلاح) رق عند الكورد الرحل
جاروف- رفش	Mar	Mər
ثور	Gyd	Ga

كما تبين من هذه المقارنة بإن اللغتين الكوردية والسومرية موحدة في مفرداتها اللغوية في مجالات الزراعة والحرف. مايتعلق بمصطلح الإنتاج النحاسي، من الضروري الإشارة بشكل خاص إلى القراءة السومرية- zabar((سبيكة النحاس)) نسبة إلى القبيلة الكوردية الكبيرة- زيباري التي تقطن منطقة arbeli (اربيلا)، حيث إستخرجوا منذ العصور الغابرة خامات النحاس والتي على شكل سبيكة حصل فيما بعد ملوك آشور أتاوة من الكورد- الكوتيين.

فاللغويون الدارسون لطبيعة(توثونوميكا) ميزوبوتوميا السفلى في العهد السومري وكذلك أسماء العلم للآلهة والناس، إستخلصوا وجود ماعرف بالأسس اللغوية البروتوتيغرية على هذه الأراضي في الألف الثالث قبل الميلاد التي مهدت بشكل غير مباشر إلى تكوين اللغة السومرية ذاتها. فقد وضعت تراكيب اللغة البروتوتيغرية على أسس سليمة ومحددة جداً لدرجة أن علاقات مفرداتها اللغوية تكشف عن نفسها بجلاء ليس فقط في مسميات وأسماء سفوح زاغروس بل وفي عدد من مستوطنات سومر في ميزوبوتوميا الأدنى.

هذه اللغة (الكوتية) ووفقاً لبنائها إتخذت شرطياً إسم ((بانانا)) وذلك لأن الحروف الساكنة والصوتية في الأسماء الخاصة بهذه اللغة قد رتبت بشكل قريب إلى ترتيب الصوتيات في كلمة-

Banan. وحسب ماكتبه ي.م دياكونوف((فمن الممكن جداً إعتبار حاملي لغة((بانانا)) جزءاً مماثلاً لقبائل حسونة، وعلى أية حال، لمجموعتها سامارا. وفيما لوكانت الأسس اللغوية بالفعل إثنتان، فكان من الممكن تطابق الثانية مع لغة قبائل حسونة))[١٤].

وإلى اللغة السومرية- البروتوتيغرية ترجع مثل هذه المصطلحات (التوبونيمية).

مثل: Zababa эşhnyny, bilyly, şyşara, эkallatym

من سفوح جبال زاغروس، حيث استوطنت المزارعون الأوائل- مربو المواشي الكوتيين. كل هذه الكلمات تتوفر وجوده في اللغة الكوردية المعاصرة.

Zavi- zababa (اللغة الكوردية)،

Ash-nan - эshnyny (اللغة الكردية)،

Lyly - Bilyly (لالش منطقة في كردستان) ،

Shysha- shyshara (اللغة الكوردية). эkallatym-من kalot ((برج حجري))، كلمة إيرانية قديمة دخلت اللغات السامية منذ القدم ثم عادت مجدداً إلى اللغات الإيرانية الحديثة (الفارسية، الطاجكية) ولكن في شكلها المعرب qaLa (قلعة)[١٥].

ففي الألف الثالث- الثاني قبل الميلاد(تحدث باللغة البروتوتيغرية سكان كوتي الذين كانوا يقطنون أودية أنهر ديالى والزابين الكبير والصغير، وبالإضافة إلى ذلك ينتمي إلى هذه اللغة (الكوتيين) أسماء عدد من الآلهة، سواء أكان في ميزوبوتوميا السفلى مثل Zababa –الإله الأساسي لمدينة كيش السومرية أو في الجنوب مثل Inana – الآلهة الرئيسة لمدينةэ.An (أوروك).

أن عبادة آلهة الخصوبة والحب إينان نفسها حمل إليها الملك السومري إينميركار من مدينة آرات الواقعة على السفوح الشرقية لجبل زاغروس. فإسم إينان، إسم كوردي- كوتي قديم، يرجع إلى الكلمة الكوردية- In((حمَلَ- أدخل)) و Ani ((تولد، وضعت ولداً)). ففي القصيدة السومرية المشهورة ((إينميركار وحاكم آرات)) يتحدث ملك مدينة أوروك السومرية (э.An) إينميركار بداية الألف الثالث قبل الميلاد بنفسه عن وجود عرش آلهة الخصوبة في جبال زاغروس في آرات:

14- Istoriya drevnova Vastoka, M.,1983,p.92.
15- э.A.Rozenfeld. Onomastika Vastoka, 1980.p.161.

إينانا منيرة هكذا تتضرع:

((إينانا، ياأختاه، دع لأجل أوروك

الذهب والفضة، دع سكان آرات يصقلون بمهارة،

لازوردية نبيلة مشعة،

لازوردية طاهرة....

في أوروك، حيث الجبل المقدس ويأتون،

ببيت آشنانا، مكان عروشك،

هناك في إي آنا[١٦](١)يشيدون ذلك.

مخدع نوم طاهر، مسكنك،

دع في قلوب سكان آرات يزينون بمهارة...

(.....)

في هذا المقطع لأجل سومر وفي رسالة إينميركار الثانية، نلاحظ بأن مقر الإقامة الدائم المقدس لآلهتهم إينان كان يقع في آرات في جبال زاغروس، فيما بعد تم نقل عبادة آلهة الخصوبة من جبال كوردستان ((الغنية بالغنم والماعز)) إلى وادي الفرات، حيث شيد معبد على شرفها في أوروك (э.AN) . هذا الجزء من القصيدة يرجع في ذاكرته التاريخية مباشرة إلى الكوتيين-كورد زاغروس في عصر ثقافة سامار. في القصيدة حَمْلٌ للعبادة العامة لآلهة الخصوبة (skota) للكوتيين- الجبليين من الجبل إلى السهل كتعبير عن إرادة إينان نفسها.

إينان ملكة كل الدول،

إينميركار، ولد أوتو، هكذا يقول:

إينميركار، أقول لك شيئاً، خذ بكلامي،

إصغي جيداً إلى ماأقوله لك من نصيحة!

من قوام جيشك المختار رسولك حافظ أسرارك،

كلام إينان حكمة ونبؤة- جوهرها- وينتقل

إلى الجبال المتلألئة وتصعد

١٦- إي آنا – э.An – المقصود مدينة أوروك (المترجم) .

ومن الجبال المتلألئة تهبط
سوزام، بلاد آنشان الجبلية،
كما لو أن فأراً، دعه يركع متواضعاً،
أمام القوة المرعبة للجبال العظيمة،
دع الطرقات تغطي بالغبار،
آرات تخضع لأوروك.
قسما أن سكان آرات
سيجلبون لك أحجار جبلية من جبالهم،
يشيدون لك عرشاً عظيماً مقدساً
سيجعلون عظيماً! ﴿.....﴾
﴿.....﴾ وعندما في أوروك، في كولاب، تضع التاج على رأسك،
عندئذٍ، كجواد، من المعبد إلى مخدع نومك المقدس، يحملونك،
وكجواد، من مخدع نومك إلى المعبد، ينقلونك،
وعند ذاك جميع الناس يتأوهون إعجاباً،

أوتو، متفرساً ذلك، سيبتهج مشرقاً.
إذ أن سكان آرات
من الآن فصاعداً يقدمون إليك
ليلاً نهاراً يتضاعفون،
في أمكنة دوموز، حيث تكثر الماعز والغنم،
في حقول بروشين، حقول دوموز،
كأن الأغنام الجبلية تركع أمامك على الركب.[١٧]
﴿.....﴾

إن التذكير حول الأغنام الجبلية وحول الفضة والذهب واللازورد، أي حول تلك المواد الثمينة والثروات الطبيعية التي لم تكن في يوم من الأيام في سومر وكذلك وجود عبادة آلهة

17- с.крамер.((история начинаетсяв wymepe)), M, 1991,ctp.36-37.

الخصوبة عند سكان آرات، تشهد مباشرة على أن السومريين كانوا في وقت ما جبليون- مربوا الماشية في زاغروس- كوردستان. وتجلى في وقت متأخر جذور الأسماء الكوردية لآلهة الخصوبة. فمثلاً، عند ألآشوريين إينان السومرية- الكوتية تحمل إسم إيشار وعند السوريين- آستارتا، التي تعود إلى الكلمة الكوردية- ستير((من أدوات الفراش، المطوطة على أحجار بجانب الحائط في الغرفة مقابل المدخل)) وتعتبر مقدساً عند الكورد حسب مايكتبه دكتور في العلوم ض. باكاييف[١٨] (٢).

من الممكن جداً، أن يرجع إسم إيشتار إلى الكلمة الهندو- آرية إيش((الإله))- تار ((النجمة))، أي إيشتار آلهة النجوم- فينوس(*).

فآلهة الخصوبة إينان إعتبرت في سومر إبنة الإله الأعلى- السماء ANN ، الإسم الذي يرجع إلى الكلمة الكوردية- эйaN(iyaN)((مشهور، معروف، أعلى)). إن منطق الفكر عند السومريين القدامى، الذين لم يدركوا الفكر المجرد، كان السماء ببساطة حسب بلوغ الرؤية، أعلى وأكثر وضوحاً من جميع الآلهة الآخرين، وكان ذلك بالنسبة إليهم عظيماً. ((التصور القديم للإله نفسه))- كما يكتب المتخصص بسومر توركيلد ياكوبسن : ((علينا كما يبدو إعتبار ما كان يتبعه((ثور السماء))، الذي قتله جلجامش والذي رثاه إينان))[١٩].

كانت ANN تنعت بـ ((ثور السماء الأعلى))- GUd-gaL-aN-Nak. فكلمة الثور السومرية نفسها- GUd ترجع إلى اللغة الكوردية، وبشكل أدق إلى الشعب، حيث سجلت قبيلة گوران الكوردية ((bikactьie)) ، التي كانت أجدادهم أول من دجنت قديماً في شمال ميزوبوتوميا الثور الوحشي والبقرة في أودية الزاب الصغير أو ديالى في زاغروس. الكورد وكجميع الهندو- آريين آمنوا بالثور السماوي گوپا تشاخا والذي ورد في ((آفيستا)).

ومن المدهش التطابق التام في الألقاب ليس فقط في كلمات الثور ga عند الكورد و GUd عند السومريين، لابل وكلمة الملك- السلطان عند الكورد pati$a وpatesi عند السومريين. ثمة إله سومري آخر على هيأة ثور NaNNa(مثلNaNdiN((الثور الابيض إله الليل $ivi)) عند الهندو- آريين كورو (gob) في شمال الهند) كان متزوجاً من نينگال ((الآلهة

18- ч.бакаев .Курdско-русскии cloварb,M.,1957,ctp.3

(*) فينوس: لهة الحب والجمال (المترجم) .

19- Torkild Yakobsen.Sokrovicha tmi istorya Mizopotamskoi religi,M.,1995,str.112.

العظيمة))، فإسم-GaL ((عظيم)) يرجع ليس للمجرد بل للمحدد- qaLN ((سمين- واسع - كبير)). فإسم الإله NaN كُتب برموز مسمارية. إن الآلهة السومرية العامة- أم البشر NiN Max ((الآلهة العظيمة)) تحمل في إسمها الصفة (النعت) في الكوردية Mah ((كبير، عظيم، متبختر)).

من الضروري الإشارة بأن آلهة الأكاديين NiN Mah تحمل الإسم الكوردي الأصيل MaMo. أما إسم الإله ENLiL الذي سارع لمساعدة الطوفان، يرجع مباشرة إلى الكوردية EyaN-Ley ((طوفان، فيضان زوبعة)). (حول الطوفان وتطوع إنليل لمساعدة الناس، تروي مفصلاً في اللائحة السادسة للقصيدة السومرية حول جيلجامش.

إنطلاقاً من وجود طبقات ثقافية كاملة مقتبسة في السومرية من نصوص المحادثة للجبليين- الكوتيين، التي تؤكدها لغة أجدادهم- الكورد، لابد من الإتفاق مع رأي المؤرخ والأرخيولوجي البريطاني البروفيسور دايفيد رول الذي يكتب: ((..من الممكن جداً، بأنه مثل إينان، العديد من بنتيونات(*) الآلهة السومرية كانوا في أول الأمر إله أو آلهة للمناطق الجبلية في الشرق. عندئذ، من المنطقي جداً الإفتراض، بأنه فيما لو الآلهة نزلوا من الجبل إلى السهل، فمن المحتمل أن الناس قد نزحوا في نفس الإتجاه، حاملين معهم ديانتهم السابقة وطقوسهم في العبادة. بهذا الشكل، يكون القسم الأكبر من سكان سومر جاؤوا من مَسّيف جبال زاغروس...)).[٢٠]

لكن ليس فقط الأسماء الخاصة بالآلهة والتوپونوميا تبين بأن السومريين لم يصلوا من وراء البحار بل نزلوا من جبال كوردستان بل وتشهد على ذلك بدقة العبادة الدينية.

ففي الديانة السومرية، لعبت الآلهة- المرأة دوراً كبيراً، مما يعكس العلاقات الحقيقية في المجتمع الكوردي، حيث كانت للمرأة دوماً مكانة رفيعة على عكس الشعوب السامية الشرقيين. حتى أن دخول الكورد في الإسلام لم يهز مكانتها الرفيعة، فالمرأة الكوردية أبداً لن تضع غطاء الوجه، تستقبل بنفسها الضيوف ذكوراً أو إناثاً، ترعى جنباً إلى جنب مع الرجل الأغنام في الجبال. إن مثل هذا السلوك يعتبر غير عادي بالنسبة للمرأة العربية المنسية ويشجب حتى في الجارة إيران. حول هذه الحرية كالتي عند المرأة الكوردية، تستطيع المرأة العربية فقط أن تحلم بها.

(*) بنيتون : مدفن عظماء الأمة (المترجم) .

20- david Rol.Genezis tsivilitsatsi,2002,p.145.

ان الخصائص القومية للمرأة والفتيات الكورديات في وضع الخاصرة، ترجع أصلاً إلى العقيدة الآفستية. ففي جوهره أن لبس رجال الكورد والكورديات للحزام(زنار) فيه نوع من طقوس مقدسة، حسب مايكتب ت. آريستوڤا: ((إن نساء قبائل كلهور وسنجابي وگوران في كوردستان الجنوبية تلبسن سراويل منتهية بأكمام مخيطة بقطع نقدية وقمصانات مبرقشة، وفساتين من لون واحد حتى القدمين مع أكمام طويلة مشقوق من الجوانب ومن الامام، مشدودة عند الخصر بأحزمة من الصوف..)).

أما الرجال ((يحزم الكوردي خصره بحزام ورقي أو كتاني(شال).أما كورد مهاباد فيضعون الحزام تحت الجاكيت، وفي سقز الكورد يلفون خصورهم بحزام فوق الجاكيت)).(٢١)

جميع البحاث والإتنوغرافيين أشاروا إلى أن الحزام لابد منه وعنصر ضروري للزي القومي الكردي. وحول مكانة الحزام ومعناه الرمزي عند الكورد ، تؤكد عليه تلك الحقيقة، على أن الحزام بالذات وبغض النظر عن لونه المختار المحدد، يميز القبائل والعشائر الكوردية عن بعضها البعض، وعند الكوردي كما هو الحال عند براهمان الهند، للحزام معنى سحري.

إن مربي الماشية- المزارعين الكوتيين القدامي حاملي اللغة الكوردية القديمة في عصر سامارا، هبطوا من جبال زاغروس وإستوطنوا في ميزوبوتوميا، حيث ظهرت فيما بعد دولة سومر. لوقارنا الآن الطقوس القومية- كلبس النطاق الطقوسي عند الكورد مع تقاليد اللباس عند السومريين، عندها نعلم بأن السومريين: ((سواء أكان نساءاً أم رجالاً حتى الموت لم يخلعوا من خصورهم الشريط المزدوج السحري أو الرباط الملبوس على أجسامهم العارية)).(٢٢)

هذا الشريط عند السومريين الذي من المحتمل تحت إسم- dida ((خيط)) يرجع الى الكوردية- TeL((خيط، غزل)). تقريباً جميع آلهة سومر رسمت محزمة بهذا الشريط. ففي كاتالوج تراكوت من أور، من حيث أتى إينميركار من آرات الجبلية مكان عبادة الإله إينان، فإن جميع النساء الآلهة والتماثيل العارية للنساء يلبسن على خصورهن هذا الزنار المقدس.

قبيل الألف الثالث قبل الميلاد، وفي المكان المحاط بمعبد آلهة الخصوبة الحاملة للإسم الكوردي إينان، ظهرت أقدم مدينة سومرية- أوروك. وإلى هذه المرحلة بالذات تمت بناء الكتابة السومرية الغنية بمفردات اللغة الكوردية. ظهرت الكتابة، وفق رأي السومرلوجي المعروف آ-

---

21- .Aristova. Ocherki kyltyri I bita kyrdskix kristyan Irana,p.238-239.
22- Diyakonov,op.cit,p.36.

فالكينشتاين، في هذه المرحلة التاريخية بالذات وخاصة بهذا الشكل ((الكامل))، مثلما عرضت للعالم العلمي في أوروك. ومن هنا لابد الوصول إلى إستنتاج طويل وهو أن الكورد-كوتي بالذات هم من إخترعوا أول كتابة فيما بين النهرين، لأن جميع الأسماء الرئيسية للحبوب الزراعية والميتالورجية(*) * والأسماء الخاصة بآلهة سومر تعتبر من الكوردية الأصيلة.

في بداية الألف الثالث قبل الميلاد كان معبد آلهة الخصوبة إينان مركزاً دينياً كبيراً لسومر في أوروك. بلغت مساحة مدينة أوروك لوحدها(٩) هكتارات. حملت قادة- حكام أوروك إسم ENSi ، مما يعني في الترجمة من الكوردية Eyan ((محترم، بارز))- dji ((الأرض))، أي بمعنى الشخص الأكثر نفوذاً على هذه الأراضي. حمل القائد العسكري لسومر لقب- LygaL والذي يعني في الكوردية(هوعظيم، كبير)) Ly-Le ضمير الملكية مفرده ((له- لها))، qaL-gaL ((معركة ، مشاجرة)).

حمل كبير المتنبأين Shaman (شامان) عند سومر إسم- Ishib (إيشيب) المشتق من الكوردية- فيدي ish-ishan (إيش- إيشان) ((الرب- الله))، P-B أداة حرف.

من المحتمل أن يكون الوسيط في المعبد هو- أوراكول، الذي حمل إسم Shab-gaL من الكوردية Sha,b-gili ((كلمة الرد)). في حين حملت مغنية معبد إينان إسم- GaLa من الكوردية gili ((كلمة))- gili vej ((رقص وغناء في حلقة)).

أما ناتحة معبد إينان فسميت- بـ abri(z) ، هذا الإسم مشتق بوضوح من كلمة الآرو- كوردية- Brixa ((صلوات، تعاويذ)) وبمعناه الأوسع- -Bori ((زجر، جأر)). (اللغة الكوردية، اللهجة الكورمانجية).

كان خدم معبد إينان أوروك شرطياً يقسمون إلى مجموعتين- ygyLa وgyrysh إن مصطلح ygyla يرجع إلى الكوردية- kyli ((عبد، خدم)) والموجود أيضاً في تشريعات الحيثيين وفي قوانين مانو. أما المصطلح الثاني gyrysh كان يعني عند السومريين ((الرجل الشارب والقوي))، الذي يتطابق مع الكلمة الكوردية- golash ((مناضل، مصارع)) وأيضاً أصل الكلمة gir ((فارع، ضخم)). على مايبدو، فأن خدم معبد إينان في أوروك- gyryshi كانوا محاربين سحرة للآلهة الذين يؤدون في العبادة دور مقاتل الجيش في معركة إينان ضد أعدائها.

(*) الميتالورجيا: علم الفلزات (المترجم).

كاهن المعبد- gipara (گيبار))، حمل إسم ﴿ghoda﴾ gyda ، المشتق من الكوردية- xydo-xodai ((الرب-الله)) ومن ثم إلى الأكثر قدماً والأقل تجريداً- hodagh(ghodag) ((راعي الماشية)).

إن فكرة الألقاب الكورد- السومرية للكهنة تصبح مفهوماً من خلال عمله أثناء الطقوس. فمن وظائف الكاهن gyda[hodag] دخلت الخدمة في gipar (گيبار) ((الزريبة المقدسة))، المكان الذي أثناء طقوس إله القمر نانا على هيئة الثور دخل في رباط زواج مقدس مع زوجته نينگال على هيئة البقرة. إن مراسم الإسفاد للثور والبقرة رمزت إلى خصوبة الأراضي للعام التالي.

إن الرسومات العديدة لهذه الثيران على الطين المحفوظة على شكل رسومات مطبوعة من أور المهجورة مع مشاهد ((الزواج المقدس))، تبين بأن الإله نان وضع في هيئة الثور الوحشي، لأن الكاهن الذي خسر دور الإله في المراسيم، مثل في قناع عجل، في الوقت الذي الكاهنة المؤدية دور الزوجة للإله- نينگال مثلت بغطاء الرأس المزدان بقرون وآذون بقرية. إن مدينة أور، حيث خسر في مراسم ((الزواج المقدس)) إله القمر- الثور نان وزوجته العجولة نينگال، أصبحت عاصمة لدولتي سومر وأكاد حتى عام ٢٠١٧ قبل الميلاد، أي تقريباً حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد(٠) التاريخ الذي إعتمد بشكل كاف وبأمان على المصادر المسمارية المكتوبة. يحتفل الكورد بيوم سفاد الماشية تحت إسم sada-pez حيث يتم فيه صبغ الكبش الفحل horch roga ويخبزون الفطيرة اللذيذة-گاتو، كما كان الأمر عند أجدادهم القدامى- كوتي الذين غادروا جبال زاغروس في عصر سامارا ووضعوا أسس دولة سومر.

إن تطابق الطقوس الكوردية والسومرية واضحة أكثر من اللازم. وحسب التقاليد السومرية، فإن لإله القمر نان الذي في هيئة الثور وزوجته نينگال ثلاثة أطفال: أوتو- إله الشمس وإينان وإيشكور. بينهم إله الشمس- أوتو الباقي في الديانة الكوردية- الإزدية عبادوا الشمس تحت إسم الشيخ هادي المقدس. هنا لابد من التوضيح، بأن إله الشمس عند سومر أوتو لدى الحوريين- shemir (شميگ) أخذ بتأثير من الكورد- يحمل الحوريون إسم شاماش عند الأكاديين، وثبت بهذا الشكل أيضاً عند الآشوريين. الكورد اليزيديون يعتبرون ويقدسون الشمس، مسمياً إياه شامس على النمط الجبلي القديم للحوريين ، بينما إله الشمس أوتو، الوجه الآخر لصفة الشمس تحول إلى عبادة المرشد المقدس الشيخ هادي أوتو (.avest (النار)

Atar). بهذا الشكل يصبح واضحاً إلى أي درجة ترتبط الثقافة الكوردية مع ثقافة سومر القديمة المتحدرة أساساً من زاغروس- من المزارعين الجبليين ومربي الماشية. ليس فقط بعض مصطلحات العبادة، بل وعبادة سومر نفسها تجد إستمراريتها في الطقوس والديانة القومية للكورد.

المصطلحات الكوردية في المفردات اللغوية المقدسة للمعبد الكهنوتي السومري – الألف الثالث قبل الميلاد

	سومرية	كوردية	
الحاكم	EN	Eyan	شخص معروف ذات نفوذ
حاكم الأرض	ENsi	Eyandji	صاحب نفوذ في المنطقة
عبد	Ered	Reat	رقيق الأرض
كاهن	Gyda	Ghodar	ثور
شامان	ishib	Isha-ishan	إله
مغني	GaLa	g,Li	كلمة
نواحة	abrig	Brixy	صلوات
خدم	ygyla	qoL	عبد، خدم
الإنسان الكبير، السيد	LygaL	Le-qal,N	هو ضخم، مهم
كبير	gaL	qal,N	سمين

بدون هذه الكلمات الكوردية ﴿الكوتية﴾ لم يكن ممكناً ظهور سلسلة المفاهيم نفسها في سجلات المعابد السومرية حول الدرجات التي أعتبرت مقدسة. ومن جهته، فإن ذلك يوضح، بأن اللغة الكوردية بالذات هي التي تتخبأ خلف ماسميت باللغة ((الپروتوتيغرية)) (اللغة القديمة-المترجم).

وبما أن السومريين إستمدوا مفرداتهم اللغوية المقدسة من اللغة ((الپروتوتيغرية))، فإن هذا يعتبر أفضل الإثباتات لتلك الحقيقة، وهي أن السومريين أنفسهم جاؤوا من جبال زاغروس

حيث ينبع نهر الدجلة. على أية حال، فإن المفردات اللغوية للمعبد السومري، قد أكدت بأنه في القديم الغابر كانت اللغة الكوردية هي التي تدوي على ضفاف الدجلة والفرات مستخدمة إياها، أقام البشر أولى الحضارات في ميزوبوتاميا.

برزت الكتابة على يد السومريين في إحدى المدن القديمة- إريدو مكان عبادة آلهة الخصوبة التي حملت إسماً كوردياً إينان((وضعت مولوداً)).

رسمت رموز الكتابات التصويرية على صلصال رطب لسجلات عصية. سميت اللوحات الطينية الصغيرة- الألواح عند السومريين بـ - dub-Tab المتطابقة تماماً مع الكوردية Tan(An) ((مِسْلَفَةٌ في الأرض)) ومعناها الأوسع الهندو- أوربية- اليونانية- Tape((ماتم كسره على الحجر)). يكتب عند السومريين- Sar قارن مع الكوردية Nivisar ((النص المكتوب)) ومن الجدير بالإشارة أن لمثل هذه الخاصية المهمة للتفكير عند السومريين والكورد التي تشير مباشرة إلى الأصل المشترك القديم مثل ماهو موجود في اللغتين الكوردية والسومرية، تقسيم ظاهرة الكون إلى صنفين، الأول إجتماعي- نشيط مسجل في فئة واحدة من الأفعال، بينما الصنف الثاني، الظاهرة الاجتماعية- الخاملة تفصح عن نفسها في اللغة بفئة أخرى من الأفعال.

ففي اللغة السومرية كما في الكوردية إنقسمت ظاهرة الكون إلى أصناف، الأوجه (النشطة) وأصناف الأشياء (الخاملة)، زد على ذلك، ففي الصنف الثاني- الخامل إلى جانب الأشياء إندرج أيضاً العبيد أي الناس البسطاء ولكن المقصود بالخاملين أي التابعين ليس الإنسان بل الأشياء. أشار المستشرق المعروف الأكاديمي ف.ف. ستروف،[٢٣] إلى أن المصطلحات نفسها ذات النمط الإجتماعي- الخامل قد تم إستخدامها من قبل الكتبة السومريين المستعملة لجائحة البهائم(موتان) أثناء الجفاف(الماعز، الغنم، الثيران) والمستعملة أيضاً لموت العبيد والأسرى العسكريين، مع أنه من وجهة نظر التفكير المعاصر إزاء الأخير كما هو الحال بالنسبة للناس، كان يجب إستعمال المصطلحات ذي النمط الإجتماعي- النشط. إن ظاهرة تقسيم الكون هذه على صنفين اجتماعي- نشط وإجتماعي خامل إحتفظت بها ومثلت في اللغة الكوردية.

٢٣- :Inver. معسكر النساء والعسكريات في سومر نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.

الصنف الإجتماعي- النشط	الصنف الإجتماعي- الحامل
١- Raza-Raz-RazaN ((ينام)) للناس. Razand-Razin-Razandin – ((أنام))-(فقط للإنسان). Nivin – فراش (للشخص) Do$ek – قَرْتَبَة Derket Nava Nivina Radzan – تمدد في الفرشة ينام(فقط للإنسان)	١-Mexeli-Mexel-Mexlin – إضطجع- رقد(فقط للحيوانات). MexeLand-MexeLin- MexeLandin – ((يجبر على الرقاد للراحة (الأبقار، الماعز، الغنم). MexeL -زريبة Mexelhatin- ((يضطجع، يرتاح- ((فقط للبقر، الغنم، الماعز-))
٢--Velezandin-velizin-velizand ((أنام، يجبر على النوم))(فقط للناس) Velizyan-velez-velezya ((يستلقي، يمدد)).	٢--Merxandin-MerxiN Merxand ((يجبر على الرقاد للحيوان)) Merxin-Merx-Merxi ((يضطجع)) (للجمل، الحمار، الماعز فقط للحيوان)
٣-xwarin-x0-xwar ((يأكل))(للناس). إسم موصوف((معدة-كرش))-hur	٣-Debirandin-debirin-debirand ((يطعم الحيوان)) اسم الموصوفdebar ((علف)).
٤-daketin-dakev-daket ((ينزل)) (للناس)	٤--dagerandin-dagerin dagerand يكش الماشية من الجبل، يسترجع الماشية من الترحال
٥-gerin-ger-geri(ya) ((يتنزه، يتسكع))(للناس)	٥-cerin-cer-ceri(ya) ((سرح، تسكع)) (فقط للماشية)

gerandin-gerin-gerand ((يأخذه للتنزه))(للناس)	
girtin-gir-girt-٦ ((مسك،ربط))(للناس)	tewlandin-tewLin-tewiland-٦ ((يربط الماشية))
welidand-welid-welidin -٧ ((ولد))(فقط للناس)	zain-ze-za -٧ ((وضعت عجلاً، ولدت فلْواً))(فقط للحيوان)
٨-((قبرإنسان)) ziyarat مكان العبادة ziiyarat	٨-مقبرة(باستخفاف) gor (فقط مكان دفن الإنسان الذي لامكان له)

إن مثل هذه التصورات القديمة التي تعود مباشرة إلى قبل سومر مرحلة حياة الكوتيين، إحتفظت بها لدى الكورد حتى يومنا هذا.فالشخص التابع- Reat (السومرية-Eret,yryty)، فلاح من قبيلة ما لايستطيع الرد على إهانة الآغا من قبيلة أخرى، وعليه الذهاب وتقديم الشكوى للآغا- الحاكم الأعلى لقبيلته وعشيرته والذي يعتبر حسب التصور الكوردي من الحقوق الإعتبارية للدفاع عن رعاياه- فلاحيه أمام الآغا الآخر. يلاحظ مباشرة التصور القديم حول عدم تناسب مرتبات السلم الإجتماعية في المجتمع الكوردي بين الفلاحين(أرَدْ، سومر) والآغا.

حسبما كتب شاهدعيان لدى الكورد: (فيما لو آغا أو نبيل كوردي من قبيلة ما أهان أو ضرب كوردي بسيط- فلاح ﴿Reat﴾من قبيلة أخرى، فإن الأخير لايملك الحق برفع يديه على الآغا الشتام؛ عليه فقط تقديم الشكوى إلى سيده الآغا أو إلى أي نبيل آخر في قبيلته، الذي بإمكانه مطالبة الشتام بالإرضاء)[٢٤]. إن مثل هذه العلاقات بين البشر، تكونت في وعي الإنسان في مراحل بعيدة جداً من التاريخ القديم، عندما ماثل زعيم القبيلة مع إله القبيلة- Totem ، الذي وقف ضده آلهة آخرين- Totem رؤساء قبائل وعشائر أخرى. إن تلك الحقيقة بأن طبقات واسعة من النصوص المقدسة المتواضعة بذخيرتها اللغوية للغة السومرية عبرت عن

24- A.A.Arakilyan.Kyrdi Persi." Izvestiya Kavkazskovo otd.RTO" 1904,T.17,N 1.,p.8

نفسها في اللغة الكوردية، تشهد على أن الكوتيين في زاغروس المتحدثون بلغات إيرانية كانوا أول من وضعوا ثقافة سومر في المدن الأولى لما بين النهرين- إريدو (Eren-dah) وأوروك.

لدى مقارنة ليس فقط اللغة السومرية والدين مع اللغة الكوردية بل ومقارنة طرق تصنيف الخزفيات من مناطق مختلفة في مابين النهرين ومناطق زاغروس، من الممكن التأكد كاملاً من إثبات حقيقة إنتقال ثقافة سكان جبال زاغروس في كوردستان إلى السهول الطمية لميزوبوتوميا في الألف السابع- الخامس قبل الميلاد.

كشفت آثار هذه المناطق بأن الخزفيات(صناعة الفخار) ظهرت لإول مرة في الألف السابع قبل الميلاد على سفوح إيران الغربية أي في كوردستان. ومن هنا من الأودية الجبلية، حيث قطنت أجداد الكورد، إنتشرت الخزفيات في كل المشرقين الأوسط والأدنى، بما أن موزعيه الأساسيين كانوا من جبليي زاغروس، فأن الإبتكارات الفخارية الأولى إعتمدت تقنية حرق الطين. ومن خلال تحديد مصدر ظهور الفخاريات نفسه في غرب إيران، بات متاحاً للعلماء تتبع أمواج الهجرة لحامليها من جبال زاغروس في شمال ميزوپوتوميا إلى جنوبه ، حيث ظهرت أولى المدن لسومر إريدو وأوروك التي عبدت الآلهة الكوردية إينان.

إن عالم الآثار الإنجليزي جيمس ميلارت من معهد الآثار بلندن حدد طرق هجرة جبليي زاغروس من الشمال إلى الجنوب في الألف السابع قبل الميلاد،في مرحلة مدينة حسون- سامار، الذين سلكوا إتجاهين. الإتجاه الأول عبر الجزء الشمالي من هضاب ميزوبوتوميا، ومن شواهده مستوطنة جرمو النيوليتي(على مقربة من مدينة كركوك الكوردية)، المجموعة الثانية إستهدفت الجنوب. وبالنتيجة على الطريق الأول في الشمال ظهرت بابل وعلى الطريق الآخر كل من سوزي وسومر.

كما ويؤكد على هذه الدروب اللبقايا الخزفية: ففي الشمال في جرمو (كركوك- كوردستان) لم تكن صناعة الفخار متأصلة هنا في هذه المنطقة بل أخذت من المستوطنات النيوليتية في جبال زاغروس مثل تبة-گوران (Tepe-Goran) في وادي خولاي لانسك. هذه وغيرها من مستوطنات كوردستان في أودية زاغروس المركزية في مناطق كرمنشاه وكانگاڤارسك كشفت عن وجود المدينة هنا التي تعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد.

ففي الجزء الجنوبي من منخفضات ميزوبوتوميا، فإن شكل وزخرفة الصناعات الفخارية ومنبتها ذات أصل شمالي زاغروسي. مثلما يكتب الأرخيولوجي- البروفيسور دافيد رول: ((... على أراضي سومر نفسها، سرعان ما أخذت الصناعات الفخارية شكل الطراز الأبايدي التقليدي: صورة هندسية

غامقة- أسمر داكن على خلفية خضراء- صفراء. إن آثار مرحلة حاج محمد(المعروف أيضاً باسم أبايدي) بدورها ترتبط إرتباطاً وثيقاً بزخرفة طبقة VB في Tepe-giyan في جبال زاغروس، أما بعض المنتوجات الخزفية المماثلة إلى حدما المبكرة في طيبيانا، عثرت عليها في سهول كوردستان)).[٢٥]

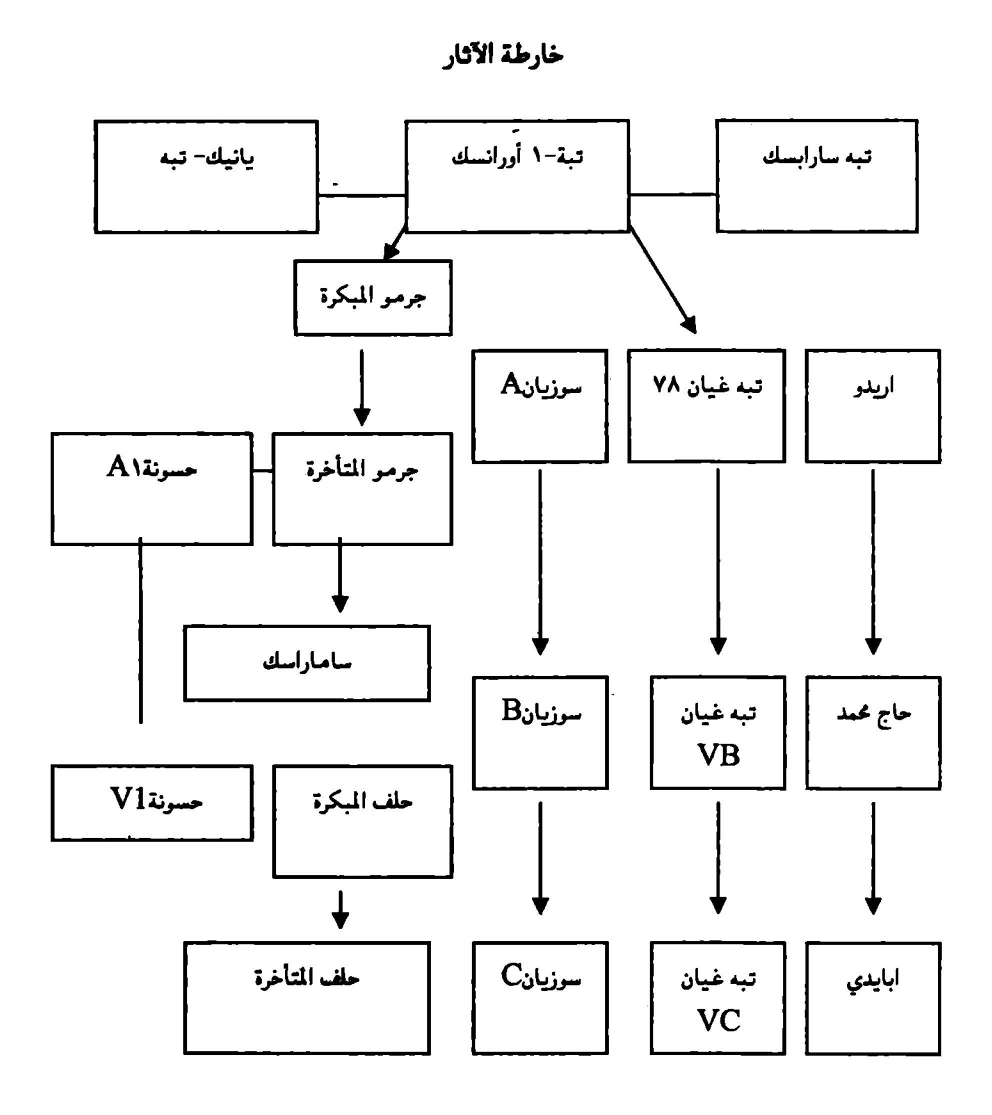
لم يشر الأرخيولوجيون إلى هجرات سكانية قديمة أخرى، وبالتالي لو أنطلقنا من التطابقات المباشرة للمفردات اللغوية للغتين الكوردية والسومرية في المجالات المتعلقة بالأشكال الأساسية لمستلزمات الحياة مثل أسماء الحبوب الزراعية، المعادن، العبادة الدينية، فإننا نصل إلى نتيجة حول العتاقة اللاعادية لكن ليس للغة السومرية- آدسترات بل للغة الشعب الكوردي بالذات الذي يقطن وليومنا في أودية جبال زاغروس.

إن الثقافة الأبادية التي شكلت الأساس الإقتصادي والثقافي لبناء الحضارة السومرية، قد إنتقلت إلى جنوب ميزوبوتوميا على يد المزارعين ومربي المواشي الجبليين من مناطق جنوب غرب إيران(لورستان) تحديداً في طبيعتها الجبلية من حيث تقنية الإنتاج وزخرفة الفخاريات. وبناء على ذلك، ظهر إحتمال لدى العلماء حول الأصل الإيراني لسومر. ويعتبر العالم المعروف المختص بسومر س.كرامر مِن مَنْ يؤكد قدوم السومريين إلى ميزوبوتاميا.بيد أن هناك معلومات لدى الآثاريين حول قدوم السكان إلى ميزوبوتاميا فقط من الشمال من قم وأودية جبال زاغروس.

وحسب مايعتقد البروفيسور دايفيد رول فإن ((المهاجرين الإيرانيين فعلاً كانوا سومريين نزحوا من وطنهم الأصلي القديم في ضواحي بحيرة أورميا، وهم أنفسهم، الذين في أول الأمر إستوطنوا في كرمنشاه- وادي كانغوخار))[٢٦].

25- Dayvid Roll, op.cit,p151
26- Ibid,p.155.

خارطة الآثار



جاء هذا الإستنتاج الطبيعي من قبل العديد من علماء الآثار بعد التحليل ومقارنات عديدة لنماذج مبكرة من الخزفيات من مناطق زاغروس مع خزفيات المرحلة المتأخرة إلى حد ما

الثقافة الأبادية المقترنة دوماً ببدايات الحضارة السومرية، تلقى تأكيد كامل لدى مقارنة اللغتين الكوردية والسومرية، للعبادة وأنماط الإقتصاد الزراعي وتربية الماشية. ليس هناك لغة أخرى

ماعدا الإيرانية- الكوردية أقتبست منها اللغة السومرية جميع مفرداتها الزراعية- المعدنية الضرورية. إضافة إلى ذلك لم يشك المختصون لسومر بإمكانية الحصول على المعلومات الأكثر أولية حول لغة كورد زاغروس القديمة من مفردات اللغة السومرية. وهنا تتحول السومرلوجيا إلى كوردلوجيا،عندئذ من الممكن القول علانية- أليس من المعيب أن يسمي العلماء أنفسهم بالسومرلوجيين وعند ذاك لايعرفون اللغة الكوردية؟!.

طبقاً للمعلومات الأرخيولوجية فإن المزارعين الجبليين كوتي(كوتان((جرش القمح))اللغة الكوردية) أثناء نزوحهم من سفوح زاغروس نحو الجنوب بحثاً عن أفضل الأراضي لزراعة القمح والشعير في السهول الطمية لميزوبوتاميا، ساروا في إتجاهين. الأول يبدأ من كرمنشاه- وادي كانغوخار في غرب إيران عبر مضيق خانقين وبعد ذلك إلى شمال ميزوپاتوميا إلى جرمو. ومن الضروري الإشارة بشكل خاص وتبيان بأن جميع هذه المناطق- كرمنشاه، كانغوخار،خانقين، جرمو- كركوك- كلها تقع على الأراضي التي سميت منذ أقدم الأزمان بكوردستان((وطن الكورد)). الإتجاه الثاني تتبع أيضاً بدقة ممتداً من الأودية نفسها للمزارعين- ومربي الماشية في كرمنشاه(لورستان) على طول مجرى نهر الكرخ ثم في سوزيان ثم عبر مناطق ضفاف مابين النهرين في مصب نهري الدجلة والفرات، حيث قام هؤلاء النازحون من الجبال ببناء المدن السومرية الأولى- إريدو، أوروك.

إن حضارة سومر الأولى في العالم، بناها المنتمون إلى زاغروس وإيران. وحسب الأرقام الأرخيولوجية، فأن تغلغل هذه القبائل في ميزوپوتاميا قد حدثت في مرحلة من الألف السادس وحتى الألف الخامس قبل الميلاد وتتوفر كل الأسس لمثل هذا الإستنتاج.

أولاً، أن ثقافة كل من خاسيلار وحلف المنقوشة على الزخرفيات في ميزوپاتوميا والمؤرخة في الألف الخامس قبل الميلاد لها شبه مباشر مع ثقافة الفترة نفسها في مستوطنة جيتون القريبة من آشخاباد على أراضي تركمانيا المعاصرة.

ثانياً، ففي سوزيان سادت فقط الحضارة التي تمت بصلة القرابة مع العصر السومري في أوروك- جَمْدَتْ ناصر. وحول مستوى تفاعل هذه الحضارات تتحدث الواقعة التالية. في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، صناعة الفخاريات ذات اللون الأحمر الرمادي الخاص بأوروك تبدلت على أراضي سوز بمنقوشات مزخرفات عصر سوزي-A . ومما يؤكد ذلك أيضاً وجود رسومات مطبوعة في سوزي من طراز أوروك. وفي وقت لاحق- ظهور رسائل أيديوغرافية ومقاطعية على ألواح طينية صغيرة المعروفة الآن كلغة عيلام القديمة.

ثالثاً، هناك خطوط متوازية بشكل واضح بين مزخرفات أواني النيوليتي المبكر في جنوب آسيا الوسطى وبين مزخرفات ثقافة حسونة في ميزوبوتاميا.

رابعاً، زخرفة على الفخاريات من نامازاغ ١١/٤٥٦٠+١١٠ قبل الميلاد/، التي تم إنجازها طبقاً لتقنية اللون الواحد المشابه لزخرفة عيلام القديمة/مجموعة جوفي/[٢٧]

خامساً، بعض من الأرخيولوجيين يعتبرون زخرفة شاه- تپه وتپه-گيسار التي ظهرت في شمال شرق إيران في الألف الخامس قبل الميلاد من إنتاج السومريين الذين قدموا من آسيا الوسطى. إن مايؤكد ذلك هو التشابه الواضح بين منتجات أشكال الزخرفة في ميزوبوتاميا /سومر/ وبين منتجات شاه- تپه/إيران/.

سادساً، ففي قبورهم، أنزل السومريون مع الميت منتجات عدة من المعادن والأسلحة وأدوات الزينة...إلخ زد على ذلك أن هذه المنتوجات تميزت بتقنية التصنيع الرفيعة، الأمر الذي يؤكد على بلوغ المستوى الرفيع للسومريين والمهارة في صهر وطَرْقْ المعادن.

إن علماء سومرلوجيا حتى الآن اتعبوا رؤوسهم في مسألة وهي أنه كيف في بلد فقير بالثروات المعدنية/خامات النحاس/، بلغ السومريون هذا المستوى الرفيع في صناعة المعادن.وإنطلاقاً من هذه الحقيقة، يمكن الإستنتاج، بأنه قبل مجيئهم إلى ميزوبوتاميا، عاش السومريون في بلد غني بخامات النحاس. بينما يقدم الأرخيولوجيون الإيرانيون لوحة أخرى على الإطلاق.

ففي كرمنشاه حيث أغلبية السكان من كورد إيران، وهذه المنطقة تعد جزءاً من كوردستان/ المجزءة بين العراق وإيران وسوريا وتركيا /، عثرت على آثار صهر النحاس ٤٠٩١+٧٤ قبل الميلاد، وتم النقاب عن صهر النحاس هذه على أثر التنقيبات لبوادق مع رغوة خامات النحاس. في هذه البوادق فإن سلفيد-كبريتات النحاس لم يتم صهرها بل حرقها.

27- Mason.V.M.,1962,p.21

إن العمال الميتولورجيين الكورد القدامى، إستطاعوا بشكل ما في ذلك الزمن البعيد من التحكم في درجات الحرارة، لأن النحاس ينصهر عند ٩٩٠ درجة كلية وعند درجة ١١٠٠ تتحول البوادق إلى زجاج. هذه الدرجات الحرارية كان يمكن بلوغها فقط في المواقد المغلقة وليست المفتوحة, كل ذلك معاً يدل على أن الميتالورجيين الكورد إمتلكوا تقنية عالية في صهر النحاس، إن بلوغ هذا المستوى كان فقط يمكن تحقيقه بطريقة الإختبار والإسقاط.

ووفقاً لكشوفات وزخرفة ثقافة أَبَيْد/ ميزوبوتاميا/ فى ذاك العصر فإنها تتطابق مع ثقافة آناي(١) ونامازغا(١)/آسيا الوسطى/ الأمر الذي يدل على الدليل المهم لصلة القرابة. لاشك أن هناك تمايز وهذا أمر طبيعي جداً، أليس الشيء ذاته يصنعه شخصان بشكل مختلف، لاسيما عندما يدور الحديث حول الأشياء الذاتية كالمنتوجات الفخارية(الزخرفية).وبما أنه في ذاك العصر البعيد غابت المعامل بصناعة الأواني والأباريق(الأكواز) والفناجين، فإن الزخارف نفذت بأيدي الناس بشكل مختلف طبقاً للطباع والأمزجة.

وحول القرابة بين ثقافة جنوب آسيا الوسطى وميزوبوتوميا في الألف الخامس قبل الميلاد، يتحدث أيضاً إنتشار البيوت المستديرة في الرسومات ذي النمط الخاص بثقافة أَبَيْدْ التي أخذت هذا التقليد من ثقافة حلف شمال ميزوبوتاميا، الآثار التي ، كما أشير سابقاً، تتطابق مع ثقافة الزخرفيات (الخزفيات) للعصر نفسه المتواجدة في جنوب آسيا الوسطى.

وهنا نصطدم بمسألة حيوية جداً وبالذات في مستوطنات العصر النيوليتي على أراضي تركمانيا المعاصرة، حيث لم يعثر على آثار المنتوجات الخاصة إضافة إلى ذلك، فقد بين التحليل الخاص، بأن المعدات النحاسية المصنوعة من النحاس إنصهرت من الخامات، إلا أن مصادر الخامات وقعت خارج تركمانيا. وبالرغم من إنعدام الخامات المحلية فإن موقد الميتالورجيا في آناي بلغ في الألف الرابع قبل الميلاد مستوى رفيع جداً من التطور التقني، الأمر الذي يؤكد من جانبه على التنظيم الدقيق والترتيب الجيد لتوريد المواد الأولية، وكذلك على الإتصالات المستمرة وتجارة المقايضة مع الآخرين ومع الشعوب النائية للغاية.

يدرك المؤرخون جيداً بأن حجر اللازورد جلب من بامير إلى مصر. إضافة إلى تلك الحقيقة بأن النحاس أصبح في الألف الخامس قبل الميلاد وحدة للتبادل تأكيد آخرعلى ماقيل.

ففي أورال وفي باش كوردستان يعيش الباش كورد وفي ميزوبوتوميا في كوردستان يعيش الكورد، وكانا يوماً ما شعب واحد. وبدءاً من عصر الميزوليت فإن الأدوات الحجرية في جنوب أورال إلى حد ما مشابهة لأدوات سكان ميزوبوتاميا (شمال العراق).

وفي سومر نفسها تحتوي المواد البرونزية في تركيبها خليط النيكل والقصدير. وإذا كان لايزال ممكناً إيجاد مناجم النيكل في بعض دول الجزيرة العربية (عُمان) التي من غير المعروف هل تمت تعدينها في الألف الرابع قبل الميلاد أم لا، فإن القصدير يعتبر من المعادن النادرة جداً وليومنا هذا. عملياً معروف جميع مكامن هذا المعدن وهي لاتتعدى بضعة أماكن في العالم كله، مثلاً في أمريكا الجنوبية وإنجلترا وبريتاني. وهكذا وفي أورال يوجد مكامن مناجم القصدير والتي كماهو معلوم لدى الأرخيولوجيين أستثمرت حتى الألف الثاني قبل الميلاد. وهي مناجم تاشكازغان ونيكولسك القديمة والمشهورة التي مولت مدينة سيمينسك- توربيسك بالمعادن التي ظهرت في العصر البرونزي المبكر جداً. الأرخيولوجيون والمؤرخون يعرفون جيدا هذه الحقيقة ويضعونها بكل الوسائل في المقدمة، وعند ذاك تسكت عنه وبشكل مدروس جهة أخرى. شواهد أرخيولوجية مهمة، ولاسيما ماعرف بالثقافة الإنعزالية(كيلتومينارنايا) في الألف الرابع- الثالث قبل الميلاد- في العصر النيوليتي في جنوب- آرال، تكشف عن علاقات قديمة مع جنوب أورال ((الأكثر قدماً))وهذا يعني((تلك الفترة التي تعلمت فيها البشر إستخراج النحاس))، هذه العلاقات إستمرت حتى الألف الثاني قبل الميلاد.

وبالإعتماد فقط على التحاليل الخاصة باللقايا الفخارية، بات معروفاً أنه في العصر النيوليتي والإينوليتي(الألف الثامن- الخامس، الثاني قبل الميلاد) المتصلة ببعضها البعض، إنتشرت القبائل- الهندو آرية أيضاً في الشرق حتى أعالي نهري أوب وإيرتيش وفي الجنوب حتى جنوب مناطق قزوين وإلى الهضبة الإيرانية. لقد تم العثور وبشكل خاص على ميكروليت من اليشب الأورالي والكوارتزيت على المقربة من آرال على بحيرة جامان- كليج. كما أشار ك.ف. سالنيكوف بصورة صحيحة((....لو أفترضنا إمكانية تغلغل المواد الأورالية لصنع الأدوات الحجرية عن طريق التبادل بعيداً في الجنوب، فأن نقل الأواني الفخارية(الطينية) لتلك المسافات لا يمكن تصديقه)).[٢٨]

28- Archyologya i etnografiya Bashkiri , Ofa , 1962 , p.95

وبناء على ذلك ، توصل الأرخيولوجيون إلى إستنتاج صحيح جداً، وهو أن أورال والمناطق القريبة من آرال قطنتها شعوباً قريبة من بعضها البعض في العصر النيوليتي والإينيوليتي (الألف الرابع، والثالث وبداية الألفية الثانية قبل الميلاد) الأمر الذي يؤكد عليه التشابه المطلق للفخاريات المزخرفة.

فيما بعد فالقبائل الهندو- الآرية هذه: الأباشيف والأندرونوف والسروبنيك شكلوا الأساس الإتني لتكوين الثقافة الإيرانية التالية للسافروماتيين في عصر الحديد الذين عرفوا بدءاً من القرن الخامس قبل الميلاد بالسارمات- أجداد الباش كورد المعاصرين. تحدونا الرغبة الإشارة خصيصاً إلى ثلاثة حقائق. الحقيقة الأولى، هي أن سكان أورال الجنوبية(باش كوردستان الحالية) في عصر خالكوليت والقرن البرونزي شكلوا الأحفاد المباشرون لسكان هذه المنطقة وحتى في العصر النيوليتي. الحقيقة الثانية هي علاقة القرابة بين خزفيات ضواحي آرال وجنوب أورال. أما الحقيقة الثالثة- علاقة القرابة بين خزفيات ضواحي آرال وإيران- سوزيان القريبة من مدينة أهواز الحالية.

وهنا نقترب من القضية الرئيسة، ففي إيران- سوزيان (مدينة أهواز الحالية) فقط تواجدت حضارة شبيهة بتلك التي كانت في سومر- أوروك- جمدت ناصر. لقد كان التأثير المتبادل بينهما كبيراً جداً لدرجة أن زخرفيات ذات اللون الواحد الأحمر- الرمادي أصبحت في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد خاصاً ومشتركاً في آن واحد لكل من أوروك السومرية وسوز مستبدلة بذلك جداول الزخرفة. تظهر رسومات ذو طبقات إسطوانية سواء في سوزيان أو في جنوب تركمانيا- جيتون المتسمة بطابع أوروك.وأخيراً ففي سوزيان بعد سومر ظهرت كتابة على اللوحات الطينية(الفخارية) المعروفة برسائل عيلام الإيديوغرافية والمقاطعية.

لكن إذا كان السومريون قد جاؤوا إلى ميزوبوتاميا في الألف الرابع قبل الميلاد من زاغروس، فأن الأندرونوف كانوا من الموجة الثانية للمهاجرين من جنوب الأورال الذين تركوا أماكن سكناهم في الألف الثاني قبل الميلاد والذين كانوا قد تضلعوا بإنتاج العربات كما بينت ذلك المدافن في سينتاشت في جنوب أورال.

لكن لإنتاج العربات لابد من توفر الخشب- الغابة، وكيف يمكن إيجاده في صحارى آسيا الوسطى. وعلى العكس من ذلك، فالغابة- مناظر طبيعية لأورال لابل ولكل سيبيريا.

تميل خزفيات جنوب منطقة آرال إلى نماذج كل من إيران وميزوبوتاميا مع أنه بدءاً من العصر الميزوليتي راقب تنفيذ تقنية واحدة في تصنيع الحجر- رأس السهم، من جنوب أورال(باش كوردستان) إلى العراق(كوردستان).

تختفي الفروقات الزخرفية، لو أخذنا بعين الإعتبار، الشروط المناخية التي عاشت فيها وتعيش شعوب هاتين المنطقتين- جنوب أورال وجنوب منطقة آرال (تركمانيا، إيران وكوردستان). يربط العلماء- الأرخيولوجيون نشوء الحياكة بشكل وثيق مع كوردستان، جبال زاغروس، أين تم العثور على أقدم الشواهد على ذلك وليومنا. إن زخرفة وتطريز باش كوردستان على المنسوجات تتطابق بشكل مدهش مع ثقافة نامانغ الثاني ونامانغ الثالث(غيوكسور الأول، كارداپ- الطبقة الأولى).

بهذا الشكل، فأن الأرخيولوجيا وكذلك المعطيات اللغوية المقارنة والدين(شيخ عدي-أوتو) تثبت على أن السومريين كانوا كورداً. ويتبين ذلك من خلال مقارنة جداول المفردات اللغوية لهذه اللغات:

الكلمة المترجمة (عن الروسية)	اللغة السومرية	اللغة الكوردية	اللغة العربية	اللغة الأرمنية	اللغة الجيورجية
pravitaL	ƏN ƏNSi	ƏyaN ƏyaNԿi	حاكم	ghekavar	Mefe
jrƏts	gyda	ghogag	كاهن	Terder	gvdeli
$aman	işib	IşaN		bahtabats	
PƏvƏtz	gala	GƏLi	مغني	IergiԿ	Momger aLi
slyga	YgyLa	goL	خادم عابدول	tsara	Msahyri
Gospodin	LygaL	LegalƏn	سيد	paron	batoNi
bol$oy	gaL	GalƏn	كبير	Mets	didi
P$Ənitsa	gi	Genim	بور(حنطة)	tsorƏn	horboli
yachmƏn	şe	şe	شعير	gari	KƏri

spilƏndi	bhindz	نوخاج	ro	yrydy	Med
	phindzagorts	كانن(خلاد)	Timerch e halad	Tibira	Mednik
dyrgaLi	paytagorts	نجار	Neşar	Nagar	plotnik
Pyri	hats	جبنة	Nan	Niñ	hiLƏp
Mona	stryk		riat	ered	rab
Bari Nichabi	bah	جاروف	MƏr	Mar	Lopata
byga	tsyL	ثور	Ga GamƏş	Gyd	bik
Momter ali	Latsoh	نائه	Brihy bori	abrig	plakalSik

إن التحليل المقارن للمفردات اللغوية تبين كم هي قريبة اللغة الكوردية من السومرية بالمقارنة مع لغات الشعوب الأخرى المجاورة لكوردستان. ويؤكد ذلك على أن الكورد يعتبر أقدم عنصر في مناطق زاغروس وطوروس، حيث اقتبس السومريون عنهم أسماء الحيوانات الداجنة والأدوات الزراعية والمصطلحات المقدسة لألقاب الكهنة والمفاهيم الأساسية للثقافة الروحية والأساطير ، هذا بالطبع فيما لو أخذنا بالحسبان الغلطة القديمة لعلماء سومر على أنهم قدموا إلى ميزوپوتاميا من الهند. ولكن وبما أن وحسبما بينت الأرخيولوجيا، لم تكن هناك أية هجرة، فبالتالي فإن السومريين يعتبرون كورداً نزلوا من جبال زاغروس في شمال ميزوپوتاميا في الألف الرابع قبل الميلاد.

الأنتروپولوجيا الكوردية:

حسب مراقبة وتقدير العلماء، فإن الإتنوس الكوردي أنتروپولوجياً تتميز بسمتين، وهكذا نرى بشكل خاص عند شتولث: الكورد الشرقيون- يميلون إلى السمرة وقصر القامة والكورد الغربيون، على العكس- طوال القامة أشقر اللون وعيونهم زرق(٢٩)، لابد من الإشارة على أن ظاهرة الكورد هذه ذكرت في الأنتروپولوجيا القديمة لسكان سومر.

29- T.V.Aristova , 1990 , p. 13

الكورد وسومر في الألف الثالث قبل الميلاد:

إن مدينة أوروك التي سماها السومريون إي- آني- معبد الآلهة إينانا، عبارة عن مستعمرة من النمط السومري في الألف الثالث قبل الميلاد، ومن سماتها أن المجتمع نفسه يتشكل حول معبد إله القبيلة. إن الكثير إن لم تكن أغلبية أسماء هؤلاء الآلهة، ترجع إلى اللغة الكوتية- الكوردية (التيغرية القديمة)). مثلاً، في أشنون نوم- منطقة في وادي نهر ديالى، إله القبيلة- تيش پاك (تيش ((ذيل جبل))

((- پاك ((نظيف، مشرق، رائق)) في اللغة الكوردية- اللهجة الكورمانجية.ففي سيپار في مكان تفرع الفرات عند قنال إيرانين للإله اوتو{سيپ ((يطهر، يتفرع)) پار ((جزء قطعة))، أوتو((النار)) اللغة الكوردية}، كوتو- إله نَرگال {نار((النار))- گال ((الحرب، مناوشة، معركة}، كيش إله زاباب{إسم كوردي قديم}، نيپور- إله الطوفان أنليل (Eyan Lehi – الطوفان الكبير- اللغة الكوردية)، أور- إله نان، إريدو- أنكي(haya) ، أوما- شارا. كل هذه المستوطنات تسمى القمح والشعير بالأسماء الكوردية القديمة-گى (genim) و.(she)

مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد أخترع الحراث الذي سرعان ماحل محل الفأس (المعول) اليدوي. تنتقل الزراعة إلى السقي النشط للحقول، مما كان يدر في المحصلة النهائية بمحصول كبير ويجعل السومريين من كبار أثرياء شعوب ذلك الوقت. لابد من الإشارة بأن هذه الإبداعات الفنية بالذات - سقي الحقول والحراث أخترعت من قبل السكان المنحدرين من زاغروس.

إن حفر القنوات وري الحقول سجلت لدى ممثلي حضارة سامار، حيث كان الحراث يحمل آنذاك إسم كوتان عند الكورد، الذي يتطابق تماماً مع المصطلح السومري- الكوتي((قاطن جبل)) زاغروس. ففي الشرق في أودية جبال كركة وديز وقعت إمارة آنشان(٧٠كم عن مدينة شيراز). سمي النصف الأول للألفية الثالثة قبل الميلاد في تاريخ سومر شرطياً عند العلماء بمرحلة الكتابة القديمة(٣٠٠٠-٢٧٥٠ق.م) ومرحلة الحكم المبكر (٢٧٥٠-٢٣١٥ق.م)، يلي ذلك مرحلة سيطرة ملوك أكاد(٢٣١٦-٢١٧٦ق.م)، الذين أطيحت بهم من قبل كوتيي زاغروس. لقد تم إنهاء الحكم الكوتي(٢١٨٠-٢١٠٩ف.م) على سومر بقدوم قياصرة مملكة أور(٢١١١-٢٠٠٣ق.م) إلى الحكم عن طريق المؤامرة.

إن تاريخ سومر على مايبدو قد أنجز بإحتلال أور على يد القوات العيلامية في ٢٠٠٣ ق.م بقيادة قيصر سيماشكي خواترانتمتوي، ولم يغادروا أور إلا بعد مضي سبعة سنوات في ١٩٩٦ق.م.

إذا كانت إعادة بناء المرحلة البدائية للكتابة القديمة لتاريخ سومر يتم على الأغلب بناءً على المصادر الكتابية في أغلب أراشيف المعابد الإقتصادية المعروضة، فإن (٠مرحلة الحكم المبكر) في الكتابات المسمارية لسومر تبدأ بذكر وتعاظم ولو مختصراً الحملات العسكرية وغيرها من الأحداث التاريخية.

إن ما عرف ((بجدول القياصرة)) الذي وضع في القرن ٢١ق.م في عهد قياصرة المملكة الثالثة لأور في أعقاب إنهاء حكم كوتيي زاغروس، قدم مساعدة ضخمة للعلماء في الترتيب الزمني نفسه لتاريخ سومر في الألف الثالث قبل الميلاد. عند ذاك لم يشر أحد من العلماء إلى أن الإسم الأول في جدول القياصرة الذي وضعه شولغ المنتصر على كوتيي زاغروس، كان إسم مملكة قياصرة نوم كيش، حيث كان كبير آلهة القبيلة إله زاغروس- كوتي- زاباب. ففي جدول القياصرة يحتل كيش المرتبة التاسعة بين القياصرة بينما إمتدت فترة حكمهم في الفترة مابين ٢٧٥٠-٢٦١٥ق.م ثم أكثر من مئة عام وذلك حتى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، حيث إستلمت مملكة أوركا السلطة، كان إله القبيلة نان الذي كانت إبنته الآلهة الكوتية-الكوردية- إينانا الخصبة. كان أشهر ملوك مملكة أوركا الأولى هذه جلجامش{گاميش((الثور)) اللغة الكوردية}، المنتصر حسب أسطورة الثور السماوي للإله آن (Eyan —الكوردية).

إن المرحلة الثالثة الأخيرة لنظام الحكم المبكر تشمل(٢٥٠٠-٢٣١٥ق.م)، تضم فترة حكم أور الأول وكيش الثانية وحكم ملوك نوم أوم، لاگاش أكشاك. جدير بالذكر بأنه في أودية ديالى وتحديداً في منطقة ممتلكات الكوتيين، تم العثور على نقوشين لمنبار اغاسي الملك ماقبل الأخير من السلالة الملكية الأولى لكيش. ومن المعلوم حسب معطيات ((جدول الملوك))أن إنْ-منباراگاسى سار في حملة إيلام، الطريق الذي مر في منطقة آثان عبر وادي ديالى وجبال زاغروس وحسب ماتقول الأسطورة، فإن آكا إبن منبارگاسى قد طلب من جلجامش ملك أوروك أن يقبل مع رعاياه المشاركة في عملية سقي أحد الحقول. وعندما رفض گلگامش ذلك، نزل آكا مع فرقته عبر الفرات على القوارب وبدأ يحاصر أوروك لكنه خسر، ومنذئذٍ تنتقل الزعامة من كيش إلى أوروك. إن هزيمة كيش وسيطرة أوروك قد أثارت إقتحام العيلاميون

إمارة آڤان من وادي ديالى وذلك بقيادة ماسيلميا الذي إتخذ لنفسه لقب لوگال كيش والذي نجح في إخضاع حكام نوم أوم، لاگاش. إن نصير ماسيليما الملقب لوگال كيش كان إله مدينة در- إيشتاران.

أقيم بين كيش في الشمال بمن فيها وادي نهر ديالى الذي يجري بشبات في أودية سلاسل جبال زاغروس حيث كان يقيم الكوتيين- الكورد وبين أوروك في الجنوب قيام تحالف عسكري(حربي) الذي ضم إليه فيما بعد شوروپاك. يرجع إسم الإله إيشتاران(زابالاما) على الأرجح إلى اللغة البروتو- تيغرية الكوتية- الكوردية. على العموم إله يحمل إسماً متشابها من هذا القبيل: تارانيس(كلتيه)، تارا (هندية)، تاراكيپ (اغريقية) تاركشيا(هندية)، تارگاتاي(سكيفية)، (حيثية) منتشر على نطاق واسع في الأساطير الهندو- جرمانية. إذا كان مساليم من درا في وادي ديالى على أراضي الكوتيين- الكورد، حيث رعوا الماشية وزرعوا القمح بالفعل كوتيا- كورديا، حينذاك يمكننا الإقرار بإستيطان قبائل القيدات كورو (الكورد) الهندو- إيرانية في جبال زاغروس.

لقد كان الحاكم السومري غوديا في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد إبان الحكم الكوتي يكتفي بالقسم بالإله إيشتاراك في معاهداته.

تزامنت إنتهاء سيطرة عيلام على آڤان في الشمال من ميزوپوتاميا السفلى وعلى أوروك في الجنوب مع إغارة الفصائل العسكرية من مدينة ماري الممتدة في وادي الفرع الأوسط لنهر الفرات. وحوالي ٢٥٠٠ق.م إنتقلت السيادة في هذه المنطقة إلى سلالة أور الملكية الأولى. ففي الجدول الملكي ورد إسم ستة ملوك. لقد بينت التنقيبات الأرخيولوجية لقبور الملوك والشخصيات المقدسة في هذه المملكة إحتوائها على منتجات من النحاس والقصدير التي كانت تستخرج آنذاك في الهند وأفغانستان، مما يشير إلى العلاقات التجارية والثقافية الوطيدة للسومريين. جرى شكلٌ من ((الإتحاد السياسي)) للبلاد مع الملك الثالث لأور باسم مسانيپاد الذي أخذ لنفسه لقب((لوغال كيش)). ولكن على العموم فإن كل حاكم في نوم سعى دوماً إلى نصب نفوذه الخاص في البلاد.

قام لاغاش حاكم نوم بإحتلال أور. ونقل لوغال أور إنْ- شاكوتان إبن إلول العاصمة إلى أوروك على أثر الهجوم الذي قام به حوالي عام ٢٤٠٠ق.م مقتحما كيش آخذا في الأسر ملك إنبيت- آستار. ففي هذه الفترة إزدادت قوة نوم لاغاش الذي خاض الحرب ضد نوم أوم من أجل

الأرض. وبالرغم من مساعدة ملوك كيش لنوم أوم، فإن إي آناتوم لوغال لاغاش أحرز النصر في المعركة ووسع أراضي مملكته.

بعد إي آناتوم في لاغاش جاء إلى الحكم إيناناتوم الأول (شقيق الأول)، ثم جاء إنسي إينتيمينا. تتحدث كتابات إينميتين التي تم العثور عليها في نيبور حول نوم أوم، الذي لم يدفع الإتاوة المفروضة عليهم من قبل لوغال إي آناتوم، بسبب تحطيم الأحجار الحدودية وعلى أن أولئك إستولوا من جديد على السهل المتنازع عليه والذي بسببه قامت الحرب.

وإلى هذه الفترة من المرحلة الثالثة المبكرة للسلالة الملكية ترجع إقامة مشروع الشرب الخاص لأمرأة بإسم كو- بابا من سلالة كيش الملكية الثالثة/الرابعة.

ففي لاغاش{نگيرسو} بعد إينتيمين حكم إبنه إيناناتوم الثاني بدءاً من عام ٢٣٤٠ق.م، ثم ينتقل لقب إينسي إلى الكاهن الأعلى إينينتارزي. وبوصول كاهن معبودة دينگيرماخ إلى السلطة بدأت عملية إندماج مزارع المعابد مع مزارع إينسي الشخصية، الأمر الذي أدى شيئاً فشيئاً إلى إذكاء عدم الرضى لدى السكان.

عزل لوغالاند إبن إينينتارزي من منصبه في عام ٢٣١٨ق.م ونصب مكان إينسي مجلس شعبي أوروكاگينا- أور إينيمغين، الذي أجرى للسنة الثانية إصلاحات وخفف عبء الضرائب على سكان مقاطعته.

ففي عهد حكم أوروكاگين في لاغاش(٢٣١٨- ٢٣١٢ ق.م)، كان يحكم أوم لوغال زاغسي الذي إستلم السلطة في ظروف غامضة في أوروك (من الممكن أن يكون من أقرباء السلالة الملكية الثانية لأور). بدأ لوغال زاغسي الحرب مع كيش في الشمال متحكماً في مرور المياه عبر القنوات الشمالية إلى الحقول للسقي ولقوافل التجار. وعلى الرغم من إنتصارات حاكم أوم في الحرب مع كيش، فإن كتابات لوغال زاغسي لن يشير إلى المدن المحتلة. وفي أعقاب الحرب مع كيش في الشمال بدأ لوغال زاغسي الحرب مع لاغاش في الجنوب. ويعتقد بعض السومرلوجيين أن لوغال زاغسي إستولى على لاغاش، في حين يرى الآخرون أنه قد تم فقط إحتلال المقاطعات الشمالية، أما لاغاش نفسه فتقدم نحو البحر.

إن تاريخ سومر في الألف الثالث قبل الميلاد حتى عام ٢٣١٦ ق.م يبين وجود علاقات قوية مع جبال زاغروس، دولة الكوتيين- الكورد آنچان ، من أين جيء بعبادة الآلهة إينان. إن العديد من نومات سومر مع رعاياهم من القبائل عبدوا الآلهة القدامى لجبال زاغروس:

(زابالاما، أوتو، إيشتار، نركال، نانا، شارا). وكان أكثر من أقام علاقات قريبة جداً مع الكوتيين-الجبليين هم نومات: كيش أشنون وسيپار وذلك بفضل مواقعهم القريبة من وادي ديالى.

من جبال زاغروس كان يأتي الخشب والمواشي(الغنم والماعز)، ومن المعقول جداً التكهن بأن الأنس السومرية بالذات والمزارع الكبيرة للمعابد، التي كانت كل واحدة منها تمتلك أكثر من مئة ألف رأس من الماعز والغنم، إستأجروا الكوتيين كرعاة ومقتادي الغنم للرعي في المروج الجبلية لزاغروس.

كان السومرلوجيون ، من خلال كتابات اللوحات المسمارية وآراشيف المعابد السومرية، لديهم العلم بالآلاف المؤلفة من قطعان الغنم والماعز لدى السومريين، ولم يتكرموا أبداً بالشرح، أين وكيف في الصحارى أو على ضفاف البحر أرعوا قطعانهم التي أخذت تتكاثر بنجاح ، في الوقت الذي لم يكن هناك مكان يرتوون فيها صيفاً من الحر الشديد وتموت الحيوانات أمام الأعين خلال ساعات محددة.

من الممكن الإجابة على جميع هذه الاسئلة، فيما لو أخذنا المجتمع الكوردي بالشكل الذي كان عليه زمن الملكية السومرية القديمة. في المجتمع الكوردي كل قبيلة تنقسم على فنتين(بطونين)، الفئة الأولى- الرعاة والثانية- المزارعون- الفلاحون. وبذلك فإن المزارعين Reat يتبعون الرحل، الأمر الذي يذكرنا بالوضع في المملكة السومرية حيث خضع Reat لأنسي eNsi إن كلمة eyan تعني عند الكورد((معروف))، إذ يمكن أن يبلغ هذا اللقب الرحل-الراعي وليس الفلاح أبداً. حتى أن Reat لم يملكوا حق الدفاع عن أنفسهم أمام الآغا أو أمام مرتبات أدنى أخرى من الأشراف من القبائل الغريبة، على مايبدو وبهذا الشكل فإن((اريدو)) عند السومريين كانوا من الفلاحين الرق وليسوا عبيداً تم جلبهم من الجبال، حسبما يكتب ي.ي. دياكونوف، لأن المنطق يطرح سؤالاً آخر- إذ كيف يمكن لهؤلاء الجبليين الذين كانوا، عند ي.ي دياكونوف نفسه، لايزالون يعيشون في مرحلة المشاعية البدائية، أن يلموا بالزراعة أفضل من السومريين وقد نزلوا من الجبال، وأن يغرسوا الحدائق على وجه السرعة ويحفروا قنوات الري ويزرعوا الشعير والقمح ويحصدوا ومن ثم يخضعوا كل ذلك لعمليات حسابية ويسجلوا المحصول كاملة على ألواح طينية. من كل بد، إذ لم نعترف، بان كل ((eredo)) السومري كما هو الحال لـ((Reat)) عند الكورد كان بمقدوره أن يحتسب وأن يسجل كمية المحصول المقطوف أو كمية القمح المزروع{سايفعله عموماً كل مزارع حتى لوكان

أمياً}، وهذا يعني أنه خلف كل إريدو وقف كتبة من سومر ومعه لوحة طينية رطبة وقلم لتسجيل كمية القمح. وهذا لم يحدث ببساطة. إضافة إلى ذلك معروف جداً من الخبرة العالمية للزراعة، أن حساب كمية القمح أثناء البذارة وأثناء جني المحصول يجري أولاً في الحقول.

كل ذلك يشير إلى الحرية المعروفة "لإريدو"-"إريتو" عند السومريين كما هو الحال بالنسبة لـ((Reat))- المزارعين في المجتمع الكوردي. كما يبدو، فإن السومرلوجيين السوفيات في هذه المسألة، شغفوا بالنقد التقليدي المتبع لتكون نظام الرق.

أما الجانب الآخر من اقتصاديات سومر فهي تربية الماشية. كانوا يمتلكون آلاف مؤلفة من قطعان الماعز والغنم والبقر- أين رعوا السومريين القدامى في الصيف الحار كل هذه الملايين من الحيوانات؟ للإجابة على هذا السؤال، لابد من رصد الكورد، الذين يملكون في هذه المنطقة أكبر قدر ممكن من رؤوس الماشية والأغنام مقارنة، لنفرض، مع العرب والفرس والأتراك.

يرعى الكورد الماشية صيفاً، يقتادونها سلفاً في الربيع إلى المرتفعات الجبلية، المروج الجبلية لزاغروس، بينما يسوقون الماشية في الخريف إلى الأسفل، ويقضون الشتاء في الأودية. هكذا يعيش الكورد ليس مئات السنين بل آلاف من السنين، متجنباً جميع إحتمالات الأوبئة وموتان الماشية. إذ لم يقتاد الكورد الغنم والماعز في الربيع إلى المراتع الجبلية، فإن جميع الماشية المتروكة في أودية السفوح الجبلية، تموت من درجة حرارة الخمسين لميزوبوتاميا صيفاً.

وبعد أن عرفنا ذلك، نطرح سؤالا، - أين سرح السومريين القدامى لآلاف المؤلفة من قطعان(التي بلغت حسب الوثائق مئة ألف رأس) أغنامهم ومعزاتهم؟. حتماً فقط في جبال زاغروس، ومن وجهة النظر هذه، شكل الكوتيون والسومريون جانباً واحداً، حيث كان الكوتيون أمراء للسومريين، وإلا لما حمل المزارعون السومريون المصطلح الكوردي- Reat - eredy ((الفلاح))، إن المصطلح الكوردي- السومري- إريدو- ريّات ، من الهندو الأوربية القديمة -قارن ولو مع الكلمة الروسية- Rit (الارض).

وهذا يفسر سيطرة الآلهة الكوتية- الكوردية في جميع النومات((Nom)) السومرية ولاسيما المناطق الشمالية- كيش- أشنونة- سيپار، حيث عاد الكوتيون بآلاف مؤلفة من قطعانهم من الماعز والغنم من المراعي الصيفية في جبال زاغروس(كوردستان) لقضاء شتائهم في أودية دجلة والفرات، حيث جمع لهم العاملون ((ريتات-إريدو)) محصول ثري من الحبوب: genim (القمح)، ceh (الشعير)

الكورد – الكوتيون و أكاد (٢٣١٦ – ٢٢٠٠ق.م)

إنحدر سارغون من مقاطعة كيش السومرية الشمالية، التي كانت تتبع إله القبيلة زابابا، وهومؤسس السلالة الملكية الأولى لأكاد و سومر التي لم تعش سوى ١٤٥ عاما (٢٣١٦ – ٢٢٦١ ق.م) و التي سقطت تحت ضربات الكوتيين – الكورد في أعقاب حروب قتالية.

و حسب المعطيات السومرية – الأكادية التي وصلتنا بفضل "جدول الملوك"، فإن سارغون كان يعمل بستانيا لدى أور-زابابا لوغال الرابع من سلالة كيش الملكية. وعلى مايبدو، أخذا بعين الإعتبار التقسيم الديني – الطائفي للمجتمع السومري، كان سارغون هو الإبن الضال للمعبد من أسرة الألهة الكوتية – الكوردية – ألهة الخصب إينانا. هذه الحقيقة، أصبحت مادة مشتركة لجميع الوثائق المسمارية (وبالمناسبة للمختصين و لجميع السومر لوجيين) في ذاك العصر، و التي تنفي مباشرة كافة الإحتمالات بإمكانية إنحدار سارغون الأول من أصول لاسومرية.

وحسب التقاليد الموروثة و الراسخة لدى جميع شعوب العالم، لم يكن جائزا لكل من ينحدر من قبائل و شعوب أخرى المشاركة في هذه العبادات و الطقوس حتى في الأمكنة المسموحة بها ولاسيما لأولئك الذين لا ينتمون إلى الطبقات الرفيعة من مجتمعهم بل الى غرباء أدنى من طائفة العبيد - أريدو التي إليها تنتمي فئة البستانيين عند سومر. ولمزيد فهم هذه المسألة أنصح السومرلوجيين لفت أنظارهم إلى أحفاد سكان العصر السومري الكوتيين كنموذج وإلى الكورد – اليزيديين الموزعين على اربعة طوائف حيث يمنع الزواج بينها منعا باتا. إن الكورد اليزيديين حملوا تقاليدهم وحافظوا عليها خلال آلاف السنين وعلى الدوام، وجمعهم هنا،يمنع الزواج فى طوائف الكهنة- پير والأشراف - شيخ ليس فقط بالنسبة من مريديهم بل ومن بعضهم. فى حين لايمكن الحديث أصلاً عن زواج الكوردي- اليزيدى مع الكورد المسلمين.

إذا كان الكورد اليزيديين أحفاد الكوتيين سكان جبال زاغروس حسب ي. م دياكوف، يقفون لأمر ما فى مرحلة المشاعية البدائية وعلى هذا القدر الرفيع من الوعي القومي، فإنه من المحتمل عند أكثر الفئات تطوراً فى سومر ، لنفترض مدينة كيش وآلهتها الكوتية زابابا، لن تكن وعى الذات والعز القومى أقل درجة. على الأقل ، إذا تركت الأمور كما يعرضها السومر لوجيون وإذا كان سارغون إبناً للكاهنة السومرية إينانا،و بالمناسبة كانت الخادمة من الذكور وهو كاسترااتام، فإنه آنئذً لابد أن يكون والد سارغون قد نال الترقية واللقب بمناسبة يوم ميلاده.

كما أشير تماماً إلى القرابة القديمة مع الكوتيين قاطني زاغروس، لابد من إستيعاب كل التقاليد السومرية – الأكادية لحياة سرغون- كسقاء وبستاني للآلهة إينانا، أولاً، شجرة التفاح لن تنبت في الصحارى (الجزيرة العربية- سوريا) بل تعود أصلها إلى الأودية الجبلية للهضبة الإيرانية. لم يكن البدو- الرحل (الساميين) يوماً ما قد إختصوا بسقي الأرض كمزارعين، كما هو الحال بالنسبة لقدامى الكوتيين – الكورد قاطني زاغروس، الذين إليهم يعود الفضل في إستخدام هذه التقنية لأول مرة في عصر سامار، أي ثقافة السكان الجبليين تلك التي بلغت ذروتها النهائية بإستصلاح ميزوبوتاميا الجنوبية.

ففي عصر النظام القبلي كانت بنية عقل الأنسان للمجتمع القبلي على الشكل الذي عليه سومر، إن الإشارة إلى سرغون كإبن غير شرعي لكهنة معبد الألهة إينانا، ليست إلا إعتراف بسيرة حياة صلة دم سرغون تماماً وبالدرجة الأولى مع كوتيي زاغروس. أولاً، قام إمركار بحوالي ٣٠٠- ٤٠٠ عام قبل سرغون (٢٣١٦) بنقل معبودة آلهة الكوتيين إينانا من جبال زاغروس إلى أوروك, حيث إليها ينسب سيرة سرغون . ثانياً، إن إسم سرغون نفسه في الترجمة من اللغة الكوردية يعني- الرأس "Ser" القرية الأسرة (Gundi). وهنا فإن كلمة Gund تتطابق مع كلمة Kena السومرية أي "البلاد" وكذلك مع Kin الكوتية. إن اسم Ser ليس فقط في الكوردية بل وكذلك في Sieur الفرنسية االقديمة و Sier الإنجليزية- وفي اللغات الهند و اوربية تحمل معنى - Tsar. إن أصل هذه الكلمة – yr في السنسكريتية تعني "القوة".

ليومنا هذا ، الكورد في زاغروس يطلقون كلمة Sergundi على زعيم القرية. من غير الممكن تبيان التأثير الأكادي على الكورد ، لأنه في الرواية الأكادية نفسها –Sharymken سامية . Ken مقتبسة من Kin "جهة، بلاد" إيران قديما – بلاد الكوتيين.

متحدثاً عن تأثير الكتابة على الشعوب الأخرى، أي بداية إنتشار الكتابة الشرقية – السامية في هذه الفترة ، لابد من الإشارة إلى جملة فرضيات ضعيفة وضعيفة جداً للمكتبات السومرلوجية التي لم تأخذ بعين الإعتبار حقائق محددة.

أولاً، يمنع بشكل عام على الكورد اليزيديين تعلم القراءة والكتابة، لكن الكتابة (خاصة الكتابات السرية ، حيث يتوفر كتب بها) عند رجالات الدين اليزيديين (الشيخ-پيرى) موجودة ومنها قراءة الصلوات من قبل (كاڤال وپير). من الثابت تماماً النظر إلى الرأي، على أن منع تعلم الكتابة هذه للكورد اليزيديين قد ير جع الى رأس الطائفة Sergundi في العهد الأكادي.

وأكثر من هذا ، إن الكتابة المسمارية الأكادية هذه، ايضاً تم وضعها من قبل السومريين، لأ نها تحتوي على كلمات ومفاهيم كوردية قديمة الموروثة من الكتابة التصويرية السومرية الأكثر قد ماً، التى تتوفر أيضا في الكتابة الأيديوغرافية[١]الحيثية- اللوبية من خاتوس في الألف الثاني قبل الميلاد، أي في الوقت الذي كان الكوتييون- الكورد يتواجدون ويخدمون في جيوش ملوك الحيثيين مثل- Kuri/e/nos، أما سومر لم تكن آنذاك موجودة . وطبقاً للكتاب المقدس ، كان تعداد اليهود ممنوعاً، لم يكن سرغون سامياً، لكنه ببساطة وسع حدود مملكة سومر إلى البحر الأبيض المتوسط ، بذلك ملتهماً بشكل فعلي أعداد غفيرة من سكان الساميين الشرقيين، كما فعل ذلك فى وقت متأخر جداً الكوردي صلاح الدين الذي وحد بفضل جيشه الأراضي الممتدة من زاغروس إلى مصر التي أصبحت فيما بعد الإمبراطورية العثمانية المعروفة دولياً. إن صلاح الدين تحدث وكتب بالعربية والتركية، لكنه كان كوردياً من مناطق وان- تاتوان الجبلية. أما إن أصدر صلاح الدين فرماناته بالعربية، لكن هذا الكوردي لم يصبح عربياً . يصادف إسم سرغون فى كل قرية كوردية، أما إسم الآلهة عشتار يرجع إلى الكوردية — Ster "حاجيات الفراش " "مقدسة عند الكورد اليزيديين"، فمصطلح إيشا يعنى "الإله"- في السنسكريتية التي تمت بصلة القرابة مع اللغة الكوردية أحفاد الفيديين[٣٠] الهندو آرين كورو. إن الإنتشار الأوسع لمعبودة الإلة عشتار حصل في المناطق الملامسة مع الكوتيين — الكورد في شمال ميزوبوتاميا في نينوى (الموصل)، ويشير إلى ذلك لقبها — عشتار نينوى -أي الموصل الحديثة- وهي أراضي كوردستان، حيث يقطن الكورد. ففي بيت كل كوردي يوجد- ster، شبيه بـ Ginek[٣١] في بيوت اللان.

إن سرغون معبود الإله عشتار (ايشستر)، أصبح في البداية لوغالاً لكيش، ملحقاً الهزيمة بلوغال زاغسي ولوغال أوم وفي وقت لاحق يستولي على لاغاش في الجنوب. من خلال ماوصلنا

٣٠- – رموز كتابية تتضمن مفاهيم كاملة كالكتابة المصرية القديمة ، كتابات مايا،الكتابات المسمارية السومرية والأكادية من اللغة الصينية المعاصرة (المترجم).

- الفيدية: أقدم ديانة تشكلت في فترة منذ نهاية الألف الثاني وحتى منصف الألف الأول قبل الميلاد في شمال الهند ، مبادئ هذا الدين وردت في الفيدات (المترجم).

٣١- Gynaikeion (اليونانية) gynailkos گونايليكيون - گونايلكوس (اليونانية) إمرأة: القسم النسائي في البيت الإغريقي القديم ومتأخرا في الإمبراطورية الرومانية وبيزانطة ، وهي عبارة عن ورشة عملت فيها الرجال والنساء من العبيد على حد سواء (المترجم) .

من نسخ كتابات سرغون الأول من نيپور، علمنا حول حملاته إلى البحر الغربي (في سوريا ولبنان) أعالي الفرات ،لم يكن بمقدور سومر القيام بهذه الحملات ببساطة دون دعم القبائل الكوتية- الكورد السارحة لقطعانها والزارعون للأرض في أودية الأنهر الذيول الجبلية لزاغروس وطوروس، أي على كل إمتداد الطرقات على طول الفرات. ولابد من الإشارة إلى أن السومريين حصلوا على معادن خاصة بصناعة الأسلحة ليس من الصحارى بل من جبال آسيا الصغرى ومن درانغيان في أفغانستان الحديثة . كيف تمكن وعلى العموم هل كان بمقدور سرغون الأول عبور كل الطريق من بين النهرين حتى البحر الأبيض المتوسط دون أن يدخل معركة واحدة مع الكوتيين – الكورد؟ لعل، حول خصائص علاقات الثقة مع الكوتيين – الكورد، الآلهة التي ساعدته في بلوغ السمو الملكي، تشهد تلك الحقيقة التي تستحق الإعتبار الشديد من وجهة النظر الديني و هي قيام سرغون ببناء لوغال زاغسي المهدم في مدينة كيش، مدمرا بابل إستخدم طوب الجدران لبناء معبودة الإله زابابا.

كان اللقب الرسمي لسرغون هو لوغال كيش. كما بات معروفا حملات سرغون على عيلام إمتدت دولة الكوتيين – الكورد سيموروم – زابان على نهر الزاب السفلى، بين المدينتين الحاليتين الكوردستانيتين كركوك و أربيل. كما نوه حول إصطدام سرغون أيضا مع السوباريين – sip - مشرق (كوردية) عبر وسط و أعالي مجرى نهر الدجلة. من الضروري الإشارة بأنه في سومر نوه حول الكوتيين شقراء الشعر – Nam – RUti في جبال زاغروس.

في عام ٢٢٦٠ قبل الميلاد تقلد عرش أكاد ريموش إبن سرغون وبدأ على الفور بشن حرب على كاكو الذي كان لوغالا للمدينة القديمة – دولة أور . إن كلمة "kak" نفسها تمت أصلا إلى اللغة الكوردية و تعني العم . تستخدم عند الكورد في مخاطبة الكبار و المسنين من الناس إحتراماً و تقديرا لهم على سبيل المثال: كاك صبري – العم صبري، كاك ممو – العم ممو، إن وجود الأسماء الكوردية بين وجهاء سومر لأمر طبيعي جدا، فيما لو أخذنا بعين الإعتبار هذا القدر الكبير من العلاقات المتينة مع الكوتيين، التي تؤكد عليها الأرقام المعجمية للغة السومرية و لاسيما المصطلحات الإنتاجية الخاصة

لقد تم تحطيم كاكو لوغال أور مع قواته على يد جيش ريموش، الذي أمر في أعقاب الإستيلاء على المدينة بحفر جدران قلاعية وقتل أكثر من ٨ آلاف إنسان. و أثناء الحملة الثانية

لريموش ضد لاغاش، تم تدمير مدينة كازال و قتل اكثر من ١٢ ألف إنسان. يتحدث ريموش في كتاباته حول أسره و قتله ٥٤ ألف إنسان.

وفي هذه الحملة أيضا، إقتحم ريموش أراضي عيلام في دويلة خيشات – راتپا. في طريق عودته في أكاد، إنصرف ريموش إلى نهب مدن عديدة – دولة ما بين النهرين: آداب، در، لاغاش،- أوم، حلب، أين تم قتل و إعدام أكثر من ١٠ – ٢٠ ألف إنسان. و طبقا للمصادر المسمارية قتل ريموش في نهاية المطاف بيد الكهنة (هشموا رأسه بالأحجار بطريقة فظيعة) على ما يبدو أثناء تقديم الخدمة الدينية في المعبد، حيث كان لدخول بالسلاح مسموحا. أصبح ما نيشتوش (شقيق) ريموش ملكاً على أكاد.

إن مانيشتوش يثير الإهتمام بشكل رئيسى في جانبين من أعماله في مجال العبادة الدينية.

أولا، قام مانيشتوش بحملة على عيلام في دولة أنشان و شريكوم. قدم سكان مدينة سوز له نصبا كرس لجيرة ناروت – آلهة النصر، التي تعبد بشكل أخص في مناطق أنشان و پارت أي پارث التي أصبحت فيما بعد جزءاً من ميديا. الميديون – الكورد – أحفاء الڤيدات الآريين كورو، في الأسطورة التي تشغل الآلهة نارا، ناراكا، نارايانا، مكان مهم لابل رئيسي. إن نارادا الڤيداديه – حكيم ريشي، علا إلى السماء برفقة عوائل ريشية أخرى المشكلة نجوما في برج فلك الدب الأكبر.

لدى سومر تعد الآلهة ناروِدا شقيقة السبعات ديمونوف وليدة إله السماء آن (ɘyan) و المجسدة في برج الثريا.

من الممكن جدا الإفتراض أيضا تحويل السبعات (Heft sibitta) الكوردية – الميدية إلى (-h>s:p) الأكادية من أكثر الهندو – إيرانية قدما sept>sibt – sem. فيما بعد، نفذ مانيشتوش تعمير معبد عشتار في نينوى (الموصل) أي مباشرة على أراضي الكوتيين – اللولوبيين، حيث أرعى الجبليون قطعانهم و فلحوا الأرض.

توفي مانيشتوش، حسب رأي العلماء، موتا عنيفا و إنتقلت السلطة في عام ٢٢٣٧ ق.م إلى نارام – سين حفيد سرغون الأول. تميزت بداية عهد نارام – سين بقيام إنتفاضة تسعة أقاليم (نوم) في سومر، بقيادة كيش الذي منحة سرغون في وقته حكماً ذاتيا واسعا. ففي قصيدة حول نارام – سين يتم الحديث حتى حول الترقية إلى العرش و إعلانه ملكا على إيپخور – كيش. تمكن نارام – سين من الإنتصار على المنتفضين، و من الممكن أنه في هذه

المرحلة الأولى من حكمه نفذ حملته في عيلام، لكنه فشل في الإنتصار على ملك أكاد، لكن تم التوقيع على معاهدة سلام مع حاكم الحيثيين ملك السلالة الملكية الثانية لآڤان و تعد هذا الوثيقة المسمارية أقدم إتفاقية دولية.

ثم تقدم نارام — سين مع قواته شمالا، حيث سار على إمتداد الدجلة حتي طوروس وصولا إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط . دمر مدينة إيبلا القديمة. في السنوات التالية لحكمه،

حارب نارام — سين مع الكوتيين — الكورد في الشمال و الشمال — الشرقي . ومن المعلوم حقا حول حملة نارام — سين على اللولوبيين في جبال زاغروس (كوردستان) في أودية نهر لوليپ .

إنضمت إلى قوة لوليپ قبيلة طالباني الكوردية القوية في منطقة السليمانية (زهاو)

و إلى عهد نارام — سين يرجع ذكر الدولة الكوردية الحاملة لإسم هندو أرى — مهرى .

لم تصل إلا معلومات قليلة حول حروب نارام — سين مع الدول الكوتية — الكوردية: ناڤار، سيموروم (الممتدة عبر نهر الزاب السفلى)، مارداماں، ڤاراخسه و أبيسال. ولا بد الإشارة بشكل خاص إلى الأسطورة حول نارام — سين، التي تتحدث عن حربه مع الإمارة الكوردية — الحيثية پوروسخاند في الشمال — الغربى في شرق الأناضول، أين أعلن ملك الحيثيين فيما بعد أنيتا إبن پيتخان نسبه، الذي أعطاه الحق على عرش الحيثيين. و اقعتان أرخيولوجيتان سمحتا للعلماء جمع هذه الأحداث معا.

عثر الأرخيولوجيون في Nese عاصمة الحيثيين على خنجر كتب عليه الملك أنيتا الفعلي، من كان والده ثيتخان ملكا على ثورو سخاند. بينما كشف في أعالي نهر الخابور (كوردستان) عن خرائب قصر نارام-سين ، أما نقوشة الصخرية في أعالي دجلة على مقربة من مدينة أمد دياربكر (قلب كوردستان)، تؤكد تماما على حملات نارام — سين على الشمال في بلاد الكوتيين — الكورد.

إبان حكم نارام — سين (٢٢٣٧ — ٢٢٠٠) قبل الميلاد في أكاد، بدأ إقتحام الكوتيين — أومان ماندا حيث قتل في إحدى المعارك معهم.

إن قائد (эyan) الكوتيين هنري داڤازير القوي وصل إلى سيپار ، حيث تم على شرفه حفر نقوش إحتفالية على الصخر. ثم تقدم هنري داڤازير نحو عيلام، الأمر الذي سمح لدو ثور شاركاليشاري (٢٢٠٠ - ٢١٧٦ ق.م) الإحتفاظ بحكمه في أكاد، ولكن فقط في ميزوپوتاميا السفلى قام شاركاليشاري بحملة ضد القبائل الرعوية — مارتو في الصحراء السورية، وعلى

مايبدو، كان بسبب نقص اللحوم في ميزوبوتاميا بسبب وقف توريد الماعز و الغنم من زاغروس. تمكن شاركاليشاري من أسر زعيم الكوتيين سرلاغ (ser – Lyak – زعيم – ملك قبائل لپاك)، من الممكن، أنه خلال إحدى محاولاته المتكررة الميؤوسة قد توغل في زاغروس في الشمال. تعبير lelyaki من اقدم سكان أسيا الصغرى. كما سعى شاراكاليشاري إلى صد العدوان العيلامي من الشرق، لكن بوفاته إنتهت السلالة الأكادية.

يحاول بعض من السومرلوجيين – الأشورلوجيين مد عهد حكم السلالة الأكادية إلى عام ٢١٧٦ قبل الميلاد، تاريخ وفاة شاركاليشاري، لكن هذا مرفوض قطعا. لو أخذنا بعين الإعتبار، أن نارام – سين قتل على يد قائد الكوتيين هنري داڤازير ، الذي نقش على شرفة كتابات في قلب ما بين النهرين في سيپار، فإنه من الطبيعي أن تكون المملكة الأكادية قد إنقرضت في عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد واستمرت فقط ١١٦ عاما. ومن وجهة النظر هذه، فإن فترة حكم السلالة التالية لجبلي زاغروس الكوتيين الكورد في ما بين النهرين التي استمرت ١٠٠ عام ليست بفترة قصيرة كما يحلو ذلك بعض من السومرلوجيين.

سلالة الكورد – الكوتيين في سومر (٢١٠٩ – ٢٢٠٠ قبل الميلاد):

شكل الكوتيون – الكورد في الألف الثالث قبل الميلاد حلف عسكري قوي للقبائل تحدثت كتابات نارام – سين أومان ماندا عن هذه القبائل الكوردية، الأمر الذي يؤكد على نجاحهم الكامل في دحر و السيطرة على أقوى جيش لأكبر دولة في الألف الثالث قبل الميلاد، أي على أكاد.

إن حرب الكوتيين – أومان ماندا مع أكاد، وفقاً للترتيب الزمني، كان يتم التحضير إليها من قبل سرغون الأول في نهاية عهده، أخذا حملة عسكرية على دولة سيموروم في إقليم الكوتيين على نهر الزاب الصغرى، الواقعة ما بين مدينتين كورديتيين معاصرتين أربيل و كركوك. بعد ذلك، شن إبن سرغون كاكو (إسم قديم ذا طابع كوردي (كوتي)) كما ورد ذكره سابقا حربا على حكام أور.

لقد أنجز إ.أ. گرانتوفسكي تحليل تاريخي مفصل لإسم كاكو الذي ورد في المصادر القديمة و إستنتج الأصل الإيراني لهذه الكلمة: (a)kaki – وهي نقوش سلمناصر الثالث على صخرة من توشخان تعود إلى عام ٥٨٩ قبل الميلاد: (a)kaki – وفي نفس السنة في كتابات سلمناصر الثالث على جداول طينية من أشور (رقم ١١٢ – ١١٣): ka-a-ki في عام ٨٥٦

ل. أ. يوستي (١٨٩٥، ١٥٢) و ك. تالكفيست (١٩١٨، ١١٠)، وقد قورن هذا الإسم مع kaka – kakui – kakui الإيرانيـة و kaka (الأخ)، (العـم) الفارسيـة. Kaki – kakii (العم) واضافة إلى المقارنة في اللـهجات الإيرانيـة الغربيـة و الأفغانيـة Kaka _ kaku(العـم) (...)، قارن: مثلا الإسم الملحمي ل: kakui (مع (شاهنامة) حفيد ضحاك. إن الأقـرب زمنـا وشكلا إلى المسألة المعنية هو الإسم الإيراني ka-ki-i-o وفقا لوثيقة تعـود لعـام (٥٢٠ قبـل الميلاد) ، وكان هذا الإسم لشخص ميدي lu ma-da-a، قارن بـ (٢٢٠ و ١٩٤٠ Eilers). وأخيـرا لـوحظ إسـم kaki في عـام ٧٤٤ قبـل المـيلاد لأراض تحـاور پـارثيـا (...) غ . أ. مليكيشفيلي (١٩٥٤، ص٩٢) يقارن اسم من خويوشكي بإسم الحاكم الأشوري القديم kikia الذي يتوقع أن يكون من أصل حوري.كما يمكننا الإشارة إلى أسماء أسرة سلالة تابالا: kikki (ولد الملك، عام ٨٣٦ ق.م، إنظر: نقوش سلمنصر الثالث، إصدارات (٢٦. stk, Fragment E, 1959, Laesse) ثم kiakki (ملك في عهد سرغون الثاني، في مجموعة النقوش الأخـيرة) ففي الوثائق المسمارية الألف الثاني قبل الميلاد، يلتقي أسماء kaka,kakiia وغيرهـا (إنظـر: إ. أ گرانتوفسكى، ١٩٧٠، ص ١٣٠ – ١٣١). لابد من الإضافة إلى هذا

kchok – الجذر – الأساس) Kikan – kikani– إسم لقبيلة كوردية (إنظر :چ – خ – باكايف ١٩٥٧)

إن مانيشتوش هو الإبن الثاني لسرغون إصطدم بالعيلاميين و الكوتيين. أما نارام – سين حفيد سرغون فقد خاض حربا مباشرة مع الكوتيين أو مان ماندا و قتل على يد الجبليين. و جدير بالإهتمام النظر إلى تلك الحقيقة وهي أنه بإستثناء سرغون، فإن كل سلالته (ولداه: ريموش ومانيشتوش و أيضا حفيده نارام – سين) قتلوا بعنف، علما أن أخيرهم خر صريعا بيد الكوتيين، الذين لقوا التأييد من كافة سكان سومر. لذلك، فإنه يمكن قراءة سؤال ي. دياكو نوف: (ما هو الدافع الذي حفز الكوتيين التدخل في ما بين النهرين هل رغبة في نهب المدن الزراعية الثرية أم لأسباب أخرى؟ انحن لا نعم) بكل سخرية.

إذا كان سرغون غنيا بهذا القدر، لماذا إذن قام بحملة عسكرية إلى دولة الكوتيين الفقيرة سيمورو على الزاب السفلى؟ و إذا كان الكوتيون – الكورد على هذا القدر من الفقر، كيف تمكنوا إذن بأسلحتهم الغنية تحطيم الجيش الأكادي الذي كان يعتبر الأكبر والأقوى؟

على العموم، إن ما ميز ي. م. دياكونوف أمام الكورد، هو أنه في كتابه (تأريخ ميديا) (حجم ٥٠٠ صفحة مطبوعة) لن يذكر كلمة واحدة حول الكورد، علما أن الجميع ينظرون إلى الكورد كأحفاء الكاردوخيين — الميديين. كما لو يكتب (تأريخ موسكو) دون أي ذكر للشعب الروسي.

على الفرات الأوسط و على الخابور (تل — براك) وفي گاسور (شمال — شرقي الدجلة) أي على إمتداد الطرق الذي سلكته قوات سرغون إلى البحر الأبيض المتوسط خلال حملته على إيبلا، سجلت و ثائقيا وجود المدن — الدول الكوتية. فقي قلب سومر بالذات وفي نيپور و أثناء الحفريات، المنفذة على الطرقات عثرت على قطعة من المرمر نقش عليها لشخص ما يحمل إسما كورديا واضحا شهرين — أڤري .ومايثير الدهشة هو أن عقد الهبة لشهرين — أڤري قد أرخ في عهد السيطرة الأكادية على سومر، ومن هنا يستنتج بأن العلاقات الكوتية — الكوردية مع سومر ثم مع أكاد كانت قوية . إقتاد الكوتيون الألاف المؤلفة من قطعانهم من الماعز و الغنم من الجبال و بادلوها بالشعير و القمح مع سكان ورعايا سومر، إلى اللحظة التي قرر فيها نارام — سين إحتلال المعابر الجبلية لزاغروس، من حيث كان يأتي المواد الخامة و المعادن مع مناجم الشمال. وهذا ما أصبح عائقا أمام الكوتيين الرحل، الذين كانوا يقتادون قطعانهم عبر هذه الممرات، كما يفعلون أحفادهم — الكورد سنويا وليومنا هذا.

ردا على هجوم الجيش الأكادي، في الوقت الذي فيه قتل نارام —سين، إستولى زعيم الكوتيين هنري داڤازير على رأس قواته، أراضي سومر العليا، دون أن يحتلوا سومر السفلى، حيث يستمر حكم شاركاليشارى. فيما لو سعى الكوتيون إلى إحتلال البلاد، لأحتلوا كل سومر. لكن هذا لم يحدث و إكتفى الكوتيون بإعادة الأودية الخصبة لهم في مناطق الزاب السفلى و ديالى، أين يقتادون من الجبال مواشيهم منذ غابر الزمان شتاء.

إتخذ زعيم الكوتيين هنري داڤازير لنفسه اللقب الأكادي (ملك الجهات الأربع للعالم) . بعد هنرى داڤازير حكم السومريون خمسة زعماء من الكوتيين: إيتا، إينگوشوم ، سرلاگاب، شولى، مع أن كل واحد منهم حكم لمدة ٦ سنوات، مما يؤكد على صرامة النظام الإنتخابي للرأس الأعلى للحكم في المجتمع الكوتي.

إن الملك الكوتي الخامس الذي حكم سومر كان إلولومش، إن إسم هذا الزعيم الكوتي إلولوش — يتطابق بشكل غريب مع إسم الملك السومري السادس إلولو من سلالة أور الأولى (٢٥٠٠ — ٢٤٢٥ ق. م)

حكم الكوتيون سومر من خلال نوابهم وبشكل أساسي من المناطق الشمالية لميزوبوتاميا االسفلى، ويؤكد على ذلك نقوش الملك لاخارابا من سيبار، يارلاگان، الذي حكم ٧ سنوات ، و أيضا سي أوما من أوم الذي حكم سبع سنوات. كان حكام لاغاش على علاقة خاصة مع الكوتيين، ويبدو أنهم جمعوا لهم الإتاوة من كل سومر السفلى. بعد أن حقق الكوتيون مرامهم، لم يفكروا يوما مضايقة سكان سومر، وإلا ،بم يفسر تلك الواقعة بأن غوديا أنسي لاغاش في كتاباته لم يذكر الكوتيين، في الوقت الذي سما نفسه (منتخب من بين ٣٦٠٠٠ من الرجال من يد الإله نين — گيرسو) .

إن سكان لاغاش ، وعلى مايبدو جميع سكان سومر كان بمقدورهم الدخول إلى بلاد الكوتيين — الكورد من أعالي دجلة إلى أعماق زاغروس، حيث إستوردوا من هناك الخشب و حجر البناء من ماگدى (منطقة كركوك)، و المعادن من ضفاف أورمية و وان.

توفي غوديا حوالي ٢١١٧ ق. م، معطيا عرش لاغاش لإبنه أور — نين گيرسو الذي حكم حوالي ٣ سنين، بعد ذلك جاء إلى عرش نوم پيريم حفيد غوديا الذي كان عنده أخ يحمل إسما كورديا وهو كاك، الذي كان إبنه ناماخاني (إبن أخ أور — بابي) مبدلا بأوربابو.

بوصول ملوك السلالة الثالثة لأور إلى السلطة في أعقاب الكوتيين، أخذوا يمحون أسماء أنسي لاغاش و على رأسهم غوديا من على النقوش الحجرية إلى جانب ملوك الكوتيين. إن تلك الحقيقة، بأن الكوتيين — كورد زاغروس تمكنوا بكل يسر من التنكيل بقوات أقوى دولة في ذاك الوقت، تؤكد ليس فقط على قوة الكوتيين، بل و على أن هذه الحرب أستقبلت من قبل السكان الأصليين فيما بين النهرين كحرب تحريرية من النير الأكادي الغريب. نجح الزعماء الكوتيون في إنشاء حلف قبلي عسكري قوي، الذي سانده سكان سومر.

في (قائمة الملوك) السومرية أعطي سردا بأسماء ملوك الكوتيين الذين حكموا ما بين النهرين. وبسبب الفترة القصيرة المدهشة لحكمهم معدل بست سنوات لكل واحد منهم و التغيير المنظم للقائد الأعلى، توصل العلماء إلى إستنتاج حول إنتخاب منصب الملك نفسه في المجتمع الكوتي. ليس من باب الصدفة تبدأ (قائمة الملوك) السومرية بسرد أسماء الملوك الكوتيين مع إخطار (بأنه لم يكن للقبائل الكوتية ملك). وعلى مايبدو، كان الأمر كذلك , إذ عاش الكوتيين — الكورد في زمن الحرب مع أكاد بقانون الديمقراطية الحربية، حيث كان أثناء العمليات الحربية يقوم مجلس القبائل بإختيار قائد عسكري مشترك، يخضع له زعماء جميع القبائل الأخرى. هذا المبدأ يحتفظ به لدى الكورد أحفاد الكوتيين و ليومنا هذا.

إن إختيار الزعماء هذه معروف جيدا لدى الهللينيين — اللالان و ذلك في ملحمة (الإلياذة) لهوميروس. إلا أن تغيير السلطة لا يعني صنف الحكم الكوتي فيما بين النهرين. أكثر من هذا، وكما بين السومرلوج ڤ. ك. شيليكو، كان حكم الكوتيين قويا جدا في سومر: إن لوغال المدن و القلاع و النوم (Namos) [٣٢] قدموا إتاوات ضخمة، و خلال ذلك بقي السلام الكامل سائدا فيما بين النهرين،

الأمر الذي يجب النظر إليه كعرفان من السومريين للكوتيين، الذين أنقذهم من الذبح و الجينوسايد من قبل ملوك أكاد ولاسيما من (ريموش)، الذي بأمر منه تم ذبح ٥٠ ألف سومري. [٣٣].

ففي أكاد أثناء حكم الكوتيين، إنتقلت السلطة في البلاد إلى يد الكهنة دودو و شو — دورولو (٢١٧٢ — ٢١٣٧ ق. م)، لتتشكل سلالة ملكية خاصة في أوروك. لكن الدور الأساسي بدأ يلعبه نوم لاغاش، حيث كان الحكم فيها أنئذ بيد أنسي أور — باي، الذي قاد نشاط اقتصادي واسع — شيد المعابد، حفر القنوات. بعد أور-باي إنتقلت السلطة في لاغاش إلى غوديا زوج إبنة أور — باي. كان غوديا يدفع الضرائب للكوتيين — الكورد، أرسل الذهب إلى العرش الملكي وسمي نفسه في الكتابات (بالراعي الصالح للبلاد). كل هذا يشير إلى أن غوديا كان نائباً للكوتيين في سومر. ساعد الكوتيون غوديا في تحقيق بناء واسع في جنوب سومر، وحمل الأحجار و خشب البناء دون عائق من زاغروس. إحتفظ الكوتيون — الكورد بالسيطرة المطلقة على جنوب ما بين النهرين، الأمر الذي يؤكد عليه نقوش أنسي أوم على شرف الملك الكوتي يار لاغان (حوالي ٢١٢٥ — ٢١١٧ قبل الميلاد)، ونقش لملك كوتي أخر سي أوم مما يعطي إمكانية تأريخ فترة حكمه لسومر فيما بين سنوات ٢١١٦ — ٢١١٠ ق. م.

كان تيريكان أخر ملك كوتي على سومر. لقد إستلم الحكم على الكوتيين أوتوخگال لوغال أور في أعقاب إنقلاب في القصر الملكي، وذلك في أثناء أحدى الأعياد الدينية المرافقة لتبديل الملك)سكرالنة[٣٤] scralne (. قام المتآمرون بإنقلابهم ، أثناء مراسيم العيد الديني للكوتيين — تبديل الملك، المعروف عند الكورد تحت إسم ميري ميران (أمير كل الأمراء)، الذي

٣٢- Namos يونانية تطلق على وحدة إدارية (منطقة — مقاطعة) (المترجم).

33- V.k. Shilayko, v.N.Shp, votivniye Nadpisi Shymerskih Provitiley, Pitrograd 1916

٣٤- sacer (sacni) — كلمه لاتينيه — مقدس، تمت بصله إلى العباده والطقوس الدينيه (المترجم).

يحتفل به في يوم الإعتدال الربيعي. من الممكن، أن يكون الإنقلاب قد نجح بسبب إلتحاق القسم الأكبر من الكوتيين بمراكز طقوسهم الدينيية في جبال زاغروس و لذلك غابت قواتها عن سومر، أو كانت في عمل عسكري في شمال الهند ضمن قوات كورو الهندو – أرية. على الأقل في ماخاب خارات، المعطي وصفا لهذه المرحلة التأريخية، يتم الحديث حول قبيلة كوكي الكوردية (المركبات الضخمة)، التي قدمت من بعيد لمساعدة أبناء كورو أخوة كايراڤام – پانداڤام.

مما يثير الإنتباه هو أنه وقف ضد مؤامرة أوتوخگال (من الممكن أن يكون نفسه من الكوتيين – الكورد)، كما عرفناه من خلال نسخ من ملحمته الشعرية، كل من السومري أور – نينازو و الأكادي نابي – إنليل الذي كان على رأس القوات الكوتية (؟).وقد إنتصر أوتوخگال في المعركة التي نشبت في عام ٢١٠٩، بينما وقع تيريكان الذي كان في دوبروم – توبروم، في الأسرحيث أعدم.

قتل ملك لاغاش ناماخاني بيد أور – نامو، و أسقط إسمه من على الحجر، بينما حذف إسم لاغاش من (القائمة الملكية) من عداد المدن السومرية. إن هذه الواقعة كانت إثباتا واضحاً بأن غوديا و ذريته و أنسبائه كانوا كوتيين – أكرادا.

قائمة الملوك الكوتيين
(لم يكن للقبيلة الكوتية ملك)

١. إيمتا أصبح ملكا، حكم ٣ سنوات (إحتمال ٥ سنوات)
٢. إينگيشوش حكم ٦ سنوات.
٣. سرلاغاب حكم ٦ سنوات.
٤. شولمه (إحتمال: (يارلاغاش) حكم ٦ سنوات.
٥. إيلولومش، حكم ٦ سنوات.
٦. إينيماباغش حكم ٥ سنوات.
٧. إينگشوم (فى النص ورد: إيگشاوش) حكم ٦ سنوات.
٨. إيار لاغاب حكم ١٥ سنة.
٩. إيباته حكم ٣ سنوات.
١٠. إيارلاغاب (إحتمال (إيارلانگاب) حكم ٣ سنوات.

١١ كوروم (إحتمال: ( ) بي) حكم سنة واحدة.
١٢ خابيلكين حكم ٣ سنوات.
١٣ (لاى) رابوم حكم سنتان.
١٤ إيراروم حكم سنتان.
١٥ إيبرانوم حكم سنة واحدة.
١٦ خابلوم حكم سنتان.
١٧ بوزور سوين حكم ٧ سنوات.
١٨ (إيا) رلاگاند حكم ٧ سنوات.
١٩ (سي) أوم حكم ٧ سنوات.
٢ تيريكا (ن) حكم ٤٠ يوما.

المجموع ٢ ملكا حكموا ٩١ سنة و ٤٠ يوما

الكوتيون في عهد سلالة أور الثالثة:

لقد قاد ملوك سومر من السلالة الملكية الثالثة حروبا مستمرة مع دول التلال السفحية لزاغروس. ورد في الكتابات المسمارية حول الحملات على أوربيلوم (أربيل)، سيمور (زابان) الزاب السفلى — حاكم زابازونا، شاشروم (أشور فيما بعد) — حاكم كوڤارى. كما شن حملات على الإمارات الكوتية: اللولوبو، خارشي، كيماش، خومورتي، گانخار و على المدن على التلال السفحية لزاغروس: كيماش — القريبة من كركوك الحالية، خارشي — أرسيتا — الأورارتية (طوز — خورماتو الحالية)، گانخار — فيما بعد خارخار في ميديا، حيث كان يحكمها تيشاري.

خضعت جميع الأراضي على الدجلة العليا لأنسي لاغاش. مثلا، أراد — نانار مندوب لاغاش خلال حكم الملك شو — سوين (٤٦ ٢ — ٣٨ ٢) حمل لقب أنسي سابوما و بلدان كوتي أوما حاكمها ديات — إنليل، آل شوسينا، أوربيلوما، أنسي خامازي، گانخارا، حاكم إيشارا، شعب سو (السوباريين)، بلدان طارداكا).

ففي أشنونا على الديالى السفلى وفي لاغاش على الدجلة، عثرت على أشياء شبيهة بنمط ثقافة موخندزو — دارو، الأمر الذي يشير إلى حملات القيدات الأرية كورو البعيدة عن زاغروس شرقا.

في عداد العبيد يذكر الكوتيين البيض (Namruti) مع الأمير الكوتي سيموروم الذي حارب أيضا سرغون الأول. بعد ذلك في كتابات نارام – سين ورد ذكر پوتيم – أتال ملك سيموروما.

ينتهي تأريخ السلالة الثالثة لملوك أور بسحقها الكامل في عام ٢٥ ٢ – ٤ ٢٠ ق. م على يد الكوتيين – الحوريين، المعروفين بإسم سوبارتو في الكتابات السومرية – الأكادية.

هجوم ملوك السلالة الثالثة لأور على كوردستان
في الألف الثالث قبل الميلاد:

إجتياح شولگى لگانخار – عام ٢٥ ،
إجتياح شولگى لخارخار - ميديا فيما بعد، ولولوبوم و سيموروم – في عام ٢٦ ،
إجتياح شولگى لسيموروم ثانية – في عام ٢٧
إجتياح شولگى لخارشي – في عام ٢٨ ،
إجتياح شولگى لگانخار ثانية – في عام ٣٢ ،
إجتياح شولگى لسيموروم للمرة الثالثة – في عام ٣٣،
إجتياح شولگى لشاشروم – في عام ٤٣ ،
إجتياح شولگى لسيموروم ولولوبوم للمرة التاسعة – في عام ٤٥ ،
إجتياح أوربيلوم، سيموروم، لولوبوم، گانخار للمرة التاسعة – في عام ٤٦ لشولگى ،
إجتياح شولگى لكيماش، وخومورتوم و سترانا في اليوم الأول – في عام ٤٩،
إجتياح بور – سوين لأربيلوم – بورسوين الثاني ،
إجتياح بور – سوين لشاشروم – في العام السادس ، إجتياح بور – سوين لخوخنورو – العام السابع،
إجتياح شو – سوين لشيمانوم في العام الثالث ،
إجتياح شو – سوين ملك أورلبلاد زاباشلو في العام السابع ،
إجتياح إيبـي – سوين لسيميروم في العام الثالث ،
دمر إيبـي – سوين سوزي وآدامدون وبلاد آڤان في عام ؟؟ ،

آخذا في الأسر إينبيليا (إلان – إينبيلوخان) إسم ملك عيلام على خوكونورى ... بلاد أنشان ومن يم تحرك ؟ عام إيبى .

مملكه زاكروس الكرديه :

توگريش ،أوركيش وناڤار (القرن ٢٢ قبل الميلاد)

تعود المعلومات الأولية عن مملكةأوركيش الكردية إلى عهد سقوط أكاد تحت ضربات قوات الكوتيين أومان ماندا وذلك فى الربع الأخير للألف الثالث ق.م ومن خلال النقوش الإحتفالية على لوحة من البرونز الموضوعة على معبد نرگال تعرفنا على إسم أريسن (تريزانت) الذ سما نفسه ملكا على أوركيش وناڤار.

وحسب العلماء فإن مملكة ناڤار تتطابق من حيث المعنى مع إقليم نامار في دولة مانا في جبال زاكروس ، حيث يقطن وليومنا هذا أحفاد أراضي مانا الكورد – كورمانجي ومدينة سنة(سنندج) الكردية.

كانت مملكة أوركيش تقع على الخابور، وبهذا الشكل كان الكوتيون – الكرد يستولون على اراض واسعة تمتد من بحيرتي وان وأورمية شمالا إلى ديالى شرقا و الخابور غربا، ممايتطابق كليا مع الأراضي الداخلة تأريخيا في منطقة كوردستان المركزية.

إن إسم أريسن – أريزان ملك أوركيش و ناڤار في زاغروس في القرن ٢٢ ق. م، يعتبر إسماً كوردياً – ميديا قديما و يتطابق من حيث المدلول مع إسم إحدى من القبائل الميدية الستة – أريازانت. لا حقا تردد إسم أريسن على شكل إريضيني كإسم لواحد من أمراء مملكة مانا.و بذلك، تعد مملكة أوركيش إحدى من أقدم الدول الكوردية المتحدة القديمة في جبال زاغروس.

كما أن توگريش أيضا واحدة من الإمارات الكوتية – الكوردية التي حكمها في القرن ٢٢ ق. م ملك يحمل إسماً كوردياً أصيلا وهو كيكل باشاريشا من الكلمة الكوردية – kikal kakel (نواة – لب). (إسم خاص بالرجال). تعتبر إمارة توگريش شاهدا على وصول الهندو – أرين كورو إلى هذه المنطقة من زاغروس في كوردستان(بلاد كورو) في الألف الثالث قبل الميلاد، وترجع إلى إسم أحد الأبطال توگرى الذي تردد إسمه كثيرا في ترانيم ڤيدادات.

ريگڤيد. ماندالا (إلى أشڤين)

٦. إبن توگرى سقط في الماء.

منكبا على وجهه في حلكة جنونية.

تنقذه أربعه زوارق تصارع الأمواج.

مرسلة من الآشڤينيين.

٧. ما هي تلك الشجرة التي وقفت وسط التيار ،

التي حضنتها ولد توگرى، (...)

٨. دع يعجبكم حول زوجان، حول ناساتي

هذا ترنيم الإطراء،

أعلنه لكم أحفاد مان .

في هذه القصيدة (ولد توگرى) الذي كاد أن يغرق أثناء عبوره لنهر جبلي في زاغروس، ينشدون النشيد حول الأشڤينيين أحفاد مان الذين يعتبرون أكراداً — كورمانجي القاطنون على أراضي أجدادهم التي أطلقت عليها قديما — بلاد مان. فعلا، إن تأريخ إمارة توگريش، يعتبر أكثر قدما من دولة مان الكوردية في عصر الڤيدات.

في قصيدة أخرى لتوگرى يذكر مع الحكيم — ريشي كاك شيظانت، إلى الإسم الأخير، يحتمل أن يرجع إسم الملك توگريش — كيكةلاپتا إلى النقوشات الحورية — الأكادية القديمة في زاغروس الألف الثاني قبل الميلاد.

ماندالا

١١٧. (إلى الأشڤينيين)

٦. هذه مآثركم، أماو جلان لا بد أن يمجدا

پادژريا كاك شيڤانت، حول ناساتي (...).

١٤. إلى توگري طبقا للعادات المألوفة.

أصبحتم منسقون مجددا

١٥. ناشدكم إبن توگرى، حول الأشڤينيين .

ليس فقط إسم كاك شيڤانت، بل و إسم الإله الثناني المتحد لڤيدات ناساتي يلتقي قديما في اسيا الصغرى. فمثلا إسم ناستي على شكل نانهاتيا مصدق في إتفاقية ملك ميتان — ماتيڤاز مع ملك الحيثيين سوشيلوليوم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. إن كل هذه الحقائق التاريخية ، تبين الطبيعة الهندو إيرانية الأصيلة لسكان إمارة توگريش القديمة من جبال زاغروس و ملكها الذي يحمل إسما كورديا خالصا — كيكلپات. إن مقارنة أسم الملك الكوردي — الكوتي الحقيقي كيكلپات من توگريش بإسم ريشي كاك شيڤانت الڤيدى، تشير إلى حقيقة مدهشة، كيف أن هذا الإسم الذي أحتفظ به لسنوات طويلة في الطقوس السحرية للحوريين — الماثيين أصبح معروفا بفضل فك كتاباته المسمارية. حسبما يكتب لا بل كما يقول ن. ب يانكوفسكاي (أحد أبرز المختصين المشهورين بالحوريين) أن گيرنت ڤيلهلم: (Piyal Su.Gi) خلال سير معالجته لتماثيل الملوك المتألهين، يتذكر أسماء وجوه تأريخية من العهد الأكادي من أمثال سرغون، مانيشتوس، نارام — سين و شاركاليشاري و كذلك حكام غير معروفين من مصادر أخرى، على سبيل المثال آياتالوما من عيلام ,إيما شكو من لولوي وكيكليپ— أتال من توگريش. إن كتابة الأسماء تدل على أن هنا ينعكس تقليد تأريخي حوري مستقل قديم جدا، أولي و على الأغلب شفهي، يعود على الأرجح إلى زمن الدولة الحورية التي خلفت المملكة الأكادية[٣٥].

و إنطلاقا من ذلك بانه فعلا الحوريون — الماثيون و السوباريون إلى جانب السومريين هم من دحروا مع قوات عيلام أكاد المقوتة، لذا ليس من الصعوبة التكهن و إدراك مضمون الطقوس السحرية التي فيها مثل الكهنة الميتانيون من خلال التماثيل الطينية معركة الملك توگريش — كيكلپاتا و إيماشكو ملك الكوتيين — اللولوبيين مع قوات ملوك أكاد من أسرة سرغون الأول. ويشير إلى ذلك قصيدة ريگڤد.

ماندالا ٤، ٢٦ (إلى إندرى).

١. أنا كنت مان و سوراى (كورمانج — سورانى)

أنا أوحيت ريشي كاكشيڤان (كيكلپات، كيكلڤان)

أنا أخضعت كوتو، إبن أرجون

35- Kammenhuber, 1974, 1976, 1978.
G. Gvilhilim, Drevni Narod horiti, m.1992, p.120

أنا كاڤي أوشانس، إنظروا إلي!

٢. أنا أعطيت الأرض لآريا

(...)

٣. أنا دمرت القلاع، ثمل (بنفسي) :

مباشرة تسعة و تسعون (قلعة) شامبار ،

(A) مئات القرى غمرتها السعادة الكاملة ،

١٨. (...) ماندال ٢، ١١ (إلى هنري)

أنت أضأت لأجل أريا

مدمرة الأسلحة يسرة، وا إندرى

١٩. نسعى إحراز النصر بمساعدتك

يدا بيد مع أريا سندحر كل الأعداء

٤. ماندال ٢، ١٢ (إلى إندري)

من ذا الذي أنجز هذه التغيرات

من أجبر العرق المتدني أن ينصهر[٣٦].

إن تشخيص الأحداث التي غنوها في القصائد خلال الطقوس، هي التي أدت إلى نشؤ المسرح الهندي القديم. فإسمَ إله ڤيدات إندرى يتردد أيضا في معاهدة ملك ميتان مع ملك الحيثيين في أسيا الصغرى، لم ينكر أحد من العلماء في وقت من الأوقات بوجود الهندو- أريين كورو في اسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد.

يرتبط سقوط السلالة الملكية الثالثة لملوك أور في سومر بالجوع بسبب عدم تزويدها بالشعير من الشمال. وهنا نعلم وثائقيا حول توريد الشعير والقمح إلى سومر من جبال زاغروس من بلاد الكوتيين، كما كان ذلك يحدث في وقت لاحق اثناء السيطرة الأشورية. وتكمن القصة في أن: قام إيبي – سوين إبن شو – سوين بتكليف أحد أتباعه إيشبي إيره شراء كمية كبيرة من الشعير (ceh) من سومر في الشمال. نفذ إيشبي – إيره الأمر، لكنه لم

٣٦- ترجم القصيده إلى الروسيه ت. يا. إليزارنكه.

يشحنه عبر دجلة و الفرات على البوارج إلى أور، بل دخل في مؤامرة مع حكام مقاطعات أخرى من سومر، الذين سرعان ما إعترفوا به حاكما عليهم. ومن خلال ما علمنا من المدونة التأريخية فإن ذلك قدحدث في العام السادس لحكم إيبي – سوين في ٢٠٢١ ق. م. تثير الدهشة، رغبة جميع حكام سومر على هذا القدر من السرعة التخلص من سيادة أور . كانت أور في عام ٢٠٠٤ قبل الميلاد في حالة القحط (الجوع)، وتعرضت لهجوم من حلف مكون من جيشين – عيلام و سوبارتو، الإسم الذي كان يطلقة السومريون على المناطق المأهولة بالحوريين. كان جيش عيلام بقيادة خوترانتيم حاكم مقاطعة سيماشكي، الذي إقتاد إيبي – سوين آخر ملك للسلالة الملكية الثالثة لأور، مكبل بالأغلال في أنجان. لقد أدى إنهيار السلالة الملكية الثالثة إلى إزدياد نفوذ السلطة المحلية و على جميع أراضي ميزوبوتاميا ظهرت السلالة الملكية لسوبارتو – عمورية.

إن أريزان – اريسن ملك أوركيش حكم في السنوات الأولى السلالة الثالثة لملوك أور في سومر. يسمى أريزان نفسه بإبن شاتارمات. خلال حملة ملوك السلالة الثالثة في أور، بقيت إمارة أوركيش الكوتية خارج نطاق نفوذهم. إسم والد أريزان – شاتارمات من أصل هندو اري قديم – شاتا (şati . غنيمة) – arma (خرابة) – ta) ma (تلك) إشارة إلى المكان و تشهد بشكل مقنع على الأصالة الهندو – ايرانية لسكان زاغروس القدامى (كوردستان) منذ الألف الثالث ق.م .يتوقع أنه بعد أريزان، حكم أوركيش تيشاري (تيش – اتال)، الذي سمي في اللوحات المكتوبة من أشنون (إنسان من نينوى)، أي أنه كان حاكماً لنينوى – مركز معبودة الألهة شافوشكي.

لقد وصلنا من تيشاري كتابتان، حيث يتحدث في إحداها بأن (تيشاري إندان أوركيش شيد معبد نرگال) ثم يحذر السكان في حالة إنهيار المعبد. وهنا جدير بالإهتمام) اللقب الكوردي

نفسه – əndan حاكم أوركيش. الجزء الأول –ən يرجع إلى اللغة الكوردية eyan (مشهور، كبير) الذي استخدمة السومريون حينذاك، أي يؤكد على وجود هذا النعت الكوردي ليس في سومر فقط بل ولدى سكان زاغروس في ذاك العصر نفسه. أما الجزء الثاني من النعت – (əndan) dan يعتبر صيغة أصلية في اللغة الكوردية، حيث dan زائدة منتجة المشكلة لأسماء الحاوية مثال: kevçidan (مكان حفظ الملاعق) من kevçi (الملعقة) + dan و كذلك hevirdan (وعاء أوكيس لحفظ العجين) + dan وبذلك فإن الزائدة dan

تلعب دورمهم في عملية تشكل الكلمة في اللغة الكوردية و بنفس القدر تعطي إمكانية تتبع وجودها القديم، بقدر ما هي موثقة في لغة أجداد الحوريين – الميتانيين الكورد، حيث تترد كثيرا في الأسماء الحرفية. و بكلمات أخرى، فإن الزائدة dan في اللغة الكوردية لها ٤ ألاف سنة كما هو الحال بالنسبة للغة الكوردية نفسها في ميزوبوتاميا، ومايؤكد من جهتها على ذلك نصوص أناشيد ريكڤداد.

إن إسم تيشاري (تيش – اتال) مع ذكر إله ڤيدات تيشى (نجمة سيروس)، بالمقارنة مع إله تيشتريا في اڤيستا متحدياً الأمطار الربيعية الرعدية، بلا نقاش يعتبر هندو إيرانية. إهداء باب شهير في (أڤيستا) إلى إله المطر تحت إسم (تيرياشت) جاء فيه مايلي.:

٣٢. يبزغ هو من هناك
سپيتاما – زارا توشترا[٣٧]
تيشتري تألف الماجد
٣٣. إن الغيمة على عجلة من أمرها
جامعة للمياه
الرياح الجنوبية، تعصف
دروب خاومي منيرة
مما يحرك العالم
بعدها الرياح تسرع
قوية لهذا المازد
مطر، ضباب وبرد
٥٦. متى زارا توشترا
ياتشترى الماجد
يفكر في آريي البلاد
عندها في بلاد الآريين
لن تهاجم لا الجيوش

٣٧- ترجم القصيده إلى اللغه الروسيه كل من ی. م. ستيبلين – كامينسكى.

ولا إغارات العدو[٣٨]

لقد ذكر إسم الإله تيشيا مرتين في زيكڤيد. إن نعت تيشتري هـو- aurusa "ضـارب إلى البياض" ويتطابق تماماً مع إسم إله العاصفة تشوبا عند الحوريين- الميتانيين، لأن الجزء الثاني من الإسم هنـا تـش- شـوب يرجع إلى جذره الكـوردي- Sip"أبـيض" (Sip>şib). ففـي "أڤيستا"يشبه إله المطر

بحصان ذا لون أبيض (كوردية Sip - şip):

"تيشتر ياشت"

٣٠.ها أنه يدنو

سپيتاما- زارا توشترا،

تيشتري مضئ، ماجد

على حصان سريع أبيض

إنه يرفع البحر

إنه يفزع البحر

إنه يسكب البحر

إنه يصب في البحر

كانت كوم هي المدينة المقدسة للإله تشوبا عند الحـوريين- الميتـانيين، والـتي تقـع في وسـط كوردستان في منطقة زاخو الحالية . ظهر محاربي المركبـات في آسـيا الـصغرى والـشرق الأوسـط بدءاً من القرن ١٨ قبل الميلاد، بسبب إنتشارالثقافة التقنية للهندو آريين ا لڤيداتيين- كـورد وإدارة الإستراتيجية الحربية مستدخدماً عدة الدواب مع الحراب والرماح المشدودة بـشدة مخترقـا بسرعة صفوف مشاة العدو. وبهذا الـصدد يـستحق الإعتبـار تـصوير (رسـم) الإلـه الحـوري – الميتاني تشوبا راكبا المركبة الحربية وفي أمامها الثور. كانت عبادة الثور Ga منتـشرة بـشكل واسع بين الكورد، ما يؤكد عليه إسم واحدة من أربعة من كبريات القبائـل الكورديـة گـوران،

٣٨- ترجم القصيده إلى اللغة الروسيه كل من: ي، م. ستيبلين- كامينسكي.

التي تعتبر من السكان الأصلاء لميزوبوتاميا السفلى و النيول الجبلية لسلسلة زاغروس الجنوبية. ليس هناك أدنى شك في الأصل السومري لأكراد گوران، فمن نصوصها تكونت مجال النصوص المقدسة لمعابد سومر. أن التصور حول مصارعة جلجامش مع الثور السماوي للإله آن منتشر مضمونه بشكل واسع في الفن السومري، فالثور البري تم تدجينة في عصر حضارة حلف، حاملها على مايبدو كانوا أيضا أجداد الكورد الكورانيين، التي حافظت بالرغم من مرور الاف السنين من التأريخ على الذاكرة حول ترويض الحيوانات المفترسة و القادرون الإنقضاض بعنف على الأسد المرعب. لاشك، أنه لم يكن ممكنا والا أن تبقى هذه الأحداث في ذاكرة الشعب، مما ظهر لاحقا المصطلح الكوردي قبيلة گوران.

تتسم الأسطورة الهندو- آرية بتخيل معركة المركبات لإله العاصفة، لكن ليس فقط للحيوانات المركوبة، مثلما تتميز بها أساطير الشعوب الأخرى. ويلاحظ ذلك لدى المقارنة مع الأساطير الإسكاندينافية، بقدر بعدها في الوقت الحاضر عن العالم الثقافي الهندو – إيراني. ففي الأساطير الخرافية للألمان الشماليين يسير إله العاصفة في السماء ممتطيا (راكبا) مركبة مشدودة بطقم عنزات وليس الثور أو الأحصنة. وهذا يؤكد على أن المجتمع الهندو – أوروبى كان يقطن في ذاك العصر (الألف السادس – الخامس قبل الميلاد) في جبال زاغروس الهندو – آرية يربون فقط الماعز والغنم، إذ لم يكن قدتم أنذاك تدجين ليس فقط الحصان البري لجنوب أورال، لابل و لم يتم أيضا إخضاع وتأنيس الثور – البقر المستنقعي في ميزوبوتاميا السفلى.

و إنطلاقا من هذه الحقيقة، فإن من المنطقي أن أجداد الألمان الشماليين عاشوا في زمن ما في جبال زاغروس مع أجداد الكورد و عبدوا الآلهة الوحيدة الهندو أرية في ذاك الوقت – طوطمية العنزة.

ويؤكد على ذلك في وقت متأخر إلى حد ما زمنيا نصوص السنسكريت التي تشمل القسم الأكبر منها ٨٠٪ النصوص الهندو – أوروبية، إن نصوص الترتيب الزمني المبكر لآڤيستا الإيرانية القديمة و ريگڤيد الهندو آرية قريبة لدرجة بأنه كما كتب إ. أ. گرانتوفسكى (إن النصوص المبكرة لآڤيستا و ريگڤيداد تتميز بتطابقها الكبير من حيث اللغة و المرادفات و البناء القواعدي و أساليب الشعر و الصور التقليدية... إلخ.

شكلت تجارب الترجمة الحرفية التي جرت في نهاية القرن الماضي لمقاطع نصوص مبكرة في آڤيستا (ولاسيما من ميهر – ياشتا) إلى اللغة ا لڤـيد ية مثالا تقليديا لتقارب هذه

النصوص، بينما شكل النص الباقي الثابت، بإستثناء التصحيحات الصوتية المناسبة، إنطباع حول قصائد ڤيداد المعاصرة (حول تماثل بعيدة المدى للغة ريكڤيد و أڤيستا و كذلك ما أنعكست فيها من أساطير و طقوس. إنظر: ل. غ. غير تسنبرغ، ١٩٧٢ ت. يا. إلزارينكه، ١٩٧٢، ص ١٦ – ١٨، وكذلك: إيفانوف، توپوروف، ١٩٦٠، ص ١١ – ١٢، حيث يشير بأنه من الممكن النظر إلى بعض المقاطع في ريكڤيد و أڤيستا كوجهان لنص أولي واحد)[٣٩]

لم يحتفظ أي من الأقوام القاطنة حاليا في الهند بإسم الڤيديين الهندواريين كورو، كإحدى قبائل الهندو أوربية، شاركت في سير التحول التأريخي عبر ممرات هندوكوش و إستولوا فيما بعد على بنجاب و أودية نهر سارساڤات و دريشداڤال وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد. في الوقت الذي إستمر الكورد الحاليون في جبال زاغروس بحمل أسماء أجدادهم كورو الهندو أرية، أما الزائدة d فهي عبارة عن مؤشر لحالة الجمع. عند ذلك، فإن مفردات اللغة الكوردية مثبته بدقة في نصوص معابد سومر المؤرخة سابقا في الألف الثالث قبل الميلاد، أي قبل إقتحام كورو الڤيديين الهندو أريين لشمال الهند من جهة هندوكوش. تعد هذه الحقيقة إثباتا واضحا على أقدمية العنصر الكوردي في أودية زاغروس الجبلية و جبال طوروس، طالما لم يكن ممكنا من الناحية الفيزيولوجية إستيلاء الهند و إبقاء تأثيرهم على سومر في ميزوبوتاميا في وقت واحد. إن تحليل نصوص ريگڤيد و أڤيستا يكشف في ديانة (كورو) الهند و أرية عن طبقة عقائد أكثر قدما مرتبطة بعبادة الثور (عصر حلف): لقد كتب إ. آ غرانتوڤسكي (على أنه في التقاليد الهند إيرانية و الهندو آرية أعطيت قيمة كبيرة للبقر (ذوالقرون الطويلة) كرمز للثروة و كذلك على أنها تعد السبب الأساسي في المنازعات – الحربية)، لدرجة أن بعض الباحثين راحوا يطلقون مصطلح (رعاة البقر) على الآريين. ففي الأساطير الإبداعية لأڤيستا خصص مكان بارز للثور أو (لروح الثور) (أو لروح البقرة وذلك طبقا لتحليلات مؤلفي الترجمات الكاملة الأخيرة. إنظر: س. إينسلر، ١٩٧٥ و غ. غومباخ، ١٩٩١، gəuş urvan، في حين أشارت شواهد أخرى من أڤيستا مقارنة مع وقائع إيرانية ثانية، (مستقلة عن أڤيستا الكوردية) إلى التطور اللاحق للمرحلة الإيرانية العامة في تقطير الحيوانات معطية مكان خاص للغنم (ذي القرون الصغيرة) و إنعكاس تلك العادات الملائمة في التقاويم و الأعياد الشعبية العامة).

39- э. A Grontovski, iran i irants i do axmenidov, 1998, p.63

لقد تغني بالماعز المقدس بوشان في قصائد ريكڤيد، على أن الهندو آريين كورو كانوا بالفعل (رعاة بقر) و إعتبرت البقرة حيوان مقدس في الهند حسب تقاليد ڤيداد القديمة. يشكل إسم القبيلة الكوردية گوران (عبدة الثور) و التي تتميز بلهجتها الخاصة، إثباتا على وجود معبودة الثور و البقرة المقدسة قديما عند أكراد زاغروس و ميزوپوتاميا السفلى. و بالتالي إستمرت قبيلة گوران هذا اللقب قديما طبقا للسمة الإتنية – الدينية لديها. لقد إزدهرت عبادة الثور في ميزوبوتاميا في عهد سومر و الحوريين – الميتانيين و ذلك في الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد. من كل بد، كان كورد طوران أحد أبرز حاملي هذه الديانه الميثولوجية. لم يكن ممكنا ولادة هكذا مصطلح لافي العصر الإسلامي ولا المسيحي، الذي يعكس ليس الدين بل الميثولوجيا.

إن إزدهار عبادة الثور في ميزوپوتاميا و في زاغروس لم يتم في زمن ظهور الديانات التوحيدية العالمية كاليهودية و المسيحية و الإسلام و البوذية بل كان قبل ذلك وفي زمن قديم في عصر الديانات الميثولوجية المرافقة مع تطور عبادة الحيوانات المتنوعة. لقد كان الإيمان بميثولوجيا الثور السماوي منتشرا للغاية بين الشعوب الهندو أوروبية كاللان – الهيلينيون و بين ڤيدات الآريين. كان إله السماء المضيء دياس پيتار يعتبر جد الهندو أوريين في هيئة الثور آخذا لنفسه لقب Ga عند الكورد و Gud عند السومريين. إن أجداد الكورد في عصر أكاد – أومان ماندا كانوا يعبدون الثور الميثولوجي، وهذا ماتؤكده ميثولوجيا الحوريين – الميتانيين الذين بنهاية الألف الثالث قبل الميلاد سيطروا على ميزوپوتاميا.

إلا أنه تتوفر معلومات حول إتصالات الحوريين – الميتانيين مع ملوك السلالة الثالثة لأور. إحدى اللوحات المسمارية لهذا السلالة و المؤرخة للعام الثالث من حكم ملك هذه السلالة شو – سوين (٢٠٣٦ – ٢٠٢٨ ق. م) أي في عام ٢٠٣٣ ق. م، تتحدث عن تيشاري (ملك الحوريين – الميتانيين من إمارة أوركيش في زاغروس)، الذي زار برفقة ١٠٠ إنسان عمه الذي كان قائدا للجيش في أور في أعقاب إحراز الأخير لحملة عسكرية ناجحة ضد إمارة سيمانوم على سفوح زاغروس. إن ذلك يشير إلى إستنجار فصائل من أومان – ماندا (الحوريون – الميتانيون) من قبل ملك أور، كما يوكدا على تحول كورد زاغروس إلى قوة عسكرية مرعبة قادرة على أخذ السلطة كلها في سومر ووضعها في يدها. و بالفعل، فعلى أثر إنهيار السلالة الثالثة لملوك أور، تشكلت على أراضي ميزوپوتاميا بضعة عشرات من الإمارات التي حكمتها الشوباريون أو الحوريون – الميتانيون.

الكورد الكاشيون (البختياريون):

كان الكاشيون من قبائل جبال زاغروس الراعية للماشية، إشتهرت بدءا من القرن التاسع عشر قبل الميلاد. فإسم كاسكي (كاشو، أكاد) من أصل كوردي – كوتي قديم و يعني (المارد). إن الإسم الكوردي – كوسكي هذا، وبشكل غير مفهوم حتى الآن، يرتبط مباشرة بالعهد القديم، حيث يتحدث عن الكون (الفصل السادس):

٤. في ذاك الزمن كان على الأرض عمالقة (كوسكي، كورد)، و خاصة منذ أن أخذ أبناء الإله يدخلون على بنيات بشرية اللواتى بدأن بإنجابهم. أنهم أقوياء منذ الأزل، أناس أجلاء.

١٣. وقال الإله نويو: في نهاية كل عام (طوف) لاح أمام و جهي.

١٧. وها أعيد إلى الأرض الطوفان...

١٨. لكنني سأدع وصيتي معك، و أنت تدخل الفلك.

الفصل الثامن:

٣. وعادت المياه رويدا رويدا من الأرض، و إنتقصت المياه...

٤. ووقف الفلك في الشهر السابع في يوم السابع عشر من الشهر على جبال آرارات.

أخذ هذا المشهد عن كتبة الكتاب المقدس من ملحمة سومر – أكاد عن جلجامش في عهد بابل العظيمة و أسره على يد السكان المحليين من الكورد – الكوتيين – الخالديين. ملحمة جلجامش نفسها تعكس ديانة الكوتيين – السومريين (هذا إن لم يعتبر السومريين دخلاء)، على أن الفلك في أعقاب الطوفان توقف في كوردستان (جبال الكاردوخيين) على جبل نيتسير جبال جودى الحالية، حيث يحتفل الكورد اليزيديون على قممها و ليومنا هذا، يقدمون الذبائح ضحية بمناسبة يوم إنقاذ البشرية من الطوفان. و تقول الوثائق الآشورية – الأكادية أن الفلك توقف على جبال نيكير و عند اللولوبيين على جبال كينيپا (جودي الحالي) . وقد ربط الأكاديون بشكل خاص هذا الجبل بالكوتيين – الكورد. كما أن المؤرخ

البابلي خالدي بيروس (٣٥٠ – ٢٨٠ ق. م) الذي كتب تأريخ ميزوبوتاميا الملك selevkid أنتيخيو الأول سوتيرا (٣٢٤ – ٢٦١ ق. م)يقول على لسان يوسف فلاڤي (تحتفظ جبال كوردو بأطلال الفلك).

جبال الكوتيين — الكورد نيتسير — كينيپيا
في الأساطير السومرية حول جلجامش
اللوحة ١١

٨. إكتبو إليه، جلجامش ينتحر:
٩. سأفك جلجامش كلمة مقدسة
١٠. و أسرار الآلهة سأفشيها أنا.
١١. شوريثاك، المدينة التي تعرفها.
١٢. الممتدة على ضفاف الفرات،
١٣. انها مدينة قديمة، قريبة منها الآلهة.
١٤. الآلهة العظيمة يتدبرون أمر الطوفان حتى قلوبهم.
١٥ — ١٦. استشار الأب بهم آن و إليل، مستشارهم البطل
١٧ — ١٨. رسولهم نينورتا، ميرابيلهم (شجرة البرقوق لميرابيل) إينوگى.
١٩. نينيـگيكو — هو من أحلف معهم
٢٠. لكن كوخ هو، أفشى حديثهم:
٢١. كوخ، كوخ، جدار، جدار!
٢٢. إسمعي أيها الكوخ، تذكر باجدار
٢٣. شوريثاك، إبن أوبار . توتو،
٢٤. إهدم الدار، إبنى مركبا،
٢٥. هاجر الوفرة و أهتم بالحياة.
٢٦. إستهين بالثراء، صن روحك!
٢٧. إنقل على مركبك كل شيء حي،
٢٨. ذاك المركب، الذي أنت تبنينه،
٢٩. ليكن مخططه من أربعة زوايا
٣٠. يتساوى الطول بالعرض...
١٢٨. بعدها العاصفة تغطى الأرض.
١٢٩. اثناء قدوم اليوم السابع

129 a. هبت العاصفة مع الطوفان، أقفوا الحرب.

١٣٠. حاربوا مثل المقاتلين.

١٣١. هدأت البحر، خفت الزوبعة — وقف الطوفان.

١٣٢. فتحت منفذ الهواء — وقع الضوء على وجهي.

١٣٣. نظرت إلى البحر — ساد الصمت،

١٣٤. وتحولت البشرية كلها إلى صلصال (الطين)!

١٣٥. سويت الأرض، مسطحا كالسقف.

١٣٦. جلست على ركبتاي وبدأت أبكي،

١٣٧. ركضت الدموع فوق وجهي.

١٣٨. رحت أنظر الضفة على البحر الرحب -

١٣٩. في الميدان السابع، إرتفعت الجزر.

١٤٠. وقفت المركب بجانب جبال نيتسير.

١٤١. أمسك جبل نيتسير بالمركب، منعها عن المسير.

١٤٢. يوم واحد، يومان، تمسك جبال نيتسير بالمركب تمنعها عن الحركة

١٤٣. ثلاثة أيام، أربعة أيام، تمسك جبال نيتسير بالمركبة تمنعها عن الحركة.

١٤٤. في اليوم الخامس و السادس جبل نيتسير يمسك بالمركب مانعا إياه عن الحركة...)).[٤٠]

لو أخذنا بالفرضية التي تقول أن السومريين قدموا من الهند، فهذا يعني أنه لاعلاقة لهم بأساطير الطوفان، وعلى أن الواضعين الحقيقيين لهذه الأسطورة هم الكورد — كوتيي زاغروس، حيث الجبال المشهورة كوڤچيك — نيموش (نيتسير — أكاد) .وبالتالي، عمالقة كوسكي، لقب أطلقة العهد القديم على إحدى القبائل الكوردية التي عبدت إلاهها الهندو — إيراني و التي تعتبر إثنية قديمة حتى في الألف الثاني قبل الميلاد.

في البداية، كانت مناطق زاغروس وحدها، من وجهة نظر العلوم التاريخية، تعتبر الموطن الأصلي للكاشيين. أما في وقتنا الراهن، وعلى أثر الدراسات التي قام بها النمتناوي ك.

٤٠- الترجمه إلى اللغه الروسيه ى. م. دياكونوف.

ياريتس المتخصص بآشور، ثبتت على أن الأراضي التي إستوطنها الكاشيون في أول الأمر كانت أوسع بكثير، حيث ضمت أيضا مناطق شرق ووسط – شمال كبادوقيا. وفي وقت متأخر إلى حد ما نحو بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، إنتقل قسم من الكاشيين إلى مناطق زاگرا الواقعة في شمال – شرق بابل. وبالمناسبة، هذا التاريخ يتطابق مع مرور أفرام من أور – الخالديين إلى حران وفيما بعد العبور الذائع الصيت ل (ab-ru) لنهر الفرات في عام ١٨٥٠ قبل الميلاد.

كان الكاشيون – كوسكي يعبدون الإله الهندو أوروبي، وهذا يعتبر حقيقة دامغة على أن السكان الأوائل لآسيا الصغرى (الغربية) و الهضبة الإيرانية في الألف الخامس – الثالث قبل الميلاد ينتمون إلى العنصر الهندو أوروبي الأصيل. كما أن الأسطورة الكاشية كوسكي طبقا لأسماء آلهتها تنتمي إلى الهندو أوروبي الأصيل. إن إسم إله العاصفة و الرعد (– ha – ud ha) xytha يتوافق مع إسم الإله في الكوردية – الإيرانية (الله – الرب). ولكن إسم الإله يتميز بخصوصية في اللغة الكوردية كمرادف لفكرة مائية، إذ تحمل كلمة من الجذر نفسه في اللغة الكوردية وهي كلمة xodan إضافة إلى معنى ((الرب)) معنى (العرق – النداوة).

جدير بالإشارة ، إلى أن الكوتيين الذين عاشوا الطوفان العام، كانوا يحملون اللغة الكوردية التي فيها كلمة xodan (الرب) و xodan (العرق) ترجعان إلى جذر واحد مشترك – xo (يتعرق).

إن إله العاصفة لدى الكاشيين – الكورد xytxi ينعت ب ybriyash الذي يماثلة نعت مطابق تماما في الأسطورة الإغريقية القديمة الهيللينيون – اللانوف بإسم إله العاصفة Boreas < Ubrijas ، الأمر الذي يشير بشكل مباشر إلى الطبيعة الهندو أوروبية القديمة للأسطورة الكاشية. تحمل كلمة Boreas معاني (يهدر – يزمجر) كرياح شمالية . ويرجع إسم إله الشمس الكاشي Shyriash إلى إله الشمس الفيدى – الآري – Syre قارن: سانسكريت < suryah Surijas كاشي. إن Syre (أحمر) في اللغة الكوردية يشبه بالشمس. ويرجع نعت إله الشمس – sax إلى اللغة الكوردية – sax (شفي) .كان نصير ملك قبيلة الكاشيين يلقب بإسم imir الذي يرجع إلى اللغة الكوردية.

Emir (الحياة) وكذلك (الأمر). إن تطابق إسم إله لأسلاف ملك القبيلة imir مع إسم أسلاف əmir في الأسطورة الألمانية تؤكد على الطبيعة الهندو اوروبية القديمة للأسطورة

الكاشية . لاجدال في حقيقة القرابة الإتنية بين الكورد و الألمان. لاشك أن إسم الإله الكاشي Dyniyasha يرجع إلى الكوردية Dynya – (العالم – الضوء – الكون)، و من الممكن أن تكون التسمية الكاشية ذاتها Vavilona kardyniyash((بلاد الكورد)) ترجع إلى هذه القاعدة. و أن الشخصية الإلهية للديانة الكاشية Bagash ترجع إلى الهندو إيرانية – Baga (إله – موزع الخير)، على سبيل المثال Bagnapat نعت Shivi عند الهندوس و من ثم بمعنى (رب) لكل الهندو أوربين. إن إله الحرب – Gidar و الأرجح– ghidar يعود إلى Gheydar – Xedar – (خطير – مميت) الكوردية. لقد أحتفظت في اللغة الكوردية كما هو الحال في اللغة الهندية بالأصوات الحلقية مثل: (rh, kh, ph, çh) كان ينعت إله الحرب Ghidar عند الكاشيين الكورد بإسم maratlash الذي إستمد إستمراريته من إسم الآلهة الڤيديه – الآرية ماروتوف . أسماء هؤلاء الآلهة المسلحين بالتصورات الميثولوجية للڤيداد الهندوآريين كورو ترجع تماما إلى الكوردية مراخ (رمح – حربة). هناك في ريكڤيد مجموعة قصائد مهداة لآلهة الجياد هؤلاء.

ماندالا ٢ (٣٤)

١ .ماروتي ، ايتها السيول اللطيفة (المطر)

ذي القوة الخارقة ،

٣ . هم يصبون خيولهم ،

كالأحصنة الأصيلة للسباق

خيولهم تمد سرعتها ،

بمباركة من الكهنة ،

وا ، ماروتي أصحاب الريش الذهبية (على الخوذ)

يامزلزلوا العالم بقوة ،

٥ أنتم يا أصحاب الرماح المتلالئة

يا من تسيرون معا بلهف كما لو الإوزة إلى المرتع

مندفعة نحو نشوة العسل .

٨ ما أن تشد ماروتي على صدورهم ألواح ذهبية

تجرهم الخيول في عربات نحو المجد

جدير بالذكر ، أن الأسلحة الكردية التقليدية لفرسان الخيول ماردان الحاملون للرماح والفؤوس تتطابق مع أسلحة آلهة ماروت الفيدو – آرية المكونة من الرماح الذهبية والفؤوس.إن تطابق ألهة ماروت إله الحرب مارس عند الروم ، مرة أخرى تؤكد على الأقدمية الإستثنائية للميثولوجيا الكاشية – الكردية في جبل زاكروس التي ترتبط في آن واحد مع كل من الميثولوجيا الهندو – أوروبية الغربية ( ) ومع الفيدو – الآرية الشرقية، ففي أناشيد ريگفيد يتغنى ماروت كسكان الجبال ، كما كان الحال بالنسبة للكاشيين الهندو آريين أنفسهم.

ماندالا (٥) ٥٤

١ . جموع ماروتي ، أنتم ياأصحاب التألق الخاص ،

يامزلزلي الجبال .... ،

٣ . رجال أقوياء كالبرق مسددة الضربات نحو الأحجار

أقوى من الرياح المزلزلة للجبال ،

١١ . الرماح على أكتافكم وفي أقدامكم الأساور

وعلى صدوركم صفائح من الذهب وعرباتكم مزخرفة

تحملون في أياديكم شعلات نار مضيئة كما لو البرق

على رؤوسكم خوذ ذهبية .

إن ((الذهب المتألق)) في اللغة الكردية ، كما هو الحال في اللغة الفيدية والسنسكريتية تؤول إلى كلمة qaş ومن هنا يأتي المصطلح المعروف Kaşmir، Benares (Kaşi الحالية- مكان عبادة البوذيين Gawtwam (في شمال الهند أن الكلمة الفيدو – الكردية Kaşi نفسها تعني في آن واحد الثياب وترمز إلى إسم الكاشيين – كاشي . وحسب تصورات الفيدات الهندو آريين كورو ، فإن آلهة ماروت يسكنون هيمالايا ، إلا أن هذا الإسم قد أستخدم لأول مرة على شكل شيمالايا Simalaja < himalaya بعيدا عن الهند وذلك في جبال زاغروس عند الكاشيين – كاشو الذين إستولوا على بابل في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد . يتطابق عمليا إسم آلهة القمم العالية شيمالايا عند الكاشيين مع إسم آلهة هيمالاش في الميثولوجيا الفيدية المتأخرة ، وهذا يدل على أنه في بداية الأمر قطنت جميع القبائل الفيدية الهندو آريين كورو معا مع الكرد في جبال زاغروس وطوروس، على هضبة إيران ملتقى الآسيوتيين الصغرى والوسطى.

هنا بإمكاننا التكهن بإمكانية عودة أصل التسمية الهندية للقمم الجبلية Gimalaya إلى اللغة الكردية. وبالفعل ، هناك تشابه إتمولوجي مابين الكلمة الكردية – الشتاء Zimi(stan) وHimalaya عند الهنود، هذا فيما لو أخذنا بعين الإعتبار تناوب s>h في اللغات الهندو- إيرانية .لكن إنطلاقا من حقيقة إنتشار الهندو – آريين كورو في الألف الثاني قبل الميلاد لا من شمال الهند، حيث قدم الهندو-آريين إلى هنا في وقت لاحق ، بل من آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية ، يمكننا إعتبار تغلغل هذا الإسم عبر Gindykyş إلى شبه جزيرة هندستان عن طريق قبائل الكرد القدامى ، على سبيل المثال عن طريق عشيرة كوكايي Kəkai – أصحاب العربات الضخمة ، وذلك حسب الملحمة الهندية القديمة – ماهابهارات .

لقد ورد ذكر جبل الكاشيين زاغروس في وثائق بابل المسمارية في عهد قبل حكم حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م) إن حمورابي نفسه قد بدأ ببناء منشآت دفاعية التي سميت بـ ((جدار ضد البلد الجبلي)) ، أي ضد الكاشيين – الفرسان ، حيث بدأت قبائلها منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد بالإنتشار في أودية شمال ميزوبوتاميا الخصبة . في عام ١٧٨٣ ق.م إلتقى حمورابي شخصيا مع شامشي أداد الأول وأبرم معه معاهدة السلام وتحالف حربي ضد مملكة أشنونة على سفوح جبال زاغروس على نهر ديالى . وما أن أمن حمورابي حدود بلاده الشمالية حتى بدا بالإستيلاء وعلى التوالي على كل من المدن السومرية في الجنوب : نيبور ولارس. وحوالي عام ١٧٦١ قبل الميلاد إحتل حمورابي مدينة ماري على الفرات الأوسط وواصل القتال حتى مماته ضد الحوريين – بإقليم سوبارتو والجبليين الكوتيين بزاغروس في الشمال . توفي حمورابي في عام ١٧٥٠ ق.م بعد أن تمكن من نقش قوانين تشريعاته على حجر الجدار . ففي المكان نفسه وقبل عهد حمورابي أقام الملك أورا – شو – سوين (٢٠٣٦ -٢٠٢٨ ق.م) من الأسرة الملكية الثالثة منشآت دفاعية ضد هجمات الجبليين بزاغروس (جبليو الشمال) ومنهم الكاشيون الفرسان .

كان الكاشيون ، أثناء فترة حكم الزعيم العموري حمورابي على بابل ، يستولون على مملكة خانا على الفرات الأوسط ، حيث أستبدل على دست الحكم ست ملوك من هذه الأسرة الحاكمة. فقد كان الجد الأقدم للسلالة الملكية في مملكة خانا هو گانداش الزعيم القبلي للكاشيين ومن ثم آگوم الأول ، كاشتيلياش ومن ثم ثلاثة ملوك آخرين على التوالي حتى آگوم الثاني الذي إستولى على بابل إثر الحملة المشتركة مع الحثيين في عام ١٥٩٥ ق.م . وبإستيلاء

الكاشيين – الفرسان بزاغروس (بلاد مهري) على جنوب ميزوبوتاميا تنتهي ماعرفت بالمرحلة البابليونية المتأخرة في تاريخ ميزوبوتاميا

فيما لو أخذنا بعين الإعتبار فترة حكم السلالة الملكية الكاشية لمملكة خانا على الفرات الأوسط ، فإن سيادة الكاشيين على ميزوبوتاميا وبابل إستمرت حوالي ٧٠٠ عام بدءا من سنة ١٧٤٢ ق.م (تاريخ حكم الملك گانداش) وحتى عام ١٠٠٤ ق.م (تاريخ حكم آخر ملك من السلالة الملكية الكاشية على السواحل البحرية ١٠٢٤ – ١٠٠٤ ق.م) . برأي أغلب المستشرقين ، يرجع سبب هجرة الكاشيين من مصب الخابور (دولة خانا) إلى بابل (جنوب ميزوبوتاميا) إلى عامل قيام مملكة ميتاني الكردية الهندو إيرانية القوية في الشمال . صحيح أن هذا العامل قد لعب دورا متميزا ، ولكن هناك أسباب أخرى أكثر أهمية لها علاقة بتشكيل المملكة الحثية .

من المتفق عليه ، أن الكاشيين كانوا فرسانا ومنذ أن كانوا يسكنون في الشمال من ميزوبوتاميا ، وذلك في المناطق المركزية من سلاسل جبال زاغروس وبالتالي كان الكاشيون الفرسان مرتبطون إتنيا وبشكل مباشر بدولة مهري الكردية وبإقليم آسوف (فيما بعد لوكا – ليكيا) في آسيا الصغرى التي عدت كما نعلم مركزا تقليديا لتربية الخيل في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية .ففي حينه ذكر الفرعون المصري تحوتموس الثالث (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) في نصوصه بلاد آسوف Asija (، حيث أرسل له خيول كهدية Helck,1979, c.28, 34) (. حتى أن إسم إقليم آسوف في النصوص الحثية مشتق من الكلمة الهندو – آرية assuwa asp < ومنها إشتقت تسميه الحصان فى جميع اللغات السامية. إن قبيلة كاسك القاطنة إلى الشمال من آسيا الصغرى قد إستولت ومن ثم دمرت عاصمة الحثيين مدينة خاتوس في أواسط الألف الثاني من قبل الميلاد كانت آسوف عبارة عن عدة ممالك ، يحكمها ملوك لقبوا في المصادر الحثيةالعائدة إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. بإسم – kurieuanaes بمعنى ((من أصول كورو)) ، ((أحفاد كورو)) ، منبثقا من الزائدة uanes (حثية) و ewane – (هم)- إسم إشارة وضمير شخصي للشخص الثالث في حالة الجمع في اللغة الكردية إن الفيدات الهندوآرين كورو ، أجداد الكرد الحاليين ، قد سكنوا أراضي آسيا الصغرى على شكل تحالفات قبلية – var(yar, şymer.) حتى في الألف الثاني قبل الميلاد ،طالما أن حتى في اللغة الحثية - uanes (e)kuri – معنى للممالك

المستقلة والعسكرية وحكامهم المتاخمة للإمبراطورية الحثية. إن إقليم لوفيا- ليكيا (آسوفا) المشهور بآسيا الصغرى في الألف الثاني بتربيه الخيل قبل الميلاد قد جزئ على إمارات ماثلة — uanos(e)kuri. كان سكان هذه الإمارات (أحفاد كورو) LeLegi (حيث Le مؤشر لحالة الجمع في اللغة الحيثية) الذين يعتبرون من السكان الأصلاء لآسيا الصغرى. فهذا الإسم القديم Le-Laki يتطابق كليا مع إسم قبيلة Laki الكوردية التي تعيش في لورستان حاليا. ومن الجدير بالإشارة أن العلماء — المستشرقين يماثلون اللوريين الكورد في لورستان بأحفاد سكان عيلام القدامى. ومن وجهة النظر هذه، يتوفر كل الأسس لمشابهة الكورد — اللاك بالليكيين القدامى — مربو الخيول. وحول العلاقات الكاشية — الحيثية، تؤكد عليها حملتهم المشتركة من إمارة خانا على مصب نهر الخابور على بابل في ميزوبوتاميا السفلى في عام ١٥٩٥ قبل الميلاد إضافة إلى المراسلات الدبلوماسية التالية بين ملك الكاشيين كاداشمان — تورغو (١٢٨٥ — ١٢٦٥ ق. م) والملك الحيثي خاتو سيلي (١٢٨٩ — ١٢٦٥ ق. م).

تتحدث حوليات ملوك الحيثيين لملك تود. خالياس و آرنوفان داس المؤرخة وفق رأي عدد من الباحثين — في ميدان حيثيلوجيا بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد، حول إنتصار تودخالياس الأول على بلاد آسوف و تمكنه من أسر زعمائهم — Kukullis و Mala – zitis . يتطابق إسم زعيم آسوف (بلاد الخيول) kukullis تماماً مع إسم الميتاني الشهير kikkyli واضع فكرة حول تدريب الخيول. مبدئيا، ليس هناك مدلول حول تاريخ حياة كل من كيكولي مدرب الخيول الميتاني و كيكوليس زعيم كورو — آسوف (بلاد الخيول) ولاسيما فيما لو أخذنا بعين الإعتبار الأمر المألوف في تفاوت الترتيب الزمني. إن الأهم في هذه الحلقة من الحقائق التاريخية هو وجود علاقة بين إسم كيكولي مع عبادة الخيول المتألية في ريكفيد كورو الهندو — آريين، الذين كانوا زعماء في ليكيا - الآسوفيين، ثبت (سجل) مؤكدا في أسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد مصطلح كورو — كمصطلح عسكري — قائد — زعيم — رأس الشعب — أو القوات - kara في كتابات الأخمينيين المتأخرة جدا. لا المصطلح الحيثي uanes (e)kuri و ليس kara الإيراني يمتان بصلة مطلقا مع المصطلح اليوناني القديمةkoirano، مادام المصطلحات العصكرية الثلاثة ترجع إلى اللغة الهندو — أوروبية القديمة الموحدة. من الواضح، أن أراضي تولد اللغة الهندو — أوروبية القديمة، كانت تضم قديما معا جميع هذه الشعوب. من الطبيعي، أن هذه الأراضي — مواطن الهندو — أوروبيين القدامى، من المحال أن تكون إسكانديناڤيا، الهند

أو شمال سواحل البحر الأسود، لأنه وفق الإستعراض الزمني التاريخي – الأرخيولوجي لا الإغريق ولا الإيرانيين قد عاشوا سوية على هذه الأراضي.

بينما في آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية بدءا من الألف الثامن قبل الميلاد، ستكون القبائل الهندو – أوروبية فيما بعد شعوبها بالذات السكان القدامى و الأصليين في هذه المناطق – و بالتالي فإن آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية و القفقاس و جبال طوروس و زاغروس حصرا تعتبر الموطن القديم سواء للشعوب الهندو – أوروبية أو للغاتها القديمة. هناك علاقة لغوية محددة تربط اللغتين السومرية و العيلامية مع الهندو – أوروبية. الأمر الذي يشير إلى وصول منذ القدم في جبال زاغروس و طوروس السكان الهندو – أوروبيين القدامى: الكوتيين – الكاشيين – الحيثيين الذين يعرفون حاليا بكورد آسيا الصغرى و ميزوبوتاميا. وحول مطابقة اللغة الكاشية مع العيلامية يمكننا رصدها من خلال الأمثلة:

١. اللغة الكاشية – (miri – ja€) miri (الأرض)	العيلامية - muru
٢. اللغة الكاشية – Gidar (اله) (الحرب)	العيلامية – (حاكم) kuter
٣. اللغة الكاشية – da-gigi (السماء)	العيلامية – (da-giLgi) – (kikili
٤. اللغة الكاشية – burna (الوجه المرتفع) pir (كوردي ، إنجليزي)	العيلامية -burna

ولو إنطلقنا من مثالة، أن كلمة miri الكاشية أيضا في اللغة الروسية mir تعني (الأرض) بينما كلمة – Pir سواء أكان في الكوردية – ميزوبوتامية وفي اللغة الإنجليزية – الجرمانية الشمالية تعني (الوجه المرتفع) فإنه منطقيا، إما العيلاميين أنفسهم كانوا قديما من الهندو – أوروبيين و ليسوا، من الدراڤيديين،وإما أن الحضارة الهندوأوروبيه -ة لمزارعي زاغروس و طوروس آنذاك قد تركت آثارها بشكل كبير على الدراڤيديين لدرجة أن كلمة الأرض ذاتها التي يفترض أن تكون من المفاهم الأساسية لبنية العقل لدي أي شعب، جاءتهم من اللغة الهندو – آرية. قد يكون مهما هنا مطابقة كلمات هندو أوروبية مع كلمات من اللغات السامية:

الهندو – آرية (الأرض) – روداسي - رودا (rdy) – أرضي – العربية. أرض
erde– ərtsetالأرض – أكادية.

الهندو آرية (Raj) – بريق ،ضياء – رشف (rsp – إله النناء في أساطير السامية الغربية.

الفارسية القديمة . tauhma – خليقة المحيط.

اللغة الكوردية Ra - الشمس – Ra – إله الشمس – المصرية القديمة.

اللغة الكوردية Tef – (قيظ، مرادة) – tefnyt) المصرية القديمة.

لعل ليس من باب الصدفة عندما يرى العلماء بأن الكورد – اللور هم أحفاد العيلاميين، مما يعطينا ذلك حقوقا كاملة على أرضية التطاق اللغوي المطلق، في مطابقة كورد – بختيار مع القبائل القديمة لمربي الخيول في آسيا الصغرى – أي مع الكاشيين الذين قدموا إلى ميزوبوتاميا ليس مباشرة من الشمال من شمال البحر الأسود أومن إستب الفولغا – القزوين، بل قدموا من مناطف آسوفا – لوفيا ləwə – hesp– حصان- ذئب) على أثر مضايقتهم في مناطق سكناهم في نهاية الألف الثالث– بداية الألف الثاني ق. م من قبل القبائل الشمالية الهندو – أوروبية الجديدة - الحيثيون.

للعلماء – الإتنوغرافيين مسوغاتهم في مطابقة كورد – بختيار مع الكاشيين القدامى. و تؤكد الوثائق التاريخية المتوفرة بأن القبائل الكاشية قد إستوطنت في الألف الثاني قبل الميلاد نفس الأماكن التي منها بالذات إنتشر البختياريون آران هي المنطقة التي حسب أساطير البختيار أنفسهم قطنتها أسلافهم.

إن الإسم الإيراني القديم آران كان يعني تلك الأراضي الواقعة في شمال زاغروس وحتى البحرالاسود. و من أساطير بختيار يتراءى أن جميع قبائل أجدادهم إنتقلت من جبال أراضي آران شرقا إلى منطقة باخ (باعداد – باكتري)، بينما إتجهت قبائل أخرى غرباً الذين راحوا يسمون أنفسهم Barte – or – (آريا الجنوبية).

تتواجد بين البختياريين عدة قبائل كبيرة من زنكنة (zengene asli , kurd, zengene) وكذلك كلهور، (lek)lak، هماوند الذين يلتقون مع الكورد، أي أنهم يشكلون مع الكورد عنصور قوميا واحدا. و يعتبر ذلك إضافة إلى اللغة الإيرانية الموحدة إثباتا حول إنتماء بختيار خوزستان (عيلام عندالأخرين) إلى الكورد.

لا تتوفر أية معطيات تاريخية حول مجيء كورد بختيار في وقت متأخر أومن جهة الشرق إلى مواطن سكناهم الحالية، الأمر الذي منه يستنتج على أن البختياريين كانوا جزءا من العنصر العيلامي القديم و أنهم هاجوا من جبال زاغروس في عصر السيادة الكاشية إلى ميزوبوتاميا على إمتداد اكثر من ٧٠٠ عام في الألف الثاني قبل الميلاد.

كانت القبائل الكاشية تمتلك الأحصنة منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، و لبيان ذلك لابد من القول بأنه ومنذ إجتياحهم الأول لميزوبوتاميا في عهد الملك سام سويلون (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) من السلالة الأولى لبابل،شكل الكاشيون قوة عسكرية ضخمة تكونت بنيتها من وحدات قتالية من المركبات مع شدة الأحصنة. قبل مجيء القبيلة الكوردية الكاشيون – بختيار من آران في جبال زاغروس المركزية، لم تكن المركبات العسكرية معروفة في ميزوبوتاميا.

لقد تم تقيم مجموع البختيار الكوردية على عشيرتين جارلينك çwarling و هافتلنك havtling، وفقا لقانون تحصيل الجباية من كل أسرة كانت تملك رأس من الحصان، وهذا بدوره يبين مدى توسع تربية الخيول المصاحبة بالضرورة مع عبادة الأحصنة لدى البختياريين قديما في عهد سيادة الكاشيين على ميزوبوتاميا.

إن إسم العشيرتين هافتلنك (سبعة أقدام) للأحصنة) و جارلنك (أربعة أقدام) يرجع إلى الجباية التي كانت موجودة لدى قبيلة بختيار الكوردية في وقت ما قديما، التي كانت تجمع من كل أسرة حسب ما تملك من عدد رؤوس الفراس. (إعتمدت العملية ما كانت تملكة كل قبيلة من عدد الرؤوس، فكانت مجموعة من القبائل تدفع الجباية ب ١,٣٤ من قيمة الأحصنة (كمالو يكون عن ٧ أقدام)، في حين دفعت القبائل الأخرى الجباية من ثمن حصان واحد (٤ أقدام)[٤١].

فمن العدد ٧ هافتلنك (سبعة أقدام) (الفرس) و من العدد ٤ جارلنك (أربعة أقدام) (حصان) جاء تقسيم جميع البختياريين بين قبيلتين كبيرتين وهما جارلنك çwarling و هافتلنك havtling، حيث تدخل في تركيبة القبيلة أيضا كلهور، زنكنة وهماوند الذين يقرون بكورديتم.

إنتشرت تربية الخيول بين أكراد – بختيار لدرجة أنه حتى القرن العشرين كانت تصدر أحصنة من جنس بختيار تحديدا وبكميات كبيرة إلى الهند، لم يكن ممكنا في مناخ الأقاليم شبه

41- .B.B. Trybeetski, bahtyari,M.,1966, p.1.

الإستوائية في الهند و الصين إضافة إلى مناطق المستنقعات في ميزوبوتاميا، تفريخ الجنس الجاف الخفيف و العنيد من الأحصنة التي كانت تستخدم في وقت واحد في الحملات العسكرية و في زيادة النسل. و من المعروف جدا بأنه لهذا السبب كان أباطرة الصين السماويون يرسلون سفرائهم إلى parfon الإيرانيين مع تمنياتهم بالحصول على الأحصنة الكوردية من نيس الميدية الشهيرة في كل العالم القديم.

تشير اللوحات المسمارية السومرية – الأكادية نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، إلى أن الإتصال مع الصين قد تم أثر نزوج قبائل توخار الهندو – أوروبية إلى تلك المناطق الشرقية، هذه القبائل التي عرفت قديما (بأبناء توگرى) في تعاويذ ريكڤيدات وفي مملكة توگريش في جبال زاغروس. ومثلما إختفت قبائل توخار الهندو – أوروبية فإن لعشيرة زنگنه من الكورد البختياريين علاقة مباشرة جدا بالهند إذ يمتون بصلة القرابة من حيث المنشأ مع قبائل ڤيدات الهندو- آرية القديمة – كورو. وحسبما أكد الهندولوج الأكاديمي بارانيكوف آ.ب (١٨٩٠- ١٩٥٢ م)،فإن قبائل زنكنة الكردية – البختيارية التي تتحدث حاليا بإحدى اللهجات الكردية (الإيرانية) ، تحدثت في السابق بإحدى اللغات الهندو – الآرية القديمة لقد كتب و. ڤيلجيڤسكي بأن (مايزيد لدرجة ما القدوم المبكر لهذه القبيلة إلى شمال ميزوبوتاميا هو أن جزءا من القبيلة إستوطن في مناطق كركوك الحالية أي على أراضي أرابخا القديمة وكذلك ماتم إثباته حول طبيعة لغة جاغان الهندية إذ لم يتمكن الأكاديمي بارانيكوف من العثور على تلك القبائل الهندية المحددة التي كان يمكن أن تكون أحفاد أو على الأقل تمت بصلة القرابة مع جاغان (زنگنه – جاغان)، و يستنتج من ذلك بأن جاغان قد نزحت الى مناطق سكناها الحالية قديما جدا، فاقدة خلال كل هذه المدة الطويلة، الكثير من سماتها)[٤٢].

كما هو أصبح معلوماً من التاريخ، بدأت عملية الإسكان في الهند من جهة الشمال – الشرقي جنوبا إلى قلب شبه جزيرة هندستان من أراضي بنجاب، كشمير، لذلك فإن قدوم كورو الآريين في أول الأمر من جبال زاغروس إلى أفغانستان ينفي تماما كل الأفكار التي أوردها كل من فيليجيفسكي و بارانيكوف و العكس هو الصحيح. بكلمات أخرى، أن كورد بختيار من قبائل زنگنه – جاغان القاطنة و إلى يومنا هذا على أراضيها التاريخية في خوزستان (عيلام) و في كركوك (أرابخ – لولوم)، لم تفقد، لغتها الهندو – آرية، بل على العكس، حافظت قبائل

42 - O.Vilchevski, 1961,p 99.

زنگنه - جافان تماما على لغتهم الهندو – آرية، على الرغم من التدخلات العديدة من قبل الآشوريين و الساميين الشرقيين و إرتحال أبناء قبيلتهم وفيما بعد ضغوطات القبائل الإيرانية – الفارسية الخالصة، وفي مثل هذا المحيط يعيش الكورد البختياريون و إلى يومنا هذا بجوارهم من ناحية و بجوار العرب من جهة أخرى.

لقد أضاع قسم من زنگنه و جافان لغتهم الهندو – آرية – لغة تعاويذ ريكفيد، هؤلاء الذين تركوا صفوف-قوات – كارا الفيدية الهندو آرية – كورو سكان جبال وسهول زاغروس و طوروس، مخترقين حدود أراضي أفغانستان، پنجاب و كشمير و إجتاحوا شمال الهند حيث دخلوا جزئيا مع سكان درافيد المحليين أو إمتزجوا كليا معهم و إما إنصهروا في بوتقة القبائل الأخرى الهندو – آرية، مما أدى إلى ظهور عنصر هندو أوروبي جديد تماما في شمال الهند. إن ما يثبت حقيقة وجهة النظر هذه إختفاء قبيلة كورو الهندو آرية نفسها، التي كانت تتغنى يوما ما تعاويذ ريكفيدات و الذين أسسوا حتى كورو كشاترو الشهيرة في الهند التي تبعد ٧٠ كيلومترا عن العاصمة دلهي والغريب في الأمر هو بقاء وليومنا هذا أكراد زنكنة – جافان في جبال زاغروس في كوردستان، حيث ترجع لهجتهم الكوردية إلى اللغة الهندو إيرانية أيام إجتياح الآريين للهند في أوائل الألف الثاني ق.م.

كما وتؤكد أيضا الوقائع التاريخية المستمدة من أصل الكورد – البختياريين الفرضية التي تقول بأن الهندو أوروبيين من أقدم السكان الأصلاء في آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية.

مثلا، تتحدث المدونة التاريخية في القرن ١٦ – ١٧ للمؤرخ الكوردي شرف خان بدليسي عن قبيلة بختيار كإحدى القبائل الكوردية الثمانية و العشرين، التي هاجرت في القرن العاشر من منطقة حلب في سوريا في الشرق الأوسط إلى أراضي زاغروس في خوزستان. ولو أن هذا يبدو غريبا، لكن مستثنيا بهذا القدر التاريخ المتأخر (القرن العاشر) كواقعة لنزوح الكورد - البختياريين إلى زاغروس من سوريا، فإن العالم الإنجليزي فيلد يدعم هذا التوجه من خلال التطابق الأنتروبولوجي الواضح الموجود بين البختياريين و دروز سوريا)(٤٣).

إن الإقرار التام بالقرابة الإتنية لكورد بختيار في زاغروس و خوزستان مع الدروز في سوريا في الشرق الأوسط، يدعوا إلى الخروج بإستنتاجات بعيدة المدى حول البختياريين - زنگنه مربي

43- H.Field, contribution to the anthropology of Iran, vol.1, p.200.

الخيول في زاغروس كأحفاد الكاشيين القدامى التي هاجرت في الألف الثاني قبل الميلاد من أراضي سوريا (دولة حلب) ومن الفرات الأوسط (دولة خانا) إلى ميزوبوتاميا السفلى، حيث إحتلوا بابل ٧٠٠عام. ومما يستأثر بالإهتمام الكبير هو تلك الحقيقة، أن الدروز في سوريا كانوا يعملون بالزراعة بينما البختياريون بتربية الخيول. على العموم سوريا و لبنان لم تكن دولا أبدا في القدم، حيث إزدهرت تربية الخيول. يشكل الدروز طائفة دينية مسلمة برزت فقط في بداية القرن العاشر من وسط المتشددين الشيعة. ظهرت تعاليم الدروز الدينية في مصر في ظل السلالة الفاطمية الكوردية أثناء حكم الخليفة الحاكم (٩٩٦ – ١٠٢١م)[٤٤]

إنطلاقاً من هذه الوقائع فقط، نرى بأن البختياريين لم ينزحوا مع قطعانهم من الخيول في القرن العاشر من سوريا إلى زاغروس، لأنه في هذه الحالة لكان قد سميت زنگنه بإسم الدروز بدلا من اسم الكورد أو البختيار إن ظهور هذه الطائفة الدرزية في عهد السلالة الكوردية الفاطمية تشير إلى إنتماء أتباع هذه الطائفة إلى العنصر الكوردي. إضافة إلى ذلك يتصف كل من الدروز و الكورد اليزيديون بالإنطوائية و بالصرامة في الإندوغراميا[٤٥] و النزعة نحو وحدة الزواج. لكن إلى حد كبير، وحدتهم خصائص العقيدة الدينية و الطقوس في زمن قبل (المطابقة الكاملة) مع الكورد، الكاكائية، مثلما ورد ذكر ذلك في مهابهارات الهندية. يؤمن الدروز كما هو الحال عند الكورد – الكاكائية بتقمص الأرواح، و تعد عدد الأرواح لأتباع المذهب الدرزي و الكاكائي ثابت أبدي، لأن ارواح الموتى من الطائفة تنتقل إلى المواليد الجدد من الطائفة، لذا دخول أتباع جدد من الخارج إلى الطائفة غير ممكن.

من الطبيعي، لم يكن ممكنا ظهور تعاليم حول الإنتقال الأبدي للأرواح كنظرية فلسفية في جوف الإسلام، مادام القرآن يقر بالإله – الخالق و ينفي كليا تعاليم تقمص الأرواح. ومن الواضح أن التعاليم الدينية للدروز و الكاكائيين لاتشترك في شيء مع المسيحية التي تعد أقدم من الإسلام. كما لا نرى في اليهودية تقمص الأرواح. و بالتالي فإن تعاليم الديانة الدرزية و الكاكائية في مسألة التقمص تعود إلى عصر أقدم من اليهودية و المسيحية و الإسلام و تحديدا إلى الألف الثالث قبل الميلاد، حيث كان أجدادهم المشترك كورو – الفيديين الهندو آريين يقطنون أراضي آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية، ويعتنقون على الملأ تعاليم تقمص الأرواح.

44- M.A.Rodyonov, st.Dryzi, <islam>, M, 1991,p.71.

٤٥- gramos الإندوغراميا: كلمه إغريقيه وتعنى الزواج فقط داخل الطائفة الواحدة (المترجم).

إن تطابق هذا الجانب الديني – الفلسفي لتعاليم الطائفة الدرزية مع تعاليم الكورد – الكاكائيين بشكل كامل، مثلما ورد في مهابهارات، يعتبر إثباتا تاريخيا بوصول كورو في آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية في الألف الثالث قبل الميلاد مباشرة قبل إحتياجاتهم لشمال الهند في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

في ضوء المعطيات المتنوعة الجديدة المستمدة من الأنتروبولوجيا و التعاليم الدينية، كان يوما ما كل من الدروز و الكورد البختياريون أحفاد لعنصر هندو آري مشترك في آسيا الصغرى – الكاشيون، حيث استقر قسم منهم (الدروز) في الشرق الأوسط، في الوقت الذي تركت الأغلبية الساحقة من الكاشيين (أو ٢٨ قبيلة كما ورد عند شرف خان البدليسى).

كانت دولة خانا على الفرات الأوسط تسيطرعلى ميزوبوتاميا السفلى و ذلك في الربع الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد و إستقرت على هذه الأراضي و ليومنا هذا.

ويبدو منطقيا الإفتراض، بأن إنتقال معبودة أحصنة الشمس و المركبات الإلهية إلى يهود العهد القديم كان من خلال الكاشيين الهكسوس في الشرق الأوسط. كما أكدت المطابقة الأنتروبولوجية البحثية بين نماذج من اللور في خوزستان و لورستان على قدوم البختيار الكاشيون إلى أراضي آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد. هذا و على الرغم من عدم وجود أدنى شك حول القرابة الإتنية بين اللور و البختيار يكتب ف. ف. تروبتسكي – ،

لكننا لانملك دليلا حول المطابقة التامة[٤٦].

أشار البحاث إلى الفوارق المميزة في الشكل الجسدي بين قومين اللور قصارى القامة، البختيار طوال القامة، وجوههم قصيرة ذو ملامح حادة. ووفقا للمعطيات الإنتروبولوجية فاللوريون رؤوسهم طويلة في حين البختيار رؤوسهم قصيرة. ولكن لابد من الإشارة هنا مرة أخرى إلى علامات التشابة الأنتروبولوجي الدقيق إلى درجة التطابق الكامل للكورد البختياريين في زاغروس مع الدروز في لبنان و سوريا.

تشير كل هذه المقارنات الأنتروبولوجية – بين البختياريين من جهه و بينهم و بين الدروز و اللور من جهه ثانية إلى حدوث نزوح السكان القدامى من الغرب إلى الشرق من لبنان و سوريا إلى الهضبة الإيرانية المطابقة تماما مع هجرة الكورد الكاشيون في زاغروس من ذيول

46- V.V.Trybetsky, Bahtyari, p.25.

سلسلة جبال طوروس في آسيا الغربية في الشمال إلى جنوب ميزوبوتاميا – بابل في جنوب – شرقي المنطقة و ذلك في الألف الثاني قبل الميلاد.

لا بد من الإشارة أيضا إلى سمة تاريخية، إتنوغرافية أخرى مهمة. فطبقا للتقاليد الموجودة، فإن جميع التماثيل الفنية من البرونز اللورستاني المؤرختقي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، أقرت بإنتمائها إلى حضارة الكاشيين الكورد، لكن العلماء المستشرقون لم يبذلوا جهدا يوما مالمعرفة إلى أية قبيلة من القبائل الكاشية الكوردية تعود هذه المنتوجات الفنية من المسبوكات المعدنية. هذه المسألة مهمة لإتنوغرافيين، فيما لو أرادوا حل المعضلات التي أثارت إهتمامهم في النظر إلى جميع المعايير الأخلاقية و الروحية التي عليها تبنى و بها ترتبط كل درجات التقدم في المجتمع الكوردي. ليس كل الناس في المجتمع الكوردي يزاولون حرفة الحدادة. ويرتبط ذلك بالخرافة المنتشرة على نطاق واسع ليس فقط بين الكورد وحدهم و إنما بين العديد من الشعوب الهندو أوربية الأخرى، حول إرتباط الحدادين بقوة خفية شريرة. (يكفي أن نذكر من مؤلفات غوغول الحداد فاكولو إبن كولدون الذي كان يسافر على ظهور الشياطين. مع العلم أن إسم الحداد – فاكول يرجع إلى الكلمة الكوردية vekola – vekoli (يحفر، ينقب) الأرض (بحثا عن النحاس)، لأن قبيلة بودين الكوردية كانت تقطن في الشمال على ضفاف البحر الأسود ايضا في عهد هيرودوت.

لقد كتب ڤيلجيفسكي بأن (المنطقة الأساسية لإقامة قبائل زنكنه و جاغان تقع في أطراف (ضواحي) كركوك و أيضا بعض الشيء إلى الجنوب على إمتداد نهر لوليب (لولومينا – الكتابات القديمة) التي كثيرا ما تسمى أيضا لولو.

كان القسم الأعظم من قبائل جاغان و زنكنه يعمل منذ القدم في تربية الماشية مع إعطاء الأفضلية لتربية الخيول مع الإلزام بحرفة الحدادة، الأمر الذي يميزهم فورا عن بقية أبناء قبائل الرحل، في الوسط الذي كان يعتبر الحدادة عملا معيبا لا يرقى إلى تربية الماشية، حيث كانت الحرفة في نظر القسم الأكبر من السكان الرحل من شأن مجموعة إتنية أخرى من بين الحشود الأساسية لأبناء القبائل(٤٧).

بذلك، فإن كورد زنگنه و الزنكنة البختياريون يشكلون عنصر هندو آري واحد، حيث زاول قسم منهم منذ القدم حرفة الحدادة. إن الإسم الحالي لكورد زنگنه لولو يعيد بنا الذاكرة تماما

47- Vilichevski, kyrdi, p.159.

إلى إسم لولوبى قديم في جبال زاغروس، الذين إستوطنوا في العصر السومري و الأكادي في الألف الثالث قبل الميلاد في المناطق نفسها في أربخا (كركوك) ملتقى الحدود، حيث يربط الكوتيين مع الكاشيين.

تؤكد وسائل فك الرموز اللغوية و إعادة الإنشاء للغات الهندو أوربية القديمة على أن اللغة الكوردية و البختيارية قديما كانت دوما هندو آرية حسبما وردت في دراسات النقد التاريخي. زد على ذلك أنه من خلال إعادة إنشاء شكل اللغات القديمة، يمكننا رصد الطبيعة الآرية في اللغة الكوردية حتى الألف الثالث قبل الميلاد، أي في عصر تراتيل ريگفيدات و ياداشت آفيستا.

و من هنا فمن المنطقي الخروج بإستنتاج مهم جدا، وهو أن أسلاف الكورد الكوتيين، الكاشيين و اللولوبي و النقوش السومرية - الأكادية كانوا دوما يتحدثون بلغتهم الأم الهندو آرية القديمة.

لو أفترضنا جدلا بان لولوبي – زنگنه، و الكورد – الكوتيين و البختيار- الكاشيين تحدثو بلغة غريبة غير لغتهم، حين ذاك كان من السهل معرفة ذلك من خلال الوسائل اللغوية المتعددة، مثلما تم تحديد الكلمات السامية الدخيلة إلى اللغة الإيرانية الفارسية بكل سهولة و دقة. إلا أن هذا لم يحصل بالنسبة للغة الكوردية و كذلك بالنسبة للهجة البختيارية. إضافة إلى ذلك، فعلى العكس من ذلك، تستمر اللغة الكوردية على خلاف اللغات الإيرانية الأخرى و حتى في وضعها الحالي، بالحفاظ على مجموعة من السمات القديمة في مجالات الفونيتيكا (الصوتيات) و اللغة و القواعد الخاصة بها أو تلك التي تمت بصلة إلى اللغات الإيرانية القديمة وفيما بعد اللغات الهندو آرية. هذا على الرغم من أن الكورد يعيشون في الغرب بعيد عن الهند، حيث دخلوا هنا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد كورو الفيد و – هندوآرية، وهذا يعتبر إثبات جديد آخر على أن أراضي آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية بالذات الموطن القديم لقبائل الهندو – آرية. و يعتبر البختيار – الكاشيون إتنية أصيلة و قديمة في زاغروس، ويدل على ذلك الحقيقة التاريخية المهمة التالية. لقد أكد شهود عيان أن أبناء الشعوب الأخرى القاطنة على أراضي خوزستان و البختياريين يفضلون تسمية أنفسهم بالبختياريين. وحسب قول شاهد عيان : (.... حتى أن الأرمن و الفرس – الأسياد كانوا يرون من المفيد إعتبار أنفسهم من البختيار)[٤٨].

48- P.S.trybetskoy, pokaryny I cherez bahtyariyo, irgo, 1911,p.734.

لقد عرف التاريخ الفرس و الأرمن منذ القرن السادس قبل الميلاد و عليه إذا كان هذان العنصران إلى حدما الكبيران المتواجدان في بختيار و على مقربة من مواطنهما الأصلي و بخاصة الفرس، يران مفيدا تسمية أنفسها بالبختيار، و بالتالي فهذا يفسر فقط على أن البختياريين فعلا شعب قديم في آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية، بينما جاء الفرس إلى هذه الأراضي في وقت متأخر جدا. كما يؤكد على ذلك أمثلة مماثلة من شعوب أخرى. فمثلا أن الجيل الثاني من اليهود و اليونانيين و الأرمن و الأتراك الذين وصلوا للعيش في إنجلترا و روسيا و فرنسا كانوا يفضلون تبديل قوميتهم بقومية البلد المضيف. وهذا يعتبر فعل مدني — حكومي موضوعي مادام ذلك يعتبر من شروط البقاء في ذلك البلد. هناك يهودي و بولوني، الأول أصبح شخصية معروفة كرئيس وزراء لبريطانيا و الأخر شاعرا إنجليزيا قوميا محبوبا. قد لا أتحدث حول أصل الايرلنديين و السكوتلاتديين لكن حول إنجليزيتهم لقبا ووظيفة (أوسكار وايلد، جيمس. ج. فريزر) و إنطلاقا من المقارنة التاريخية — الثقافية المنطقية هذه، يصبح واضحا ومفهوما الأسباب و الدوافع الداخلية للأرمن و الفرس في أن يسموا أنفسهم بختياريين و كوردا. أولا، ففي لحظة ظهور الأرمن على المسرح التاريخي في القرن السادس قبل الميلاد، كان عمر الدولة الكوردية تزيد عن ألفي عام التي أسستها أجدادهم الحوريون — الميتانيون، كما هو بالنسبة للكورد البختياريين الذين كانت لهم المملكة الكاشية في بابل بوقت طويل قبل تشكيل الإمبراطورية الفارسية على يد الأخمينيين الفرس لم يلحقوا بإمبراطورية الكاشيين البختيار ، لذلك ما أن شكلوا دولتهم الأخمينيية حتى راحوا يستنسخون قوانين المملكة الكوردية — البختيارية — الميدية، أما الأرمن الذين ظهروا في القرون الأولى قبل الميلاد، أيضا لم يدركوا لا الكاشيين ولا الحوريين — الميتانيين ولا الإمبراطورية الميدية الكوردية، لذلك نسخوا عن الفرس قوانين دولتهم، علما أن الأخير كانوا قد أخذوا هذه القوانين من الميديين.

ومن الحالة الأولى هذه نخرج بالإستنتاج الثاني حول الشرعية الإستثنائية من وجهة النظر التاريخية رغبة الأرمن و الفرس (لمنفعتهم تسمية أنفسهم بالبختيار) لأن ذلك فرضته الحقيقة بشكل خفي ولا إراديا، لأنه عندما ظهر الفرس في القرن السادس قبل الميلاد ومن ثم الأرمن في هذه المنطقة، كان سكان ميزوبوتاميا و زاغروس الأصلاء يعيشون هنا منذ أمد بعيد وكان الكورد و البختياريون قد شكلوا دولهم. ففي أعقاب إنفصال البختيار — الكاشيون عن الكورد الميتانيين، تاركين أودية زاغروس المركزية، قاموا بتأسيس دولتهم الأولى، مملكة خانا، في

المناطق الخصبة على المجرى الأوسط لنهر الفرات، ومـن هـذه القلعـة بـدأ قـسم مـن الكـورد – البختيار الذين عرفوا في القرن الثامن عشر قبـل المـيلاد باسـم hik – hosfe (الهيكـسوس)، بالتوجه جنوبا لإحتلال مصر.

ويعتبر دروز سوريا و لبنان أحفادا لهؤلاء الهكسوس و فقا للمقارنة الأنتروبولوجية الدقيقـة لأنماط أشكالهم مع المعطيات الجسدية لكورد بختيار من أودية زاغروس و جنوب ميزوبوتاميـا. ومن الإشارة بمكان تطابق تسمية القادمين إلى مصر من الغرب hik-hosfe مـع إسـم ahli-hakk الطائفة الكوردية – الدراويش في كل من سوريا و لبنان و التي تـؤمن بـتقمص الأرواح كما كان أسلافهم كورو الڤيدو – هندو آرية.

إن إنتشار عقيدة أهل الحق الكوردية من الشرق الأوسط وحتى أفغانـستان أمـر يـشير إلى حدوث نزوح لعنصر هنـدو آري قـديما كـان يشـق بتناسـخ الأرواح المطابقـة تمامـا مـع البرهميـة (البراهماتية) في الهند و للأهمية لا بد من الإشـارة إلى أن الإنتـشار الأوسـع لأهـل الحـق و مراكزها الرئيسية الدينية موجودة في كوردسـتان – لورسـتان، حيـث يقطـن أيـضا الكـورد – البختيار الذين جاؤوا مـن الغـرب، أمـا أغلـب المؤلفـات الدينيـة للطائفـة مكتوبـة باللهجـة الكوردية القديمة – طوراني.(٤٩)

لاشك أنه قبل العصر الإسلامي لم تكن عقيدة طائفـة أهـل الحـق الكورديـة – البختياريـة إسلامية و إنما كانت هندو إيرانية خالصة مشابهة على مايبدو للهندوسـية. ومـا يؤكـد علـى ذلك هو تلقي الهيكسوس الدعم و المساندة بشكل أساسـي مـن الهنـدو آريـين – كـورو، الـذين شكلوا بجوارهم أول دولة كوردية – ميتان، حيث كـان سـكانها يعبـدون إلـه الڤيـدات إينـدره، ميتره، فارونه، آشفينام، ناساتيام، سوم

(Indre, mitre, varone, Achvinam, Nasatyam, Some)

وتدربوا على تمارين بدنية و روحية رفيعة المستوى لليوغا.

إن إسم القبيلة الكوردية المسماة على الطراز الأيراني هماوند (سوماوند) يرجع إلى إسم الإلـه الهندو آري سوم شريك مـيتر- مهـرى ، فالزائـدة- Vend ترجـع إلى الفعـل الكـوردي vendin "أفرخ"، "فرع- متفرع" فهذه النهاية تتناسب مع طبيعة القبائل الكوردية في زاغروس.

49- A.KoLesnikov, مقاله AhL – Hakk :فى كتاب islam 1991, p.30

إن إسم قبيلة هماوند الكوردية (سوماوند) لايمكن أن يكون قد ظهر في العصر الأسلامي أو المسيحي أو اليهودي أي الألف الأول قبل الميلاد، بل على العكس من ذلك يمكن لهذا الإسم أن يكون قد ظهر فقط في العصر القديم نحو الألف الثالث- الثاني قبل الميلاد، في الوقت الذي كان أجداد الكورد البختياريون يعبدون في جبال زاغروس إلههم القومي الڤيدو- آري الإله سوم – ميتر (som- mitre).

ريكڤيدات . ماندالا ٩، ٣٦ (إلى سوم)

١. منطلقاً كجياد أمام مركبة

يعصر المصفاة ليصب في دنين (خابيتين)

حقق الفاتح بالأوسمة هدفه

٩،٢٢ إلى سوم

١. إنها شرابات لإجل سوم

كما لو أن المركبة تحمل الأوسمة

يدفعون إلى الأمام كالقطيع الطليق

٩. ٦٣. إلى سوم

٤. منطلقة هذه الأحصنة السريعة

سارو مندفعاً عبر العاصفة القوية

شرابات سوم جار كتيار قانون الكون

٥. مقويا الإله إندرا مجتازا المياه

خالق كل الآرين[٥٠]

إن كورد هماوند (سوماوند) "أحفاد سوم" من القبائل المربية للخيول، مما يتناسب ويرجع إلى معبودة إله الحصان (هوم) . إن ظهور القبائل الكوردية المربية للخيول في زاغروس ليس قبل نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، حيث أضافوا الحناف في الأودية الجبلية على القبائل الكوردية السابقة من مربي الماشية، الذين كانوا يعبدون إلههم الڤيدو- آري پوشان(پان عند الأغريق).

٥٠- المقطع ترجم إلى الروسيه من قبل ت. يا. إليزارينكه.

وبذلك، لوإنطلقنا من مسألة إستحالة ظهور إسم قبيلة عبدة إله ڤيدات خوم في العصر الأسلامي، المسيحي واليهودي، فإنه يمكن إعتبار تغلغل كورد هماوند (سوماوند) أخلاف خوم كما هو الحال بالنسبة للكاشيين إلى ميزوپوتاميا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد من ماوراء جبال زاغروس وطوروس إثبات كامل. إضافة إلى ذلك ، فإن حصان sengelah ذا النسب الكوردي أصبح أساساً لظهور حصان ذي الأصل العربي. إلى جانب الشواهد الأناتومية، يصبح الأمر مفهوماً بشكل أكثر فيما لو أخذنا بعين الأعتبار تلك الحقيقة المهمة ، حسبما كتب ڤيليچيڤسكى : "..... حتى أن هذا الجنس من الحصان لدى العرب يحتفظ بإسمه الإيراني"[51] . ففي اللغة الكوردية "singlah" تعني "سفوح جبال صخرية"، بمعنى، تعبر عن شروط طبيعة زاغروس في كوردستان حيث ظهر هذا النوع المشهور من الحصان.

ففي عهد السيادة الكاشية على ميزوپوتاميا في الألف الثاني قبل الميلاد، قدمت قبائل هماوند- مربي الخيول وزنگنه آسلي، والبختيارون- الكورد. كان گانداش هو أول ملك كوردي كاشي منذ زمن وصول الكاشيون الكورد دولة خانا على الفرع الأوسط للفرات على مصب نهر الخابور. كان نصير الأسرة الملكية للكاشيين إله يحمل إسماً ڤيدادياً قديماً هو she many "أخلاف مانو" في نصوص شيكامون الأكادي. أن وجود الحلقيات الڤيدو آرية ch, kh, ph, th المواجهة للحروف الساكنة البسيطة في اللغة الكوردية، لهجة كور- مانجي ، يشير إلى ضرورة قراءة كتابات أكاد لإله ڤيدادات الكاشيين وفقاً لقواعد اللغة الكوردية مثل chke "تفرع عن" بدلاً عن chika الأكادية، مادام تحتفظ اللغة الكوردية في هذه المنطقة بالأواصر القديمة والوراثية مع لغة أجدادهم الهند وآرين- كورو. فإسم "أخلاف مانو" أو "فرع مانو " عند كورد الكاشيين shkhe- many يتطابق تماماً مع لقب أسرة مانئا عند قبيلة كوردية أخرى – harki في جبال زاغروس. كما أن إسم harki مطابق لإسم شعب قديم hyri- matini ، قارن: الحثية hurla "hyri"- harki وبهذا الشكل يمكننا الحديث حول الكورد الكاشيين كفرع من قبيلة هركي الكوردية، النسب الذي يرجع إلى الأسطورة الڤيدو- آرية المشتركة لأجداد مانو. إسم الهركيين الكورد نفسه يرتبط قواعدياً بالإيماء إلى مقاطعة منشأهم xwarki (نسبه إلى المكان xar)، أي على مايبدو إلى دولة mexri- macron الكوتية- الكوردية. هذا الإنتشار الكوردي يتطابق مع ما جاء في تراتيل ريگڤيدات، حيث يتغنى بمأثر "أخلاف مانو" المالكون لدول مختلفة.

51- O. vilcheviski, kyrdi, p. 132

ريكفيد. ماندالا ١٠، ٨٤

إلى مانيو :

١- معكم، وا، مانيو على مركبة واحدة محطماً الأعداء هائجون، مقحام ، يا (أنت)، محاطون بالماروتاميين فلينطلق الرجال، حاملي الشعل، إلى الأمام على الأعداء.[٥٢]

وفي ضوء هذه الوقائع يصبح واضحاً ومفهوماً طبيعة إشتهار مانو بإسم "أخلاف مانو" — She مانو كنصراء للأسرة الملكية. على ما يبدو، كان ملوك الكاشيين يشكلون طبقة مغلقة من الكهنة، كما كان الحال عند جميع قبائل الفيدو -آريه- كورو. وبخلاف بقية أبناء القبائل، فإن طبقة الكهنة تمتاز بصلة القرابة من الناحية الجسدية مباشرة مع أجداد مانو الأوائل، مثلما يبقى هذا التصور موجوداً وليومنا بالنسبة للبراهمانيين في الهند. وبهذا الشكل، فإن الإسم الفيدى لنصير الأسرة الملكية She many "أخلاف مانو" نفسة يثبت على أن الكاشيين كانوا هندو-آريين- كورو، أجداد الكورد القادمون في ميزوبوتاميا السلفى من أراضي مملكة ميهري الكوتية.

لقد إستوطن قسم من الكاشيين She many في أعالي الدجلة، بينما القسم الآخر كالهيكسوس: heka- hosfe إستولوا على السلطة في مصر القديمة، مشكلاً الأسرة الفرعونية الخامسة عشر والرابعة عشر.

ومن المحتمل جداً أن يكون إسم قسم من اليهود من - jid jihy الكوردية "تفرع عن" العائدة إلى العهد الكاشي. ويمكن أن يشكل قسم من اليهود من بقايا الهيكسوس- الهندوآريين (she many) الذين طردوا فيما بعد من مصر في عام ١٥٤٠ (في عهد موسى) من صحراء السيناء (بدون أحصنة) حيث إنصهروا في بوتقة الساميين في أعقاب إحتكاكهم مع القبائل العربية .

إن تسمية — jid (jii في حالة الجمع)المألوفة بالنسبة لليهود تستخدم على الأغلب في الدول الأوربية -jew- انجليزية، و jid- بولونية. ولكن هنا يتم تجاهل أنه قديماً عاشت القبائل الكوردية- sigin في فراقيا (هنغاريا) و bydi في شمال ضفاف البحر الأسود (أوديسا)، التي لاتمت بعلاقة مباشرة مع الكاشيين، الذين قدموا من جبال زاغروس إلى فلسطين ومصر، لكنها

٥٢- هذا النص ترجم إلى الروسية أليزارينكو.

كجميع الهندوآريين كورو تعتبر فرع متشعب من مانو- she many أي jidi في الترجمة إلى اللغة الكوردية.

تشكلت السلالة الملكية للكاشيين "فرع من مانو" في المملكة الكوردية الأولى خانا على الفرات الأوسط من ستة حكام:

١- گانداش حوالي ١٧٤١-١٧٢٦ قبل الميلاد
٢- آغوم حوالي ١٧٢٥-١٧٠٤ قبل الميلاد
٣- كاشتيلياش حوالي ١٧٠٤-١٦٨٣ قبل الميلاد
٤- اوشي حوالي ١٦٨٢- ١٦٧٤ قبل الميلاد
٥- آبيرتاش منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد
٦- أورشيگوروماش نهاية القرن السابع عشر قبل الميلاد

إن مايثبت أصالة الكاشيين بصفتهم السكان الأصلاء لزاغروس هو أن أسماء الملوك تنتهي ب Aş التي تتناسب مطلقاً على مايبدو وترجع مباشرة إلى إنتهاء الحالة الإسمية لأسماء الصفة (النعت) ب as -s (حالة المفرد- والجمع) في اللغات الهندو – إيرانية، على سبيل المثال في سنسكريت والفارسية القديمة. قارن:

السنسكريت: deva "الرب"، N-devas, sena (القوات) ، N-senas. إن مايثبت أصالة اللغة الكاشية في جبال زاغروس هو وجود هذه الزائدة في لغة الكوتيين والحوريين قارن:

الكاشيةالكوتية الحورية

Aş us- eç ş-şe

إن عناصر القرابة اللغوية بين الكوتيين والكاشيين والحوريين عملياً تعكسها القرابة الإتنية الأصيلة لأحفاد قبائل مانو الڤيديه: بختيار (الكاشيون) هركي (الحوريون) مع الكورد. أول ملك كاشي على بابل كان آكوم الثاني Kak Reme الذي حكم حوالي ١٥٩٥ -١٥٧١ قبل الميلاد. مثير للإهتمام أصالة إسم الملك الكاشي Kak Reme الكوردية ، الجذور الإتنية التي يمكن إيجادها حاليا بين القبائل الكوردية التي تعمل بشكل خاص في مجال تربية الحصان. فكلمة kak في إسم الملك kak reme ترجع إلى الكلمة الكوردية kak (العم) إبداء الإحترام تجاه كباري السن. الترجمة الحرفية لكلمة kak من الكوردية تعني (أساس الحياة - الجذر) .وليومنا هذا تقطن القبيلة الكوردية لور التي تحمل إسم كاكافند في خوزستان – لورستان

(عيلام القديمة) بإيران المركزية. أمام كلمة reme في إسم الملك الكاشي آكوم kak reme ترجع إلى الإيرانية القديمة reme (الشعب) الحشد، قوات مدنية)، في الكوردية Rim "رمح" في اللاتينية- rhomphaea وبهذا المعنى Rame الإيرانية "قوات شبة عَسكرية" تعنى الحشد الجماهيري ، الأسرة، الرماح الحربة. هناك عشيرتان كورديتان في قبيلتين كورديتين تحمل هذا الأسم الإيراني ليومنا هذا . العشيرة الأولى Rame (Ramik)في قبيلة piran الكوردية المشهورة (أحفاد pyrv الڤيديه)، أما القبيلة الثانية- Remavend تدخل في إطار القبيلة الكوردية.

من كركوك- هماوند- المربية للخيول. بما أن كلتا القبيلتين هماوند وپيران تسكنان بالقرب من كركوك أو في أرابخا القديمة المعروفة منذ أيام سومر- أكاد (الألف الثالث قبل الميلاد)، حيث إنحدرت مربو الخيول وحاملوا الرياح- الكاشيون ، لذلك فإن إسم ملك بابل اكوم على شكل Reme يدل على وجود وانتشار اللغة الهندو – إيرانية في جبال زاغروس سابقاً في الألف الثالث قبل الميلاد. وفيما بعد وفي اعقاب إستيلاء مملكة مانا الكوردية على آشور برزت مقاطعة Rama tavy/ a.

آخذا بعين الإعتبار ، أن العبارة الكوردية kak reme تلي اللقب الكامل للملك الكاشي آكوم، فإنه يمكن تغيره إلى kak - Agym ملك القوات- الشعب (vend)kaka>.

إستولى الكاشيون- الكورد على ميزوپوتاميا كحليف للملك الحيثي مورسيليس الأول، الذي قاد حملة على رأس جيشه على بابل في عام ١٥٩٥ قبل الميلاد. إنحدر اكوم الثاني من أسرة حكام خانا الكاشية. يتحدث اكوم الثاني في إحدى نصوصه حول الإله البابلي ماردوخ الذي أقام ٢٤عاماً في خانا، حتى تبوأ الملك الكاشي العرش في ميزوپوتاميا. تتطابق مضمون هذا النص مع الحقيقة التأريخية بشكل كامل، لأن الملك الحيثي مورسيليس أثناء إحتلاله المدينة حمل معه تمثال الإله مردوخ من معبد إيساغيلا، تاركا هذا النصب في مملكة خانا الكاشية . هذه الواقعة تشير إلى الدور الطليعي للقوات الكاشية في حملة جيش مورسيليس الأول الحيثي على بابل، الذي كان يقف على رأسه آنذاك إبن الملك سامسوديتان . وفقاً للعادة المعمولة بها في الشرق في سياق الحقوق الحربية ، ففي حالة سقوط المدينة المهزومة بيد قوات جيشين متحالفين، كان أثناء تقسيم الغنائم ، يأخذ أحد الأطراف المتحالفة الأموال غير المنقولة للمدينة المهزومة والأرض، بينما يكون من نصيب الطرف المتحالف الآخر جميع المواد المنقولة

– بيت المال الأسلحة، المعادن ، والأشياء الثمينة إضافة إلى الأسرى من العبيد. إنطلاقاً من المعطيات التأريخية مثال الحصول على تمثال مردوخ من المعبد (وعلى أثره جميع الأشياء النفيسة وخزينة المعبد) التي بقيت في خانا الكاشية ومن ثم خضوع بابل بكامله للكاشيين يشير إلى الدور الثانوي للجيش الحيثي في حملة الكاشيين على جنوب ميزوپوتاميا. فعلاً، إذا تركت كل الأموال المنقولة والغير المنقولة الثمينة وكل أراضي بابل للكاشيين، فإنه على مايبدو، لم يلعب الحيثيون بقيادة الملك مورسيليس في هذه الحملة العسكرية كحليف. ومن خلال نتائج الحرب ، فإن هذه الحملة لم تكن حيثية بل كاشية على بابل تهدف إلى سيطرة الأخيرة على كل ميزوپوتاميا السفلى.

حول إستيلاء الكاشيون – البختياريون الذين قدموا من الغرب على كل ميزوپوتاميا السفلى أمر يؤكد عليه في لقب الملك أكوم kak reme نفسه:

أخلاف البيض لشيكامان،

ملك الكاشيين وأكاد،

ملك بلاد بابل الفسيح

قاطنوا آشنوناك الفقيرة

ملك ألمان وپادان

ملك الكوتيين- (من لا يملك ملوكا) السذج.

إن إعلان آكوم كاك رَمَ نفسه ملكاً على الكوتيين- كورد زاغروس الذين لم يكن ملكاً، أمر يدل على غياب الحاكم الواحد عند الكوتيين قديماً، بدءاً من عهد سومر وأكاد، ويؤكد عليه أيضا الوضع الراهن للمجتمع الكوردي، حيث تتشكل أغلب الأراضي وفقاً للتوزع القبلي، في حين كانت أغلبية القبائل عبارة عن تكوينات عسكرية- تيوقراطية، تربط أعضاؤها

بعضهم ببعض صلة الدم. إن رأس القبيلة هو ليس ملكاً بقدر ماهو زعيم ديني: شيخ- پير. إن مثل هذا النمط من تركيب المجتمع- الدولة عند الكورد يعيد في الذاكرة تماماً الدرجات الأجتماعية لبنية المجتمع- الدولة لدى أجدادهم كورو الڤيدو - هندو آرية.

إن التنوية بغياب ملكا مشتركا عند الكوتيين، يعتبر إثباتا واضحا حول الأصل الكوتي للملك الكاشي آكوم كاك رم. إن لم يكن اكوم نفسه كوتيا – كورديا، لما كتب عن نفسه كملك

للكوتيين – الذين كانوا لا يملكون ملكا. لأن اللقب نفسه يحجب جميع الأفكار، فإن آكوم kak reme قد أكد بالضبط أنه تمكن من توحيد القبائل الكوتية – الكوردية في قوة عسكرية واحدة، خاضعا له الزعيم الكاشي نفسه.

أما اللقب السابق: ملك آلمان و بادام يشير مباشرة إلى الإنتماء العرقي لآكوم الثاني و قبيلته kak reme (كوكاوند – لدى الكورد للور) إلى الكوتيين – الكورد في زاغروس.

ألمان و بادان عبارة عن منطقتان جبليتان في أعالي نهر ديالى و كانت روافدهما مناطق مأهولة أصلية للكاشيين – البختيار في شمال غرب تخوم عيلام. يعيش البختياريون و ليومناهذا على هذه الأراضي ويعتبرون بأنهم قدموا من الغرب، الأمر الذي يتطابق عمليا مع الهجرة القديمة للكاشيين من مملكة خانا على الخابور إلى ميزوبوتاميا السفلى مع الفرات الأوسط.

كانت منطقة بادان في لقب الملك الكاشي يقع أيضا في قلب الأراضي المأهولة بالكوتيين. يرى العلماء أن بادان في نصوص الملك الكاشي تتطابق مع بادير ملك أنوبانين زعيم اللولوبيين في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد. تمسك ديليج على وجه الخصوص بهذا الرأي بادان > بادير إلا أنه وبغض النظر عن شهرة العلماء – المستشرقين الطارحين لهذا الإحتمال فإن بادان و بادير الواقعتين على الأراضي المأهولة بالكوتيين الكورد، كانت عبارة عن مناطق مختلفة.

كان الكاشيون قبائل هندو آرية – مربية للخيول، كما هو الحال بالنسبة لمعاصريهم، أحفاد الكورد – هماوند البختياريون. حسب تراتيل ريكفيدات كان كورو الآريين يعبدون الحصان – Asp، الكوردية hesp – asp. حملت الضحايا لدى الڤيداد الهندو آريين – كورو إسم odana. كتب ت.يا. إليزارينكة بأن: (... أودانا (odana) طبق من الرز عليها ذبيحة (أربعة قطع على الأطراف تناسقا مع إتجاهات الكون و القطعة الخامسة في الوسط)[٥٣].

وجدت عند الڤيدو - هندو آريين ضحية (قربان) أودانا و الماعز: hej – aji (كوردية – ڤيدية) و الحصان: hesp – asp (كوردية – ڤيدية). هذه الوقائع تم أخذها من وسط الطقوس الفيدية و و أشكال الإشتقاقات الإسمية في اللغة الكوردية و النقطة الأكثر أهمية هنا هي صلة القرابة الإتنية بين الكوتيين و الكورد التي تساعدنا على القراءة الصحيحة لإسم منطقة الكاشيين و اللولوبيين بادان على صيغة أسپادان الهندو – آرية، حيث إليه يرجع إسم

53- Atharvaveda, M.1992, p.381.

أصفهان المعاصرة، الواقعة في شمال بختيار في إيران المركزية. وحول طبيعة الإتنية الكوردية لكل من الكوتيين — الكاشيين و البختيار يتحدث إسم مدينتشاهري — كورد (شاهرستان كورد (إقليم الكورد)، الذي يقع شيئاما إلى الجنوب من أصفهان. كما يؤكد على إسم اصفهان — اسپادان الڤيدية، أساطير بختيار حول أجدادهم الأريين في الغرب و حول هجرة قبائل الكاشيين الهندو آريين الفعلية من الغرب الذين كانوا يعبدون آلهة ڤيدادات: سوري، همالاي، ماروتوف و كذلك أوبرياش — بوريا الهندو — أوربية.

ففي هذه القائمة ينوب عن آلهة الكاشيين الهندو آريين شيمالايا — هيمالايا (سيدة القمم الجبلية) التي تعد نصيرة نامارا — ناڤارا مناطق الكوتيين في جبال زاغروس التي تتناسب مع منطقة خانقين الحالية في كوردستان، حيث حكمها في القرن الثاني و العشرين ملك بلقب فيدي أريسن (الآريين — Ari). (الجيش — Arisena) (Sena).

بهذا الشكل تصبح من المسلمات حقيقة وجود معبودة آلهة الجبال شيمالايا — هيمالايا عند الهندو آريين — كورو في فترة و جودهم في جبال زاغروس و طوروس في آسيا الصغرى و الهضبة الإيرانية بمدة طويلة قبل تغلغلهم في بداية الألف الثاني قبل الميلاد عبر گينوكوش إلى شمال الهند . بدأت إنتشار الهندو آريين — كورو تحديداً من أراضي آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية التي كانت مركزها زاغروس. إحتفظ البختياريون بهذه الهجرة السكانية الهندو-اوربية الكبيرة كجزء من أساطيرهم.

وحسبما ورد في هذه الأسطورة، فإنه ملك الكاشيين- الجبليين آكوم الثاني يتحدث عن نفسه من خلال اللقب على أنه "أسكن في أشنوناك أعداد غفيرة من الناس" . آشنوناك — اشنونة مدينة مشهورة ترجع إلى مرحلة الكتابات الأولية (٢٨٥٠- ٢٦١٥ قبل الميلاد) . في تلك الفترة لم تكن هناك سومريون، حيث تكلم سكان ميزوپوتاميا باللغة الكوتية- الكوردية الپروتوتيغرية، ومايؤكد على ذلك هو فصل الكلمات الكوردية عن اللغة السومرية في الكتابات التصويرية.

سبق أن تحدث أڤيستا عن بلاد الإيرانيين gave "العجول" مع عبادة الثور والأرض "she- mery" لو لم يكن السومريون كورداً بشكل عام، لظهروا هنا في وقت اكثر تأخيراً، عندما كان الثور البري قد تم دجنه والقمح البري في زاغروس قد زرع والحقول قد بذر والكبش الجبلي قد تم تأنيسه وأنزل إلى الأودية. لم يشارك السومريون عملياً في بناء الحضارة العالمية الأولى فيما بين النهرين.

لقد كانت اشنونه دوماً تستوطن من قبل الكوتيين- المزارعين الذين قدموا من جبال زاغروس إلى سهول ديالى لحاجتهم إلى توسيع مساحات الأراضي الزراعية من أجل زرع القمح البري (Gi genim) لذلك حتى الخبز عند سومر كان باللغة الكوردية Nan أما حقول العلف -Ash- الطاحونة- باللغة الكوردية. إن تعمير كل جنوب مابين النهرين من قبل الكوتيين واللولوبيين والسوباريين قد حدث بوقت طويل قبل العهد الكاشي ، لكن إتصالات أشنونة الإعلامية والتجارية مع المناطق الشمالية- الشرقية مع الكوتيين والألمان وپادان (اسپادان- ايسپادان) كانت تتم فقط عبر الطرقات المؤدية على إمتداد وادي ديالى التي كانت الأراضي الأصلية للكاشيين. ومايؤكد على أن أشنونة كانت دوماً تتبع الكوتيين والكاشيين، هو أنه سبق أن قام حمورابي في عام ١٧٦٤ ق. م بشن الحرب على الشمال مع القبائل الجبلية (السوباريين والكوتيين)، حيث تمكن في أعقاب إنتصاره عليهم من إحتلال المدن ومنطقة ديالى كاملة. حارب الكوتيون والسوباريون في أشنونة الآشوري شامشي- أداد، وإقترحوا على حمورابي حلفا عسكرياً، لكن الأخير على عكس من ذلك، رفض الطلب الكوتي وأبرم حوالي عام ١٧٨٣ ق.م تحالفاً حربياً مع شاماشي- أداد زعيم العموريين الذي إحتل آشور على نهر الدجلة والعدو اللدود لأشنونة. وبهذه الطريقة فقط نجح حمورابي في السيطرة على البلدة القديمة- دولة أشنونة التي كانت سكانها الأصلاء تتكون من الكوتيين واللولوبيين.

وفي هذا الإطار فإن لقب ملك الكاشيين الذي أسكن أعداداً كبيرة من الناس في آشنوناك (اشنونة)، يمكن النظر إليه " كعودة اللاجئين من جبال زاغروس" الذين تركوا أراضيهم على أثر الغزو العموري- قوات حمورابي.

إنطلاقاً من تلك الحقيقة ، بأن أشنونة كانت مأهولة قبل غزو حمورابي بالكوتيين والسوباريين، يتوضح لدينا بأن لقب آكوم الثاني "حول توطين أعداداً كبيرة من الناس في أشنوناك" يعني إعتراف الملك الكاشي بصلته الأتنية مع السكان القدامى الأصلاء مزارعوا زاغروس وليس مع الرحل العموريين الغزاة.

هذه الفكرة موجودة أيضاً في اللقب السابق : "ملك بلاد بابل الواسعة" الذي لم يعتبر نفسه من الرحل- البدو العموريين، بل عد نفسه من الأراضي الزراعية المروية ذات المردود الكبير، المستصلحة في ميزوپوتاميا على يد الكوتيين في زاغروس.

أما اللقب الأخير ، الذي منه يبدأ كل ألقاب آكوم الثاني: "حفيد شيكامانو اللامع، ملك الكاشيين والأكاديين"- فيلفت النظر إلى أنه لم يرد ذكر السومريين على الأطلاق أي أنه تم ذكراء السكان الأصلاء القدامى لزاغروس الكورد- الكوتيون الذين إستوطنوا في ميزوپوتاميا وعملوا في الأراض بوقت طويل قبل سومر، ثم يذكر الأكاديون الذين جلسوا على عرش سومر ١٥٠ عاماً، وأخيراً يذكر الكاشيون الذين قدموا بعد مضى ٤٠٠ عام من الفراغ، ثم أصبحوا حكاماً لميزوپوتاميا طوال ٧٠٠ سنة ، بينما لم يرد في لقب اكوم الثاني إسم سومر قطعاً على الرغم من المزاعم على أنهم قد أسسوا أول حضارة في العالم. على مايبدوا لم يميز الكاشيون السومريين عن الكوتيين، الذين اعتبروا انفسهم منهم، ولا عن الأكاديين، الذين تختلف لغتهم كلياً عن لغة السومريين، والتي تضم مفردات لغوية كثيرة مقتبسة من الكوردية- الكوتية. وبفضل مفردات اللغة الكوردية — الكوتية تم وضع جميع بيانات الأسماء للمرتبات (للدرجات) الدينية. إن التأثير الذي تركه الأكاديون على الآشوريين لم يسبق له مثيل وعلى العموم لم يسجل في مكان آخر . ويساعدنا ذلك على فهم بأن آكوم الثاني يشير إلى لقب الأكاديين كعنصر إتني مختلف في ميزوپوتاميا الذي سحقهم بقواته، بينما لم يذكر السومريين، لأنه شبههم بالكوتيين- الكورد. وبالتالي، لم يكن السومريين- كوتي من الدخلاء وإنما يعتبرون من السكان القدامى الأصليين لزاغروس بمعنى كانوا كورداً، إقتادوا قطعان معزاتهم وأغنامهم إلى ميزوپوتاميا في عهد سامار والعبيد (الألف الخامس- الرابع قبل الميلاد). إن التحليل التأريخي لألقاب الملك الكاشي أكوم kak reme يؤكد مقنعاً على صلة القرابة الإتنية لكاشيي زاغروس مع كوتيي زاغروس ويمنحنا الفرصة بالتحدث عنهما كشعب كبير واحد، والقاطنون أزلاً في ملتقي آسيا الصغرى بالهضبة الإيرانية ، حيث إنقسمت اللغة الكوتية في الألف الثاني قبل الميلاد إلى عدة لهجات قبلية.

تأريخ الكاشيين:

أنزل اكوم kak Reme ببابل، الكاشيون- الكوتيون الذين قدموا من جبال زاغروس نحو ميزوپوتاميا الجنوبية. أما خلفه بورنا- بورياش الأول فقد أبرم إتفاقية سلام مع نائب آشور الذي كان إسمه پوزور- آشور وذلك حوالي عام ١٥١٠ قبل الميلاد. ويتراءى من الأتفاقية المذكورة كيف أن الحدود الكاشية البابلية مرت بعيداً في الشمال بالقرب من جبال زاغروس.

خلف الملك بورنا- بورياش الأول إبنه كاشتيلياش الثاني المعاصر للملك الميتاني —الكوردي سايساداتار الذي إحتل آشور ونقل الأبواب الذهبية للقصر الملكي إلى العاصمة الميتانية- واشوكاني.

وطبقاً للنصوص الأصلية والمدونات التأريخية، فقد تمكن أولام- بورياش شقيق كاشتيلياش الثاني على رأس القوات الكاشية الزاغروسية من الإستيلاء على جنوب مابين النهرين- المناطق الساحلية البحرية وقتل حاكم عرشها إغاميل.

وفي أعقاب موت كاشتيلياش الثاني خلفه اولام- بورياش الذي جمع كل جنوب ميزوپوتاميا في دولة واحدة، وأختير نائباً له لعرش المملكة إبن اخيه اكوم الثالث (١٤٥٠-١٤١٥ق. م) الذي اخمد إنتفاضة قامت في جنوب البلاد. بعد ذلك حكم بابل كارايننداش الذي التقي على نهر الفرات بالفرعون المصري تحوتمس الثالث، أثناء حملة الأخير على سوريا. وفي وقت لاحق ابرم الملك الكاشي إتفاقية حدود مع الحاكم الآشوري آشور بلني شيشو (١٤١٩-١٤١١ق.م).

بأمر من كاردينياش بنى في أوروك معبد الآلهة إينانا، حيث تناسق مخططه المعماري الخاص مع طراز الأبنية القديمة جداً لمعبودات الكوتيين على التلال السفحية الزاغروس. أدى الملك الكاشي الطقوس السومرية "الزواج المقدس"، الذي إقتبسه الأخير عن الكوتيين الكورد القدامى جداً مربوا الأغنام والماشية في جبال زاغروس وذلك في بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

فقد ماثل كارايننداش نفسه في مراسيم الطقوس مع راعي دومز مسمياً "الراعي المحبوب لإينانا" وكان يلقب "بملك بابل وأكاد، ملك الكاشيين وملك كاردون- آش" اي أرض كاردو. منذ ذلك الوقت ولعدة مئات من السنين سيحمل جنوب ما بين النهرين إسم كاردونياش. في حين أن نائب كاداشمان- خارب الأول المعروف بملك الكاشيين، قاد حملة إلى سوريا لمد يد العون لفرعون مصر أمنختب الذي تعرض لهجوم. تحدثت النصوص حول هلاك السوتيين (العموريين)

"من شرق الشمس وحتى غروبها "، ما يتفق على مايبدو مع الحقيقة لأنه حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد توقفت المصادر في ميزوپوتاميا عن ذكر القبائل الغربية- السامية المعروفة سابقاً مثل : إلتويال، بين- يامين، إيدامار. من الواضح جداً، أن هذا يعود إلى طردهم من ميزوپوتاميا من قبل الكاشيين - مربو الماشية- بقيادة كاداشمان- خارب الذي كان يبحث عن مراع جديدة لقطعانه الكثيرة جداً من الغنم والماعز والأحصنة.

ففي عهد الملك التالي للكاشيين- كوريگالزو الأول، أخضع لآشور لبعض الحين، بعد أن تحرر من سيطرة الميتانيين- الهندو آريين.

إستغل كوريغالز الأول حوالي عام ١٤٠٠ ق.م ضعف عيلام الذي بدأ على أثر إنطفاء شعلة سلالة الأيبارثيين الملكية، حيث استولى على سوز ماداً سلطته على كل البلاد المفتوحة. بعد ذلك وبسبب المنافسة مع الميتانيين- الهندو آريين على آشور، أمر كويغالز ببناء مدينة حدودية- قلعة كوريكالزو. إشتهر كوريغالز الأول بإحترامه الشديد لإله الهندو آري القديم شومالي و شوكامون "she many"(أخلاف مانو). لقد تم تأليه كوريغالزو الأول في حياته وأعتبر أن السلطة الملكية لملك الكاشيين قدمنح من آلهة الهندو- آريين.

راسل كاداشمان- إليك، إبن كوريغالزو مع الفرعون امنمخاتوم الثالث ويؤكد على ذلك رسائل الملك الكاشي المحتفظة بها في أراشيف تل العمارنة بمصر. أرسل ملك الكاشيين وبابل إبنته كزوجة لفرعون مصر. لقد كان بورنا- بورياش الثاني إبن كوريكالزو الأول يتمتع بعلاقات حميمية مع مصر وراقب تطور الأوضاع عن كثب في آشور. لقد عثر على عدة رسائل في أرشيف الفراعنة بتل العمارنة في مصر، تلك التي أرسلها بورنا- بورياش إلى أمنختب الثالث وأخناتون، حيث تمكن من خلالها تحديد مرحلة حكم الملك الكاشي لبابل. حدد العلماء- المستشرقون فترة حكم بورنا- بورياش في الفترة الواقعة مابين ١٣٦٥-١٣٣٠ ق. م.

ويبدو من خلال أعمال بورنا بورياشا الملك الكاشي، بأنه سعى الى فرض سيطرة بابل على آشور التي باتت ضرورية في أعقاب سقوط هيمنة مملكة ميتان الهندو- آرية في المنطقة.

كان الكاشيون من الناحية الإتنية مرتبطون بزاغروس، بينما إرتبطت إقتصاد بلادهم- كاردون- آش- بابل بالمنطقة الممتدة في ميزوپوتاميا في سهل خصب من أعالي الفرات وحتى حوض نهر ديالى.

لذا فقد أدرك بورنا- بورياش بأن إزدياد قوة آشور تشكل تهديداً مباشراً لوجود وأمن بابل نفسها. عندما أرسل آشور بالت سفارة إلى الفرعون إخناتون مصحوبة بهديته من حصانين بيضاوين، عندها إعتبر الملك الكاشي ذلك بمثابة خرق آشور لمرؤوسيه، وكتب بورنا -بورياش إلى فرعون مصر إخناتون حول السفارة الآشورية: "لماذا هم جاؤوا إلى بلدك؟ إن كنت تنوى التنسيق معي، لاتقم معهم علاقات". لكن فرعون مصر أخذ باقتراح آشوربالت دون أن يرد على ملك بابل. إلا ان رسالة الملك الكاشي اخاف كثيراً آشور، وسرعان ماأرسل آشوربالت حاكم آشور إبنته الأميرة الآشورية موباليتيت- شيريا إلى بورنا- بورياش كزوجة لإبنه، ثم إعتلاءً لمكانة وسمو الكاشيين ونفوذهم على المنطقة أقام الآشوريون في آشور معبودة كبير الآلهة في بابل- ماردوك. وقد بينت الأحداث اللاحقة أن الصراع على زعامة المنطقة قد إشتد بين ميتان الهندو- آرية وبابل الكاشية.

عندما قتل مللك الهندوآريين توشراتا في ميتان، رفض الملك الكاشي بورنا- بورياش منح حق اللجؤ لإبنه شاتيغاز في بابل ومطالباً بعرش أرتادام الثاني. أما آشور فقد أتخذت إتجاهاً ليس نحو شاتيغاز بل نحو من استولى على عرش شوتارنا الذي أعاد البوابات الذهبية إلى آشور المنقولة قبل ذلك بمئة عام إلى ميتان الهندو آرية من قبل الملك سايساداتار.

بعد وفاة بورنا- بورياش (حوالي ١٣٣٥-١٣٣٠ ق.م)نصب على عرش الملك الكاشي ، وبمساعدة الآشوريين، صغير السن كاداشمان- خارب حفيد آشوربالت. مندفعاً للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، عبر كاداشمان- خارب شمال ميزوبوتاميا تحرك نحو الصحراء السورية وامر بحفر آبار وتشييد جدران لمجمعات عسكرية مقبلة لحماية طرق القوافل التجارية ، ولكن على أثر قيام إنتفاضة بسبب استياء الكاشيين من تقارب كاداشمان- خارب مع آشور ، قتل حفيد آشور بالت. إعتلى عرش بابل الكاشي نازي بوگاش ، الذي سرعان ماقتل خلال حربه مع آشور . إدعى الآن بعرش بابل ممثل حسب نفسه من طرف ملوك الكاشيين كوريغالزو الثاني (١٣٤٥-١٣٢٤ ق. م) أو(١٣٣٣- ١٣١٢). شارك آشور بالت بفعالية كبيرة في نصب الملك الكاشي الجديد الذي كان من أبناء عمومة المقتول. الا أن كوريكالزو الثاني سرعان مادخل في صراع مع الآشوريين وخاض معركة ضد القوات الآشورية عند سوغارتو القريبة من آشور ثم عند كيليز في نينوى. ويشير ذلك إلى التفوق العسكري الكامل للكاشيين. بعد أن هادن الآشوريين وأقام السلام في الشمال، قام كوريكالزو ضد عيلام في الشرق ، الذي اغار ملكها خورباتيلا

على جنوب بابل ، إن نائب كوريكالزو الثاني نازيماروتاش (١٣١١- ١٢٨٦ق. م) قد حكم الكاشيون في أحلك الظروف بالنسبة لبابل، وفي الشرق في عيلام إنتقلت السلطة إلى يد السلالة الملكية الجديدة، أما في الشمال- الغربي ضعفت مملكة ميتان الهندو آرية تحت ضربات الحثيين، الأمر الذي أصبح عاملاً مهماً وسباً حقيقياً في تقوية آشور.

وأدت العوامل الخارجية هذه إلى فشل حملة الملك الكاشي نازيماروتاش على منطق اللولوبيين- نامرو على السفوح الجبلية لزاغروس. قام الملك الآشوري آداد نيراري الأول بغارة عسكرية في ميزوبوتاميا ، التي إنتهت بإبرام معاهدة سلام بين آشور وبابل الكاشية. نجح آدادنيريري الأول في إحتلال أربخا الكاشية في سفوح جبال زاغروس التي كانت تعتبر حينذاك ويعدها مخزناً للخبز في ميزوبوتاميا.

عندما أختير فيما بعد كاداشمان- تورغو (١٢٨٥- ١٢٦٨ ق.م) ملكاً جديداً على الكاشيين وبابل ، ركز كل جهوده على وضع حد لتدخل القبائل الرحل الغربية أخلا ما في ميزوبوتاميا، ولتحقيق هدفه هذا كان لابد من أن يصان السلام مع آشور.

كما أبرم كاداشمان- تورغو مع الملك الحيثي خاتو سيليس الثالث معاهدة حول الصداقة والتعاون المتبادل. وبفضل هذه المعاهدة التحالفية تمكن خاتو سيليس الثالث من نصب كاداشمان- إليليا الذي كان قاصراً وإبن كاداشمان- تورغو المتوفى، على عرش الكاشيين في بابل.

لقد ايد الحيثيون على الدوام علاقات الصداقة مع الكاشيين، الذين سبق أن قدموا في عهد الدولة الكاشية في خانا الدعم والمساعدة للجيش الحثي بقيادة مورسيليس الأول للقيام بحملة ناجحة على بابل في عام ١٥٩٥ ق. م. تزوج الملك الحِيثي سوپيلوليماس الأول من ملكة الكاشيين تاباناناس كزوجته الأساسية. كما نرى، فإن الحيثيين الهندو أوروبيين كانوا من الحلفاء التقليديين لقبائل الكاشيين الهندوآريين- مربوا الخيل.

عثرت على الرسالة الشهيرة للملك الحيثي خاتوسيليس الثالث المرسلة إلى الملك الكاشي الشاب كاداشمان- إيليلو (١٢٦٧- ١٢٥٣ ق.م) . حيث وردت فيها : " في بلاد أخي (الكاشيين) يزيد عدد الأحصنة عن القش". إن مربي الخيول الحيثيين قد حسنوا جنس قصاري القامة من أحصنتهم بوسيلة تهجينها بالفحولة من خيول القبائل من النوع السباق التي حصلت عليها كهدايا من الكاشيين. وقبل ذلك كان خاتوسيليس الثالث يحرض على الحرب

مع آشور كاداشمان- تورغو، ويقول في إحدى رسائله: "سمعت بأن أخي قد أصبح رجلاً ناضجاً ويميل إلى الصيد. أنا سعيد بأن تشوب بارك إبن أخي كاداشمان- تورغو، إذن إنطلق وحطم ارض العدو.... لاتمهل، هاجم العدو... دمر العدو... قاوم العدو بقوة تفوق قوتك مرتين، ثلاثة، أربعة مرات....".

إن فترة حكم ملكين آخرين من ملوك الكاشيين وهما كودور- إنليل (١٢٥٢- ١٢٤٣ ق. م) وشاگاراكي- شورياشا (١٢٤٢- ١٢٣٠ ق.م) قد تزامنت مع مرحلة خطيرة جداً بالنسبة لبابل، ففي آشور كان يحكم سلمنصر الأول (١٢٧٤- ١٢٤٥ ق.م) الذي لم يتخذ قراراً بالهجوم على بابل، لكنه قام بالحملات الأولى للقوات الآشورية في الشمال بجبال زاغروس.

وفي عهد كشتلياش الثالث (١٢٣٠- ١٢٢٣ ق. م) اصبح أونتاش- گال ملكاً على عيلام في الشرق من الكاشيين ، وفي الشمال في آشور كان يحكمها الملك توكولتي — نينورتا إبن سلمنصر الأول. ففي عهد كشتلياش كانت حدود الدولة الكاشية تمر بعيداً في الشمال منضوية مناطق واسعة من ديالى وادوم الواقعة على سفوح جبال زاغروس ، حيث عاش الكوتيون- اللولوبيين. وتبين ذلك من الجداول المسمارية من سوز في عيلام، التي كانت نص لعقد الهِبَة للملك الكاشي كشتيلياش إلى الميتاني (الكورد) آغابتاخ لتَمليك أراضي في بادان أطراف جبال زاغروس. وعلى مايبدو، إن نشاطات الكاشيين في أودية ديالى الزراعية قد أثارت عدوان عيلام وآشور. جاء الهجوم الأول من قبل أونتاش- گال بإجتياح العيلاميين في السنة السادسة لحكم كوشتيلياش. وعلى أثر ذلك مباشرة، بدأت آشور بالهجوم على الكاشيين. محطماً القوات الكاشية في المعركة التي دارت رحاها على مقربة الدجلة، أسر توكولتي — نينورتا كشتلياش وأمر بإقتياده إلى نينوى، أما هو على راس القوات الآشورية واصل هجومه ، وبعد أن إحتل بابل أمر توكولتي نينورتا بهدم وإجتراث جدران االمدينة ونقل إلى آشور تمثال الإله مردوخ بعد أن حطم وهدم معبده اى- سانگيل.

من المستغرب، لكنه حقيقة ، كان الآشوريون مستاؤون من مثل هذه السياسات لملكهم (المحرر؟)، حيث قتل توكولتي- نينورتا في عام (١٢٠٨ ق. م) في أعقاب مؤامرة ضده بدعم من الشعب، إعتلى أحد أبنائه وهو الملك موتاكيلنوس عرش آشور، في حي فر الإبن الآخر آشور إلى الكاشيين في بابل. وتمكن أشور بمساعدة القوات الكاشية من إستعادة السلطة الملكية في آشور. ومنذ إجتياح توكولتي- نينورتا بابل الكاشية، وقع الحكم هناك في أول الأمر بيد

صنيعة آشور بإسم إنليل ناد ينشولي، لكن سرعان ماأغار ملك عيلام المنفي كيتن- خوتران على جنوب ميزوبوتاميا.

ثم أصبح كاداشمان- خارب الثاني ملكاً للكاشيين، واستقرت الأوضاع في ميزوبوتاميا في عهد إبن كشتيليش- اداد- شوموسور الذي إعتلى عرش الكاشيين وتمكن من تنصيب صنيعته نينورتا ابال اكورا على عرش آشور. وحسب مصادر ذلك الوقت ، فأن الملوك الذين حكموا آشور فيما بعد من أمثال آشور نيراري الثالث وإيلي خادا بقيوا خاضعين لملوك الكاشيين. ولذلك وكرمز لسيادة الأيديولوجية الكاشية على الآشوريين تم نصب تمثال إله بابل مردوخ في آشور.

أصبح مليك شاه (١١٨٦- ١١٧٢ ق. م) ملكاً جديداً على الكاشيين، حيث نصب تمثاله في كارينتاش على الطريق الممتد من أودية ديالى إلى كرمنشاه، على الأراضي الأصلية للكوتيين- اللولوبيين.

بعد اماردوكا باليدينا (١١٧١-١١٥٨ ق. م) أصبح زابابا- شوميدين ملكاً للكاشيين. يبين إسمه الكوتي- الكوردي القديم على أنه ينحدر من مناطق جبال زاغروس- "Zawiie" في كوردستان. إن تناوب الأصوات - B>W<V من خصوصيات اللهجات الكوردية . لقد تم وضع حد لحكم الملك الكاشي زابابا إثر إجتياح العيلاميين من الشرق بقيادة شوتروك- ناخونت، الذي اجتاز بجيشه نهر الدجلة وإحتل المدن : أوبي (أوبيس)، سيبار، كيش. في بابل أختير نائباً، إبن ملك عيلام كوتر- ناخونتي. حمل إلى عيلام العديد من الأشياء الثمينة، وبضمنها النصبة الحجرية مع نص قوانين حمورابي.

إن الإنتفاضة التي قامت في بابل الكاشية، قادها إنليل نادينـاخى الذي تم اسره حياً ثم أقتيد إلى عيلام. عندما إعتلى شيلخاخ- اينشونيناك شقيق كوتر- ناخونتي عرش ملوك عيلام إستلم الحكم في بابل مردوخ- كابيت- آخشو الذي تمكنَ من تثبيت نفسه في إيسن. ضمت عيلام داخل حدودها جميع الأملاك الكاشية التي احتلتها في ميزوبوتاميا المتاخمة مباشرة بجبال زاغروس. وبذلك، سعى العيلاميون إلى السيطرة على الطريق الوحيد المؤدي إلى أعماق إيران جنوباً.

بلغت بابل أوجها في عهد نبوخذ نصر الأول (١١٢٦- ١١٠٥ ق.م) الذي نجح في السيطرة على المدينة الآشورية إكالاتوم ونقل تمثال الإله أداد من هناك (الذى تمكن سنحاريب من

إعادته في عام ٦٨٩ ق.م أثناء هدم بابل، وذلك بعد مضي قرون عديدة على نقل هذا التمثال. كما أنتصر نبوخذ نصر على عيلام وأعاد إلى بابل تمثال الإله مردوخ. لقد أدت أعمال نبوخذ نصر هذه إلى توطيد مكانة بابل بشكل لامثيل له على الساحة الدولية. أحرز ملك بابل النصر في النضال من أجل السيطرة على ميزوپوتاميا ونحي آشور إلى الدرجة الثانية. إنحدر ملوك بابل من اسينا من مايعرف بسلالة الخالديين الملكية. إستمرت السلالة الكاشية حوالي مئة عام أخرى في حكم جنوب مابين النهرين على السواحل البحرية. على مايبدو إرتبط تبوأ العرش في مملكة خالديا فيما بين النهرين بنزوح الكاشيين إلى الشرق، حيث ظهرت نتيجة لذلك على ضفاف بحر العرب بلاد مهران أو گيدروسيا عند الكتاب القدامى.

وقد أصبح هذا ممكناً بفضل التغلغل المبكر جداً للهندو آريين كورو عبر مضيق گيندوكوش في شبه جزيرة هندستان. ومايؤكد حقيقة قدوم الكاشيين في نهاية الألف الأول قبل الميلاد من ميزوپوتاميا بعيداً إلى الشرق ، هو قرابة لهجة ميهران البلوجية في بلوجستان مع لغة الكورد في كوردستان. لقد أحتفظت في مهابهارات قصص حول قبيلة كاكايي الكوردية في عهد إشتعال الحرب في شمال الهند بين عشيرتين من عشائر ڤيداد الهندو آرية- كورو وهما عشيرة پانداڤامو وكاوراڤام. يسمون الكورد الكاكائية في مهابهارات باسم "أصحاب المركبات العظيمة" بمعنى،أنهم كانوا خبراء في المركبات القتالية كما كان الكاشيون في ميزوپوتاميا على إمتداد الألف الثاني قبل الميلاد.

من الممكن جداً أن يكون مؤسس السلالة الكاشية نفسه في بابل الملك اكوم- كاك رم قد إنحدر من قبيلة كاكوند الكوردية القاطنة حتى يومنا هذا على مقربة من السليمانية في كوردستان والتي تؤمن بتقمص الأرواح كأجدادهم القدامى جداً ڤيدات الهندو آريين- كورو.

شكل الكاشيون طبقة المحاربين سالا في الأمبراطورية الحيثية ولذلك لايمكن أن يكون هناك شكوك ماحول مشاركتهم في تقدم الهندو إيرانيين نحو الشرق خلال إحتلال الڤيديين الهندوآريين- كورو لشبه جزيرة هندستان. فعلاً، إنّ خروج لهجات متعددة من لغة هندو آرية واحدة موحدة في كوردستان غربا في زاغروس وإنتشارها بعيداً في الشرق في الهند تشير إلى إختفاء الكاشيين من بابل وإنتقال أغلبهم إلى مهران على اراضي باكستان الحالية. فاسماء العديد منّ ملوك الكاشيين تثبت إنتمائهم الهندو آري:

كانداش: كاندى- آشي - أرض كاندى، أى نهر كيندا في زاغروس، المواطن الأولى لسكنى الكاشيين .

بورنا- بورياش: أو برياش- بورياش- بورى- إله الرياح الشمالية (يمكن أن يرجع إلى هذا الإسم الهندو- أوروبى مصطلح پارن).

كشتيلياش: Kəşteli –آش- مكان (صاحب) – أشجار (ڤيديه)- kəşte, kactha (شجرة - سنسكريتية). هذا الإسم يرتبط بحرفة الكاشيين في صناعة المركبات من الأشجار.

كوريگالزو: كورى گەل- إبن الشعب أو شعب كورو (كوردية)

نازي ماروتاش : ناسي- أحفاد (كوردية)، ماروتوف - مارامي هكذا سما الأرمن الكورد في القرون الوسطى. مار إحدى قبائل البلوج.

شاگار أكتى- شورياش: ساگارا- المحيط (ڤيديه وسنسكريتية)، سورياش- إله الشمس (ڤيديه - سنسكريتية).

ترجع تسمية الكاشيين إلى الكلمة الڤيديه- الآرية، الكوردية- كاشي- بريق (الشمس، الأحجار الكريمة).

على مايبدو، أن الأسماء الكاشية – كاشو تذكر في مهابهارات كشخصيات تحت إسم سلالة الشمس العظيمة. تقول الأسطورة الهندو- آرية أن ملك ساگار من سلالة الشمس كان يملك زوجة بإسم كشيني التي انجبت له مئة ابن من اليقطين، حيث أرسلهم الوالد لسرح الأحصنة المخصصة كقرابين (ذبائح). دخلت جميع الأحصنة الهند مع الڤيداد- الهندوآريين- كورو من مقاطعة لوكيا- لوبيا (من إسم القبيلة الكوردية لاك القاطنة في سفوح زاغروس) في آسيا الصغرى. ففي عهد نصوص مهابهارات وأوبانيشاد، أي في القرن السادس قبل الميلاد،كانت الهند تجلب الأحصنة من پار ثيا ، أي من قبائل پارن الهندوآرية.

وفي وقت متأخر جداً وحتى منتصف القرن العشرين كان يصدر الخيول إلى الهند من البختيار، الكورد البختياريون. وبالتالي فإن الأسطورة الهندية كانت لها آساس واقعي تأريخي مبينة التطابق التام لمعاني الألفاظ والأشتقاق للأسماء القومية للكاشيين (كاشي) حكام ميزوبوتاميا مع الأسماء الهندوآرية لملوك سلالة الشمس (كاشي) في شمال الهند في عهد تكون الآثار الأدبية الأتنوغرافية الهندية القديمة مثل مهابهارات.

إن ماورد في مهابهارات بالأضافة إلى kakeu – كيكاي إسم قبيلة كوردية أخرى – سنجابي كشعب غربي السند، يعتبر واحدة من الشواهد الكثيرة الأخرى على الإنتقال التأريخي للهند الآريين- كورو- الكاشيون من ميزوپوتاميا السفلى- بابل إلى الشرق- شمال الهند. ففي الأسطورة الهندية القديمة "حول الصعود إلى سماء إندرا" أحصت جميع الشعوب التي كانت معروفة إلى تلك اللحظة التأريخية للهندوآريين- كورو والقاطنة أنذاك في شمال الهند، إلتقت بينهما أيضاً الكورد السنجابيون.

فقد ورد في مهابهارات الفصل (٤٨) ٢٢ – ١٥

﴿...﴾ ما أن وجد بارتهو في مثل هذه المصيبة، لابسين جلود الأبل الأسود بدلاً من الثياب، لم يتحمل كريشنا ذلك وتوجه إلى يود خيشتخيرا قائلاً :" يالثروة بارتهو ، رأيت ذلك أثناء أداء radjasy (طقوس ڤيديه تكرس لطبقة المحاربين- كشاتريا) في إندرا براستخا، لايناها ملوك آخرون. وشاهدت هناك جميع حكام الأرض ، الذين كانوا يرتعشون أمام غبار حريكم وقوة الأسلحة : vangs angs, paynds, ydrs, chols, dravids, andhraksa, وسكان ضفاف المحيطات والمدن: السنغال، البربر،المليج وغيرهم من سكان الغابات والمنات من سكان الممالك الواقعة في الغرب القريبة من محيط باخلاف ، داراد، كيرات، يافان، شاك، خاراخون،چين وتوكخار وسكان سندخ : دجاگوت، راماتخ، موند، تانغان وحكام مملكة المرأة – رأيت كل هؤلاء وغيرهم الكثير الذين جاؤوا لخدمتك أثناء تقديم الضحية، حول الثور- بهارات"[٥٤].

ومن بين أسماء الملوك وشعوب الغرب نصادف الشعوب القاطنة على أراضي آسيا الصغرى على إمتداد الألف الخامس- الأول قبل الميلاد:

بهلوي- الپارثيون سكنوا في أراضي آسيا الصغرى وإلى الغرب من الهند وعبدوا الناس المقدس لدى المزارعين ويحملون إسم دولة كوتيي زاغروس القديمة الكوردية- آتوربورزن ميهربان. البهلويون- الپارثيون تأريخياً قدموا إلى أراضي الهند.

داراد- الدرديون، شعوب هندو إيرانية، تقطن الأراضي الممتدة من أفغانستان إلى باكستان إلى الغرب من الهند. كيرات- شعب باش كيرت يسكن جنوب إيران وإلى الغرب من الهند.

54- Maxabxarat. Kniga tretaya (Lesnaya),M.,1987,p.114-115, period s sanskrita Ya.V.Vasilkova, S.L.Nevelivoy.

شاكي – ساكي : القبيلة الكوردية شكاك- شاك في جبال زاغروس بكوردستان.

ياڤان- الإغريق في آسيا الغربية.

خاراكون- (الحوريون؟) – إستوطنوا جبال شمال الهند.

توكخار- توخار (Youechji- السكيثيون) ذكرتهم ريكڤيداد"كأبناء توگر" وفي النصوص السومرية- الأكادية كملوك توگريش في جبال زاغروس بميزوپوتاميا العليا في كوردستان، في الغرب بعيداً عن الهند. سيندخ – قبيلة سنجابي الكوردية القاطنة في القسم الأوسط من كوردستان إيران ، في الغرب بعيدا عن الهند

كما جرت الإشارة في المصادر اليونانية والرومانية القديمة ولاسيما عند المؤلفان لوكيان وسنكا إلى اكراد السند كشعب كان يقطن في المناطق المتاخمة لأفكسين پونت (البحر الأسود) عند بوسبور كيمر (خليج كيرتش) وهذا مايؤكد أيضاً عليه في مهابهارات.

مملكة النساء- إنها حتماً كوردستان، حيث (بخلاف القوميات الأخرى في ميزوپوتاميا كالآشوريين واليهود والعرب- التي كانت تحبس نساؤها في بيوت مغلقة، يصنعون الخمار)، تعتبر المرأة الكوردية ملكة الأسرة وهناك حالات حقيقية معروفة حول مشاركتها في المعارك الحربية وهي تحمل السلاح جنباً إلى جنب مع المقاتلين من الرجال إضافة إلى أن المرأة زوجة زعيم القبيلة بعد وفاة زوجها قادت المنطقة.

من المحتمل أن تكون هذه الأمثلة الحياتية من كوردستان كونت أرضية لإعطاء تصور لدى واضعي مهابهارات حول مملكة النساء في الغرب. ليس هناك على أراضي ميزوپوتاميا شعب آخر يمكن أن يقال عنه- مملكة النساء سوى الكورد.

من الجدير بالإشارة، إلى أنه في الأدب القديم بدءاً من "إلياذة" هوميروس أصبح من العادة تحديد مكان مملكة النساء- أمازونوك في آسيا الصغرى بكوردستان على نهر فرمودونت.

وبالإعتماد على أساطير اليونان القديمة، من الممكن على وجه التقريب تحديد القبيلة الكوردية التي إليها تنتمي أمازونوك.

أثناء حصار تروي قدم الليكيون مساعدات إلى الأمازونوكيين، أي الكورد من قبيلة لاك، قديماً لوكا- لوفا آسيا الصغرى، التي تقطن حالياً في جبال زاغروس بجوار قبيلة سنجابي

الكوردية. ففي مملكة أمازونوك قتلت بنفيسيليا إبنة آلهة الحرب آريسا (رودرا- الڤيديه)، تحت جدران تروي في معركة مع آخيل.

وبهذا الشكل، فإن المصادر اليونانية والهندية القديمة متحدثة حول مملكة النساء في آسيا الصغرى، تشير إتنوغرافيا إلى الكورد، في المجتمع الذي كان يحتفظ بمرحلة نظام الأمومة. عندما تشار إلى حقيقة واحدة تستحق الإعتبار، وفي مصدرين مختلفين لا بل على الأغلب متناقضين الهندية القديمة واليونانية القديمة وكل على حده وبدون تأثير على بعضهما البغض، فإنه منطقياً لاحجج أن لاتصدق هذه المعطيات.

لإثبات ذلك بأن المقصود من مملكة النساء أو بلاد أمازونوك هم تحديداً الكورد في آسيا الصغرى قديماً، لابد من إجراء مقارنة من حيث العلاقة مع النساء في مجتمع دولة آشور، التي كانت تجاور كوردستان. وحسب كتابات ي. م دياكونوف: "تبنت الأسرة في آشور في الألف الثاني قبل الميلاد نظام أبوياً صارماً- متخذة نظام الرق. كان الزوج يتم بواسطة إبرام عقد بين الأبوين على آساس دفع فدية، (......) كان الزوج يملك على زوجته تقريباً نفس السلطة على العبدة. كان يحق له تعرضها إلى عقاب بدني لابل وأيضاً جدع أو تشويه عضو من جسدها ، وإذا كان يقف على رأس الأسرة حمو ، فكان يحق له في حال وفاة زوجها بيعها لإبنه الآخر وبوفاته للثالث أو لحفيده وهكذا دواليك مادام يوجد في الأسرة ذكر يفوق عمره عن عشرة سنين.

الزوجة لم تملك أية حقوق في التملك، أنها لم تكن تعطي فقط كرهينة عن ديون زوجها ، لابل كانت تعاقب على جرائمه، مثلاً، لو إغتصب الزوج فتاة ما، تعطي الزوجة للإغتصاب (....) لدى محاولة الزوج الهروب من البيت، أوقعت علىْ الزوجة عقاباً صارماً، بتشويه جسدها"[55].

أما لدى الكورد- الهندو أوربيين للمقارنة- فمن العادة، أن البنت تختار خطيبها بنفسها، وعند الطلاق من الزوج فإن جهاز العروس وكل الماشية التي اعطيت لوالد العريس تبقى من حق الزوجة.

لدى إجراء مقارنة أولية مابين الأوضاع البهيمية المهينة للنساء عند الساميين مع الأوضاع الراقية للنساء الكورديات بجوارهن، يبقى جليا، بأن الأسطورة حول ماسمي بمملكة

55- Narodi maloy Azi, p.54-55.

النساء في أسيا الصغرى، قد ولدت لدى الإغريق و الهندوس و كل على حدة، لتعرفهما عن كثب على طبائع وعادات زاغروس و طورروس.

جدير بالإشارة، إلى أن الأسطورة نفسها حول مملكة النساء تمت بصلة مباشرة لآفيستا، حيث تتحدث عن إنتقال الهندو آريين إلى تخوم الأرض، من بين الأسماء التي ذكرت أيضا خوارزم في شمال أسيا الوسطى. وحسبما أثبت باحث حضارة خوارزم ل. س. تولستوفا، فإن هذه الأسطورة نفسها حول مملكة النساء مسجلة عند القدامى و المرحلين إليها من سكان خوارزم أو آزيسا و زرافشانا – ميتان الذين يفصلون أنفسهم بجميع الوسائل عن المحيطين بهم من كل صوب الأتراك (الكازاخيون و االأوزبك) و المغول (الكازاخ).

إن اسم شعب ميتان نفسه، يشير إلى العلاقة القديمة لخوارزم مع الحوريين – الميتانيين في زاغروس، التي شكلت أول مملكة هندو آرية – مملكة ميتان على أراضي آسيا الصغرى و الشرق الأوسط. يعتبر الميتانيون – الماتينيون أسلافا للكورد، أما لهجات اللغة الميدية (الكوردية) قد ثبتت بشكل متين في خوارزم القديمة. وحول وجود القوات النسائية – آماسنا (اللغة الڤيديه) – آمازانت (قبيلة النساء – فويسكو) عند داخو – الماساغيين الذين كانوا يقطنون خوارزم في منتصف الألف الأول قبل الميلاد، تؤكدها مصادر قديمة عدة. فقد ورد عند هيرودوت، بأن مؤسس الدولة الأخمينية في إيران قير المشهور قتل في معركة مع ملكة داخو – المساكيتية – توميرس. إن تسمية القوات النسائية – أمازانتو نفسها (أماسينا – الفيدية) في اللغات الإيرانية تتطابق تماما مع الإسم الإغريقي القديم – آمازونكي، الذي يقف الكورد خلفة، أي المجتمع الكوردي.

جاگوتي ورد في مهابهارات في قائمة شعوب الغرب، في اللغة الكوردية إسمهم يعني (المنفصلون)، مثلما يطلق الكورد عادة على اليهود – cihu (يهودي). وهنا تحدد مرحلتان من حياة الشعب اليهودي. فمثلا، عندما تم وضع مهابهارات كان اليهود موجودين في كوردستان في منطقة سانكى بوتو، حيث هجرت إليها الساركونيين، بينما إنتقل السكان القدامى لسانكي بوتو الميديين البوذيين إلى اليهودية و أصبحوا يسمون بالسامارين. ليس هناك أدنى شك، بأن اليهود الذين تواجدوا في كوردستان إنضموا إلى الفرق العسكرية للكورد التي قامت بحملة إلى الهند. فمن بين ١٢ جيلا من الإسرائيليين لم يعد(١٠) أجيال أبدا إلى

إسرائيل إثر سبي بابل. وفي هذا الإطار، مثير للدهشة تطابق إسم القبيلة الإسرائيلية — زابولون مع زابوليستانت إحدى مقاطعات أفغانستان.

فاليهود أنفسهم إحتفظوا بالأساطير حول نزوح أجدادهم في زمن آفرائام من أور الخالديين في ميزوبوتاميا، حيث تمكنوا قبل ذلك من عبو كوردستان أي من زاغروس كما هو الحال بالنسبة للكوتيين — الكورد و ذلك في الألف الثالث قبل الميلاد.

و بذلك، لم يتضح جيدا، أي من الشواهد تعتبر الأقدم — هل هو عهد ما قبل افرائام أو العهد الجديد. تحتفظ مهابهارات في إطار التذكير بسيي بابل حول اليهود (cihu) كإحدى شعوب الغرب. إذا كا التنوية في مهابهارات هو الأقدم، حينها يصبح مفهوما، بأن مصطلح زابولون للجيل اليهودي، يرجع إلى المنطقة الكوردية زابا — زابابا (سومرية) في جبال زاغروس المعروفة كإحدى أقدم مواطن ولادة الزراعة و تدجين القمح البري.

و إذا كانت معطيات مهابهارات أقل قدما، حينها تتحول مهابهارات إلى مصدر مهم جدا حول إنصهار اليهود في أعقاب سبي بابل و تحولهم إلى إحدى من القبائل الكوردية، إنتقلت إلى أراضي افغانستان كما هو الحال بالنسبة للعديد من القبائل الهندو آرية كالبلوج و البشتو و الدادريين ... إلخ.

لقد أشير إلى روح الإعتداء لجيل زافولونا منذ عهد تنصيب داوود على عرش أورشليم.

من الفصل الثاني عشر من باراليبومين — الأول:

كما ان سي جاؤوا إلى داوود في سكلات، وكان لايزال مختفيا عن sayla (...).

٣٣. خمسون ألفا من زافولون، مستعدون للقتال، حاملين كل أنواع الأسلحة، مرصوصين في الصفوف بروح واحدة.

لايزال يحتفظ بين الكورد ليومنا هذا بطائفة الداووديين (Davidites)، التي تجمع بين عدة قبائل، تقدس النبي داوود. كما تناولت عملية الإنصهار الكورد فمثلا، بدخول الساركونيين اليهودية، تحولت القبائل الكوردية — الميدية البوذية إلى samarit في أعقاب قبولهم بالديانة اليهودية المحلية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد سجلت في قائمة (شعوب الغرب) راماتخي الإسم الذي يرجع إلى الهندو أوربية راما (الشعب — القوات) التي إشتهرت كقبيلة راماوند الكوردية. فإلى الكاشيين

الذين هاجروا ميزوبوتاميا السفلى أثناء إنتقالهم شرقا إلى شمال الهند، تمت بعلاقة مباشرة (شعوب الغرب) – راماتخي – راماوند، لأنه كما ذكرنا سابقا، فأن مؤسس السلالة الكاشية في بابل نفسه أكوم الثاني حمل لقب kakereme ، ففي الترجمة من الكوردية الإيرانية (kok) تعني (الأساس – الجذر) و Reme تعني (الشعب – القوات).

ويلي شعب راماتخي – راماوند في مهابهارات من ضمن (شعوب الغرب) إسم الكورد أنفسهم من خلال ذكر قبيلة كورمانجي تحت إسم – موندا.

وفعلا، فإن قسما من الكورد – كورمانجي (أحفاد أراضي مانو) قد إنتقل إلى شمال الهند، و خلال عملية نزوح الهندو آريين – كورو، قاموا بتعمير كل الأراضي الممتدة من جبال زاغروس في الغرب وحتى ذيول سلسلة جبال هندوكوش في الشرق تمثل كورمانجي في الشرق، قبيلة مانجى الهندو إيرانية، المعروفة بشكل أكثر بإسم مانجا الحرف إلى (مانجي – المونجانيين). إن مشاركة موندا حسب ماجاء في مهابهارات، في الطقوس الهندو آرية – المهداة إلى الشباب في الحرب من طبقة المحاربين كشاتري المعروف براجا سويا، تشير إلى طبقة المحاربين لأسلاف مانجا المعاصرين في أفغانستان ،الأمر الذي يتطابق تماما مع التنوية المشار بإنتماء ماندا إلى طبقة المحاربين في القوانين الحيثية.

ثم تأتي في قائمة (شعوب الغرب) في مهابهارات على ذكر – تانغان القبيلة القاطنة حسب رأي كل من يا. ف. فاسيلكوفا و س. ل. نيفيلييف: (في الأطراف الجبلية للقسم الشمالي من ولاية أوتار – برادش وما وراءها في منطقة أموداريا) .(٥٦)

إسم تانغا نفسه يرجع إلى كلمة tenge الكوردية (ضيق) قطعة أرض في الجبال، في الشعاب.

الكورد – اللور و عيلام:

إن الدليل المدهش على تكوين إتنية الكورد القديمة في جبال زاغروس كان النظام الوحيد للبناء الإجتماعي للمجتمع الكوردي المعاصر و دولة عيلام القديمة الواقعة على الشرق من سومر على أراضي خوزستان و لورستان و مركزها سوزاخ – إحدى مدن عيلام – أنجان التي قام إمركار ملك أوروك السومري بحملة عليها، كانت تقع على مقربة من مدينة شيراز الحالية،

56- Mahabharat (kniga leci),M.,1987,p.731

كل هذا المقاطعة من شيراز شرقا و حتى ذيول سلسلة جبال زاغروس غربا ومع مدينة كورد – شاهري في مركز محافظة بختيار تعتبر أراضي قبائل اللور و البختيار الأصلية، المقسمة بدقة ما بين فئتين إجتماعيتين – الرحل و المزارعون.

يحتفظ الكورد بالبنية القبلية التي عليها تتوقف الكثير من المزايا الملموسة في علاقاتهم الإجتماعية. زد على ذلك، أن جميع البحاث و شاهدي عيان قد أشاروا إلى المحافظة على البنية القبلية كما كانت دون تغيير ليس فقط لدى الكورد – الرحل في زاغروس، بل ولدى الحضر المزارعون الذين يعيشون منذ عدة مئات من السنوات في الأودية بعيداً عن الجبال. يتميز البناء القبلي للكورد (اللور و البختياريين) بالأشكال التالية:

عشيرة – nacl (روسية – Nasilenie، سكان – قرية) ، تنقسم إلى عدة فروع . على رأس العشيرة يقف – servar، اللقب الذي يرجع إلى ser السومرية الكوردية القديمة ser - الرأس و yar – القرية. قارن الروسية tsar، الانجليزية – cer و yar الروسية أي الفناء- الدار و الإنجليزية – yard. و الإسم الآخر لـ servar – Raj الذي يعود إلى الفيدية – الآرية – Raja (رأس المحاربين) الطبقة الثانية عند الهندو آريين و (قارن مع الفرنسية Roi (الملك) إن servar أو Raj يديرون شؤون العشيرة و يتمتعون بسلطان اسعة.

غالبا ، مايكون رأس العشيرة عند عشيرة بارزان الكوردية شخصية روحية شيخ أوبير يقوم بأداء الواجبات الدينية.

لقب – پير – هندو جرمانية قديمة (قارن peer الإنجليزية). ويرجع لقب شيخ إلى خشاييا خشاترا (ملك المحاربين) الإيرانية القديمة، الذي يتطابق تماما مع لقب راجانيا عند فيداد الهندو آريين – كورو. لقد حمل ملوك الفرس من السلالة الأخمينية لقب خشاير شاخ (الملك العظيم) ،لاسيما ورد إسم دارا العظيم في نصوص بهيستون الشهيرة – خشاير شاخ.

إن القبائل المنحدرة من مجموعة واحدة naslya أو – Ber (ثمار) (اللغة الكوردية) تتوحد في القبيلة – EL (الوطن) (قارن مع الفرنسية – ile de france) أو إتحاد القبائل – ElaT (اللاحقة – T – ترمز إلى حالة الجمع).

كان في البداية المصطلح الكوردي Aşiret (الحليب الواحد) (مربيون – رضيعة) (بحليب واحد) من اللغة الڤيدية الآرية شير (حليب) يطلق على طبقة المحاربين في القبيلة، المنضوية تحت لواءها المقاتلون الشبان – ماريانو، التي تتناسب من الناحية الإشتقاقية حاليا مع طبقة

Mird عند الكورد اليزيديين، أستخدمت هذه الفصائل العسكرية في القبائل من أجل رد غارات العدو، حيث كانت تتكفل بمعيشتهم سكان كوردستان الرحل و الحضر في المقاطعة.

فالقبائل الكوردية ومن ينوب عنهم من الكورد العاديين الذين لم يتمكنوا من إنشاء الشعائر (ماريانو – مردى) أصبحوا يخضعون لمسمية – رايات التي منها ظهرت قديما كلمة إيريت (العبد) السومرية – نظام القن.

إن هذا الشكل القديم من البناء القبلي يشترك فيه جميع القبائل الكوردية مع إختلاف حسب ما ورد عند أو. ل. ڤيلجيبيڤسكى الذي كتب: (لابد من التنوية أيضا، بأنه في الوقت الذي يحتفظ كورد تركيا بالعشيرة من وسط الرحل وشبه الرحل، فإنه في العراق ولاسيما في إيران تنتمي الغالبية العظمى من متعلمي العشائر إلى الكورد الحضر).(٥٧)

إن هذا المثال الحيوي من شاهد عيان مختص بالكوردولوجيا يسهم في فهم أصل مدرسة (الأخ النصير) أخوتي في عيلام القديمة. تكمن القضية الرئيسة لكورد لور و عيلام في الآتي: أن جميع الكتابات المسمارية السومرية ومن ثم ما بعدها من سومرية – أكادية ، عيلامية ، حيثية ،المصادر الفارسية القديمة كلها خرجت من المدن – دول ما بين النهرين القديمة. إن مصادر النصوص المسمارية و الكتابات التصويرية ووثائق نهاية الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد تلقي الضوء فقط نسبيا على حياة جزء ضيق حتى من سكان المدن، فما بالك عن سكان القرى و مربوا الماشية. تتضمن و ثائق الكتابات المسمارية – عموما الإتفاقيات التجارية، حيث عرضت شريحة ضيقة و خاصة جدا في مدن ما بين النهرين القديمة كالتجار وإدارة المعابد و ملوك الدول.

القضية الأخرى المعروفة هي تلك التي تتعلق بلغة الكتابات المسمارية. فقد أصبحت اللغة السومرية – الأكادية في الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد لغة للدبلوماسية الدولية تلك التي كانت على شكل الكتابات المسمارية. وتكمن التناقض الظاهري في أن السومريين كشعب إختفى تماما في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. ولكن وعلى الرغم من ذلك، فقد إستمر سكان ما بين النهرين بإستخدام كتابات سومر – أكاد المسمارية حتى النصف الأول للألف الأول قبل الميلاد أي حتى في عهد الأخمينيين الإيرانيين.

57- Kyrdi Mykriyana ,p.19.

إن إستخدام الإيرانيين و العناصر الحيثية – الهندو أوروبية للكتابات المسمارية السومرية - الأكادية أي كتابات شعب منقرض تشير إلى أن هذا التقليد القديم جدا عند الشعوب الإيراية حيث ظهر في الألف الثالث قبل الميلاد.

الكتابة لا تعكس الإنتماء الإتني لهذا الشعب أو ذاك. مثلا، لغة المذهب الكاثوليكي – اللاتينية لا تثبت إنتماء جميع كاثوليكى العالم إلى اللاتينيين الذين أسسوا روما، و بنفس القدر – فلغة القرآن لا تؤكد على إنتماء جميع مسلمي العالم للقومية العربية، كالأوزبك و الأتراك و الألبانيين الهندو أوربيين، هذا بالرغم من إعتناقهم للإسلام و قرائتهم للقرآن بالعربية وتماما، ينطبق هذا على لغة سومر – أكاد المسمارية التي لاتثبت وعلى الأغلب بسبب اللامبالاة من طرف العلماء، تخبىء تلك الحقيقة ألا وهي أنه منذ القدم عاشت القبائل الكوردية القديمة على أراضي سومر و عيلام. وتشهد المعطيات اللغوية للكتابات السومرية – الأكادية التي اقتبست الكثير من اللغة الكوردية ، على أن العنصر الكوردي القديم قد تواجد في ما بين النهرين في العهود القديمة لدول كل من سومر و أكاد و عيلام. وكما تبين، لاتشير لغة سومر – أكاد المسمارية إلى المميزات الإتنية للسكان. حتى أن الصيغة (لغة سومر – أكاد) و ضعت بشكل خاطىء، كونهما ينتميان إلى مجموعتين إتنيتين مختلفتين. وهنا يطرح سؤال، كيف يمكن تحديد الإنتماء الإتني لما بين النهرين قديما و ذلك في عهد ما قبل سومر وما قبل كتابات سومر – أكاد المسمارية؟ ولكن حسب ما أعلنه السومرلوجيون و الآشورلوجيون فإن هذان العنصران يعتبران دخيلين، وهكذا فالسومريون جاؤوا من ما وراء البحار من جهة الشرق في حين الآشوريين جاؤوا من جهة الغرب. و بالتالي كان الكوتيون و العيلاميون من السكان الآصلاء لما بين النهرين الذين خرجوا من أودية جبال زاغروس، ومما يؤكد على ذلك هو وجود كلمات عديدة جدا من اللغة الكوردية الحية في اللغة السومرية القديمة في الألف الثالث قبل الميلاد ولاسيما في الأرخيولوجيا.

وبما أن اللغة المسمارية لابل اللغة عموما لا تشكل بالضرورة مادة أمينة لتبيان أقدمية و أصالة منبت هذا العنصر أو ذاك، فقد وضعت العلوم الإتنوغرافية وسائل أخرى خاصة بها لدراسة الشعوب، التي تساهم في تحديد عمر الكثير من القوميات بدقة. وكتب كل من الأكاديمي يو. ب. بروملي و. ف. ب. الكسييف بأن: (الإنتماء اللغوي و أصل الشعوب ظاهرة نادرا ما تكون مشابهة. لايجوز تقييم دور العنصر الدخيل (...) وعلى العلماء الإتنوغراف منهم و المؤرخون و الفيلولوجيون أن يدرسوا بشكل دقيق و علمي دور الأسس المحلية القديمة تاريخيا.

وحسبما بين العلماء – الإتنوغرافيون فإن الجانب الأكثر تحفظا لشعب ما و بخاصة في المراحل التاريخية القديمة كان البناء القبلي، الذي عليه يبنى نظام الأبوة للمجتمعات و الدول المشكلة. إن الشكل المشترك بين بناء المجتمع القبلي الكوردي و دولة عيلام، لبرهان مهم ودامغ على التوطين القديم للكورد في زاغروس وأودية ميزوبوتاميا.

إن أول خلية زراعية وحدت كل أراضي عيلام القديمة، كانت المشاعية المنزلية التي سميت في وثائق عيلام من خلال أيديوغراما السومرية – بإسم كوردي قديم إديا. ففي اللغة الكوردية المعاصرة oda تعني (المنزل - المسكن) غرفة خاصة برئيس العشيرة. يقول المثل الكوردي: Odara lazime nan û rûn- الغرفة تلزمها الخبز و السمنة)، كما أن كلمة Nan (الخبز) تتطابق مع Nan السومرية بمعنى الخبز. وبهذا الشكل، نرى كيف أنه على أساس مثل واحد عثرنا بسهولة في اللغة الكوردية المعاصرة على كلميتن (Nan) الخبزو (Oda) (الغرفة) تعودان إلى دولتين في الألف الثالث قبل الميلاد وهما عيلام وسومر. هل يمكننا بعد ذلك و بسهولة و دون تحليل المصادر التاريخية نفي وجود صلة قرابة بين كورد (اللور – و البختيار) وسكان ميزوبوتاميا القدامى. لابد من الإضافة، بأن الزائدة – k تشير إلى حالة المفرد سواء أكان في اللغة العيلامية أوفي اللغة الكوردية المعاصرة. و إذا كانت هذه الزائدة في الكوردية ترجع إلى إسم الموصوف ûek – واحد فإنها في اللغة العيلامية ترجع إلى أسماء العدد (ku) – واحد ثم أن الزائدة N مشتركة للغتين الكوردية و العيلامية في حالة الجمع لأسما الموصوف. ففي اللغة الكوردية مؤشر الجمع – اللامحدود يرجع إلى كلمة hine – البعض).

كما أن اللغتين الكوردية و العيلامية تشتركان في المؤشر الڤيدي – الآري – ç الزائدة الإسمية في حالة أسماء الموصوف. كما و تتطابق ضمائر الوجه الأول المفرد ywe – أنا في الكوردية و xy – أنا في العيلامية.

إن كلمة oda – العيلام – السومرية، تعني حاليا عند الكورد (غرفة الضيوف). إن فك رموز الكلمة نفسها، تلعب دورا مهما في حياة المجتمع الكوردي سواء أكان في الريف أو في المدينة، لأن الضيافة عادة مقدسة عند الكورد، تتعامل معها بجدية في المجتمع الكوردي. فمثلا إذا دخل بيت كوردي عدوه طالبا منه الحماية، فإن صاحب الدار – oda ملزم بذلك حتى لو كان ذلك يكلف حياته . قديما، كان يسكن في المنزل – oda كافة أفراد الأسرة معا، لذلك أرضية الدار سميت ب – oda.

وقف على رأس oda في عيلام – آغا (الأب) الإسم الذي يعود إلى الكلمة الڤيدية – الآرية tata (الأب – الجد). لقد حمل جميع ملوك عيلام لقب آغا. زد على هذا، كان في عيلام كما هو عند الكورد الآن عبادة الأم. كان هناك في عيلام ثلاثة حكام: الأول، ملك سوز (خالمنيك)، و الثاني، ملك عيلام وسيما شكي، و الثالث، ملك ماخ العلوي، و هؤلاء الثلاثة كانوا ينتمون إلى أحفاد – الإبنة مؤسسة السلالة الملكية. زعيمة هؤلاء الملوك في عيلام، حملت الإسم الكوردي amma – خاشتوك. ففي اللهجة السورانية آما تعني الأم، في حين خاش – خوش تعني (جيد – جميل) – توك (العائلة). كان أحفاد آما – خاشتوك يعتبرون المدعيون القانونيون بالعرش و حملوا لقب maar ahattim من الكلمة الكوردية – الفيدية marr (الرجل – المحارب) و آغا (سيد - اقطاعي)، ولكن كأقرباء يرتبطون بصلة الدم مع جميع سكان القرية أو مع القبيلة الرحل.

إن نظام الحكم الوراثي نفسه في عيلام إقترن كما يبدو ببقايا نظام الأمومة القوي، الذي يحتفظ به في الوسط الكوردي ليومنا هذا، كأقدم علاقات النسب التي اصبحت قاعدة في عملية إختفاء أنواع عديدة من oda في سلطة مركزية موحدة – الدولة. وحسب وثائق من سوز، فإن جميع تجمعات عيلام في الألف الثاني قبل الميلاد، كانت عبارة عن أسر مشتركة كبيرة تمت ببعضها البعض بصلة القرابة oda (كما هو الحال عند الكورد). إن جميع الأموال المنقولة في oda بعد وفاة السيد خضعت للتقسيم، الأمر الذي يتناقض تماما مع مقاييس الميراث عند الساميين في الشرق الأوسط حيث لن تدخل الأموال ضمن الملكية الجماعية للجماعة أو العشيرة.

مؤسسة الآغا عند الكورد:

يرى العديد من شهود عيان، على أن الآغا هوالأساس في القرى الكوردية و يتمتع بسلطات أبوية لامحدودة و يملك مساحات لا تحصى من الأراضي، و يربطة مع جميع السكان شكل ما من صلة الدم. كان الآغا يقوم بحل نزاعات القرويين، يحدد زمن وفترة الترحال، يعين لكل أسرة قطعة صيفة من الأرض. وبين حين و آخر كان الآغا يعاقب فلاحية القن بضربهم بالسياط الملفوف بالأسلاك المعدنية الذي كان طولة يتراوح ما بين مترونصف إلى ثلاثة أمتار، وحسب ماكتب آ.آركيليان عن الآغا الكوردي فإنه: (عندما كان يعاقب رعاياه، يستخدم هذا النوع من السلاح)[٥٨].

58- T.f Aristova, 1990.

كل آغا ولاسيما في القرى اليزيدية – عبادوا الشمس، كان يملك فرقة من لمقاتلين الشبان – merdi. عند الكورد الإيرانيين يحمل رئيس العشيرة لقب بك أوخان الهندو ايراني المرادف لكلمة آغا. و إليكم ماكتبه ي.آ.أوربيلي، الذي زار كورد موكس في منطقة وان عام ١٩١١، واصفا علاقة الكورد البسطاء، القرويون برئيس العشيرة – الآغا: (لمدة طويلة، حللت ضيفا على أمير كوردي، الذي كان في الوقت نفسه رئيسا لإحدى الأقضية التركية، كل مساء كان سكان القرية من الرجال و بغض (النظر عن أوضاعهم يأتون إليه كما لو إلى البك أو إلى الأمير لشرب الشاي، وكان طوال الليل يجلس بإستمرار حوالي ٢٠ رجلا في جلسته التي كانت زوارها تتراوح ما بين ٤٠ – ٥٠ شخصا خلال الليل. وفيما لوغاب أحدهم لمدة ما، يذكرونه بذلك: (غبت كثيرا عن البك، إنتبه، البك سيزعل) كان الجميع يجلسون إلى الحائط، لكل يعطي مخدة و يضيفونه الشاي. كان يجب شرب كأستين من الشاي، ومن كل يد يمتنع عن الكأس الثالثة، علما أنه يقترح عليه بإلحاح شديد)(٥٩).

كما لا بد أيضا من لفت الأنظار نحو آداب السلوك عند الكورد، التي لا يمكن أن تكون قد ظهرت هكذا ببساطة في وسط الرحل – مربوا الماشية أو بين الرعاة، كما حاولوا كثيرا في إعطاء هذا التصور لسكان زاغروس الأصلاء (من الكورد – الكوتيين، الكاشيين- البختيار، واللور – العيلاميين) لدى مقارنة قواعد الرسميات لكورد زاغروس مع الشعوب لأخرى التي زاولت الزراعة، يطرح سؤال قانوني، لماذا لم يظهر مثل هذه المراسم مثلاً عند الشعوب السلافية أو الرومانية – الروس و البيلوروس و الأوكرانيين و الرومان و المالدوف.

يتوضح من خلال المقارنات الثقافية الإتنية هذه، أن مراسم البلاط عند الكورد من اللور و البختياريين قد ظهرت منذ القدم، حيث ترتبط جذورها بتلك القبائل من السكان الأصلاء لزاغروس (لكوتيين – الميتانيين، الكاشيين – البابليين – اللولوبيين – العيلاميين)، التي كانت تمتلك الدول في ميزوبوتاميا منذ الألف الثالث – الثاني قبل الميلاد.

للمزيد من التوضيح و الفهم، نستشهد بمشاهدات ي.آ. أوربيللي لمراسم أكراد موكس، إذ أن هذا العالم الأرمني لم يكتشف ذلك لاعند الأتراك ولا عند أبناء قبيلته من الأرمن. بهذا الصدد كتب أوربيللي: (لا بد من القول، من أن بين الإيماءات المعتبرة، هناك إعتبار لحركة الأصبع:

59- Floklor i bit moksa, m,1982, s139.

لو قدمت الماء إلى أحد الكبار و أحد يديك مشغول، فعليك أن تضع اليد الثاني على البطن. و إذا كان يداك فارغان فعليك أن تضعهما على البطن و أنا أشرب الماء.

و تعبيرا عن الإحترام أثنا الحديث، فعليك أن تضع يداك بنفس الشكل ودون قطع الحديث بأي شكل من الأشكال. وعند الخروج من الغرفة، يجب أن يتم دون أن يرى السيد ظهرك، و من الضروري الخروج على الأكعاب. و أثناء دخولك الغرفة، يجب أن يرى السيد دوما و جهك و كتفك.

و إذا تحدثنا حول المراسم، فمن الأفضل أخذ نظام الحياة عند الكورد، لأنه يحتفظ بمراسم البلاط فقط عند الكورد و اللور (إلا أن الأخير متابعة أصعب)، على كل فإن آداب السلوك محفوظ به في حياة كل أمير.

و إذا دخلت الغرفة، فعليك بالإنحناء وعدم إعطاء إية إشارة، إلى أن يلاحظك الأمير. وما أن ينظر إليك، حتى تباشر بأداء التحية، بعد ذلك بإمكانك الجلوس، ولكن بعد أن يرد السلام، بالشكل الذي تريده.

إذا كان في الغرفة تجلس عدة أشخاص، و دخل شخص ما أرفع مكانة – فعلى الجميع النهوض و تقديم الصدر له. يتعامل الكورد مع المكان بصرامة.

لو قدمت النار لشخص ما، فلا يمكن فعل ذلك إلا بعد أن تشعل سيجارتك أولا. كما لايجوز تقديم النار و أنت جالس. كما أن هناك أشكال للترحاب، و هذا يعتمد على هل أنت الشخص المحوري في الجلسة أو مارق، و إذا جئت إلى القرية تسلم بكلمة واحدة (سلام) أو (مرحبا). في حين أن سكان القرية يرحبون بجمل طويلة: (أهلا و سهلا و مرحبا) جئت على رؤوسنا و على عيوننا)، و يترافق ذلك بوضع الأيدي على الرؤوس و الأعين.

فيما لو جلس ١٠ – ١٥ شخصا و دخل آخر، فعليه في البداية أن يسلم على صاحب المنزل، عندما يلاحظه الأخير، و من ثم يتبادل بالسلام مع كل واحد من الجالسين).

قديما، وحسب معطيات المصادر الخاصة بعيلام، بعد وفاة الآغا (aghytty) جميع أمواله المنقولة و غير المنقولة كانت توزع بين أفراد الأسرة التي كانت منها تتكون القرية – oda ففي عيلام لم تكن لزوجة المتوفي نصيب في الميراث، إلا أن توزيع الأموال على الأطفال كان يفضل أن يتم بإشراف إحدى أمهات الأطفال. و من الجدير بالإشارة هنا، أنه في عيلام حسب ما أكد عليه مرارا الوثائق المسمارية، كان على الأطفال إظهار الإحترام الكبير و المستمر لأمه الأصلية. و تتوضح من خلال هذه الواقعة، كيف أن المرأة كانت تتمتع بالسيادة في المجتمع

العيلامي القديم، الأمر الذي أدى فيما بعد أن تصبح الأم نفسها وصية على توزيع ثروات الزوج، وقد وردت في الوثائق حول عيلام، حالات إعطاء الأم، اثناء التوزيع، الأموال إلى بناتهن لأجيال عدة.

إن المكانة الرفيعة للمرأة في عيلام، تنعكس وبعد مضي قرون عديدة في علاقة الإحترام للمرأة في المجتمع الكوردي. لقد كتب أو.ل.ڤيلجيڤسكى عن الكورد، وما يميزهم عن الشعوب الأخرى الجارة (الأتراك، العرب) فيقول: (تخرج الفتاة بوجه مفتوح، تخالط الرجال بحرية، حتى مع الغرباء منهم، تشترك في الإحتفالات... إلخ ، على العموم (...) الفتاة بنفسها تختار خطيبها، و تتم تجهيزات الزواج بإختيارها. وما أن تتزوج المرأة حتى تصبح سيدة البيت. صحيح، لوعاش المتزوجون الجدد بين الأسرة الكبيرة، فكلاهما يخضعان لوالدي الزوج و لشقيقه الأكبر. و لكن منذ اللحظة التي تشكل فيها أسرة مستقلة، و بالأخص بعد أن تصبح الزوجة الشابة أما، فإن مكانتها في الأسرة تكبر بشكل غير إعتيادي. تظهر الزوجة إحتراما كبيرا للزوج بوجود الغرباء، أما هو فيتصرف بشيء من الإستخفاف ولكن هذا فقط ظاهريا. ولكن في الحقيقة للزوجة بصماتها في كل الأمور المنزلية، التي لا يمكن أن تتم إلا بموافقتها. بغياب الزوج، تحل الزوجة بنفسها جميع مشاكلها وتستقبل الضيوف... إلخ تفوق نفوذ الأم شكلا و مضمونا نفوذ الأب، كلامها قانون بالنسبة للأطفال. تنتشر و بشكل واسع عادة المتآخاة عند كورد موكرياني و في بعض الأوساط الأخرى للقبائل الكوردية، يحمل إسم الأخ كل من يصبح شكليا إبنا لنفس الأم. ومن أجل ذلك إما يقوم الأخ الجديد بمس بزازة الأم بشفتيه أو يحشر نفسه من خلال قبة قميصها مقلدا عملية الولادة. وحسبما كتب ڤ.ف.مينورسكي، فيما لو تميزت الأم بذكائها فإن إسمها يضاف إلى إسم إبنها على سبيل المثال كأن نقول بابير شاشان (أي، بابير ولد شاشان) و يصبح معروفا بأمه في كل مكان.

في حال وفاة الزوج، تبقى الزوجة في عشيرته، وإذا رغبت الأرملة في الزواج ثانية، فالأفضلية يكون بالدرجة الأولى لشقيقه الأصغر أو لأحد اقربائه، وهنا تعطي أهمية بالغة للإعتبارات الإقتصادية. أولا، إذا كانت للأرملة أطفال، ثانيا لايتم الزواج فيما إستلمت رئاسة الأسرة.

ففي التقاليد القبلية الكوردية، العديد من الحالات، عندما قلدت الأرملة زعامة العشيرة أو القبيلة، حيث إنتقلت إليها كافة السلطات.[٦٠]

60- Mykrinskiye kyrdi, s212 – 213.

إن عادة المتآخاة المشارة إليها أعلاه عند الكورد من خلال تبني الأم، تعود إلى الطقوس المماثلة لدى سكان عيلام، حيث كان يتم بفضل ذلك إسكان أعضاء و أقارب جدد من العمال في محيط المجتمع الأسري. وبهذا الشكل، فالإنسان الغريب الذي لايربطه صلة الدم بأحد أفراد الأسرة، يصبح سحريا من أنسباء ode من خلال ممارسة هذه الطقوس. وحتى بالنسبة للجواري، تتحدث الوثائق العيلامية كفتياتها، أي كذلك أنسباء كافة الأخوة – aghytti .

جميع الأخوة – aghytti دفعوا الضريبة – كيرشوم kirşym التي ترجع إلى كيّرى الكوردية – الفيدية – دفع الآجار وشم (شميّك) – عتبة الدار، أي آجار يناسب (عتبة) إحدى البيوت. الضريبة كيرشم كانت تدفع إلى خامداكار و التي تعني من اللغة الكوردية خامد – هموم و كار – ز ائدة تشير إلى صاحب المهنة. وفي إطار هذا الفهم فإن كلمة خمديكار الكوردية – العيلامية – جامع الضرائب تتطابق تماما مع كلمة ميتار الروسية المشتقة شعبيا.

كما كان هناك في عيلام وظيفة الساعي – الرسول – لاسيمو في الكوردية لنر lez سريع – مستعجل (كذلك لش – إستعجال).

في محاكم عيلام – الشاهد – شيبتوم، كان يحمل الإسم الذي يعود إلى شاب şab الكوردية – الجواب، و şebdarti شبدأرتي – المتهم – الشاهد.

الخاصية الأخرى، التي وحدت دولة عيلام مع أمراء ميتان الكورد الماتينيين – الحوريين في أعالي دجلة و الفرات، كانت تخصيص قطع من أراضي الملكية العامة للدولة على وجهاء الملك مع إعطائم في نفس الوقت ضمان الحصانة من الضرائب العامة. كما نعلم، ففي إمارة ميتان الهندو آرية، كانت طبقة المحاربين ماريانو (مردى) يملكون إقطاعات واسعة، يعلمون فيه سوية مع الأسرة الكبيرة بإشراك القن من أبناء القبيلة أو العبيد.

كما أن ديانة عيلام تستمد وجودها في ثقافة الكورد. إحتلت عبادة الثعبان مكانا خاصا لابل مركزيا في ديانة عيلام. فالكورد – اليزيديون ليومنا هذا يقدسون الثعبان شاخمر saxmer ويحترسون جدا أثناء فلاحة الأرض في الحقول من عدم قتل الثعابين عفويا. و فيما لو حدث ذلك، فإنهم أبدا لايتركون الثعبان المقتول بدون رعاية، ويتم بالتأكيد دفنه. وهناك مثل كوردي شائع يقول: (mêr divê: me dûkûji dijminati mi çelke dosti) أي (تقتله كعدو، إدفنه كصديق)، الأمر الذي يشير إلى إحترام اليزيديين – عبادي الشمس للثعبان.

الميزة المشتركة الأخرى التي توحد فيما بين الكورد – اليزيديين و العيلاميين القدامى، عبادة الشمس أثناء بزوغها. حملت الشمس لدى العيلاميين إسم نان خونتيَ، بينما تسمى عند الكورد – اليزيد ب شمس التي ترجع إلى إسم آلهة الشمس – شيميكة في إمارة ميتان الهندو آرية.

هذه هي بإختصار الصفات الثقافية المشتركة بين عيلام و الكورد لمعاصرين – اللور، مما يشير إلى عراقة العنصر الكوردي. إن مكان سكنى الكورد – اليزيديون في العمق الشمالي بعيدا عن عيلام، يشير

إلى عدم إمكانية الإقتباس البسيط بين الشعبين في المجالات المختلفة الثقافية منها و الدينية و تؤكد على إنتماء الكورد الأصيل لميزوبوتاميا وكذلك على أن العيلاميين – كانوا مزارعون و مربوا الماشية القدماء و على أنهم قدموا إلى خوزستان في الألف الرابع قبل الميلاد من أودية زاغروس بحثا عن الكلأ و المراعي الجديدة الصيفية لقطعانها العديدة من الماعز و الغنم و إستقرت لأسباب لانعرفها بشكل دائم في السهول.

يبدأ تاريخ عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد في بعض المدن و الدول المشتتة، التي كانت غالبا ما تخضع لسيطرة ملوك سومر. قبل هذه الفترة و ذلك في الألف الرابع قبل الميلاد، عثر الأرخيولوجيون على شواهد حول النمو السريع لسكان سوزيان، و الذي توقف فجأة مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد، زد على ذلك أن أراضي عيلام أصبحت خالية من السكان. و برأي العديد من العلماء، يعود ذلك إلى إجتياح القبائل الجبلية من جهة الشمال. ومع بداية الألف الثالث قبل الميلاد تعود الحياة إلى طبيعتها في عيلام مع تبلور السمات الأساسية الخاصة بالدولة.

يرى ف. خينتس، بأن ملك سومر من سلالة أور الثالثة شولغ (٢٠٩٣ – ٢٠٤٦) قبل الميلاد، نجح في نهاية عمره ي إحتلال عيلام، حيث بنى بإسمه معبدا في سوزاخ. لقد إرتبط العديد من ملوك سومر بعلاقات زواج مع حكام بعض إمارات عيلام ولاسيما شولغ الذي زوج إحدى بناته من ملك آنجان و الأخرى من ملك فاراخس. وكذلك الملك شو- سوين (٢٠٣٦ – ٢٠٢٨) قبل الميلاد قد إعطى إبنته، شقيقة الملك السومري القادم إيبي سوين، لملك آنجان. إن مثل هذه الزيجات المنتظمة للسلالات الملكية تشير إلى أن ملوك سومر الأوائل قبل عهد سلالة أور الثالثة إرتبطوا بعلاقات أسرية مع اسر الملكية الحاكمة في عيلام.

وفيما يخص علاقات عيلام مع جبلي زاغروس، لابد من الإشارة، بأنه في عهد شو — سوين ملك كيرنام المنحدر من منطقة سيما شكي الجبلية في الشمال، شيد مقاطعة مركزية جديدة من أجل وحدة البلاد. بهذا الشكل إنتهت السلالة الثانية لملوك آڤان (تتشكل من ١٢ حاكما) وبدأت السلالة الملكية الجديدة لملوك سيماشكي، التي ضمت ١١ حاكما. ففي عهد الغزو الكوتي — العيلامي المشترك على سومر، إتخذ ملك عيلام كوتيك — إينشوشي ناكو الأول لنفسه لقب (ملك إتجاهات العالم الأربع). وكان هو آخر ملك من سلالة آفان الثانية، في حين تعتبر نقوشه أولى نقوشات حكام عيلام، الموضوعة باللغة السومرية — الأكادية.

ففي أعالي ديالى إمتدت مملكة حكام الكوتيين — الكورد و اللولوبي آنوبانين و مملكة تيشاري الحورية — الماتينية.

و بكلمات أخرى، نفذت عيلام حملة على ما بين النهرين بالتنسيق مع كوتيي زاغروس.

ففي عام ٢٠٠٤ ق.م و خلال النشاطات العسكرية للحوريين — الماتينيين في زاغروس، إحتلت قوات عيلام أور و نقلوا الملك إيبي — سوين مقيدا بالأغلال إلي آنجان. حتى عام ١٩٩٦ ق. م كانت أور تقع تحت سيطرة العيلاميين — وحوالي عام ١٩٠٠ ق. م قام شخص بإسم إيبارت من لورستان بتأسيس سلالة جديدة تحمل الإسم نفسه. إتخذ إيبارت لقب آتا — الأب، و أرعوا الماشية صيفا كما الحال الآن لأحفادهم اللور في جبال زاغروس. وقد قام إبارت بتعيين إبنه شيلخاكو ملكا على آنجان وسوز و حفيده روخوشكا كبير كتبة مدينة سوز.

وحوالي سنوات الثلاثينات من القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أخذت مدينة لارس السومرية تدار من قبل العيلامي كوتير مابوك إبن سيمتيشيلخاكا، رئيس قبيلة مربي الماشية. في عام ١٨٢٦ ق. م نصب كوتيرمابوك على عرش لارس إبنه القاصر ملقبا إياه فاراد - سين الذي توفي في عام ١٨٢٣ — ١٨٢٢. وعلى أثر ذلك نصب إبنه الثاني ريم — سين (١٨٢٢ — ١٧٦٣ ق.م) توفي كوتير — مابوك حوالي سنة ١٨١٩ قبل الميلاد. و بحلول عام ١٨٠٢ تمكن ريم سين الأول من إخضاع جنوب ميزوبوتاميا برمته من خليج فارس و حتى درا على حدود عيلام وحتى نيبور، كما إحتل أوروك.

في هذه المرحلة التاريخية، إستغل الآشوري شامشي — آداد موت نارام — سين من أشنونة الذي كان يحكم آشور، و أطاح بإريشوما الثاني آخر حاكم للسلالة المحلية. و بهذا الشكل

إستولى شامشي – آداد على السلطة، عين إبنه الكبير إيشمة – داغانا حاكما في مدينة إكالاتوم ضامنا لنفسه السيطرة على مصب الزاب الأعلى (أراضي الكوتيين – الكورد).

بعد أن تحالف حمورابي البابلي مع الآشوري شامشي – آداد، حاول توجيه ضربة إلى لارس العيلامية في عام ١٧٨٧ ق.م لكنه تراجع متقهقرا. و حوالي عام ١٧٦٤ ق. م ألحق حمورابي الهزيمة بتحالف المدن الكوتية – اللولوبية على نهر ديالى وفي عيلام، ثم تقدم بعد ذلك نحولارس، التي وقعت في أيديه حوالي عام ١٧٦٢ ق. م.

وفي أعقاب إقتحام كاشيو زاغروس في ميزوبوتاميا إندلعت إنتفاضة في لارس عام ١٧٤٢ – ١٧٤١ ق.م التي تزامنت مع بداية حكم الملك كوتر – ناخونته (١٧٤٠ – ١٧٢٠ ق. م) في عيلام. ففي عهد الإحتلال الكاشي (القرنين ١٧ – ١٦ ق. م) في ميزوبوتاميا، تتوحد عيلام بشكل ما مع بابل لكنها إنفصلتا.

حوالي عام ١٣٣٠ ق. م قام خورباتيلا بهجوم على جنوب ما بين النهرين. وردا على ذلك، قام الملك الكاشي كوريكالزو بحملة عسكرية محتلا سوز و فارخاس، المدن الرئيسية لعيلام.

وحوالي عام ١٢٢٥ ق. م إحتل ملك عيلام لفترة قصيرة بابل. وبعد عام ١١٣٤ ق. م إحتل ملك عيلام شوتروك – ناخونته مجددا بابل و نقل إلى سوز تمثال الإله مردوخ.

وفي عهد الملك خوتيلتوش – إينحشوشيناك آخر ملك من سلالة إيكاخالكي، سقطت عيلام بيد نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ – ١١٠٣ ق.م) ملك إيسينا.

بلاد الكورد – مهري:

كانت إمارة مهري أقدم دولة كوردية أصيلة في آسيا الوسطى – وإن أول تذكير بإسم مهرانو، كان في المصادر المسمارية السومرية – الأكادية خلال حكم نارام – سين (٢٢٣٦ – ٢٢٠٠ ق. م)، ثم إلتقت بشكل دائم في نقوشات ملوك آشور حتى عام ٦٧٣ ق.م، على سبيل المثال، في نص أسرحدون الشهير (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م). أن أغلب الكتابات المسمارية لسومر و أكاد و فيما بعد للآشوريين وعلى إمتداد ١٥٥٣ عاما لم تشر فقط إلى مملكة مهرانو بل و إلى لغة سكانها. إن ذكر شعب ميهري لقرون عديدة وعلى إمتداد ثلاثة آلاف سنة (منذ عهد نارام –سين في الألف الثالث قبل الميلاد و حتى الألف الأول قبل الميلاد عهد أسرحدون) تشير إلى وجودهم الثابت في جبال زاغروس، و بالتالي، إلى قدم هذا العنصر الهندو – الإيراني الوثني.

و إنطلاقـا مـن المبـاديء المتعـارف عليهـا عنـد السـومرلوجيين حـول قـدوم الغربـاء إلى ميزوبوتاميا كالسومريين (وفيما بعد الأكاديين و الآشور)، يستنتج بأن مهـرى الهنـدو – آريـين هم أقدم سكان آسيا الصغرى و اكثرها أصالة. وهذ ما يفسر الإنتـشار السريع بهـذه الدرجـة للزراعة بين الشعوب الهندو – أوربية قديما، على سبيل المثـال، مـن زاغـروس – كوردسـتان و حتى جنوب أورال – باش كوردستان، حيث بدأ سكان مستوطنات الهندو – آريين – كـورو – أركايم منذ الألف الثاني قبل الميلاد بزرع و إسـتنبات القمـح و الـشعير إلى جانـب إمـتلاكهم لقطعان اللامحدد من المعز و الغنم و الأحصنة.

إن إسم مملكة مهري في جبال زاغروس قـديم وقـديم جـدا، حيـث تعـود قـدمها إلى عـصور الألف الثالث قبل الميلاد، حيث ورد ذكرها عند الأكاديين الذين قدموا قبل ذلك بفـترة قـصيرة إلى شمال ميزوبوتاميا. يعود جذور هذا الإسم إلى العصر القديم أيام وحدة الهنـدو – إيـرانيين، عندها كانت الشمس تعبد تحت إسم مهرى – ميترا وتخدم الآرين كشاهد مقـدس أثنـاء إبـرام إتفاقيات أو أداء القسم. وهناك في كل من ريكڤيد و آفيـستا تـرانيم آلهـة الـشمس و اليمـين المقدس لميترا – مهري.

ريكفيد، ماندالا (٧)، ٦٦

٤. إذا كان اليوم مع بزوغ الشمس
هتف ميترا آرياماان بأننا معصومون
(...)
ليكن هذا المكان جذابا للعيش .

إن لغة أنا شيد ريكڤيد على العموم أكثر من ٨٠٪ تعتبر هندو أوربية خالـصة، و المرحلـة المباشرة التي أفرزتها كلغة مقدسة للهندو آرين كورو سبقها عهد وحدة الهنـدو – أوروبيين.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالا مشروعا، أين كانت تقـع مـوطن الهنـدو – أوروبـيين ؟ لقـد بينت المقارنات الإشتقاقية الأسماء المقدسة ميترا - مهري، بأن آسيا الوسطي و الهضبة الإيرانية كانت موطنا قديما للغات الهندو أوروبيـة بلـهجاتها المختلفـة الـتي تحـدثت بهـا ممثلي حـضارة حسونة وسامارا في الألف السابع – الخامس قبل الميلاد، و إحدى هذه اللهجات القبيلـة كانـت اللغة الكوردية كورمانجى.

ففي آفيستا تتغنى آلهة الشمس و العهود تحت الإسم التقليدي ميترا.

ميهر – ياشت

١. آهور – مازداأشهر

سپيتام – زاراتوشترا:

(هكذا كونت ميترا،

مراعية واسعة رحبة،

أمر يليق به

صلوات و تبجيل

كما أنا، آهورا – مازدا

(٨)

٢٨. نقدس ميترا...

الذي يساند

أعمدة البيوت العظيمة

موطدا الأبواب

مهداة إياها

للقطعان و للناس.

٢٩. تصبح غاضبا و لطيفا

انت، ميترا لأجل البلاد،

تغضب ثم تتنفس الصعداء،

انت ميترا، لأجل الناس

أنت السلام و أنت المحارب

البلدان، تقودها ميترا.[٦١]

لقد تم تغيير إسم ميترا إلى ميهري في ما يعرف بالمرحلة الوسطى من اللغة الإيرانية. إلا أن وجود هذا الإسم الهندو – إيراني بصيغته الإيرانية في جبال زاغروس منذ الألف الثالث قبل الميلاد، يبين البدايات الأولى المبكرة جدا في عملية تطور الصوتيات فيه.

٦١- ترجم هذا النص إلى اللغة الروسية ي.م. ستيبلين – كامينسكي.

إن إحدى السمات الأساسية في تقسيم اللغات الإيرانية المعاصرة و القديمة في الجنوب الغربي و الشمال الغربي هي تناوب الصوتيات tr – الهندو أوربية و الآرية، و الآفيستية – Or < hr في الشمالية – الغربية الإيرانية – s في اللغات الإيرانية الجنوبية الغربية، فمثلا، الإنجليزية – three الروسية – tri، و se في الطاجيكية و اللغة الإيرانية الجنوبية – الغربية وكذلك في الشمالية – الغربية puora – الإبن (آفستا) k(r)pt – الرضيع (في الكوردية).

تمت اللغة الكوردية إلى المجموعة الشمالية – الغربية للغات الإيرانية، التي كانت تمثلها الميديون قديما في الألف الأول قبل الميلاد و من ثم من خلال اللغة البارثينية. بات معروفا لدى الجميع أن الميديين هم أجداد الكورد، و لكن ورد ذكرهم بإسم emmy manda (h)، أسرة أجداد مانو – في كتابات نارام – سين ، حيث بلغوا بقواتهم الأكادية الكوتيين – أمان ماندا تماما في النصف الثاني للألف الثالث قبل الميلاد، و على أثرها قتل زعيمهم هنري دافازير في ٢٢٠٠ قبل الميلاد.

فيما لو إنطلقنا من حقيقة، أن السلالة الأولى لملوك كيش السومريين قد حكمت من ٢٧٥٠ – ٢٦١٥ قبل الميلاد، بالتالي بعد ٤٠٠ عام تتذكر الكتابات السومرية – الأكادية العنصر الأصلي القديم في ميزوبوتاميا و آسيا الغربية – الكورد أو الكوتين emmy manda (h)– إتحاد قبائل ماندو.

إلا أنه يمكن تتبع الإتصالات الكوردية – السومرية أبعد من ذلك في القرون البعيدة و التي عبرَت عن نفسها في الأسطورة. مثلا، إن إسم آلهة (العهود المقدسة) الفيدية – الآرية – ميترى – ميهري يرجع إلى الجذر الهندو – أوروبي – الأصل mi-mei بمعنى الثبات – مواظبة (عليها تبنى فكرة القسم و المعاهدة)، قارن مثلا مع اللغة الكوردية (الكوتية) فعل ماين، مين، ما – يبقى، بقي (ثابت).

وفي سياق هذه الفكرة فإن التقديس المستمر لآلهة ميتري – meori الكوردية – الفيدية يتطابق كليا مع معنى الكلمة الإنجليزية التي اصبحت بعيدة اليوم motto شعار رمز: التي قيلت وكتبت لمرة واحدة وبقيت كالتيار الجاري لاتتغير مع كل المتغيرات التالية.

توجد في اللغتين الإنجليزية و الجرمانية الحرف الساكن – O الذي كان موجودا أيضا في اللغة الميدية أسلاف الكورد. و إنطلاقا من ذلك، نستنتج بأنه ليس بهذا القدر الإنجليز أقرباء للأيرانيين، و إنما بأن العنصر الكوردي قد تكون قديما ليس فقط من القبائل الإيرانية الغربية و

إنما ضمت في طياتها الشعوب الهندو – جرمانية الخالصة، التي كانت تقطن في الألف الثاني قبل الميلاد في آسيا الصغرى (الحيثيين، اللولوبي، البالايسيين).

إن الجذر الكوردي ماين- ما – بقى ثابتا و إليه يرجع إسم آلهة العهود ميترا الهندو إيرانية مع الأصل الهندو – أوربي القديم mi-me، التي عبرت عن نفسها في المفهوم السومري – me الذي يمثل ماعرف (بالقوى الإلهية الداعمة دوما للأرض). كان السومريون يعتبرون me قوانين ما، مكتوبة على لوحات أهبطها الإله آن (عيان – بالكوردية) من السماء السابع إلى الأرض. من الممكن أن يكون قد أعتبر ظهور me عند السومريين ب name التي تعني (رسالة) في الكوردية و في اللغات الإيرانية عموما.

Name, me (Me-name)، كانت تعني المصير عند السومريين المكتوبة على لوحات ما. إن الأسطورة السومرية المعروفة التي تتحدث عن سرقة و إختطاف اللوحات (النحاسية) Me (الرهن الدائم) لإلهة الكوتية الكوردية التي تمت إلى إينانا عند إله السماء إنكي (عيان، iəke) مع إستخدامه لمشروب حشيش الدينار. قد يكون مدهشا، ولكن في اللغة الكوردية كلمة مشروب، حشيش الدينار – mey، تعود أيضا إلى الجذر الأصلي ماين – ما – كان – بقي. تتحدث الأسطورة السومرية حول إينانا التي أسقت أثناء رهن إنكي مشروب حشيش الدينار، وعندما إستغرق ذاك في النوم، سرقت لوحة me (بالكوردية – Name – الرسالة). وحسب الأسطورة فإن صاحب فكرة الرهن كان إنكا نفسه:

هكذ يقول مستشاري إيسيمود

يعطيه التعاليم

آنا، مستشارتي، إصغي إلى كلامي!
عندما تقترب إينانا من آبزو من إريدو
يطعمهم من أكلات الدببة – الدسم
على الطاولة المقدسة، طاولة آنا
يستقبل مسرورا إينانا المقدسة.(٦٢)

٦٢- ترجم إلى الروسية س.ن.كرامر ،ف.ل.مندالسون.

إن كلمة آبزو – تعني في اللغة السومرية – مياه الكون، يحتمل أنها تعود إلى كلمة Ab – الماء الكوردية و zy (va) zy (da) منذ الزمن الغابر. إن الشعير الذي منه يصنع المشروب المسكر (mey – الكوردية) جيء به من جبال زاغروس في كوردستان. وعندما سكر الإله إنكا أصبح كريما وقرر تقديم لوحة القوانين Me للآلهة إينانا التي بعد أن شكرته. أخذت تسبح على شختورتها من إريدو إلى مدينتها أوروك. وعندما عاد إنكي إلى رشده وتذكر القصة راح يرسل أحدهم في مطاردة إينانا من أجل إعادة لوحة القوانين وتمكن منها على أثر محاولات عدة.

ففي أسطورة سومر التي أعطت الدور للآلهة الكوتية – الكوردية إينانا و إنكي توجد فيها شيء من الأسطورة الفيدية حول إختطاف مشروب حشيش الدينار – سوم haom الذي أضيف إليه مشروب كحولي مصنوع من الشعير – ceh (كوردية – سومرية). إن سوم في ريكفيد، يلقب بسيد القانون:

ريكفيد، ماندالا (٤)، ٢٦.

٥. الطير مضطرب خوفا من عدم تمكنه من جلب سوم،
منذ فع إلى الأمام، مسرع كالفكر الذي ينطلق بعيدا.
طار لوحده مسرعا حامل شراب العسل
وهنا أحرز الطير لنفسه المجد.
٦. النسر المندفع إلى الأمام ماسكابوم،
الطير المخلص للإله، ماسكا من بعيد
الشراب المسكر المفرح، حاملا إليه
بعد أن حمله من ذاك السماء العالي.
لقد جلب النسر سوم.[٦٣]

إن النسر الفيدي هو الطير أنزود (إيندوكود) عند سومر، الذي وفق الأسطورة السومرية خطف بنفسه لوحة القوانين Me من إله الطوفان إنليليا. فالتطابق واضح أكثر من اللازم، فيما

١- ترجمة أليزارينكة.

لو أخذنا حقيقة إستيطان الكورد في جبال زاغروس وعلى أن الأسماء الزراعية للحبوب: Gi (القمح) – ceh (الشعير) قد دخلت إلى السومرية من الكوردية .على العموم فإن الشعير، العنب، حشيش الدينار، شجرة التفاح و شجيرة توت العليق هذه النباتات التي تصلح لعملية التخمير التي لم تنبت يوما ما في ما بين النهرين حيث جيئت بها ماعدا التوت العليق إلى ما بين النهرين عند الدجلة و الفرات في عهد حضارة حسونة وسامارا الهندو – إيرانية. لولا الشعير ceh بالكوردية لم تمكن هؤلاء السومريون من تحضير البيرة. إن الأساطير الفيدية هذه حول التساهل مع سوم من الجبال الشاهقة (زاغروس) إحتفظت أيضا بها في الأساطير اليونانية الهندو أوروبية – الهيللينيين، حيث ورد فيها كيف قام النسر دياس بخطف كانيماد من مرتفعات جبل إيدا في آسيا الصغرى (فريجيا - الصيغة الآشورية مشكو – المترجم) ناقلا إياه إلى أولمبيا تلبية للواجب و مزج حشيش الدينار مع عسل الزهرة (السلسبيل) للإله الأبدي. و بالمناسبة إن إسم بطل الأسطورة كانيماد الهليني يعني في الترجمة من السنسكريت Gana - جموع – حشد (الكوردية – كوند) و meda – med

الضحية حيث كان كورو الفيدي هندو آريين عليها يشربون ثم صبوا شراب حشيش الدينار – سوم على الضحية في النار. ففي ريكفيد يعتبر ميترا الإله الرئيسي، الذي كان يشرف على تنفيذ القانون الكوني ريتا (Rta) التي كانت تجبل لوحات me لدى سومر. ومن المقارنة تتجلى من خلال الأخذ بالحسبان أسماء النباتات الزراعية و التصورات حول Me الذي كان يراقب النظام في العالم و الكون.

ريكفيداد ،ماندالا، ٥٩ إلى ميترا :

١. ميترا أيها الصديق، ينظم أمور الناس.

ميترا يتحكم بالسماء و الأرض.

ميترا لم يهدأ له بال يهتم بالناس.

قدموا ضحية دسمة لميترا.

ماندالا ٧ ، ٣٦

٢. إن ذاك من يسمي بميترا ينظم أمور الناس.

طبقا للأسطورة السومرية، فإن الهة الخصب التي حملت اسم إينانا، (البروتيغري) (الكوردي) – التي جاءت بولادة (لهجة – كورمانجى) تختطف Me مغنية للإله إنكا، أما في التراتيل الفيدية للهندو آريين كورو فإن رب سوم نفيسه قد دعي للغناء من أجل مشروب حشيش الدينار الحامل لأسمه.

ماندالا ١، ١٣٦

٤. ليكن سوم هذا مباركا (كثير الخيرات)

من أجل ميترا، لأجل فارون، شارك في حفلة الشرب،

١٣٧

١. لقد عصرناه – إدخلوا بأحجار

هذا المشروب الممزوج بحليب ،

شراب سوم مسكر

(...)

تعالوا إلينا هنا

وا ميترا – فارونا، من أجلكما هذا الحليب المضاف شراب سوم صاف،...[٦٤]

ففي ريكفيد يتغنى ميترا دوما مع فارونا للإله الذي يجسد مياه الكون، بينما في الأساطير السومرية لوحات Me مخفية في محيط الكون، الحامل لإسم آبزو، المشابة للكلمة الكوردية Ab – الماء و zy (da) قديما جدا.

كما يلفت النظر لتطابق آخر: فعند سومر، حمل مياه الكون (Apsy)Abzy الذي يجانبها سكر إنكا، إسم آخر – إنكور الذي يعني في الكوردية – العنب، أي النبات الطبيعي الذي استخدمه سكان جبال زاغروس و طوروس في الألف السابع قبل الميلاد كشراب، مضافا إليه شراب حشيش الدينار Me. على العموم، وفقا للتصور السومري، Me مخفية داخل إنكور و من الكوردية الشراب – me مخفية داخل ثمار العنب – إنكور، و في هذا الإطار فإن اسطورة سومر تتطابق مع التعبير اللاأتيني المبتزل – in vino ve ritas.

٦٤- ترجمة: ت.يا.أليزارينكة .

كان إسم إنكور منتشرا على نطاق واسع بين الكورد الميديين، حتى كان هناك ملك بهذا الإسم، الذي دخل الحرب أثناء عدوان القوات الآشورية في عام ٨٢٠ ق. م علّى دولة مانو في جبال زاغروس.

لم تكن محض صدفة كل هذا التطابق السومري – الكوردي في التقاليد و إنما منظم بدقة، و حسب الأسماء الكوردية لمحبوب سومر و ألقاب الكهنة وخدم المعابد فإنها تعود بشكل مباشر إلى فترة قدوم الهندو آريين حسونة وحلف إلى ما بين النهرين في الألف السابع قبل الميلاد.

إن مقتبسات اللغة السومرية و مكوناتها ولعل السمات الرئيسية للحياة الاقتصادية و الدينية في سومر في الألف الثالث قبل الميلاد، قد أتت تحديدا من الثقافة الزراعية الهندو أوربية التي في حقيقة أمرها كوردية – هندو آرية. إن إعتماد العنب على المطر واضح جدا، و يستجلي في آفيستا بوضوح ودقة علاقة ميترا مع آبام – نابات – نجل المياه الذي يمثل روح الخير لمياه الكون.

إن آپام – نابات إلى جانب كل من ميترا و آهورا – مازدا يحمل لقب آهورا، مما يدل على مكانته الرفيعة مقارنة ببقية الآلهة (أعداء هؤلاء الثلاثة)، ثم يشير مباشرة إلى عهد وحدة الهندو أوربية الذي يتطابق مع آشور في ريكفيد و أسام في الأسطورة الألمانية القديمة. وحسب تقاليد آفيستا، فإن ميترا أحيانا كان يخرج في هيئة آپام – نابات منظما لمجاري لمياه.

آفيستا، ميهر – ياشت (١٥)

٦١. نحن نقدس ميترا

منتصبا، يقظا ،

مقدام بنظر الجميع ،

الحريص على الدعاء ،

انه يوجه لمياه . لنمو النباتات

وتسيير الأخاديد.[٦٥]

٦٥- ترجمة ي.م.ستيبلين – كامينسكي.

تبدي هذه الأبيات إعجاب الهندوآريين القدامى – كورو، قاطني أودية زاغروس بقوة أحفادها الجبليين التي كانت ضرورياً من أجل الصعود إلى قمم الجبال الصخرية، حيث نبات العنب البري.

كما يطلق الكورد إلى جانب إنگور على العنب- Trî و Trîmlik علي أصحاب مزارع الكروم، الكلمة التي كانت تعني في العصر القديم- الليكيين- السكان القدامى لآسيا الصغرى . ويحتفظ المصطلح الكوردي ((قبيلة تريميلي)) بذكريات حول شعب تيرميل القديم. ويدل ذلك على أنه قد شارك في تكون الكورد في آسيا الصغرى القبائل الهندو أوربية- الليكيين- اللوييين والحيثيين.

إن الكلمة الكوردية Trî ((العنب)) والعقل ((Maiin- me ma)) شكلت أساساً لإسم الإله الهندو – إيراني ميترا- ميهرا والتي تكونت من جذرين ((Me)) يكون – ((Trî)) العنب. كما وأن الإسم السومري me يعود إلى الفعل ((يكون)). فإتخاذ إسم ميترا لهيئة ميهري يشير إلى التوسع اللامحدود لثقافة الكروم قديماً على كل أراضي إيران الشرقية والغربية وفيما بعد إلى غرب جبال زاغروس وطوروس في آسيا الصغرى.

يحتاج نضج العنب إلى الشمس والحرارة. سميت شمس الڤيداد- الهندوآرية كورو- Syrya ، حيث إليه تعود كلمة sor ((الأحمر)) الكوردية، في الوقت الذي كان الإيرانيون يسمونه -Xor xwar. وتحديداً على أثر تناوب الصوتيات الهندو- أوربية القديمة –ڤيداد- S>h في اللغات الإيرانية في عهد أڤيستا (٢٠٠٠- ١٨٠٠ ق. م)، وقد تغير إسم إله الشمس من Syrya إلى xwar عند أسلاف الإيرانيين. إن إحدى أكبر القبائل الكوردية تحمل إسم سوران ولهجتها السورانية، تحتفظ في إسمها بالتقاليد الڤيدية وليست الإيرانية.

إن ذكر بلاد ميهري (Me- xwar) في النصوص الأكادية لنارام سين (٢٢٠٠ ق. م) والحرب مع ymḿa (h) ماندا (كورمانجي) في جبال زاغروس، يؤكد مرة ثانية على الأصل القديم للعنصر الكوردي في غرب آسيا، وعنهم أخذ السومريون مصطلحاتهم الزراعية، فالأكاديون أنفسهم لم يعرفوا زراعة العنب.

إن سلاح إله الشمس والماء والنبات الهندو- إيراني ميترا- ميهرا كان الفأس البرونزي- بلطة حرب الأبدي والمرعب للمحاربين الكورد- المردان والبيشمرگه الذين كانوا منذ أيام ميديا- ميهري في جنوب أورال لدى القبائل السكيفية- الميدية البوذيين.

ميهرا ياشت (٢٤)

٩٥. نحن نقدس ميهرا...

كما يجتاز الأرض عرضاً

٩٦. يمسك بيده الفأس الحاد

يمسك بقبضة قوية

رجال يتهاون إلى الأسفل

مسبوكة من ذهب

السلاح الأقوى

والأكثر إنتصاراً،

٩٧. من كان أمامه إرتعش

انهرا – مانو المستكين

٩٨. لاداع من أن نندهش

من ضربات ميترا العنيفة[٦٦].

تحديداً بهذا السلاح الكوردي القديم- بلطة محارب، أخذ يرمزالي زعيم اللولوبيين ليشير پيريني إبن إيكيب شاخماد في كوردستان على مقربة من شمال مدينة زهاو وعند المعبر المؤدي إلى كوردستان، حيث يمتد سهول ديالى على الهضبة الإيرانية.

لم يكن جيش سومر، يملك مثل هذا السلاح المعدني، أما إمتلاك مجموعات من الجيش الأكادي لمدة مئة عام فقط، أمر يشير إلى أنهم أخذوا ذلك عن الكوتيين- الكورد، لأنه لم يكن في يوم ما توجد مناجم خاصة في ميزوپوتاميا، بينما كان يتم الحصول على المعادن كله لبين النهرين من آسيا الصغرى من ماوراء جبال طورروس و زاغروس في الغرب ومن درانفيان في أفغانستان. بالإضافة إلى الكورد- الكوتيين في جبال زاغروس و طورروس، كان القدامى من الوثنيين الإيرانيين السارمات- سوفرومات دوماً مسلحين ببلطة المحارب وحول إرتباط ميزوپوتاميا بالمعادن التي كانت تستخرج من قبل الكوتيين في جبال زاغروس، لابد من الإستشهاد بكمية المنتوجات – المعدنية التي تم نقلها من قبل القوات الآشورية على أثر

٦٦- قام بترجمة هذا النص إلى اللغة الروسية ي. م. ستيبلين كامنسكي.

هجومها ونهبها لدولة مان الكوردية. ففي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، تم ذكر إسم الإله الهندو- إيراني ميترا في إتفاقية ملك ميتان ماتيغاز وملك الحثيين سوبي لولي ماسا.

كل هذه الوثائق المرتبة ترتيباً زمنياً تؤكد على أن بلاد الهندوآرين كورو هي آسيا الصغرى وميزوبوتاميا و الهضبة الإيرانية.

كوردستان – أورميا– ((بلاد صناعة الخمور)):

إن كوردستان في حقيقة الأمر، هو البلد الذي ظهر فيه صناعة الخمور، لأنه حسب تحديد العلماء، كان كروم العنب البري vitis vinifera الذي إستخرج منه قديماً العنب المزروع، ينبت في بداية الأمر في جبال زاغروس في مناطق سكنى أجداد الكورد- الكوتيين في وادي مياندوبسك وفي المناطق المتاخمة لبحيرة أورميا (yr– meya- مدينة الخمر). لقد إكتشف الأرخيولوجيون أثناء الحفريات في وادي مياندوبسك أوان طينية تعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد. وقد عثر في هذه الأواني الطينية التي بلغت ذروة التطور الإنساني، على بقايا مواد مكثفة جافة: وتبين من خلال التحاليل الكيمياوية التي أجراها العلماء، بأن الطبقة الكثيفة هذه ليست إلا بقايا الڤينو لمشروب حشيش الدينار المصنوع من العنب في الألف السادس قبل الميلاد على يد السكان المحليين من الكوتيين واللولوبيين- أجداد الكورد المعاصرين.

فقد جاء في التوارة بأنه بعد الطوفان رسا السفينة على جبال أرارات حيث خرج منها نوح إلى الأرض وغرس كرمة العنب. ((وشرب الخمر، ثم سكر، ورقد عارياً في خيمته)) [الكون ٩: ٢٠-٢١].

إن أور- ميا في الترجمة من اللغة الكوردية تعني ((موطن قبيلة واحدة، قبيلة- صناع الخمر ((جامعي مشروب حشيش الدينار، التخمير)).

أما المصطلح الآخر- مياندوآبا في الكوردية تعني ((العنب من أودية نهرين))، دولة أورارتو"مواطن آرت" آلهة الحق الإيرانية والتي هي كوردستان القديمة،لأن سكان أورارتو، كانوا يسمون أنفسهم – نايري (موطن في كوردستان)) ولم يسموا أنفسهم مطلقاً بالأورارتويين.

من الممكن جداً، أن مصطلح أوراتري نفسه هندو- جرماني قديم، ومن الكوردية اورو- يارو ((مستعمرة- بلاد))- آتري (atri- odri) ((النار))، لأن القبائل الهندو جرمانية قديماً كانوا يقدسون النار- الواحد- ڤوتان.

مهري والمستوطنة الأولى للهندوآريين– كورو:

تعتبر منطقة مهري الكوردية في مناطق زاغروس الموطن القديم للزراعة والكروم. ومما يؤكد على ذلك وجود الأدلة القاطعة، التي تؤكد على أن المهاجرين إلى هذه المنطقة من الشعوب الأخرى، كانوا يسمون القمح بإسمه الكوردي. فعلى سبيل المثال، القبائل الهندو- أوربية الحيثية التي قدمت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى آسيا الصغرى، سمت القمح بـ kait، كما الحال بالنسبة للحوريين القفقاسيين الشرقيين-kate, hat-kait ، هذه الكلمة كانت تطلق على الكورد الحوريين أنفسهم في الألف الثالث- الأول قبل الميلاد. تحدثت النصوص المسمارية السومرية- الأكادية والآشورية حول مهري كبلاد للكوتيين- أناس دون عقل. وبهذا الشكل، فإن الأخذ بالحسبان التسمية الكوردية- الهندوآرية الخالصة للقمح التي أخذت عن السكان الكوتيين القدامى، يجعلنا التحدث حول هؤلاء الكورد- أحفاد الكوتيين كأقدم السكان واكثرهم أصالة في زاغروس وكل أراضي آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية. وهنا يثير الدهشة التطابق التام لمصطلح ((الكورد))- كوتي عند السومريين من كلمة كوتان الكوردية- جرش القمح والتي بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد- كوتان- محراث))، مع KurtaЄ الإيرانية المتأخرة- المبدع (NiN/girs- الفلاح العظيم من الكوردية Grar- Gre- حزم حزماً؛ والسومرية NiN/Yrta- إله الجرش واللاتينية- hordeum- الشعير). aro- حرث الأرض- اللاتينية و hortus- حديقة، بستان. كل هذه التطابقات تدل على الطبيعة الهندو- أوربية الأصيلة سواء لسكان زاغروس القدامى أو للمزارعين الأوائل فيما بين النهرين في ميزوبوتاميا السفلى الذين كانوا يقدسون إله الجرش نين گيرسو –NiN- (h) yrte، الصفة التي كانت المزراق لعزق التربة.

أطلقت في كل من آڤيستا وفي المصادر السومرية- الأكادية على مهري ((ببلاد المزارعين)). فطبقاً للديانة الزرادشتيه في آڤيستا، تواجدت منذ البداية في الكون ثلاثة نيران مقدسة- آتور فارنباغ وآتور غوشناسپ وآتور ميهريان المقرون من قبل الإله الأعلى آهور مازدا. هذه النيران تناسبت مع الطبقات الثلاثة- ڤارنام التي بموجبها تم تقسيم المجتمع القديم للهندوآريين كورو- الكورد. كانت الطبقة الأولى- الكهنة (براهمان- پير)- تقدس نار فارنباغ، أما الطبقة الثانية- الملوك- المحاربين (راجانيا- خشاي ياخشتارا)- كانت تقدس نارغوشناسپ بينما قدست الطبقة الثالثة من المزارعين (العامة والمريد) نار المزارعين بورزان ميهريان. منطقة بارزان الموجودة حالياً والتي حافظت على اسمها في كوردستان في جبال زاغروس أعالي نهر الزاب

الكبير، حيث كان يقطنها في العهد السومري الكوتيون- الطحانون الذين كانوا يدقون بشدة (دَرَسَ) كوتان — الحنطة. إن إسم بارزان يساعدنا على الرؤية الأفضل لحدود منطقة ميهري الزراعية القديمة. إن قمح الحنطة والشعير المستخدم في الطعام، تسمى في اللغة الكوردية بخوار، وشرطياً- خوارا زيم أي مكان حفظ الطعام. كانت الأراضي تقسم مابين قطع ذي المحصول الكبير والواسع. قديماً أخذت الأراضي الشكل الواسع. لقد أثبتت الدراسات العالمية بشكل قاطع حقيقة تولد زراعة القمح والشعير في جبال زاغروس في الألف الثامن قبل الميلاد، وبالتالي فإن الزراعة بدأت تحديداً بالإنتشار من أراضي كوردستان إلى العالم القديم كله (الأوربي- الآسيوي). إن آڤيستا وخلافاً لمحتواه الديني- الأسطوري يعرض حقيقة تغرق الهندوآريين وإنتشار النمط الواسع للأراضي تناسباً بدقة مع الوثائق الأرخيولوجية المعروفة في العلوم المعاصرة.

آڤيستا الفصل السابع عشر ((بوندا خيشن)): (حول النار المقدس بورزن- ميهربان): (١) هذه النيران الثلاثة جوهر آتور فارنباغ، گوشن أسپ و بورزن- ميهر. (٢) فمنذ خلق الكون تتواجد النيران الثلاثة في خدمة الخير وبالشكل الذي حدد آهورا- مازدا وظائفهم الخيرية من أجل حماية وصون الكون. (٣) وفي عهد تاخموراس وعندما إنتقل السكان على ظهر الثور سريشوكا من خفانيراس (الموطن الأسطوري للإيرانيين) إلى أقاليم أخرى من العالم، وفي إحدى المرات ليلاً وفي وسط البحر خلال عاصفة هوجاء سقط محراب النار من على ظهر الثور حيث كان منصوباً. عندئذٍ هذه النيران الثلاثة مثل الأخيار الثلاثة (فارام) أخذ تشتعل في مكان محراب النار ومن جديد ساد النور، وتمكن أولئك الناس من عبور البحر. (٥) آيما (عند الفردوسي- جمشيد) أثناء عهده حكم بنجاح بفضل النيران الثلاثة. ونصب آتور فارنباغ في معبد (dadqah) على جبل هفارو خوماخد في خوارزم (pad xwarazm). وعند وقع إيما، فإن آتور فارنباغ هو من أنقذه من إعتداء ضحاك (لدى الفردوسي- زوهاك). (٦) ففي عهد الملك فيشتاسپ وبفضل الوحي الإلهي تم حمل آتور فارنباغ من خوارزم إلى جبل روشن على مقربة من قرية كارنيان وليومنا هذا يتواجد هذا النار هناك. (٧) كما أن آتور گوشن أسپ أصان الكون ما قبل عهد كيو- خسرو. أثناء هدم كيو- خسرو لمعبود كاپيشا، فإن النار أنارلبدة فرسه طارداً الظلام مضيئاً الكون.وكان ذلك على الدوام، مادام كيو-خسرو يهدم معبودكاپيشا. وهناك وعلى جبل آسناڤاند تم نصب معبد هذا النار. وقد اسموه بـ((گوشن

أسپ لأنه كان منصوباً على عفرة الفرس. (٨) كما أن آتوربورزن-ميهرأصان الكون ماقبل عهد ڤيشت آسپ. وعندماأعلن زرادشت بروحه الأبدية ديانته، فإن آتوربورزن- ميهر عمل الكثيرمن أجل نشرها وإنضواء ڤيشت أسب وأحفاده تحت لواء هذا الدين. وقد نصب ڤيشت آسب معبده على جبل روند المعروف ((بجبال ڤيشت آسپ)).

لدى إجراء التحليل التاريخي لهذا النص الهندو- أوربي من آڤيستا، يتبين تداخل عصرين: العصر القديم- مع معبودة الثور العائدة إلى ثقافة حلف (الألف الخامس- الرابع قبل الميلاد) والعصر المتأخر إلى حد ما مع معبودة الحصان الخاصة بثقافة ريگڤيد (الألف الرابع- الثاني قبل الميلاد). هذا ما لم يلاحظه بدون إستثناء باحثوا نصوص آڤيستا. فعلاً، ففي إحدى النصوص تم الحديث عن مرحلتين تاريخيتين اللتين لن تتطابقا مع كلا العصرين. فمن وجهة نظر الأسطورة تتطابق معبودة الثور مع عصر ثقافة حلف ومن ثم سومر، بينما معبودة الحصان- مع فترة الحكم الكاشي لميزوپوتاميا. إن آڤيستا وعلى خلاف من ريگڤيد تغني ((لروح الثور))، گروش أورڤان، وفيما يتعلق بهذا يميل إلى ميزوپوتاميا حيث كان تنتشر قديماً هنا معبودة الثور. إن مسألة العصر الجغرافي لنصوص آڤيستا ذات أهمية خاصة بالنسبة للكورد في آسيا الصغرى وفي ميزوپوتاميا، مادام قبيلة كوردية كبيرة القاطنة في أعالي الدجلة تسمى نفسها گوران- الذين كانوا يعبدون الثور.

من كل بد، أنه حول عصر معبودة الثور في آسيا الصغرى، يتحدث كذلك الكتاب المقدس في المشهد حول اليهود (المنحدرون من أور الخالديين) الذين كانوا يعبدون العجل الذهبى على جبل سيناء. سين- إله القمر ونانا على هيئة الثور عند السومريين والأكاديين. وليومنا هذا فقط كورد- گوران من خلال إسمهم هم من يحتفظون بالعلاقة المباشرة مع معبودة الثور من بين السكان القدامى لميزوپوتاميا وآسيا الصغرى.

لقد تم إستئناس الماشية في الشرق الأوسط وميزوپوتاميا في الألف السادس قبل الميلاد، و إلى هذا العصر تعود تقديس الإيرانيين القدامى ((لروح الثور)) كما هو في آڤيستا. يرجع آڤيستا الإنتشار الأول للهندوآريين إلى هذه المرحلة التاريخية، مشيراً بشكل خاص إلى دور الثور سريشوك الإسطوري، الذي نقل على ظهره النيران الثلاثة المقدسة من بلاد هڤانيرات- الموطن القديم لكل الإيرانيين.

لعب الكورد الدور الأساسي في الإنتشار الأول للهندوآريين من جبال زاغروس إلى ميزوپوتاميا السفلى وآسيا الوسطى وإلى جنوب أورال وسهول شمال البحر الأسود. تنطلق آڤيستا من وحدة العنصر الإيراني، الذي شارك في الإنتشار الأول، الأمر الذي أكد عليه بحجج دامغة العلوم التاريخية- الإتنوغرافية. ففي وقته، أشار هيرودوت (الألف الخامس قبل الميلاد) في كتابه ((التاريخ)) إلى صلة القرابة لكل من قبيلة سكيف البوذية في جنوب أورال والسيغيين من شعوب بلقان- فراقيا مع الكورد- الميديين. إلا أن زمن ((تاريخ)) هيرودوت- يسمى شرطياً بعصر الحصان، وإن بدء إنتشار الهندوآريين إلى الأقاليم الأخرى من العالم، مثلما جاء في آڤيستا، لم يكن أبعد من عصر الثور.

بغض النظر عن إختلاف عصور المعبودات الدينية فإن السكيفيين- فرسان جنوب أورال والبوذيين والسيكينيين- فرسان فراقيا أقروا قرابتهم مع الميديين- البوذيين الذين إستوطنوا منذ العهود الغابرة في جبال زاغروس وطوروس في كوردستان، مما يدل على أن انتشار الهندو- آريين من آسيا الصغرى وميزوپوتاميا إلى أوربا، الذي وقع قبل الفترة التاريخية، التي إستأنست فيها الحصان البري، قد تم بمشاركة مباشرة من القبائل الكوردية القديمة. وحول الإنتشار الواسع للكورد- الإيرانيين من آسيا الصغرى والوسطى إلى أراضي البلقان وجنوب أورال في أوربا، قد جاء في آڤيستا، عندما يتم في إحدى النصوص ذكر الحصان والثور المدجنتين على يد الإنسان في مناطق جغرافية مختلفة وفي عهود تاريخية مختلفة.

لم يكن إنتشار الكورد- الكوتيين فقط نحو الشمال بل ومن جبال زاغروس نحو الجنوب في ميزوپوتاميا وحتى إلى دلتا النيل. أما بصدد السومريين وما يثبت إنتقالهم إلى ما بين النهرين وتأسيسهم هنا حضارة سومر الأولى هو تسمية سكان هذه البلاد- كينگير [كيێن- گير]، الإسم الذي يتناسب تماماً مع الكلمة الكوتية كين بلد، مدينة، قلعة (مكان السكن) و مع الكلمة الكوردية-كنار- أطراف- اقليم- جهة؛ كونچه بره- خليج بحرى. أما الاسم الآخر لبلاد سومر في اللغة الكوردية- جەمر قد جاء في الأساطير الهندية حول الموطن القديم للهندوآريين كورو القريبة من المكان المقدس ((c,h)) القريبة من جبال مرو (جسومر- سومر)، وهنا فإن جبال مرو في الهند يتطابق مع منطقة هارا برزايت الجبلية الواردة ذكرها في آڤيستا أي منطقة بارزان في جبال زاغروس، حيث إمتدت قديماً دولة ميهري الكوتية- الكوردية، من أين بدأت أجداد الكورد كورو- الهندوآريين بالإنتشار على الثور حسب ماورد في بوندا

خيشتو(١٧). بينما لم يرد في النص الآخر لآڤيستا ذكر عن الأحصنة في أي بلد من بلدان سكنى الإيرانيين.

تقول ڤيديدات:

١. قال آهور- مازدا لسپيتام زارادشت:

٢. أولاً، من بين أفضل البلدان والمواطن، أنا آهور- مازدا خلقت آريانا فرجا

٤. ثانياً، خلقت كاڤو (گاڤا (بلاد) ((الثور))

٥. ثالثاً، خلقت موير [مرف- مرو]

٦. رابعاً، خلقت: باهدي [بوهتان- باكتري]

٧. خامساً، ... خلقت نيساي [نيسا]

٨. سادساً، خلقت: هارويڤ [آريا في أفغانستان]

٩. سابعاً، ... خلقت ڤكرت.

١٠. ثامناً، ... خلقت: أورڤ.

١١ تاسعاً،... خلقت فهركان [vahrkan ((موطن الذئاب))]

١٢. عاشراً،... خلقت هاراهڤات [قندهار- عند اليونان أراهوزيا- ماكرون- مهران في بلوجستان]

١٣. إحدى عشر،... خلقت خا أتومان [هلمند في أفغانستان]

١٤.

١٥. إثناء عشر... خلقت راغ [راي في ميديا]

١٦. ثلاث عشر... خلقت جاهرو

١٧. اربعة عشرة... خلقت ڤار المربع

١٨. خامس عشر... خلقت خابتا- هيندو منطقة من مناطق الهند السبعة في منطقة ايندا وپنجاب].

لقد ورد في آڤيستا، بأن الهندوآريين القدامى وقبل تدجين الحصان البري إستوطنوا مساحات واسعة إمتدت من جنوب أورال- بلاد آريانا فيرجا، حيث يمتد فصل الشتاء عشرة أشهر وشهران من الصيف شمالاً، وإلى بلاد خار خاڤات- ميهري في زاغروس جنوباً من أين إنتقل قسم من الإيرانيين إلى أفغانستان في منطقة قندهار.

في سياق الحديث عن نيساي، يتجاهل آڤيستا ذكر أحصنة نيسي الميدية المشهورة، مما يعني بأنه في فترة وضع ڤيديڤيدات لم تكن الأحصنة البرية قد دجنت بعد. ثم يأتي إقليم ڤهركان- بلاد الذئاب، الذي أصبح فيما بعد گيركان وباگدى أي بوهتان في جبال زاغروس في كوردستان، حيث أخذ إسمهم الإيرانيون پاكتى- الذين حسب وصف هيرودوت كان يلبسون جلود الماعز (هيرودوت- التاريخ ٧ ص ٧٦).

وعلى العكس، فبالرغم من العصر المتأخره جداً لأحصنة نيسي الكوردية، تحدثت آڤيستا عن الأكثر قدما كاڤ- گايا- بلاد الثور القريب من أراضي ch- Moyry- شمر- شومر- كيينفير (كوتية- كوردية)، أي أن الكوتيين- الكورد كانوا من أوائل سكان أراضي شومر، يلاحظ من إسم المستوطنة السومرية- أور الذي يرجع مباشرة إلى الكوردية وار (war)- المكان، المشكل لقبيلة واحدة أو قرية من الرحل (اللغة الكوردية اللهجة الكورمانجية). ففي اللغة الفرنسية الهندوأوروبية كلمة rue تعني الطريق وفي لغة باش كوردستان iipii قبيلة و ayrak المحصول و yrak المنجل. والكلمة السومرية أراضي النباتات Asha- kyry تتطابق مع الكوردية Ash- الطاحونة.

وبما أن الزراعة في مابين النهرين قد جاءت عن طريق القادمين من جبال زاغروس وليس من القادمين من وراء المحيطات- السومريين، فإنه بالتالي حول إنتشار المزارعين مع الثور في عصر حلف في كل أراضي ميزوپوتاميا السفلى بمن فيها أراضي الدولة السومرية المرتقبة، تروي في آڤيستا عن هجرة الهندوآريين (كورو- الكوتيين) في منطقة ch (الكوردية)- Mery.

بدأ الإنتشار في ميزوپوتاميا من الشمال من زاغروس نحو الجنوب صوب الخليج الفارسي، حيث يصب الفرات والدجلة في البحر.

لقد وضعت آڤيستا دولة مرو الهندوآرية إلى جانب گاڤا- الثور، باهدي (بوهتان- سو في كوردستان) نيساي، أي نيسو في ميديا، ڤهركان- گيركان في ميديا جنوب بحر القزوين.

إن جميع هذه المناطق وبخاصة گاڤا المطابقة من حيث المدلول والإشتقاق مع المصطلح الكوردي گورانى وتاريخياً مع معبودة الثور في الديانة السومرية، ترجح الإعتقاد بأنه تحت اسم مويرو تم الحديث في آڤيستا عن سومر. كما يؤدي بنا إلى نفس الإستنتاج وجود إقتباسات لغوية من اللغة السومرية في اللغة الكوردية- الهندو إيرانية والمعروفة بإسم اللغة الپروتيغريه (الكوتية- اللولوبية) اللغة القديمة لسكان زاغروس الأصلاء الأوائل أي أجداد الكورد.

يبدأ الحديث في آڤيستا عن إنتشار الهندوآريين امن إيران- فيجا- الفضاء الآري، بدءاً من أورال، حيث ((عشرة أشهر من الشتاء وشهران من الصيف)) ثم يصل إلى هابت- هيند في البنجاب على الحدود مع شمال الهند ثم مملكة ميهري الكوردية في زاغروس التي كانت تقع في قلب الحضارة العالمية حينئذٍ. الإشارة إلى سير الهجرة للهندوآريين كورو، المتدفقة تحديداً من الغرب نحو الشرق من آسيا الصغرى إلى شمال الهند عبر أراضي أفغانستان وبنجاب.

إشتقاق الأسماء الكوردية

كورد- كارا- الشعب- الجيش

إنه لأمرمهم أن يعرف القراء، أن تسمية- ((الجيش)) مصطلح مشترك بين جميع لغات الهندو- جرمانية. إن هذا المصطلح الشامل، ليس إلا إثبات رياضي كما يقال عن أقدمية العنصر الكوردي نفسه، الذي يرجع مباشرة إلى عصر تفكك وحدة المجتمع الهندو- جرماني في الألف الرابع- الثالث قبل الميلاد.

إن وضع النقوشات بأسماء ملوك إيران الأخمينيديين باللغة الفارسية القديمة، مصطلح kara يعني ((الشعب- الجيش))؛ ((تكاتف- فصائل))، نرى أن الزائدة- (د) تشير إلى حالة الجمع لأسماء الصفة في اللغة الكوردية.

ففي ريگڤيداد دل مصطلح كورو على الفصيل الطليعي للجيش الآري في اللغات الآرية الغربية، وإن تسمية ((الجيش)) في المجتمع الهندو- جرماني- مثلما كتب اللغوي الفرنسي إميل بنفنيست، تعتبر مصطلحاً مشتركاً بين اللغات الجرمانية: القوطية harjis، الآيسلاندية القديمة herr، الألمانية القديمة- العليا hari، وقد ورد هذا المصطلح بصيغة hari مرات عدة في الكتابات الرونية(٦٧).

تعتبر الكتابات الرونية الجرمانية القديمة إثبات مباشر على أن بداية ظهور الكتابة كانت عند الشعوب الجرمانية، وتشهد على أن المصطلح kara> harjis> herr> hari قد جاء من اللغة الشعبية الهندو جرمانية وليس مقتبساً من الكتب. وحسبما يكتب بنفنيست: ((لهذه الكلمة ما يناسبها في اللغة الكلتية على صيغة harja التي تتطابق تماماً مع اللغة الإيرلندية

67-Э.Benvenist.Slovar indo-evropeyskix sostsyalnix M.,1995,p.89. Terminov2.Ibid,p.89

الوسطى Cuire<koryo ((الجيش))، والتي تؤكدها المرادفات الغالية: – vo- corii, Tri corii، لقد حصلت هذه الشعوب على مثل هذه التسميات لأنهم كانوا يمتلكون جيشان، ثلاثة أو أربعة جيوش في إطار تحالف ضم قبائل متعددة. إضافة إلى أنها تمتلك مرادفات بلطيقية إلى جانب السلافيه: الليتوانية karias، البروسية القديمة karjis ((الجيش))[٦٨].

قبائل مهري في الشرق في بلوجستان:

كما هو الحال بالنسبة للغة الكورد في زاغروس، تنتمي اللغة البلوجية إلى المجموعة الشمالية الغربية للغات الإيرانية، - على شكل بالوج (Baluj). تقطن غالبية العظمى من البلوج في إيران وباكستان وأفغانستان والهند. وتتمركز الكثافة السكنية في الإقليم الحامل لإسمهم- بلوجستان- وطن البلوج الذي ينقسم حالياً بين دولتين- إيران (بلوجستان الغربية) وباكستان (بلوج الشرقية).

وحسب احصائيات عام ١٩٨٣ تجاوز عدد سكان بلوجستان أربعة ملايين انسان. وإن عاصمة بلوجستان هي مدينة كويتا. وبما أن البلوج منذ أقدم العصور تقطن في أودية الجبال الشامخة، حملت بلادهم إسم بيلو- معروف- مشهور (بمعنى شامخ)- cih ((المكان- مكان السكن)) (في الكوردية). يشكل البلوج ٦٠٪ من سكان منطقة بلوجستان. تتكون اللغة البلوجية من لهجتين: اللهجة الشمالية- الغربية والجنوبية الغربية. وبالتالي، فإن المهرانية هي اللهجة الجنوبية- الغربية من البلوجية وتشير بشكل مباشر إلى صلة القرابة الإتنية لمجموعة من قبائل البلوج مع دولة مهري الكوردية- الكوتية في جبال زاغروس.

تحتفظ الأساطير التاريخية البلوجية بشكل بديع بذكريات عن موطنهم القديم الأصلي إلى الغرب من بلوجستان في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية إلى جانب تسمية لهجتهم بالمهرانية. تتحدث الأساطير القديمة هذه، بأنه قبل ميلاد النبي محمد (٦٣٢- ٥٧٠ ق. م)، استوطن البلوج في جبال آسيا الصغرى المحيطة بمدينة حلب، ومن ثم أُجبروا على الرحيل شرقاً حيث استقرت بهم المقام في المناطق الجبلية بين الهند شرقاً و سيستان غرباً. لابد من الإشارة إلى أن البختيار يملكون أساطير تشبه أساطير البلوج التاريخية التي إحتفظت بذكريات حول قدومهم

إلى الشرق الأوسط، المسندة إلى التطابق الأنتروپولوجى للشكل الجسدي مابين قبيلتهم الإيرانية وبين دروز لبنان و سوريا. وتؤكد الأنتروپولوجيا على الأساطير التاريخية لكل من البلوج والبختياريين حول نزوحهم من الغرب إلى الشرق- من الشرق الأوسط إلى آسيا الصغرى، لاسيما وأن اللغة البلوجية من خلال لهجتها الجنوبية- الغربية اللهجة المهرية تحتفظ بالإسم القديم لموطن الهندوآريين- مهري في جبال زاغروس.

ووفقاً للرواية الأخرى من الأساطير التاريخية، قدم البلوج من الضفاف الجنوبية لبحر قزوين و يرتبطون بصلة القرابة إتنياً مع الكورد. إن الأسطورة الثانية تعتبر إستكمالاً للأولى، لأنه على أراضي دولة مهري الكوردية- الكوتية القديمة في فترة سومر وأكاد في الألف الثالث قبل الميلاد وإلى نهاية الألف الثاني- بداية الألف الأول قبل الميلاد تشكلت دولة الكورد- ميديا التي ضمت أيضاً مناطق جنوب بحر قزوين، حيث من هناك حسب الأسطورة خرج البلوج. إن الذكريات التاريخية البلوجية هذه التي تتعلق هجرة أجدادهم الهندو- إيرانيين من الغرب إلى الشرق تكشف اللثام تماماً من البداية إلى النهاية عن نظرية بعض من العلماء حول ما يسمى ((بالإنتماء الشرقي(!))) لقبائل الإيرانية الغربية وتحركهم التدريجي من الشرق إلى غرب إيران في القرون التاسع- السابع قبل الميلاد، المقدمة والمدعومة من كل من إد. مير، ج. كمرون، خ. نويبرغ، غ. آ. مليكيشفيلى، ي. م. دياكونوف وغيرهم.

إن خطأ نظرية حول الأصل الشرقي للإيرانيين الغربيين (الكورد- البلوج) تكمن في الآتي: أولاً، أن البلوج أنفسهم- من الإيرانيين الغربيين يقطنون في الشرق، يحتفظون بالأساطير التاريخية- الإتنية حول نزوح أجدادهم (الهندوآريين- كورو) من آسيا الصغرى والشرق الأوسط، حيث عاشت عملياً في الألف الثاني قبل الميلاد القبائل الهندو- إيرانية الهكسوس- الكاشيون (بختياري) والحوريون- الميتانيون (الكورد) التي كانت لها دولها كإمارتي خانا وميتان على الفرات والخابور ومدنها مثل شاروكه وأفاريس في دلتا النيل.

ثانياً، إن نظرية حول الأصل الشرقي للإيرانيين الغربيين، لم تأخذ مطلقاً بعين الإعتبار الأساطير التاريخية للبلوج حول نزوح أجدادهم الأوائل من الغرب. ولايمكن أبداً في هذا الإطار التحدث عن علمية هذه النظرية، مادام يتجاهلون الأساطير القومية للبلوج، هذه الأساطير التي تفند هذه الفرضية. إن تسمية اللهجة الجنوبية- الغربية- مهري نفسها، تشير إلى دولة

مهري القديمة في جبال زاغروس التي أقامها الكورد في الألف الثالث قبل الميلاد في عهد سومر و أكاد، إذ كان الكورد أيضاً كالبلوج يتحدثون باللهجة الغربية للغة الإيرانية.

كما أن وجود دولة ميهري الكوردية- الإيرانية في الألف الثالث قبل الميلاد، حسب المصادر السومرية- الأكادية تدحض تماماً النظرية الأخرى حول أصل الإيرانيين، والتي تدعي بأن المجموعات الوثنية الإيرانية، ظهروا في شمال- غرب إيران بعد أن قطعوا قوقاز وذلك في السنوات الأخيرة للقرون الخامس- الرابع قبل الميلاد، ومن ثم وفق آراء هؤلاء العلماء الذين قدموا إفتراضهم هذا، بدأت هذه المجموعات الوثنيه الصغيرة المهاجرة بالتحرك السريع من المناطق الشمالية الغربية لإيران نحو الشرق (الميديين) ونحو الجنوب (الفرس) (غ. گيوزينغ، ف. كينيغ).

تكمن بطلان هذه النظريات المتناقضة في أنها إعتمدت فقط على مصدر وحيد- وهو جملة أسماء العلم في مواد النصوص الآشورية، مع أنه بات جلياً أن الآشوريين أنفسهم قدموا إلى أعماق زاغروس متأخراً. إن إمكانية صياغة فرضيتان متناقضتان بالإعتماد على المصدر نفسه، تشير إلى تعدد المعاني في علم أسماء العلم في النصوص الآشورية في الألف الأول قبل الميلاد الذي يمكن فقط وصمه بالإستحسان. منطقياً لايجوز الإتيان بفرضيتين من الوقائع نفسها، مثلما لايمكن التحدث عن المثلث كمتوازي الأضلاع أو الكرة.

وبالتالي فالنظريتان غير علميتان، كما أنه لايمكن الإعتماد على النصوص الآشورية والتي تعود تاريخها فقط إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، بالنسبة للمرحلة الأكثر قدماً كتاريخ زاغروس وعموم ميزوپوتاميا في الألف الثالث قبل الميلاد، إلى عهد نشوء دولة ميهري الكوتية- الكوردية، الإسم الذي يحتفظ بصورة رائعة كلهجة للبلوج من لغة ميهري.

لم تتحدث النصوص الآشورية عن سكان زاغروس الهندو ايرانيين إلا على أثر الظهور المتأخر لكتابات ملوك آشور نفسها، وحتى أنه حول تاريخ آشور المبكر، يمكننا فقط أخذ المعلومات من اللوحات المسمارية السومرية- الأكادية، حيث تمت الإشارة فيها عن دولة ميهري الكوتية.

وما يشهد على أن كتابات ملوك آشور لاتعد إلى حدما مصدراً تاريخياً مهماً بإتنوغرافيا الشعوب الهندو- أوروبية في آسيا الصغرى وميزوپوتاميا، هو الحقيقة التالية: فمثلاً، الحيثيون- الشعب الأسطوري لآسيا الصغرى- لم يعرف عنهم حتى اواسط القرن التاسع عشر إلا من خلال وقائع الكتاب المقدس، وأنه بفضل العثور على أرشيف ملوك الحيثيين في خاتوس والفك السريع

لكتاباته المسمارية والهيرغليفية حتى تم التأكد من وجودهم. كانت المملكة الحيثية أكبر دولة في الشرق القديم تنافس مصر. إن المصادر الآشورية التي يحب بعض المؤرخين الإعتماد عليها، لم تتحدث قط عن الحيثيين، الذين كانوا يسيطرون على كل آسيا الصغرى طوال ألف عام كامل تقريباً والذين وبالتحالف مع الكاشيين في زاغروس تمكنوا من سحق مملكة بابل في ميزوبوتاميا السفلى. وفي هذا الوقت بالذات في الألف الثاني قبل الميلاد فإن أجداد البلوج كماهو الحال بالنسبة للهندوآريين كورو، غادروا جبال زاغروس (مملكة ميهري) في الغرب وتوجهوا شرقاً في حملة عسكرية إنتهت بإحتلالهم شمال الهند. إن هذه الأحداث التاريخية القديمة تؤكد على البناء الإجتماعي للمجتمع البلوجي في مكران (مهران) وأسماء القبائل. المسألة هي أن الفيدات الهندوآريين كورو انقسمت مابين (٤) طبقات: ١) الكهنة-براهمان، ٢) الملوك- راجان ٣) المقاتلون- المريد ٤) الشعب البسيط. إن النظام القديم هذه في تقسيم الهندوآريين كورو على (٤) طبقات لايزال معمولاً به في المجتمع الهندي المعاصر في الشرق وعند الكورد- اليزيد في الغرب في مناطق سكناهم في الغرب في زاغروس. كما تجدر الإشارة إلى أن في القدم كانت العشيرة تشكل هذه الطبقة أو تلك (محاربين، مزارعين، حرفيين) ولم تكن على شكل طبقة واحدة. وبهذا المعنى، شكلت الطائفة وحدة دينية قومية في مجتمع الفيدات. ووفقاً لهذه السمة القديمة جداً، ينقسم جميع البلوج- المهرانيين مابين قبيلتين- بوگتى (بيگتى- الملوك- الزعيم) و ماري (من مراخ- الرمح، كوردية). إن قبيلة- طائفة المحاربين حاملي الرماح ماري عند بلوج مهران تتطابق من خلال الفكرة الهندوآرية المعروفة مع طبقة مريد عند الكورد اليزيديين في زاغروس. أما من حيث الأصل القومي، فإن الكورد- المريديين والبلوج- مهري يرجعون إلى طائفة Marijanni عند الميتانيين- الهندوآريين في آسيا الصغرى التي شكلت المملكة الحورية- الميتانية في أعالي الخابور والفرات في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. إن الميتانيين الهندوآريين أنفسهم كانوا ينحدرون من المملكة الكوتية- الكوردية- مهري الواقعة على مقربة من بحيرة أورمية. أن قرابة الكورد والبلوج تلقي تأييداً كذلك في الوسط الكوردي. فمثلاً، إحدى القبائل الكوردية في زاغروس التي تقطن على مقربة من مدينة راوندوز في كوردستان الجنوبية تحمل ليومنا هذا إسم بالوجان (Balocan). تؤكد المرادفات الكوردية هذه في زاغروس على الأساطير التاريخية للبلوج عن نزوح أجدادهم القدامى من الغرب نحو الشرق إلى ضفاف نهر الهند أي من آسيا الصغرى والشرق الأوسط. إن إسم الطائفة الدينية ميريد عند الكورد و إسم

قبيلة ماري البلوجية- المهرية تمكننا من تحديد وبدقة هجرة الهندوآريين من الغرب إلى الشرق في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد.

فإسم ماري- ميريد كإسم لطبقة المحاربين فئة ماريانو- المقاتلين، قد أصبح معروفاً في الشرق الأوسط وميزوبوتاميا لدى ممثلي الفئات العليا الأرستقراطية الآرية في دولة ميتاني في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. تشكلت طبقة المحاربين ماريانو من أسر و القبائل الأرستقراطية الهندوآريين، الذين شكلوا جيش المركبات. ينحدر لقب طائفة الحوريين- الميتانيين من الجذر الهندو- الأوروبي القديم mar، مما يؤكد على وصول القبائل الهندو- أوربية- الأصلاء في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد.

ففي اللغة الهندية القديمة marya تعني الإنسان الشاب، بينما في آڤيستا (اللغة الإيرانية القديمة) marya تعني –محارب- شاب، فرد من المجموعة الرجالية. وحسبما كتب اللغوي الفرنسي والمختص بإيران إميل بنڤنيست: ((... فإن الكلمة الهندو- إيرانية marya تعني الشخص الشاب لكن الذي يتميز بوضع خاص: ويأتي في مقدمة هؤلاء الشبان الذين يشملهم برأيه علاقات الحب، أي الشبان الذين بلغوا سن الرشد (الزواج)، مثل هذه الفكرة تلقي في اللغات الهندية. إن كلمة marya الإيرانية تتضمن فكرة سلبية: وهو شاب حاد الطبع، محارب متهور، هدام وقاطع طريق. لكن الحقيقة هذا المعنى قد ورد فقط في نصوص آڤيستا. وتتحدث الشواهد الأخرى عن إحتفاظ اللغات الإيرانية بالأفكار القديمة كالبهلوية. Merak- الزوج الشاب(٦٩).

فوجود كلمة maritus- الزوج في اللغة اللاتينية و meirakion- الولد في الإغريقية القديمة تشير إلى الطبيعة والمعنى الهندو- أوربية القديمة لهذا المصطلح. وهنا لابد من الإشارة إلى أن اللاتين أنفسهم إعتبروا آسيا الصغرى موطن أجدادهم بعد أن نزحوا منها على أثر مقتل تروي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. لقد قدم الهللينيون إلى إلياذة من شمال البلقان، لكن وفقاً للأسطورة الإغريقية القديمة، فإن مكان ولادة إله القبيلة عندهم زفس- دياسو، إله السماء المضيء، كان جبل إيدا في آسيا الصغرى. إن المعطيات التاريخية- الجيوغرافية وأسماء العلم في النصوص الآشورية والأورارتية في القرنين العاشر-التاسع تسجيل اسم إيدا(منطقة حسانلو) الى جانب گيلزان وآلابري وإليبى الواقعة تماماً في شمال- غرب الهضبة الإيرانية، أي

69- Э.Benvenist.Slovar indo-op.cit,p.169.

ليس أقل من ٢٠٠-٣٠٠ عام بعد سقوط تروي ونزوح قبيلة إنيا الليكية من آسيا الصغرى إلى لا تسيوم.

وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية يتبين الطابع القديم لأصل إسم طبقة المحاربين Maryanni في آسيا الصغرى، الذي يتواجد في النصوص اللغوية للغات الهندو- إيرانية واللاتينية المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم الهندو- أوربي، وقد اشار اللغويون إلى ذلك ومنهم على سبيل المثال إ. بنفنيست الذي كتب: ((إن كلمة Maritus خاصة باللغة اللاتينية. [...]- تحدد maritus وضع الزوج من وجهة نظر القانون. [...] لو نظرنا إلى كلمة maritus كإشتقاق من اللاتينية، فإنه ليس من الصعب حينئذ تأويلها. [...] يمكننا الإفتراض بأنه في الماضي البعيد حمل هذا المصطلح معناً علمياً كمرادف لطبقة المحاربين الشبان. إنها أحدى أقدم الكلمات، مادام مصطلح Maryanni بمعناه طبقة المحاربين، قد ورد بين المصطلحات الهندو- إيرانية التي نكتشف عنها في النصوص الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث وردت فيها أيضاً أسماء لآلهة مهمة مثل إيندرا و ميترا وناساتيا[٧٠].

إن وجود المعنى السلبي ((قاطع طريق)) في كلمة Marya في اللغات الإيرانية، حسب تصنيف بنفنيست، تدعم كلمة marəsa في آفيستا- قاطع طريق، قاتل التي تحمل هنا معناً إتنياً بالنسبة لمجموعة القبائل الإيرانية جنوب قزوين التي تم ذكرها بدقة في مصادر يونان القديمة.

في وقت متأخر جداً، بعد ألف عام تقريباً من سقوط مملكة ميتان الهندو- آرية في جبال زاغروس، يتحدث هيرودوت في مؤلفه عن ماري- ماريانو كقبيلة كانت تقطن منطقة ماري في أعالي الفرات (على أراضي دولة ميتان السابقة). آخذاً بعين الإعتبار هجرة الكاشيين- بختيار تحت ضغط الحوريين- الميتانيين في مملكة ميتان من الشمال، يمكننا متابعة إنتقال قبيلة مارْث- ماري الهندو- آرية بجانب البلوج من الغرب من أراضي ميزوبوتاميا العليا إلى الشرق في وادي إيندا.

بالإضافة إلى قبائل ماري يتذكر هيرودوت أيضاً الماكرونيين- مهرانيين الذين أخذوا الختان من الساميين، حيث كانوا يقطنون في آسيا الصغرى في منطقة نهر فرمودونت، المنطقة التي

٧٠- بنفنيست، المرجع السابق، ص ١٦٩.

وفقاً للأساطير إنتصر اليونانيون فيها على الأمازونات (الفارسات) الميديات ثم إقتادوهن إلى صحاري إسكيفيا. يكتب هيرودوت: ((ثلاثة شعوب فقط على الأرض يعتبرون أنفسهم من الأصلاء في عادة الختان: كولهي، المصريين والأحباش. في حين يعترف الفينيقيون والسوريين وسكان فلسطين بأنفسهم بأنهم أخذوا عادة الختان عن المصريين. أما الآشور القاطنون على نهري فرمودونت و پارفينيا و جيرانهم ماكرون، يقولون أنهم منذ أمد قريب فقط أخذوا هذه العادة عن المصريين. هذه هي الشعوب الوحيدة التي تمارس الختان، وعلى مايبدو فإن هؤلاء قد أخذوا هذا التقليد عن المصريين(٧١).

إن الحديث عن عادة الختان عند ماكرون- مهرانيين المأخوذة عن المصريين، تشير بشكل مباشر إلى مشاركة طبقة المحاربين ماريانو الميتانيين الهندو- آريين في الإستيلاء على مصر القديمة في القرن الثامن عشر- القرن السادس عشر قبل الميلاد مع الهكسوس، حيث على أيديهم تم بناء قريتي أباريس وشاروكين في دلتا النيل. وما تؤكد على عادة الختان القديمة عند الكورد التي ترجع إلى جذورها الوثنية ماقبل العصر الإسلامي، الحقيقة الدافعة، التي تتعلق بوجود عادة الختان هذه عند الكورد- اليزيديين الذين يعبدون الشمس كما هو الحال بالنسبة لڤيدات الهندوآريين كورو.

إن إحدى الطبقات الأربع التي تحمل تحديداً عند الكورد اليزيديين إسم آڤيستا- الڤيديه للمحاربين- مرد (Marya)، الذين يعبدون الشمس كإله القبيلة رو ولديهم طقوس الختان كما هو الحال عند المصريين القدماء. كل هذه الحقائق تثبت مشاركة أجداد الكورد- الكوتيين- المهرانيين في حملة الهكسوس على مصر القديمة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

مهري في عصر ميتان الهندو — آريين:

لايتوفر أية معلومات تاريخية حول دولة مهري الكوتية- الكوردية في جبال زاغروس في عهد نفوذ ملوك دولة ميتان الهندو- آرية في مناطق الشرق الأوسط وأعالي ميزوپوتاميا وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد. إن هذه الحقيقة جديرة بالإعتبار إلتي لا تفسير لها سوى التشابه الإتني بين كل من المهرانيين والميتانيين في زاغروس. وإن مايؤكد على وجهة النظر هذه، توفر

٧١- هيرودوت، التاريخ (٢)، ص ١٠٤.

المفردات اللغوية الكوردية في لغة سومر في الألف الثالث قبل الميلاد، التي كانت تعتبر اللغة البروتوتيغريه لسكان زاغروس الأصلاء. أما الإثبات الآخر، فهو نصوص آڤيستا التي تشير إلى الموطن القديم للهندوآريين في آسيا الصغرى، حيث تم تدجين واستئناس الثور المتوحش في الألف السادس قبل الميلاد، الأمر الذي إليه يعود الفضل في إنتشار القبائل الإيرانية من الهضبة الإيرانية في آسيا الوسطى حتى جنوب أورال شمالاً وحتى ذيول تيان- شان و هندوكوش شرقاً. ومن غير المستبعد أن إنتشار القبائل الهندوإيرانية من آسيا الصغرى قد شكلت ضغطاً أجبر القبائل الجرمانية الهندو أوروبيين القاطنة آنذاك في سهول البحر الأسود الشمالية على الإنتقال إلى أوربا. ووفقاً للمعطيات الأرخيولوجية، فقد حدث إسكان القبائل الهندو أوربية في شمال أوروبا تقريباً في الفترة ما بين ٣٠٠٠-٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد. قبل ذلك كانت سواحل بحر الشمال والبلطيق مأهولة بقبائل إتنية أخرى. وكان من نتائج إختلاط الهندوآوربين القادمين من الشرق بهؤلاء إلى ظهور قبائل شكلت بداية الجرمانيين(٧٢).

بالإضافة إلى ذلك، جدير بالتنويه، الدور الأساسي للقادمين من الشرق في تكوين الأساس الإتني للقبائل الأوربية وفي المراحل المبكرة جداً للعالم القديم. ففي عام ١٩٥٢ أثبت العالم الأرخيولوجي آ. يا. بروسوف وفقاً للمعطيات الأرخيولوجية، بأن سكان أورال في عصر الميزوليث، أصبح مصدراً لتعمير كل شمال أوربا. لكن من أين كان يمكن أن يأتي حينئذٍ كل هذه الآلاف المؤلفة من القبائل إلى أورال، وبهذه المثابرة المدهشة، وطوال آلاف السنين، الهجرة من الشرق إلى الغرب في أوربا؟

تشير نصوص آڤيستا إلى مناطق آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية، حيث تم في الألف الخامس- الرابع قبل الميلاد، تدجين الثور البري وتطورت الزراعة بحرص شديد، الأمر الذي أدى إلى إزدياد عدد السكان، التي باتت بإمكانها إستعمار الأراضي النائية الصالحة للزراعة. هكذا بلغت قبائل الهندوإيرانية في الألف الرابع قبل الميلاد خوارزم شمال آسيا الوسطى ومن ثم شمال قزوين وشمال البحر الأسود وجنوب أورال. ومايؤكد على هجرات الهندو آرين القديمة هذه، صلة القرابة المدهشة للغة الكوردية مع اللغات الجرمانية والسلافية في الغرب ومع السنسكريتية في الهند شرقاً.

٧٢- مدخل في الفيلولوجيا الجرمانية، موسكو، ١٩٨٠، ص ٧ (باللغة الروسية).

إن إمتلاك خبرة واسعة في مجال ترويض وتدجين الحيوانات البرية: الكبش القديم والتيس الجبلي والبقر في أماكن تواجدهم الأصلي في زاغروس وميزوپوتاميا في آسيا الصغرى، وفي أعقاب بلوغ قبائل الجنوب- الهندوآريين كورو جنوب أورال وشمال ضفاف البحر الأسود في الألف الرابع قبل الميلاد، تمكنت من تدجين الحصان الوحشي. وما يؤكد على بلوغ القبائل الكوردية الهندوآريين بالذات في شمال سواحل البحر الأسود وجنوب أورال شمال ميزوپوتاميا، هو وجود الإسم الميدي لقبيلة سكيف البوذية عند هيرودوت الذي يتطابق مع إسم إحدى القبائل الهندوإيرانية البودية الستة التي كانت تقطن ميديا نفسها في القرن السادس قبل الميلاد. يرجع إسم بودي- بوديين إلى إسم بودها إبن سوم لدى ڤيدات الهندوآريين- كورو، حيث تزوج حفيدهم سامڤارتان من تاپاتى- آلهة النار عند السكيفيين. إن عبادة سكان مناطق واسعة بدءاً من آسيا الصغرى حتى جنوب أورال ومن شمال ضفاف البحر الأسود حتى هندوكوش لآلهة ڤيدات الآرية، تشهد مباشرة على الطابع الإتني الهندو إيراني الخالص الذي كان يسود جميع هذه المناطق الرحبة في الألف الرابع قبل الميلاد.

يتفق هذا مع التقاليد الهندو إيرانية والهندوآرية في آن واحد، حيث كان أجدادهم كرعاة يعبدون الماشية (وليس الأحصنة) ويقدسون Geyş yrvan- روح الثور- الجد. إن وجود القبائل الهندوآرية في أقصى مناطق الشمال- جنوب إورال وعلى الفولغا- تؤكد عليه وجود المفردات اللغوية الإيرانية القديمة الأصلية الخاصة في لغات الشعوب الفنلندية- الأوغورية.

لاشك، أن أجداد الهندوآريين كورو بالذات، الذين كان يمتلكون خبرة كبيرة في تدجين الحيوانات البرية- ماعز و أغنام زاغروس وأبقار آسيا الصغرى، كانوا أول من بين الهندوآروبيين من دجن الحصان البري، الذي كان يسكن سهوب جنوب أورال وسهوب شمال قزوين وبالقرب من البحر الأسود في الألف الرابع قبل الميلاد. إن إستئناس الحصان البري في أطراف أورال (أركايم- سينتاشتا) قد ساعد الهندوآريين كورو على بناء قدرات حربية ولاسيما جيش طموح من المقاتليين- مراكب قتال- ماريانو والهجوم من الشمال على ميزوپوتاميا ومن ثم على الهند في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. تعود حقبة هذه المرحلة التاريخية في آڤيستا إلى عهد الملك ڤيشتاسب الحامل للنار المقدس على ظهر الجياد. يعرف هذا العصر في آسيا الصغرى و زاغروس بعهد دولة حوريي ميتان والكاشيين. وعن وصول الهندوآريين في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد إلى آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية، تشهد العديد من المعطيات الأرخيولوجية حول

الإنتشار الواسع بين السكان المحليين لتقاليد إمتلاك الخيول وبداية تربيتها في المراعي الرحبة لسفوح جبال الأناضول وفي لويي- ليكيا وفي السهول البحرية جنوب قزوين. وأصبحت دولة مهري مركزاً لتربية الخيول. إن إنتشار تربية الخيول بهذا المقدار بين سكان آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية تثبت الوحدة الإتنية لقاطني هذه الأراضي الواسعة. لايمكن إعطاء سوى تفسير واحد وهو صلة القرابة الإتنية للسكان القدامى في آسيا الصغرى و زاغروس، لتلك الحقيقة المدهشة، بأن الحوريين- الميتانيين والكاشيين المعروفيين بأعدادهم الغفيرة كانوا يعبدون آلهة ڤيدات الآريين: إيندره، ڤارونه وناساتيه ميترا الأسماء التي أصبحت معروفة منذ الألف الثاني قبل الميلاد في الهند، بينما كانت تدفن موتى الهندوآريين كورو مع جسد المحاربماريانو في قبر مقاتل المركبات وخيوله الميتة، والتي تؤرخ أيضاً في الألف الثاني قبل الميلاد طبقاً للإكتشافات الأرخيولوجية من قبل كل من ڤ. ف. گنينغ، گ، ب. زدانوڤيچ في جنوب أورال (أركايم- سنيتاشتا).

وعن الطابع الإتني الهندو- أوروبي لسكان آسيا الصغرى و زاغروس الأصلاء، ولكن قبل الألف الثالث قبل الميلاد، يشهد الإسم المشترك لإله النظام الكوني: Mitra عند الهندوآريين، Maat عند المصريين و Me عند سومر، الإسم الذي حمل إسم دولة زاغروس الهندوآرية- Me-hri، >Mehrî Mitra من أين ظهر الحوريين- الميتانيين (الكورد) والكاشيين (بختياري) الذين سيطروا في الألف الثاني قبل الميلاد على كل ميزوپوتاميا والشرق الأوسط وكذلك على مصر لمنتي عام.

الحوريون- الماتينيون:

إستطاعت القوات الموحدة للسوباريين- الحوريين والكورد- أومان ماندا من الإطاحة بالسلالة الملكية الثالثة لملوك أور في عام ٢٠٠٣ قبل الميلاد، والتي تحولت طول ألف عام تقريباً إلى أهم العناصر الإتنية التي لعبت الدور الرئيسي في تاريخ ميزوپوتاميا فيما بعد في الألف الثاني قبل الميلاد.

وإذا كانت العلوم التاريخية لم تقدم حتى الآن رؤية واضحة ومعطيات محددة عن أصل الحوريين، بهدف إلقاء الضوء، على هذا الشعب اللغز، فإنه بإمكاننا التحدث بدقة عن عنصر آخر- أومان ماندا- كشعب هيندو- إيراني والذي يرجع نسبه إلى أسلاف البشرية- مانو في إسطورة الهندو أوربية أحفاد ڤيدات الهندوآريين كورو أجداد أكراد- كورمانج.

الأسماء الكوردية المشتقة:

قبل كل شيء، أنه لأمر مهم جداً، فك رموز المشتق الحوريين- الماتينيين. هكذا، ففي اللغة الكوردية خاصية حوري وماتيني تحمل المعنى نفسه- أشعر، فكلمة Hirî في اللهجة الكورمانجية تعني- صوف، وبر و Myi- الشعر، بينما (tan(tanu في اللغات الهندو- إيرانية وبخاصة في لغة فيدات- الآرية تعني جسم الإنسان. وفي اللغات الكوردية والطاجيكية والفارسية وفي اللغات الإيرانية مويتان- أشعر أي الجسم المغطي بشعر والذي سبق أن كتب عنه ل. س. تولستوف(٧٣).

وبمعناه الآخر، تكونت كلمة حوري- حوريين خصيصاً للغة الكوردية في إستخدام إسلوب تكرار أسماء الصفة والموصوف نفسها على سبيل المثال: رعد- Gumgum، أنين- Nalnal، ضجيج- Girgir. إنشاء الكلمة في اللغة الكوردية تعد مثمراً جداً وتأخذ شكلاً ملموساً لأسماء الإشتقاق. بما أن كورد- كورمانج يقطنون في جبال زاغروس، حيث كان يوما ما يقطنها الحوريون جنباً إلى جنب مع أسلاف الكورد- مايتان (أومان ماندا)، لذلك فمن وجهة نظر العلوم الإتنوغرافية نمتلك كل المسوغات لترجمة هذا الإشتقاق من اللغة الكوردية نفسها- hirî hirî بمعنى ((وبر- الضأن)) (الإنسان، الشعب). لنا مع الحوريين مطابقة ممتعة أخرى. فمن المعلوم، أن ملوك أكاد قادوا حرباً مستمرة على جبلي زاغروس- أومان ماندا على عهد سرغون الأول. شولگا، ملك سلالة أور الثالثة، قام بحملات عسكرية في جبال زاغروس على مملكة الحوريين- ماتينيين كاراهار وسيموروم إلى الشمال- الشرقي من جبال حمرين، بينما بلغ ملك سومر في حملته الثالثة مدن شاشروم و أوربيلوم (إربلا) شرق دجلة (في قلب كوردستان). كان من نتائج هذه الحروب في سومر، أخذ حوريين- ماتينيين كأسرى حرب، وكان من بينهم كذلك الكوتيين ذوي الشعر الأشقر Namruti. إن المصطلح السومري هذا الكوتيين ذوي الشعر الأشقر الحوريين- الماتينيين- Namruti- يتطابق تماماً مع نمرود- الصائد في الكتاب المقدس. فقد ورد في الكتاب المقدس (أصحاح ١٠، ٨-١٢) بأن أراضي نمرود كانت سومر (سنار) وأكاد بعينها.

((٨. كما أن كوش قد ولد نمرود: وبدأ هذا أن يكون قوياً على الأرض.

٩. كان هو أمام الرب صياداً قوياً للوحوش؛ لذا يقال صياد قوي مثل نمرود أمام الرب.

١٠. ضمت مملكته في أول الأمر: بابل. أرخ، أكاد وخالنا في أراضي سنار.

١١. من هذا الأرض خرج آشور، وشيد نينوى، رحو ڤوفير، كالح.

73- L. S. Tolostov. Istorichiskye pridaniya Yujnovo Priaralya, M., 1984, S. 175.

١٢. وَرَسَن مابين نينوى وكالح، إنها مدينة عظيمة)). كانت مدينة نينوى في القدم تقع إلى الشرق من مدينة موصل الحالية في قلب كوردستان بالذات في جبال زاغروس. فعلياً، كان حوريت- ماتيين تيشاري ملكاً على أوركش- توگريش في جبال زاغروس والذي حمل في لوحة سومر القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، إسم ((إنسان نينوى)) (نينوى) مدينة الكورد التي أحتلت فقط في القرن الثامن عشر قبل الميلاد من قبل ملك آشور شامشي- آداد الأول ولأول مرة ومن ثم بعد ٥٠٠ عام عند أريخدنيل (Arehdinil) حوالي عام ١٣٠٨ قبل الميلاد.

يعتبر الكورد من قبائل سوران والكورد عموماً إتنية أشقر اللون (بلغت النسبة حسب فون لوشان مابين ٣٠-٨٠٪). ومن أصحاب الشعر الأشقر أيضاً كان الحيثيون- الهندو أوربيون الذين كانوا يحكمون آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد، حيث ورد ذكرهم مراراً في العهد القديم.

كينونة (الفصل ٢٥):

((٨. وتوفى آفرام،...

٩. و دفنه ولديه إسحق واسماعيل في كهف Mahpele على أراضي يفرون، إبن تسوخار ختيانين،...

١٠. على الأراضي التي إقتناها افرام أبناء الحيثيين، تم دفنه مع زوجته سارا)).

بهذا الشكل، فإن الكتاب المقدس، يتمم لوحة توزيع الشعوب الهندو أوربية في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد. لكن مايثير الإنتباه، هو أن حفيد افرام إيساؤ ولد اسحق قد ولد كث الشعر كالحوريين الذين أصبح صياداً في الجبال.

كينونة (الفصل ٢٥):

((٢٠. كان إسحق في الأربعين من عمره، يوم تزوج Revek إبنة Vafyîl Aramyanîn من مابين النهرين...

٢١. وصلى اسحق للرب من أجل زوجته العاقرة، فلبى الرب دعوته، وجعل زوجته رفك حبلى.

٢٢. وأخذ الأبناء في بطنها ينبضون، [...].

٢٣. وقال لها الرب: قبيلتان في رحمك (جوفك)، وشعبان مختلفان سيخرجان من رحمك.

٢٤. وها قد حان وقت الولادة.

٢٥. الأول كان الحمل الأحمر، كجلد أشعث، وأسموه بإسم: إيساف.

وأصبح ايساف مثل نمرود- صياداً للوحوش وإنسان الوغى (Namruti- باللغة السومرية).

٢٧. نما الأطفال، وأصبح إيساف شخصاً ماهراً في اصطياد الوحوش، إنسان الوغى، [...].

٢٨. كان إسحق يحب إيساف لأن طريدته كانت من ذوقه)).

من المعلوم، أن الحوريين- الماتيين الهندو إيرانيين كانوا على علاقة وثيقة مع الحيثيين الهندو أوربيين وحتى أن ديانة الحيثيين قد تعرضت بدءاً من النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد إلى تأثير كبير لعبادة الحوريين، الأمر الذي يؤكد عليه أيضاً في الكتاب المقدس (٢٦).

٣٤. عندما بلغ إيساف أربعون عاماً، تزوج من ييگوديف إبنة بئير ختيانين ومن ڤاسيماف إبنة ألون ختيانين.

وحسب ماجاء في العهد القديم، نزل برفقة عائلته الحيثية في مكان بإسم Seîr جنوب فلسطين. وفي وقت متأخر، سجل هذا الأرض في كتاب إيسوس ناڤين كجزء من ممتلكات الحيثيين.

كتاب إيسوس ناڤين (١، ٢-٤):

((٢... اجتاز عبر الأردن...

٤. من الصحراء ولبنان كله حتى نهر العظيم نهر الفرات كلها أراضي الحيثيين؛ وحتى البحر العظيم إلى الغرب من الشمس ستكون حدودكم)).

في الواقع، أن الحيثيين في الكتاب المقدس- هم ملوك الحيثيين المتأخرين، الذين كانوا يقيمون في سوريا. وجدير بالتنوية، بأن الممالك الحيثية المتأخرة: خامات، كركميش، تابال، گورگوم، كوموخ إلى الشمال من إسرائيل قد استمرت وجودها إلى حين الإجتياح الآشوري، أما ساماريا لم تسقط، حيث قدم إليها الكورد- البوذيين من كوردستان.

إن شواهد تاريخية مختلفة المستقاة من الآثار الأدبية القديمة وكذلك معطيات إتنوغرافية عن الزي الكوردي في زاغروس تؤكد بشكل مقنع وثبتت حقيقة وهي أن تسمية ((الحوريين- الماتينيين)) سكان ميزوپوتاميا والشرق الأوسط في الألف الثاني قبل الميلاد، أطلقت على قاطني زاغروس الذين كانوا يرتادون ألبسة خاصة بالجبليين، المصنوعة من جلد الماعز الأشقر ومن

الجوارب المنسوجة من صوف الغنم، أي اللباس التي لا تصلح مطلقاً للأجواء الحارة في سهول سوريا. بالمناسبة، في اللغة الكوردية، عندما يتم الحديث عن ملابس الصوف، فإن التسمية تبدأ بالصفة مثلاً نقول: hirî Gorê جوارب الصوف، و hirî piştê- حزام الصوف...الخ.

ينتمي الكورد من وجهة النظر الأنتروپولوجي إلى عنصر البحر الأبيض المتوسط الأصلي في إطار الأسرة الأوربية الكبيرة، أي أنهم يمثلون ذاك النمط الأنتروپولوجي الذي ساد دوماً في ميزوپوتاميا وفي جبال زاغروس وطوروس. وفي إطار العنصر الأوربي ذي النمط المورفولوجي الخاص ببحر الأبيض المتوسط، يدخل ذوي الشعر الكثيف على الوجوه وعلى الجسد والأرجل، بينما يفتقر المنغول والأفارقة قطعاً إلى هذه الميزة.

وحسب العلماء وكل من ل. ريگلر، شتولتس، خ. فيلد، م. غ آبدوشليشڤيلي، آ. ايفانوف، ل. أوشونانين، ڤ. ي. ززنكوف، فإن الكورد أنتروپولوجيا يصنفون كعنصر ((ذات شعر متطور كثيف يغطي أجسادهم)). فالنمط الأوربي- للبحر الأبيض المتوسط خاص بالأجناس المتمثلة في حلف وسامار، الذين بفضلهم إنتقلت الزراعة وري الحقول من جبال زاغروس إلى مناطق ميزوپوتاميا السفلى في الألف السابع- الخامس قبل الميلاد، وهذا مايؤكد عليه بشكل خاص المفردات الزراعية في اللغة الكوردية ceh- الشعير، Gî (Genim) – القمح في لغة سومر القديمة، والمسجل بأمان في الكتابات المسمارية الأثرية فيما بين النهرين والذي يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود آلهة مشتركة بين كل من الحوريين والسومريين مثل: إيا الذي يقيم في Apsy و نيكال- نيگال آلهة القمر. وكما تبين فإن إسم الآلهة آلاتوم السومرية المعروفة منذ عهد السلالة الملكية الثالثة لأور، يعود إلى كلمة ((allay- المالكة)) الحورية، في الوقت الذي لايوجد مرادفاً لهذه الكلمة في اللغة الأكادية. كتب غ ڤيلهيلم قائلاً: ((بهذا الشكل، يمكن إعتبار آلاتوم- آلاني الدليل الأول والوحيد حتى الآن على تواجد الحوريين في شمال سوريا منذ حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد[٧٤].

لاشك، إننا عندما نبدأ بتحليل هكذا تواريخ مثل الألف الثالث قبل الميلاد، بغية تحديد مدافن آلهة الحوريين، فإنه من البديهي التحدث عن الحوريين- الماتيين كأقدم سكان واكثرها

٧٤- غ. ڤيلهيلم، ١٩٩٢، ص٩٦.

أصالة ليس فقط في أودية زاغروس وطوروس، لابل وفي كل ميزوپوتاميا و آسيا الصغرى. أليس العلماء أنفسهم يعتبرون السومريين والأكاديين والآشوريين والحيثيين من السكان المهاجرة إلى المنطقة. إن عبادة اسطورة الصياد كشيى متطورة جداً عند الحوريين- الماتينيين على شكل نمرود في الكتاب المقدس- طبقاً لإرادة الآلهة، الساخطون على قرابينه الذي كف عن رؤية الحيوانات أثناء الصيد، ففي العهد القديم، ليس إيساف- الصياد الأشقر من فقد نظره، بل والده المبارك إياكوف. وبهذا الشكل، فإن الكتاب المقدس ومن خلال نمرود والصياد الأكادي الأعمى إياكوف وإيساڤ إضافة إلى ذكر أراضي الحيثيين على الفرات، قد سجل وبدقة وجود عنصر الحوريين- الماتينيين (الكورد) في ميزوپوتاميا والشرق الأوسط، مشيراً إلى صلة القرابة مع سكان زاغروس الجبليين.

لاشك أن لغة الماتينيين- أومان ماندا كانت ڤيديه- آرية، الأمر الذي يمكن التأكد منه من خلال المقارنة التاريخية مابين اللهجة الكوردية- كورمانجي المنتشرة في جبال زاغروس وبين لغة كورو الهندوآرية، التي أحتفظت بها بفضل تراتيل ريگڤيدات.

إن لغة الحوريين المشار إليها في النصوص الأكادية بعلامة (SU(-bir ki : سوبارتو- السوباريين تتميز بوجود كلمات كوردية هندوآرية قديمة في مفرداتها، على سبيل المثال: pita ((رضيع)) ترجع إلى الكلمة الكوردية- pītik ((الطفل الرضيع))؛ وكلمة Namall- ((السرير)) تعود إلى Mal ((البيت)) و Na إشارة ضمير الشخص الثالث؛ و attan kišhi- ((العرش في المعبد))- keşte ((رف))، في اللغة الكوردية- السنسكريتية). ومما يلفت النظر، هو المصطلح المقدس keldi (طهارة الضحية) عند الحوريين، الذي يحتفظ به ليومنا أيضاً كمصطلح مقدس kece keldi عند الكورد- كورمانج الذي يستخدم من قبل الشخص المتنكر الذي يلعب دور العبادة في أعياد قطعان الغنم- pez. يحتفظ الشعوب طويلاً بمفردات العبادة، وكمثال على ذلك نستشهد بمجموعة من النصوص التي إحتفظت بأسماء ملوك الحوريين في تراتيل الحيثيين السحرية، بعد مرور مئات من السنين على عهود حكمهم.

مثال آخر من هذا القبيل من ذاكرة التاريخ إحتفظت بها كورد زاغروس وطوروس عن أجدادهم الأولين الحوريين- الماتيين، ونقصد بذلك أسماء المتنكرين- kose keldi (keldi- عند الحوريين) اثناء طقوس إسفاد الأكباش بالغنم خلال عيد القطيع- pez.

إن مقارنة من هذا القبيل تدر بفائدة كبيرة وتساعد العلماء على تحديد منبع أصل عنزة Azazel في العهد القديم من طقوس الطهارة القديمة جداً عند الحوريين- الماتينيين. فقد ورد في العهد القديم (لاڤيتا ١٦):

((٩. ويجلب Aron (آكارون) العنزة التي وقعت عليها الإختيار كضحية للرب، ويحولها إلى ضحية مطهرة.

١٠. أما العنزة التي وقعت عليها القرعة من أجل Azazel، فلتبقى حية أمام الرب، للتكفير عن الذنوب، مرسلا إياه إلى Azazel في الصحراء)).

لم يخضع إسم Azazel للقراءة في اللغات السامية، مما كونت إشكالية ما في الكتاب المقدس. فقد ترك الحوريون- الماتينيون القدامى أثراً دينياً كبيراً على عبادة الحيثيين. الحوريلوجيون الذين تناولوا التراتيل السحرية عند الحيثيين، المكتوبة على شكل رسائل هيروغليفية حثية في الألف الثاني قبل الميلاد (أرشيف الحيثيين)، وجدوا أمثلة متعددة من الكتاب المقدس ((طقوس الطهارة)) طريقة طرد العنزة ((المذنبة)) التي وقعت عليها اللعنة في عبادات الحوريين الدينية، تكمن فكرة طقوس الطهارة عند الحوريين- الماتينيين، حسب النصوص الحيثية، في الآتي:

ففي اليوم المحدد لقطع رأس الضحية (العنزة- الثور- الغنم)، قام كاهن العبادة بالدعاء بيديه مع توجيه اللعنات على- azuzhum وبعد ذلك يصبح طاهراً مقدساً: الناس والكاهن والمعبد ومكان العبادة، في حين تصبح العنزة منذ اللحظة رمزاً للنجاسة، ومن ثم طردوا الحيوانات. ونتيجة عدم الإهتمام باللغة الكوردية، لم تخرج مجهودات الحوريلوجيين والحبارنة عن دائرة شرح الكلمة نفسها، مصطلح Azazel. متناولاً هذه المسألة، يقول غ. فيلهيلم: ((هذه الكلمة بقيت غامضة لوقت قريب[٧٥]. إلا أن طقوس الطهارة عند الحوريين ساهمت الآن للقيام بمحاولة تأويلها: ففي الطقوس الواردة أعلاه، حمل قسم طهارة الضحية إسم azaahum، بينما في طقوس itkalzi وردت نفس الكلمة عدة مرات على شكل azuzhi وزد على ذلك في سياق الحديث نفسه وردت بمفهوم النجاسة))[٧٦].

76- Gurney, 1977, p. 47.
77- vilhilm 1992, p. 123.

إحتفظت اللغة الكوردية المعاصرة بشكل رائع بكلمة azazhum الحورية- الماتينية، حيث Aza تعني حر و ziqûm- اللعنة. أما الكلمة الأخرى zel في الإسم Azazel تعني نبات في اللغة الكوردية، العشب الربيعي، حيث ترعى قطعان الغنم والماعز، المقتادة في أعقاب الشتاء إلى المراعي الصيفية في جبال زاغروس وطوروس.

إن محاولات بعض الحوريوجيين إعادة الإسم الحوري Azazel الوارد في الكتاب المقدس إلى الجذر الأكادي ZZ إغتاظ، مرة أخرى تعيدنا مباشرة إلى اللغة الكوردية، حيث كلمة acy-cy- إغتاظ- أغضب، في حين الكلمة الأخرى من الجذر ذاته- osyan- تعني التمرد ملوحاً إلى التمرد الذي قام ضد الإله الساقط (المتروك في الساحة) الملائكة- Aza- zel. ففي الألف الثاني قبل الميلاد وجدت في آسيا الصغرى في ليكي إقليم يحمل الإسم الكوردي زليا، حيث إزدهرت عبادة الذئب- آپولون- الذي أكل الحمل- آگينتس ديونيس إبن دياأوس.

إن وجود الجذر الهندوآري الكوردي azzy في اللغة الأكادية، تبين بأن من أسس أكاد (وسومر) كانوا Namruti- الكوتيون ذوو الشعر الأشقر- الكورد، والذي من صفوفهم خرج صياد الوحوش- نمرود.

وجود طقوس الطهارة الحوريين- الماتينيين مع عبادة العنزة الجبلية- إبليس زاغروس وطوروس عند قبائل العهد القديم اليهود- ewri الذين قدموا من شرق نهر الفرات، تساعد على وضع استنتاجات بعيدة عن الهيكسوس، الذين غزوا مصر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كحوريين أصلاء وبنفس الوقت كأجداد اليهود الحاليين.

ففي الميثولوجيا الڤيديه للهندوآريين، فإن كوروساتي- تعتبر إبنة الإله داكشي على شكل عنزة. فعند الأبخاز والآديغ السكان الأصلاء لقوقاز أحفاد ((الدولة الحيثية)) في آسيا الصغرى، يعتبر الإله ساتاني، ساتاني گوآش رأس والأم الأصلية لأغلبية قبائل النارتيين- العمالقة. فإسم ساتان- شيطان يعتبر مقدساً عند الكورد- اليزيديين، يمنع نطقة جهراً، مما يشير إلى الوضع الخاص لهذا المذهب قديماً، ويسمى استمراريته في طقوس ((الإخفاء)) لإسم يحيى المقدس في العهد القديم عند اليهود. فالعنزة- پوشان إعتبر إبناً لآشڤين عند الهندو آريين كورو. ففي ريگڤيداد كرس لآشڤينام أكثر من خمسون نشيداً، حيث فيها يتم ذكر الآلهة وأبطال توگرى- توگريش، ميترا- مهري، الذين أعطوا إسم مملكة زاغروس، المشارة إليهم بنفس الأسماء في النصوص المسمارية السومرية- الأكادية في الألف الثالث قبل الميلاد. وفي عداد أقدم آلهة على شاكلة الآلهة العنزة پوشانا الڤيديه- الآرية

يأتي الإله آدجا إكاپاد- العنزة وحيدة القدم))، التي كانت ترمي البشر بالصواعق وذلك من خلال ضرب حافرها بالصخور. كما تحتوي الميثولوجيا الأبخازية (الحيثية) أفكار من هذا القبيل حول قيام العنزة الجبلية برمي البشربالصخور والصواعق على هيئة الشيطان أدجانيش. وعلى مايبدو فإن تصور الشعوب الإيرانية والقفقاسية عن القوة الشيطانية الخفية- آدجين (الجن) تعود إلى إسم العنزة التي كانت ترمي الصواعق- آدجي، أي إلى ذلك العهد، عندما قطن ڤيدات- الهندوآريين كورو في آسيا الصغرى في الألف السادس- الرابع قبل الميلاد. ويشير إلى ذلك تطابق مزدوج لكل من پوشانا- پانا في الميثولوجيا الڤيديه- الآرية والإغريقية وإله الجفاف آ- پاأوشى في آڤيستا الإيرانية. ليس هناك مكان جغرافي على الأرض سوى جبال زاغروس وآسيا الصغرى، حيث إلتقت أو افترقت ميثولوجيا شعوباً اربع: الأبخاز- الآديغية، اليهودية، الهندو إيرانية والإغريقية القديمة. فيما لو كان هذا المكان الجغرافي يقع في سهول شمال قزوين وسفوح جبال أورال الجنوبية، لكان حينئذٍ الشعوب الفنلندية- الآغورية التي كانت قد أقتبست عندها الكلمة الكوردية الأغنام meş ومجموعة من المفردات العددية من اللغات الشرقية الإيرانية، لأقتبست بالتأكيد أيضاً إسم إله العنزة پوشانا- پانا أسوة بالإغريق أو إقتبسوا آدجينا- آدجنيش إسوة بالأبخاز. لكن هذا مالا نجده عند الشعوب الفينلندية الآغورية وبالتالي تعتبر أراضي آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية الموطن الأصلي للهندو أوربيين، حيث كان قد تم تدجين الغنم البري والماعز في جبال زاغروس والثور في أودية ديالى في عهد كل من حسونة وسامارا وحلف.

وفقاً لميثولوجيا ڤيديدات فإن الهندوآريين كورو الجد الأقدم لپوشانا هم الإله آشڤين على هئية حصان. قديماً كانت تربية الحصان بآسيا الصغرى تجري في مملكة ميهري الكوردية. ففي آڤيستا يعتبر الإله ميترا- ميهري حام لتربية الخيول.

١. آهور- مازدا أخبر
سپيتام- زرادشت:
هكذا خلقت ميترا،
حيث مراعيه فسيحة،
٢. الخيول يعطي لميترا السريع،
حيث مراعيه فسيحة
لمن يعد صاحب كلمة

((ميهر- ياشت))

دوماً غني ميهر- ميترا بكلمات ((من مراعيه فسيحة))، وبما أن نارام- سين (٢٢٣٦-٢٢٠٠ ق. م) يتذكر في كتاباته ((بلاد ميهري)) في جبال زاغروس، حيث أخذ فيما بعد ملوك آشور وفارس إتاوة الخيل، وبالتالي فإن الهندو أوربيين الذين يعود إسمهم إلى اللغة الهندو ايرانية، يعتبرون السكان الأصلاء لآسيا الصغرى والهضبة الإيرانية. وإلى العهد الهندو أوربي الأكثر قدماً وليس إلى العصر الإيراني المتأخر، تشير تطابق آلهة الخيول الڤيديه- آشڤين مع الإله الثنائي الهليني- الإغريقي- ديوس كور الذي لم يرد ذكره في آڤيستا الإيرانية، ومن هنا فإن كلمة كوره الإغريقية تعود إلى الكوردية kurê- إبن وبالمعنى نفسه مثل دي Dêy- zevs.

إلى الإسم الڤيدى آشڤين، تعود تسميات ššm (المصرية) و sisu (الأكادية) بمعنى ((حصان)) في اللغات السامية. ففي ريگڤيدات ينعت آشڤين بإسم ناساتي الذي ورد ذكره في إتفاقية ملك الحيثيين والميتانيين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مؤكداً على وجود عبادة آلهة الهندوآريين إيندرا، آدجي- إكاپاد (Azazel)، ميترا- ميهري عند الحوريين- الماتينيين في زاغروس في تلك المرحلة التاريخية، عندما كانت سلالة الهيكسوس الحورية الأصل تحكم مصر القديمة منذ ثلاثة قرون. ويمكننا الحكم على عبادة الخيول عند الحوريين من خلال أول رسالة في التاريخ عن تطاحن (تدريب) الخيول التي كتبها الميتاني كيكولي في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد. فقد جاء في النص:

((وفي اليوم العاشر، ومع بزوغ الفجر وإنتهاء الليل، أذهب إلى الأصطبل وأهتف باللغة الحورية إلى پيرينكار وسا أوشگا لكي يعطوا الصحة للخيول... ومن ثم أقودهم إلى ميدان السباق))(٧٨).

ويؤكد كل من المؤرخ الإغريقي- المصري مانيفون (نهاية القرن الرابع- الثالث قبل الميلاد) والمؤرخ اليهودي يوسف فلاڤيا (عام٣٨-١٠٠م)، على أن قبائل هيكسوس القديمة تمكنوا من السيطرة على مصر بفضل إستخدام سلاح جديد على الإطلاق بالنسبة لأسلحة ذلك الوقت- مركبات حربية ذات عجلتين تقودها طقم من الأحصنة، التي كانت موجودة، كما نعلم، لدى ڤيداد الهندوآريين كورو (الكورد- المايتنيون) وعند الآلات- الإلينيون: إن المعطيات التاريخية

78- V. B. Kovalevskaya. Kon I Vsadnik, M., 1977, p. 44.

التي وردت عن ذكر المركبات في ريگڤيداد (عام ١٨٠٠ ق. م) تتطابق تماماً مع الفترة الزمنية لتدخل الحوريون- الماتينيون (الهيكسوس) في مصر القديمة (عام ١٧٥٠-١٦٥٠ ق. م).

ريگڤيد. ماندالا (١١٨) ((إلى آشڤينان))

١. مركبتكم يا آشڤين عظيمة تطير كالنسور

رحومة بهذا القدر، مساعدة ضخمة، دعها تأتي إلينا

انها هادفة، أسرع من فكرة الموت،

فيها أماكن ثلاثة، سريعة، كالرياح أو ثوران.

٢. مركبات مهيأة لثلاثة أماكن، ثلاثة أجزاء،

ثلاثة عجلات، سريعة، تعالوا إلينا.

١١٨ ((إلى آشاڤين))

١. مركبتكم فيها الكثير من الجمال هادفة كالفكر

لأحصنة سريعة جاهزة للتضحية، أهتف من أجل الحياة.

تجدر الإشارة تراتيل ريگڤيداد الموجهة إلى آشڤينان والملك توگرى الذي تمكن أن يكون حاكماً فقط على المملكة الحورية- الماتينية (الكوتية)- مملكة توگريش في جبال زاغروس في كوردستان.

١. ١٥٨ ((إلى آشڤينام))

٣. (كما كان في ذلك الوقت) عندما يكون ثوركم الأخصب طقم لأبناء توگرى.

ومن المفروض أن المقصود بأبناء توگرى محاربي مملكة تورگيش في زاغروس، الفصائل التي خلال الحملة العسكرية لاتتمكن من عبور البحر وإنما مهمتها (فصائل من مركبات حربية) إنقاذ المقاتلين من الموت. وكثيراً ماترددت هذه الفكرة عن إنقاذ ((أبناء توگرى)) في ريگڤيداد.

كما ورد ذكر مصطلح پالاستى- پالاسكى في جبال زاغروس في كوردستان في مصدرين مختلفين- في كل من ريگڤيداد وكتابات الملك الآشوري آدادنزاري الأول، التي تشير إلى بلاد الحوريين- الهيكسوس الذين استولوا على مصر.

ريگڤيداد. ماندالا ١١١ (٥٣)

١٦. لقد جلبت لهم ساسار پارى الجد سريعاً،

على سكان خمسة شعوب

انها قبلت ببلادي، مقسماً مرحلة الحياة الجديدة

ذاك، من أعطاني پالاستى وجاماداگمنى

إن پالاستى في ريگڤيداد تتطابق مع مكان پلاسكى في جبال زاغرا حيث عاش الڤيديون الآريون كورو، حيث برز منهم في مجال الإبداع الشعري إزدهر ڤاچ ساسارپاتى (vas sasarpati)- بوق حربي))[٧٩].

ورد إسم منطقة پالاستى تحت تسمية پلاسكى في كتابات الملك آداد نيراري الأول الذي حكم آشور في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ففي أعقاب إنتصار القوات الآشورية على الكاشيين بقيادة الملك نازيمارات تاش وإحتلال آدادنيراري الأول مدينة آربخا في جبال زاغروس، تم رسم حدود جديدة بين آشور وبين دولة الكاشيين كاردونياش، حيث جاءت في الإتفاقية: ((من المكان المواجه لپيلاسكى على الضفة الأخرى لنهر دجلة حيث جبال آرمان أوگار- سالي وإلى اللولوبيين)). إن تطرق النصوص الآشورية إلى ((المكان پيلاسكى)) في جبال زاغروس، موطن سكنى الكورد أحفاد ڤيدات الهندوآريين كورو، يؤكد مباشرة على أن كلمة پيلاسكى ترجع إلى پالاستى من التراتيل الڤيديه.

وحسب رسائل الميتانيين كيكولي، فإن الحوريين الماتينيين، قد ربوا الخيول بأنفسهم وتوجهوا بالدعاء إلى الرب لنصرتهم وذلك باللغة الحورية التي وكما هو الحال بالنسبة للغة السومرية، إلتقت فيها كلمات من لغة الكورد، القاطنون وليومنا في جبال زاغروس. ومن الحكمة، إذا كان الحوريون- الماتينيون صلوا لآلهة الڤيديين: ناساتا، إيندرا، ميترا، ڤارونا، بينما تلتقي كلمات كوردية في لغة السومريين، فبالتالي يعتبر أسلاف الكورد ڤيداد الهندوآريين كورو السكان الأصلاء لزاغروس.

تلتقي المصطلحات والأسماء الحورية- الماتينية على مساحات واسعة تمتد من مدينة نيپور السومرية في جنوب ميزوپوتاميا في عصر السلالة الملكية الثالثة لملوك أور (٢١١٢-١٩٩٦ ق. م) وإلى مابين النهرين في شمال ميزوپوتاميا ومن ثم إلى شرق دجلة وغرب الفرات ممتداً إلى سوريا وفلسطين. كان الحوريون- الماتينيون ولأكثر من ألف عام القوة العسكرية والسياسية الرئيسة في الشرق الأوسط، حيث إستولوا على مصر القديمة لثلاثمائة عام كما فعل ذلك مجدداً القائد الكوردي الشهير صلاح الدين بعد ثلاثة آلاف عام. إنحدر ست فراعنة من السلالة

79- T. Y. Elîzarinkovoy. (Rîkvîd), M., 1989. P. 712.

الخامسة عشر لمصر القديمة من الحوريين- الماتينيين، الذين حملوا الإسم التقليدي ((ملوك مصر العليا والسفلى)). جرت العادة تسمية السلالة الخامسة عشر من الحوريين- الماتينيين الذين حكموا مصر بـ((الهكسوس العظام))، بينما السلالة الملكية السادسة عشر من الحوريين- الماتينين حملوا حسب التقليد ((الهكسوس الصغار)).

في بداية الأمر، إستقر الحوريون- الماتينيون في دلتا النيل، حيث كانت مصر تحكمها السلالة الرابعة عشر. وتمكن أحد قادة الحوريين- الماتينيين بإسم ساليتيس في عام ١٦٥٠ ق. م من الإستيلاء على مدينة إيت- تاوي عاصمة مصر العليا ونصب نفسه حاكماً ليؤسس بذلك السلالة الملكية الخامسة عشر الشهيرة للفراعنة التي تشكلت من خمسة فراعنة (من الحوريين) الذين حكموا مصر فيما بعد.

ومما يثير الإنتباه هنا في هذا المضمار تسمية الشمس - Ra لدى الكورد التي تتطابق مع اسم أله مصر القديمة- Ra. ومن ثم لاشك في كوردية إسم إله مصر القديمة Sobek (Sobekar ((سباح)) في اللغة الكوردية)). ومن ثم فإن Tefnyt (مصرية قديمة) تتناسب مع الكوردية- Tef ((حرارة الشمس))، ومع آلهة الڤيديين- Tapatî. وإن الإله أو سيريس المتقطع جسده بيد أخيه- عدو سيتوم يرجع إلي (Asar من المصرية القديمة) وإلى الكلمة الكوردية Sîr((توم)) المتقطع إلى أجزاء. آلهة اليزيديين- إياست في اللغة المصرية القديمة تعني في الترجمة من الكوردية ((سيدة)) و ((إبنة الإله- بكا)) من الإيرانية القديمة باگا ((إله- التقسيم)). من الممكن جداً أن يكون إسم الكورد اليزيديين يرجع إلى مدلول إياست.

لابد من الإشارة هنا إلى آراء مشاهير علماء المصريين المشهورين UNivercity collage of London بأن حضارة مصر القديمة للسلالة الفرعونية الإثنتي عشر الأولى قد نشأت على العموم بفضل المهاجرين من السومريين من ميزوپوتاميا. وقد بنيت هذه الفرضية على معطيات أنتربولوجيه أخذت عن طريق قياس جماجم الفراعنة من السلالات الأولى التي بينت إنتماء الطبقة الحاكمة إلى العنصر الأوروبي بينما العبيد إلى العنصر الزنجي الأفريقي، إلى جانب عملية المقارنة اللغوية بين النصوص. مثلاً، Me السومرية بمعنى ((قوانين)) و Ma ((المتداولة عالمياً)) عند المصريين مضافاً إليها الزائدة- ati كمؤشر لحالة الجمع في اللغة الكوردية. وقد يكون بتأثير الميزوپوتامى القديم هذا، قد جاء إنتشار الأسماء الكوردية بين الآلهة المصرية.

ويبدو من أسماء الفراعنة بأن الحوريين- الماتينيين قد وصلوا إلى الحكم في مصر منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد في عهد حكم السلالة الملكية الثالثة عشرة في ممفيس واستمر إلى عام ١٥٤٠ قبل الميلاد، عندما قام الأخ الأصغر للفرعون كاموس مؤسس السلالة الفرعونية الثالثة عشرة ياخموس الأولى، بالإستيلاء على مدينة آڤاريس عاصمة الهكسوس- هكسوسف في دلتا النيل وتدميرها ومن ثم على قلعة شاروكين وذلك بالإعتماد على فرق الرعاة- الزنوج الدخلاء. وقد جند ياخموس الأول، حاكم فيف فصائل الرعاة الزنوج من جنوب مصر كمقاتلين في صفوف جيشه وجعلهم القوة الداعمة لحكمه.

وبسقوط قلعة شاروكين (المدينة الملكية- إقليم Sary- tsar- kîn (من اللغة الكوتية- الكوردية)، فقد الهكسوس- الحوريين آخر قلعة عسكرية في جنوب فلسطين، حيث أستقر الشعب الپيلاسكى الذي قدم من جبال زاغروس وفقاً لكتابات الملك الآشوري آدادنيراري (القرن الرابع عشر قبل الميلاد). وحسب العهد القديم، يعتبر اليهود الشعب الوحيد الذي قدم إلى مصر القديمة ثم هاجرها في الألف الثاني قبل الميلاد بعد أن أجتازوا نهر الفرات قادمين من الشرق. بينما لم يتطرق الكتاب المقدس إلى الهكسوس- الحوريين الذين قاموا بنفس العملية في تلك المرحلة التاريخية ذاتها. الأمر الذي يدفع إلى الإعتقاد بأن اليهود هم أنفسهم الهكسوس- الحوريين. ويتطابق هذا مع المقاييس الأنتروپولوجيه التي من الصعب تحريفها والتي بموجبها وصف اليهود كنموذج للعنصر الأوربي البحر المتوسطي، ذا الشعر الكثيف، أي أنهم: الحوريون- الموريتان. ومايؤكد على ذوبان اليهود في بوتقة السامية هو إختفاء اللغة الحورية مع الإحتفاظ في الوقت ذاته بالطقوس الحورية- الماتينية مطاردة العنزة- آزازل وبالنطق الڤيدى ڤاج ساساريات- طقوس نفخ البوق.

الكوتيين- الملوك الأوائل لآشور:

بينت الكتابات القديمة باللغة الأكادية التي عثرت عليها نتيجة الحفريات بأن الأسماء الأوائل لملوك آشور كل من أوشپى وكيكي في القرن الثاني والعشرين- الواحد والعشرين قبل الميلاد لم تكن أسماء آشورية وإنما كوتية- حورية.

في العهد اللاحق لحكم السلالة الملكية الثالثة لأور، حكم بلاد آشور زاريكوم الذي كان نائباً للملك الآشوري بورسو إن (٢٠٤٥-٢٠٣٧ ق. م).

النصوص المسمارية بداية الألف الثاني قبل الميلاد من مدينة آلالاخ في شمال سوريا ومن مدينة نوزي إلى الشرق من دجلة العائدة لمملكة آرابخا (على مقربة مدينة السليمانية في كوردستان) والمكتوبة باللغة الأكادية ولكن مع الإستخدام الواسع للمفردات الحورية، بينت بأن سكان هذه الأراضي الواسعة إستخدموا في المعاملات اليومية اللغة الحورية التي كانت لغتهم الأم.

قدم الآشوريون متأخراً إلى كورستان- ماتيين. كانت مدينة شوشار الحورية- الماتينية تقع في تل شمشآر على الزاب السفلى. وإلى الشمال من آلالاخ وماري كانت تقع مملكتان حوريتان وهما أورشا وخاش. عموماً تتطابق حدود إنتشار الحوريين- الماتينيين تماماً وتتناسب مع المواقع المعاصرة لكوردستان أي بلاد الكورد. إستقر الحوريون- الماتينيون في المنطقة التي كانت تمتد من بحيرة وان و أورميه شمالاً إلى جنوب ميزوپوتاميا جنوباً وحتى نهر الخابور رافد الفرات في الغرب.

إحتل ملك سومر شولگا آشور، لكنها حققت إستقلالها في أعقاب سقوط حكم ملوك السلالة الملكية الثالثة لأور. ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، إستلم السلطة في آشور (شاشروم- سومر) القائد الآشوري شاماشي- آداد الأول، الذي يرجع بإصوله إلى العموريين، حيث كان إبناً للملك إيلاخ- خابكاب الذي كان يحكم من مدينة تركا التي كانت تقع إلى حدما أعالي مدينة ماري على ضفاف نهر الفرات الأوسط. إستولى ملك ماري ياغيد- ليم على تركا وطرد إيلاخ- خابكاب الذي فر إلى بابل، حيث تعلم في إحدى مدارس الكتبة على يد شامشي- آداد الذي أصبح لاحقاً ملكاً على آشور. وقد تمكن شامشي- آداد بمساعدة البابليين من السيطرة على مدينة إكالاتوم على مقربة من آشور، ومن ثم إستغل موت نارام سين من إشنونة الذي كان يحكم حينذاك آشور، حيث أطاح بالحاكم المحلي للسلالة الحاكمة أرشوم الثاني. وبعد أن عين لاحقاً إبنه إيشما داگان في منصب حاكم إكالاتوم، أصبح شامشي- آداد الحاكم المطلق لمصب الزاب الأعلى. وما أن أمن شامشي- آداد مؤخرته في جهة الشمال، حتى تمكن من الإستيلاء على العرش في ماري، مستفزاً مقتل الملك ياخدون- ليما، الذي قام أجداده بطرد والده من مدينة تركا. خضعت دولة ماري حوالي ٢٠ عاماً لنفوذ آشور، بينما نجح شامشي- آداد في الإشراف على ثلاثة مناطق: منطقة الخابور الأعلى بمن فيها مدينة شوبات- إنليل ومنطقة الفرات الأوسط ووادي نهر الدجلة مع جبال زاغروس في الشرق.

لقد فر نائب عرش ماري تسارڤيج زيمريليم من الآشوريين وإلتجأ إلى مملكة ياخماد (حلب) في الغرب. وما أن توفي شامشي- آداد في عام ١٧٨١ ق. م حتى تمكن زيمريليم بمساعدة قوات حموه الذي كان ملكاً على حلب من إستعادة مملكة ماري. وحافظ إيشما داغان إبن شامشي- آداد على السلطة في آشور، بينما تشكلت في شمال ميزوپوتاميا عدة ممالك حورية وليست آشورية. ويؤكد على ذلك أسماء ملوك الحوريين: آتال- شني (آريسنا- آريزاننو) من بوروندوما[٨٠] وشوكروم- تشوپا من إلاخوتا، أما في أعالي الدجلة كان الآشوريون الشماليون، ومن ثم إلى الشرق من دجلة تعددت أسماء الحكام حسب النصوص الواردة، حملت أسماء حورية: نانيپ- شاڤيري من خابوراتوم وشادو- شاري من آزوخينوم وتيش- أولمه من ماردامان[٨١].

وحول قوة وإمكانيات الممالك الحورية- الماتينية الصغيرة في شمال ميزوپوتاميا، يمكننا الإشارة بنص مكتوب باللغتين الأكادية- الحيثية، يتحدث حول الحصار الذي فرضه الملك الحيثي خاتو سيليس الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق. م) على دولة أورش الحورية والإستيلاء على القصر الملكي في مدينة آلالاخ، حيث كان قائد القوات العسكرية زوكراش حورياً- ماتينياً. تتحدث المصادر عن تدمير دولة أورش، بينما لاتتوفر معلومات حول السيطرة على مدينة أورش نفسها. وحسب ماورد في أنالام فإنه في العام التالي أي في عام ١٥٤٩ ق. م قام حوريو بلاد خانيگالبات (ميتان) أنفسهم بإقتحام بلاد الحيثيين من جهة مملكة أناضول الجنوبية آرتساڤ، الأمر الذي أدى إنفصال عدة مدن- دول مستقلة عن التحالف الحثي. يتحدث خاتو سيلي في كتاباته: ((إقتحم العدو من خانيگالبات (حوري) بلادي وأنفصل كافة البلدان مرة واحدة عني، ماعدا مدينة خاتوس وحدها[٨٢].

نجح خاتو سيليس، على أثر إخماده للإنتفاضة في إقليمه، من المحافظة على وحدة المملكة الحثية وبعد إستيلائه على مدينة زارون عند آلالاخ إجتاز نهر پوران (أورونت أو عفرين) ووضع يده على دولة خاشو الحورية في أعقاب إنتصاراته الحربية.

وفي وقت متأخر أعلن خاتوسيلي الحرب على حلب، لكن يبدو أنه توفي أثناء الحملة، أما المدينة فقد إحتلت من قبل إبنه مورسيلي الأول. كانت المملكة الحورية في شرق الفرات في تحالف

80- Finet, 1966.
81- G. Vilhilm, p. 41-42.
82- G. Vilhelm, op. cit, p. 50 .

مع حلب التي بعد سقوطها قام الحثيون بحملة على خانيگالبات وما أن استولوا عليها حتى تقدموا إلى جانب الفرق الكاشية نحو الجنوب على إمتداد الفرات، وما أن بلغوا بابل حتى قاموا بتدمير هذه المدينة، ثم حملوا معهم من العاصمة خاتوس نصب الإله العام لبابل- ظهير (حامي) ماردوك. وبدءاً من عام ١٥٩٥ ق. م وحتى عام ١١٥٨ ق. م وقعت السلطة في ميزوپوتاميا السفلى في أيدي الكاشيين- جبليو زاغروس، الذين كانوا يقدسون (كما هو الحال بالنسبة للحوريين- الماتينيين) الآلهة القدامى الهندوإيرانية الڤيديه- الآرية.

وبناء على لغة وديانة الحيثيين والحوريين الماتينيين والكاشيين قاطني زاغروس، نستنتج بأنه على إمتداد الألف الثاني كله قبل الميلاد كان الهندوأوربيين يحكمون آسيا الصغرى وميزوپوتاميا والشرق الأوسط والهضبة الإيرانية.

مملكة ميتان الكوردية في الألف الثاني قبل الميلاد:

لن يعرف حتى الأن من هو مؤسس مملكة ميتان. إن الكتابة على ختم السلالة الملكية المشهورة ((شوتارنا إبن كيرت ملك ميتان)) تشهد على أنه منذ منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد تواجدت بشكل كامل دولة الهندوآريين. يتوقع أن السبب غير المباشر لأجتياح قبائل الهكسوس لمصر كان بسبب مضايقتهم في الشرق الأوسط من جهة الشرق من قبل قبائل الحوريين- الماتينيين التي أتت من مناطق زاغروس. يعتقد بعض العلماء في مجال الإستشراق على أثر حسابات معقدة، بأن پاراتارنا (١٥٠٠(؟)- ١٤٦٠ ق. م) كان أول ملك على مايتان، الذي سند بشدة إيدري- مي في نضاله من أجل عرش مملكة ياخماد التي كانت عاصمتها آلالاخ. وعرفاناً بالجميل على هذه المساعدة القيمة، قدم إيدري- مي مساعدة للملك پاراتارنا ليوطد أقدامه في حلب. تتوفر شواهد عديدة على ولاء الملوك السوريين لحكم ملوك ميتان الهندوآريين.

من المعروف، أنه عندما إحتل فرعون مصر تحوتمس الأول (حوالي ١٥٢٦-١٥١٢ ق.م) فلسطين وبلغ حتى نهر الفرات، كانت دولة ميتان الهندوآرية وطيدة بما فيها الكفاية في سورية. سما المصريون بلاد الهندوآريين هذه بناهرينا- البلد النهري أو آرام ناخارايم في العهد القديم، أي مشيراً إلى موقع مايتاني في منعطف الفرات العليا. وحسب ماكتب غ. فيلهلم: ((ففي

المقتطفات الواردة في النصوص، التي على الأرجح تعود إلى عهد تحوتمس[٨٣]، ذكرت لأول مرة المصطلح الذي إستخدمه السكان بأنفسهم إشارة إلى بلدهم هذا: مايتاني، فيما بعد ميتاني[٨٤]، أما الدراسات الروسية تؤخذ بمصطلح ((ميتاني))[٨٥].

كما أشرنا أعلاه، فإن إسم مايتاني هو إسم كوردي آري قديم بمعنى My- الشعر، وبر- تان، فالمصطلح ميتان- مايتان- الشخص الأشعر أو الشعب اللابس لجلد الضأن، مشيراً إلى ظروف حياة الحوريين- الماتينيين في جبال زاغروس في كوردستان، حيث البرودة القاسية والشعب قاطبة يلبسون جلود من الشعر المصنوع من جلود الماعز والغنم. ومما يؤكد على الإنتماء الإثني الحوري- الماتيني للعنصر الكوردي وانحدارهم من جبال زاغروس هو إسم واشوكاني- واسكاني عاصمة مملكة مايتان نفسها الواقعة عند منعطف نهر الفرات. ففي اللغة الكوردية كلمة skan تعني- مرفأ على ضفة النهر أو البحر، و we- ve إسم إشارة هذا- ذاك.

كما أن الإسم القديم لبلاد الهندوآريين خابينگالبات إسم كوردي قديم يعود إلى hab- القمع، Gelî- شعاب و Bat- بيت أي بمعنى مستوطنة في شعاب زراعي. من الممكن أن تتطابق منطقة خابينگالبات في مملكة مايتان الهندوآرية مع منطقة ديرسم في كوردستان، حيث يقطن كورد زازا، لأن إسمهم يتطابق مع ساسوكو (Sangsyg) السومرية وفيما بعد مع زازاكو الكاشية- المزارعون المختصون- الكوتيون: Namruti- نمرود. إن علماء الإستشراق يحصرون منطقة خابينگالبات الهندوآرية- مستوطنة وادي الخبز في منطقة المدينة الكوردية- آمو (دياربكر). لابد من الإضافة بأن كلمة بيت- بات- المنزل في اللغة الكوردية أصلها هندو أوربية قارن: في اللغة الليتوانية butas- السكن؛ البروسية القديمة- buttan- بيت[٨٦].

كان أول عدوان للقوات المصرية على سوريا في عهد الفرعون تحوتمس الأول (حوالي ١٥٢٦-١٥١٢ ق. م) ولدى وصولها إلى أعالي الفرات إلتقت لأول مرة بملكة ميتان- التي كانت تعتبر الدولة الأكثر قوة في ميزوبوتاميا. ومع أنه لن يحصل اصطدام عسكري بينهما، إلا أنه في أواسط القرن الخامس عشر يصبح الصراع الميتاني- المصري على زعامة المنطقة إحدى أهم سمات هذه المرحلة من تاريخ الشرق القديم. ففي عهد حكم تحوتمس الثاني لمصر (حوالي

83- Brunner, 1956; Helck, 1962, p. 17.
84- Von Weiher, 1973, Wilhelm, 1976 b.
85- G. Wilhelm, op. cit, p. 54-55.
86- Toporov, 1977, p. 98.

١٥١٢-١٥٠٤ ق. م) إحتل الميتانيون كل فلسطين واخضعوا جميع مدن خانا آنيس. لقد وسع الملك الميتاني پاراتارنا حدود دولته في جهة الغرب، مخضعاً لنفسه حلب والمدن الأخرى، معطياً إياها إستقلالاً ذاتياً واسعاً. فقد جاءت في إتفاقية ملك حلب مع ملك كيتسوڤات پيلى وفاء إيدري- مي إلى ملكة المتحالف ملك ميتان.

وبإعتلاء الفرعون تحوتمس الثالث السلطلة في مصر (حوالي ١٥٠٤-١٤٥٠ ق. م) إنتهت مرحلة السلام مع ميتان. أخذت العديد من المدن- الدول في فلسطين بقيادة كادش على نهر أورنت كتفير من علاقات الصداقة مع مصر. لذلك شن الفرعون تحوتمس الثالث حوالي عام ١٤٨٠ ق. م حملة عسكرية على فلسطين وإستولى على غزة ويافا الساحليتين ومن ثم إجتاز معابر جبال الكرمل، ملحقاً الهزيمة بتحالف الملوك السوريين- الفلسطينيين في وادي مگيدا. ووزعت حاميات القوات المصرية على كل فلسطين. وحوالي عام ١٤٧٠ ق. م إنطلق تحوتمس الثالث من أراضي فينيقيا على رأس قواته نحو العمق السوري محرزا النصر في المعركة التي دارت مع ملك ميتان ووصل حتى كركميش. وعلى أثر الإستيلاء على قادش إنقسمت كل سوريا مابين ثلاثة مقاطعات.

وخلال حملته السابع عشرة على سوريا، إلتقى فرعون مصر تحوتمس الثالث على الفرات بملك الكاشيين (البختياريين) كاراإنداش الأول وتبادلا الهدايا القيمة، وأقيم علاقات صداقة مع بابل. كما سعت آشور إلى إقامة علاقات مع مصر، حيث أن ملكها آشور نادايناخ حصل على الذهب من فرعون مصر مقابل اللازورد المستخرج من تدمر، بطبيعة الحال ليس من قبل الآشور بل على يد مهري- ماكرون الإيرانيين. سعى تحوتمس الثالث إلى إنشاء تحالف ضد عدوه الرئيسي في الشرق الأوسط- مملكة ميتان الهندوآرية.

يرى العديد من علماء- الإستشراق بأن حفيد ملك ميتان پاراتارنا المعروف بسا أو ساداتار يعد من أبرز الساسة والقادة العسكريين في دولة ميتان. بداية إحتل سا أو ساداتار آشور وبعد أن سيطر على الآشوريين أمن بشكل كامل مؤخرة جيشه من جهة الشرق حمل سا أو ساداتار من آشور معه إلى عاصمته واشوكاني غنائم ثمينة من أهمها البوابة الملكية المغطى بالذهب والفضة. ومن ثم حث سا أوساداتار على المقاومة ضد المصريين في سوريا، وبضربة واحدة سيطر على رأس قواته الهندوآريين على الشمال السوري قاطبة. إن فرعون مصر أمنحوتب الثاني (١٤٥٠-١٤٢٥ ق. م) إبن تحوتمس الثالث يذكر في مدوناته عن حملاته

الثلاثة على سوريا. ففي عهد تحوتمس الرابع نفذت القوات المصرية حملة أخرى على سوريا ضد ميتان (بلاد ناهارين). لقد أدى موت الملك القوي سا أوساداتار إلى مفاوضات سلام طويلة مع مصر التي بدأت أصلاً في زمن الفرعون السابق أمنمخات الثاني، وإبرم معاهدة السلام في عهد الملك آرتاتام الأول أحد أحفاد سا أوساداتار. وتوجت معاهدة الصداقة بين ميتان ومصر بزواج ملكي تحوتمس الرابع على الأميرة الميتانية إبنة آرتاتام الأول (في أعقاب الخطبة السباعية للفرعون). مر الحدود بين مصر وميتان في سوريا في وادي أورنت (القريبة من مدينة حمص الحالية). كان الميتانيون مجبرين على عقد السلام مع مصر بسبب ظهور الخطر الحثي من الشمال. إن إسم الملك الميتاني آرتاتام في الترجمة من الڤيدية- الآرية يعني: rta-dhaman- مكان القانوني الإلهي pta.

أما الفرعون التالي آمنحوتب الثالث (١٤١٧-١٣٧٩ ق. م) حكم مصر حوالي أربعون عاماً. وفي العام العاشر من حكمه تزوج آمنحوتب الثالث كسلفة تحوتمس الثالث على الأميرة الميتانية كلو- حبا، إبنة شوتارنا الثاني خليفة آرتاتام. يرجع إسم الملك الميتاني شوتارنا إلى الكلمة الڤيدا- آرية Suta- عصير و rana- اللذيذ.

لقد نجح شوتارنا في ضم منطقة إيشوڤو الجبلية التي ضمها الحثيون سابقاً إلى دولة ميتان. على العموم تناسبت علاقات الصداقة بين ميتان ومصر مع الحكم السلمي للفرعون امنمحات الثالث الذي تقيد بإتفاقية السلام مع الميتانيين- الهندوآريين. ما أن تناهي إلى مسامع الملك الميتائي شوتاتارنا معلومات حول مرض فرعون، حتى أخذ يبعث إلى مصر تمثال الآلهة عشتار النينوية، آلهة الشفاء، المقدسة عند سكان زاغروس.

خلف شوتاتارنا على عرش ميتان إبنه آرتاشومار الإسم الذي يرجع إلى الكلمة الڤيدا- آرية rta- القانون الكوني و Smar- يتذكر أي قانون السماء. ويؤكد على عهد آرتاش أومار الوثائق المكتشفة في تل براك عام ١٩٨٤م ختم الحكم الوراثي لسلفه ساأوساداتار.

لقد قتل آرتاشومار بيد شخص إسمه أوتخي، الذي تمكن من نصب إبن الملك السابق شوتارنا الذي لم يبلغ سن الرشد توشرات على عرش ميتان. يرجع إسم الملك الميتاني توشرات إلى الكلمة القديمة الڤيدو- آرية tveca- rati> ducratha - مالك العجلة، التي تلحق الضرر بالعدو. في أعقاب مقتل الملك آرتاشومار قطعت مصر كل العلاقات الدبلوماسية مع ميتان. وفي وقت لاحق، بعد أن تخلص توشرات من قاتل آرتاشومار، تمكن من إقامة علاقات الصداقة

مابين ميتان ومصر. بعد أن صد توشرات هجوم قوات الحثيين من الشمال على ميتان، قام بإرسال قسم من الغنائم العسكرية كهدية إلى فرعون في مصر. تكشف أرشيف فراعنة مصر في تل العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) عن وجود إتصالات مستمرة مابين ميتان ومصر. كانت أغلب رسائل توشرات إلى أمنحوتب الثالث مكتوبة باللغة الحورية- الأكادية، إحداها كانت برأي العلماء رسالة مرفقة مع الأميرة تاتو- حب، عروسة ميتان الجديدة لفرعون. توفي امنحوتب الثالث بعد بضعة سنوات من عقد قرانة الملكي على الأميرة الميتانية. في عهد الفرعون الجديد امنحوتب الرابع الشهير المعروف بإسم أخناتون، تعقدت العلاقات مع ميتان. لابد من الإشارة إلى إمكانية التأثير الديني لميتان الهندوآرية التي كانت تقدس الشمس، على قرار الفرعون أخناتون الذي جعل الشمس الإله الرئيسي للعبادة في مصر. تشكلت حزبان سياسيان في مملكة ميتان إحدهما نصير للحثيين والآخر يناوئهم، الذين أقاموا علاقات دبلوماسية مع مصر. في هذه الفترة تبدأ آشور بالضغط على بابل في ميزوبوتاميا الشمالية وقام الملك الآشوري آشوربالت الأول بإرسال حصانان بيضاوان ومركبة إلى أخناتون فرعون مصر، وكان ذلك هدية محترمة لأنه في آسيا الصغرى كانت تسود الجنس الأمغر (الأشقر).

أدت دسائس الحزب المناوئ للحثيين في ميتان الذي طلب المساعدة من آشورباليت الأول إلى مقتل الملك توشراتا، وأعترف الملك الجديد آرتاتام وإبنه شوتارنا بإستقلال آشور. وبالرغم من إحتجاج ملك الكاشيين بورنا- بورياش الذي كتب لأخناتون قائلاً: ((لماذا هم جاؤوا إلى بلدك؟ إذا كُنتَ متعاطفاً معي، لا تقيم معهم علاقات. دعهم يغادرون دون نتيجة. ومن جهتي أبعث إليك كهدية خمسة سحنات من اللازورد وخمسة مراكب))، فإن فرعون مصر أيضاً إعترف بإستقلال آشور.

في أول الأمر إختفى شاتيفاز إبن الملك المقتول توشراتا عن الأنظار في بابل هربا من القاتل الذي كان يقتفي أثره. لكن ملك الكاشيين بورنا- بورياش الثاني رفض قبول شاتيفاز كلاجئ. وبعد ذلك سرعان ماطلب شاتيفاز الحماية من الملك الحثي سوبى لوليوم. زوج الملك الحثي إحدى بناته من الأمير الميتاني، وتحديداً من إتفاقية الزواج للقرن الرابع عشر قبل الميلاد المبرمة بين الملك شاتيفاز وبين الملك الحثي سوبى لوليوم الذي زوج الأول على إبنته، نعلم من خلال أسماء آلهة الفيديين ميترا وفارونا وإندرا عن ديانة سكان ميتان الهندوآرية.

إسم شاتيڤاز إسم هندوآري قديم يرجع إلى الڤيديه sati- vaja قناص الغنائم. لقد قاد شاتيڤاز القوات الحثية وحرر عاصمة ميتان مدينة واشوكاني ونصب نفسه حاكماً على العرش الملكي.

حوالي عام ١٣٢٥ ق. م في بداية حكم الملك الحثي مورسيليس الثاني خرجت مملكة ميتان الكوردية من دائرة الإمبراطورية الحثية.

جدول تقويم زمني

ملوك مابين النهرين	حكام الحوريين
المرحلة الأكادية	
(حوالي ٢٢٣٠-٢٠٩٠)	
سارغون	
نارام سين (حوالي ٢١٥١-٢١١٥)	
شاركالي شاري (حوالي ٢١١٤-٢٠٩٠)	
مرحلة الكوتيين	كيكليب آتال- ملك توكريش)
(حوالي ٢٠٩٠-٢٠٤٨)	(شاتارمات)
مرحلة السلالة الثالثة لأور	
(٢٠٤٧-١٩٤٠)	
شولگي (٢٠٢٩-١٩٨٢)	آتال شن ملك أوركش وناڤار
آمار سوين (١٩٨١-١٩٧٣)	تيش آتال ملك نينوى
شوسوين (١٩٧٢-١٩٦٤)	تيش آتال ملك اوركيش؟
إيبي سوين (١٩٦٣-١٩٤٠)	تيش أتال ملك كارخار؟
مرحلة بابل القديمة	

الملك حمورابي
بابل (١٧٢٨-١٦٨٦)
شامشي آداد: إيشما داغان
ملك آشور
زيمريليم ملك ماري
سامسوديتان ملك بابل
(١٥٦١-١٥٣١)

أتال شني ملك بوروندوم
شوكروم- تشوپ ملك إلاخوتا
نانيپ شاڤيرى ملك خابوراتوم
شادو- شاري ملك أزوخينوم
تيش أولمة- ملك ماردامان
شنام ملك أورشوم
أنيش- حوربي ملك خاشوم

إختفاء ميتان وظهور مهري:

يكمن السبب الحقيقي في إختفاء الدول الهندوأوربية الكبرى في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد كالإمبراطورية الحثية والمملكة الميتانية في مايعرف بهجرة ((شعوب البحر)) التي بدأت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ومن خلال كتابات فرعون مصر رمسيس الثالث في معبد مدينة- أبو، نعلم عن أن هذه الدول في الأناضول قد أنهارت تقريباً في وقت واحد مثل الإمبراطورية الحثية وكيتسوڤاتنا وكركميش وآرتسف وآلاسيا.

إن أول تذكير عن شعوب البحر القادمون برأي العلماء من البلقان عبر گيلسپونت إلى الأناضول، كان في معاهدة السلام في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، المبرمة مابين الفرعون رمسيس الثاني وبين الملك الحثي خاتو سيليس (حوالي عام (١٢٣٨-١٢٠٩ ق. م) ولابد من الإشارة بأنه وحسب الوقائع الأرخيولوجية فإن شعوب البحر قبل مئة عام من هذه، أي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد إحتلو تروي ووطدوا أقدامهم بشكل قوي في آسيا الصغرى.

وتزودنا المصادر المصرية القديمة بأسماء قبائل شعوب البحر الهندو أوربيين هؤلاء الذين قاموا من البلقان مثل: پلست، اكايڤاش، زيكار، شكلش لوكا، توروش، دانون وڤاشاش.

لم يلاحظ العلماء يوماً ما التطابق التام مابين مجموعة من أسماء شعوب البحر هذه: شكلش (سيكول)، لوكا (ليكيين) وبين أسماء القبائل الكوردية- لياك (لوكا)، شكاك (شكلش)، الذين يقطنون جبال زاغروس ليومنا هذا. إن إسم إحدى قبائل شعوب البحر زيكار يتطابق مع إسم منطقة زيكرت في مملكة مهري الكوردية في جبال زاغروس. وحول أحداث الألف الثاني هذه قبل الميلاد، وفي مرحلة متأخرة جداً يكتب هيرودوت في كتابه التاريخ مؤكداً على أنه في فراكيا بالبلقان تعيش قبيلة السيكينيين التي تنحدر من الميديين، أي من أجداد الكورد.

بهذا الشكل، تمتلك العلوم التاريخية كل الأسس لربط أصول بعض القبائل الكوردية مع بعض القبائل البلقانية ((شعوب البحر)) التي توغلت في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد. وإنطلاقاً من حقيقة وجود أسماء عند الكورد تحتفظ بأسماء قبائل ((شعوب البحر))، لابد الإعتراف بمشاركة أجداد الكورد- الميتانيين الآريين بشكل مباشر في حملات الشعوب القادمة من البلقان على مصر القديمة. ويؤكد على ذلك الحقيقة الدامغة التالية. ففي إطار الجيش الحثي كان يخدم طبقة المحاربين الخاصة- ماندا، أي كورد أومان- ماندا (كورمانجي). ومن

ثم خدم في الجيش الحثي المحاربون- الكاشيون (كورد بختيار) الذين عرفوا في القوانين الحثية ((بمحاربي سالي)). من الممكن جداً، أن هؤلاء المحاربين المرتزقة من فئة سالي وطبقة ماندا (أجداد الكورد) قد أبرموا تحالفاً عسكرياً مع ((شعوب البحر))، ويشير إلى ذلك قبيلة سيگين الميدية في فراكيا، الذين تمكنوا من خلال القوة المشتركة تدمير الإمبراطورية الحثية وأنجزوا عدة حملات ناجحة على مصر، وإستقروا في كل الأراضي المستولية عليها.

وتأكيداً على ذلك هو إنتشار الدروز الذين كما هو الحال بالڤيداد هندوآريين كورو والكورد المعاصرين ((كاكائية)) يؤمنون بتقمص الأرواح وإستقرارهم في جميع أراضي الشرق الأوسط بمن فيها دولة اسرائيل ولبنان وسوريا. وتعتبر الديانة اليهودية نفسها بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط ديانة قومية باطنية كما هو الحال تماماً بالنسبة للدروز والكورد اليزيديين والكورد الكاكائيين.

إن الإشارة في العهد القديم حول وجود ومن ثم إستئصال فقط في القرن السابع قبل الميلاد لدى اليهود معبودة الحصان- الشمس الهندوآرية و آلهة المركبات في أورشليم تؤكد تماماً على وصول كورو الميتانيين الآريين الشرق الأوسط في الألف الثاني- الأول قبل الميلاد وفي وقت متأخر عن عصر غزو شعوب البحر.

هذه وغيرها من الوقائع المتعددة تشهد على أن دولة ميتان إختفت مثل امبراطورية الحيثيين بسبب الحركات الإتنية الكبيرة في الأناضول و زاغروس. لم تتعرض مملكة ميتان لا إلى التدمير ولا إلى الإحتلال من قبل الآشوريين كما يحاول إثبات ذلك بعض العلماء فاقدي الضمائر، لأنه حينذاك من غير الممكن إعطاء،وتفسير حول إختفاء آشور المنتصرة منذ عهد حكم تيكولتي- نينورت الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق. م) وحتى عهد الملك تيگلاپالاسار الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م). إن ماهو أقرب إلى الحقيقة، وجهة النظر تلك، بأن ميتان الهندوآرية التي كانت آنذاك تمتلك طبقة خاصة من محاربيها- ماريان، قد شاركت بشكل مستمر في المعارك الحربية لشعوب البحر على إمتداد من آسيا الصغرى وحتى مصر بمن فيها سواحل البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي أدى إلى فقدان آشور سيطرتها على تلك المناطق. وفي أعقاب ذلك جمع الملك الآشوري ادادنيراري (١٣٠٨-١٢٧٥ ق. م) قواه ووجه ضربة لميتان من ناحية الشرق، حيث لم تكن هناك قوات ميتانية، لأنها كانت تحارب في الغرب في سوريا ومصر. بعد أن أحتل مدينة أراپاخ في سفوح زاغروس ومن ثم بابل التي كانت تخضع للكاشيين-

البختياريين، قام أداد نيراري بالإستيلاء على عاصمة ميتان واشوكاني وبلغوا سوريا. هنا تجدر إشارة خاصة إلى أن اداد نيراري ومن ثم ملوك آشور الآخرين: سلمنصر وتوكولتي- نينروتا- يسمون مملكة الهندوآريين ليس بميتان وإنما بإسم أكثر قدماً خانيگالبات (خابينگاليبات) وسكانها بالكوتيين المعروفين منذ عصر سومر. هذه الواقعة تعتبر إثباتاً رائعاً في العلوم على أن سكان آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية القدامى كانوا في الألف الثالث قبل الميلاد من القبائل الهندوأوربية. وإلا لايمكن بأي شكل إعطاء تفسير حول الإحتفاظ بمصطلح كوتي بعد إختفاء ميتان، آخذا بالحسبان، بأن إسم كوتي نفسه يرجع إلى كلمة الهندوأوربية القديمة kait- قمح و الكوردية- خبز. ومن المميز جداً، أن أدادنيراري عمل ليس كعدو أبداً لميتان وإنما كحليف لأحد ملوك ميتان وهو الملك شوتارن الثالث الذي إدعى بحقه في العرش.

إعتدى الملك الآشوري التالي سلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق. م) على ميتان (خانيگالبات) محطماً قوات الملك شاتورا الذي حلفاؤه كانوا من قبائل الحثيين والآراميين(؟). ووسع فتوحات والده. ونتيجة هذا الإنتصار، تمكن الآشوريون من أخذ ١٤٠٠٠ أسير. يتحدث سلمنصر الأول في كتاباته، كما هو الحال بالنسبة لمن سبقوه من ملوك آشور من أمثال آريكدنيل وأداد نيراري الأول، عن إنتصاراته على الكوتيين.

تمكن ملك ميتان (خابينگاليبات) بدعم من قبائل أحلام من الصمود في الحرب أمام آشور. لكن سلمنصر قام بحملة على الشمال في بلاد نايري (نري المعاصرة في كوردستان على مقربة من بحيرة أورميا) وإحتل لبعض الوقت مناطق، استخرجت منها منذ القدم خامات الحديد.

قام توكولتي- نينورتا (١٢٤٤-١٢٠٨ ق. م) إبن وخليفة سلمنصر الأول بحملة على الشمال- الشرقي وإحتل مملكتا سوبارتو ونايري في زاغروس. وقد نفذ توكولتي نينورتا حملته هذه بدعم من القوات الحثية التي كانت قوامها ضخمة جداً بلغت ٢٨٨٠٠ شخص، الأمر الذي يشير مباشرة إلى أن الدور الأساسي في هذه الحرب يعود إلى الإمبراطورية الحثية وليس إلى الآشوريين. وحول حملة القوات الحثية بالتحالف مع الآشوريين على المناطق الجبلية لكوردستان- بلاد نايري، يمكننا، الإشادة بكتابتين من كتابات توكولتي- نينورتا. في حين تجاهلت المصادر الحثية حول هذه الحملة ضد ميتان، بينما تطرقت إلى حرب تود حالياس الرابع (١٢٦٥-١٢٣٥ ق. م) ضد الإتحاد الآسوفي- بلاد الجياد أوليكيا- بلاد اللاك (القبيلة الكوردية).

وفي أعقاب الحملة وفي طريقه إلى عاصمة الإمبراطورية خاتوساس إصطدم تودحالياس بقوات ٢٢ دولة- ممالك في الشرق تحت إسم مشترك kurieuanes الذين قاوموا ضد ((ممالك الشمس)) بالتحالف مع ((بلاد آرتسف)). بهذا الشكل، ففي المصادر الحثية، يتم الحديث بشكل مباشر حول الحرب مع الكورد أي مع ((المنحدرون من كورو)). ويشير إلى ذلك الزائدة التي ترجع إلى لوبيا والأناضول –Uanes- من kurie- كورو)). ونجح ملك الحثيين في إخضاع حاكم كورو- kurieuanes في الشرق في جبال زاغروس. لكن بما أنه في المصادر الحثية لم يتم الحديث حول ميتان وفي المصادر الآشورية بدلاً من ميتان استخدمت كوتي ((كبلاد خانيگالبات حيث يقطن الكوتيين))، فإنه يفهم بأن عملية الحثيين في كتابات تيكولتي- نينورتا يقصد منها حملة آشور على ميتان. وهنا لم يؤخذ بالحسبان على الإطلاق المشاركة المباشرة للحثيين في هذه الحملة حيث زادت عددهم عن عدد الآشوريين.

لقد تمكن الحثيون والآشوريون من التغلغل في مناطق إلى الشمال من أعالي الدجلة، أي في أعماق ميتان في منطقة إلى الجنوب من بحيرة أورمية أو إلى جنوب- شرقي من بحيرة وان على الهضبة الإيرانية. وعلى أثر سقوط ميتان، نجح الآشوريون في السيطرة لسبعة سنوات على بابل الكاشية.

إن توكولتي- نينورتا الأول في كتاباته سما نفسه بملك الكون وملك آشور، ملك الجهات الأربع من العالم، ملك كاردونياش، ملك البحر العليا (المتوسط؟) الأسود؟ والبحر السفلى (الخليج الفارسي)، ملك السوباريين (ميتان) والكوتيين وكل بلاد نايري.

ومن ثم يتحدث توكولتي- نينورتا في كتاباته المحفورة على الحجر: ((في السنة الأولى للحكم (حوالي ١٢٤٤) أخضع بساعديه الكوتيين والأوكومانيين (مدينة كوما في منطقة زاخو الحالية على الحدود العراقية- التركية) بلاد إلخونيا، شارنيدا [قبيلة ((شعوب البحر))- شوردانا في المصادر المصرية] وبلاد مهري [بورزن ميهريان- خارا برزايتي في آڤيستا]]).

بذلك، يصبح واضحاً التركيب الإتني للسكان القاطنون في جبال زاغروس إلى الشمال من ميزوبوتاميا في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، بدءاً من أورمية في الشمال وحتى أعالي ديالى وكرخ، هذه المنطقة كانت مسكونة بسكان كوتي- الكورد؛ اللولوبي- لولو، كورد السليمانية؛ ميهري- ميهر بورزن في آڤيستا، كورد بورزاني؛ كاردونياش- كورد بختيار.

في أعقاب هذه ((الإنتصارات العظيمة)) التي أحرزها توكولتي- نينورتا بمساعدة الحثيين، مالم يصرح به الملك خجلاً، حدثت مع آشور ما هو غير مفهوم. فبعد سقوط ميتان و إمبراطورية الحيثيين، كان يجب أن تتحول آشور إلى أعظم إمبراطورية في ميزوبوتاميا وآسيا الصغرى وفي الشرق الأوسط، لكنها على ألعكس إختفت خلال مائة وخمسون عاماً من صفحات التاريخ. إن الحكم على آشور من خلال الكتابات المادحة لثلاثة ملوك آشور أمر مضحك. على العكس من ذلك، تشهد كل الحقائق على أن إمبراطورية آشور كانت وهماً، حتى أنها لن تشارك في حملات ((شعوب البحر)) على مصر كما فعلت ذلك القبائل ألكوردية- شكاك- زيكرت- لياك و السيگينيين. إن قوة آشور- هي خيال عجيب أي خرافة شاعت منذ القدم في العلوم التاريخية بفضل الكتاب المقدس.

سقط توكولتي- نينورتا صريعاً بمؤامرة دبرتها كهنة معبد أشور. تصارع ولدا توكولتي- نينورتا الأول كل من آشور و موتاكيل نوسك على أثر موت أبيهما على العرش. وبإنتصار الثاني فر آشورى إلى بابل عند الكاشيين وبمساعدتهم أعاد السلطة الملكية في آشور. لكن ماتثير الدهشة هو عدم عودة آشور إلى بلاده، حيث مكث عند الكاشيين في بابل، وإكتفى بإرسال شخص بإسم آشور شومليشيرا بصفة نائب له على آشور. إن هذا شاهد مفتوح حول خضوع آشور للكاشيين- البختاريين في بابل، زد على ذلك أنهم كانوا مجبرين حينذاك على أن يقوا أنفسهم من العيلاميين. وخاصة إقتحم ملك عيلام كيتن خوتران و دمر مقر ملوك الكاشيين المدينة القديمة نيپور المقدسة عند السومريين. وبصعوبة بالغة تمكن الملك الآشوري رش إيشي ومن ثم إبنه تيگلات پالاسار (١١١٥-١٠٧٧ ق. م) من التخلص من هيمنة بابل الكاشية. عندما اتجه الملك الآشوري على رأس حملة عسكرية الى الشمال نحو أراضي مملكة ميهري، فإنه رأى كيف إستقر علىَ أراضي بعض الدول الحورية مثل كوتموخي، آلش ومن ثم في الشرق حتى بحيرتي وان وأورمية القادمون من الغرب مثل الفريكيين- الموشكي إلى آسيا الصغرى. تمكن تيگلات پالاسار الأول على رأس قواته من تحطيم قادة خمسة قبائل موشكية ومن ثم مواصلة التقدم صوب الشمال. فخلال حملته الثالثة على الشمال بلغ تيگلات پالاسار الأول نايري ((وانتصر على ٦٠(؟) ملكاً))، أي زعماء قبائل. وبذلك إستولى ملك آشور على ١٢٠ مركبة، كما يدعى هو في كتاباته المحفورة على صخور عند منابع دجلة.

تشير هذه الحقيقة على مزاولة سكان نايري- الكورد تربية الخيول وصنع العدة الحربية- العربات كأجدادهم كورو الڤيدو الهندوآريين. كانت من أخطر حملات تيگلات پالاسار الأول، حملته الرابعة إلى الشمال حتى ((البحر العظيم)) (يعتقد أنه الأسود). وحول هذه الحملة حفرت بأمر من تيگلات پالاسار الأول صورته ونقشه على صخرة إلى الغرب قليلاً من بحيرة وان. كان طريق القوات الآشورية في عام ١١١٤ ق. م يمر عبر كوردستان بدءاً من منطقة آمد (دياربكر) ومن ثم إلى الشمال حتى جنوب سواحل البحر الأسود (العليا).

في أعقاب إحتلاله لأراضي واسعة لـ٢٣ بلداً من ميهري- نايري و ٣٧ قبيلة من حلفائهم (من بينهم نجد في وقت متأخر عند هيرودوت أسماء المهرانيين- ماكرونيين والماريين)، أرسل تيگلات پالاسار قواته لإخضاع مملكة موسرو الجبلية، التي كانت تلقي الدعم من قوات دولة كومان المجاورة (القريبة من زاخو الحالية). وفي معركة عند جبال تالا تمكنت القوات الآشورية من تحطيم جيش كومان- موسرو المتحالف الذي كان قوامه يتألف من ٢٠ ألفاً. ومن المعلوم، أن تيگلات پالاسار بلغ فينيقيا وإستولى على موانئ والمدن التجارية بيبل، سيدون وأرواد. على كل، كانت نجاحات تيگلات پالاسار الأول هشة، وكان مايزال حياً، عندما قام ملك بابل الكاشي- البختياري ماردوك ناديناخ بالهجوم ملحقاً الهزيمة بالقوات الآشورية وطاردهم حتى عقردارهم في آشور نفسها. إضافة إلى ذلك إحتل ماردوك ناديناخ مدينة إكالاتوم الآشورية وحمل من معبدها نصب الآلهة ومن ضمنها الإله ماردوخ إلى بابل. وتمكن سنحاريب بعد مضي ٤١٨ عاماً من إستعادة نصب الإله مردوخ إلى آشور. تيگلات پالاسار الأول قام بعدة إعتداءات عسكرية جوابية على بابل الكاشية واحتل لبعض الوقت مدن سيپار (مقر ملوك الكاشيين) وبابل، لكن حسبما يكتب د. ج. سادايف بصدق قائلاً: ((على أية حال لم يتمكن خلفاء تيگلاپالاسار الأول توطيد نجاحاته وسرعان مابدأت آشور بالسقوط على أثر موت الملك. إن آشور التي دبت بها الضعف بسبب حملاتها العسكرية المستمرة، باتت في وضع لا تستطع الدفاع عن نفسها ضد الهجمات العدائية من قبل الرحل، فقدت قوتها الموجودة وعلى مدى ٢٠٠ عام لم تحتل مكان الصدارة في ميزوپوتاميا[٨٧]

حدثت مع آشور مثلما حدثت قبل ٢٠٠ عام مع مملكة ميتان الهندوآرية التي قادت حملات عسكرية عديدة بجيشها وعجلاتها في آسيا الصغرى على الإمبراطورية الحثية وعلى الشرق

87- D. ch. Sadayir. Istarya drevney Asîrî, M., 1979, P. 69.

الأوسط ومصر الفرعونية. إن إختفاء ميتان أو بلاد خانيگالبات (خابينگاليبات) حسب المصادر الآشورية وظهور مكانها مملكة ميهري، المعروفة في كتابات السومرية- الأكادية القديمة نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، تدل بوضوح على الطبيعة الإتنية الهندوإيرانية لسكان زاغروس وآسيا الصغرى (إلى جانب الحثيين وشعوب البحر) في تلك المرحلة التاريخية. وهناك وسيلة أخرى تثبت ذلك. فمثلاً، بعد القرن العاشر قبل الميلاد، عندما تناولت المصادر الآشورية مملكة ميهري الكوتية، فإن جميع أسماء ملوك ميهري وحكام دول هذه المناطق في زاغروس مثل مانا وپارسوا وپادانا من أصول إيرانية قديمة. إن مصطلح ميهري< ميترا (tr>hr) يمتلك فقط قراءة هندو- إيرانية وفكرة دينية ڤيدو- آرية المعروفة بأناشيد آڤيستا. ولا علاقة لهذا المصطلح بأية قراءة أخرى- أكادية، آشورية وحورية ماعدا الهندوآرية. كما هو الحال بالنسبة للمصطلح المزدوج حورية- مايتانية لايمكن مطالعتها إلا في اللغة الكوردية. وإنطلاقاً من حقيقة ذكر إسم ميهري منذ الألف الثالث قبل الميلاد في المصادر الأكادية في عهد الملك نارام سين، تثبت منطقياً على أن الكورد هم السكان الأصلاء القدامى لزاغروس وآسيا الصغرى والهضبة الإيرانية عموماً. كما كان الكوتيون في زاغروس حسب المصادر الأكادية الآشورية من العنصر الهندو- إيراني الأصيل، مادام أحفادهم، يلقبون بالكورد من قبل الشعوب الإيرانية، ويتحدثون بلغتهم القومية الإيرانية. ويؤكد على ذلك الزائدة الهندوآرية القديمة عند إنتهاء الأسماء:- Aɛ في اللغة الكوتية- الميهرية في حالة الرفع وحالة الصفة في اللغات الإيرانية القديمة والسنسكريتية.

تكوين مملكة مانا الكوردية

محاريوا ماندا- كورمانجي

نعلم من خلال قوانين ملوك الحثيين (الألف الثاني قبل الميلاد) بوجود طبقتين خاصتين من المحاربين في الجيش الحيثي، اللتان حصلتا على مرتبات محددة. فقد ورد في البند ٥٤ عن المحاربين ماندا، أي عن الكورد (أومان ماندا) والمحاربين سالا الكاشيين أو كورد بختيار. زد على ذلك أحصيت مدن هؤلاء المحاربين: تامالكي، خارتا، تساليا، تاسخينيا وخموفا. هذه الحقائق تؤكد على وجود طبقة خاصة من المحاربين في المجتمع الكوردي قديماً في الألف الثاني قبل الميلاد، التي أصبحت معروفة بشكل أكثر بإسم آري- ماريانو وذلك في عهد سيادة مملكة ميتان على الشرق الأوسط.

لدى الكورد- اليزيديين المعاصرين- عبادوا الشمس chamsa- (Chimig عند الحورين- الماتينيين)، الذين يتحدثون باللهجة الكورمانجية، إحدى الطبقات الأربع التي تنقسم بموجبها المجتمع، تحمل إسم Mirîd المتطابق تماماً مع طبقة المحاربين ماريانو عند الهندوآريين كورو في مملكة ميتان. ومن هنا يتبين بأنه منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، تواجد في المجتمع الكوردي اليزيديون، وكان جميع الكورمانج في آسيا الصغرى يعتنقون مؤكداً اليزيدية، المجتمع الذي كما هو الحال بالنسبة لجيمع الهندوآريين إنقسم مابين اربعة طبقات.

إن تنويه مصادر الكتابات المسمارية العائدة إلى العصر المبكر جداً لأكاد، لحروب ملك نارام سين مع قوات (h) أومان ماندا (hemy Manda)، تشير بكل دقة ووضوح على أن جميع الكورد- الكوتيين كورمانجي كانوا من طبقة المحاربين [hemy Manda].

من الغرابة، أن المحاولات الأولى لتقليص روح القتال لدى الكورد- البختيار (محاربي ماندا، محاربي سالا) قد جرت من قبل ملوك الحثيين.

هكذا، فبعد المادة ٥٤ التي تقول: ((سابقاً لم ينفذ الواجب كل من محاربي ماندا ومحاربي سالا))، وفي المادة التالية (٥٥) وردت: عندما جاء أبناء بلاد الحثيين، حاملوا الواجب، إلى الوالد الملك وطلبوا منه قائلين: ((لا أحد يسدد عنا وينبذوننا))، حينذاك أعلن الملك الوالد قراره التالي في كتابة مقدسة: إذهبوا فلكم كما لرفاقكم))[٨٨].

ففي هذا النص الذي يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، يستخف الكورد مربو الماشيه بالكورد المزارعين والباقي ليومنا هذا. ويؤكد ذلك على النزعة المحافظة الشديدة التي تسود المجتمع الكوردي وفي الوقت ذاته يشهد على الأصالة القديمة لكورد زاغروس. وبشهادة المؤرخ الكوردي في القرن الثامن عشر ملا محمود بيازيدي: ((فإنه نادراً ما يتعامل الكورد الرحل والحضر مع بعضهما البعض، ونادراً مايزوجون بناتهم من الحضر وكذلك نادراً مايتزوجون من بناتهم. ويلقب كورد الرحل الحضر الكورد بگوران[...]. ومن جانبهم، فإن الكورد الحضر يقولون عن أطفال نسوان الكورد الرحل بأنهم: أفظاظ ولصوص ومتكبرون.

كانت هاتين الفئتين من السكان - الرحل والحضر في تصادم مستمر، فقد سادت في أغلب الأحيان بينهما عدم الثقة والإطمئنان. إلا أن هذا يتعلق فقط بالسكان الرحل والحضر في مناطق وان وموش وبيازيدوقارص وإيران .أما في مناطق هكاري وبوتان وئاميدي وسوران

88- O. R. Henry, hetti, p. 214-215.

فالأمر يختلف بالنسبة للرحل والحضر(إنظر: Nravi I obichai kyrdov.pere M.B.Rydenko,M.,1963,p.54.)

وجدير بالذكر أن علاقات حسن الجوار بين المزارعين ومربي الماشية من الكورد في كردستان ، كانت في تلك المناطق الغربية (آمـد) التي لم تدخل أبدا في دولة الحثيين في الألف الثاني قبل الميلاد.

يطلق الكورد على المزارعين إسم رينات (Reat) ، الذي ساد في الألف الثالث قبل الميلاد والذي إستخدمه أسلاف الكورد — الكوتيين مزارعي زاغروس والسومريين الذين قدموا من ماوراء البحر والذين لم يكونوا ابدا من سكان ميزوبوتاميا الأصلاء ففي المجتمع الكردي نظمت العلاقة بقانون مابين الطبقة العليا — مربي الماشية وبين المزارعين — رينات (Reat) وحسب روايات العديد من شهودي العيان ، فإن Reat (المزارعين) لايحق له رفع أيديه على مهينه من طبقة أرفع حتى ولو كان من قبيلة أخرى .

ففي القوانين الحثية — الألف الثاني قبل الميلاد ، أحصى مدن محاربي ماندا(كورمانجي) ومحاربي سالا(البختياريين)، حيث وردت بينهم ذكر تيگارام (Tigaram). وإنطلاقا من المعلومات المدهشة والقليلة أعلاه عن الحثيين في العهد القديم ، تتوفر جميع المسوغات لتطابق تيكارام (Tigaram) مدينة محاربي ماندا مع عشيرة Togarm في الكتاب المقدس من قبيلة أولاديافث، الذين حسب التقاليد إعتبروا هندوآريين ومن ثم قبائل سكيفية. وحسب المصادر الحثية كانت تيگاراما تقع على الأراضي القديمة لقبيلة أومان ماندا في بلاد يوسف (قليلاً إلى الشمال- الغربي من مدينة ملاطيا الواقعة حالياً في كوردستان).

إن إسم مستوطنة محاربي أومان ماندا تيگارما ذو أصل كوردي- هندوآري: Garma- دافئ، Garmyan تشتية و Te هذا- ذاك أداة إشارة في اللغات الهندو-آرية كما هو الحال في السنسكريتية. فمنذ القدم كل أراضي كوردستان مقسمة مابين القبائل الكوردية إلى Garmiyan- المراعي الشتوية، حيث يتم إقتياد الحيوانات شتاءً إلى الأودية الجبلية و Zimistan- المحطات الصيفية في أعالي الجبال. ففي الصيف وحسب العادات يصعد الكورد والبختياريين مع قطعانهم من الماعز و الغنم عبر الممرات إلى أعالي الجبال الأودية الشاهقة- zivistan- zamin، أما شتاءً فينزلون من الجبال إلى مناطق Garmiyan- كوردية.

وما يشير إلى استقرار الكورد في جبال زاغروس منذ القدم، هو ورود المصطلح الكوردي Togarma في العهد القديم (الكينونية، الفصل ١٠): ((هؤلاء نسب أولا نوح: سيم، حام ويافث. بعد الطوفان أنجبوا أطفالاً.

٢. أولاد يافث: گومر، ماجوج، ماداي، يافا، فوفال، مشخ وفراس.

٣. أولاد يافان: أسكناز، رفعت وتوگارم.

الطوفان حدث، حسب تصورات الأكاديين والآشوريين والكوتيين اجداد الكورد على سطح جبل نيتسير- جبل جودي الموجود حالياً في كوردستان، حيث يقوم اليزيديون عبادوا الشمس واليومنا بتقديم القرابين للآلهة.

تاريخياً، تم فرز الشعوب في الكتاب القديم على الشكل التالي:

١- Gomer- الكيمريين.

٢- Magog- ماداي- ماغي- إحدى قبائل الميديين الستة.

٣- iavan- الإللينين (اللان)، اليونانيين- الكورد.

٤- Fyval- الحثيين (Tabaal) حيث خدم لديهم في الجيش محاربي ماند.

٥- Firas- پارث من پارسوا- مقاطعة، ضاحية ميديا.

٦- Askenaz- الجرمان- الإسكاندنياڤيون.

٧- Rifat- ريجو الڤيديه (جبال أورال- Rif).

٨- Togarm- منطقة Garm في ميديا من المصادر الآشورية من القرون العاشر- السادس قبل الميلاد تتطابق مع منطقة بارزان في كوردستان.

إن مصطلح Garmay- منطقة الرحل الدافئة (من الكوردية) الذي إستخدمه الآشوريون، بقي معمولاً به في وقت لاحق جداً وذلك في عصرنا. يقول أو. ڤيلچيڤسكي: ((مثلما ثبت ف. ف مينورسكي في أعماله: (Kurds, Encyclopedie de l, islam) و V. Minorsky. Les tsiganes lufi et les lurs persan. J. A, Tom CIXIII, 1930, p. 281 لكتاب العرب الأوائل [...]، ((يلقبون الكورد بقبائل رحل لفارس وأصفهان ومناطق أخرى من وسط إيران، أما أراضي كوردستان الحالية تسمى بـZavazan- المأخوذة أصلاً من كلمة zozan الكوردية المعربة[89].

89- O. Vilchevski. Kyrdi, p. 147.

الآشوريون إستخدموا Garmay والعرب- Zavazan والذي يعطي مفهوماً واحداً كاملاً، يمكن فهمه من خلال مراقبة حياة الكورد الإقتصادية- الاجتماعية والتي من العادة سنوياً في الربيع يقتادون قطعان الأغنام من شتية Garmay إلى المصايف في جبال Zozan ومن ثم يعاد بهم مرة أخرى في الخريف.

إن مجموعة القوانين الحثية التي ذكرت فيها طبقة ((محاربي ماند)) و ((محاربي سال)) قد وضعت من قبل أحد خلفاء الملك تلپين (١٥٢٥-١٥٠٠ ق. م)، هذه الحقيقة تثبت وجود الدولة لدى الكورد- كورمانجي، حيث كان لأجدادهم محاربي ماند مدينة Tegaram المماثلة لفظاً مع منطقة Garmay في المصادر الآشورية. منطقة Garamy كانت تقع على أراضي أرابخا القديمة (على مقربة من مدينة كركوك الحالية).

وحسب المصادر الآشورية، فإن منطقة أخرى مقطونة بمحاربي ماندا قد حملت إسماً كوردياً أصيلاً- zamya (zamin). إن منطقة zamya كمنطقة الكوتيين عند الآشوريين ومنطقة محاربي ماندا عند الحثيين، هي جغرافياً الجزء العلوي من وادي الزاب الصغير، الذي كان يلاحق مباشرة آشور من جهة الشمال. بمعناها الواسع، فإن منطقة زاموا أو لولو تشمل كل الأراضي الممتدة من بحيرة أورميا حتى أعالي نهر ديالى)) التي تدخل فيها حالياً المدن الكوردية التالية: مياندوب، بانه، سليمانية، زهاو وسنندج[٩٠].

تحتفظ القرية الكوردية zamya>zivi القريبة من سقز بإسم zamya بإستبدال حرف M بـ w(zamya- zawi)، التي تعتبر من خصوصيات لهجة موكريان الكوردية. فالفارسية الوسطى- zamin و موكري- zaw ((الأرض))[٩١].

الكوتيون- الكورد سموا بلادهم في جبال وأودية زگروس بالإسم الڤيدي- الآري ((بلادمان)) الذي يرجع إلى التسمية Mann، التي كانت تعتبر معبودة في ميثولوجيا الشعوب الهندو- جرمانية- أصل البشرية.

ففي تقاليد الڤيدو هندوآرية كورو يعتبر Man إبناً لـVivasvant- الضياء ، إله الشمس، الضوء المجسد في السماء وعلى الأرض. إن مان هو الزعيم القبلي للناس- يعد كأول إنسان على الأرض، أما أخوه التوأم يام كان أول من توفى من الناس، كملك الأموات.

وقد كرس له في ريگڤيد بضعة أناشيد:

90- E. A. Grantovski. Ranaya istorya iranskih plimioyon peredney Azî, M., 1970, P. 88-89.
91- O. Vilcheviski. Kyrdi, p. 136.

ماندال ١٠، ٨٤ ((إلى مان))

١. برفقتك يامان على مركبة واحدة حطمنا الأعداء،
يقظ، جرئ أنت، محاط بـ **Maryts**
بسهام حادة، بأسلحة مشحذة
لينطلق الرجال، حاملوا سلاح النار لإقتحام العدو

٢. إحرقهم، أنت يامان كالنار منتصراً!
لتصبح قائدا لنا أنت أيها الظافر
متى ما يدعوك!
اقتل الأعداء، ووزع ثرواتهم
اعرف شدتك، مشتتا الأعداء!

٣. اهجر أنت يامان سوء القصد ضدنا!
محطماً، مهشماً، مكسراً، إهجم على عدوك!
أبداً لن يفلحوا في إيقاف قوتك الجبارة.
آمراً أنت، تضعهم تحت حكمك، أنت
لا أحد سواك.[٩٢]

بينما مانو بالنسبة للهند إله دخيل، ويؤكد على ذلك أمور عدة، من أبرزها وجود عبادة مانو- جد الإيرانيين- لدى الجرمانيين الشماليين (الألمان، الدانمركيين والإنجليز) في غرب أوربا، الذين يبعدون جغرافيا وإقليمياً عن الهند.

إنتقال الكورد منْ تيگارام- گارميان الى زاموا - زيميستان (زوزان)

ليومنا هذا يتقيد الكورد بعادات اجدادهم من قبائل ماند- ماني. فقد كتب او. ڤيلچيڤسكي: ((... لونظرنا الى القاعدة الاقتصادية للمانيين، من بين قبائل الرعاة التي تقدمت نحو شمال ميزوبوتاميا من مناطق ميديا المجاورة، لرأينا ان عملهم الاقتصادي الرئيسي هو تربية الاغنام، ومن الطبيعي ان تسعى تلك القبائل إلى امتلاك المراعي في المرتفعات

٩٢- ترجمت هذه الأناشيد إلى الروسية ت. يا. أليزارنكه.

الجبلية. وهنا من المهم جدا عرض تصور كامل عن المعابر الجبلية للقبائل الرحل القاطنة في المنطقة ليومنا هذا. حتى أن تلك المعلومات القليلة التي بحوزتنا، تشهد بأن قبائل عديدة من الموكريين بكوردستان حاليا، التي تقضي شتاؤها على السفوح الغربية للهضاب الجبلية التي تفصل شمال ميزوپوتاميا(كوردستان الآن) عن ميديا، ينتقلون صيفا إلى السفوح الشرقية للمرتفعات نفسها على أراضي ميديا، ولاسيما طريق قبائل هركي الرحل، احدي البطون الثلاثة التي تحمل اسم ماندان، القريبة من اسم مان. لست بصدد عمل مقارنة مباشرة مابين الهركيين وبين القبائل الايرانية في العهد الميدي- الفارسي[...].

بيد أن طريق الرحل الهركيين المار منذ القدم عبر الآودية الجبلية المزدحمة، حيث يجمعون بطريقهم من السكان بعض حاجياتهم ، وعادة مايقضون أوقاتا ممتعة في المراعي الجبلية على سفوح الجبال في ميديا القديمة جدا، كقدم علاقات الرحل الايرانيين مع سكان من الساميين- السوريين ومع اليهود الحضر في مناطق ترحال الهركيين. واذا كان الأمر بهذا الشكل، فمن حقنا التكهن، بأن هذا الخط قد أحتفظ به منذ ذاك العصر، عندما تحركت القبائل الرعوية الإيرانية المربية للآغنام من أراض ميديا نحو الغرب وسيطروا على مناطق الحضر المجاورة المأهولة بالسكان، وعندما لم يجدوا فيها المراعي الجبلية الجيدة، إحتفظوا بمراعيهم الجبلية القديمة على سفوح الجبال المقابلة. وهنا لابد أن نقتنع بوعورة الجبال في هذه المنطقة، حيث يحتاج الإنتقال من مرتفع جبلي الى آخر عبر إثنان أو ثلاثة معابر المعروفة منذ عهد السيطرة الآشورية[٩٢].

ثم يتحدث ڤيلچيڤسكي في كتابه، معتمداً على باحث ألماني، قائلاً: ((... لبيان إستحالة الوصول الى مناطق الرحل الهركيين الوعرة لغير الجبليين، بإمكاني الإشادة بالحدث التالي: ففي سنوات الحرب العالمية الثانية، قام الهركيون الرحل ما بين أراضي الدول الثلاثة – العراق وتركيا وإيران، بجمع الجباية من القرى الواقعة على الأراضي التركية، وعندما بدأوا بالترحال، فإن الجندرمة التركية والقوات العسكرية وتجنباً للإصطدام بهم تراجعت تاركة المنطقة. وحول ذلك، يتذكر وبإحراج شديد ب. د. هوتيروت الذي فشل الوصول إلى مناطق الهركيين الرحل، بالرغم من محاولات السلطات التركية في تحقيق رغباته[٩٣].

92- Kyrdî, P. 84.

93- Wolf- Dieter Hutteroth, Bergnomadan Und Yaylabauern im Kudischen Taurus. Marburger Geographische Shriften, Heft 11, Marburg, 1959, P. 62.

إنتقال كورد البختيار من طرميان — إلى زوزان:

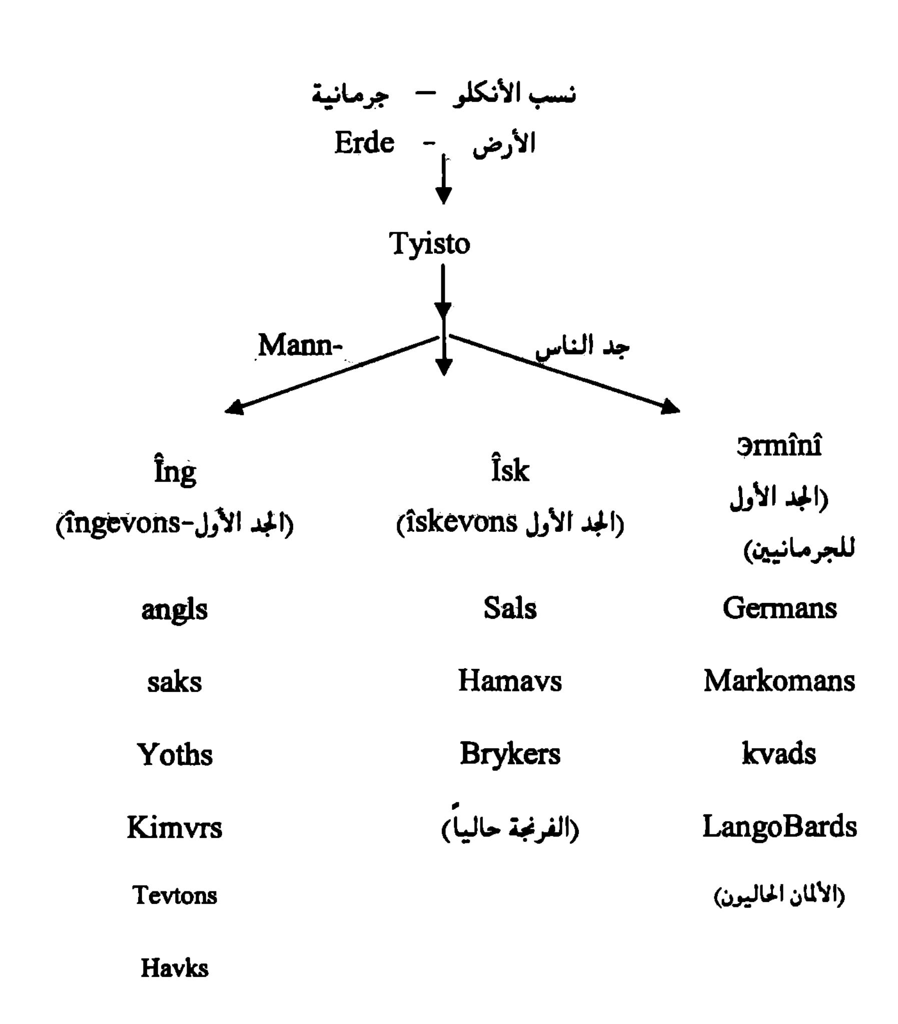
بقدوم شهر أذار يقوم كورد البختيار بإعداد أنفسهم للإنتقال الى المراعي الجبلية الصيفية. وفي إجتماع مجلس الأعيان لفروع القبائل يتم إقرار زمن ومحطات وخط سير القافلة. وفي الأيام الأخيرة التي تقضيها القبائل في الأودية قبيل الإنتقال إلى المراعي الصيفية، تزود الرحل أنفسها بكافة الحاجيات إستعداداً للرحيل قبل الابتعاد عن المراكز السكانية (كالسكر والشاي والتبغ...الخ) وقبيل الترحال يحتفل البختياريون على نطاق واسع هذا الحدث، إذ يتم دعوة جميع الجيران على وليمة دسمة، تعم البهجة إستعداداً للترحال إلى المناطق الجبلية الصحية، لأن أغلبية العائلات الفقيرة في القرى التي تنتظر موعد الحصاد، محرومون من فرص تغيير أماكنهم. فالبقاء طوال السنة في گرميان يعتبر إذلالاً ومكروهاً سواء أكان بالنسبة للأسرة أو لعموم أفراد القبيلة. فأكراد البختيار كما هو الحال بالنسبة لكورد زاغروس وجنوب قفقاس، يسمون زوزان (كويستان) — بگرميان (گارمه سيره).

يكتب ف. ف. ترويتسكي بأنه ((أثناء الإرتحال عن گرميان، ينصب مربوا المواشي خيماً شتوية ثقيلة لحفظ الحضر من الرعايا. من العادة تبدأ الترحال في منتصف شهر أذار، وتتحرك كل قبيلة في إطار قافلة كبيرة بإتجاه الجبال: تتقدمهم دورية مسلحة، تسير خلفهم وتحت حراسة فرسان القافلة الآساسية المكونة من الجياد والبغال والبقر المحملة بالأمتعة. تسلم أمرمطية حمل الى النساء، بينما تحمل بعضهن المهود على أكتافهن محملة بالأطفال أو بالحمل حديثي الولادة. ومن ثم وكذلك تحت حراسَة الفرسان تأتي دور الآلاف المؤلفة من قطعان الغنم والماعز. يؤدي البختياريون مسيرة صعبة للغاية، مخترقة على الأغلب مشياً على الأقدام المعابر والسفوح الشديدة الانحدار المغطاة بالثلوج الكثيفة. واليكم وصف المصور السينمائي الامريكي م. كوبر عن ترحال البختياريين إلى كويستان (زوزان): ((تقترب القافلة، وأخيراً لحق بنا رأس الرتل: الرجال، النساء، الأطفال وكثيرون من بينهم حفاة. يسيرون حفاة على الثلوج! أبداً لن أنسى هذه اللوحة التي طبعت في مخيلتي كمأساة كبيرة، وفي المؤخرة كانت تسير حشوداً ضخمة من الناس، المتسلقون بالمرتفعات الشديدة الإنحدار بإصرار و دون توقف، غير مكترثين بالرياح والثلوج. وضمن الحشود الخلفي، يمر من أمامنا عجوز ذولحية بيضاء حاملاً على أكتافه طفل بلغ الثالثة من عمره، وإمرأة عجوز مطاردة عدة مطية حمل من البقر، وطفل نحيف مشدود على ظهر حمار، متوتر الوجه لدرجة أسنانه برزت خارج شفتاه، وفتاة حاملة على ظهرها حمل

ولد للتو... ريح قوي يهز ملابسهم القطنية الورقية. إنهم يتحركون – آلافاً مؤلفة لكنهم يصعدون ببطئ شديد...))[٩٤]. يجتازون في طريقهم عبر الأنهر الجبلية الجليدية.

يفترض أن يتم نقل القطيع عبر قارون العلوي بالسرعة القصوى، وإلا فإن الحيوانات مهددة بالموت جوعاً على الضفاف الصخرية، في حين يتم نقل الأمتعة والنساء والكهول والأطفال على عوامات من قراب منفوخة. الرجال يعبرون سباحة. لكن المسألة صعبة بالنسبة لأولئك الذين يقتادون القطيع بمجموعات مستقلة وعليهم أجتياز مجرى المياه وسيولها الباردة عشرات المرات. تستغرق عملية اجتياز القارون العلوي خمسة أيام وبشكل متواصل منذ الفجر وحتى وقت متأخر من الليل، وخلال ذلك تموت عشرات الأغنام وأحياناً الناس. وتتحمل المرأة العمل الأصعب، فعليهن حلب الحيوانات وإقامة المعسكر وإعداد الطعام... إلخ. الترحال إلى زوزان يستغرق قرابة شهر، حيث تقطع بعض من القبائل خلال ذلك (١٠٠) كم من الطرقات الوعرة. وعند الوصول إلى زوزان يترك القطيع في رعاية رعاة يتم إختيارهم، أما الباقون من الناس فينهمكون في إصلاح شبكة المياه وزرع النباتات الربيعية[٩٥].

93- M. Cooper, Grass New York- London, 1929. PP. 336-337.
94- V. V. TryBetski, Bahtyarî, M., 1966, p. 106-107.



نسب الأنكلو – جرمانية
Erde - الأرض
Tyisto
Mann-
جد الناس
Îng
(îngevons-الجد الأول)
Îsk
(îskevons الجد الأول)
Ərmînî
(الجد الأول
للجرمانيين)
angls
saks
Yoths
Kimvrs
Tevtons
Havks
Sals
Hamavs
Brykers
(الفرنجة حالياً)
Germans
Markomans
kvads
LangoBards
(الألمان الحاليون)

وحول صلة القرابة مابين اللغات الجرمانية والهندوآرية، يمكننا الإشادة بنصوص السنسكريت التي ٨٠٪ منها تعتبر هندو- أوربية. لدى المقارنة، يتبين بأن اللغة الهندوآرية قد إنفصلت منذ زمن غير بعيد عن اللغات الجرمانية أو الإيرانية، وكذلك فإن حاملوها يقدمون في أساطيرهم مانو الهندوآري- جد البشرية. وعند الإيرانيين يعطي إعتبار كبير ليام الأخ التوأم لمانو، الذي ورد عنه في آڤيستا تحت إسم إيم. وحسب آڤيستا، وسع إسم إيم- يام حدود الهندوآريين، حيث إكتشف الآثاريان گ. ب. ژدوانوڤيچ و ڤ. ف- گنينك الآثارالحقيقية للإنتشار القديم في جنوب أورال أثناء حفريات مستوطنة المدينة أركايم الإيرانية التي تعود تاريخها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

كما وفي هذا العصر، قام الهندوآريون كورو بفرقهم المحاربة بالتغلغل في الهند من جهة الشمال عبر معابر هندوكوش والسيطرة على الأراضي الخصبة في أودية السند.

بما أن عبادة مانو، قد سجلت على أيدي الأسلاف في الأساطير لدى كل من الشعوب الجرمانية الشمالية وفي آڤيستا، وبالتالي فإن هذا الإله توغل في الهند من قبل الهندوآريين كورو الذين كانوا من أتباعه والمنفصلون عن القبائل الهندوأوربية الأساسية التي كانت تقطن في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية، حيث تقطن ليومنا الكورد –كورجاغ- أخلاق مانو)).

يرتبط الهندوآريون كورد بشكل غير مباشر بالميزوپوتاميا وكذلك الميثولوجيا عن مانو، الرجل الوحيد الذي أنقذه الآلهة أثناء الطوفان العام[٩٥].

أن وجود الآسطورة حول الطوفان عند الڤيداد الهندو آرين كورد في الهند أمراً منطقياً، تدل على أنهم كانوا من أقدم الشعوب الهندوآرية في آسيا لصغرى وفي ميزوپوتاميا في عصر حضارة حلف. كما ويؤكد هذا على مايعرف بالوثنية- الهندية لقبيلة زنگنه الكوردية. كما وأن الإسم الهندو إيراني سندخو يربط موطن كورد الهندوآريين بميزوپوتاميا وجبال زاغروس، حيث يقع منابع نهر ديالى، الذي كان قديما يحمل اسم سيند > گيند. فعلى الفروع العليا لنهر ديالى في جبال زاغروس، تقطن قبيلة هركي (الحوريين) الكوردية، التي تضم قبيلة كاملة من ماندا. فمن وجهة نظر هذه الحقائق التاريخية- الإتنوغرافية، فان بعض النصوص من تراتيل ريگڤيداد تمثل الرؤية الإتنوغرافية للقبائل الكوردية.

٩٥- شاتاپاتخا، براهمان، الجزء الثامن، الأول.

ريكڤيداد. ماندال ١ ،

نشيد ٤٤ (إلى النار).

١١. نحركك منفذاً للضحية،

أيتها النار،كالمريدين، المضحون أبداً،

كما كان ذلك في عهد مانو،

١٢. عندما كان على رأس الآلهة، ايها العظيم،كميترا، كأمواج سيندخو الصاخبة...

إن التذكير بكل من ميترا- ميهرى ومانو في الانشودة نفسها، التي أصبحت ملحمة للكورد- كورمانج ((كأخلاف مانو)) القاطنون في جبال زاغروس بعيداً عن الهند، تبين تطابق الانهر سيندخو، في أول الامر گيندا- ديالى فى الهضبة الإيرانية ومن ثم بعد ذلك إيندو في بنجاب، الذي ظهر كإسم فقط خلال هجرة الهندوآريين كورد من آسيا الصغرى بعيداً نحو الشرق في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

ومن الممكن أن رفعت في الكتاب المقدس، إبن گومار(الكيمريين وحفيد يافث (الكينونة.٣،١) شقيق توغرام يتطابق مع إسم ريبخ في الڤيدادات.

ريكڤيداد، ماندال ١١١،٦٠ (((إلى ريبخ)))

٣. ريح ريبخ كلياً صداقة إندرا،

إنطلق مندفعاً أخلاف مانو.

وحسب التقاليد الڤيديه، ريبخ هو قواس مصطنع(كالكاشيين في بابل) والصانع الكبير لإنتاج المركبات (كالحوريين- الماتينيين في الشرق الأوسط) وما يثير الإنتباه، هو أن ريبخ وفقاً لتقاليد الكتاب المقدوس، يعتبر جد الشعوب الهندو أوربية في آسيا الصغرى كالپافلاغونيين والكلت (الغاليين في عهد الرسول بافل). من أين ظهر فجأة في العهد لقديم عند اليهود في الشرق الأوسط، الأساطير الإتنية للشعوب الهندو أوربية؟ حتى لو أخذنا بعين الإعتبار حقيقة سبى اليهود في بابل وإسكانهم بين الكوتيين- كورد زاغروس، تثير الدهشة تجاهل الإقتباسات الإتنية الآشورية في الكتاب المقدس، وبالتالي، منطقياً أن هذا يدل على أقدمية التنويه بالنسب عند اليهود للأسماء الهندو أوربية ريبخ- ريفات (رفعت)، گارما- توگارما، عندما كان اليهود يقطنون في أور الخالدية في ميزوپوتاميا في عهد حضارة حلف، أي قبل إبراهام أكانت جبال زاغروس (گارما) مأهولة بالهندوآريين- كورو. قد

يكون جبل روند هو المكان الأفضل لإيجاد مصطلح ريبخ- القديم- منَ ريگڤيداد ورفعت من العهد القديم.

شكلت پارسيا أو پارساڤا المنطقة الجغرافية الثالثة لمملكة مانا الكوردية. على ما يبدو كانت المناطق الثلاثة التالية گارميان- گارماى، زاميان- زامواو پارسيا تشكل في القديم الأراضي الأصلية في جبال وسفوح زاغروس، حيث جرى عملية التطور الإتني الطويل في تكوين القومية الكوردية. تشير كل أسماء المصطلحات واسماء العلم لمناطق زاغروس هذه، على أن القبائل الهندوآرية شكلت أساس بروز الأمة الكوردية. هذه الوقائع تساهم بدورها في تحديد كل منطقة آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية الموطن القديم للشعوب الهندو جرمانية صلة قرابتها تبقى مرهونة بمدى التقارب للغة الهندوآرية لتراتيل آڤيستا أو ريگڤيدات.

في اللغة الكوردية كلمة- پارسو(يي)- ضلع، جغرافياً تعنى الأطراف. تحديداً أطراف مملكة ميهري الكوردية، ومن ثم مملكة مانا شكلت معاً منطقة پارسا التي ضمت منطقة أعالي ديالى (وادي شهرزور)، مكان السكن الأصلي لقبائل الكاشيين المحاربة المسيطرة على بابل و المنتشرة في جنوب ميزوپوتاميا. وردت كلمة پارسو كإسم التملك لأول مرة في ريگڤيداد. كتب إ. آ. گرانتوفسكى: ((بأن ريگڤيداد (٨،٤٦،٦٠) تذكر اسم Parçu، الا أن هذا مطلقاً ليس إسم لعشيرة من الفرس كما حاول البعض تأكيده، وإنما إسم شخصي لعضو قبيلة ياداڤيين.

(Çatam aham tirindire sahasram parçavá dade Radhawsi yadvanam

أي: استلمت مائة من التيرينيين وألف من پارسو بصورة مجانية ورد ذكر parçu في ريگڤيداد مرة أخرى كإسم إمرأة:

Parçur ha Nama maNavi sakam sasuva vinçatim

((إن پارشو بإسم إبنة مانو، قد أنجبت في آن واحد عشرون طفلاً)). تدور الحديث حول شخصية أسطورية قديمة جداً، وبذلك كانت parçu إسماً شخصياً للهندوآريين أنفسهم وعلى مايبدو منتشراً جداً، في حين لم يرد شيئ عن الفرس في ريگڤيداد. فمن بين جميع الشعوب الإيرانية في هذه المنطقة، الكورد فقط حافظوا على السمات الإتنية واللغوية الذين كانوا على صلة قرابة مباشرة مع الهندوآريين ڤيديدات كورو، ويشمل ذلك أيضاً النظام الطائفي للكورد اليزيديين الذين يعبدون الشمس، وأتباعي الوثنية الهندية من قبائل زنگنه- لولو(mei) الكوردية. إن التذكير في أناشيد ريگڤيداد بپارشو- پارسو ((متقلبة المزاج)) كـ((ابنة مانو))، أي ذاك الإله (مانو)، حيث دخلت عبادته الهند من جهة

الغرب، الأمر الذي يعني أنه في زمن وضع ريگڤيداد الهندوآريين كورو، كان أولئك كمحاربي ماندا، يقطنون في جبال زاغروس. وتؤكد على هذه الواقعة التاريخية بشكل مطلق ((قوانين)) ملوك الحيثيين، التي حددت وضع محاربي ماندا (كورمانجي) ومقاتلي سالا (الكاشيين-البختياريين) مدن تيگاراما-گارميان في زاغروس.

وكما هو الحال بالنسبة لكل كلمة من اللغات القديمة، فان لكلمة پارسو الكوردية مرادفات و معان عدة . ففي اللغة الكوردية ، بالإضافة إلى معناها في علم التشريح -- حافة والأطراف المترامية، فإن كلمة پارسو تمتلك مضموناً سيكولوجياً-- عنيد، غاضب، منهور، مقدام. إن السمات البدنية كحالة من سيكولوجية الإنسان تعتبر من الخصائص الحيوية للغات القديمة. مثلاً، توجد في الأدب الهندي القديم في راميان صفات بدنية للأبطال على شاكلة: أفخاذ رائعة، صدر ممتلئ... إلخ. ان كلمة پارسو الكوردية كمصطلح حربي بدأت تلتقي في ريگڤيداد. يقول أ.آ گرانتوفسكي: ((إن التعريف الڤيدى للمحاربين parthuaparçavana (صدور عريضة) من parthu ((عريض، كبير)) (Rv.vII.83.I) يطابق مع آڤيستا parepu varah صفات إله الرياح والحروب الآري ڤاى في ياشتا xv,54 . ويعكس أسماء الأجزاء الآخرى للجسم، فإن مايتشكل تحديداً من parsu تنزع نحو التعريف العام لأقوياء الجسم من الناس مع إعطاء الأفضلية للمحاربيين الأقوياء . ويمكننا إدراج كلمة pahlav – pahlavan الفارسية إلى هذه المجموعة الكلماتية، بمعناها العادي: بطل، فارس، قوي، جبار، ...الخ، حيث إشتقت parΘava الفارسية. إلا أن الأخيرة ترجع طبيعياً إلى الكلمة الفارسية القديمة ParΘava > الآرية parsava و pahlavan إلى الفارسية القديمة parsavāna > parsavā=parΘavana) Na. وهنا يؤكد على تعدد معانى كلمة pahlavan, pahlav الفارسية: الشخص القوي، الجسم القوي، فارع، رياضي، قوي، مقاتل، شجاع، محارب، جندي جرئ، جبار، فارس، بطل، مقدام ...إلخ . هذه المعاني أو على الأقل جزء منها تلتقي مع ماوردت أعلاه بالنسبة للكلمة الإيرانية parsava. إضافة إلى ذلك، على ما يبدو هناك علاقة مابين كلمة pahlu.pahlavan.pahlav بمعنى الشجاعة- القوة. هذه المعاني لابد أن تتوفر في اللغة الآرية. وبالتالي فإن وصف الإنسان بالشجاعة كالعمالقة والصدور الواسعة يتم بأهمية بالغة بالنسبة لسكان منطقة زاغروس.

إن منطقة بارسيا الكوردية (الهندوآرية) لمملكة مانا تضم كذلك أعالي ديالى وسفوح زاغروس، حيث انطلقت برأي المؤرخين الكاشيين الإسم الذي يرجع إلى كوسكي الكوردية -- العملاق- المارد.

بكلمات أخرى إن كلمة بارسيا الكوردية المتأخرة(مقدام- غاضب) تتطابق من حيث الفكرة مع المرادف البدائي للكاشيين- كوسكي بمعنى (مارد- بطل). إن مايؤكد على تحويل نعت (المارد)- كوسكي إلى مرادف قومي هو قيام الحيثيين بإستخدام المحاربين الكاشيين في جيشهم. وقد وحدت القوانين الحثية المحاربين الكاشيين في طبقة محاربي سالا الخاصة إرضاءً لملك الشمس. كان الكاشيون أنفسهم يعبدون آلهة الهندوآريين، مما يؤكد ليس فقط على الاصالة مع ذكر أسماء آلهة الفيدات، لابل وأن ذلك يشكل برهان دامغ على أن الكورد- اليزيديون أحفاد محاربي ماندا قد خدموا في الجيش الحثي كمحاربي سالا (الكاشيين) ويعبدون الشمس وليومنا هذا ويتحدثون باللغة الكوردية الهندو إيرانية. ويبين ذلك مشاركة الهندوأريين كمحاربي- سالا في الجيش الحثي وايضاً وجود الكاشيين في جبال زاغروس.

إن ذاك الإقليم الذي ذكرته المصادر السومرية- الأكادية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد الواقع إلى شمال -شرق ميزوبوتاميا بإسم ((بلاد الكاشيين)) قد ورد لاحقاً في النصوص الآشورية بإسم پارسوا. هذان المصطلحان يرجعان إلى اللغة الكوردية ويشكلان شاهد أكيد على الأصل القديم للكورد الهندوآريين الذين عاشوا دوماً و دون إنقطاع في جبال زاغروس بدءاً من العهدين السومري والأكادي أي منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

وليومنا هذا تستخدم في اللغة الكوردية كلمة pelewan المشتقة من-parsy-parsyvan pahlavan بمعنى ضلع إشارة إلى الإنسان القوي — البطل.

إن وجود مصطلح polov وتكراره في المدونات التاريخية الروسية القرووسطوية لتأكيد واضح على إسكان القبائل الكوردية المدية —الفرسان <asaBaca .Siwar في سهول ضفاف البحر الأسود الشمالية بعيداً عن ميديا- كوردستان في آسيا الصغرى.

لقد إمتدت منطقة ساگارت-زيكرت في شمال- شرق مملكة مانا في وادي نهر سفيد- رود و ماداي. لقد كانت تفصل منطقة زيگرت- ساگارت عن منطقة مانو المركزية سلسلة جبال گيزيل بوند- الإسم الهندوآري القديم. يرجع إسم قبيلة ساگارت الكوردية إلى الكلمة الإيرانية القديمة As حصان و Gerese- يربط، ففي الكوردية- Gre- عروة و Grêdan- عقدة و Girtin- يمسك- يصطاد.

يشير مصطلح ساگارت بدقة إلى قبيلة مربي الخيول الكوردية التي مارست ترويض الأحصنة غير المروضة. ولابد من الإشارة هنا إلى أن الساگاريتين قد شكلوا بعد مرور عدة مئات من القرون فرسان السلالة الملكية الفارسية الأخمينيديين. لقد كتب هيرودوت في كتابه ((التاريخ، ٧، ٨٤، ٨٥)) بأن:

((بين الفرسان كانت الشعوب التالية: في مقدمتهم يأتي الفرس، الذين حملوا نفس سلاح المشاة، لكن بعضهم كانوا يضعون على رؤوسهم خوذ نحاسية متقنة الصنع وخوذ حديدية. كانت بينهم قبيلة رحل باسم ساگارت، فهم إتنية فارسية من حيث الإنتماء واللغة، لكن لباسهم نصف فارس والنصف الآخر باكتية. هؤلاء قدموا (٨٠٠٠) فارس، ليس لديهم حسب العادة أسلحة من البرونز والحديد سوى الخناجر، وبدلاً من ذلك لديهم فقط سياط من سيور الوهاق. وبهذا السلاح يذهبون إلى القتال. وعند الإلتقاء بالعدو يرمون سيورهم هذا ليشد نحوه الفريسة إنساناً كان أم فرساً، ومن وقع تحت السيور لامجال له سوى الموت. في المعركة كان سارگات يصفون خلف الفرس.

كان فرسان الميديين يتسلحون بنفس أسلحة مشاتهم وكذلك الأمر بالنسبة للكيسيين. وأيضاً حمل الفرسان الهنود أسلحة مشابهة مع قوات المشاة، لكنهم بالإضافة للأحصنة كانوا يستقلون العربات التي تشدها الأحصنة والحمير الوحشي. كما كان سلاح فرسان الپاكترين نفس ما يحمله المحاربون من المشاة تماماً كالتي عند الكاسپيين. وكان الليبيون يمتلكون نفس أسلحة المشاة. كل هذه الأقوام كانت تستخدم العربات. وكان الكاسپيون والپاريكانيون يستخدمون نفس أسلحة المشاة. وكان سلاح العرب أيضاً مشابهة للمشاة، لكنهم كانوا يركبون الجمال التي لا تقل سرعتها عن سرعة الحصان. فقط قوم واحد من بين هذه الأقوام كانوا من الخيالة، حيث بلغ عدد الفرسان ٨٠٠٠ فارس ماعدا الجمال والعربات)).

ففي هذا النص القديم، يوصف السرگاتيون بالفرسان- الخيالة (asa, Bara- من اللغة الفارسية القديمة) والذين كانوا ملمون بإستخدام السيور مع الدهاق الذين يربطون عدوهم. ومن هنا جاء إسم السرگاتيون- الكورد كقبيلة إيرانية مروضة للجياد من خلال كلمة Gerese السيور الإيرانية القديمة. وكلمة Girêdan – يربط الكوردية.

ويتبن مما سبق هشاشة ترجمة ي. م. دياكونوف لكلمة الكورد- الساگارتيين ((كمن يحفر في الحجر)). إذ لم يؤكد مصدر قديم واحد مطلقاً على أن الساگارتيين كانوا حفاري الحجر، بل على العكس وصفوا دوماً كفرسان خيالة شاهنشاه فارس. إن وَصْفْ الساگارتيين كخيالة مانويين (ميديا) يتطابق تماماً مع نص آڤيستا، حيث يدور فيه الحديث عن بلاد ميترا- ميهري- أصحاب المراعي الرحبة وأحصنة ميترا المسرعة.

من حيث الإشتقاق، يتطابق الإسم الكوردي أساگارت مع المرادف القديم ass (الآساتينيين) إحدى العناصر الهندو إيرانية التي إستوطنت في العصور القديمة من حدود شمال القوقاز وبحر آزوف (Meotid) شرقاً وحتى حدود داكيا (Yassa) في رومانيا.

لقد عد هيرودوت الآساگيرتيين مع الكاشيين (الكاشيين- البختياريين)، مما يدل على أن مصطلح (sagart- الفرسان) قديم جداً كما هو الحال بالنسبة لمصطلح (الكاشيين)، المعروفان منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد من خلال مصادر الكتابات المسمارية البابلية. وبما أنه في زمن هيرودوت كما يتبين من كتابه ((التاريخ)) كان العرب الساميون يركبون الجمال، فهذا يعني أنهم لا يمكن أن يكونوا فرساناً في الأزمان الأولى. ويبدو أن المصطلح السومري Ly- Mart فئة ماريانو (المستخدمون للأحصنة) وما برز منه (شعب syty) يستحيل أن يكونوا من الساميين، بل كانوا من العنصر الكوردي -Mrd sa- Garti أي Maryany syt.

وعن نزوح قبيلة Sagarti الكوردية- الميدية من منطقة بحيرة أورميا إلى شمال ققفاس وشمالي ضفاف البحر الأسود، تؤكده نصوص آڤيستا عن انتشار الشعوب الهندو إيرانية إلى خارج الحدود بالإضافة إلى المعلومات القديمة عن وجود قبيلة كردية ميدية أخرى بعيدة في الشمال وهي قبيلة SangiByt.

كانت منطقة سانگى – بود (بودهي) تقع إلى الشمال من مملكة مانو من نهر آراكس إلى جبال آرڤين وقرەداغ (منطقة المدن الكوردية حالياً: كوتور، خوي وماراند) المتاخمة لمنطقة زيكرت.

أولاً، من الضروري الإشارة إلى أقدمية مصطلح قبيلة- سانگى- بود الكوردية، الذي لايعد إيرانياً، بل الأقدم منها مصطلحاً هندو آرياً. سانگى- السانگيين بمعنى جماعة أوملة، مذهب ديني لطائفة Bydtha- Bydha، وهو إسم علم – إبن الإله سوم في الميثولوجيا الهندوآرية ريگڤيداد، كان بودها يعتبر الجد الأكبر لقبيلة بودين السكيفية- السارماتية، التي سكنت قديماً على الأراضي الممتدة من جنوب أورال إلى شمال القوقاس وضفاف البحر الأسود. ووفقاً لأساطير الهندوس، فمن زواج بودها من إيل- إيد - إبنة مانو (كورمانجي)، جاء نسل السلالة الملكية الذي كان من بينهم سامڤارتان (من الجيل الثامن بعد سوم) الذي تزوج على آلهة النار السكيفية- السارماتية tapat (tof- دفئ- حار من اللغة الكوردية) أما إبنهم الذي أسموه كورو فقد أصبح جد الڤيديين الهندوآريين كورو الذين قدموا من الشمال عبر هندوكوش وإحتلوا الهند (الألف الثاني قبل الميلاد). كانت إيد - إيل آلهة

هندو أوروبية أكثر مما كانت هندوآرية. وحسب أساطير الإغريق القدامى فإنه في آسيا الصغرى، حيث يعيش أيضاً الكورد- الكورمانج وعلى سفوح جبال إيد (إيل) ولد وتربى إله الضوء ديا أوس زفس.

وحسب هيرودت فان القبيلة الكوردية الحاملة أيضاً للأسم الهندوآري بودين كانت في القرن السادس قبل الميلاد تسكن في الشمال في سارمات بعيداً عن اسيا الصغرى.

كتب هيرودوت في كتابه (التاريخ ٤، ٢١، ١٠٨) بأن: ((ماوراء تانايس (الدون) ليست بمناطق سكيفية، إلا أن أولى الملكيات هنا كانت تتبع السافروماتيين. يحتل السافروماتيون المنطقة الواقعة إلى الشمال بدءاً من مصب بحيرة Meotisk على بعد (١٥) يوماً، حيث لا توجد أشجار لا مزروعة ولابرية. وإلى الأعلى منهم يقطن البودين الذين يملكون القطعة الثانية، حيث هنا الأراضي مغطاة بأصناف غابات مكثفة)).

إن إسم سافرومات يرجع مباشرة إلى اللغة الكوردية ويعني syar- فارس. ففي القرون الوسطى المبكرة، أشار مؤرخوا اللغات الإيرانية إلى مدينة syvar في السهول المتاخمة لجنوب أورال، أي المنطقة التي تربي الخيول —asa- حصان، و var- القرية (آفيستا). تجدر الإشارة إلى أن معاني كل من asagart و savromat و ass مشتقة من جذر واحد هندوإيراني — As(p) بمعنى ((فرس، حصان)). وحسب آفيستا كانت معبودة الحصان الإله ميتري الهندوآري الذي حمل إسم مملكة ميهري الكوردية القديمة في الألف الثالث قبل الميلاد، الذي قد تم تثبيته في الكتابات السومرية- الأكادية لنارام سين.

تشير تطابق أسماء القبيلتين الكورديتين ساگارت وبودين مع أسماء الآلهة الهندوسية كل من ساگار في ماهابهارات و بودها (پوران)، إلى أن الهندوآريين كورو قبل تغلغلهم في الهند في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، كانوا على الأغلب يسكنون آسيا الصغرى. وتؤكد الأسماء الهندية والقبائل الكوردية الأخرى: سيني- sena- القوات)) كورمانجي- مانو- أحفاد مانو))، سوماوند- هماوند- أخلاف سوم)) على أن آسيا الصغرى كان الموطن الأصلي للهندوآريين كورو.

ففي منطقة بحيرة أورميا إمتدت مناطق شمالية أخرى من مملكة مانو الكوردية مثل گيلزان التي جاورت أورميا من جهة الغرب ومن جهة الشرق أويشديش ومساوحران من الجنوب التي كانت على تخوم زاموا ولولو (ميا) التي كانت تقع جغرافياً في وسط مان.

گيلزان- گيل+زانتو- شعب- قبيلة (في اللغتين الكوردية والفارسية) يتناسب مع مصطلح kara- شعب (وحدات شبه عسكرية) في كتابات بهيستون للملك دارا الأخميني. وفي وقت لاحق عرف گيلزان باسم گيله أو الكورد الديلم.

أما Med -Messa (من اللغة الكوردية) فمعروف منذ القدم كمنطقة غنية بفلزات الحديد التي منها كانت تصنع قطع للعربات الحربية لطبقة المحاربين ماريانو و سوتو عند الكورد ومحاربي ماندا- كورمانجي.

في حين تعيد المصادر الآشورية أويشيدش إلى الكلمة الكوردية- الميدية Veaspe -desht- الحقل- مرتع الخيل)) حيث (ə) ve- إشارة لـ asp- الحصان، desht- بلاد- السهل الحجري)).

وحران (إقليم مان) كان بجانب Mess إلي الجنوب من أورميا. مار إحدى قبائل البلوج في مهران ببلوجستان، فحسب أساطيرهم ينحدرون من حران. مار- مارد كقبيلة هند إيرانية في ميديا بآسيا الصغرى، وردت عنها مراراً في المصادر القديمة وما يؤكد بشكل خاص على ذلك أساطير البلوج عن نزوح أجدادهم إلى بلوجستان عبر وادي نهر هند من جهة الغرب من الهضبة الإيرانية ومن جنوب ضفاف قزوين. وبما أن حران كانت عبارة عن أراض ضيقة فإن أجداد قبائل البلوج المليونية قد استوطنت أيضاً في الممالك الأخرى لدولة مان. ويتفق ذلك مع أساطير البلوج نفسها (مار، بوگتيم) على أن البلوج من أنسباء الكورد الكورمانج، الذين كانوا يسكنون جميع أراضي مان.

نامار- منطقة مان الواقعة على المجرى الأوسط لنهر ديالى الذي كان يسمى گيند قديماً، من الممكن أنها قد سميت بذلك نسبة إلى قبيلة مار المستوطنة هناك. وتجدر الإشارة إلى أن إسم منطقة نامار يتكون من إسم إشارة الإيراني القديم apatot و Mar، namar (a) في المصادر الآشورية. إن إسم الإشارة ana- ذاك في اللغة الإيرانية لسكان خوارزم، حيث إنتقل إلى هنا حسب آڤيستا سكان ميهري الذين كانوا قد روضوا في حينه الثور المتوحش[٩٧]. وإلى الإسم القديم mard- Mar يرجع إسم طبقة مرد عند اليزيديين- عبادوا الشمس مما يؤكد على قرابة الكورد البلوج.

وإلى الجنوب من نامار كانت تقع منطقة Bit- hamban. في أعالي نهر كرخي وفي أودية ما خيدشت و ساينمار تقع منطقة إليبى وإلى الشرق في منطقة همدان في ايران كانت تقع منطقة مانيسك پاراتاكن.

97- Friyman A. N. Ob Ykazatilnom article v Xorezmskom yazîke, 1951, p. 47.

تعتبر القراءة الإيرانية والهندوآرية للمصطلحات والمرادفات القديمة لمملكة مانا الكوردية- الكوتية برهان وحقيقة دامغة، لأنه في المراحل اللاحقة من التاريخ وليومنا هذا كان الكورد هو العنصر الإيراني الوحيد الذي عاش وبشكل متواصل على هذه الأراضي. إن الأعداد الغفيرة من قبائل الكورد الهندو ايرانية في زاغروس وطوروس كانت تشكل أقواماً مختلفة في نظر كتبة السومريين- الأكاديين وفيما بعد الآشوريين- البابليين الذين كانوا يقطنون جنوب ميزوپوتاميا بعيداً عن المناطق الجبلية الوعرة موطن أحفادمان- كورمانجي. قارن: Arisen (ملك توكريش ونامار)- قبيلة كوردية Siney في السنسكريت Sena- بمعنى قوات، Ramataviya (في الآشورية)- Ramatya- قوي (في الإيرانية)> Ramik قبيلة كوردية. Namar- (ew) annamarr > mari قبيلة بلوجية. وفي وقت لاحق أصبح إسم منطقة مان الكوتية نواة لميديا. حتى أن ي. ي. دياكونوف ((تاريخ ميديا)) متناولاً مسألة التركيبة السكانية قبل حوالي (١٠٠٠) عام قبل الميلاد، إعترف: ((إن التركيبة السكانية لميديا على الأقل في الجزء الغربي إلى هذا الوقت جلي بالنسبة إلينا. ولو أن هناك إمكانية تغيير بعض المصطلحات المحدودة، إلا أننا لا نمتلك وقائع ذي شأن عن إنتقال الفئات الإتنية، لذلك فمن حقنا الإقرار بعدم تعرض التركيبة السكانية عموماً إلى التغيير من الألف الثالث إلى الأول.

هؤلاء السكان وعلى إمتداد الزمن من منطقة بحيرة أورميا (بمن فيها بعض الجزر الإتنية وبإتجاه بحيرة وان) وإلى أعالي ديالى كانوا من الكوتيين- اللولوبيين، ومن المحتمل، أن اللولوبيين إستقروا في الشريط نحو الغرب والكوتيين في الشرق. ويمكن إعتبار المهرانيين العنصر الإتني الثالث الذي استقر تقريباً على نفس الأراضي. أما المناطق الجنوبية الغربية وأعالي ديالى وأعالي كرخ كانت مسكونة من قبل العنصر الكاشي. ومن المحتمل إلى المجموعة الكاشية- العيلامية كانت تنتمي أيضاً سكان الشريط البحري الذين سماهم الكتاب القدامى بالقزوينيين وغيرهم))[٩٨].

وكانت المنطقة الواقعة إلى الجنوب والجنوب الغربي من بحيرة أورمية (...) كوتية أو كوتيه- لولوبية. فمنطقة خوبوشك كانت تتبع أراضي الحوريين وأورارتو. تتوفر معلومات عن إنتشار الكوتيين على هذه الأراضي، على الأقل في الألف الثاني قبل الميلاد. فمثلاً، وفقاً لكتابات سلمنصر الأول، (...) إستوطن الكوتيون الأراضي التي امتدت من أورارتو (إتحاد قبلي إلى الغرب من بحيرة وان) إلى كوتموخ (القسم العلوي من نهر دجلة)؛ وبهذا الشكل كان وادي بوتان حينذاك يدخل ضمن أراضيهم[٩٩].

98- DyakoNov, istoriya Mîdî, p. 138.
99- Ibid.

العدوان الآشوري القرون التاسع- الرابع ق. م

على الدولة الكوردية مانا — ميهري:

أدادنراري الثاني (٩١١-٨٩٠ قبل الميلاد) يعلن في كتاباته عن حملته على مانا ((من تلك الجهة من الزاب السفلى على حدود بلاد اللولوميين عبر خانجي وزاموا إلى مضيق نامار)) وحتى قبل ذلك سار نحو القسم العلوي عبر الزاب الكبير وصولاً إلى ((بلاد ميهري (القريبة من ضفاف أورمية الغربية).

قام توكولتي- نينورتا (٨٩٠-٨٨٤ ق. م) في عام ٨٨٥ قبل الميلاد بحملتين على مانا. أما آشور ناصربال فقد قام بثلاثة حملات ضد مانا. الأولى، كانت في عام ٨٨٣ عبر المناطق الجبلية التالية: كيرور، سيمس، سيمر، أولمان، اداوش، خارك، خارماس في حوض الزاب العلوي، حيث غنم الأحصنة والفضة والذهب والبرونز.

في عام ٨٨١ قام الزعيم القبلي لمملكة داغار نور- اداد بتشييد جدار محصن على الزاب السفلى على الطريق نحو مدينة السليمانية الحالية، لحماية نفسه من الآشوريين. ولتحقيق هذا الغرض، توحد نور- اداد مع ملك كيرتي آر الذي كان مركزه يقع في لاربوس ومع مملكة موساسين التي كانت مركزها بونايس الواقعة إلى الشمال من زاموا. وقد هاجمهم آشور ناصربال وبلغ جبال نيسير مستولياً على داغار وكيرتيار وموساسين فارضاً إتاوة على الأحصنة مشيداً على أراضيهم مملكة مازاموا أما الشمال أخذ يحمل إسم مان.

ومن بين المستوطنات الأخرى في مان ذكرت Bîryte و Laga- Laga (التي يمكن ربطها بقبيلة لاك الكوردية)، Ḍyr-LyLy-me (على نهر لوليب) و لاربوس التي كان يقطنها البوسيين- قبيلة ميدية.

في عام ٨٨٠ ق. م رفض أمراء مان في كل من آراشتيا و آمكا من زاموا دفع الإتاوة. فقامت القوات الآشورية بقيادة آشور ناصربال بالإستيلاء على قلعة آمالي على الضفة الشرقية لديالى التابعة آراشتوا ومن ثم قامت تلك القوات بنهب ممالك كيرتيار وموساسين وسابين، مستولية على قلاع كل من ملك آمكى- زامرو، پارسيندو، سوريتو و إيريتو. ومن ثم دمر الآشوريون دولة الأمير آت التي كانت تقع في داگار (في إقليم sexne) وحصلوا على الإتاوة من السكان السيپيرمنيين، مثلما ورد في النص الآشوري: ((السكان الذين كانوا يتمتمون كالنساء)). يقول ڤلچيڤسكى: ((ستمضي قرون، وستتكرر هذه العادة عند العرب الذين

يتحدثون كالآشوريين بإحدى اللغات السامية، إستخدام مصطلح النطق الإيراني ((آجاما))- يبصقون نواة التمر بالمعنى المجازي ((تمتم، غمغم))[١٠٠].

كما سعى آشورناصربال إلى إحتلال قلعة مسو. بدءاً من عام ٨٥٩ ق. م قاد سلمناصر الثالث الحملة على مانو. وفي عام ٨٥٥ ق. م هاجم سلمناصر الثالث على مملكة مانو نيكتيارا (مكتيارا) مجتازاً مضيق بونايس. في عام ٨٤٢ أخمد سلمناصر الثالث إنتفاضة نامار وعين عليها حاكم من بيت خامبان، الذي رفض دفع الإتاوة للآشوريين منذ عام ٨٣٤. وأثناء إقتحام القوات الآشورية، إختفى الحاكم في ميديا، إحتل الآشوريون إقليم پارسوا الواقع مابين مانو ونامار (نابل)، حيث كانت تتواجد إمارات آراشتيا وآمكي وآت المانوية. ومن ثم دخل سلمناصر منطقة مسافي مانو، التي وردت ذكرها في الكتابات الآشورية إلى جانب مناطق ماداي (ميديا) وگيزيل بوند (بوندها) وآرازياش وخارخار، مستولياً على أربع قلاع: تارزانابي، كو آكيندا، إيسامول وكينابليلا.

لقد كانت حملة عام ٨٢٨ تهدف إلى نهب ممالك مانو في سهول جنوب بحيرة أورمية بعد أن إجتازت القوات الآشورية بقيادة تورتان دايان- آشور الزاب العليا نحو خوبوشكي إلى الجنوب من بحيرة وان، ومن ثم عبر أراضي ماگدوب مالخيسك، قامت بإقتحام مملكة ملك مانو- يالكي الذي توارى عن الأنظار في الجبال. دمر الآشوريون إيزيرتو (سقز) ثم هاجموا الملك شولوسنو الذي كان حاكماً على هارون و آرتاسار وملكاً على شوردير.

ففي عام ٨٢٧ إجتاز دايان- آشور على رأس قواته مانة من گيلزان في الشمال إلى نامار في الجنوب وإحتل قلعة بوشتو على حدود مانة و پارسيا. ومن الكتابات الآشورية نتعرف على أسماء ملوك ممالك مانة التالية: أوپو (گيلزان)، يالكي (مانا)، شولوسونا (هارون)، آرتاسار (شورديرا)، نيكديار (إيدا) ونيني (آريدو).

كان بلاد مانا يعرف في وقت ما بـ ماناش ـ المنتهية بحالة الرفع as المعروفة في اللغات الهندو إيرانية. وفي عام ٨٢٧ تم الإستيلاء على گيلزان من قبل ملك أورارتو إيشپويني. وفي عام ٨٢١ قاد شامشي- آداد حملة على سيگريسا.

١٠٠- المرجع السابق، ص ٥٣- ٥٤.

في عام ٨٢٠ إستولى شاماش آداد على گيزيل بوند بعد أن أجتاز مسا. وقدم له الإتاوة زعيمان من گيزيل بوند وذلك في مقاطعة كيناكي- تيتا ماشكا من قلعة ساسي آش في الجنوب- الغربي وكيارا من كار- سيبوتو. أما ملك گيزيل بوند پيريشاتى فقد جمع الشعب وتحصن في قلعة أوراش التي سقطت تحت ضربات القوات الآشورية. وحسب الكتابات فقد قتل ٦٠٠٠ محارب ووقع پيريشاتى مع ١٢٠٠ مقاتل في الأسر. أعلن زعيم إنگور خضوعه ووقعت قلعته تحت نفوذ سيباري شامشي- آداد. خسر زعيم قبيلة ماداي- خانا سيروكا المعركة مع الآشوريين. وأثناء العودة أحرز الآشوريون إنتصاراً في معركة دارت رحاها مع حاكم آراز ياشا مانسوراتا.

قدم ٢٨ من حكام ميديا الإتاوة للآشوريين. نفذ آدادنراري الثالث ٨ حملات ضد مانا في سنوات ٨٠٩، ٨٠٧، ٨٠٦، ٨٠٤، ٧٩٩، ٧٩٧ (نامرو) ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٨٨. وتطرق في كتاباته إلى إليپى (منطقة كرمنشاه)، ارازياش، خارخاره (منطقة همذان الحالية)، مانا، پارسوا، آلابريا (أعالي الزاب السفلى)؛ بلاد الميديين وگيزيل بوند.

كانت من نتائج الحملة الأولى التي قادها تيغلات پالاسار الثالث على ميديا، إنشاء منطقتين جديدتين لآشور: پارسوا وبيت- خامبانا. بقيت هذه المناطق في إطار الدولة الآشورية إلى أن سقطت.

ومن النتائج الأخرى لحملة ٧٤٤ كان إستيلاء الآشوريين على الأحصنة والمواشي إضافة إلى إقتيادهم لحرفيي پارسوا. وبالنتيجة تم تهجير القسم الباقي من السكان. تؤكد مدونات تيغلات پالاسار لعام ٧٣٨ على إسكان أسرى الكوتيين وسكان بيت- سانگى بوتي (بيت- سانگى) في سوريا وشمال فينيقيا. تسمى النازحون حسب القبائل وأماكن إنتمائهم: الإيليميين، الناكابيين، البوديين، الدونيين، البيليبيين، البانيتيبيين، السانفيليين وسكان مستوطنة نرگال- إيلو- إينا- ماتي. من بينهم كان البوديون من قبيلة بودي الميدية، سكان مستوطنة بودو على حدود بابل و عيلام التي إحتلها تيغلات پالاسار في عام ٧٤٥ ق. م. ويشير ذلك إلى إنتشار قبيلة البوديين، التي كانت تشكل إحدى القبائل الستة في الإتحاد الميدي الوارد ذكرها عند هيرودوت في أقصى غرب ميديا.

في عام ٧٣٧ هاجم تيغلات پالاسار الثالث ثانية على ميديا. إن منطقة بيت- كاپسى التي كانت قد خضعت له عام ٧٤٤ سقطت ثانية بيده. إجتازت القوات الأشوارية بيت- سانگى و بيت – تازاكي التي أحتلت من قبلهم منذ عام ٧٤٤. واستولت تلك القوات على

عدة مستوطنات التي كانت مركزها بيت- عشتار، المعروف عند الآشوريين ((بمعبد الآلهة عشتار))، حيث كان يحكمها شخص بإسم با.

أقام الآشوريون هنا معبودة بابل المقدسة- الإله نينورت. إن الزعماء الذين تواجدوا في شرقي البلاد مثل أوباش من بيت – كابسي و أوشورو من تاديروت وبورادادا من نيروتاكت أخذوا يختفون في الجبال. بلغت القوات الآشورية قلعة سيبور (سيبار) واستولت عليها. هذه القلعة (القريبة من زنجان الحالية) قد استولى عليها شامشي- آداد الخامس في عام ٨٢٠.

مرت القوات الآشورية عبر إقليم بوشتو في المنطقة المعروفة بالقلعة على تماس مع حدود مانا و پارسوا وگيزيل بوند ودخلوا قلب أراضي الإتحاد الميدي. وتتبع هذه الآراضي المناطق التي ذكرتها المدونات الآشورية: نيشا أو نيشاي (حقول نيسييس عند الكتاب القدامى- حالياً سهل قزوين) ومناطق آرياما الميدية (آريا- آورڤا الإيرانية) وبلاد الديكة (mat tarLugaLLK) و ساكسوكنو.

في عام ٧٤٤ ق. م قادت القوات الآشورية حملة على نامار ودمروا في طريقهم عدة ممالك في أعالي نهر ديالى وأخذوا في الأسر كاكي ملك بيت- زاتي وميتاكي ملك بيت- سانگى ومن ثم دخل الآشوريون إقليم پارسوا الميدي. طلب تيغپالاسار الثالث من الميديين ١٥ طناً من النحاس كإتاوة، ومن ثم إحتل مملكتين ميديتين وهما: پارسوا و بيت- خامبان وحولهما إلى إقليمين آشوريين.

وفي عام ٧٣٧ قام تيغلات پالاسار بحملة جديدة ضد ميديا مدمراً ممالك بيت- سانگى وبيت- تازاكي وبيت ماتي. وفي وقت لاحق قاد آشور دانينانى وهو أحد قواد تيغلات پالاسار الثالث حملة على ميديا وأخذ ٥٠٠٠ حصان كإتاوة.

كان إيرانزو ملكاً على مانا، وكما خضعت له ممالك أويشديش (منطقة مراغة الحالية) وزيكرتو (منطقة أردبيل) وآنديا (منطقة سفيدرود) وفي الجنوب گيزيل بوند وإقليم ملك ديوكا الذي وحسب المصادر الآشورية وقع في الأسر عام ٧١٥ وأقتيد إلى سوريا. كانت مملكة ماناقوية في عهد إيرانزو، إلا أن دولتان- من دول المدن وهما - زورزوكا (دوردوكا) وشو أنداخول رفضتا الإنصياع له. تتطابق زرزوكا في المدونات الآشورية مع قبيلة Zərzə(ki) الكوردية. ووفقاً للمعلومات الآشورية، كانت زورزوكي (دوردوكي) مدعومة من قوات متات ملك زيكرت. ثلاثة قلاع في شمال مانا، كانت قد أبرمت معاهدة مع ملك أورارتو- روس الأول. وبمساعدة

من قوات سارغون الأول تمكن ملك إيرانزو من بسط نفوذه في هذه المناطق. في عام ٧١٦ ق.م توفي ملك إيرانزو و إعتلى إبنه آزو عرش مانا، الذي أطيح به ومن ثم قتله بيد جنود حكام مانيسك: متات ملك زيكرت و باگداتي ملك أويشديش وتيلوسين حاكم آندي. فقد أدت تدخلات القوات الآشورية إلى تغيير مجرى الأحداث ونصب أولوسون على عرش مانا.

إستغل سارغون الثاني حالة التمرد في مانا، متحركاً على رأس القوات الآشورية نحو عمق البلاد وإستولى على كيشيس وخارخار وضمهما إلى إمبراطوريته. في هذا الوقت بدأ روس الأول ملك أورارتو بشن حرب ضد أولوسون ملك المانيين الذي قبل النفوذ الآشوري. تقول بعض المصادر الآشورية بأنه بعد أن حرر ملك أورارتو (٢٢) قلعة، رفض نائب ديوك الخضوع لملك مانا..

إستولى سارغون الثاني على هذه القلاع من أورارتو، وما أن أسر ديوك حتى أرسله إلى سوريا، وأسكن أرضه في گوزان على نهر الخابور اليهود من مملكة إسرائيل. ومن ثم أخذ سرغون الإتاوة من تلوسين ملك مسا في مان، ونصب تمثاله في مدينة إيزرت... وفي عام ٧١٥ ق. م قامت إنتفاضة في خارخار ومن ثم في خامبان- نامار وفي سانگيبوت وسيگريس وفي أقاليم أخرى ضد المحتلين الآشوريين. وبالرغم من إحتلاله للقلاع الأساسية في مناطق الزاب العلوى والسفلى، لم ينجح سارغون الثاني في إخضاع مان، التي كانت من بين سكانه حسب الكتاب الآشور القدامى، الكوتيين واللولوبيين، أي أقدم سكان مابين النهرين.

في عام ٧١٤ ق. م خلال حملته على مملكة أورارتو في منطقة بحيرة وان- أورمية، إجتاز سرغون الثاني على رأس قواته عبر مناطق مانييسك سوريكاش وألابريا عائداً عبر پارسوا. بعد ذلك تقدم سرغون عبر مضائق جبلية ودخل مملكة مسي في مانيسك، حيث كانت قلعة زورزوكي (دوردوكي) مقتحماً زيگرت، حيث ترك الملك متاتي قلعته پاردو و إختفى في الجبال. مدمراً قوات روس في المعركة، هاجم سرغون مملكة أورارتو، متقدماً على إمتداد الضفة الشرقية لأورميا.

جدير بالذكر، بأن حملة سرغون الثاني العسكرية هذه قد نفذت بالتعاون مع أولوسون ملك مان الذي وضع تحت يده ٢٤ قلعة من أورارتو.

وبحلول عام ٧١٣ ق. م دمر سرغون المناطق التالية من ميديا:

پارنوا- سيگريس

سيتيرنا- سانا

أوپاما- (...) نا

ماشداكو — اماكي- مش- داكو

إيشتسوكو- إيشتوبو (أو إيشتوتنو)

بارزان- أوكوتي- ڤارزان- بورزيان

آشپابارا- كاكام أوشكاكان

ساتارشو- سيبراسو- ممتلكات مستوطنات مناطق بيت- باري وبيت- ميشبارى.

ساتارپانو- أوپوريا

پارتوكو- آنديرپاتيانو

(mpa- ar- ku- ku- m mas\ par- tuk\ ku- ku Mashayky)

آريا- بوشتو- پوشتو

أوشرا- كانزا باكانو

ماشدوكو- آراتپاتى- مش- داك

خاردوكا- خارزيانو- خاردوكا (زاردوكا)

إيشتليكو، آياريپارنو- ممتلكات مستوطنة بلاد پيتانو- پادان

آرپاكو- آرپاتا

شاروتي- كار- زينو

ساتاريانو- باريكانو- پاريتاكن- (قبيلة كوردية)

[...]- زازكنو- زا- زا- (قبيلة كوردية)

[...] كاركاسيا- كار- كاش- شي- إقليم ملك الميديين ديوك

[...]- پارتاكانو...

العديد من هذه الأسماء تعود إلى اللغة الميدية أصل اللغات الإيرانية: پارنوا (Farnavahu- لطيف، جليل)، ماشداكو (Mazda من Mazdaka حكيم- إسم إله)، آشپابارا (فارس- Aspabara)، ساتارشو (السلطة- xšaəra)، آريا (آري- Aryaya)، أوشرا (مالك السلطة- Ušəraya)..إلخ.

في عام ٧١٣ ق. م قاد سرغون الثاني حملة أخرى على ميديا. حسب النصوص القديمة: ((نصب سرغون ملك دالت على عرش منطقة إليپى)). في ٧٠٦ ق. م مات حاكم إليپى الملك دالت و نشبت حرب بين أبنائه الذين كانوا يحملون أسماء ايرانية أصيلة: آسپابار- فارس و نيبه- حفيد. ساند الآشوريون آسپابار في حين ساند ملك عيلام شوتروك- ناخونت الثاني إبنه الثاني نيبه. ونجحت السلطات الآشورية في إلحاق الهزيمة بنيبه والقبض عليه في قلعة مارو بيت مع ٤٥٠٠ من قواسة عيلام.

في عام ٧٠٢ ق. م أنحاز آسپابار إلى عيلام، فهاجم سنحاريب على إليپى مستولية على قلاع عدة.

وفي أعقاب مقتل سارغون الثاني حوالي عام ٧٠٤ ق. م في معركة مع الكورد أثناء محاولة القوات الآشورية إحتلال قلعة كولومان الميدية، تمكن ملك الخالديين الملك ماردوك آپلا- إيدين (ماردوكپالادين) من العودة إلى بابل. حمل ماردوك كما كان اللقب الكاشي القديم- ملك بلاد كاردونياش. وبهدف إعادة السيطرة على بابل قام سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ ق. م) إبن سرغون الثاني بشن حملته الأولى، وعلى مقربة من كيش تمكنت القوات الآشورية من/ تدمير قوات التحالف الخالدي- العيلامي. توارى ملك كاردونياش ماردوك (پالادين) مع قواته المتبقية عن الأنظار في عيلام. حملة سنحاريب الثانية كانت موجهة ضد بلاد الكاشيين (كورد- بختيار)، حيث زاول السكان منذ القدم تربية الخيول. وصف هذه الحملة أحتفظ به في كتابة على صخرة وعرة في جبال زاغروس. سقطت ثلاثة مدن للكاشيين- البختيار بيت كيلامزي وبيت- كورباتي وخار زيشبا بيد القوات الآشورية. إقتاد سنحاريب معه قطعان غفيرة من الأحصنة، الأمر الذي يدل على قلة الاحصنة في آشور ولاسيما عدم الإكتفاء لحاجات الجيش.

وفي وقت لاحق قاد سنحاريب حملة على اليهود محاصراً أورشليم، حيث إستقبل ملكها يزكيا قبل ذلك سفيرا ملك كاردونياش وأمير الخالديين ماردوك پالادين. ووردت من الكتاب المقدس بأن ملك اليهود يزكي دفع فدية لسنحاريب. في عام ٧٠٠ شهدت كاردونياش إنتفاضة وكان لابد لسنحاريب أن يحتل بابل مجدداً ونصب هناك على العرش إبنه البكر آشورنادين شوم.

بعد مضى ست سنوات، وبعد أن بنى لنفسه السفن، هبط الملك الآشوري مع قواته عبر الدجلة مهاجماً عيلام. في هذا الوقت شهدت كاردونياش إنتفاضة الخالديين وجلس على عرش بابل موشزيب ماردوك. وقف ملك عيلام أومان- منان بقواته بجانب ملك الخالديين. وفي معركة عند خالول على الدجلة لم يسجل الإنتصار لأحد، وبذلك إستمر موشزيب- ماردوك

سنتان أخريتان على عرش كاردونياش- بابل. وفي العام التالي هاجمت قوات عيلام على آشور وأخذ في الأسر إبن سنحاريب.. متمكناً من شراء ذمة القائد العيلامي خومبان- أونداش ومكشفاً عن خطط أومان- منان والخالديين، نجح سنحاريب في إحراز النصر لابل و أسر إبن ماردوك (پالادين).

قاد سنحاريب في عام ٦٨٩ ق. م حملة على بلاد كاردونياش، مستولياً على بابل، أعطى الأمر بتدمير البلاد كاملة. فقد أزيلت جدران المدن وأحرقت جميع البيوت. لقد أزال سنحاريب بابل من وجه الأرض، وأغمر المدينة المحروقة بمياه الفرات عبر قناطر مدت خصيصاً. إنتهت مدينة بابل. وقام سنحاريب بنقل تمثال الإله ماردوخ وختم الملك توكولتي- نينورتا من بابل إلى عاصمته نينوى.

ففي عام ٦٨١ ق. م وبعد أن أمضى سنحاريب ٢٣ سنة ملكاً لآشور، قتل خلال ادائه الطقوس الدينية في المعبد بيد إثنين من أبنائه كل من آدارمالك وآشور راسار اللذان إختفيا بنجاح في جبال زاغروس في إحدى الممالك الكوتية، الواقعة إلى الجنوب من بحيرة وان.

بعد أن إعتلى آسارخاد (٦٨٠-٦٦٩ ق. م) عرش آشور في عام ٦٨٠، تمكن على رأس جيشه من إدراك أخويه وتدمير قواتهما في جبال زاغروس على مقربة من متيلين (مدينة ملاطيا الكوردية- حالياً).

أعاد آسارخاد بابل عاصمة لكاردونياش وعين نائباً عنه نايد ماردوخ إبن ماردوخ (پالادين) في البلد الساحلي (أهوار الخليج الفارسي) ومن ثم تزوج على بابلية. وفيما بعد فإن إبنه من هذا الزواج شاماش شومكين أصبح ملكاً لبابل، في الوقت الذي أصبح ابنه الآخر- آشور بانيبال ملكاً على آشور في عام ٦٧٢ قبل الميلاد.

توفي آسارخاد في عام ٦٦٩ ق. م خلال حملته على مصر. خلال عهد آسارخاد، تمكن زعيم الكورد دياكو تحويل ممالك زاغروس المبعثرة إلى دولة موحدة كبيرة أولاوهي ميديا.

عشيرة كورد بارزان
زمن الإمبراطورية الآشورية

مدونة ((كاركي دي بيت سيلوخ)):

لقد تم بناء هذه المدينة الكبيرة على يد الملك الآشوري، الذي كان السوريون يسمونه ساردان. كان ملكاً عظيماً، يهاب العالم قاطبة، بينما شكلت إمبراطوريته ثلث مساحة الأرض. كان ساردان إبن سنحاريب، الملك الثاني والثلاثين بعد بالوس، أول إمبراطور على آشور. في ذلك الوقت أرسل ساردان بتكليف من يون إلى سكان نينوى، حيث أدهشهم بتنبؤاته وموعظته، في حين ساردان نفسه كان يتبع موعظة النبي، شغل منصباً في نينوى. لاحظ الإله توبتهم، كما هو مكتوب، وبالتالي حول عنهم بأس غضبه ولم يقتلهم. وفي العام الخامس عشر لسيطرة هذا الإبن نمرود، قام ضده آرباك ملك ماد. ضد حكم الآشوريين الذي كان يخضع له.

عندما قام آرباك ضد مملكة الآشوريين، تقوى رويداً رويداً وأصبح قوياً، ليكون شوكة بالنسبة لملك آشور. وما أن اصبح قوياً حتى وضع يده على المملكة التي كانت تخضع للملك الآشوري، اقتطع عنها جزءاً ومن ثم دخل أراضي بيت- گارم، حيث كان يحكمها ملك ضعيف آنئذٍ، فتمكن آرباك من أسر بعض من أتباعه ومن نهب مملكته، التي كانت تمتد من نهر الزاب وحتى نهر دكلات، ومن دكلات حتى نهر أتراكون والذي يسمى أيضاً تودمار، وحتى أراضي لاداب وجبال شران وحتى الزاب الصغير. قلعة گارام كانت عاصمة لإقليم گارام، الواقعة على جبل أوروك والمشهورة ليومنا.

كانت مملكة گارم ملاصقة لمملكة آرباك الذي قبل بأن يضع مملكته تحت تصرف الآشوريين، بعد ذلك أمر سرغون بأن تقيم على أرض گارم مدينة تحمل إسمه كحاكم أساسي على هذه المناطق. قام أحد المشاهير الذي كان اسمه بارزان، ببناء قلعة صغيرة للمدينة في الوادي مع جدران صغيرة لها. وبحضور عشيرته وأسرته الكبيرة أسكن حوالي ألف آشوري في القلعة قسم داخل الجدار وآخر خارجه. وعندما فقدت مملكة آشور قوتها بأمر رباني إنتقلت السيادة إلى البابليين ثم خلفهم الميديون وفي بارث حكم داريافوش إبن بتشاف الذي أحرز النصر في معركة على اسكندر إبن فيليب))[١٠١].

١٠١- ف. ن. پيگولفسك، مدن إيران في العصور الوسطى المبكرة، موسكو، ١٩٥٦.

حرب عيلام مع آشور:

كانت عيلام دوماً عدواً لآشور في مراحلها التاريخية. فقد ساندت عيلام في عام ٧٢١ ملك الخالدين ماردوخ آپاليدين الذي نجح في تدمير قوة الآشوريين عند دره و السيطرة على بابل. وحوالي عام ٧٠٠ ق. م إختبأ في عيلام ماردوك آپاليدين الذي طارده الآشوريون من بابل. وهنا منح الملك الخالدي نفسه إقليم من جزر الخليج الفارسي كهدية من ملك عيلام.

كان يحكم عيلام خالدوش- إينشيشوناك الثاني الذي حارب بنجاح الآشوريين، إنتصر على نيپور و أسر آشورنادين شوم إبن سنحاريب. خلف خالدوش- إينشيشوناك الثاني على عرش عيلام كوتور ناخونت الذي واصل الحرب مع آشور. في عام ٦٩٣ ق. م احبطت بشكل كامل حملة سنحاريب على عيلام. في هذا الوقت مات ملك عيلام كوتور- ناخونت وخلفه أخيه الأصغر أومان- منان الذي تمكن وبالتحالف مع الخالدين من تدمير الآشوريين في معركة عند خالول (على الدجلة) على مقربة من بابل. قاد سنحاريب في عام ٦٨٩ ق. م حملة على عيلام ومن ثم إستولى على بابل بعد أن دمرها بشكل كامل.

بعد وفاة أورتاك، لم ينتقل عرش عيلام لإبنه بل لشقيقه تيمان. وأثناء تمرد ملكي قتل العديد من أقرباء السلالة الملكية وإختفى عدد من الأمراء أولاد أخوته المقتولين في آشور. وقد رفض الملك الآشوري آشوربانيبال تسليم الهاربين إلى ملك عيلام. وأكثر من هذا، فقد قام آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق. م) وعلى خلاف كل القوانين الدولية المعمولة بها آنذاك بإعتقال مبعوثي عيلام في نينوى، أما هو نفسه فقد قاد حملة بشكل مخفي. بلغت القوات الآشورية من جهة الجنوب- الشرقي مدينة در التي كانت منذ مئة عام قاعدة لحرب عيلام ضد آشور. إلتقت القوتان في معركة عند موقع توليز أمام سوزام. وفي معركة دموية قتل ملك عيلام تيمان مع إبنه إيتو نوم. إعتلى عرش عيلام الإبن البكر للملك السابق أورتاك- خوم پانيكاش. وخلال السنوات الخمسة التالية إقترب خوم پانيكاش مع ملك بابل شاماش- شاموكين. وبمؤامرة من الملك الآشوري آشوربانيپال وقع خوم پانيكاش ضحية على يد إبن أخيه تاماريت الذي قاد إنتفاضة مستولياً بعد ذلك على عرش ملك عيلام. وحوالي عام ٦٤٩ أطيح بتاماريت من قبل إينداببيگاش وفر إلى آشور.

في عام ٦٤٨ ق. م إستولى آشوربانيبال على بابل وبدأ بالهجوم على عيلام التي منحت حق اللجؤ للمحاربين الخالدين. وفي عام ٦٤٧ ق. م شهدت عيلام إنتفاضة قتل فيها الملك

إيندابيگاش ونصب على العرش أومانيگاش الذي إتخذ قراراً صارماً لمقاومة الآشوريين، لكنه خسر الحرب في معركة عند بيت- إمب.

واعتلى عرش عيلام تاماريت العائد من نينوى، والذي أطيح به ايضاً في الإنتفاضة التالية وأعاد أومانيگاش العرش لنفسه.

قاد آشوربانيبال في عام ٦٤٢ حملة جديدة على عيلام ونجح في إحتلال مدينة هامان ومنطقة راشي غرب البلاد. ترك الملك أومانيگاش مقره في ماداكت و إختفى في قلعة دور أونداش الجبلية، والطريق إليها كان لابد للقوات الآشورية إجتياز نهر إيديد. وحوالي عام ٦٤٠ ق. م إستولى پائه على السلطة في عيلام، وقد سلم أومانيگاش المطاح به نفسه إلى الآشوريين، حيث تم إرساله إلى نينوى. وبعد أن تمكن الملك الآشوري من إخضاع عيلام، فتح الطريق أمامه إلى جنوب إيران إلى منطقة پارسوا.

وفيما بعد، وفي أعقاب إنهيار الإمبراطورية الآشورية إستقلت عيلام عن خالديا.

مانا- ميديا:

كان ديوك أحد أمراء قبيلة المانويين (كورمانجي)، ذكياً جداً، بعيد النظر وسياسيا بارعاً في زمنه. على ما يبدو، إرتبطت منطقة قبيلة ديوك مبكراً بالجارة آشور، لذلك معلوماتنا عنه كنائب آشوري على المانويين. ويتطابق هذا على أن منطقة الكورد ماندا كانت تسمى في المصادر القديمة بسيرو- ميديا. كان ديوك أول زعيم كوردي يقرر توحيد جميع الإمارات العديدة والمشتتة في دولة واحدة ووضع حد لإنهاء الخدمة الأزلية للشبان الكورد- مقاتلي ماندا (كورمانجي) في جيوش دول مختلفة.

ولتحقيق هدفه هذا تحالف ديوك مع ملك أورارتو روسي الأول ووقف ضد أولوسون الذي كان أيضاً أحد أمراء مملكة المانويين. ففي الحرب الساخنة عام ٧١٥ ق. م ساند الآشوريون أولوسون الذي تعين من قبلهم. قاد سرغون الثاني على رأس جيشه حملة وتمكن من تدمير أورارتو في حين وقع الأمير المانوي ديوك في الأسر، وتخلص بإعجاب من الإعدام، حيث نفي إلى الإقليم الآشوري الثاني في سوريا- حماة. ويبدو أن سبب تخلص ديوك من الموت يعود إلى أنه كان يعرف جيداً نفسية وطباع وعادات الآشوريين، طالما تواجد الكورد- كورمانجي لوقت طويل مع الآشوريين.

وفقاً للأساطير الكوردية الواردة عند هيرودوت في كتابه ((التاريخ)) (١، ٩٦-١٣٠)، فإن الأمير ديوك تمكن وبشكل مدهش من العودة إلى موطنه الأم وتوحيد شعبه وأن يصبح ملكاً معتبراً لمانو.

يعتبر هيرودوت المؤرخ القديم الوحيد الذي سجل المدونات التاريخية زمنياً لتاريخ ميديا. تؤكد وثائق عدة على القيمة العلمية لهذا المؤرخ القديم. يقول هيرودوت بأن ((السيطرة الآشورية على آسيا العليا إستمرت ٥٢٠ عاماً)) ((التاريخ) ١، ٩٥)، حيث إعتمد على المصادر الآشورية وإنطلق من سقوط آشور تحت ضربات الميديين في ٦١٢ ق. م، أوصل عهد الدولة الآشورية حتى تيغلات پالاسار الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق. م)، الذي قاد حملات عدة كما نعلم على بلاد الكورد- مانو (كورمانجي).

وفعلاً، استمرت الحرب مابين آشور ومانو خلال أكثر من ٥٠٠ عام، بدءاً من تيغلات پالاسار الأول وحتى كياكسار. وبعد تيكوكولتي نينورتا (٨٥٨-٨٢٤ ق. م) كان سلمنصر الثاني أول ملك آشوري نال من الكورد، حيث توغل في أعماق إيران في دولة پارسوا التي كانت تمتد على أراضي اقليم أردلان الحالية في إيران، حيث يقطن العنصر الكوردي كان القائد الآشوري دايان- آشور أول من بلغ منطقة المانويين (ماندا) جنوب بحيرة أورميا. بعد ذلك قاد آدادنيريري (٨١٠-٧٨٣ ق. م) إبن سمير آميد ٨ حملات في إيران ومن ثم وبعد ٥٠ عاماً حاول الملك الآشوري تيغلات پالاسار (٧٤٤-٧٢٧ ق. م) وضع الإتاوة الدائمة على الحديد والنحاس والأحصنة في ميديا الشرقية التي سميت في المصادر المسمارية ((بلاد الميديين الأقوياء القاطنون هند شروق الشمس)).

في أعقاب الإطاحة بسلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق. م) إعتلى عرش آشور كخلفية غلات پالاسار سرغون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق. م) زعيم سلالة السرگونيديين، الذي شهد . في ٧١٥ ق. م انتفاضة تحررية للميديين بقيادة ديوك.

إن هذه المدونات الخاصة بالعلاقة مابين آشور ومانو في النصف الأول من الألف الأول ق. م في ميزوپوتاميا العليا وزاغروس، تؤكد بوضوح صحة قول هيرودوت على أن الآشوريين سيطروا على هذه المنطقة لأكثر من ٥٠٠ عام متواصل.

إن ديوك وعلى الرغم من فشل الإنتفاضة ونفيه إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط في حماه، تمكن من العودة إلى موطنه الأصلي ومن أن يصبح قاضياً لمعالجة قضايا السكان.

ويمكننا تفسير ذلك على أن مانو شكلت منطقة توتر بالنسبة للآشوريين حتى بعد إخضاعها من قبل قوات سرغون. أن الآشوريين هم من أعادوا ديوك إلى البلاد إما ليقوم بإنتاج مادة مهمة و إما لتربية الخيول أو إستخراج النحاس الضروري للجيش والتي عليها توقفت وجود آشور نفسها.

كانت أراضي مانو غنية بخامات الحديد، التي تعود تعدينها إلى الألف الثالث قبل الميلاد في عهد نفوذ القبائل الهندوآريين كورو في زاغروس. وما يؤكد على ذلك، هو إنتشار حرفة الحدادة كسمة إتنية خاصة فقط بين الكورد- زنگنه مربوا الأحصنة، الذين كانوا يتحدثون قديماً بإحدى اللغات الهندية من المجموعة الآرية.

يحتمل أن يكون مصطلح الميديين الكورد يرجع إلى إسم ماد- رود في اللغات الإيرانية، حيث هناك تطابق في الصوتيات مع المصطلح الكوردي القديم الحوريين- المايتانيين، قارن: مايتان- ماديان.

شكلت معادن زاغروس أهمية إستراتيجية بالنسبة للجيش الآشوري ولذلك سعت ملوك آشور إلى حماية الإستقرار في مملكة المانويين. ومن الممكن أن الآشوريين سمحوا للملك ديوك بالعودة إلى مانو بغية ضمان الإستقرار في هذه المنطقة الوعرة (جبال زاغروس). وما أن وصل ديوك بلده، حتى أختير قاضياً. إختيار القادة خلال الحرب عادة كوردية قديمة، تحتفظ بها ليومنا في جبال زاغروس. وحسبما كتب و. ڤليچيڤسكى عن كورد موكري (منطقة شرق زاغروس في إيران): ((في إجتماع الشيوخ لتداول مصيبة القبيلة، يتم الإقرار إلى أية قبيلة يتوجهون طلباً للمساعدة ويطلقون صرخة النجدة ((hawar))، وتقوم القبيلة أو القبائل فور بلوغها المبعوثين، فوراً بتشكيل فرق عسكرية تحت إمرة قائد عسكري- Serwar وتنضم إلى قوات القبيلة المهددة. ولسير العمليات العسكرية يتم إختيار قائد عام للقوات كافة))[١٠٢].

ولنقرأ ماكتبه هيرودوت حول التقاليد الكوردية هذه من تاريخ حياة ديوك: ((... عاش الميديون حينذاك في القرى [Gund بالكوردية و kena بالسومرية]، وكان ديوك من قبل يتمتع في قريته بإحترام شديد. والآن فقد أصبح أكثر حرصاً على التمسك بالعدالة بعد أن أصبح قاضياً. لقد حدث ذلك عندما كان تسود الفوضى في ميديا، إدراكاً منه بأن تحوير

١٠٢- أو. ڤليچيڤسكى، أكراد موكريان، ص ٢٠٧.

الحقيقة عدو دائم. وبسبب خصاله هذه أنتخب قاضياً من قبل ابناء قريته))، ويضيف قائلاً: ((لا بل سكان القرى الأخرى (الذين كانوا سابقاً ضحية اللاحق) أتوا إليه بكل سرور لحل قضاياهم، وأخيراً أصبحوا لايثقون إلا بسواه)).

لقد عاش ديوك في ظل العدوان الآشوري، عندما كانت أراضي مانو منقسمة ما بين الإمارات الكوردية المختلفة أحفاد مانو. وفيما بعد انتخبت كل هذه الإمارات ديوك زعيماً روحياً، ملكاً عليهم. وحول إختيار ديوك ملكاً، يكتب هيرودوت ((لقد تضاعف آنذاك زواره عندما علموا بأنه يحقق العدل. عندئذ إعتبر ديوك بأن الجميع في يده لذا قرر عدم الجلوس على كرسي القاضي، معلناً بأنه سوف لن يقضي بالحكم قطعاً، فسادت النهب والفوضى في القرى بشكل أكثر من الأول، فأجتمع الميديون لمداولة الوضع وأقر الجميع اختيار ديوك ملكاً)). لقد جرى إنتخاب ديوك ملكاً حسب وصف هيرودوت بناءً على الأساطير الميدية، في الوقت الذي كان بلاد مانو يعاني من الإنقسام، وبسبب عدوان الجيش الآشوري لم يتم التقييد بقوانين مانو الهندوآرية. كما يؤكد هيرودوت إنتماء ديوك في البداية إلى طبقة الكهنة البراهمانيين في المجتمع الهندوآري المانويين- الميديين، الذين يقضون الامور القضائية ويفسرون قوانين مانو في الهند المعاصرة. يتطابق مرادف طبقة الكهنة- البراهمانيين الهندوآري الڤيدى تماماً مع كلمة brasman- المقدس)) في اللغة الميدية. وفيما بعد، وبقرار من المانويين أصبح الكاهن ديوك ملكاً.

ففي اللغة الكوردية المعاصرة، البراهمان الڤيدى الميدي- brasman يتطابق مع pîr (pirik) الذي يعني طبقة الكهنة عند الكورد- اليزيديين. قد يكون مدهشاً، إلا أن متابعة البناء الإجتماعي- البطريركي لمجتمع الكورد- اليزيديين، تؤكد تماماً على رواية هيرودوت قبل ٢٥٠٠ عام، حول إنتقال ديوك من طبقة الكهنة- پير العليا إلى طبقة القادة العسكريين الأدنى- طبقة الملوك.

عند الڤيدات الهندوآريين كورو، وقف على رأس المجتمع الكاهن- براهمان ومن ثم يليه الملك- الراجا، وفي الأسفل تأتي الدرجات البطريركية ڤايشا- المزارعون ويليهم نياري- شودرا. إن هذا التقسيم الرباعي للطبقات، يحتفظ به المجتمع الهندوسي في الهند حالياً.

وحسب آڤيستا، كان المجتمع الهندوآري ينقسم على الطبقات الأربعة نفسها، وفي القمة وقف كاهن النار الذي كان يخضعه الملك. ففي آڤيستا حمل الكاهن إسم aΘravan- كاهن النار،

من جذر aer (odr)- عنيف- الهندو- أوربي المشترك والذي يرجع إليه في نهاية المطاف إسم إله النار (odin) الإسكندناوا- جرماني. بينما في اللغة الكوردية إسم كاهن النار pîr يرجع أيضاً إلى الأصل الهندو أوربي القديم prisk- الشرارة (كوردية) قارن مع RYG- النار (الإغريقية القديمة). كما هو معلوم، فإن الڤيديين و آريا الآڤيستيه كانوا يقدسون النار كالإله الأول.

ويتبين من هذه المقارنة، كيف أن التركيبة البطريركية لمجتمع الكورد- اليزيديين والڤيدات الهندوآريين كورو تشترك بأسماء الطبقات، إلا إن، الإختلاف ينحصر في أن طبقة الكهنة- pîr عند اليزيديين لا تقف في الهرم بل تأتي بعد الملك- الشيخ. ففي آڤيستا أطلق على طبقة الملوك إسم خشاياخشاترا وليس راجا كما هو في ريگڤيد. ومن ((الملك- المحارب))، خشاياخشاترا من آڤيستا جاء ((الشيخ)) اللقب الأعلى لطبقة الكورد- اليزيد.

وهنا فإن لقب طبقة پير يتطابق مع إسم طبقة براهما هند الڤيدو آريين كورو، أما الطبقة الثالثة عند اليزيد- Mirîd تعود إلى طبقة ماريانو عند الميتاينين الآريين في آسيا الصغرى في القرون ١٨-١٤ قبل الميلاد.

ريگڤيد	آڤيستا الحديثة	الكورد- اليزيديين
١- براهما	١- آتورڤان- كاهن النار	١- شيخ
٢- راجا	٢- خشايا خشاترا	٢- پير
٣- ڤايشا	٣- ڤاستريا- فشايانات مربوا الحيوانات- مزارعون	٣- مريد
٤- شودرا	٤- خوتو- حرفي	٤- مرتابا

ومن المقارنة نرى أن الڤيدات الهندوآريين كورو الذين هاجروا من آسيا الصغرى (زاغروس) إلى الهندوآريي آڤيستا وبالرغم من تباعد مناطق سكناهم عن بعضهم البعض، يشتركون في النظام الطبقي نفسه، حيث وقف على رأس الهرم في المجتمع كهنة النار (ajravan- brahman) بينما تأتي طبقة الملوك- الحكام (خشاياخشاترا- راجانيا) في المرتبة الثانية.

عند الكورد- اليزيد على رأس المجتمع البطريركي يقف شيخ أي طبقة الملوك المحاربين- خشاياخشاترا وليس پير (براهمان) طبقة الكهنة- خدمة الطقوس، هذا بالرغم من وجود طبقة brazman في ميديا. وقد حدث هذا نتيجة الإصلاح الديني الذي أجراه ديوك أمير المانويين-

محاربوماند و (كور- ماند-جي) ومثلما كتب هيرودوت. ولابد من التنوية بأن الكورد- اليزيد يسمون أنفسهم (كور- ماند- جي).

هكذا فإن تقسيم المجتمع الكوردي- اليزيدي الذي يقف على رأسه شيخ- خشاياخشاترا يؤكد صحة تاريخ المانويين الذي وضعه هيرودوت ويشير إلى التوطين القديم للكورد- كورمانجي في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية.

إن مادعا إلى الإصلاحات الإجتماعية ودفع طبقة المحاربين إلى الهرم في المملكة الكوردية هو العدوان الآشوري في عهد سرغون الثاني الذي على مايبدو قتل جميع حكام مانو. خلال وجوده في المنفى، بعيداً عن الوطن، لاحظ ديوك كمراقب، بأنه في الدول الأخرى يقف الملوك على رأس الهرم أما الكهنة فوظيفتهم تنحصر فقط في مباركة السلطة الملكية. حتى أنه في آشور على رأس السلطة كان يقف الملوك- المحاربون، وبما أن كورد- مانو كانوا يخضعون لكهنتهم، فإن مقاتلي ماندا قد خدمت في جيوش الدول الأخرى، وبذلك أجرى ديوك إصلاحات في النظام الطبقي في مملكة مانو ووضع الملوك المحاربون- ماندا، خشاياخشاترا، على رأس الهرم وأجبر الجميع على الدفاع عن وطنهم وبسرعة أسس جيشاً قوياً الذي استطاع فيما بعد إضعاف القوة العسكرية لآشور.

ومن ثم، كما يكتب هيرودوت: ((... أمر ديوك بناء قصر يليق مكانه الملكي يحميه الحراس. إمتثل الميديون لأمره وشيدوا في المكان الذي حدده هو قصراً كبيراً ومحصناً ومكنوا من إختيار الحراس من كل ميديا. وبتبوأه العرش أجبر ديوك الميديين على بناء مدينة جديدة والدفاع عنها [...].

نفذ الميديون أمره هذا، أما ديوك فقد شيد مدينة كبيرة محصنة- أقباتان الحالية، وما أن أنهى من البناء، حتى شرع بوضع نظام: لا يسمح لأحد بالدخول إلى الملك بشكل مباشر، وإنما بالتنسيق مع الخدم [...].

وما أن وضع ديوك قوانينه ووطد سلطته الملكية، حتى باشر بتطبيق القوانين بشكل صارم. قدمت الشكوى إلى الملك كتابة. كان ينظر في الأمر ثم يقوم بالرد. هكذا كان يتعامل مع الشكاوي؛ وفي أحيان أخرى كان يعمل وفق النظام التالي:

ما أن ينهي من سماع جريمة ما، كان ديوك يستدعي المذنبين ويعاقبهم حسب الجريمة. كان جواسيسه في كل مكان في البلاد، وبذلك وحد ديوك الشعب الميدي وحكم البلاد كله، ومن القبائل الميدية: بوسي، پاراتاكن، ستروخات، آريزانت، بودي وماگى)).

وحسب معلومات هيرودوت، فقد أجرى الملك ديوك اصلاحات في كل أنحاء مملكة المانويين وأنشأ دولة جديدة. بعد أن تعرضت إلى الإنقسام منذ عهد سقوط مملكة ميتان الهندوآرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، توحدت مجدداً القبائل الكوردية ماندا تحت القيادة الحكيمة لديوك وشكلت فيما بينها اتحاد القبائل الستة. ولو أخذنا بعين الإعتبار الأعداد اللامتناهية للقبائل الكوردية، التي جمعها ملك المانويين في ست قبائل، نرى كم كان ديوك عظيماً ورجل دولة بعيد النظر.

حملت القبائل المانوية الستة أسماء الهندوآرية القديمة، مما يدل على صلة القربى مع الڤيدات الآرين كورو، مؤكداً في الوقت ذاته إنتقال القبائل الهندوآرية من الغرب نحو الشرق في الألف الثاني قبل الميلاد وإنتشارهم اللاحق من آسيا الصغرى وحتى الهند.

يرجع إسم قبيلة آريزانت إلى ريگڤيد ويعني ari- آري، sena- القوات، بمعنى القبيلة (القوات) الآرية. ومن المدهش أنه مثل الميديين فقد حمل ملك الكوتيين آريسن إسم ڤيدى هندوآري، الذي أقام على أراضي الإمبراطورية السومرية والأكادية المدمرة مملكته الحورية-الماتينية في نامار وذلك في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد. وبهذا الشكل، فإن إسم القبيلة الميدية arîzant (الإيرانية القديمة)- آريسنا (سنسكريت) ورد ذكره في القرن الخامس قبل الميلاد من قبل هيرودوت ويرجع مباشرة ويتطابق مع إسم الملك الحوري- الميتاني أريسن ويؤكد بدقة على حقيقة التوطين المستمر للقبائل الهندو- جرمانية الڤيدات الهندوآرين كورو في زاغروس بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد.

ومن خلال إسم آريزانت، بإمكاننا التأكد بأن عملية إنتشار الڤيدات آرين كورو (أجداد الكورد) لم يكن محصوراً فقط على الهند في شرق زاغروس بل وإلى الشمال من الهضبة الإيرانية نحو جنوب أورال (أركايم- سينتاشتا) عبر آسيا الوسطى (خوارزم). يكتب هيرودوت بأن إحدى قبائل السكيفية- السارماتية حملت إسم آليزون وإنطلاقاً من قاعدة الصوتيات (ظاهرة شاذه) في اللغات الإيرانية وبتناوب (R>L (p>L، نرى التطابق الكامل مابين أسماء آريزانت>

آليزون. إسم الميديين — الآرين آريزانت < آريسن يستمر كذلك الآن في وقتنا من حيث تحمله القبيلة الكوردية سينه.

اختارت قبيلة بودا الميدية لها إسم ڤيدى- آري للملك الأسطوري بودها من السلالة القمرية إبن الإله سوم، حيث يصبح أحد أنساله من الجيل التاسع بإسم كورو الجد الأكبر للهندوآريين ڤيدات كورو (الكورد). إن قسماً من قبيلة البودينيين قطنت كذلك في عهد هيرودوت في إسكيفيا- سارماتيا وزاولت حرفة إنتاج المعادن في جنوب أورال وتربية الخيول في سهول شمال قزوين.

ستروخات الإسم الكوردي للقبيلة الميدية الثالثة- إسم هندوآري قديم و stiruh تعني القرون (بالكوردية) و khat- qət- تحطيم قرون (العدو).

القرون عند الكورد تمثل رمز الشجاعة والعطاء. لذلك فعند الكوردي ((كسر القرون)) يعني جرده من الرجولة وكسر شوكته. بالمناسبة، من الممكن جداً، أن تكون في اللغة اللاتينية (حسب اللاتين أنفسهم على تروي في أسيا الصغرى) كلمة sterilis — عقيم تعود الى الكلمة المشتركة الكوردية- الآرية stoukhates — تحطيم القرون- نزع الرجولة. إن التصور حول القرون كرمز للرجولة واللياقة للرجل الشاب- مقاتلي ماريانو عند الكورد ترجع إلى العهود الغابرة جداً، عندما كان الإله الهندوآري إله السماء المنير دياوس- زفس يعبد على هيئة الثور ذي القرون. فقد زينت أطراف هيكل زفس- دياوس في جزيرة كريت بقرون بارزة للثور. كان من تقاليد السبارتانيين أن يقوم الزوج المسن بجلب مقاتل شاب لزوجته لإستمرار نسله، ومن وجهة نظر هذه الطقوس القديمة التي وصفها پلوتارخ، فإن التعبير- بوضع القرون (للزواج) يحمل معناً مغايراً على الإطلاق، أخلاق إيجابية.

كانت لدى القبائل الإيرانية داهو- ماساگيت التقاليد نفسها كقبائل الدوريين في سپارتا. إن التقليد الكوردي- الكوتي عبادة القرون كرمز للرجولة وإجلالاً للآلهة إنتقل إلى أكاد في الألف الثالث قبل الميلاد. وفي هيئة نارام- سين نجد أن الملك يزين غطاء رأسه بقرون كرمز((لتألية)) الحاكم.

فالتقاليد الكوردية- الكوتية بتزيين رؤوس المحاربين- ماريانو الذاهبون للحرب بقرون الثيران، إحتفظت بها حتى العهود القديمة وفي الجيش الفارسي لكياخسرو الأخميني. مثلا،

قبيلة البيسيديين المنضوية تحت لواء قوات كياخسرو للمشاركة في الحملة ضد اليونان، وضعت على رؤوسهم قرون الثيران.

كتب هيرودوت ((أن البيسديين يلبسون مجان صغيرة من جلد الثور. كل واحد منهم مسلح برماح صيد من إنتاج ليديا، وعلى رؤوسهم خوذ نحاسية، وعلى الخوذ اذون وقرون ثيران))[١٠٣].

بيسيديا- منطقة جبلية في جنوب آسيا الصغرى بين ليكيا وكيليكيا. يرجع إسم پسيديا إلى الكلمة الكوردية- الآرية (ye) pêş- de- في الأمام))، أي على حدود دولة الهندوآريين. المناطق الأخرى القريبة مثل ليكيا وكليليكيا- أرض اللاكيين، الذين يعتبرون من أقدم سكان آسيا الصغرى إحتفظت بإسمهم قبيلة لاك الكوردية. وهكذا، تشير الأسماء الهندوأرية pêşde (pîsîde), Lîkya, kî- Lîkya إلى أن الخوذ ذات القرون من النحاس، كانت تضع على رؤوسهم قبيلة أبناء- لاك التي كانت تعرف بذي القرون أيام قيام دياكو بتنظيم المملكة الميدية. حتى في أيامنا هذه الكورد يطلقون على الشجعان من المقاتلين الواقفون في خط المواجهة الأولى إسم- البيشمرگه.

إن محاولة ي. م. دياكونوف تفسير كلمة ستروخ (ذي القرون) لسبب ما ((أوفياء بالوعود)) لاتعبر عن الحقيقة ولو لسبب فأثناء الحرب، المقاتلون يحاربون لا يثرثرون. ثانياً، دياكونوف بذلك ينفي وجود أية روابط مابين الميديين- المانويين والكوتيين مع القبائل الأخرى الهندوآريين في آسيا الصغرى والهضبة الإيرانية. لو أخذنا بعين الإعتبار بأن دياكو نفسه من طبقة خدمة الطقوس التي تؤدي الصلوات والترانيم قد إنتقل إلى طبقة الملوك- المحاربين، لايمكن التصديق، انه في ميديا المحاربة إحتفظ الشعب بطبقة ((أوفياء بالعهود))، أي ببساطة الثرثارون. ستروخ- عبارة عن قبيلة ميدية من المحاربين، التي كانت تقف في الصف الأمامي، اثناء المعركة مع العدو- والتي زينت خوذها بقرون الثيران- كرمز لإله الضوء الهندوآري- الإله دياوس- زڤس.

ومن أسماء قبائل المانويين- الميديين نذكر أيضاً پاريتاكن العائد إسمها إلى الكلمة الڤيديه- الكوردية pəre- سابقاً وكذلك بمعنى ضواحي أما taîh- قوي- ثابت يتناسب مع قبيلة taohi المعروفة في الكتابات الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد تحت إسم dayenî وفي الكتابات الملكية لأورارتو بإسم بلاد dîyayehî. قادت ملوك أورارتو: Menya, Argîshti,

---

١٠٣- هيرودوت، التاريخ، السابع، ص٧٦.

Sardyrî حروباً طويلة مع هذه القبيلة المانوية القوية والكثيرة بالسكان. زاولت تاوهي من خلال دفعها الإتاوات لأورارتو، إستخراج الذهب والفضة إلى جانب تربية الخيول.

شاركت القبيلة الكوردية پاراتاكن بدءاً من الألف الثاني قبل الميلاد في حملات عديدة للڤيدات الهندوآريين كورو من زاغروس نحو الشرق. هكذا، فإسم منطقة آڤيستا فرگان يتطابق مع إسم پاراتاكان <pariy- taka> فرگانا. ففي منتصف الألف الأول قبل الميلاد إصطدام كسينفون مع تاوهام- پاراتاكن خلال رحلة العشرة آلاف ((بلاد كاردوخ)).

بوسي- قبيلة ميدية أخرى، إسمها يعود إلى القبيلة الڤيديه- الآرية bhas- النور — الضياء. بكلمة أخرى، إسم كورد بيلباس (belubhas- السنسيكريت) إسم هندو آري قديم وإليه يرجع أسم قبياة بوسي الميدية و هذا مايفسر لتطابق الإسم الكوردي المعاصر بيلباس مع العصر الڤيدى القديم، من التاريخ الغابر حيث يتم ذكر البوسيين- الميديين.

يذكر هيرودوت إسم ماگى آخر قبيلة ميدية، التي شكلت طبقة الكهنة- خدمة الطقوس وتقديم القرابين للإله. إسم ماگى هندوآري قديم يرجع إلى مصطلح Maga- كهنة معبودة الشمس (سنسكريت)، الذي لايعني فقط الكهنة بل وفي معناه الواسع- معبودة الشمس - اليزيديون- كورمانجي الذين يتألفون من ٤ طبقات- Varni يعبدون الشمس دينياً، الإسم الذي يرجع إلى إسم الشمس- Şîmîg الحوري- الميتاني.

إن التحليل الإتيمولوجي لأسماء القبائل الميدية الستة الواردة ذكرها عن هيرودوت في كتابه ((التاريخ)) يبين ويؤكد الإنتماء الإتني القديم للڤيدات الهندوآريين كورو و أخلافهم الكورد في آسيا الصغرى.

إن إصلاحات دياكو التي إنتهت إلى تحويل الممالك المانوية إلى دولة ميديا القوية، خلال السنوات الطويلة التي أمضاها دياكو في منفاه بحماه وحمص في سوريا. وعندما عاد دياكو إلى وطنه لم يحارب آشور ولإضعاف يقظتها نحوه، قام دياكو بدفع الضرائب إلى الملك الآشوري بكل دقة.

إن مدينة أكباتان التي شيدها ملك كورمانجي دياكو، تعني بالفارسية القديمة ((مكان الإجتماع))، ساحة الجميع- hang matana وفي الكوردية hemy Maydan أي ((مجلس العموم)). فإسم ميدي نفسه أقدم بكثير من عهد دياكو. ففي النصوص السومرية ورد إسم mada- البلاد. هذه الكلمة في اللغة السومرية تتداخل مع معنى المعادن، وترجع إلى اللغة

الكوردية الهندوأوربية. على سبيل المثال: تتطابق الكلمة السومرية -tamra > Tibirra المعدن (سنسكريت)؛ السومرية Urudu- معدن؛ rodus- معدن (لاتينية). وبالتالي فإن مكان إستخراج الحديد الخام في جبال زاغروس في ((بلاد الكاردوخ))، كان لابد من السومريين في الألف الثالث قبل الميلاد أن يطلقوا عليه الإسم الكوردي- mada. كما كشف العلماء في النصوص العيلامية إستخدام إسم Madai- ميدي أو hal- matana- بلاد الميديين مع الكلمة الكوردية Xweli- الارض- التربة.

ان موطن القبائل الكوردية الستة وعاصمتها التي كانت في hangmatan- جميع، matan- مكان الإجتماع (ميدان- أقباتان- همدان) كانت تغطي كل ذيول سلاسل زاغروس وبالتالي أورارتو التي إختفت في أعقاب ظهور ميديا، والتي كانت تشكل إحدى الممالك الكوردية الميدية القديمة، حيث كان يعيش tiyhi -taohi. ولا نملك تفسيراً آخر، كيف أن أورارتو القوية التي واجهت عدة مئات من السنين وبالتحالف مع مانو ضد عدوتها القوية دولة آشور، ومن ثم تختفي في لحظة و دون حرب بمجرد ظهور دولة ميديا الكوردية.

قسمت اراضي ميديا شرطياً على Nmana- البيت وتشكلت منها vis- مستوطنة العشيرة المشكلة zantu- القبيلة التي قطنت dahyu- البلاد.

١- يرجع مصطلح Nmana إلى الڤيدية deme و الكوردية zoma- البيت- عقار، وبضمنها مرعى للحيوانات في كل أسرة. Zoma -Nmana تعني مسكن، اسم صاحب الأرض- خادم و العبيد. سمي الخادم بكورتاش (kur-taş)- القائم- المنشئ؛ كاسب الأجرة. ففي اللغة الكوردية، المصطلح الآڤيستى هذا، عديم صفات القوة العاملة، إحتفظ به في شكلين أساسيين، من خلال الزائدة ((kar)) التي تشير إلى وظيفة الفاعل وفي الفعل krî- يشتري — يتاجر. في آڤيستا أطلق المصطلح الكوردي Girêdan- Garda- مربوط (بيديه وقدميه)، يبقى مربوطاً على أسر العبيد.

٢- مصطلح vis- عشيرة في ميديا يرجع إلى ريگڤيد، حيث كلمة ڤايشيا تعني الشعب. حمل رأس القبيلة لقب ڤيشپاتى (پاديشاه). شكلت عدة قبائل- viş (ڤايشيا) معاً شايترا (Şöiəra)- مقاطعة، وحدة مساحة، على الحدود حيث شيدت حصون- vardana بجدرانات عالية- dida.

٣- مصطلح zantu في ميديا يعني قبيلة التي تتشكل من عدة عشائر- viş. تشكلت القبيلة أثناء خطر القوات المدنية- الجيش. ففي السنسكريت الڤيدات إسم الجيش sena

يرجع تماماً إلى zantu الآفيستيه. عدد من القبائل الكوردية، Siney، Liyak- Siney، Ramik- Siney تحمل كمصطلح هذه الكلمة الڤيديه- الآرية. ففي اللغة الفارسية القديمة، حملت القوات الأهلية إسم- kara. حمل الكاشيون- الهندو أوربيين في ميزوپوتاميا منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد إسم كاردونياش.

لكل قبيلة كوردية قواتها المدنية kara (guard- بالإنجليزية). شكل ملك المانويين (كورمانجي) دياكو جيش ميديا من القوات المدنية- kara، المشكلة من كل قبيلة zantu (الفارسية القديمة) <Sena (السنسكريتيية). فيما لو نشبت الحرب، بأمر من دياكو، تستعد جميع الميديين بقواتهم النظامية كأجدادهم الحوريين- الكورد، حيث اللاحقة (د) تشير إلى حالة الجمع في اللغات الكوردية والسكيفو- السارماتية الإيرانية. من الممكن جداً، أن يرجع إسم الڤيدات الهندوآريين كورو، حالة الجمع- الكورد إلى مفهوم وحدة القبائل- الجيش.

ثم يكتب هيرودوت[١٠٤] ((كان لدياكو إبناً إسمه فرا أورت. بعد ٥٣ عاماً من الحكم توفي دياكو وخلفه إبنه فرا أورت. وما أن إعتلى العرش، حتى بين فرا أورت عدم رضاه من نفوذه في ميديا، لكنه قاد حرباً على الفرس. كان الفرس أول من تعرضوا لهجومه وأول من أخضعوا للميديين. وبالسيطرة على هذين الشعبين القويين، شرع فرا أورت بإخضاع آسيا)).

أطلق هيرودوت في كتابات الملوك الآشوريين على فرا أورت إسم الملك كاشتاريت. إن إسم فرا أورت وكاشتاريت هو كالك سواء أكان في النصوص الإغريقية والآشورية، المأخوذ من الإيرانية القديمة Hašatriti- الملك.

كان كاشتريت- خوڤاخشاترا ملكاً على منطقة بيت- كاري، التي على مايبدو تعني كارا في الترجمة من الإيرانية القديمة إلى اللغة البابلية. وبهذا الشكل، فإن نص هيرودوت المكرس حول دياكو الذي ترك بعد موته لإبنه مملكة قوية تدخل في قوامها ست قبائل مع القوات المدنية- kara، يتفق تماماً مع المصادر البابلية حول كاشتريت الميدي ملك بيت ـ كاري. وعن التطابق الإتيمولوجي لكاشتريت في النصوص الآشورية- البابلية لهيرودوت عن فرا أورت أثبته أيضاً ج. كاميرون في كتابه ((تاريخ ايران المبكر)).

١٠٤- التاريخ، (١)، ص١٠٢.

أن أول تذكير بالسكيفيين (إيشكوزا) في الوثائق المسمارية في الشرق القديم يعود إلى السبعينات من القرن السابع قبل الميلاد، عندما قام السكيفيون تحت قيادة إيشپاكايا (asp- الحصان). (كوردية، ڤيديه) كحليف لميديا وبلاد مانو (كورمانجي) بشن حرب ضد آشور. ومنذ ذلك الوقت، يرد إسم السكيڤيين إما مع الكيمرتسيين أو مستقلاً، لكن أحياناً يطلق على السكيف والكيمير بالآشوريين أومان ماندا. ففي عام ٦٧٩ ق. م هاجم الكيميريون على الحدود الآشورية. وفي سنوات ٦٧٩- ٦٧٥ ق. م تحالف ملك أورارتو روس الثاني مع الكيميريين (أومان ماندا) في الحرب ضد فريجيا.

الكيمريون- گومار (Gəmə- ar):

بحلول القرن الخامس لم يرد إسم أية قبيلة من الكيمريين على شواطئ البحر الأسود. ولذلك فقد إعتمد هيرودوت على أساطير قدامى الإغريق عن الكيمريين الأوائل، الذين كانوا في أول الأمر يسكنون الشواطئ الشمالية للبحر الأسود، ومن ثم تزحزحوا من موطن سكناهم تحت ضغط قبائل السكيف، وانتقلوا عبر ضفاف البحر الأسود إلى آسيا الصغرى، بينما السكيفيون الذين كانوا يضغطون عليهم، أول من وصلوا شواطئ قزوين.

ورد إسم الكيميريين في العهد القديم على شكل Gimir، لاشك أنهم ينتمون إلى قبيلة لها صلة القربى مع الكورد- الميديين، وشكلوا على مايبدو، القبيلة المقاتلة للإسكيف أنفسهم. ففي اللغة الكوردية وكذلك في السنسكريت، فإن كلمة Gomə أي جذر مصطلح Gomar (Kimmer)، تعني ((حظيرة الغنم))، إن مصطلح Gomər يشير إلى أن قبيلة الكيمر كانت تربي المواشي (الغنم، الماعز). بينما تخصص الكيميريين في تربية الخيول، وربما كانوا يشكلون الفصائل المحاربة عند الكيميريين مربوا الماشيه.

وما يؤكد على تطابق مصطلح (Gomər- الكيميريين) مع المفهوم مربي الماشيه، هو ما تم الكشف عن الإسم الإيراني القديم (السكيفي) للغنم- mesh في لغات الشعوب الفينية- الأوغورية، آخذا بعين الإعتبار حقيقة إنتقال الغنم من آسيا الصغرى إلى الشمال.

من أشهر ملوك الكيميريين أو Gamîr في المصادر الآشورية هو tayşpa الإسم الذي يتطابق تقريباً مع إسم Teîspa (Çîşpîş)، جد الملك الفارسي قير. لنتذكر، أنه حسب هيرودوت، أحرز السكيفيون الإنتصار على الكيميريين، وهذا يتطابق مع إخضاع كاشتاريت الميدي (أومان- ماندا)

لمنطقة بارسوا، التي منها ستخرج فيما بعد سلالة الأخمينيين بقيادة Teîsp جد قير العظيم. كما أطلقت المصادر الآشورية إسم أومان- ماندا على السكيفيين. على كل حال، إندحر الكيميريين على يد المادين، ملوك السكيف، ونعرف من ((تاريخ)) هيرودوت عن وجود القبائل الميدية نفسها مثل بودي وأليزون (اريزانت) في سكيفيا. إن إسم ملك الكيمريين Teîsp من الكوردية الهندوآرية Tav- الشمس و asp- الحصان مما يشير إلى معرفة وتقيد الكيميريين- مربي الماشية بالطقوس السكيفية تقديم الحصان للشمس كقرابين مثلما ورد عند هيرودوت.

زاولت القبائل الميدية تربية الخيول. وتجدر الإشارة، بأنه في العهد القديم يسمى السكيفيون (آشكناز) إلى جانب توگارم وريفات بأبناء گومر، المطابقة للحقيقة، لأنه في جبال زاغروس دجنوا الغنم البري في بداية الأمر. كان مربو الماشية ومع زيادة أعداد ماشيتهم يحتاجون دوماً إلى توسيع أراضيهم لتأمين المراعي. يكفي أن نذكر القول المأثور- أبلعت الغنم انجلترا. لذا كان الكورد مربي الماشية (Gomərịya) مضطرون دوماً دخول حدود الدول الأخرى كآشورمثلاً. وفي عهد ظهور الكيميريين تخبرنا كتابات الملك الآشوري أسرحدون: [...]، وا Teyşp- الكيميري اومان ماندا، يامن أرضه بعيداً- دهشت لسلاح قواته في أراضي خوبوشنا)). وجاء في المدونة التاريخية لبابل: ((للسنة الثانية يهاجم الكيميريون آشور التي تعاني من المشقة))[١٠٥].

وتقول المدونة التاريخية لأسرحدون ((للسنة الثانية حدثت المجازر في بودوا والكيميريون يحصدون))[١٠٦].

بودوا يتطابق مع إسم قبيلة بودين- بودهي الكوردية، وبالتالي، لابد البحث عن إشتقاق Gimir في اللغة الكوردية. أن الكورد مربوا الماشية يحمون الكورد المحاربون على الأحصنة (aspa ka) ولذلك سجلت في المدونات التاريخية لآشور، ما أن هاجم الآشوريون على مانو حيث الكيميريين، ظهر الإسكيفيون. جدير بالإشارة، إن استخدام المصطلح الكوردي الإتني أومان ماندا، (h)emy ماندا وفق التقليد القديم، يشير إلى الوجود المستمر للكورد كورمانجي في أودية جبال زاغروس.

105- kv, 11, p. 275; A 15, p. 135.
106- S. Smith, Babylonian Historical, text. P. 12.

حرب ميديا- مهري مع آشور:

ففي عهد حكم اسرحدون في آشور، كانت ميديا في الشمال- الشرقي تشكل في البداية تحالف ست قبائل، لتتحول شيئاً فشيئاً إلى مملكة كبيرة جداً. وحسب المصادر الآشورية، كان الميديون يطلقون على أنفسهم مهران. بالتأكيد، إن مهران هو مصطلح ديني بمعنى ((عبدة ميترا))، فقد توسعت حدود مملكة مهري القديمة التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد لتضم فيما بعد أراضي واسعة إلى الشرق من آشور وذلك في الألف الأول قبل الميلاد. نجح اسرحدون في بداية حكمه القيام بحملة ضد ميديا (ماداي)، إلا أن إندلاع في عام ٦٧٣ ق. م إنتفاضة الزعماء الميديين- الكاشيين الثلاث- كاشتاريتي وخشاياخشاترا (ملك)، كار- كاشي (كارا- كاسيت)، ماماتيارش حاكم ماداي- ميديا، و دوساني- حاكم ساپارد (الكورد السيبكيين؟)، قد أدت إلى الإسراع في إنهيار الإمبراطورية الآشورية. وصلنا نص واحد للملك أسرحدون المتعلق حربه ضد كاشتريت، حيث تطرق إلى مهري. يقول أسرحدون: ((لقد دست على بلاد بارناك [پارن- قبيلة إيرانية من الرحل]، العدو الغادر قاطني تيلاشوري، الإسم الذي يتردد في شفاه سكان مهران مدينة پيتان)).

إن مدينة پيتان هي اصفهان الحالية، التي حملت حتى إستلام السلط في إيران سلالة الأخمينيديين إسم ڤيدى آري قديم- آسپادان ((مكان تضحية الأحصنة)) (آدانا- التضحية لادم فيه؟).

لقد كتب ي. م. دياكونوف: ((... بأنه في الألف الأول كثيراً ما إختلطت مفاهيم ((الكاشيين)) و ((البابليين))، لذلك من المحتمل جداً أن ((قلعة البابليين)) هي نفسها ((مستعمرة الكاشيين)) (كار- كاشي)، حيث كان حاكمها كاشتاريتي، في حين كان كار كاشي على الأرجح مركزاً لإقليم بيت- كاري الذي يتطابق لإعتبارات ما مع منطقة همدان. أما ((پيتان)) (باللغة المهرية، أي بلغة سكان المنطقة)، على مايبدو هي نفس ((پادان)) الألف الثاني ق. م أي المنطقة إلى الشمال من عيلام المتاخمة لأعالي ديالى. بعض البحاث يقارنون بارناك مع بيت- بوناكي المنطقة التي وردت ذكرها عن سنحاريب في عداد شمال عيلام))[١٠٧].

١٠٧- ي. م. دياكونوف، المرجع السابق، ص ٢٦٧.

لكن ي. م. دياكونوف ولسبب ما يرى من غير الممكن مقارنة الأسماء الواردة ذكرها پارناك (بارناك) مع پارنو- دايامي الإيرانية التي استولت على بارثيا في الألف الثاني ق. م ومن ثم وضعت يدها على كل مابين النهرين حتى فلسطين والتي حاربت مراراً ضد قوات الإمبراطورية الرومانية. ووفقاً للمصادر الآشورية، سكنت ميديا: سارانگی (الأصح زارانگی أو درانگی، وكذلك ميد. زرانكا)، الذين يقطنون أراضي سيستان الحالية، على الحدود مع كل من إيران وأفغانستان عند بحيرة خامون؛ تاماناي المجاورة كما يقول هيرودوت لأراضي بارثيا وسارانگی وأوتي (يحتمل أن يكونوا سكان شرق فارس أو على الأرجح منطقة كارمان yautiyb) وميكي حيث سكنت هذه القبائل على أراضي جنوب- شرقي ايراني الحالية (مناطق سيستان، كرمان، وإلى حدما مكران) وفي غرب أفغانستان (حتى خط گيرات- قندهار).

فأسماء ملوك الميديين الثلاثة كل من: كاشتاريتي و دوساني وما ماتيا رشو أسماء كوردية ڤيديه قديمة (هندوآرية).

كاشتاريتي- خشاياخشاترا- ((ملك، قائد عسكري)) لمنطقة كاري أي كارا- القوات المدنية.

دوسان- من دو (٢) إثنان الكوردية- الڤيديه وسنا- القوات.

جدير بالإشارة إلى أن إسم دوسان الميدية يتميز بطابع كوردي خاص ويعبر بوضوح عن بنية العقل الكوردي التي إحتفظت بأكثر أنماط الأساطير الشعرية القديمة تعبيراً. يحتفظ المجتمع الكوردي كما كان قديماً، بالتصور حول خضوع المزايا السيكولوجية للإنسان لهذا العضو أو ذاك من الجسم، كما هو في نظرية Gîppokrat الطبية. مثلاً، عن الإنسان اللطيف الكريم والعاشق يقول الكورد: həvtəndil- الإنسان ذات السبعة قلوب، ومن هنا جاء إسم البطل الكوردي افتانديل في ملحمة الجيورجي شوتا روستاڤيلى. وحول الإنسان الجرئ يقول [هذا الرجل له كبدان، أي شجاع]، لأن الكبد يعتبر عند الكورد مصدر الشجاعة. ومن هنا إسم قائد الإنتفاضة- دوسان يعني ((جيشان)).

في حين يرجع إسم الزعيم الثالث ماماتيارش إلى Məme (Şivan) إله الماشية عند الكورد الرحل. إسم Mamə تحمله ليومنا قبيلة Mamaseni الكوردية، بمعنى ((قوات ممو))، وحسب الكتابات الآشورية قطنت قبيلة ماماش في شمال إيران في منطقة أوشنه- أويشديش. إسم قبيلة ماماش قديم جداًجداً لأنه ينتهي بالزائدة aş الخاصة بأسماء اللغات

الكوتية والكاشية واللولوبية المنتشرة في جبال زاغروس وفي ميزوبوتاميا منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى ظهور الدولتان مانا وميديا في الألف قبل الميلاد. وبالتالي تظهر وبشكل مطلق الحجج الباطلة للعلماء من أمثال ي. م. دياكونوف التي تنفي صلة القرابة مابين اللغات الكوردية والكوتية- الكاشية التي تمتلك الزائدة as مؤشر الأسماء في حالة الرفع في اللغات الهندوآرية (لغة ريگڤيد، سنسكريت).

ففي المصادر الآشورية عهد أسرحدون يتم ذكر حلفاء كاشتاريتي- خشاياخشاترا- كالكيميريين والميديين والمانويين والسكيفيين- إيشكوزا. ففي ((الإستجوابات الآشورية إلى أوراكول)) حول مصير المدن المخلصة للآشوريين والتي سقطت بيد قوات خشاياخشاترا، نكتشف بشكل مفاجئ قوة الجيش الميدي- الكوردي- كارا، الذي قاد حرباً رفيعة المستوى. الإستجواب استمرت ١٠٠ يوم بدءاً من ٣ أيار: ((أكان كشتاريتي مع قواته، أكان قوات الكيميريين، أكان قوات الميديين، أكان قوات المانويين، [...] هل يفكرون، أكان الحصار، أكانت من قوة، أكانت العمليات الحربية، المعركة والهزيمة، أكانت الهزيمة، أكان الحفر، أكانت المتاريس أكانت المصادقة، أكان الجوع، أكان قسم بإسم الإله، أكان حديث لطيف وإتفاقية سلام، أكانت خدع للسيطرة على المدن- هل يأخذون مدينة كيشاس، هل يدخلون في مدينة كيشاس هذه، هل يخضعون مدينة كيشاس هذه، هل ستضم إلى ممتلكاتهم؟))[١٠٨].

بالفعل، فإن وسائل وأساليب الميديين- المانويين في الحرب والسيطرة على القلاع تترك إنطباعاً. إن دياكونوف على الإطلاق، لم ينجح في التقدير، عندما يقول بأن الميديين تعلموا فن حصار المدن من الآشوريين، منسياً بشكل كلي بأن أجداد الكورد- كورمانجي كانوا من محاربي ماندا الذين خدموا في جيش ملوك الحثيين وكذلك القيدات الهندوآريين كورو الذين إستولوا على كل شمال الهند في الألف الثاني ق. م.

لقد عاد قسم من هذه القبائل مثل كورد الكاكائيين التي وردت ذكرها في مهابهارات (القرن السادس ق. م) أدراجهم غرباً إلى جبال زاغروس في كوردستان، ولأنهم إمتلكوا خبرة قتالية رفيعة، أخذوا يشكلون نواة الجيش الميدي. إن هذه الهجرة بالذات من الشرق (من الهند

١٠٨- ي. م. دياكونوف، المرجع السابق، ١٩٥٦، ص ٢٦٨.

والپنجاب) نحو الغرب لبعض قبائل الهند الوثنية أسلاف القيدات آرين كورو هي التي أنجبت هذه الأسطورة عن مجئ القبائل الميدية- الپارثية من أراضي آسيا الوسطى نحو الهضبة الإيرانية.

حوالي ٦٧٣ قتل في المعركة إيشپاكاى ملك السكيفيين وحليف كاشتاريتي. وبإنتهاء الحرب كان المانويون بقيادة خشاياخشاترا قد حرروا كل مناطق ميديا بإستثناء زاموا و بارثيا من الوجود الآشوري. دخلت قوات مانو في وادي ديالى وأخذت تشكل تهديداً مباشراً لآشور. وبدءاً من عام ٦٧٢ ق. م بدأ الآشوريون بإجراء مفاوضات مع كاشتاريتي وحلفاءه دوسان حاكم ساپارد وماماتيارش حاكم منطقة ماداي وملك السكيفيين، وبعد مقتل إيشپاكاى في عام ٦٧٣ خلفه إبنه پارتاتوا. قبل ملك بلاد إيشكوزا بالدخول في المفاوضات، بينما زوج أسرحدون إبنته من پارتاتوا زعيم السكيفيين، معترفاً به على قدم المساواة مع ملك الإمبراطورية الآشورية العالمية.

أدى سقوط پارتاتوا ملك السكيفيين- إيشكوزا إلى وقوف الإنتفاضة على كل أراضي ميديا، وفي ذلك الوقت (٦٧٢ ق. م) كانت قد تحررت من القوات الآشورية وصنيعتهم. إن المناطق القبلية للملوك الإنتفاضة كاشتاريتي (بيت- كاشي)، ماماتيارشو (ماداي)، دوساني (ساپارد) أصبحت نواة لميديا التي أصبحت تذكر في المصادر الآشورية- البابلية كدولة مستقلة إلى جانب مانو وخوبوشكي وأورارتو.

وبهذا الشكل ففي الفترة مابين ٦٧٠ وحتى ٦٢٥ ق. م بدأت الحروب الميدية- الآشورية في ملتقى آسيا الصغرى وميزوپوتاميا و الهضبة الإيرانية مشكلة مركزين سياسيين كبيرين جديدين- ميديا ومملكة إيشكوزا السكيفية.

لقد تناول بعض من الباحثين ولاسيما السوڤيات منهم عدد من هذه الممالك السياسية الجديدة بالإضافة إلى مملكة مانو، ودون إعطاء إهتمام يذكر بمعطيات المصادر السومرية- الأكادية للألف الثالث قبل الميلاد، حيث تم ذكر القبيلة الكوردية emmy (h) ماندا، بلدهم الذي كان في زاغروس على الأراضي التي أصبحت تعرف فيما بعد بمنطقة مانو.

مما يثير الدهشة هو تلك الحقيقة أنه منذ النصف الأول من الألف الأول ق. م أطلقت كتبة الآشوريين المصطلح القديم (الپروتوتيغرية)- كوتى ليس فقط على سكان مانو بل وعلى الميديين. فأثناء إنتفاضة شاماشا موكينا شقيق آشوربانيبال في سنوات ٦٥٢/٦٥٣ ق. م في بابل ضد آشور، فإن آشوربانيبال في نصه المكرس لهذا التمرد، يطلق مباشرة على ميديا إسم

گوتيوم- كوتيوم: ((وهذا شاماشوموكين الأخ الغادر، لم يلتزم بالقسم معي، أثار ضدي الأكاديون والعبيد خدمي والهارب أومانيگاش الذي قام بتقبيل قدمي، حيث عينته على مملكة إيلام بالإضافة إلى ملوك گوتيوم، آمورو، ملوخي، الذين وضعتهم بيدي بقول آشور ونينليك، لقد حرض هؤلاء كلهم ضدي ودخلوا معه في حلف)).

يقصد ببلاد آمورو في ذاك الوقت بفلسطين و سوريا و فينيكيا، وبلاد ملوخي — أقاليم أفريقيا، أما گوتيوم- كوتيوم- زاغروس والهضبة الإيرانية، حيث ظهرت آنذاك دولة ميديا التي كان على رأسها فراوت- كاشتاريتي الذين حاصروا نينوى عاصمة آشور. لم ينقذ آشور من التدمير الكامل سوى الإجتياح السكيفي. يقول هيرودوت بأنه عندما كان إبن فراورت كياكسار يضد نينوى، وصلت القوات السكيفية أمر المادين بالإيقاف))[١٠٩]. وفي أعقاب ذلك يدور الحديث عن ٢٨ عاماً من حكم السكيفيين الذي أنهاه كياكسار الذي تمكن من زعيمهم.

ففي بداية القرن السابع ق. م وفي أعقاب إستيلاء مملكة فريگيسك على الشمال- الغربي، سادت نفوذ قبيلة كيميري أومان- ماندا (كورمانجي). وحوالي عام ٦٦٤ ق. م أبرم ملك ليديا گيت (ايگيگى إتفاقية مع آشور، وقام آشوربانيبال بإرسال الخياله السكيفية بقيادة ماديبم ضد الكيميريين. وتمكن الجيش الحليف السكيفي- الليدي من مضايقة الكيميريين من جهة سهول آسيا الصغرى، حيث كانت ترعى الماشية في جبال زاغروس في مواطنهم الأولى. وبالنتيجة حولت ليديا عن آشور وأبرم الملك گيت إتفاقية مع فرعون مصر بسامتيخ.

وقد إستغل الكيميريون- أومان ماندا- الوضع فقاموا وبالتحالف مع تريرام بالهجوم على ليديا وأستولوا على سارد العاصمة. قتل گيت في المعركة، فأبرم إبنه تسارڤيج آرديس في عام ٦٥٧ مجدداً إتفاقية مع آشور. أعلن آشوربانيبال الحرب مع الكيميريين أومان- ماندا وأرسل خيالة السكيف إيشوكوزا بقيادة إبن أخيه الملك ماديبم. كان ملك أومان- ماندا (الكيميريين) توكدام، الإسم الذي يعني: Tayhmadoma الذي أرسى أساس القبيلة (كوردية- سنسكريت).

وورد في كتابات آشور بانيبال: ((سأشتت قوة توگداما، ساندا كوشاترو الإبن الذي خرج من جوفه والذي أرسل إليه كخليفة، لن أخلعه))[١١٠].

١٠٩- هيرودوت(١)، المصدر السابق، ص ١٠٣ و ١٠٦.

110- Aviy, 78, 243.

قتل توگدام- تايهما زوم حواليى عام ٦٥٤ ق. م وخلفه إبنه في حكم الكيميريين- أومان ماندا، الذي حمل إسم آري أصيل ساندا كشاترو- إبن خشاترا أمير القوات. وعلى أثر هزيمة الكيميريين (أومان ماندا) أرسل ملك أورارتو روسا الثاني سفراء إلى آشور طالباً للصداقة.

وحوالي عام ٦٦٠-٦٥٩ ق. م قام الآشوريون وبالتحالف مع السكيفيين بحملة على مانو. بعد أن اجتازت زاغروس قامت القوات الآشورية بقيادة القائد العسكري تورتان نابوشا روسور بالهجوم على مملكة الملك اخسري. وما أن وضعت يدها على أراضي مملكة مانو، حتى وصلت القوات الآشورية إيزيرت العاصمة (سقز الحديثة في كوردستان). وقد فرض الآشوريون ولمدة إسبوعين حصاراً على إيزيرت وأيضاً على إيزيبيا (زيويا حالياً)، وأورميات (ارمايث)، لكنهم فشلوا في تقويض قوة المدافعين عن المدن وأجبروا على التراجع.

يدل ذلك على تنامي قوة الممالك المانوية القادرة لوحدهم من مواجهة عدوان دولة عظمى كآشور. وفيما بعد وحسب المصادر الآشورية، قتل الملك آخسري بيد المنتفضين (من الشعب)، أما إبنه والي فقام بـ(إرسال ولده أريسن إلى الآشوريين طالبا المساعدة العسكرية. تشير هذه الوقائع السياسية على سعي حكام ووجهاء مملكة مانو إلى إقامة روابط قوية مع ميديا. من الممكن جداً أن الملك الآشوري قد أرسل صهره مادي إبن پارتات ملك السكيفيين- إيشكوزا، بغية منع تحالف مانو مع ميديا. ولهذا السبب بالذات، جرى المذبحة المشهورة بحق زعماء سكيفيا، التي دبرت في مانو من قبل الملك الميدي كياخسرو.

كتب هيرودوت في كتابه: ((ما أن بسط سيطرته على الميديين والفرس- الشعوب القوية، حتى بدأ فراوت [كاشتاريتى- خشاياخشتارا] بإخضاع آسيا شعب وراء شعب. وأخيراً، قام بحملة على الآشوريين (أولئك الذين كانوا يسيطرون على نين (نينوى)، حكام كل آسيا سابقاً، لكن بعد تفكك تحالفهم، بقيوا وحيدين ضمن حدودهم، لكنهم كانوا لازالوا أقوياء). لقد قتل فراوت نفسه في هذه الحملة بعد أن دام حكمه)) عاماً، كما وقتل القسم الأعظم من قواته. بعد موت فراورت (كاشتاريتي) إعتلى العرش إبنه كياخسرو حفيد دياكو))[١١١].

يقف العديد من العلماء من هذا النص على خلاف مع المدونة التاريخية لملوك الميديين مع هيرودوت، يعتبرون كياخسرو ليس إبناً لفراورتيس بل حفيده، علماً تم ذكره مراراً في المصادر

١١١- هيرودوت، التاريخ (١)، ص ١٠٢- ١٠٣.

الآشورية. عندئذ يبقى لغزاً، لماذا كياخسرو بالذات هو من نفذ الثأر بالدم ضد زعماء السكيفيين وليس والده كاشتاريتي فراورتيس. تتوفر حقائق كثيرة، تثبت بقاء الملوك لسنوات طويلة في الحكم في الإمبراطوريات الشرقية. مثلاً، حكم الملك الآشوري تيغلات پالاسار الأول ٣٨ عاماً، أما سرغون الأول العظيم فقد حكم أكاد ٥٦ عاماً، وحكم شونگی سومر ٤٧ عاماً، بينما الملك اليهودي خيزكيا فقد حكم ٢٩ سنة وإبنه مناشه الذي عندما إعتلى عرش اليهود كان عمره ١٢ عاماً فقد إستمر في الحكم ٥٥ عاماً كاملاً. لذلك لدى مقارنة المدونة التاريخية لملوك ميديا مع ما وضعه هيرودوت يعتبر أمراً عادياً.

يقول هيرودوت: ((إن كياخسرو هذا ووفقاً للروايات، كان محارباً أشد من أسلافه وكان أول من قسم القوات الآسيوية على فصائل عسكرية حسب صنف السلاح وأمر كل فصيلة: الرماحون، القواسون والفرسان العمل بشكل مستقل. قبل ذلك كانت القوات مختلطة بشكل فوضوي. إنه كياخسرو نفسه، الذي قاتل الليديين، عندما أصبح فجأة النهار خلال المعركة ليلاً))[١١٢].

كما نرى، فإن حرب كياخسرو مع ليديا عند هيرودوت تتطابق مع ما جاء في المصادر الأشورية عن نضال الكيميريين- أومان- ماندا (كورمانجي) ضد ملك گيگ (Gig) و أرديس في شمال- غربي آسيا الصغرى. فقد ساعدت الليديين القوات الآشورية- السكيفية التي حطمت الكيميريين- أومان- ماندا. عندئذ، وحسب الأساطير الميدية، ففي الإشتباك الذي وقع مع الآشوريين بالذات، قتل ملكهم كاشتاريتي- فراورتيس (والد كياخسرو عند هيرودوت). لذلك إذا كان هناك أي إختلاف في المدونة التاريخية في نصوص ملوك ميديا مع هيروذوت، فإنه فقط في السنوات الخاصة لحكم كل منهما.

وحسب هيرودوت، فقد حدثت الحرب من أجل السكيفيين- الأشكوزيين، الذين قدموا من وراء نهر هاليس إلى الغرب هرباً من المانويين- الميديين، فوجدوا أنفسهم على أراضي ليديا. فبسبب رفض اليات الليدي طرد السكيفيين، شن كياخسرو الحرب التي إمتدت ست سنوات (٥٩٠-٥٨٥ ق. م أو من ٦٢٥-٦١٠ ق. م).

فأثناء المعركة التي جرت ٢٨ أيار ٥٨٥ ق. م أو في ٦١٠ ق. م، حدثت كسوف الشمس، الوارد ذكرها في المصادر القديمة مع إسم الفيلسوف فاليس. فسرت هذه الظاهرة الكونية على

١١٢- المصدرنفسه، ص١٠٣.

أنها رغبة إلهية ضد الحرب. إن إتفاقية السلام بين ليديا وميديا قد تمت بوساطة ملوك بابل وكيليكيا، التي توطدت بمصاهرة زواج مابين أستياگا إبن كياخسرو و آريانا إبنه اليات.

يكتب هيرودوت: ((لقد ضم كياخسرو إلى دولته كل آسيا في الجانب الآخر من هاليس، ومن ثم قام بالهجوم مع كل الشعوب الخاضعة لنفوذه على نين (نينوى)، وعلى حدود مملكته إقتحم جيش عرمرم من السكيفيين بقيادة الملك ماديس إبن پروتوف. لقد أضاق السكيفيون على الكيميريين في أوربا وطاردوهم في آسيا والآن إقتحموا الأراضي الميدية))(١١٣)

ففي عام ٦٢٣-٦٢٢ ق. م أنقذ السكيفيون عاصمة آشور نينوى من حصار الميديين. فقد تمكن مادي حفيد آشوربانيبال على رأس قواته من إلحاق الهزيمة بالملك الميدي كياخسرو وأوقف بذلك الهيمنة السكيفية على آسيا. ففي عهد مادي عبر السكيفيون سوريا وفلسطين ووصلوا مصر وكان ذلك قبل الهكسوس بألف عام، وإستقبلهم الفرعون پسامتخى الأول (توفي في ٦١٠ ق. م) بالهدايا والرجاء، وتمكن من إقناعهم بعدم التقدم))(١١٤).

لقد وضعت السيطرة السكيفية من آسيا الصغرى نهاية لكياخسرو. وحسبما يكتب هيرودوت: ((حكم السكيفيون ٢٨ عاماً آسيا، وبوقاحتهم وإساءاتهم أفضوا إلى الإخلال بالنظام العام هناك. فبالإضافة إلى أنهم جمعوا من كل شعب إتاوة مفروضة، فإن السكيفيين داروا أيضاً بالبلاد ناهبين كل ما وقع تحت أيديهم. عندئذ، وذات مرة قام كياخسرو والميديين بإستضافة السكيفيين أشربوهم حتى الثمالة ثم قتلوهم))(١١٥).

على مايبدو، كان ذلك عيد إله الثمالة خوم، حيث قدم مسرحية شعبية كوردية ((طرد الملك))، التي إنتهت بقتل جميع زعماء وكهنة السكيفيين.

ثم نقرأ عند هيرودوت: ((هكذا أقام الميديون دولتهم الكبيرة السابقة وكذلك إحتلوا نين (نينوى) (...)، وأخضعوا الآشوريين، بإستثناء إقليم بابل. بعد ذلك مات كياخسرو (خوفا خشاترا). لقد حكم ٤٠ عاماً (ماعدا سنوات حكمه على السكيفيين).

١١٣- المصدر السابق، ص١٠٣.

١١٤- المصدرنفسه، ص ١٠٥.

١١٥- المصدر نفسه، ص١٠٦.

سقوط آشور:

إن آشور بانيبال بعد إستيلائه على بابل وإعدام أخ كلالة شاماشا موكين في عام ٦٤٨ ق. م، قد عاش بعد ذلك ١٥ عاماً ومات حوالي ٦٣٣ ق. م. وأصبح إبنه آشور إتليل ملكاً على آشور وحكم حتى سنة ٦٢٦ ق. م. وفي أعقاب بلبلة القصر الملكي والإطاحة بالداعي سينشو مليشير الذي كان قد استولى على العرش، أصبح سينشاريشكون (ساراك) وهو الإبن الآخر لآشور بانيبال ملكاً على آشور. نصب ساراك الخالدي نابوپالاسار نائباً لآشور (على بابل. إلا أن نابوپالاسار أخذ السلطة بيده، ناصباً نفسه ملكاً وبذلك فصل بابل (خالديا) عن آشور. وحسب المعطيات التاريخية لبروس، فإن نابوپالاسار أقام إتحاد عسكري مع ميديا، موطداً إياه بتزويج إبنه نبوخذ نصر على آميتيد إبنة كياخسرو (Huvaxštra). هذا الزواج الملكي، يمكن إعتباره صلة القربى بين كل من الكورد- الميديين والخالديين- كاشديم. وبعد أن أقهر الملك الليدي السكيفيين حلفاء آشور حوالي عام ٦١٦ ق. م كما يؤكد على ذلك ((مدونة گدا التاريخية))، سارت القوات الخالدية بقيادة نابوپالاسار إلى الشمال على إمتداد الفرات وبدأ بتدمير الحاميات الآشورية. وطوال عام ٦١٥ قاتل الخالديون الآشوريين في عقر دارهم، وفي ربيع عام ٦١٤ ومن ماوراء معابر زاغروس جاءت قوات ميديا الحليفة. وما أن أحاطوا آشور من جميع الجهات، حتى إقتحمت القوات الميدية مدينة آشور المقدسة. لم يشارك الخالديون في الإستيلاء على آشور. وحسب ماتروي ((مدونة گدا)) عندما سار ملك أكاد على رأس قواته لمساعدة الميديين، كانت المعركة قد انتهت. كان آشور قد دمر)).

ميديا في عهد استياگا (استياجز):

في أعقاب موت كياخسرو في عام ٥٨٥* ق. م إنتقل العرش الملكي لميديا وراثياً لإبنه استياگا، الذي كان متزوجاً على إبنة الملك الليدي. أنجبت زوجته له بنتاً سماها ماندانا. ووفقاً للأساطير التي جمعها هيرودوت، فإن إستياگا شاهد مناماً، الذي فسره السحرة، على أن إبن ماندانا مستقبلاً سيطيح بالملك ويستولي على ميديا. يقول هيرودوت: ((وعندما حان وقت زواج ماندانا، لم يرغب والدها تزويجها لأي ميدي من الأصالة نفسها. وخوفاً من منامه، فقد

* في مصادر أخرى استياگا (استياجز تولى زمام الدولة في عام ٥٥٨ ق. م (المترجم).

زوج الملك إبنته من فارسي وإسمه قمبيز، اختاره لأنه كان ينتمي إلى النبلاء وذو طبع هادئ، ولو أعتبره [من حيث الوجاهة] أقل بكثير من أي ميدي من الفئة الوسطى)).

إن قصة هيرودوت هذه تعكس بدقة عادات وتقاليد الكورد، في الوسط الذي يرفض تماماً زواج الإبنة من شخص ينتمي لقومية أو ديانة أخرى. ديانة الكورد الأصلية هي اليزيدية- عبادوا الشمس. ووفقاً لأفكارهم ومعتقدادتهم، لايمكن لإنسان غريب أن يصبح يزيدياً، فالديانة عندهم تتم بالوراثة (التولد). اليزيدية- عبارة عن طائفة إتنية دينية منطوية، على سبيل المثال، كاليهود والعلويين والدروز، يعتقدون بتقمص الأرواح، كما كان الحال عند أسلافهم المشتركين مع الكورد- ڤيدات الهندوآريين كورو.

وبالتالي، فإن واقعة تزويج آستياگا إبنته الوحيدة ماندانا (مانو) من قمبيز الفارسي، الذي لم يكن يزيدياً- ميدياً، كانت خرقاً من قبل الملك لقوانين ديانته القومية- اليزيدية.

ثم يكتب هيرودوت، أن استياگا رأى نذيراً في منامه، وأمر بقتل المولود الجديد لماندانا، أي حفيده: ((وفسر العرافون حلمه على النحو التالي: إن إبن إبنته سيكون ملكاً بدلاً منه. ولكي لايحدث ذلك، وبعد أن وضعت ماندانا مولودها، إستدعى أستياگا قريبة قير گارپاك أكثرهم إخلاصا له من بين حكام ميديا قائلاً له: ((گارپاك، أكلفك بعمل مهم. [...]. خذ الرضيع الذي وضعته ماندانا، إحمله إلى دارك واقتله، ثم إدفنه كما شئت))[١١٦].

عندما عاد گارپاك إلى منزله نادى راعيه ميتريدات الذي كان يرعى الماشية في المراعي الجبلية، والذي كان له زوجة باسم سپاكو أي ((الكلبة)) بالميدية (حيوان مقدس عند الزرادشتيين). وحسب هيرودوت؛ توجه گارپات لراعيه ميتريدات قائلاً: ((أمر استياگا بأخذ هذا الرضيع وتركه في العراء بعيداً في الجبال، ليلقي حتفه وبأقصر وقت))[١١٧]. قرر ميتريدات مع زوجته بتبديل الرضيع مع مولودهما الجديد الميت، فنقذاً بذلك حفيد الملك. وبعد أن لبسوا رضيعهما الميت باللباس الملكي لحفيد إستياگا، قاما بإلقاء جثة الميت في الغابة معلناً موت خليفة عرش ميديا ثم حملا الملك القادم لفارس قير إلى الشمال من أكبتانا في المراعي الجبلية. وتجدر الإشارة هنا إلى تطابق إسم ميتريدات مع إسم المنطقة الجبلية القديمة ميهري (<ميترا-

---

١١٦- هيرودوت ١، المصدر السابق، ص ١٠٨.

١١٧- هيرودوت، المصدر السابق، ص١١٠.

في اللغة الڤيداتيه)، الذي ورد ذكرها مراراً في المصادر السومرية- الأكادية والآشورية- البابلية في الألف الثالث- الأول قبل الميلاد.

أطلق ميتريدات وسباكو على الطفل إسم كوروش- ڤير. وعندما كبر ڤير أختاروه أترابه اثناء اللعب ملكاً عليهم. وبأمر من ڤير تم معاقبة طفل إبن أحد من وجهاء أستياگا. أشكا الطفل والده أرتمبار بأنه ضرب بشادة بأمر من ڤير، فقام الوالد بنقل الخبر إلى استياگا. ولأن استياگا كان يكن الإحترام لوالد الطفل، فأمر بإحضار الراعي وإبنه. إن الواقعة ذاتها، على أن أرتمبار لم يكن بمقدوره معاقبة الراعي ميتريدات خادم الملك أستياگا، تتطابق تماماً مع التقاليد الكوردية، التي بموجبها لايحق لرعايا الآغا معاقبة خدمه. وعندما إلتقى استياگا بڤير عرف حفيده وبعد أن تشاور مع السحرة قرر إرساله إلى والديه ماندانا و قمبيز في فارس، وعاقب أستياگا گارپاك، آمراً بقتل إبنه.

عاد ڤير إلى والديه، اللذان اشاعا بأن كلبة قد أرضعت ولدهما في الغابة منقذة إياه من الموت، وتتفق هذه القصة مع الإسطورة حول إنقاذ باريس ابن ملك تروي على جبل إيدا حيث رضعته ذئبة.

قرر گارپاك أخذ ثأر إبنه من أستياگا، فقام بتدبير مؤامرة، شاركت فيها السحرة الميديون الذي جردوا من الوظائف العليا منذ إصلاحات دياكو وكذلك الفرس بقيادة ڤير الذي كان مدينا له بحياته. وما أن علم أستياگا عن المؤامرة، حتى أعدم السحرة، أما هو فقاد جيشه ضد منطقة پارسواش، حيث كان يقيم ڤير. وفي أعقاب ضربه مراراً للقوات الفارسية، خسر أستياگا الحرب.

لقد أدى إنتصار الفرس على أستياگا بالدرجة الأولى إلى تقوية مؤامرة السحرة الميديون، المحبوكة من قبل گارپاك- Xwar pak- الشمس النقية)) (باللغة الكوردية). إلا أن اللغز الذي عجز العلماء عن فكه وفهمه فيمكن في إصلاحات النظام الطبقي لدياكو أثناء قراره تحطيم النير الآشوري المقيت، الأمر الذي أدى إلى ظهور الدولة الميدية المستقلة. أثناء السلام، كانت قبائل مانو- كورمانجي تدار من قبل الكهنة- خدمة الطقوس، بينما في فترة الحرب وبقرار من مجلس زعماء القبائل، كانت السلطة على الشعب تنتقل إلى الملوك- المحاربين (خشاياخشاترا- شيخ)، التي كانت تشكل الطبقة الثانية بعد الكهنة في المجتمع الڤيدات الهندوآريين الطائفي — الطبقي للكورد. وخلال الحرب مع آشور من أجل تحرير مملكة مانو، إنتقلت السلطة في بلاد الكورد من الكهنة- پير (السحرة) إلى يد الملوك- المحاربين (الشيوخ) أي إلى دياكو كان يقود قوات مانو- made- Mar'k- Madai. وما أن انتهت الحرب مع دولة

آشور بإنتصار الميديين وتدميرهم لعاصمتها نينوى، حتى قادوا حروباً جديدة في آسيا الصغرى ومع ليديا.

لقد ساد السلام في المجتمع المانوي فقط في عهد أستياگا، وكان حسب التقاليد أن تنتقل السلطة العليا من يد المحاربين- الشيوخ إلى السحرة- عبادوا الشمس- پيران. إلا أن هذا لم يحدث، وكان ذلك بسبب مؤامرة السحرة الميديين، حيث أثاروا مخاوف استياگا. قاد گارپاك مؤامرة السحرة، وتمكن من إقناع قير الفارسي القيام بالإنتفاضة. إن نداء الميدي إلى فارس والفرس الذين لم يكن لديهم نظام الطبقات كما هو عند اليزيديين- كورمانجي، يؤكد عليه أن گاربات لم يستطع التوجه مباشرة إلى المانويين، لأنه لم يكن بمقدور أحد من ممثلي الطبقات الدنيا- المريد الوقوف ضد الطبقات الأعلى منهم من المحاربين- الشيوخ وعدم خرق قواعد دينهم اليزيدي ويصبح مارقاً. لا يستبعد وجود نوع من مقدمات التآمر عند پيران- القديسون والمريد لأن الحرب التي قادها طبقة الشيوخ (خشاياخشاترا) في بلاد ماندو كانت من وجهة نظر الطبقات الدنيا حرباً مدمرة.

إتفق گرپاك (Xwar pak) مع قير الذي كان نصفه ميدي (إبن إبنة أستياگا)، على أن يتولى في حال الإنتصار حكم على شعب مانو (كورمانجي). كان يحق لقير كإبن الإبنة الثانية لأستياگا- ماندانا إعتلاء عرش ميديا.

وحسب كتيسيو، فإن قير كان إبناً لماردا أترادا والراعية ومن ثم أصبح خادماً وجندياً من الحرس الشخصي لأستياگا. ماردا كانت عبارة عن قبيلة جبلية، سكنت مناطق مختلفة من الهضبة الإيرانية في آسيا الصغرى- ماردينان في المناطق السفلى لنهر آمول في جبال قيزيل- بوند وهنا اتخذت لقب أمارد. يتطابق إسم مارد مع إسم قبيلة مار عند البلوج. كما أن ماردي عاشوا في عهد إستياگا على شواطئ الخليج الفارسي في مناطق ماكرون- أراخوسيا(١١٨)

ففي المعركة الأولى التي نشبت على مقربة اسپادان (اصفهان)، تمكن أستياگا من إلحاق الهزيمة بالمنتضفدين وقتل زعيم المارد- أترادات. ومن ثم إقتحم أستياگا على رأس القوات الميدية أراضي پارسوماش وألحق بالقوات الفارسية هزيمة أخرى بالقرب من پارساگاد. وأثناء المعركة الأخيرة مابين الميديين والفرس على جدار پارساگاد المحاصرة، وبفضل مساعي گاربات إنتقل قسم من قوات ميديا إلى طرف قير، ودخلت الحرب مرحلة الإنعطاف. ومن ثم لقي قير

118- W. Geiger, Ostiranische kultur im Altertum Erlangen, 1882, p. 203.

دعماً من الپارثيين والگيركانيين. ودخلت قوات ڤير مرحلة الهجوم، وأخذت تطارد أستياگا وبلغت عاصمة ميديا مستولية على أكباتانا.

وحسب كتيسيو، لم يقع أستياگا من الوهلة الأولى بيد ڤير. وعلى أثر السيطرة على اكباتانا، وعندما لم يعثر ڤير على أستياگا، أمر بتعذيب إبنته أميتيدا و زوجها سپيتام ومن ثم إبنيهما سپيتاك ومگابارنا. وعندما علم أستياگا بذلك سلم نفسه، إنقاذا لأحفاده وأقربائه من التعذيب الجسدي.

حافظ ڤير على النظام الملكي في ميديا، وصان حياة أستياگا وتزوج من إبنته أميتيدا. أماأبناء أميتيدا من زوجها السابق كل من مگبارن و سپيتاك أصبح طغاة في إمبراطورية ڤير- احدهما في گيركانى (في جنوب ضفاف قزوين)، أما الآخر أصبح حاكماً على دربيكامي- ساكامي. في حين أصبح پارميس شقيق اميتيدا قائداً عسكرياً لڤير. وبذلك أصبح كل من تراسير و ساتراپ وگيركانى- ((ذئاب البلاد)) حيث ربى ميتريدات وسپاكو ڤير وأصبح قريباً من قمبيز الثاني.

قبائل الهندوآريين أومان- ماندا كورمانجي في عهد ميديا:

إن إسم أومان- ماندا بالنسبة إلى الكوتيين- المانويين الذي ظهر في دولة ميديا، أحتفظ به في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، عند سكان ميزوپوتاميا السفلى حتى في عصر ما بعد سقوط مملكة أستياگا. فقد وردت في إسطوانة سيپارسك نابونيدا حول الميديين- (h) emy manda- الكورد كورمانجي: ((تحدث إلى الإله ماردوخ قائلاً: ((نابونيد، ياملك بابل، مكان عدة أحصنتك إجلب الطوب، إبني (معبدا) إخولخول (في حران) وإبني فيه مسكناً (للإله) سينا، السلطان الكبير)). تحدثت بوقار إلى حاكم الآلهة مردوخ: ((المعبد الذي أمرت ببنائه، تم محاصرته من قوات ماندا ولديه إمكانيات كبيرة)). فرد على ماردوخ قائلاً: ((قوات ماندا التي تتحدث عنها سوف لن تكون- ليس هو ولا بلاده ولا ملوكه ولا مساعديه)). وفي العام الثالث، قام ڤير ملك انزانا [انشانا] وتمكن بأعداده القليلة من تشتت القوات الكبيرة لماندا؛ Iltumegu ملك قوات ماندا؛ مسك به واخذه أسيراً إلى بلاده))[١١٩].

119- S. Smith. Babylonian Historical texts, London, 1924, p. 34, 101.

سلاله ملوك ميديا الكورد:

حسب هيرودوت	حسب كتيسيو
دياكو ٧٢٧-٦٧٥	آرباك- ٢٨ عاماً (Arbakes)
فراورت- كاشتاريتي ٦٧٤-٦٥٣	مانداوك- ٥٠ (Maudaukes)
٦٥٢- ٦٢٥؟	سوسارم- ٣٠ (Sosarmos)
كياخسرو ٦٢٤-٥٨٥	ارتيك- ٥٠ (Artik)
استياگا ٥٨٤- ٥٤٩	آربيان- ٢٢ (Arbianes)
	آرتي- ٤٠ (Artaios)
	ارتين- ٢٢ (Artunes)
	استيبار- ٤٠ (Astibares)
	اسپاند- ٣٥
	استياگا (Astuigas)
	زعيم قبيلة - Nasiku) ((LyLyb

إلتزم قير بوعده واستولى السحرة على السلطة العليا في مملكة مانا الميدية. وهكذا، بات معروفاً من خلال الوثائق حول حقوق الوراثة للسحرة الميديين للقيام بواجبات خدمة الطقوس وتقديم الضحية لآلهة الڤيدات- الآريين ليس فقط على أراضي ميديا بل وفي كل أراضي الاخمينيديين الفارسية.

الكهنة الماديون في الإمبراطورية الآخمينية

في عهد الملك قير العظيم حسب هيرودوت:

يقول هيرودوت: ((مما هو مألوف لدى الفرس، يمكنني القول: إن نصب التماثيل والمعابد والهياكل عند الفرس أمر غير مألوف، ومن يفعل ذلك يعتبرونه أحمقاً، لذلك على العموم فإنهم لايعدون الآلهة مخلوقات على هيئة الإنسان، بعكس الهللينيين. فمثلاً، يقدمون عادة القرابين لزفس على قمم الجبال ويطلقون على القبة الزرقاء كلها زفس. كما يقدمون القرابين للشمس والقمر وللنار وللماء والرياح))[١٢٠].

ثم يضيف هيرودوت: ((أما الفرس لايقيمون الهياكل ولايشعلون النار، وليس عندهم لا اللعب ولا المزمار (الناي) ولا أكاليل الزهور ولا يضعون على القبور ولا فدية الشعير. وفيما لو رغب أحدهم تقديم القرابين للآلهة، فإنه يقدم ضحية حيوانية في مكان ((طاهر)) ويدعوا الإله وعادة مايزين تاج رأسه بوضع أغصان مرسينية (آسيه). لا يسمح لحامل الضحية طلب الخير فقط لشخصه: إنه يصلي من أجل جميع الفرس ومن أجل الملك ولأنه واحد منهم. بعد ذلك يقوم بقطع الذبيحة إلى أجزاء ويقوم بطهي اللحم ومن ثم يفرش أكثر الأعشاب طراوة (على الأغلب حندقوق) ويضع اللحم عليها. عندئذ يأتي الساحر (الكاهن) منشداً أنشودة ((teogoni)) وعندهم يسمى تعويذة. تقديم القرابين لا يقبل إلا بحضور الساحر. وبعد مرور بعض الوقت، يقوم صاحب الضحية بأخذ اللحم إلى بيته ويفعل به مايشاء))[١٢١].

يقول هيرودوت: ((الفرس من عشاق الڤينو (الخمر)، عادة ما يناقشون أثناء الشرب القضايا المهمة. وللتأكيد على ماتم عليه الإتفاق ليلاً، يقوم المضيف في اليوم التالي حيث يتواجدون بإستدعائهم للمصادقة على ماتم الوصول إليه وهم أصحياء. وفيما لو وافقوا وهم أصحاء يحولون الأقوال إلى أفعال. كما أن الأمور التي يتفق عليها وهم أصحاء، يناقشونها وهم في حالة السكر[١٢٢]. ومن عادة الفرس أنهم يميلون إلى إقتباس عادات الغرباء. حتى أنهم

١٢٠- هيرودوت، التاريخ، المصدر السابق، ص١٣١.

١٢١- المصدر نفسه، ص ١٣٢.

١٢٢- المصدر السابق، ص ١٣٣.

يلبسون الزي الميدي معتبراً أكثر أناقة من لباسهم))[١٢٣]. وتكمن مروءة الفرس في الشجاعة. وبعد إبداء الشجاعة في الحرب، الإعتبار الأكبر يعطي لمن لديهم أكبر قدر ممكن من الأبناء. ومن يملك أكبر عدد من الأبناء، يقوم الملك سنوياً بإرسال الهدايا إليهم. لأنهم يعطون أهمية كبيرة للعدد. فالأطفال من ٥ سنوات و إلى ٢٠ سنة يعلمونهم فقط ثلاثة أشياء: ركوب الخيل و الرماية بالأقواس والصدق))[١٢٤].

أما الممنوعات، فهم حتى لايتحدثون عنها. ليس هناك اكثر معيباً من الكذب لديهم، ومن ثم يطلب قرضاً، لأنه برأيهم ولأسباب مختلفة لابد أن يكذب الداني[١٢٥].

هذه المعلومات عن الفرس موثوقة جداً. وعلى العكس، فالمعلومات عن عادات وطقوس الجنازات عند الفرس تعتبر سراً. إنهم يبلغون بصوت خافت، عند نقل رفاة الميت إلى المقبرة، بعد أن يكون قد مزقته الطيور الجارحة أو الكلاب. على كل، أنا على يقين، أن السحرة يتقيدون بهذه العادة. إنهم يفعلون ذلك جهراً. على كل حال، الفرس يدفنون موتاهم في القبور ويغطونها بالشموع. السحرة يتميزون عموماً بعادة واحدة عن بقية الناس، وبخاصة عن كهنة المصريين، الذين يرون طقوسهم الطاهرة في عدم قتل أي كائن حي بإستثناء الضحايا من الحيوانات. بينما السحرة يجيزون قتل كل الحيوانات ماعدا الكلاب و الإنسان. لابل أنهم يعتبرون من الفضائل قتل النمل و الثعابين والضارة من الحيوانات الزاحفة والطائرة[١٢٦]. فلتبقى هذه العادات القديمة كما كانت ولنرجع إلى حديثنا السابق. في أعقاب أسر استياكا على يد قير، جرت الأحداث التالية: ((... إقترب كاريات من أستياكا الأسير مستهزءاً به غيظاً. فنظر إليه بدوره أستياكا مشيراً: ألا يعتبر كاريات نفسه فاعلاً عن قير. وحاول أستياكا إثبات أن كاريات من أغبى وأسوأ الأشخاص على وجه الأرض. غبي لأنه وضع التاج الملكي على رأس غيره، وكان بإمكانه أن يضع على رأسه))[١٢٧].

١٢٣- هيرودوت، المصدر السابق، ص ١٣٥.

١٢٤- المصدر نفسه، ص ١٣٦.

١٢٥- هيرودوت، المصدر السابق، ص ١٣٨.

١٢٦- المصدر نفسه، ص ١٤٠.

١٢٧- المصدر نفسه، ص ١٢٩.

لقد إستولى قير على مملكة جدة أستياگا (ميديا)، حيث إستمر حكم الأخير ٣٥ عاماً. استمرت الحرب ضد المدن الأيونية في الغرب وبالتعاون مع القادة العسكريين الميديين، أخضع گاريات آسيا الأدنى. ومن ثم تحرك قير على رأس قواته إلى جنوب ميزوپوتاميا مهاجماً مملكة خالديا محاصراً بابل. وفي أعقاب معركة ضارية عند أسوار المدينة، قام السكان المحاصرون داخل أسوار القلعة بإنتفاضة على الملك نابونائيد وتمكن القائد الفارسي گوبري إحتلال بابل دون مقاومة.

وبعد إخضاع بابل، فكر قير إخضاع المساگيتيين، وحسب هيرودوت، ((كان المساكيون كثيرو العدد وقبيلة شجاعة. كانوا يقطنون في الشرق، حيث تشرق الشمس، ماوراء نهر أراكسون المقابل لإيسيدونيين. الآخرون يعتبرونهم قبائل سكيفية))[١٢٨].

يعتبر العلماء كل من السافراماتيين والإيسيدونيين والماساگوتيين أسلافاً للباش كورد المعاصرين (بشكيريا الحالية) في جنوب أورال، اللغة التي تحتفظ بها في صوتيات البارثية الفارسية الوسطى، وإحدى قبائلها تحمل إسم بورزيان- تانگاور كما هو الحال بالنسبة لكورد زاغروس.

كان يحكم داخو- ماساگيتيا ملكة بإسم توميريس، مما يشير إلى مرحلة نظام الأمومة. قتل قير في معركة مع قوات داخو- مساگيتيا. لقد كتب هيرودوت: ((ما أن علمت توميريس، بأن قير لم يأخذ بنصيحتها، هاجمت بكل قواتها على الفرس. كانت هذه المعركة برأيي أكثرها شراسة مابين البرابرة، ضربوا العدو مطولاً، ولم يرغب أحد بالتراجع. وأخيراً إنتصر الماساگيتيون. فقد سقط تقريباً جميع القوات الفارسية صرعى في حقل المعركة، كما وقتل قير))[١٢٩]. جاء إنقلاب دارا- داريوش (٥٢٢- ٤٨٦) الذي أبعده السحرة (الكهنة) الكورد عن السلطة.

في أعقاب مقتل قير أعقبه في حكم الإمبراطورية الأخمينية إبنه قمبيز الثاني في الفترة مابين (٥٢٩-٥٢٢ ق. م)، إنتقلت خلالها كل السلطات الدينية في الإمبراطورية إلى السحرة (الكهنة) الكورد، وعندما كان الملك يقوم بحملات على البلاد الأخرى، كانوا ينوبون عنه في السلطة العليا. ومما يدل على ذلك هو أنه من عادة الملك قير العظيم عند خروجه على رأس حملة على داهو- مساكيت كان يأخذ معه ابنه- خليفة قمبيز ولم يتركه نائباً عنه في أكبتانا أو في

١٢٨- هيرودوت، المصدر السابق، ص ٢٠١.

١٢٩- المصدر نفسه، ص ٢١٤.

پارساگادا. وفيما بعْد وبعد مقتل قير فإن قمبيز نفسه عشية حملته على مصر أمر بقتل أخيه الملك باردي، وسلم السلطة العليا في پارساگاردا إلى الكهنة الكورد خلال غيابه. ويتمسك بهذه الرواية كل من هيرودوت والملك الفارسي دارا الأول.

أما الرواية الأخرى تقول بأن باوديا لم يقتل وإنما تفادياً من الموت قام بالإستيلاء على السلطة الملكية بدعم من الكهنة الميديين، الذين نصبوه ملكاً. تتفق الروايتان على الدور الأساسي للكهنة الكورد في إمبراطورية الفرس.

أسرع قمبيز وهو في مصر على رأس جيشه بالعودة إلى إيران، لكنه توفي وهو في طريق العودة، يحتمل أنه قد إنتحر. وقبيل موته، حسب هيرودوت، قال قمبيز: ((الكهنة هم من يحكمون مملكتهم الآن حاكم بيتي وشقيقه سمرديس. أريد أن أنقل اليكم ايها الفرس قبل موتي إرادتي الأخيرة، وما أشعر به من حجر ثقيل على قلبى. أجازيكم، أستحلفكم بآلهتنا الملكية ولاسيما أنتم المتواجدون هنا أيها الأخمينيون: إمنعوا إنتقال السلطة مجدداً إلى الميديين. لكن إذا كانوا قد إستولوا على السلطة عذراً، فما عليكم إلا نزعها منهم عذراً أيضاً. بعد ذلك بكى قمبيز ثم مات))[١٣٠].

لكن ما تثير الدهشة، هو أنه بعد مضي سنوات عديدة على موت قمبيز يوصف هيرودوت هذه الأحداث بعدم ثقة الفرس بوصية قمبيز الموجهة ضد الكهنة الكورد على الشكل التالي: ((وما أن سمع الفرس خطاب قمبيز الأخير، حتى ساورهم الشك الكبير بإستيلاء الكهنة على السلطلة. ظن الفرس بأن قمبيز بكلامه عن موت سمرديس، كان يريد فقط إخداعهم وتحريض كل الفرس على سمرديس))[١٣١].

مات قمبيز، وإستلم زمام السلطة الكاهن الميدي بارديا الإسم الذي ينطق في اللغة الميدية- بارزيا (Barpeia). ووفقاً للمصادر القديمة فإن الكاهن بارديا قد حكم ٧ شهور وقدم خدمات جليلة لرعايا الإمبراطورية ومثلما كتب هيرودوت: ((خلال هذه المدة، تمكن بارديا من تقديم نعمة كبيرة لمواطنيه فمثلاً، بعد وفاته أرثاه جميع شعوب آسيا بإستثناء الفرس. لقد أرسل مبعوثيه

١٣٠- هيرودوت، التاريخ ٣، ص ٦٥.

١٣١- المصدر نفسه، ص ٦٦.

إلى جميع الشعوب الخاضعة، معلناً تحريرهم من الإتاوة ومن الخدمة العسكرية لمدة ثلاثة سنوات)).

إن قرار الكاهن الميدي، الذي ورد في نصوص بيستون لدارا الأول باسم گوماتا (haoma-ata)، لاشك قد وجه ضربة كبيرة لمصالح الأرستقراطية العسكرية. وقد أدت هذه الإصلاحات الإجتماعية لبارديا- گاوماتا(سمر ديس عند هيرودوت) التى لم تكن مدروسه من وجهة النظر السياسى، إلى حرمانه من الدعم العسكري. إن دارا إبن همستابس وقريب قير العظيم من خلال الجد المشترك أخمنا، قد نظم على رأس القادة السبع من وجهاء الفرس، زعماء العوائل السبع النبيلة في إيران، مؤامرة وبدعم من الجيش، وبعد سلسلة من المناوشات تمكن من تحطيم القوات الشعبية- كارا التي كانت تشكل القوة الأساسية التي استندت عليها الكاهن بارديا- گوماتا. ففي ٢٩ أيلول من عام ٥٢٢ ق. م تمكن دارا الأول السيطرة على مقر الكاهن- قلعة سيكايفاتي في ميديا في إقليم نيساي ومن قتل بارديا- گوماتا. وفيما بعد، فقد سجلت هذه الأحداث بشكل ما في العهد القديم (سفر)، لكن ليس على أساس إنقاذ الفرس من سلطة الكورد- الميديين، بل الإنقاذ المدهش من موت اليهود بالذات.

لقد قام دارا بمذبحة مرعبة للسحرة التي تزامنت مع مقتل العديد من الكهنة. حتى أنه بعد فقدانهم للسلطة الزمنية، حافظت كهنة الكورد على السلطة الدينية. ويبدو ذلك من الحقيقة الدامغة، أي بعد مضي ٤٢ سنة على مؤامرة ومقتل باردي- گوماتا والإطاحة بحكم الكهنة الميديين، وخلال حملة الملك الفارسي الجديد كسركس (إبن دارا) على اليونان في عام ٤٨٠ ق. م وبلوغه مع قواته الفارسية نهر ستريمونا في فراقيا وحسبما يكتب هيرودوت ((قدم الكهنة الأحصنة البيض كقرابين لهذا النهر))[١٣٢].

إستلم قير العظيم السلطة بدعم ومصادقة السحرة الكورد- عبادوا الشمس، الذين كانوا يحتلون مواقع عليا في الإمبراطورية خلال حكم مؤسس السلالة الاخمينية نفسه ومن ثم في عهد إبنه قمبيز السحرة الكورد كانوا عبارة عن طبقة الكهنة، الذين يؤدون الطقوس الدينية خلال تقديم القرابين للآلهة ودفن الناس. لم يكن إنقلاب دارا يهدف القضاء على السحرة كطبقة الكهنة، بل كانت موجهة نحو تقليص نفوذهم في السلطة العليا. إذا كانت رواية قتل باردي لشقيقه قمبيز

١٣٢- هيرودوت، التاريخ ٧، ص ١١٣.

من وحي خيال دارا الأول في بيستون بهدف إعطاء الحق لنفسه بإنتزاع السلطة من أوزورپاتور الساحر گوماتا ومن ثم تكررت الرواية عند هيرودوت كنص رسمي، فبالتالي كان باردي حياً يرزق وساند بقوة السحرة بقيادة گوماتو الذي ناضل من أجل إجراء إصلاحات إجتماعية. هذه الإصلاحات قوت من نفوذ السحرة وأضرت بحقوق الإرستقراطية العسكرية.

إندلعت الحرب الأهلية، وانتصر دارا الأول صنيعة الأرستقراطية العسكرية بدعم من الفرس القوام الأساسي للجيش الأخميني.

وبعد أن أعاد دارا الأول السلطة للأرستقراطية العسكرية، ترك الحق للقبيلة الكوردية ماگى- عبادوا الشمس بممارسة طقوسهم الدينية في المجتمع.

جدير بالإعتبار المعلومة التي أوردها بعد ١٢٠ عاماً المحارب اليوناني الإستراتيجي كسينفون (حوالي ٤٠١ ق. م) عن مدينة مسبيلا على نهر الدجلة إلى الأعلى قليلاً من مصب نهر الزاب الكبير. هذه المدينة تقع على مقربة من جبل كاردوخ، وحسبما يكتب كسينفون: ((كانت في وقت ما مسكونة بالميديين، يقال إلى هنا فرت زوجة الملك الميدي، عندما أخذ الفرس السلطة من الميديين[١٣٣]. وحسب الشواهد القديمة، فقد بقيت زوجة استياگا، جدة قير العظيم، في قصر حفيدها ملك الفرس. وبالتالي- زوجة الملك كان يمكن أن تكون إما أرملة باردي وإما أرملة گوماتو.

يرجع إسم باردي (بارزيا- باللغة الميدية) إلى لغة آڤيستا ((النار))- ((Berezî)) الكلمة التي مازالت موجودة في الكوردية لهجة سنة حيث تعني ((حمي على النار- يقلي- يصهر)). النار مقدس لدى الزرادشتيين. يمكن باردي لم يقتل بيد شقيقه قمبيز، بل كان في آن واحد ملكاً وكاهناً بإسم مقدس گوماتو. وكان هو من أطاح به من العرش دارا الأول، وبهدف إعطاء الصبغة الشرعية على حكمه الذي انتزعه عنوةً، لفق قصة السحرة الميديين. لذلك لم يشأ دارا الأول أن يبلغ عن فرار زوجة الملك باردي- گوماتو إلى مسبيلا إلى الكورد- الميديين.

إذا كان إسم الملك بارزيا يرجع إلى اللغة الميدية، فمن الضروري إذن الحديث عن صلة القربى لشيوخ قبيلة بارزان الكوردية مع ملوك الأخمينيديين.

١٣٣- كسينفون، اناباسيس، الكتاب الثالث، ص ١٠-١٢.

هيرودوت عن إنقلاب دارا:

ففي عهد قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ ق. م) إبن قير العظيم، تمكن الميديون الكورد بقيادة زعمائهم الدينيين- پيران، المعروف في الهندية القديمة بإسم Magyi (العظيم) أي الماگى مجدداً من الإستيلاء على السلطة العليا في الإمبراطورية وعلى رأسهم الماگ باردي (سمرديس عند هيرودوت).

كتب هيرودوت عن هذه الأحداث على الشكل التالي: ((بينما كان قمبيز إبن قير لايزال موجوداً في مصر، حيث نظم مذابح رهيبة، قام شقيقان من قبيلة ماگى بالتمرد. أحدهما كان في فارس بتكليف من قمبيز لإدارة بيته، هذا الشخص هو من قاد الإنتفاضة. كان له أخ، كما أسلفت، شاركه في التمرد، كان هذا على شبه كبير مع سمرديس، الذي قتل بـأمر أخيه قمبيز. وكان هذا ليس فقط على شبه بسمرديس بل كان يحمل أيضاً الإسم نفسه. وقد تمكن شقيق هذا الأخير بازيتيف من إقناعه على أنه سينظم له كل شيئ ليتولى العرش، وعندما أقعد بازيتيف أخاه على العرش الملكي، بدأ ينشر خبرا إلى جميع أنحاء الإمبراطورية الفارسية وكذلك إلى القوات في مصر، مفاده أنه من الآن فصاعداً يجب الإمتثال لأوامر سمرديس إبن قير وليس لأوامر قمبيز))[١٣٤]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد تم التأكيد عليها في بيستون- كتابة دارا، على أن ماگى گوماتو (سمرديس الكاذب) أعلن ملكاً بدعم من الكهنة (ماگى) الميديين أثناء غياب قمبيز، عندما كان هذا الأخير منشغلاً بإخماد انتفاضة مصر.

لابد الإشارة إلى حقيقة تاريخية مهمة، وهي أنه في Elifantin بمصر وفي عهود كل من قمبيز و دارا و كسركس تواجدت مستعمرات يهودية عديدة تؤله الفرس بعد أن حررهم قير العظيم من العبودية في خالديا من كهنة الميديين. هؤلاء اليهود في مصر خدموا في القوات الفارسية للأخمينيديين وكانوا يشكلون وحدات مقاتلة وعلى رأسهم وقف قائد إيراني. ومن الطرافة أن الأمر بلغ درجة، أن الأخمينيديين- الإيرانيين أصدروا أمراً سمحوا بموجبه لليهود الإحتفال بعيد الفصح اليهودي[١٣٥]

١٣٤- هيرودوت، الكتاب الثالث، ص ٦١

١٣٥- ب. آ. تورايف، تاريخ الشرق القديم، الجزء الثالث، بتروغراد، ١٩١٤، ص ص ٢٢٢-٢٢٥ (باللغة الروسية) وكذلك: ب. ي. كوزنتسوف، إيران القديمة والتيبت (س. پ. ب)، ١٩٩٨، ص ٢١٩. (بالروسية).

ورد في الكتاب المقدس في كتاب سفر، أن سفر كانت بمثابة مربية ليهود مردوخ وواضع الملك الفارسي ومن ثم تساعد على تنظيم المؤامرة ضد مستشار الملك ومن ثم يوصف اليهود بالمدافعين عن العرش الملكي للإيرانيين- الأخمينيديين.

وحول الإطاحة بحكم الكهنة الميديين، كتب هيرودوت في كتابه التاريخ: ((بعد أن قتل المتآمرون الكهنة قاموا بقطع رؤوسهم، تاركين الجرحى في أماكنهم. وقام خمسة منهم بحمل رؤوس الكهنة وخرجوا من القصر وهم يصرخون. بعد ذلك دعوا الفرس شارحين لهم ماذا حدث، مبرزاً لهم الرؤوس المقطوعة وشرعوا بقتل جميع الكهنة إلتقوا به بالطريق. وعندما علم الفرس بمأثرة السبعة وعن خدعة الكهنة، عندها إنضموا إلى المتآمرين: أخرجوا خناجرهم وشرعوا بقتل جميع الكهنة (ماگيين) من وقع تحت أيديهم، ولولا قدوم الليل، لما بقي أحدهم في صفوف الأحياء.

يعتبر هذا اليوم عند جميع الفرس عيداً كبيراً ويحتلفون فيه بشكل مهيب. يسمى هذا العيد عن الفرس ((بمذبحة الماگيين)). لا يسمح لأي من الماگ بالظهور في الشارع اثناء ذلك، يلتزم الجميع البقاء في البيت)). وقد وصفت هذه الأحداث في الكتاب المقدس- سفر، الفصل التاسع على الشكل التالي:

١٦- وإجتمع اليهود، الذين كانوا في سوزاخ، وكذلك في اليوم الرابع عشر من شهر اذار، وقتلوا ٣٠٠ شخص في سوزاخ، وفي النهب لم يمدوا أيديهم.

١٧- واليهود الأخرون، الموجودون في أقاليم المملكة... وقتلوا من اللا أصدقاء ٧٥٠٠٠ ألف وفي النهب لم يمدوا أياديهم.

١٨- كان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار، وفي اليوم الرابع عشر إهدأوا، وجعلوا منه يوم الولائم والبهجة.

٢٠- وصفت هذه الواقعة في مردوخ وأرسل رسائل إلى كافة اليهود في أقاليم الملك ارتاك سركس، الداني منهم واالقاصي.

٢١- للإقرار بجعل يومي الرابع عشر والخامس عشر من اذار في كل سنة يوماً إحتفالياً عاماً.

٢٣- وقبل اليهود، بماكانوا هم من بدأ به، وما كتب إليهم مردوخ)).

نرى أن هناك تطابق مابين نصي هيرودوت و الكتاب المقدس، على الرغم من تباينهما، على أن الأحداث التي وقعت مع الفرس والكورد- الميديين، ففي الكتاب المقدس يوصف ذلك كأحداث وقعت مع اليهود. إن هذا الوصف عند هيرودوت ((التاريخ)) وعرض الأحداث القديمة من قبل كتبة الكتاب المقدس واضعي كتاب الأسفار في العهد القديم فعلاً تتميز بالخيال الواسع.

مثلاً، يتحدث هيرودوت في ((التاريخ)) حول الأسفار على أنها إبنة أوتانا الفارسي، التي اكتشفت مؤامرة الكهنة، ثم زوجها دارا في أعقاب إنقلابهم الناجح وإسقاط السلطة العليا للكورد- الميديين.

كتب هيرودوت ((عندما نصب دارا إبن گيستاسبا ملكاً، أخذ لنفسه زوجات من النبيلات الفارسيات، ففي البداية تزوج على إبنتي قير كل من أتوسو و آرثيستونو... فيما بعد تزوج من إبنة سمرديس إبن قير التي كانت اسمها پارميس وأخيراً من إبنة أوتانا التي كشفت خدعة الكهنة (ماگى)))[١٣٦].

بينما يتم الحديث في الكتاب المقدس بشكل آخر، حيث كشفت أسفار عن مؤامرة آمانا ضد الملك الفارسي، التي كانت رهينة ارتاك سركس.

عند هيرودوت، الملك الفارسي يأمر بنفسه حفر كتابة عن إنتصاره على الكهنة الميديين، بينما في الكتاب المقدس، مردوخ هو من قام بذلك، واضع الأسفار. ومثلما يكتب هيرودوت ((بعد أن أصبح أوتان يشك في أمر الكهنة، تصرف كما يلي: كانت إبنته فديمة زوجة قمبيز، وبالتالي كجميع زوجات قمبيز، اصبحت فديمة زوجة لسمرديس. فأرسل أوتان إلى ابنته يسألها أي من الزوجين الآن عليها مشاركة الفراش...

وعندما سمع أوتان الرد، زاد شكوكه بشكل اكثر. عندها قام بتكليف إبنته قائلاً لها: ((إبنتي، أنت من النبيلات وعليك الإقرار القيام بمهمة صعبة، إن لم يكن هو سمرديس إبن قير، وإن يكن ذاك الذي أشك، فإنه سيدفع غاليا ثمن ذلك، ما يقاسمك الفراش وحكمه للفرس. يجب أن لايترك دون عقاب. لذلك إفعلي الآتي: عندما يدخل عليك...))[١٣٧].

١٣٦- هيرودوت، الكتاب الثالث، ص ٨٨.

١٣٧- المصدر نفسه، ص ٦٨.

بينما في الكتاب المقدس وفي كتاب الأسفار يوصف هذا المشهد على أنه تاريخ يهودي، حيث أن مردوخ صنيعة أسفار هو من يلعب دور أوتانا (Otana) وفي الفارسية (Ytana)، والد آمستريد، بينما دور الميدي ماك سمرديس يلعبه أمان و آمستريدا تتحول إلى أسفار.

الكتاب المقدس، كتاب الأسفار، الفصل السابع:

٥- لقد رد الملك آرتاك سركس قائلٌ للملكة اسفار: من هو يكون، وأين هو، الذي تجاسر على فعل هذا؟

٦- أجابت أسفار: عدو لا صديق- إنه آمان الشرير! وبدأ آمان يخفق أمام الملك والملكة.

٧- فنهض الملك غاضباً من على المأدبة، وخرج إلى البستان داخل القصر.أما آمان فبقي يتوسل إلى الملكة سفر بحماية حياته، لأنه أدرك ما سيصيبه من غضب الملك.

٨- عندما عاد الملك من البستان، رأى في الداخل آمان مستلقيا، حيث كانت سفار فقال الملك: كما تريد إغتصاب الملكة في داري.

١٠- أعدموا آمان على الشجرة.

ومنذ ذلك الوقت، أخذ اليهود يحتفلون بعيد Pyrim بمناسبة تحريرهم، وذلك في شهر اذار.

رحلة تاريخية:

ففي شهر اذار تحديداً، إحتفل الكورد- الميديون ولايزالون بعيد نوروز كمناسبة قومية، هو اليوم الذي تحرروا فيه من تهديد الإبادة الجماعية من الوحش (Dêw) الشرير- آژي زهاك.

بذلك، يمكننا القول، أن اليهود إقتبسوا العيد الكوردي- الميدي في عهد حكم الملك كياخسرو، الذي ناضل مع الميديين ضد زهاك. إن الكتاب المقدس يخبرنا بكل وضوح، على أنه قبل الملك ارتاك سركس (٤٦٥-٤٢٤ ق. م) لم يكن عيد پيريم موجوداً عند اليهود. بينما نعلم من التاريخ أن الكورد- الميديين ومنذ أقدم الزمان وبوقت طويل قبل أرتاك سركس كانوا يحتفلون بعيدهم القومي للتحرير- نوروز، حيث يحتفل الكورد به اليوم في شهر اذار.

الكورد- اليزيد ملزمون بالصيام والإمتناع عن الطعام ثلاثة أيام عشية عيد نوروز. هذه الأيام الثلاثة للصيام في اذار تسمى عند اليزيديين بـ ((Rojya Êzêd ya sor)).

إن عادة الصيام للكورد اليزيديين في اذار وقبيل نوروز، إنتقلت إلى اليهود منذ زمن الملك الفارسي ارتاك سركس بأمر من مردوخ. فاليهود قبيل عيد pyrim ملزمون بالصيام ليوم واحد من شروق الشمس إلى غروبها، في حين اليومان الباقيان يهديانهما للعيد نفسه. الكورد- اليزيديون يطلقون على الصيام الديني لفظة parez من الكوردية par- حصة- نصيب.

ففي الفصل التاسع من الكتاب المقدس، الأسفار (٢٤-٢٦) نقرأ سبب تسمية عيد پوريم:

٢٤- عندما فكر آمان إبن أمادافا فوگيانين عدو كل اليهود إبادة اليهود والقى بقرعة pyr.

٢٦- لذلك سمي هذه الأيام بـ pyrim من إسم pyr)).

وبهذا الشكل، تتوضح حقيقة أخرى، وهي أن اسم پوريم من حيث الأصل ليس يهودياً، بل يرجع إلى لفظة par- النصيب و parez- المرتبة الدينية- الكوردية- الميدية.

وهناك تطابق مدهش آخر، وهو أنه وبالتزامن مع نوروز، إحتفل الكورد وأجدادهم الميديين بعيد قومي آخر، ترقية إلى العرش الملكي ما يعرف بكذبة الأمير وتحت لقب ميري- ميران (أمير الأمراء). ويحتفل اليوم بهذا العيد القومي في وسط سكان الحضر بموكريان- كوردستان.

وحسبما كتب ژ. د. مورغان، الذي لاحظ هذا العيد القومي منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر: ((فمن عادات موكري القديمة، أحب أن أذكر عيد كذبة الأمير، الذي يقيم بساوجبلاق سنوياً في فصل الربيع. يقوم سكان المدينة بتنصيب الأمير أو الحاكم، الذي يتمتع بجميع السلطات المطلقة لمدة ثلاثة أيام، ويمكنه القيام بأي عمل طائش. وما أن يتم إختيار الأمير، حتى يشرع فوراً إلى تشكيل وزارته، وبلاطه (فوراش- باشي) ويختار حرسه وفي إحتفال مهيب يتوجه برفقة جميع السكان إلى الحاكم الحقيقي، مبلغاً إياه قرار الإقالة. غالباً ما أستغلت هذا العيد كحجة للقيام بالإضطرابات ليتخلص سكان ساوجبلاق من الحاكم الحقيقي. لذلك، ففي وقتنا الحاضر تترافق الجند وممثلي الحاكم مع كذبة الأمير تفادياً لعدم خروج أوامره عن المألوف. ويدوم حكم ((كذبة الأمير)) لثلاثة أيام))[١٣٨].

ويؤكد العلماء على البعد التاريخي القديم للعيد الكوردي هذا. لقد تواجدت طقوس مشابهة في بابل القديمة أيضاً، حيث إحتفلوا في اذار- نيسان بعيد رأس السنة- زاگموك أو أكيتو. حينها كانت تجري مراسيم عزل الحاكم الحقيقي وتسليم السلطة للبديل. عشية رأس

١٣٨- و. ل. ڤيلچيڤسكي، كورد موكريان، نبذة إتنوغرافية، ص ٢٠٤.

السنة كان الأمير الكاذب يأتي إلى معبد مردوخ حيث جرى له طقوس مهينة- بقايا طقوس مقتل الزعيم السابق: قام الكاهن الأعلى لمعبد مردوخ بصفع الملك الخيالي على وجهه بكفه آخذاً منه رمز السلطة الملكية- القبعة، الطوق والصولجان. خلال مجريات الأيام الثلاثة كان الحاكم الحقيقي يتواجد في معبد الإله مردوخ، فاتحاً يديه، يتسلم سلطاته الملكية السابقة. دون هذه الطقوس، لم يكن يعتبر ملكاً لهذا العام.

لقد تذكرنا الآن، بأنه كان في بابل القديمة- كالدو وقبلهم الكاشيين بدءاً من عام ١٥٠٠ ق. م سموا كاردونياش، أي إستخدموا لفظة ((كاردو))- الكورد، ومن هنا يتبين كم هو قديم عيد الملك الخيالي عند قدامى الكورد. آخذا بعين الإعتبار، أن أجداد الكورد الڤيدات- الميتانيين آري قدموا آنذاك في الوقت الذي لم تتكون بعد دولة بابل القديمة، وبالتالي فإن عيد زاكموك ذات أصل كوردي قديم.

جاء في الكتاب المقدس-سفر، الفصل التاسع حول إستبدال الملك الحالي في معبد مردوخ مايلي:

٩- إستدعى آنئذٍ كتبة الملك وذلك في الشهر الثالث أي في سيڤان (Subat- الكوردي)، وفي الثالث والعشرين منه، كتب كل شيئ حسب أوامر مردوخ (ماردوك) إلى اليهود وإلى الساتراپام ومناطق القادة وأقاليم الحكام من الهند إلى الحبشة، إلى ١٢٧ منطقة، كل واحدة برسالة خاصة، ولكل شعب بلغته...

١٠- حملت المراسلات إسم الملك ارتاك سركس، ومصدقة بإصبعه، حملتها الرسل على الجياد والهجن والبغال الملكية.

١٣- تسلم قائمة بأمره لكل منطقة، ويعتبر قانوناً معلناً لجميع الشعوب...

١٤- الرسل الذين كانوا على الجياد الملكية السريعة، ساروا سريعاً وموفقاً ومعهم الأوامر الملكية. وأعطى أمراً بتحديد مدينة سوز عرشاً للملك.

١٥- وخرج الملك من مردوخ باللباس الملكي المزركش بالياقوت وباللون الأبيض، وبالتاج الذهبي الكبير وبالرداء الأرجواني. عمت الفرحة والإبتهاج مدينة سوز.

١٧- عمت البهجة والسرور، حيث بلغت الأوامر الملكية، كل المناطق والمدن والأقاليم ومنهم اليهود. واعتنق العديد من الشعوب اليهودية)).

إن متابعة هذا النص دون إعتراض في الكتاب المقدس، يبين أن اليهود ماهم إلا إيرانيين- و كورد، مادام العديد من الشعوب قد إعتنقت اليهودية.

بهذا الشكل، بينا، بأن عيد الإطاحه بالملك- pyrim كما الحال بالنسبة للعيد البابلي القديم، عيد رأس السنة- zagmyk المحتفلة بها في نهاية آذار والموجودة في ثقافة الشعبان، على الأرجح ترجع بإنتمائها إلى الإيرانية القديمة، أو لو أردنا أن نكون أكثر دقة، فإنها أقتبست من ثقافة وطقوس الكورد- الميديين.

والأهم هنا، هو أن دارا أعاد لنفسه السلطة الملكية، مستخدماً الطقوس الڤيدات- آرية Aşvamedha، على أثر إطاحته بالسلطة العليا للكهنة الميديين في الإمبراطورية، وما يؤكد عليه هيرودوت: ((... فيما يتعلق بالسلطة الملكية، فقد قرروا: من يصهل حصانه أولاً عند بزوغ الشمس، أثناء خروجهم إلى خارج بوابة المدينة، هو من يتم اختياره ملكا)). ويضيف هيرودوت: ((مع الفجر ركب الرجال الستة حسب الإتفاق على جيادهم. وعندما أصبحوا خارج البوابة وإقتربوا من المكان الذي ربط فيه منذ الليلة الماضية الفرس. قفز حصان دارا إلى الأمام وبدأ يصهل. وفي السماء الوضاح وفي الوقت ذاته ومضى البرق وصعق دوي الرعد. هذه الإشارات المفاجئة رسمت لدارا إستلام الملكية وكأنه شرط مسبق. حينها قفز الباقون من على جيادهم سقطوا على أقدام دارا و إنحنوا له ملكاً.

احتلال الفرس لميديا

كسركس– احشويرش (٤٨٦–٤٦٥ ق. م)

ورث كسركس عرش الأخمينيين وواصل حملات دار على اليونان. كان في قوام جيشه يخدم العديد من قبائل زاغروس الكوردية. هكذا كتب هيرودوت: ((يحمل الميديون في الحملة نفس الأسلحة التي بحوزة الفرس (وعلى العموم الأسلحة ميدية وليست فارسية). كان قائد الميديين من الأخمينيين إسمه تيگران. قديما كان الجميع يسمونهم آريين...

كما شارك في الحملة كيسي (الكاشيين- البختياريين) بالأسلحة الفارسية، فقط وضعوا على رؤوسهم تيجان بدلاً من قبعات لباد. كان على رأس الكيسيين يقف آناف إبن أوتانا. كما كان الگيركانيين (varkana بالفارسية القديمة، vahrkana بلغة آڤيستا) مسلحون بالأسلحة الفارسية، قادهم مكاپان، حاكم بابل فيما بعد.

لبس الكاسبيون جلود الماعز ويتسلحون بأسلحتهم الخاصة أقواس من القصب وبالسيوف الفارسية.

أما السارانگيون (dsagarti- zikcrt) كانوا يتألقون بلباسهم المبرقشة الأنيقة وجزم حتى الركب. بينما كانت أقواسهم ورماحهم ميدية...

وكان الپاكتيون (بوهتان- بختيار) يلبسون جلود الماعز ويتسلحون بالأقواس والخناجر الحلية.

وبالنتيجة، عندما توجهت فرقة المرتزقة اليونانيين التي كانت بينها أيضاً اكسينفون نحو الوطن قادمة من بابل ومرت ببلاد كاردوخ الجبلية، تبين لهم أن اسلحة السكان المحليين مشابهة تماماً مع تلك عند الميديين- الأقواس والسهام.

وبالنسبة لقوة فارس الميدية، فقد كانت حسب هيرودوت على النحو التالي: ((كانوا يضعون على رؤوسهم ما يعرف بتاج بابا (قبعات ناعمة لبادية) وعلى أجسادهم خيتات (Xiton) مبرقشة أكمامها من حديد السفطات على شاكلة حرشف شبيهة بحرشفة السمك. وكان الفرس يلبسون السراويل. وعلى العكس الهلينيين كان لديهم حياكة مخيطة حيث علقت تحتها الدروع. كما كان بحوزتهم رماح، قصيرة، وأقواس كبيرة بسهام من القصب، بالإضافة إلى ذلك كان يتدلى الخنجر على الفخذ اليمنى)).

كما تناول هيرودوت الماتينيين كجزء من جيش كسركس، ويعتبر هذا دليلاً مهماً على إحتفاظ العصر القديم المتأخر جداً بلفظة الكورد- مايتاني المعروفة في هذه المنطقة من آسيا الغربية (الصغرى) منذ القرون الثامن عشر- الرابع عشر قبل الميلاد.

ليس هناك أدنى شك حول المعلومات الدقيقة التي أوردها هيرودوت بصدد الميتانيين- الكورد، مادام المؤرخ القديم يشير إلى أنه كان يوجد في قوام جيش كسركس أيضاً قبيلة مار إلى جانب الكولخيين والماخرويين والموسينوكيين والماريانديين[١٣٩]، الذين وبعد مرور ٨٠ عاماً، وفي جبال كوردستان (بلاد كاردوخ)، يلتقي بهم ويوصفهم كسينفون.

وبهذا الشكل، نستقي معلومات مؤكدة من مصدرين قديمين (هيرودوت وكسينفون) أنه عاشت في جبال الكاردوخ ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد قبيلتان كورديتان: كلهور- كلهان وموسين- سينه والتي تعيش في كوردستان وليومنا.

إن أغلب القبائل الكوردية- الآرية الواردة ذكرها عند هيرودوت: Maryand، Makron (المهرانيين)، Mar على مايبدو قد هاجرت إلى الشرق بإتجاه الهند، وأطلقوا على إقليمهم لفظة مهران- مكران (بلوجستان). وقد جاءت هجرة القبائل الهندوآرية بسبب ملاحقة كسركس لأتباع الديانة القديمة- عبادة آلهة العملاق Dêw.

وفي أعقاب هزيمة الجيش الفارسي أمام الهلينيين في معركة بحرية عند سلاميس، عاد كسركس أدراجه إلى فارس وقام بإجراء اصلاحات دينية شاملة وبالتالي فقد تم تدمير أماكن العبادة للهندوآريين القدامى Dêvi. ويمكن إلى قبيلة ماگى الكوردية ترجع قبيلة ميكي التي أورد ذكرها هيرودوت في عهد حكم كل من دارا و كسركس كسكان لكوردستان ومهران في بلوجستان.

قتل نتيجة إنقلاب على القصر الملكي في عام ٤٦٥ ق. م كسركس وإبنه البكر. وتوالى على عرش إيران كل من الملك ارتاك سركس الأول (٤٦٥-٤٢٤ ق. م)، ومن بعده الملك كسركس الثاني الذي لم يحكم سوى ٤٥ يوماً ومن ثم الملك سوگديان (٤٢٤-٤٢٣ ق. م). وبعد ذلك نصب على عرش إيران دارا الثاني (٤٢٣-٤٠٥ ق. م). وفي عام ٤٠٥ ق. م سمي أرتاكسار* الثاني ملكاً على إيران (٤٠٥-٣٥٨ ق. م)، التاج الملكي الذي حاول إنتزاعه

١٣٩- هيرودوت، الكتاب السابع، ص ٧٢، ٧٨-٧٩.

* في المصادر ارتحششتا.

بالقوة العسكرية شقيقه الأصغر الأمير قير (كورش) الذي كان حاكماً على ليديا وفراكيا وقبادوقيا في آسيا الغربية في امبراطورية الأخمينيين، لقد جند كورش قوات ضخمة، كانت فرقة المرتزقة اليونايين لوحدها تتكون من ١٥ ألف مقاتل وكان بينهم مؤلف ((اناباسيس)) فيما بعد كسينفون. وفي معركة عند كوناكس القريبة من بابل إلتقت قوات قير مع جيش ارتاك سركس الثاني وفي عامن ٤٠١ ق. م قُتِلَ كورش برمح على وجهه. قررت فرقة المتطوعين اليونانيين المرتزقة العودة إلى الوطن في إلياذة، وسلكوا ماعرف ((بالطريق الشمالي)) عهد كوردستان عن طريق معبر ضفاف قزوين، حيث إمتدت مستعمرات المدن اليونانية العديدة. وترك لنا مشارك هذه الحملة المشهورة كسينفون شواهد تاريخية ثرية، عن وجود الدولة الكوردية المستقلة والقتالية في جبال زاغروس وفي قلب الإمبراطورية الاخمينية بالذات.

كسينفون حول كوردستان المستقلة- بلاد الكاردوخ في إمبراطورية الأخمينيين

ولد كسينفون عام ٤٣٠ ق. م في أثيناء وكان ينتمي إلى فئة المواطنين صاحبة الإمتيازات- الفرسان. كان سقراط- الفيلسوف معلما لكسينفون. وفي أعقاب سقوط النظام الديمقراطي في أثيناء عام ٤٠٤ ق. م، قرر كسينفون ترك مدينته الأم والإنخراط في قوات المرتزقة اليونانيين لصالح الأمير الفارسي كورش الذي كان يهدف إلى إنتزاع التاج الملكي الأخميني من شقيقه أردشير (ارتخشتا) الثاني ((ميمون في المصادر اليونانية)) (٤٠٥-٣٥٨ ق. م). لم تحقق حملة كورش العسكرية غايتها، حيث دمر جيشه على مقربة من بابل في معركة عند كوناكس وفي عام ٤٠١ ق. م قتل كورش. وتراجعت فرقة المرتزقة اليونانيين التي بلغت (١٠) آلاف شخص وفي طريق عودتهم إلى ديارهم قادهم كسينفون الذي دون أحداث هذه الحملة وكرس لها عمله.

وحسبما يكتب م. ي. مكسيوف في مقالته ((كسينفون وعمله ((أنابيس)): ((فإن لمدونات كسينفون قيمة عظيمة، لأنها الفريد من نوعها من شاهد عيان حول الجوانب المتعددة لشعوب وقبائل العالم القديم، التي كانت ستمحى من ذاكرة الأحفاد، إن لم يسجلها مؤلف ((اناباسيس)) في مذكراته))[١٤٠].

١٤٠- كسينفون، اناباسيس، موسكو، ٢٠٠٣، ص ٢١٠ (بالروسية).

وما يثير إهتمامنا هو ما أورده كسينفون عن وجود بلاد الكورد في قلب الدولة الإخمينية، وكيف هؤلاء الكاردوخ كانوا يتمتعون بإستقلال بالنسبة للدولة الفارسية المحاطة.

وأثناء عودة المرتزقة اليونانية، فإنهم سلكوا مناطق ميزوبوتاميا العليا ومن ثم قدموا إلى مناطق الكاردوخ المستقلة (غربي كوردستان)، حيث لا تتجرأ القوات الفارسية الدخول فيها، ولمدة سبعة أيام شق الجنود اليونانيين طريقهم في إحدى مناطق بلاد كاردوخ. يكتب كسينفون: ((وفي اليوم التالي عادوا من هنا إلى الوراء نحو القرى غير المحروقة، وقاموا بحرقها عند الخروج منها[١٤١].

١٤- بعدها خرج الجند لجلب المواد الغذائية، وإجتمعت القيادة مجدداً وجيئوا بالأسرى مستفسراً منهم عن المواقع الجغرافية للبلدان.

١٥- فأجابوهم، أن الطريق إلى الجنوب يؤدي إلى بابل وميديا ومنه قدم الهلينيون. أما الطريق إلى الشرق فيؤدي إلى سوسا وأكباتانا(همدان الحالية - المترجم)، وقيل أنها عاصمة الملك الصيفية. ويؤدي طريق الغرب بعد عبور النهر إلى ليديا وأيونيا، في حين الطريق الجبلي شمالاً يؤدي إلى الكاردوخيين.

١٦- وحسب كلامهم، تعيش هذه القبيلة في الجبال. الكاردوخيون قوم محارب شجاع وليسوا خاضعين للملك. وعندما هاجمهم في إحدى المرات قوات الملك التي بلغت تعدادها ١٢٠ ألفاً، أبيدوا عن بكرة أبيهم، فمناطقهم وعرة. لكنهم عندما يبرمون إتفاقية مع حكام السهول فإنهم يدخلون معهم في علاقات طيبة)).

وبذلك، فإن جيش مرتزقة اليونانيين بقيادة كسينفون التي قدمت من بابل على إمتداد الدجلة شمالاً، بلغت موضعاً القريبة من مدينة جزيرة نهايات جبال كوردستان. كان الكورد يملكون دولتهم القومية الخاصة المستقلة والتي كانت تبرم إتفاقيات مع السهل ربما بهدف توفير إمكانية التحرك للسكان الكورد خلال فترة المراعي لقطعانهم لتوفير الكلأ. وبالتالي فالكورد لن يسمحوا لأي ما التغلغل في بلادهم الجبلية، لابل وحطموا جيشاً عرمرماً للفرس ربما كان ذلك في عهد دارا الأول أو في عهد كسركس، رغبة منهم إخضاع الكورد كلياً ليس فقط في السهول بل وفي كوردستان ذاتها في جبال زاغروس وطوروس.

١٤١- كسينفون، اناباسيس، ٣، ص ١٣.

إن إبرام الكورد أيام كسينفون وفي قلب الدولة الأخمينية معاهدة مع الحاكم الفارسي، يشكل دليلاً قاطعاً على أن الكاردوخ كانوا يملكون دولتهم الذاتية. لابل وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة، لم يكن حاكم فارس صاحب دولة، لأن الميديين هم من أقاموا دولة الفرس- الأخمينين.

كان للكورد أيام كسينفون دولتهم، لذلك تحدث جميع السكان المجاورة للإغريق عن مناطق زاغروس وطوروس كبلاد كاردوخ. إن إمكانية إبرام معاهدات مع الحكام، تدل على وجود لغة الكتابة لدى الكاردوخيين، تلك التي باتت معروفة عند الكورد منذ العهد الحوري- الماتيني في الألف الثالث- الثاني ق. م. وبخلاف الشعوب المجاورة، فإن أجداد الكورد كعنصر إتني وبحكم إمتلاكهم للآلاف المؤلفة من رؤوس الماشية، راحوا يكتبون على جلود الغنم والماعز المصنوعة خصيصاً لذلك. إشتهرت پرگام تحديداً بهذه المادة بالرغم من أن سكانها لم يكن يملكون الماشية من الغنم والماعز، بل كانوا يشترون الجلود من الشعوب الجبلية لآسيا الصغرى. إن وجود نصوص هورامانية كوردية مشهورة مكتوبة على الرقيق، لتأكيد كبير على تلك الحقيقة، بأنه عندما كان الشعوب الأخرى في ميزوپوتاميا يكتبون على لوحات طينية، كان الكورد- الميديون يكتبون على الرقيق (pergament). حتى أن نصوص آڤيستا التي أتلفها اسكندر المقدوني كانت مكتوبة على جلد الثور.

ومثلما يكتب كسينفون: ((لقد أنهى الهلينيون حملتهم في بلاد كاردوخ، محاولة تحديد العدو أثناء السيطرة على القمم الجبلية[١٤٢].

٧- صعد كريسوفوس في البداية إلى القمة، ومن ثم قاد القوات إلى الأمام وتابعه الفصائل حسب إمكانات العبور خلال الجبل، نحو القرى الواقعة في شعاب وثنايا الجبل.

٨- هجر الكاردوخيون بيوتهم هاربين بزوجاتهم وأولادهم إلى الجبال. كانت الخيرات كثيرة من المواد الغذائية، وفي البيوت كان هناك الكثير من المنتوجات البرونزوية)).

إن وجود المصنوعات البرونزية بهذا القدر الكبير يدل على أن الكاردوخ كانوا يعملون بالتعدين القاطنون منذ القدم في جبال طوروس. و زاغروس والذين أطلق عليهم العهد القديم إسم ڤيدى- آري وهو توبال (kain) من اللفظة الڤيديه- الكوردية tamru- النحاس التي بفضل اللغة الكوردية القديمة إنتقلت إلى اللغة السومرية القادمين.

١٤٢- كسينفون، الكتاب الرابع، ص ٤.

وبالفعل، فقد عثر العلماء- الأرخيولوجيون على تأكيدات حول قيام السكان المحليين (الكوتيين- الكوردمادي) بتعدين أغنى مكامن التعدين وإستغلاله في مكان بإسم أركان- مادان في أعالي الدجلة في الألف الثالث- الثاني ق. م في زمن خدمة الكورد- كورمانجي كمقاتلين- ماندا في جيش دولة الهندوأوربية للحثيين.

ويشير كسينفون إلى أن الكاردوخ كانوا مستقلين بدليل أنهم كانوا يعادون الملك الفارسي ويسعون إلى إستمالتهم. لن يمس الهلينيون المنتوجات النحاسية والبرونزية (المعدنية) في بيوت الكاردوخيين بعد سيطرتهم على قراهم.

وتابع كسينفون قائلاً: ((لم يأخذ الهلينيون قطعة معدنية واحدة، كما لم يلاحقوا السكان، رأفة بهم من منطلق، أن الكاردوخ كعدو يمكن أن يساعدوا الهلينيين في العبور من خلال بلادهم كبلد صديق.

٩- لكن المواد الغذائية، كل واحد أخذ ما أمكن، لأن ذلك كان ضرورياً. إلا أن الكاردوخ لم يستجيبوا لندائنا وعلى العموم لم يظهروا شيئاً إزاء الوضع.

١٠- وعندما هبط بقايا الهلينيين في الظلام بإتجاه القرية من قمم الجبال، وبسبب الوعورة أخذت الصعود والهبوط منهم اليوم كله، حينها هاجمتهم فرقة من الكاردوخ. وتمكن الكاردوخيون من قتل قسماً منهم بالحجارة والسهام مع أن مجموعتهم كانت صغيرة، بسبب مباغتة الهللين لهم، لو نظموا أنفسهم آنذاك بشكل أفضل، لربما تمكنوا من قتل القسم الأكبر من القوات. هذه الليلة أمضاها الهلينيون في القرى، بينما أضرم الكاردوخيون النار في كل مكان في الجبال وينادون بعضهم البعض.

لقد وقع في الأسر إثنان من الكاردوخ، قتل الأول والثاني تم الإستفادة منه في إتجاه السير. وفي صباح اليوم التالي، سلكت الفرق الهلينية طريقهم نحو الشمال، سعياً للوصول إلى معبر إنفكسين. وفي الطريق هاجمهم الكاردوخ، وبهذا الصدد يكتب كسينفون: ((عندما إقتربت مؤخرة الجيش إلى الثغر الذي كان لابد من عبوره، وقبل الخروج من المنعطف، أخذ البربر يسقطون الأحجار إلى الأسفل وبتلك الضخامة لدرجة أن حجرة واحدة منها تكفي لحمل عربة بل وأكثر من حيث الحجم، وبالتالي فالأحجار أخذت تنحدر من فوق الصخور ضاربة كل مكان محطمة إلى أجزاء بشكل لم يكن قطعاً من الممكن حتى التقرب من الثغر)).

إن العبور والسيطرة على ثلاثة روابي أخذت من الهلينين اليوم كله وإنتهت بمفاوضات مع الكاردوخيين حول إعطاء جثث المحاربين الذين وقعوا قتلى في المعارك. فوافق الكاردوخ شريطة أن يتعهد الهلينيون بالتوقف عن حرق القرى القريبة القادمة. ويكتب كسينفون: ((وبهذا الشكل تجمع كل القوات الهلينية وأخذوا يستقرون في بيوت عديدة وجميلة غنية بالمؤن. فعلى سبيل المثال، كان النبيذ وفيراً لدرجة احتفظوا به في أواني خزفية مدودة الفوهات.

٢٣- إستطاع كل من كسينفون وكريسوفوس عبر المفاوضات إستلام قتلاهم، ومقابل ذلك أطلقوا سراح الدليل)).

ومن خلال هذه المعلومات نرى كم كانت منظمة الحياة الإقتصادية في بلاد الكاردوخ. والأهم هنا هذا الإحتياط الكبير من النبيذ في بيوت الكاردوخ، ويؤكد كسينفون على أنه كان يزيد عن حاجة حتى ١٠ آلاف من الجنود الهلينيين. ومن هنا نستنتج بأنه كانت الكروم تحتل مساحات شاسعة في كوردستان، وهؤلاء الكاردوخ لم يكونوا رحلاً بل سكان المناطق الزراعية أي كانوا من الفلاحين. كان النبيذ ضرورياً للكاردوخ في المناسبات الدينية أثناء أداء تقاليد الطقوس خلال الإحتفال بالإله ميهرا- ميترا.

القسم الآخر من سكان بلاد كاردوخ زاولوا عمل الإنتاج الصناعي وصهر الحديد الخام ومن ثم يصنع منه في ورشات الحدادة جميع المنتوجات المعدنية الممكنة. لنتذكر، كيف أن آشور طوال سيطرتها على المنطقة كانت دوماً تحرص أن تأخذ الضريبة من المانويين- ميديي زاغروس على شكل معادن.

القسم الثالث من سكان الكاردوخ- المانويين كانوا يشكلون طبقة محاربي ماندا، كما كان مألوفاً عند الكورد وعند أسلافهم الڤيدات- الميتانيين الآريين كورو، لهذا السبب كانوا يدخلون الرعب في قلوب جميع سكان ميزوپوتاميا. لاشك، أن القوة اليونانية تحت قيادة كسينفون كانت ستهلك على يد الكاردوخ- الكورد، كما حدث ذلك من قبلهم مع القوة الفارسية المؤلفة من ١٢٠ ألفاً. لكن هذا لن يحدث حسب كسينفون نفسه لأن ((الحملة اليونانية على بلاد الكاردوخ جرت بشكل مخفي...)) والسبب الآخر الذ أنقذهم من الموت في جبال كوردستان هو التحرك السريع لتلك القوات خلال سبعة أيام، حيث سلكت مناطق الأطراف. لا يمكن أبداً قطع جبال كوردستان من الجنوب إلى الشمال في سبعة أيام. وهذا يشير إلى أن السهول الشمالية لمناطق كوردستان كانت مقسمة مابين ١٣ حاكماً فارسياً بمن فيها مقاطعات باكتيا وأرمينيا. إمتدت منطقة باكتيا من نهر بوتان في كوردستان وإلى معبر افكسين، حيث كانت تقطن پاكتي- بختياري والمار.

أثناء حملة كسينفون كان يحكم پاكتيا أورونت صهر الملك الفارسي ارتاك سركس. كتب كسينفون بأن ((الكاردوخ كانوا على درجة عالية من الرشاقة حيث إمتازو بسرعة الحركة وإلا فلات حتى لو كانوا على مسافة قصيرة من الهلينيين. لم يكن لديهم السلاح سوى السهم والمقلاع.

إن الرماية من الأقواس مدهشة، أما حجم القوس فكان يعادل ثلاثة أكواع تقريباً وطول الرام كوعان ونيف، وأثناء الرمي كانوايثبتون القدم اليسرى إلى الأمام ويضعون عليها نهاية القوس أثناء سحب الوتر. كانت الرمايات تخترق التروس والدروع. وعندما أتقن الهلينيون الأقواس، إستخدموها كمزاريق لسيورهم)).

كانت الأقواس والسهام من أسلحة الكاشيين، الذين كانت بلادهم كاردونياش، حيث عاشوا قبل الكاردوخ بألف عام. لو تذكرنا أن الكاشيين هم أجداد الكورد- البختيار، الذين يعتبرون موطنهم الأصلي شمال زاغروس و طوروس، حيث يجري نهر بوتان (baxtitar)، الذي سماه كسينفون بنهر سنترايتس، فعليه يمكننا إعتبار الكاردوخ أحفاد الكاشيين وأجداد البختيار.

بعد ذلك، وحسبما يكتب كسينفون ((مكث الهلينيون طوال اليوم في القرى الواقعة على سهول نهر سنترايتس. عرض النهر يساو تقريباً بلتران* وهذا النهر يشكل حداً فاصلاً بين ارمينيا وبلاد الكاردوخ. تنفس الهلينيون الصعداء عند رؤيتهم للسهل. كان النهر على بعد ٦-٧ مراحل عن جبال الكاردوخ.

فقد إستمتعوا هنا بالراحة، تصرفوا بالمواد الغذائية وهم يتذكرون المصاعب التي لقوها. فالأيام السبعة التي قطعوها في كوردستان كانت مليئة بالمعارك المتواصلة، علماً أن الخسائر التي منيوا بها هنا كانت اكثر من الخسائر التي الحقت بهم في كل المعارك التى خاضوها ضد الملك و تيسافرنس.

أن هذه الأمثلة من شاهدعيان لابل ومن قائد مرتزقة اليونان كسينفون، تبين القوة الهائلة التي شكلتها القوات الشعبية- kara لدى كورد- الكاردوخ. إجتازت القوات الهلينية وباندفاع في سبعة أيام الأطراف الغربية للمناطق الجبلية، ولم يلحق الكاردوخ في هذه المناطق من الدعوة إلى إجتماع عام لمشايخ القبائل وإرسال رسلهم حول طلب المساعدة من قبائل الكاردوخ الأخرى. وبالرغم من هذا، فقد تمكنت قبيلة كاردوخ التي مرت بأراضيها القوات اليونانية، من إلحاق خسائر جسيمة ولوحدها بقوام تلك القوة التي تكونت من ١٠,٠٠٠ آلاف

---

* بلتر: ساق طويل (المترجم).

مقاتل لدرجة إعترف بنفسه كسينفون، بأنه لا أحد ألحق بهم هكذا خسائر، لا الملك أردشير ولا تيسافرنس حاكم ليديا وكاري والمدن الأيونية.

كان الكاردوخ اثناءَ المعركة يغنون كما كان الحال بالنسبة لأجدادهم الڤيدات- هندوآريين- كورو. ويتحدث كسينفون عن هجوم الكاردوخ لليونانيين أثناء عبورهم سنترايتس - بوتان ((عندما رأى الكارودخيون أن المؤخرة تحميها جماعة غير محاربة وبدت مجموعات قليلة، أسرعوا خطاهم وراحوا يغنون أغان ما))(١٤٣). إن لفظة الكوردية العبادة ayat تتطابق تماماً مع الإسم الإغريقي القديم عازفي aəd الذين يؤدون pin (Bəên- في الكوردية). وعندما إقتربوا إلى نهر سنترايتس (بوتان)، إصطدمت القوات الهلينية بفرسان مسلحين، كانوا يقفن على الروابي من الجهة الأخرى للنهر. وحسب كسينفون ((كانت تلك القوات المرتزقة لأورونت و أرتور- الأرمني، الماردي والخالدي)).

الخالديون- قبيلة كوردية مشهورة القاطنة في منطقة أرومار. لفظة Oromar ترتبط كما يبدو مع لفظة Mar القديمة، Mardi في اللغة الميدية- ?Marad. كما أسلفنا الذكر، إن قبيلة mari- mardi -من مكران ببلوجستان تعتبر نفسها قادمة من سوريا ولها صلة القربى مع كورد زاغروس.

الأرمن، والأدق ari- manna، إسم كوردي قديم خاص بقبيلة من قبائل التحالف المانوي- الميدي، إن مثل هذه التسميات المركبة المعقدة خاصة باللغتين الكوردية والفارسية القديمة. قارن هذه الأسماء المشابهة: Aryabign, Aryomard, Aryabarzan, aryaramna. إن الأصل الكوردي لإسم Arimena- ari- manni، تؤكده الأقدم منها، ماورد عند كسينفون (القرن الخامس ق. م)، اللفظة الحورية- الميتانية Arisenna ملك توگريش (توخريش- توخار؟)، المنتشرة في هذه المنطقة من زاغروس في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد أي قبل ١٦٠٠ عام من حملة مرتزقة اليونانيين على بلاد الكاردوخ.

وعن الإنتشار الواسع للأسماء المركبة المعقدة بين الهندوآريين القدامى بإسم آري، أمر تؤكده تسمية قبيلة arimasp السكيفية القديمة، حيث يرجع الباش كورد في جنوب أورال أصولهم إلى هذه القبيلة. فليومنا هذا، يتم التداول بالإسم الهندوايراني القديم للسكيفيين aryamasp

---

١٤٣- كسينفون، الكتاب الرابع، ص٢٧.

تمرادف لعشيرة arimes في قبيلة Gain ((عبادوا البقر)) عند الباش كورد في جنوب إيران [illegible] تماماً الحال بالنسبة للفظة القديمة Ari- Mann -Arimen الواردة عند كسينفون، تحملها الآن العشيرة الكوردية armeni- varto var ari Mann-))، القاطنة في جبال طوروس الشرقية، حيث، قديماً مر طريق قوة اليونانيين المرتزقة. تتميز عشيرة -armeni [illegible] الكوردية بأنها تعتنق المذهب المسيحي، مما يؤكد على إنتشار المسيحية في أوساط الكورد وجميع سكان إيران في زاغروس وطوروس فيما قبل العهد الإسلامي.

إن تسمية armen- varto المعقدة التركيب تعبر عن إستمراريتها في تسميات كوردية أخرى كقبيلتي آرمان وهورامان. وأن تسمية Sayroman تعني فرسان مانا. وبالتالي فإن التسميات الكوردية الثلاثة: كورمانجي وسورامي وآري مان ترتبط ببعضهما البعض بصلة القرابة. قد تكون Arimen عند كسينفون كان يعني قبيلة Sayraman الكوردية، لأن [illegible] بتحدث عن ولادة الأحصنة في هذه المنطقة.

بعد أن عبرت القوافل [illegible] نهر [illegible] (يونان) دخلوا أراضي كاردوخ، لكن الجزء [illegible] إبن گيدار أ[illegible] أنصار دارا، الذين نظموا المؤامرة ضد [illegible]

هؤلاء الكاردوخ كما هو الحال بالنسبة للكورد- البختيار المعاصرون، كانوا يربون الخيل، ودفعوا الضريبة للفرس. وورد في أناباسيس ((وهنا طلب پوليكرات- فينيانين السماح له بالتقدم. أخذ معه جماعة الأسلحة الخفيفة، وهاجم على تلك القرية التي اصبحت من نصيب كسينفون وقام بأسر جميع السكان، ١٧ حصاناً التي تم تربيتها خصيصاً كضريبة الملك...))(١٤٤)

ومن المدهش، بأن البيوت- المحفورة في الأرض للكاردوخ الخاضعون هنا للفرس، كانت على شاكلة بيوت الكورد القاطنون حالياً في جبال زاغروس. ويشير كسينفون ((بأن البيوت هنا كانت تحت الأرض، فتحات في الأعلى، وعريض في الأسفل. دخلات محفورة في الأرض للماشيه، وكان الناس ينزلون إلى الأسفل بالسلم. كانت تعيش في البيوت الماعز والغنم والأبقار والطيور مع صغارها. كانت المواشي تأكل الحشيش))(١٤٥)

١٤٤- اناباسيس، الكتاب الرابع، ص٢٤.

١٤٥- المصدر نفسه، ص ٢٥.

كما إحتفظت فيها أيضاً القمح والشعير والخضرة ونبيذ الشعير في القوارير. أوعية مليئة حتى الأطراف من النبيذ، مضاف إليه قطعات كبيرة وصغيرة الحجم من القصب، ومن أراد أن يشرب دون دبق، كان عليه وضع القصب في فمه ومص من خلالها النبيذ. كان النبيذ قوياً دون مزجه بالماء، لكن بالنسبة لمن إعتاد عليه كان الأمر طبيعياً.

بعد تبادل التحية، عرف كل من كريسولوس وكسينفون من خلال المترجم الفارسي أن هذا البلد هو أرمنبنيا (A-r- (n, hn)، ثم عرفوا بأنهم يربون الخيل كأتاوة للملك، وكذلك على أن البلد التالي هو هاليبوف ثم دلوهم على الطريق. أخذ كسينفون لنفسه فرساً، أما غيره من القادة بغالاً. لم يربى الأرمن يوماً ما الخيل، ولا يوجد نوع خاص بهم.

الكورد والبختيار تحديداً هم من كانوا يربون الخيل طوال التاريخ في آسيا الغربية والهضبة الإيرانية. كان ملوك فارس يأخذون ضريبة الخيل من كورد ميديا حيث كان يقع وادي نيسيس المشهور. إن السلالة الكوردية القديمة لأحصنة موكريان سنگال قد أصبحت أصل تربية الخيل العربي لاحقاً. ليومنا هذا تتنسم القبائل الكوردية في زاغروس مابين قبائل مربوا الخيل ومربوا الماشيه. إن الأرمن- الكورد جلبوا خيول Gelios- الشمس مثل السكيفيين- ماساگيت في وقت متأخر عندما عبرت قوات كسينفون اراضي السكيفين.

لقد أعطى كسينفون وصفاً دقيقاً لإسم أرمنياً كطاغية الدولة الفارسية. ليس عبثاً أختير المترجمون من الفرس. الفرس هم من أنشأوا هذه الطاغية، بعد أن إقتطعوا جزءاً من أراضي الكاردوخ- الكورد وسموا هذا الإقليم آرمينيا Armina. الأرمن يطلقون على انفسهم هاي وعلى بلادهم- هايستان. إتفقوا معي أن هناك فرق بين هاي وآرمينيا. ومما يؤكد على أن منطقة الكاردوخ يعتبر بلاد الكورد هو التطابق التام للتسمية. إن الإقليم الذي انشأه الفرس Armin-mann هو دولة كورمانجي. فالمشتق ag في اللغات الكوردية واللاتينية وفي السنسكريتية يأتي بمعنى ((مزارع- فلاح)). لذلك إن الأقرب للحقيقة، هو أن الأرمن ينتمون إلى طبقة الرعايا للمزارعين الكورد مانو، حيث كانت تنظر إليها القبائل الكوردية من مربي الماشيه، نظرة إستخفاف. أن وجود النبيذ بهذه الكمية لمؤشر على أنهم كانوا يعملون في الأرض والكروم.

أما التأكيد الآخر لإنتماء أرمنيا إلى بلاد الكاردوخ- الكورد هو الآتي. بعد أن اجتازت القوات اليونانية بلاد كارودخ، أخذت تمر في إقليم أرمينيا (حيث كانت تربي الخيل) ثم دخلوا اراضي الهاليبيين والتاوخونيين ومن ثم أراضي ماكرون (مهران) في الشمال. إن المار- قبيلة

بلوجية في مهران (باكستان) يرجعون إصولهم إلى كورد زاغروس وليس إلى الأرمن. لا يمكن تجاهل هذه الحقائق الموضوعية، سيما وإن قبيلة مار- مارد قد وردت ذكرها مراراً عند هيرودوت في كتابه ((التاريخ)) كسكان ماكرون في زاغروس. بعدها عبرت المرتزقة اليونانيون الأراضي التي كانت تتبع تاوهي ودخلوا معهم في قتال من أجل المواد الغذائية وبلغت بلاد هاليب.

يقول كسينفون: ((تعتبر قبيلة هاليب من أشجع القبائل التي مرت عبرهم اليونانيون، حيث دخلوا معهم في قتال. حمل الهاليبيون دروع كتانية التي كانت تغطي حتى الجزء السفلي من البطن، وإستخدموا الدروع المبرومة بدلاً من الصفطية المشدودة بالحبال. كما حملوا السكاكين والخوذ، وتحت الأحزمة خناجر على شكل سيوف قصيرة يسقون بها من تغلبوا عليهم، ومن ثم يقطعون رؤوسهم ويحملون معهم. زد على ذلك كانوا يغنون ويرقصون عندما يقع تحت أنظارهم العدو. كما كان لدى الهاليبيين رماح طولها تقريباً ٥ أكواع ذات رؤوس حادة. كانوا يمكثون بيوتهم، وما أن غادرهم اليونانيون حتى راحوا يلاحقونهم، في قتال مستمر. أماكنهم كانت محصنة لدرجة أن الهلينيين لم يتمكنوا الحصول على المواد الغذائية المحطوطة هناك وأصبحوا يأكلون الماشية المأخوذة من التاوهيين. وبعد خاليبيا بلغ اليونانيون نهر آرباس الذي كان عرضه ٤ بالترات. ومن هنا ومن أربعة معابر ساروا على ٢٠ شراعاً عبر سهول بلاد السكيفيين)).

أعتبر كسينفون الخاليبيين من أحفاد القبيلة الكوردية خالدي، التي تقطن وليومنا شمال كوردستان على ملتقى الحدود التركية- الإيرانية. ويقطن قسم من قبيلة خالدي الكوردية في سهول ماوراء آرارات. على العموم، إن مناطق إنتشار الكورد- الخالديين (الخاليبيين) تتطابق مع موقع دولة أورارتو القديمة. تعتبر قرية نهري في أعالي نهر الزاب الكبير عاصمة لقبيلة خالدي الكوردية.

قام تيغلات پالاسار (١١١٥-١٠٧٧ ق. م) بحملة على نهري (نايرى)، وقد ترك الملك الآشوري مذكرة: ((جمع ثلاثة وعشرون أميراً في بلاد نايري مركباتهم وقواتهم ودخلوا معي في القتال... إستوليت على ١٢٠ مركبة في الحرب، وطاردت ٦٠ أميراً منهم حتى أعالي البحر... وضعت يدي على مدنهم المحصنة، وعلى قطعان الخيول اللامتناهية والبغال والعجول وأخذت جميع ممتلكاتهم في المراعي...))[١٤٦].

١٤٦- د. ج. سادايف، تاريخ آشور القديم، موسكو، ١٩٧٩، ص ٦٦- ٦٧(بالروسية) .

لقد بلغ بلاد الخالدين النايريين الكورد زمن تيغلات بالاسار الأول في الشمال حتى مناطق بحيرة وان مع مدينة توشبا. ولما كان ملوك آشور يأخذون الضريبة من بلاد نايري على شكل سبائك معدنية فإنه من الممكن أن يرجع إسم قبيلة خالدي الكوردية نفسه إلى اللفظة الحثية المعدن- Xaldi- halki< hap- walki. على مايبدو هناك علاقة مقدسة بين إسم المعدن وبين قبيلة خالدي، كما هو الحال بالنسبة للكتاب المقدس Tybal- kayna و القبيلة الكوردية Tibarên- الميتالورجيين التي عاشت في جبال طوروس في العصر البدائي. لأن جميع هذه التسميات ترجع إلى Tam- ru ((النحاس)) الڤيديه- الآرية. وما يؤكد على علاقة إسم قبيلة خالدي الكوردية مع حرفة الحدادة المتطورة لديهم والصناعات المعدنية، هو ما أشار إليه لاحقاً كسينفون على أنه لخاليب تخضع قبيلة مسينا الإسم الذي يرجع إلى اللفظة الهندوآرية Mes- النحاس.

إن إنتماء خاليب إلى الكورد، يؤكده ماجاء في وصف لملابسهم عند كسينفون، السمة الخاصة للمحاربين الذين كانوا يلبسون الخاصرة الكتانية الطويلة الملفوفة على النطاق. إن لبس الخاصرة الطويلة- pişt عند الكورد، يحمل فكرة دينية- قومية توارثوها عن أسلافهم الڤيدات هندوآرين كورو، حيث تمثل الخاصرة المقدسة Mekxal عندهم رمز العلاقة المقدسة مع الجد الأول مانو.

وحسب كسينفون فقد عاش الخاليبيون جنباً إلى جنب مع السكيفيين، أولئك السكيفيين- الإيشكوزيين الذين قام أجدادهم في عهد كياخسرو بالهجوم على مملكة ميديا الكوردية.

بعد خاليبيا وسكيفيا وصلت القوة اليونانية ((بلاد ماكرون))، منطقة مهري الكوردية القديمة الواردة ذكرها منذ القرن الثالث عشر ق. م في كتابات الملك الآشوري توكولتي نينورتا (١٢٤٤-١٢٠٨ ق. م).

يكتب كسينفون: ((... إجتاز الهلينيون بلاد ماكرون في ثلاثة معابر وعشرة أشرعة. في اليوم الأول بلغوا حد النهر الذي فصل أرض مكرون عن أرض السكيفيين. على يمين النهر منهم كان يعلى جبل منيع جداً، وعلى يسارهم نهر آخر، كان يصب فيه نهر متاخم، وكان عليهم إجتياز النهر الأخير. توجه الهلينيون إلى النهر وهم يقطعون الشجر، مسرعين الخروج من هذه البلاد بأقصى سرعة ممكنة.

إصطف الماكرونين على الجانب الآخر من النهر مسلحين بالتروس والرماح. كانوا يشجعون بعضهم البعض ويرمون بالحجر في النهر، لكنهم لم يبلغوا الهلينيين ولم يؤذوا أحداً)).

ومن حسن حظ اليونانيين، تواجد بينهم شخص ماكروني كان عبداً في أثينا. قال كسينفون لهذا الجندي من المشاة: ((تحدث إليهم وأعرف من يكون هؤلاء)). فردوا عليه بأنهم ماكرونيين. إسألهم الآن، طلب منه كسينفون، ما هو سبب وقوفهم ضدنا وينظرون إلينا كأعداء. فأجابوا: ((لأنكم تهاجمون بلادنا)).

فأخبروهم بأنهم لم يأتوا لإلحاق الأذى بهم، وعلى أنهم كانوا في حرب مع الملك والآن هم في طريقهم إلى إلياذة، ويودون الوصول إلى البحر.

فسألهم الماكرونيون، هل بإمكانهم أن يحلفوا؟ فوافقت قادة الهلينيين على ذلك. عندها اعطى الماكرونيون للهلينيين رمح بربري، والهلينيون بدورهم سلموهم رمح هيليني، لأن الماكرون بهذه الطريقة كانوا يؤدون القسم. إضافة إلى أنهما دعيا الآلهة كشهود.

وعلى أثر ابرام المعاهدة، شرع الماكرون على الفور ومع الهلينيين بقطع الشجر وأخذوا يمدون الطريق، كما لو أنهم يملكون نفس الهدف في إعداد الطريق لهم، إضافة إلى ذلك، قدموا لهم ما أمكن من المواد الغذائية بيعاً ومن ثم قادوهم لثلاثة أيام إلى أن أوصلوهم إلى حدود الكلخيين)).

أشار كسينفون إلى ملاحظة مهمة، وهي أنه ما أن أبرم ماكرون- ميهري الإتفاقية (mit)، حتى بدأوا مباشرة بمساعدة الهلينيين كأصدقاء لهم. وهذا يؤكد على أن الميهرانيين كانوا يقدسون الإله الهندوآري- إله الصداقة، الذي يعد بمثابة الإتفاقية والقسم غند ميترا- ميهري، من حيث إستقى إسمه. كان الميهرانيون يجاورون السكيفيين والخاليبيين والكاردوخيين على أراض شكلت معاً منطقة واحدة- بلاد الكاردوخ، التي تحدثت حولها لكسينفون السكان المحليين كدولة واحدة، عندما أشاروا إلى الطريق الشمالي الذي كان لابد أن يسلكه الجنود اليونانيون في طريق عودتهم إلى إلياذة.

كان المهرانيون- الماكرونيين مسلحون بالأسلحة الكوردية القديمة الأصيلة- الرماح الطويلة (Merax). جميع الرحالة التي زارت كوردستان، أشاروا إلى التسلح الضروري للمحارب الكوردي- Mərəd بالرمح، الذي يبلغ طوله من ٣-٨ أمتار. حول وجود منطقة ميهري- ماكرون في مناطق دولة كاردوخ في عهد كسينفون (نهاية القرن الخامس ق. م) أمر يؤكد عليه أساطير مار البلوج من مكران في بلوجستان المتعلقة بنزوحهم قديماً إلى تخوم الهند من زاغروس وصلة قرابتهم بالكورد.

ولما كان لغة الكورد والبلوج- المار هندو إيرانية، فإنه بالتالي لغة أسلافهم المشتركة ميهري في آسيا الغربية أيضاً كانت تنتمي إلى المجموعة الهندوآرية. حتى أن تناوب k>x في مرادفات Makron- Mexran- Mekran تحمل المميزات اللغوية القديمة الهندو- آرية لهذا الشعب. ففي اللغة الكوردية، كما هو الحال في السنسكريتية، الميزة الخاصة للصوتيات هي مواجهة الحلقيات الساكنة- وغير الساكنة. وبالتالي فإن صوتية kh- حلقية، غالباً ما تسمع للغريب مثل Mekran- k أو مثل Mehran- h.

إذا دعيت العلوم إلى تبيان الحقيقة، فإنه ليس هناك أدنى شك حول إنتماء سكان دولة مهران- مكران القديمة في آسيا الغربية إلى الكورد.

لقد أوصل مكران- مهري القوات الهلينية إلى حدود مملكتهم مع منطقة كولخ. ففي الوقت الحاضر، بخلاف بقية سكان آسيا الغربية، فقط كورد قبيلة كلهور الكبيرة الموحدة، يحملون الإسم الذي يرجع إشتقاقياً إلى لفظة كولخ القديمة، وليس هناك شعب آخر في هذه المنطقة، حامل من قريب أو بعيد لهذه التسمية، لذلك لا يمكن تجاهل الحقيقة اللغوية. يحتل كورد كلهور جزء مهم من أراضي كوردستان إيران شرق كرمنشاه مابين زهاو شمالاً وپشت گوه جنوباً. مقر هذه القبيلة تقع في گيلان* (كرمنشاه). كما يقطن الكورد- الكلهور في شيان**، دوبرى، هارون أباد وقلعة شاهين*** كما هو مألوف لدى الكورد، قسم من العشيرة حضر والآخر رحل. تدخل في قوام عشيرة كلهور ٢٥ قبيلة، إحدى أهمها هي عشيرة خالدي، التي تعود تاريخها إلى القدم حيث وردت اسمها كما رأينا عند كسينفون، عندما غادرت القوة اليونانية أراضي كولخ وجاؤوا إلى أراضي مسينا ومنها إلى الأراضي حيث الهاليب مرة أخرى. إن إستيطان الهاليب على مساحات واسعة من بلاد كاردوخ وخارجها شوشت على الكثير من المؤلفين، وتشهد على القوة الخارقة للكورد الكلهور- الخالديين. تجدر الإشارة إلى أن كورد- الكلهور يدخلون في قوام قبائل الكاشيين- البختيار. ومن الملائم بهذا الصدد مقارنة تسمية كورد كلهور مع كالهو مقر الملك الآشوري سلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق. م)، الواقعة في مكان قديم

* گيلان: تقع شرق كرمنشاه (المترجم).

** شيان: تقع في شمال (غربي كرمنشاه). (المترجم).

*** قلعة شاهين: شمال (غربي كرمنشاه). (المترجم).

حتى بالنسبة لذلك العصر وبالإسم نفسه (كالهو) على نهر الدجلة في أعالي مصب الزاب الكبير، حيث يقطن وليومنا اكراد كلهور. في حقيقة الأمر، كانت مدينة كالحو تقع على أراضي مملكة ميتان الكوردية الهندوآرية قبل ظهور الآشوريين هنا في القرن الثالث عشر ق. م. وفي وقت لاحق في القرن التاسع قبل الميلاد جعل الملك الآشوري آشورناصربال الثاني (٨٣٨-٨٥٩) مدينة كلهور مقراً له. ومن الإشارة بمكان أن الآشوريين يعيشون جنباً إلى جنب مع الكورد وليومنا في كالاخ- كالخ، إحدى هذه القبائل تحمل إسم كلهور. كما أشار في وقته البروفسور و. ڤلچيفسكى إلى صوتيات أسماء كالخ- كلهور[١٤٧].

إن أساطير اليونان القديمة عن الصوف الذهبى في بلاد كالخ تعبر تماماً عن الحياة الحقيقة للكورد- مربوا الماشية، الذين كانوا يؤلهون هذا الحيوان ويبجلون الخروف الأبيض- الذكر كرمز لإله الخير الذهبى XWARR- الشمس.

إن جميع أدعياء عرش الشاهنشاهي في إيران، بمن فيهم أردشير پاپاك (الساسانيين)، سعوا قبل كل شيئ إلى سرق جلد الحمل الأبيض- حامل إله الخير- Xwarno من الكورد.

وحول قدوم كورد كلهور بل و الهندوآريين بشكل عام إلى ضفاف معبر اڤكسين، أمر يؤكده الإسم الكوردي Şivan- الرأعي لأي قبيلة مربي الماشية- Şivan الرعاة القاطنون على ظهور جبال Svan في Svane بلاد كولخ عند الهلينيين. وتثير الدهشة، أن جميع هذه الأسماء القديمة: خالدي، خاليبى، كولخي- كلهور ولفظه. كالخ- كولخ و Şivan- Svan، حيث السكان الأصلاء (بإستثناء الأرمن الحاليين) ربوا الماشيه- تحمل أسماء كوردية قديمة مع الجذر الكوردي Kal- قديم. تشكل هذه الحقائق شواهد حية عن وصول الكورد قديماً كإثنية مكونة خاصة في آسيا الغربية.

قطعت القوة اليونانية بقيادة كسينفون منطقة كولخ من خلال المعارك ووصلت قرب معبر اڤكسين لمدن طرابزون الهلينية التي شيدها مستوطنوا سينوب في بلاد كولخ. بعد أن أمضوا هنا ٣٠ يوماً قاموا مع الكولخيين والدريلاميين بالهجوم على المعادين لهم- السينوبيين، وواصل الهلينيون التقدم وبلغوا حدود شعب مسين (الموسينوبيين).

١٤٧- ڤيلچيڤسكى، ١٩٦٢، ص ١٣٧.

إن إسم موسين هو هندوآري قديم من Mez- النحاس (كوردي))، وسين- sena- القوات. كانت أسلحة و رقصات الموسينيين كوردية وذلك حسب وصف كسينفون ((شكل الموسينيون صفوفاً، بحيث لن تزيد المجموعة عن ١٠٠ شخص في الصفوف، ووقف أحدهم مقابل الآخر كما لو جوقة وكل منهم يحمل ترساً مغطى بجلد الثور الكث الأبيض، ما يشبه بورقة شجرة اللبلاب، وفي اليد اليمنى يحمل رمحاً، الذي بلغ طوله تقريباً ٦ أكواع، مزود بنهاية حادة لأحد الطرفين، وفي الطرف الثاني صوار على شكل كرة. كانوا يرتدون سراويل قصيرة حتى الركب، سميكة كأكياس الخيش، وكان على رؤوسهم خوذ جلدية على شكل paflagon مع قمة في أعلاه، مايشبه بالتاج، كما كانت بحوزتهم بلطة حرب. بدأ أحدهم بالغناء، وتقدم الجميع إلى الأمام يمشون بخطوات على إيقاع الأغنية)).

لاشك كان الموسينيون يؤدون الرقص العسكري الكوردي-Çopi، حيث كان جميع المشاركين يقفون في حلقة مشتركة، ماسكين راحة اليد، ويخطو نصف خطوة بالقدم اليمين ثم اليسار نصف خطوة للأمام ومن ثم يسندون على القدم اليسرى وفق الإيقاع يخطون بنفس القدم خطوة نحو اليمين. إن إسم موسين عند كسينفون يتماثل مع الإسم الإكثر قدماً، أي إسم السكان المحليين Mesy- Mysasin الوارد في المصادر الآشورية نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. ففي وقته قام الملك الآشوري تيغلات بالاسار الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق. م) بحملة ضد الكورد في مملكة نايري (اوورومار) وبلغ ضفاف البحر الأسود وتمكن من أسر الملك dayaən (Taoh عند كسينفون). إن إسم ملك seni إسم هندوآري مثل تسمية قبيلة Mossin، أي Mos- sinə-- Medya- Med، مثلوا قبيلة sinə الكوردية. لقد تقاتل Mos- sin أوMossin فيما بينها على أحقية تملك معبد إله القبيلة، وحسبما كتب كسينفون، فقد إشتعلت الحرب بسبب ذلك، لأنه كان يعتبر من يضع يده على أكروبول يعتبر سيداً على جميع الموسينيين، ولأنهم لم يلتزموا الآن بهذا القانون مع المالكين الجدد، واستخدمت القوة في السيطرة على هذه الممتلكات العامة))[١٤٨].

وجدير بالذكر، بأن المعارك الأخيرة جراء هجوم الموسينيين وبدعم قوة الهلينيين بقيادة كسينفون، إنتهت بهزيمتهم، أما الموسيين المهزومين فكانوا يخرجون من أكروبول الإله وقد قطعوا

١٤٨- كسينفون، الكتاب الخامس، ص ١٥.

رؤوس الجنود القتلى، أي أنهم نفذوا بذلك طقوس السكيفيين. ولقد رأينا، كيف أشار كسينفون سابقاً إلى مرور قواته اراضي السكيفينيين أي السكيفيين، حيث أدهشت عاداتهم العسكرية المعاصرين. كتب هيرودوت: ((عندما يقتل السكيفي عدوه الأول، يشرب دمه. يحمل السكيف رؤوس جميع من قتل بأيديهم إلى الملك. لأن ذلك كان شرطاً للحصول على الغنائم. ينزعون جلد الرأس... ويستخدمونه كمنشفة يد.... ومن كان لديه اكبر عدد من هذه المناشف الجلدية إعتبروه أشجع رجل)).

عاش هؤلاء السكيف على أراضي مملكة مانو الكوردية منذ عهد إيشباك، حليف الميديين في نضالهم من أجل التحرر من آشور. فقد ورد في النص الشهير للملك الآشوري اسرحدون: ((لقد قمت بتشتيت سكان بلاد مانو، من الكوتيين الذين لا يروضون (لا يهدئون)، وضربت بالأسلحة قوات إيشپاك والسكيف، الحليف الذي لم ينقذهم))، يذكر السكيف كحلفاء للكورد كورمانجي. وبعد مئتي عام، يشير كسينفون بدوره إلى إقامة السكيفيين بجانب الكاردوخ- الكورد. إحدى القبائل الكوردية الكبيرة التي تتحدث بلهجتها، تحمل إسم Sinə. ليس هناك أدنى شك في مشاركة محاربي السكيفينيين، قاطعي رؤوس العدو، في المعركة التي تثبت مابين الموسيين، لأنه بوقت طويل قبل هذه الأحداث، كان السكيفيون حلفاء لمحاربي مانو أثناء الحرب مع آشور.

يبدو، أن الحرب الداخلية بين الموسين في عهد كسينفون كانت شديدة جداً، لدرجة أن المؤلف في عمله ((اناباسيس)) يكتب، بأن الموسينيين حماة اكروپول الآلهة، حطموا القوات المهاجمة على الموسيين والهلينيين ((وطاردوهم إلى أن رأوا مجئ قوات الهلينيين لمساعدتهم، حينها عادوا أدراجهم وبدأو بالذهاب بعد أن بتروا رؤوس القتلي، وهم يعرضون الرؤوس للهلينيين ولأعدائهم وفي الوقت ذاته أخذوا يرقصون مع أغنية لأحدهم. ضجر الهلينيون على أن العدو سيتشجع بشكل أكثر، لأن رفاقهم الذين كانوا مع الموسيين قد فروا معهم، بالرغم من عددهم الكبير ولم يحصل ما يستحق ذكره طوال الرحلة)).

وبمساعدة الهلينيين كما يقول كسينفون، إستولى الموسينيين على أكروپول ومدن أخرى، وعثروا في البيوت على إحتياطيات الخبز، التي حسب أقوال الموسيين، جهزت منذ العام الماضي إستجابة لنداءات الآباء، بينما الخبز الجديد وأغلبها من الحنطة الرومية كانت مازالت راقدة في سيقانها، وكانت على السطوح مستلقية بشكل إنبساطي كمية كبيرة من الكستناء (شاه بلوط) دون جدرانات عارضة. كان الموسينيين يستخدمونها بكميات كبيرة في الطعام، يسلقونها

ويخبزون منها الخبز. وكان هناك النبيذ، وبدا المركز منه حامضاً ومراً، لكن بعد إضافة الماء، يصبح طعمه لذيذاً ورائحته ذكياً)).

تعتبر ثمار الكستناء البلوط (الجوزة) من الأكلات الأساسية لدى الكورد. وحسبما يكتب ڤلچيفسكى عن منطقة موكري في كوردستان: ((ففي الغابات الجبلية، تسود أصناف عديدة من البلوط. وهذا النوع Quercus volonea من البلوط جوزها لذيذ، يستخدمها سكان المنطقة في الطعام وحتى وقت ليس ببعيد، شكلت ثمار الجوز لبعض من القبائل الكوردية (darme مثلاً)، مصدراً رئيساً من العمل الزراعي))[١٤٩].

جمع ثمار الجوز عند الكورد يرجع إلى العصر القديم، قبل أن يكتشف سكان زاغروس القدماء الزراعة وتربية الحيوانات، وكانوا يصطادون الغنم والماعز البري، وفي طريقهم كانوا يلمون ثمار الأشجار البرية والحبوب المأكولة. كان الموسيين يتسلحون بالرماح كبقية الكورد ((عندما صعد الهلينيون إلى الأعلى وأصبحوا عند بيوت المدينة الرئيسة، تجمع الحاضرين هنا وبدأ العدو بالقتال آخذين برمي المزاريق، أما أولئك، من كان لديه رماح سميكة وطويلة جداً، حاولوا الدفاع عنهم))[١٥٠].

بعد أن إستولى الهلينييون على المدينة وتسليمها إلى حلفائهم الموسينيين، غادروا بلادهم، وبعد قطع ٨ مراحل وصلوا مجدداً إلى بلاد الهاليبيين. وهنا يكتب كسينفون: ((الهاليب أعدادهم قليلة ويخضعون للنفوذ الموسيني، وعلى الأغلب يعيشون من استخراج وصناعة الحديد. ومن هناك توجه الهلينيون إلى التيبارين)).

التيبارينيين- التوباليين- إسم هندوآري قديم، مشتق من لفظة tamru- النحاس الڤيديه التي دخلت لغة السومريين القادمين في القرن الرابع ق. م tibirra- سنكري، وفي اللغة الكوردية dîmerçi- الحداد)). إن هذا إسم لقبيلة كاملة tîbaren- tybal المثبت في العهد القديم، مما يؤكد بدقة ووضوح، أن آسيا الغربية والهضبة الإيرانية تحديداً تعتبر الموطن الأصلي القديم للقبائل الهندو- جرمانية الڤيدات هندوآريين كورو.

١٤٩- و. ڤيلچييڤسكى، ١٩٥٩، ص ١٨٧.

١٥٠- كسينفون، اناباسيس، الكتاب الخامس، الفصل الرابع، ص ٢٥.

إنه لأمر غير شرعي ومعاد للعلم لو ربطت كلمة تيبار- توبال (tamru- سنكري، الهندوجرمانية، الهندوآوربية القديمة بغير أصلها الهندوجرمانية. الكورد- المانويين تحديداً، هم من برعوا في مجال الميتالورجيا والتعدين، الأمر الذي يؤكد عليه التنقيبات الأثرية وكذلك مدونات ملوك آشور، مفصلاً عن دقائق الأمور المتعلقة بالكميات و وزن الفلزات المعدنية المجلوبة كغنيمة حربية من مانو المنهوبة وفيما بعد من ميديا. فعلى سبيل المثال، إن سرغون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق. م)، وفي أعقاب حملته الثامنة على الممالك الكوردية بقيادة دياكو و أولوسون، حمل كجباية من معبد إله خالدي ٥ تالنت من الذهب، ١٢ تروساً فضياً، ٩٣ مابين أقفال ومفاتيح والسيوف والرماح، ٣٣ عربة فضية، ٣٩٣ أوان فضية، ٢٥٢١٢ تروساً من البرونز، ٣٠٥٤١٢ سيفاً من البرونز، ٦٠٧ حوضاً برونزية للغسيل، ٤ تماثيل من البرونز. كل هذا تم أخذه فقط من معبد واحد للإله خالدي. إذا كان بعد كل هذه الحقائق التي تعرض التطور الرفيع لحرفة الحدادة وصناعات التعدين عند الكورد المانويين، الذين كانوا يسجدون للإله الخالدي- كلدي وزوجته Bag pezty (Bag- Mesty)، أسلاف الكورد، إن لم يتم تسميتهم بـ -Tybal Tibaren، عند ذاك، يطرح سؤال، من يجب تسميته غير الكورد بـ timer- timeren؟.

كتب كسينفون في كتابه ((أناباسيس)): ((بلاد التيبارنيين اراضيها مسطحة جداً، وفيها مستوطنات بجانب البحر دفاعاتها ضعيفة. فكر الإستراتيجيون بالهجوم عليها، وترددوا في إرسال الجنود من أجل النهب، لأنهم لم يقبلوا بالهدايا المرسلة من التيبارنيين، إلا أنهم بعد أن أعطوا أمراً للرسل إنتظار المباحثات، ذبحوا الضحايا. إلا أنه وعلى أثر تقديم القرابين المتكررة، أعلن جميع الكهنة في نهاية المطاف، على أن الآلهة وبجزم لا يوافقون على الحرب. حينها قبل الإستراتيجيون الهدايا، وبعد أن أمضوا يومان في هذه البلاد، كبلد صديق، وصلوا مدينة كاتيور الهلينية، مستعمرة سينوب في بلاد التيبارنيين)).

إن وجود التيبارنيين في جبال الكاردوخيين ومابين كل من الموسينيين والهاليبيين، يتناسب تماماً مع الميزة العامة للمجتمع الكوردي برمته، تقسيم كل قبيلة فيما بينها على الفئوية: مربوا الماشيه، المزارعون والحدادون. إن هذا التقسيم الفئوي وفقاً للمستوى المهني عند الكورد، وجد شبيهاً له في النظام الطبقي في الهند ويرجع ذلك إلى تقاليد جدهما المشترك- الڤيدات هندو آرين كورو.

إن إسم تيبارن- tamru (tam(bi) ru)- إسم ڤيدو- آري قديم، وبالتالي فهو إسم كوردي قديم. أشار كسينفون مراراً إلى وفرة المنتوجات البرونزية عند الكاردوخ، مما يدل على

أن طبقة الحدادين عندهم وكانوا من التيبارنيين، أي أفراد القبائل الكوردية. بالمناسبة ففي اللغة الكوردية نفسها، اللهجة الكورمانجية، فإن كلمة ((Kyr)) تعني ((كور حداد)). وبهذا الشكل، قبل تطور العمل المنجمي وظهور حرفة الحدادة كجانب مستقل في الإقتصاد، كان التيبارنيين الكورد- kyr، هم من كانوا يشكلون طبقة الحدادة لدى الهندوآريين.

ينهي كسينفون عمله ((اناباسيس)) بالكلمات التالية: ((أن نواب تلك المناطق الملكية التي عبرناها كانوا: ليديا- آرتيم، فريكيا- آرتاكوم، ليكاوني وقبادوقيا- ميتريدات، كيليكيا- سينسي، فينيقيا و آرابيا- درن، سوريا وآشور- ڤلسي، بابل- روپار، ميديا- آرباك، الفازيانيين و الكسپارين- تيري باز، كاردوخ، هاليبيا، خالديا، ماكرونيا، كولهيا، موسينيا، كيتيا و تيبارنا- أوتونومية (مستقلة)؛ بافلاكونيا- كايلا، ڤيفينيا- فارناباز، الفراكيين الأوربيين- سقف. المدى الإجمالي للحملة- ٢١٥ معبر، ١١٥٠ إعتراض (parathang)، ٣٤٢٥٥ مرحلة. أخذت الحملة سنة وثلاثة أشهر))[١٥١].

إن قبيلة كتي تصور بدقة إسم عشيرة كتاي الكوردية في إطار قبائل موزاريشان، القاطنة حالياً في منطقة شرق طوروس. وتحتفظ قبيلة كولهي بإسمها في تسمية قبيلة كالهاني (kalhatni) الكوردية. هاليبـي- خالديي يتطابقان مع القبيلتين الكورديتين خاليدي وخالدي. أما ماكرون- فهو الإسم الأقدم للمهرانيين- مهرانو، التي وردت ذكرهم في المصادر الآشورية- البابلية. ففي الوقت الحالي، تقع منطقة (بلاد) مهري في بلوجستان كإقليم بإسم مكران، حيث تقطن المار- البلوج، الذين يعتبرون انفسهم من أصل كورد زاغروس وطوروس، والمحتفظة بذلك في روايات الأساطير التاريخية عن هجرة أجدادهم من منطقة الشرق الأوسط. إن الأساطير التاريخية هذه للمار- البلوج تتطابق بشكل مدهش مع أساطير كورد- البختيار عن نزوح أجدادهم من الغرب (سوريا)، التي وردت ذكرها كذلك في شرف نامه للمؤرخ الكوردي في القرن السادس عشر شرف خان بدليسي. وإن التسمية القديمة موسينو ترجع إلى Mes- sino القيديه- الكوردية- القوات Med أو قوات Medn (اسلحة القوات المسلحة). خاصة أنه لدى المساگات لم يكن المحاربين فقط محصنين بالدروع بل وأحصنتهم من إصابات سهام أو رماح العدو. وبالتالي، فإن لفظة mes- sena- ke- قوات Medn تعكس خصائص واقعية ما موجودة لهذه القبيلة الكوردية.

١٥١-ترجم هذا النص من اليونانية القديمة إلى اللغة الروسية، م. ي. مكسيموف.

إن أسماء كل من كيتي وكوتيوري عند كسينفون على الأغلب تعودان إلى تسمية أجداد الكورد القديمة- المزارعون- كوتي. قبل كسينفون فقط بـ ٢٥٠ عاماً، عن ((الكوتيين اللاخاضعون)) يقصد ((بلاد الكوتيين))، كتب الملك الآشوري آشوربانيبال في ٦٥٣ ق. م.

كانت لغة الكوتيين كوردية، حسب ماتؤكده عملية المقارنة مع الكوردية مايعرف باللغة البروتوتيگريه المقتبسة من ألفاظ زاغروس والمحتفظة بها كلفات دخيلة قديمة في اللغة السومرية. كل هذه الحقائق ومن عصور مختلفة من تاريخ سكان زاغروس تثبت من خلال مقارنتها في سلسلة واحدة قانونية بقاء لفظة الهندوجرمانية القديمة كوتي- مزارع- فلاح في الوسط الكوردي بالذات. وبدوره، فإن هذا الإثبات تؤكد منطقياً تلك الحقيقة المهمة بالنسبة للإتنوغرافيا، على أن الكورد- الهندوجرمانيين بالذات، يجب الإقراربهم كأقدم السكان الأصلاء في آسيا الغربية وميزوپوتاميا وفي الشرق الأوسط.

البورزانيين: ملوك في إمبراطورية الأخمينييناَريا- بارزان (بورزيان):

كتب أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق. م): ((يقوم البعض بالهجوم لأسباب عدة كالإزدراء أو من أجل المصالح، مثل هجوم ميتريدات على آريا- بارزان)).

كان آريا بارزان حاكما فارسياً (بدءاً من عام ٣٨٧ ق.م) في داسكيليا في پروپونتيد، وقد شارك في إنتفاضة الحكام ضد الملك آرتاك سركس (٤٠٤-٣٥٩ ق.م)، وقد حوكم من قبل إبنه ثم صلب وذلك حسب كسينفون[١٥٢].

قتال ملوك بارزان مع قوات إسكندر المقدوني:

خلال حملة إسكندر المقدوني على الشرق وفي أعقاب المعركة التي دارت رحاها عند Gavgamel عام ٣٣١ ق.م مع قوات دارا، دق اسكندر المقدوني أبواب فارس، حيث إلتقى هنا بالحاكم الفارسي اريا بارزان على رأس قواته التي تكونت من ٤٠,٠٠٠ ألف من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان، أقام آريا بارزان حاجزا أمام الباب وعسكر أمامه لمنع دخول اسكندر من خلاله.

وأقام إسكندر بدوره معسكراً، وفي اليوم التالي قاد قواته نحو الجدار، لكنه عاد أدراجه إلى المعسكر، بعد أن رأى أن الهجوم سوف يفشل في السيطرة على الجدار لمناعته.

١٥٢- ارسطو الجزء ٤، موسكو، ١٩٨٤، ص ٧٧٣. وآريان (٩٠- ١٧٥ م)، وحملة الكسندر، ٣، ص١٨.

إلا أن الأسرى أخبروه، بوجود طريق آخر، يمكنه الدخول عبره، إلا أنه طريق صعب وضيق. ترك اسكندر في المعسكر فوج بقيادة كراتر، وأمر فوج ملاگرا مع عدد غير كبير من القواسين و ٥٠٠ من الفرسان بإقتحام الجدار. وتم الإتفاق على أنه ما أن يعلم الأخير بأن اسكندر قددار إلى الطرف الآخر ويبدأ يقترب من المعسكر الفارسي (بإشارة عبر البوق) يهاجم هو عبر الطريق الصعب الملتوي، وقد أجتاز المقاتلين أغلب الطريق جرياً، وتمكن من ضرب موقع الدفاع الأول للعدو، مهاجماً وبحلول الفجر كان الجزء الأكبر من محاربي الدفاع الثاني قد قتلوا.

فر أغلب الناس في الموقع الثالث كالثور إلى الجبال، خوفاً لأن اسكندر فاجأهم عند الفجر. ولحظة دخول إسكندر إلى الداخل عبر أخاديد الأنابيب، أعطي إشارة لكراتر الذي أمر بإقتحام الجدار.

وبذلك وقعت أغلبية البرابرة بيد المقدونيين وقتل الآخرون، وفر الباقون ذعراً محبطين. كما وفر آريا بارزان مع بضعة من الفرسان إلى الجبال.

الفصل ٢١

في هذا الوقت جاء إليه من داريف معسكر باگيستان أحد وجهاء بابل ومعه أنتيبل أحد أبناء مازي. وقد قاموا بإخباره على أن نابارزان، خيليارخ مع الخياله الفارين برفقه دارا، بس، حاكم باكتري وبارسانت، حاكم آراخوان ودرانگان قد إعتقلو دارا.

٢. ما أن سمع اسكندر ذلك، حتى هرع آخذا معه اصدقاؤه من الفرسان المسرعين والأقوياء وشد الرحال...

١٠. فكر Bess ورفاقه نقل دارا معهم في عربة، إلا أنه ما إقترب اسكندر منهم، حتى قام كل من ساتيبارزان و بارسانت أنزلوا بدارا طعنات عدة، وبعد أن أرموه لاذوا بالفرار برفقة ٦٠٠ فارس. وقبل أن يبلغه اسكندر مات دارا من جرحه.

الفصل ٢٣

١. جمع اسكندر قطعات قواته وتوجه صوب گيرگان، البلد الذي كان يمتد إلى يسار الطريق المؤدي إلى باكتريا...

٣. بعد أن إجتاز إسكندر الجبال الأمامية ودمروا هناك معسكراً، أخذ معه حاملي التروس، المشاة المسرعون من المقدونيين، والقواسون المتواجدون معه وتوجه نحو طريق وعر جداً...

٤. مر اسكندر ومعه القواسون عبر شعاب، حيث رأوا معسكراً عند نهر صغير. وهنا جاؤوا إليه وسلموا أنفسهم كل من نابارزان دارا خيليارخ، فراتافرن، حاكم گيركان و بارثي وغيرهم من وجهاء الفرس من حاشيه دارا...

٦. ومن هناك توجه اسكندر صوب گيركان نحو جبال گيركان زادراكات...

٧. ولم يمض وقت طويل، حتى جاء إلى اسكندر آرتا باز وولديه كوف و وآريابارزان.

الفصل ٢٥

وما أن أنهى إسكندر من هنا، ذهب إلى زاراكارت كبريات مدن گيركان، حيث كان يقع أيضاً القصر الملكي. أمضى هنا ١٥ يوماً، وقام بالواجب طبقاً للتقاليد، من تقديم القرابين للآلهة محتفلاً بمباريات الجمباز، بعدها ذهب إلى البارثيين ومن هناك إلى سوز، مدينة آري، حيث جاء إليه ساتي بارزان حاكم الآريين.

٥. جهز اسكندر نفسه نحو باكتريا، عندما وصلته أنباء تفيد بأن ساتى بارزان، حاكم الآريين، قد قتل أناكسيب مع فرسانه المزاريق، مسلحاً الآريين، وجمعهم في مدينة آرتاكوان، حيث كانت تقع قصر الآريين الملكى. ما أن علم ساتي بارزان بقدوم إسكندر، حتى قرر بالتوجه مع قواته إلى بس Bess، للهجوم معاً على المقدونيين.

٦. عندما حصل اسكندر على معلومات، قرر أن لا يذهب إلى باكتريا بل وبرفقة خيالة ((الأصدقاء))، والفرسان- المزاريق والقواسة الأكرانامبين وأفواج الأمينتيين و kena، قرر التقدم مسرعاً نحو ساتي بارزان والآريين (تاركاً القوات الأخرى في مكانها تحت قيادة كراتر). قطع خلال يومين حوالي ٦٠٠ مرحلة واقترب من آرتاكوان.

٧. ما أن علم ساتي بارزان بأن إسكندر على مقربة منه، وخوفاً من تقدمه الحثيث، فر مع بضعة فرسان من الآريين، وأغلب المحاربين غادروه اثناء ذلك لعلمهم ايضاً بقدوم اسكندر. عرف اسكندر من شارك في هذه الإنتفاضة، فغادر مستوطنته وأرسل ورائهم في جميع المناطق وتعاقبهم بدقة، اعدم البعض منهم، وحول الآخرون إلى عبيد. وعين آرساك الفرس حاكماً لآريا.

٨. أما هو على رأس قواته، تلك التي كانت مع كراتر والقوة التي وصلت للتو توجه صوب أراضي زارانك وبلغ المكان الذي كان يقع فيه قصر ملكهم. إن باراسانت حاكم هذه البلاد واحد قاتلي دارا، فر إلى الهنود الذين كانوا يسكنون ماوراء نهر الهند. أمسك به الهنود وأرسلوه إلى إسكندر الذي قام بإعدامه لخيانته دارا....

٢. عندما علم اسكندر، بأن آري إنتفض ضده مجدداً، على أثر إنضمام ساتي بارزان بخيالته البالغة عددها ٢٠٠٠ شخص، الذين أخذهم من Bess، فإنه أرسل لمواجهتهم آرتاباز الفارسي ومن ((الأصدقاء)) إيريگيا و كارانا، كما أمر فراتافر حاكم بارثيا الإنضمام إليهم ضد الآرين.

وجرت معركة ضارية مابين قوات إيريگيا وكارانا من جهة وقوات ساتي بارزان من جهة ثانية، لم ينسحب البرابرة قبل أن يسقط ساتي بارزان مع إيريگيا، الذي أصيب في وجهة من ضربة رمح إيريگيا....

تحويل ميديا إلى آتروثات:

آتروپات- إسم ميدي زرادشتي قديم، ورد ذكره في آڤيستا[١٥٣]، كإسم Atarepata إبن فيشتاسب.

بعد أن إستولى اسكندر المقدوني على الدولة الفارسية، قام بتكليف آتروپات أحد وجهاء دارا الثالث، حاكماً على ميديا، بعد أن نحى أوكسادات. أصبح أتروپات صهراً لپرديك وبقي حاكماً لميديا حتى بعد موت اسكندر المقدوني.

في أعقاب مقتل پرديك في ٣٢١ ق.م، لجأت قادة اسكندر المقدوني إلى إجرا تقسيم إداري جديد، وبموجبه بقيت ميديا حاكمية أتروپات، الأمر الذي يشير إلى وضعها المستقل. ومنذ ذلك الوقت، استبدل الإسم القديم ميديا بإسم أتروپات نسبة إلى Atropata.

لقد كان لوجود فرق الفرسانات- النسائية (آمازونات) في صفوف جيش آتروپات. دليل على السيطرة الميدية حينئذٍ على شرق القوقاز وكانت تقيم إتصالات مع سكان المجموعات الإيرانية في مناطق الفولغا السفلى وفي أورال، حيث كان آنئذٍ تقطنها قبائل سارمات الهندوآرية (أسلاف الباش كورد الحاليين)، التي كانت تحكمها كاهنات.

١٥٣- ياشت ١٣، ص ١٠٢.

مملكة بورزيان- البارثية:

حوالي عام ٢٥٠ ق.م إنفصل إقليم بارثيا عن الإمبراطورية السلوقية. وحوالي ٢٤٨ ق.م احتلت بارثيا من قبل القبائل السكيثية بقيادة أرشاق. وأصبح النار الزرادشتي المقدس، نار بورزيان- ميهريان، ناراً قبلياً لملوك بارثيا (فرثيا). ولمدة ٥٠٠ عام يصبح معبد نار القبيلة لملوك بورزيا- ميهريان، المعبد الرئيسي لكل الإمبراطورية البارثية.

الكورد في الإمبراطورية الأرشاقيدية

إن إنتماء سلاله الأرشاقيين إلى الكورد، يستمد تأكيداته من تاريخ إرتقاء ملك ملوك إيران أرداشير إلى العرش- جد السلالة الساسانية اللاحقة.

ففي المدونة التاريخية ((كارناماگ و أردشي وپاباگان)) ((كتاب مآثر أردشير إبن پاپاك)) الذي أرخه علماء القرن السادس، حول أردشير الأول (٢٢٦-٢٤٠م)، الذي أهزم آردابان الخامس الآرشاكي وأسس سلالة جديدة للساسانيين، التي حكمت إيران على إمتداد خمسمئة عام تالية.

لقد جاء في هذا المؤلف الفهلوي القديم، بأن أردشير على إمتداد نضاله السياسي، قاتل مع الكورد من أجل السلطة، سواء مع قوات الكوردية أو مع أمراء الكورد- السالار، حكام مقاطعات إيران المختلفة آنذاك. وهذا يعتبر الإثبات الأفضل على إنتماء سلالة الأرشكاديين نفسها إلى الكورد.

نورد هنا بعض النصوص من ((karnamag)) الذي ترجم إلى اللغة الروسية من قبل المختص بإيران و. م. چوناكوڤ:

١. لقد جاء في ((كتاب مآثر أردشير إبن پاپاك))، على أنه بعد موت إسكندر الروم، كان يوجد في ايران- شهر ٢٤٠ حاكم إقطاعات.

٢. كانت Sipahan (اصفهان)، پارثيا والمناطق المتاخمة تقع تحت سلطة سالار حاكم آردابان.

٣. كان پاپاك يملك پارثيا، وكان هو أحد من عينوا آردابان.

٦. كان ساسان راع عند پاپاك وكان يمضي وقته مع القطيع. وكان هو من إسرة دارا، إبن دارا وأثناء حكم اسكندر الجائر، تواري عن الأنظار، مقضياً وقته مع رعاة الكورد)).

من المدهش، أن هذا النص يتطابق مع تلك الحقيقة، على أنه كان للكورد مملكتهم المستقلة في جبال زاغروس، منذ زمن الأخمينيين، والتي كانت تعرف عند الغرباء وبخاصة عند كسينفون

((ببلاد الكاردوخ)). يتحدث كسينفون تحديداً حول فرار زوجات الملك الميدي إلى بلاد الكاردوخ في زاغروس. تحديداً إلى بلاد الكورد المجاورة لبارثيا مقارنة مع المقاطعات الإيرانية الأخرى، وكذلك فر من إسكندر المقدوني أحد أجداد دارا.

إن ما يدل على وجود ممالك كوردية مستقلة على أراضي الإمبراطورية الأخمينية خلال فترة قدوم جيش اسكندر المقدوني، هو تلك الواقعة المهمة، عن قتال القوات اليونانية مع اريابارزان في جبال زاغروس، على أراضي ميديا القديمة. ولنتابع ماورد في ((karnamag)):

٧. لم يكن پاپاك يدرك، أن ساسان ينحدر من أسرة دارا، إبن دارا.

٨. ذات ليلة، رأي پاپاك في حلمه، بأن الشمس قد أشرقت من ماوراء رأس ساسان وأضاءت العالم كله.

١٠. في الليلة الثالثة رأى، بأن نيران فاروباي و گوشانسب وبورزن- ميهر ملتهبة في دار ساسان مضيئة العالم كله.

١٣. فسر المفسرون الحلم له قائلين: ((... نار فاروباي يرمز إلى معرفة الوجهاء والسحرة بالدين، ونار گوشانسب يرمز إلى المحاربين والقادة، أما ناربورزن- ميهر فهو رمز لمربي الماشيه ومزارعي العالم. وسوف تقع السلطة على الجميع إما بيده أو بيد أولاده)).

وحسب مؤلف ((كارماناگ)) والمصادر الأخرى، علم اراد بأن (أرطبان) الأرشاكي بذلك، فأمر خادمته أن تدخل في زواج مقدس مع أردشير. وقد تناول هيرودوت في كتابه ((التاريخ))، عن وجود الزيجات المقدسة لدى سحرة إيران الوثنيين: ((بينما مثل هذه التقاليد عن الزواج المقدس في اسبرطه عند الآلانيين- الهيللينيين، نستشهد بما تركه پلوتارخ))[١٥٤].

لكن العلماء- المختصون بايران، لم يلفت قطعاً نظرهم إلى رغبة الملك أردابان بالمصاهرة مع الكورد- أردشير الراعي، لأنهم لم يأخذوا بالحسبان تقاليد الهندوآريين القدامى. إن أردشير الذي تصاهر من خلال مراسيم الزواج المقدس مع سلالة أرشاق الملكية، أدرك مبكراً، بأنه من حقه الشخصي المطالبة بالعرش الملكي لملوك إيران. فر أردشير من أردابان، آخذا معه زوجته الخادمة، مختلساً بعض الأوسمة (النياشين) الملكية المقدسة منه.

١٥٤- هيرودوت، التاريخ ١، ص ٢١٦.

الفصل السابع

٣. لقد جمع قوات ضخمة في مناطق مختلفة من كرمان وماكوريستان وبارثيا وتوجه لقتال أردابان.

٤. طوال أربعة أشهر جرت يوميا معارك وصدامات كثيرة.

٥. جمع اردابان قوات من مناطق مختلفة- مثل ري، دماوند، دلمان وپاديشفارگار.

٦. ولما كان فار كايانيد عند اردشير، فإن هذا الأخير قد أحرز النصر.

٧. بعد أن تمكن من قتل أردابان، وضع يده على جميع ممتلكاته، وتزوج من إبنته.

وفي سياق الحديث وحسب ((karnamag))، فإن الخادمة التي أصبحت زوجة لأردشير پاپاك سابقاً، كانت هي بالفعل إبنة أردابان الأرشاقي، الذي سعى من خلال الزواج المقدس، إلى ربط سلالته بشكل أوثق مع أحفاد دارا الأخميني.

وفي أعقاب سيطرة أردشير على السلطة، أول عمل قام به هو شن الحرب على الكورد ومعبودة Aji- dahak (أزدهاك) التي كان الكورد يعبدونها بالقرب من جبال دماوند. وليومنا هذا يحتفظ الكورد- الإزديون بمعبودة ثعبان- شاخ مر (شاه مر). ومن هنا يمكننا الإستنتاج بأن الكورد كانوا العنصر السائد في الإمبراطورية الأرشاكيدية.

الفصل الثامن

١. بعد ذلك جمع أردشير قوة كبيرة وشرع بمقاتلة الملك الكوردي ماديك، وبعد معارك ضارية ودموية إنهزمت قوات أردشير.

٢. ضل أردشير مع قواته الطريق، وفي الليل قدم إلى صحراء لا ماء فيه ولا أكل.

٨. أما قوات ماديك، فرأت أنه لاخوف بعد الآن من أردشير، مادام عاد مهزوماً إلى بارثيا.

الفصل التاسع

١. إلا أن أردشير أعد ٤٠٠٠ شخص وقام بهجوم ليلي على الكورد فقتل منهم ١٠٠٠ شخص.

٢. وجرح الآخرين وأخذ في الأسر الملك الكردي وأرسله إلى بارثيا برفقة أطفاله وأخواته وأولاده بالإضافة إلى الثروات الغنية.

الفصل العاشر

١- وفي الطريق هاجمت قوات خافتويات صاحب چرف (التنين ازدهاك) على أردشير.

٢- وفكر أردشير: ((سأذهب إلى أرمينيا وآدورباگان))، لأن شاهرگرد الشهرزوري أبرم معه معاهدة، على أن يلحق به عند شهرزور، ليصبح من أتباعه.

لاحظ و. م. جوناكوف في كتاباته بأن ((هرتسفيلد[١٥٥] كان أول من ذكر إسم شاهرگرد، متطابقاً مابين شخصية ((karnamag)) و شاهرگرد ممثل السلالة الساكية في كركوك (مدينة مابين نهر الدجلة والهضبة الإيرانية). وحسب مدون أوربيلي، كان شاهرگرد حليفاً لأردشير في نضاله ضد أردابان.

تعد كركوك عاصمة لكوردستان المعاصرة. أما لفظة شهرزور كما يكتب و. م. جوناكوف، تعني حرفياً ((الإقليم الملكي))، عبارة عن منطقة جبلية مابين أربيل وهمذان. إن أربيل كما هو الحال بالنسبة لكركوك كانت ولازالت مدينة كوردية.

بهذا الشكل، قدم ملك جميع بلاد الكورد شاهرگرد، مساعدة عسكرية مباشرة لأردشير پاپاك، الذي قرر آنذاك مقاتلة خافتوياد، وبعد أن جهز القوات، دنا من قلعة Aji- zahak المعروفة بإسم گولاران. ومثلما يكتب و. م. جوناكوف، فإن المختص بالشؤون الإيرانية Xenning إقترح مقارنة Gylar مع مستوطنة Gilar في لورستان. لأن اللور يشكلون وحدة قبيلة مشتركة مع الكورد (kelhor , Zange... إلخ)، وبذلك فإن إقتحام قوات التحالف لكل من قوات شاهري گرد الكوردية وقوات أردشير پاپاك في لورستان من عاصمة شاهري- كورد على مقربة من همذان، تبين بأن الكورد، اللور، البختيار كانوا يشكلون أساس السلالة الأرشافيدية ومن ثم قاموا بتنصيب السلالة الملكية الجديدة الساسانية على عروش إيران.

كما جاء في ((karnamag))، أمضى أردشير كل طفولته مع الكورد- البختيار. تمكن أردشير على رأس القوات الكوردية- اللورية من إحتلال مركز العبادة الثعبان Gylar في لورستان.

ترجع الزائدة ((lar)) في الإسم Gylar إلى الجذر ((Lar)) العيلامية- اللولوبية.

١٥٥- هرتسفلد، INschriften، ص ١٤٥.

سبق أن ورد لفظة ((kyllar)) الكوتية- اللولوبية في الكتابات المسمارية السومرية- الأكادية في الألف الثاني قبل الميلاد في جبال زاغروس، اللفظة التي تتطابق منطقياً مع إسم مستوطنة ((kylar)) للكورد- اللور، الواردة ذكرها في مؤلفات الفهلوي ((karnamag)).

من الإشارة بمكان، أن لورستان تقع في شمال أراضي عيلام القديمة، حيث كانت عبادة تقديس الثعبان متطورة عند سكان عيلام. وبالرغم من أن أردشير پاپاك قلص معبودة الثعبان في گولار (لورستان)، الكورد الإيزديون وليومنا يقدسون الثعبان الأبيض Şaxmer. بالإضافة إلى ذلك، سبق أن أشار الضابط الإنكليزي موريير في القرن التاسع عشر وتحديداً في عام ١٨١٢، إلى إحتفال الكورد في جبال هماوند تخليداً لذكرى التحرير من الملك- التنين أزدهاك. إن قتال أردشير مع الملك الكوردي ماديك- ميديتس، ومن ثم الحرب على معبودة Aji- dahak، المماثلة لمعبودة Axi- Bydhn الڤيديه- الآرية، وبالتحالف مع الملك الكوردي- من السلالة الساكية الملك شاهري گرد من كركوك تظهر لنا الدور الطليعي للعنصر الكوردي في عهد حكم سلالة الأرشاكيديين في إيران.

وعلى العموم، فبالنسبة للمؤرخين، من الأفضل إعتبار السلالة التي تلت سلالة الساسانيين، كوردية- فارسية من حيث الإنتماء كسلالة الأخمينيين الملكية. ويشير إلى هذا أيضاً نصوص ((karnamag))، متحدثاً عن زوجة أردشير الساساني كابنة الملك آردابان (أرطبان) من سلالة أرشاق الكوردية.

((karnamag))، ١٤.

١. ففي عهد أردشير كان هناك إبنان لأردابان، أما الإبنان الآخران فقد فرا إلى ملك كابل.

٢. وكتبا رسالة إلى أختهما زوجة أردشير.

٦. ومن بعد: لو تملكين شيئاً من العاطفة نحونا، إبحثي عن وسيلة ولا تنسي الثأر لوالدك والأقرباء الآخرون والأهل، خذي هذا السم الذي أرسلناه لك مع شخصنا الأمين.

٧. وعندما تتمكنين، قدمي له وقبل الطعام، لهذا المجرم ناكث الوعد (القسم)، ليموت على الفور.

[الثأر بالدم سمة مميزة في المجتمع الكوردي. والتراجع عن الوعد جريمة شنعاء لدى الكورد ليومنا].

٩. ذات يوم عاد أردشير إلى البيت من الصيد جائعاً وعطشاناً.

١٠. بدأ يتفوه بالدعاء، أما زوجته راحت تخلط طحين الشوفان مع السم والحليب واعطت لأردشير.

١١. أخذ أردشير ورغب بالشرب.

١٤. أدرك أردشير: بأن هذا سم، جهزتيه لقتلي.

١٧. أمر أردشير: ((هذه المرأة الفاجرة وليدة الساحرة الكاذبة، خذوها إلى المدفنة وإقتلوها.

٢٤. أدرك الكاهن الأعلى، بأن أردشير في أوج غضبه وأنه سيندم فيما بعد.

٢٥. لذلك فهو لم يقتل هذه المرأة بل أخذها إلى بيته وخبأها.

.١٥ ((karnamag))

١. عندما حان وقت ولادتها، أنجبت طفلاً رائعاً.

٢. سماه شابور.

١٢. عندما لاحظ الكاهن الأعلى أن أردشير نادم...

١٥. قال له الكاهن الأعلى: ((تلك المرأة (والطفل) التي أمرتني بقتلهم، لم أفعل ذلك- بل انجبت إبناً أجمل وافضل من كل اطفال الملك حديثي الولادة.

١٨. أمر أردشير إغراق الكاهن الأعلى بالياقوت واللؤلؤ والأحجار الكريمة.

٢٠. عندما رأى أردشير ابنه شابور، إنكب وجهه على الأرض.

٢١. وأمر في المكان نفسه تشييد مدينة تحمل إسم Rax- Şabyr.

الفصل ١٨

١. انتهى بصحة وسرور وهدوء.

٢. فلتبقى خالدة روح ملك الملوك أردشير، إبن پاپاك، ملك الملوك شابور، إبن اردشير، وملك ملوك أورمازما، إبن شابور)).

إن جميع الوقائع التي تم وصفها في ((karnamag))، - من طفولة أردشير مع الكورد، زواجه من إبنة الملك أردابان من السلالة الكوردية، الحرب مع الكورد بقيادة الملك الميدي ماديك، إستئصال معبودة Aji- dahak الڤيدات- الآرية الكوردية وتبوأ شابور إبن الكوردية العرش، تبين

الأصل الكوردي- الميدي لسلالة الساسانيين، التي حكمت في الفترة مابين ٢٢٤-٦٥١م أي قبل الغزو العربي لإيران.

وثائق كوردستان الهورمانية:

إن أوراق الرق الهوراماني من كوپانيس، تلقي الضؤ على العلاقات الإجتماعية- الإقتصادية وعلى النظم الحقوقية للكورد في عهد المملكة الپارثية.

تشكل الأوراق الهورامانية الثلاثة هذه وثيقة التي على إمتداد مئة عام سجلت العقود التجارية لسكان المجتمع الزراعي في كوپانيس وبيعهم لقطع زراعية- لمزارع الكروم. وجراء تحليل مضمون هذه الوثيقة، توصلت إلى مجموعة ملاحظات تاريخية وإستنتاجات مهمة عن العلاقات الإقتصادية في كوردستان في تلك المرحلة المبكرة جداً.

إن الأرض والمروج كمواقع للحيوانات المنزلية، كانت من الناحية الشكلية ملك لكل المجتمع. ففي المشاعية الجماعية كان الفلاح إنساناً حراً، لكنه كان ملزماً أمام الدولة بالعمل في الأرض والإهتمام بالكروم. كانت السلطة العليا تطالب الفلاحين- في المشاعيات العامة بالعمل وتعتبر ذلك من مسؤولياتها. وكان رؤوساء المزارع الجماعية تتابع مباشرة سير العمل وتقف بصرامة ضد الخروقات. من كل قطعة أرض، كان الفلاح يقدم إتاوة إلى الخزانة العامة لتضاف إلى إحتياطات الدولة. كان الفلاح (Reyt- الرعايا عند الكورد) ملزماً بالعمل في الأرض وكان يعطي الإتاوة إلى رأس المشاعية، علماً أنه كان يحق له التحرك بحرية في البلاد، وإعتبر من الناحية القانونية من المشاعين الأحرار. وعندما كان الفلاح لهذا السبب أو ذاك هاجر العمل في الأرض المنتمية للمشاعية، وبالتالي أوقف رسمياً مساهماته في العمل المجتمعي (الجماعي)، كان ينظر إلى ذلك كرفض أو محاولة التهرب من دفع الإتاوة العامة (عادات خاصة بالمجتمع الزراعي الكوردي)، كانت الدولة تفرض على ذلك الشخص غرامة تفوق ٧ مرات حجمها ثمن ما يعمل الرعايا في قطعة أرضه، حسب ماجاء في الوثائق الهورمانية. نصف هذا المبلغ كان يذهب إلى خزانة الدولة، في حين النصف الآخر يصرف على حاجيات المشاعية في المحلة . (لابد من الملاحظة، عن ديمقراطية تقسيم الضرائب).

بهذا الشكل، كانت ضرائب الدولة تنقسم على نوعين: اولهما، العمل الإلزامي وثانيهما)) الضريبة الطبيعية. وكانت سلطة الدولة تتابع بصرامة عملية دفع الضرائب سواء ضريبة الأرض الطبيعية أو قيام الفلاحين بإلتزاماتهم العملية. وكان المجتمع الزراعي الريفي في هذا النظام الإجتماعي- الإقتصادي للدولة بمثابة هيئة ضريبية، تتمتع بوظائف إدارية.

الكورد في إمبراطورية الساسانيين

إن الأصول الكوردية لملوك ساسان كان سبباً وراء إسناد وظيفة الكهنة العليا- المويبديين إلى الطائفة التيوقراطية- لكهنة قبيلة بارزان على إمتداد حكم هذه السلالة الملكية في إيران.

ومن ((شرفنامة)) للفردوسي، الذي أعتمد المؤلف على مدونات تاريخية وأساطير، نتعرف على بعض ممثلي قبيلة بارزان الكوردية:

مستشار الملك، قوي الشكيمة ناهيك،
١٣٠٥٠ ذهب للمعركة كما لو إلى عيد، هذا الرجل الشجاع،
جاء ميهر- بارزين، من أباه فرهاد،
وميهر- فيروز، من أباه- خوراد،
بهرام من قبيلة بهرام، هزرڤان،
روكخام المشهور ومعه أندمان،
صاحب گيليان و الري الرئيسي،
من بجل صلابته في المعركة بالدعاء:
مازال داد- بارزين، يقود بحذاقة
في القتال، شجاعته- قلعة زابول
مازال إبن بورز ميهرا، كارن مارد
شخصية مرعبة بهلوان راد- بارزين.
١٣٠٦٠ ستة آلاف إيرانيين جمعهم من الرجال
المجربين، من بواسله الأماجد[١٥٦]

وبذلك، نعلم من شاهنامة للفردوسي وكذلك من مصادر عديدة أخرى بهلوية، بأنه في حكم الملك الساساني بهرام- گور، كان من بين وجهاء إيران البارزين، أربعة أمراء بالإسم الكردي وهم: ميهربارزين، دادبارزين، بورزميهر وراد بارزين، إن داد بارزين- المعلم بارزين)) الذي سمي ((بحصن زابول)) أي المنطقة الواقعة في جنوب و شرقي إيران على الحدود مع الهند. ومن ثم يتذكر الفردوسي الكاهن الزرادشتي رام بورزين المويد السابق خلالِ حكم الشاه الساساني قباد الأول (٤٨٨- ٥٣١م).

١٥٦- الفردوسي، الجزء الخامس، موسكو، ١٩٨٤، ص ٢٩١- ٢٩٢.

ختم ذهبي على رسالة الملك
يقدمها حارس- موبد رام بورزين

هذا الكاهن الزرادشتي رام بورزين قد نصب على العرش إبن قباد الشاه الأكثر شهرة من بين سلالة الساسانيين- كسرى أنو شروان (٥٣١-٥٧٩ م).

ما أن بكى على الشاه حتى انتهى الوقت
١٥١٠ موبد [رام بورزين] أخرج وصية الحاكم.
جمع الإجتماع الرجال الشجعان
موبدي إيران خيرة الحكماء
معلناً القرار، وها هو على العرش
خليفة الملوك إرتقى محتفلاً

١٥٢٠
وهتافات في كل ناح: ((ليحكم إلى الأبد،
الملك العظيم جمشيد الفائز
من أجل دين الحاكم وعقله ولطفه
خطب العدالة والأعمال الجيدة
منذ أن أسماه انو شروان[١٥٧].

إن الحروب المتواصلة لشاه إيران كسرى انو شروان مع الأرستقراطيين- بورزيان، الواردة ذكرها في العديد من المصادر العربية- الفارسية وبخاصة عند ابن الأثير، حول علاقات أجداد الكورد بشكل مباشر مع الساسانيين في إيران. إن الكورد وبخلاف إيران الساسانية، على مايبدو، تمسكوا منذ القرن الخامس بعادات الڤيدو- آريين القديمة جداً. ومثلما كتب المسعودي: ((فيما لومات أحد أقرباء بورجان، فإنهم يقومون بجمع جميع خدمه وحاشيته، يتلو عليهم أقوال مأثورة حكيمة، يحرقونهم ومن ثم الميت))[١٥٨].

١٥٧- الفردوسي، شاهنامة، موسكو ١٩٨٩، ص ٣٨-٣٩.

١٥٨- گاركاف، ١٨٧٠، ص ١٢٦ (بالروسية).

إن جميع المؤرخين العرب- الفرس في القرون ٩-١٣ من أمثال المسعودي، البكري، القزويني و الفارابي يؤكدون على أن الكورد- بورجان (بورزيان) من الناحية الدينية قريبون إلى الزرادشتيين الفرس، لأنهم يعتنقون ديانة ماگى (الكهنة).

ومن جهة فإن الشاعر- المؤرخ الفردوسي (٩٤٠-١٠٣٠) في شاهنامة يعطي معلومات مغايرة ورد فيه بأنه حسب التقاليد البهلوية، كان الموبدين- باگناپات (الكهنة الزرادشتيون) في قصر الملوك الساسانيين من بورزينيين، وكان أحد هؤلاء رام بورزين والذي قام بتنصيب كسرى نوشينروڤان (انو شروان) على العرش. لقد أخمد رام بورزين حاكم مدائن بموافقة الشاهنشاه إنتفاضة نوش زاده ابن كسرى انو شروان. على مايبدو أن الكورد الرحل في المناطق الشرقية، أطلق عليهم في الكتابات الفارسية- الساسانية تسمية هايتال أو إفتال، القبائل الإيرانية القاطنة مابين إيران والخوتانيين الترك.

أمضى الملك قباد والد كسرى انو شروان سنتان رهينة في بلاط الهياتلة، لكنه تمكن بمساعدة قواتهم من إستعادة عرشه في عام ٤٨٨م، في أعقاب الإطاحة به وسجنه. لكن قباد يهرب مرة أخرى إلى الهياتلة وبحصوله على الإمدادات العسكرية تمكن من الإطاحة بأخيه جاماسب ويعود ثانية إلى العرش الملكي في عام ٤٩٩ وليبقى فيه حتى عام ٥٣١. وأجبر زعماء القبائل الإيرانية على دفع الضرائب. من كل بد، كانت قبائل إفتاليت- الخياتلة الإيرانية هذه على علاقة بكوشان الذين كانوا يعتنقون البوذية، كان مؤسسها هو Gaytam من عشيرة الساك- شاك (ماساگيتيين). هناك تفسير واحد لتلك الحقيقة التاريخية، بإدعاء الملك الساساني بأنه من سليل ملوك كوشان من جهة ومن جهة أخرى حصوله على مساعدات من الإفتاليت- الخياتلة، وهو التقارب الإتني مابين قبائل الرحل الإيرانية الخياتلة مع الرحل الهندوآريين كوشان. إشتهر بفضل ((شاهنامة)) الفردوسي، إسم گاتفار- إياتفار، هكذا كانوا ينادون زعماء الإفتاليت- الخياتلة، مما يدل على أصولهم الإيرانية القديمة وعن المعلومات المهمة لآڤيستا، بفضل ذلك توضح سبب مساعدتهم لملك إيران الساساني- الذي كان يحظى بتأييد الإله خفارنو في النضال ضد الأوزور- پاتوريين على العرش.

إن إبن كسرى انوشروان بإسم هرمزد الرابع (٥٧٠-٥٩٠م)، حسب الفردوسي، يقوم بقتل الموبد الزرادشتي بإسم سيماخ بورزين، ويرسل آخر بإسم بورزين- هوراد إلى الخاقان التركي شابه مطالبة إياه عدم مساعدة المتمرد عليه القائد العسكري بهرام جوبين، الذي ينحدر من عشيرة بارثيا

المشهورة الميهرانيين. إلا أنه على أثر إنقلاب القصر، عزل هرمزد الرابع وعين مكانه إبنه كسرى الثاني برويز (المظفر- المترجم) (٥٩١-٦٢٨). وحسب الفردوسي، طوال حكم كسرى ابرويز ومن ثم إبنه، إستمر هوراد بورزين في القصر الملكي كأحد وجهاء رجال الدين وثم يصبح أحد زعماء ايران- قائد عسكري، مشكلاً هيئة استشارية للملك. وكلف بورزين هوراد مع أوشناد كرسل من كسرى إلى هرمزد، الذي سيلي ذكره، الأمر الذي يدل على المستوى الرفيع لعشيرة بورزين في حكم ملوك السلاله الساسانية لإيران.

كسرى ابرويز:

((الوداع، لكن تذكر البهجة دوماً،

إذكرني بالخير، فقط دوماً))

إرتقاء الزعيم فقط سمعه أوشاد

٢٣٤٤٠ ومعه الوقار، بورزان هوراد الجرئ

هوراد- بورزين- في الوقت ذاته، هو إسم لأحد معابد النار الرئيسة في إيران الساسانية.

ربط الأرشاكيديين (الأراشقة) أصلهم مع القواس الشهير كاوا آرشان (آرش)، أحد حكام الأسطوريين للسلالة الملكية النصف اسطورية الإيرانية كاوا أوكييانيد.

إن السلالة الملكية الساسانية في إيران، التي تلت سلالة الأراشقة، كذلك أعادت نسبها إلى الملك- البطل الإسطوري والقواس الماهر كاوا آرشان. وحسب الفردوسي، كذلك إنحدرت عشيرة موبد هوراد- بورزين إلى كاوا أرشان- القواس.

ورد في ((شاهنامة)) للفردوسي، بأن الملك كسرى إبرويز بعث برسالة إلى الإمبراطور البيزنطي موريق (٥٨٢-٦٠٢) كتب له حرفياً:

أنتم في روما تحت حمايتكم الآن

تحمي رجال من نبلاء إيران

ذاك شابور الماجد، هوستخ وآنديان

١٧٢٢٠ ومعهم هوراد بورزين من مدينة كيان.

وتبين من أساطير الهندوآرية ومن آڤيستا الفارسية القديمة، بأن نار الزرادشتيين بورزيان- ميهريان المقدس كان يقع في جبال زاغروس في منطقة بارزان (التي تتناسب مع جبل آڤيستا المقدس هورا برزايتي)، حيث يقطن عشيرة بارزان الكوردية، اللهجة التي إحتفظت بمجموعة من الفونيما

(صوتيات) الخاصة باللغة الإيرانية القديمة. بات معروفاً، أن قبيلة مويذ- بورزين ذاتها، التي خدمت كمستشارين ورسل وكهنة في عهود السلالات الملكية بدءاً من الأراشقة (الأرشاقيديين) وصولاً حتى الساسانيين، كانت لها أصول كوردية قديمة. وحسب شاهنامة، كانت قبيلة بورزين تشكل في نظر الساسانيين، المرجعية الأكثر خبرة في القضايا الدبلوماسية والفلسفية، الأمر الذي يعتبر إثبات مباشر عن عودة أصول هذه العشيرة إلى الكهنة الزرادشتيين- الموبديين. ووفقاً ((لشاهنامة)) فإن الشاه كسرى أبرويز دوماً يستشير مويذ هورا بورزين وبمساعدته يتخذ القرارات الأكثر أهمية. على سبيل المثال، قبيل المعركة مع بهرام جوبين:

١٥٦٦٨ انتصح كسرى الشاب لنصائح ذاك،

مشورة عاقل تراءى له.

١٥٦٧٠ كفارس إختار منها فيما بعد

هورا بورزين ضيف المقاتل

أجرى هورا بورزين كرسول للشاه كسرى ابرويز مفاوضات مباشرة مع الإمبراطور البيزنطي موريق الأول والخاقان التركي. تحتفظ المدونات البيزنطية برسالة كسرى إلى موريق الأول. أثناء مفاوضات مبعوثي الشاه الساساني مع الإمبراطور البيزنطي موريق الأول، إختبر الإمبراطور الدبلوماسيين الإيرانيين وكان أجدرهم هورا بورزين مرة أخرى.

((وا حسرتاه:- هتف القيصر،- ياللمصيبة!

من غم أوصلنا إلى غم ذاك

لم يتناهي إلى الأسماع حل ألغاز

ويدعى هورا بورزين للنجدة

قال له: ((بطل ذوشأن

زين عشيرة أردشير بذاته!)).

بعد أن حل اللغز، مجيباً بجدراة، يبدأ مويذ هورا بورزين بعرض مضمون وأسس ((المذهب الهندوسي)) للإمبراطور البيزنطي موريق الأول.

هوراد بورزين يعرض المذهب الهندوسي

أجاب القيصر: ((إلى نهاية الأيام

تعيش، وامستشار الملوك الجدير))

هورا بورزين:
((من قرأ كتاب الحكمة الهندي
ضمن ضياء البهجة للقلب
قيصر يتساءل:
((إلى أين يقود طريق الهند؟
بم يتحصن روحه؟
لم يسجدون، بم يؤمنون،
هل يعبدون الأصنام، أو لمن؟))
أجاب هورا بورزين:
القمر والبقر ولا سواهما.
لا أطواف ولا مساحة هناك،
لا يؤمنون باليزدان، و دوران المجموعة،
ولن يحسبوا الشمس منها!
ولا يحبون أخذ المعرفة عنا
من يضرم هذا النار الوضاء،
يحرق نفسه في لهيبه
في الجوء النار يتعرف شيء آخر
الخير مولود بإرادة اليزدان
يهتف الحكيم من الأثير الهنود
سيجلب كلامه الطيب
سيزيل النار الحاجز الوحيد موحداً مع الآخر،
محولاً الذنوب إلى رماد...
هذه هي الوصية أعطيت عن الحرية:
الحقيقة تكمن في الحاجز المحروق)).
الإمبراطور موريق الأول بدأ يعترض على اهورا بورزين.
١٧٤٥٨ -٩ ((كلا، الحقيقة ليست هنا،- قال القيصر،-

وروح المسيح يقول ذلك...
أنهى القيصر كلامه وأجاب
هورا بورزين بدوره.
يعرض موبذ هورا بورزين على الإمبراطور
البيزنطي موريق الأول أسس المذهب الزرادشتي:
((كن حكيماً وأؤمن فقط بيزدان وحده!
خالق كل الأسرار واضحاً،
لاداعٍ لإعلاء الإبن والزوجة.
تقريباً انت رفضت قانون كيومر!
انهم علموا: مالك الدنيا وحيد،
اخدمه، كن عاقلاً،- انه هو سلطانك.
خادم اليزدان، ديهقان الحكيم،
كل السيادة في يد الله ودونه
نقطة ماء لن تبلعه أبداً،
حتى لو حلمت بالماء عطشاً.
إلى اليزدان من تحت المأوى يهرع الى المعركة
والماء أيضاً يرفض لأجل المعركة
القبلة بالنسبة له المغزى الأكبر
أعلى من الهواء والتراب والماء.
عدم الخيانة عقيدتنا
الأصغاء للنصيحة تحدث في كل ساعة.
الألماز والدنانير لن تغير أفكارهم
يصلون فقط من أجل العدالة،
ينعمون بما بنوه، لايشكون القصر
سخاءهم يدخل السرور للقلوب
يعتبرون من في الوغى

يغطي وجه الشمس بغطاء مغبرة
ليحمي أرض الأجداد من شر العدو-
السلطان الحكيم لا ينتظر أكثر من هذا.
من لا يندفع للحصول على الحقيقة في الدين
لا نمدحه- ننبهه من اللعنات)).
أجاب الإمبراطور البيزنطي موريق:
القيصر أحس بهذا الخطاب متحمساً
فيه يرى الفائدة الكبيرة القادرة.
وتفوه بالدعاء: يا خالق العوالم
إرتقى بك بين الحكماء الخيريين

أمر اعطاءه التاج الذهبي
مقلداً الحكيم مع مديح متكرر:
((لتبقى إيران مزينة بك)).

وحسب المعلومات، لم يكن هوراد بورزين فقط رسلاً لكسرى ابرويز إلى الإمبراطور البيزنطي، لا بل أنه أجرى مفاوضات بأمر من شاه إيران مع رحل الترك ولاسيما أنه سافر إلى خاقان الصين، حسب الفردوسي.

يبعث كسرى ابرويز هورا بورزين إلى الخاقان
أمر الملك هوراد بورزين: ((وجد
طريق الحق للمهمة نفسها ما عليك إلا الإستعداد.
أنت الأدهى في إيران وما خلفه
والكلام المنمق تملكه تماماً)).

وما يثبت عراقة الأصل الكوردي للكهنة الزرادشتيين مويذ بارزان في الإمبراطورية الساسانية، هو المصدر الكتابي القروسطوي المشهور ((البكاء على تدمير كوردستان بيد العرب))، حيث يتحدث عن شهرزور، الوارد ذكرها أيضاً في ((كارناماك)). قطع من هذا المصدر الأدبي، عثرت عليها في بداية القرن العشرين في كوردستان في منطقة بارزان.

ففي القطع المتبقية من هذا الأثر الأدبي الكوردي الخاص القديم، يتم الحديث عن إجتياح وتدمير معابد النار في كل كوردستان، وبخاصة في منطقة شهرزور، أي في مملكة kark de Bet Solox القديمة في المصادر الآشورية. وهذه قطع من بعض النصوص من ترجمة م. ب. رودنكة إلى اللغة الروسية:

المعابد دمرت، والنار رأطفأت

((الغظماء أبناء العظماء تواروا عن الأنظار.

الظالمون العرب- دمروا

القرى الفلاحية حتى شهرزور

وقعت النساء والأطفال في الأسر

الرجال الشجعان مستلقون في الدماء

العقيدة الزرادشتية باتت مهجورة

آهورا مازدا لا يفعل الخير لأحد))[١٥٩].

إعترف جميع علماء اللغة بإسم بورزان في مدونة كارك دي بيت سولوخ على إنه إيراني الإنتماء. المنطقة التي تسمى گارماى في عهد الملك الآشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)، الإسم الذي أوصلنا المدونة التاريخية باللغة السورية- الآرامية، والذي يتناسب بدوره مع الوصف الجغرافي الأكثر قدماً المدينة الآشورية- دولة ارابخا.

الكورد في عهد التكوين الإسلامي

إحتلت إمبراطورية الساسانيين الإيرانية عام ٦٥١م من قبل القبائل العربية الموحدة تحت لواء الإسلام. لاقى الدين الجديد مساندة من بعض الكورد- المريد، الذين قبلوا الفكر الإسلامي لبناء مجتمع يسوده المساواة، دون طبقات. بالمناسبة، بهذا التكتيك والإستراتيجية للإيديولوجية الاسلامية، يتم نشر الدين الجديد في الشرق، وبفضل ذلك تم فصل باكستان عن الهند مع مرور الزمن.

١٥٩- م. ب. رودينكو، نحو مسألة حول الأدب الكوردي، دراسة حول تاريخ آداب شعوب الشرق/ مجموعة على شرف الاكاديمي اوربيللي ي. آ. ل، ١٩٦٠، ص ٤٣٤.

وعن المشاركة الكورد بشكل مباشر في إنشاء الديانة الجديدة، نستشهد بحدثين مهمين. مثلاً، فالكوردي سلمان من منطقة پارسان سلمان الفارسي (پارثيا)، الذي كان يوماً ما أحد موبذي الزرادشتيين، فيما بعد أصبح من المقربين لمؤسس الدين الجديد محمد و أفراد عائلته. وبعد وفاة النبي، فإن سلمان الفارسي بالذات شخصياً ومعتمداً على ذاكرته بدأ ولأول مرة بتدوين ماحفظه من آيات قرآنية وتنقيحها، حيث كان قبل ذلك يتم الدعوة بها شفهياً. ومن هنا برز العديد من الإيرانيين في مجال القرآن.

العالم الكوردي الكبير- الحقوقي، مؤسس القانون
(القضاء الإسلامي أبو حنيفة الدينوري:

ولد العالم- الحقوقي الكوردي أبو حنيفة في مدينة الكوفة في ٦٩٩م. إنحدرت أسرته من مدينة دينور الكوردية، حيث أخذمنها نسبه فيما بعد. كان والده تاجراً ثرياً وماهراً، يتاجر بالحرير وعمل المستحيل من أجل أن ياخذ ولده التعليم العام واللاهوت.

في شبابه رأى أبو حنيفة وسمع الأخيرين من اصحاب محمد وأنصاره وهم ينشرون الدعوة. وفي الثاني والعشرين من عمره أصبح أبو حنيفة تلميذاً عند اللاهوتي المشهور حمدالله بن أبي سليمان، وفي أعقاب وفاته بعد مضى ١٨ عاماً، تولى ابو حنيفة في عام ٧٣٩ إدارة مدرسة اللاهوت وأصبح لاهوتياً مشهوراً ذوشأن وفقيها كبيراً في مدن كبيرة كالبصرة والكوفة.

في عام ٧٤٧-٧٤٨م، تفادياً من الوقوع بيد حاكم العراق إبن خبيري الذي أراد جره إلى خدمة الدولة كحقوقي معروف، هرب إلى مكة.

وعلى أثر مجئ السلالة العباسية، عاد ابو حنيفة إلى العراق وأخذ يمزج بين حياته كتاجر ثري وكعالم- لاهوت، جاعلاً من نفسه نموذجاً يربط بين الحياة الدينية والدنيوية.

ويعتبر أبو حنيفة في العالم الإسلامي رائد الكتابة التقليدية في علم اللاهوت، فإليه يرجع أول مؤلف عن الإسلام الدوغماتي (العقائد الجامدة)- ((الفقه الأكبر)). في هذا المؤلف أصاغ اللاهوتي الكوردي والحقوقي وعرض بوضوح عقائد محورية جامدة في الإسلام مثل: الإله الكلي القدرة، حول الوحدانية، عن القرآن كلام الله، عن حرية الإرادة وعن القدر. يعتبر أبو حنيفة أول عالم في تاريخ الإسلام القضائي، قرب الإسكو لاستيكية (الكلامية) الدوغماتية (العقيدة الجامدة) الإسلامية مع المطالب اليومية الحياتية بإستخدام وسائل السفسطة في تفسير القرآن في حل القضايا الحقوقية

المصيرية. بإستخدام وسائل ومبادئ التأويل في رسم القرآن التي وضعها أبو حنيفة، تمكن تلاميذه من صياغة مبدأ القياس والإحسان.

مثلما كتب گ. فر. كولب: ((فإن التاجر أبو حنيفة الحقوقي الكبير لشعبه، قد إستبق لعدة مئات من السنين أبناء زمانه في الإنسانيات، ولا سيما في مجال القضاء الجنائي. سرعان ما أصبحت مدرسته في أعقاب وفاته السائدة في كل البلاد، وتعتبر مصدراً للمسلمين ليومنا))[١٦٠].

ففي عهد الخليفة المنصور (٧٥٤-٧٧٥) تعرض أبو حنيفة إلى المعاناة والاذلال. وبسبب رفضه طلب المنصور إستلامه منصب المحكمة العليا- القاضي الأعلى، اعتقله ابو منصور ثم أفرج عنه. وعن عمر ناهز ٦٨ عاماً توفي ابو حنيفة الدينوري وذلك في عام ٧٦٧م. وعن مساهمة العالم الحقوقي الكوردي في الثقافة الإسلامية، عبر عنها بشكل لائق المؤرخ الإسلامي في القرن التاسع الجاحظ قائلاً: ((نحن على يقين وبالإعتماد على الخبرة، أنه لو قرأ أحدهم وعلى إمتداد خمسون عاماً الأحاديث ومارس تفسير القرآن، ومع ذلك لا يمكن إعتباره حقوقياً ولا يستطيع الوصول إلى وظيفة القاضي. إن تحقيق ذلك، يمكن فقط في حال فيما لو يقرأ أعمال أبو حنيفة...))[١٦١].

١٦٠- گ. فر. كولب، تاريخ الثقافة الإنسانية، كييف- خاركوف، ١٨٩٩، ص ١٣١ (باللغة الروسية).

١٦١- آ. ميتس، النهضة الإسلامية، موسكو، ١٩٦٦، ص ١٤٤ (بالروسية).

الفصل الثاني

الكورد وشعوب آسيا الغربية والشرق الأوسط قديماً

الكورد والحثيين

للحثيين مكانة خاصة عند علماء الكردولوجيا، كانت النصوص المسمارية الحثية في الألف الثاني قبل الميلاد، الأول بالتذكير بالكورد تحت إسم kuriewanes- من شعب كورو))، الذي كان يشكل عدة دول مستقلة صغيرة متاخمة للدولة الحثية. إن ظهور المملكة الحثية الهندوأوربية في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، والتي إستمرت وجودها كإمبراطورية حوالي ألف عام في ظل نظام قضائي ديمقراطي متطور، ومن ثم إختفاء هذا العنصر إلى جانب الميتانيين- الآريين والميلادة المفاجئة في هذه المنطقة لأربعون مليوناً من الشعب الكوردي، كلها تشكل مجال لم يتناوله مطلقاً العملية البحثية سواء أكان بالنسبة للدراسات الحثية أو الكردولوجية. أصلاً تقف الدراسات الحثية على مستوى واحد مع الدراسات الكوردية، أي على نفس المستوى. قبل أن يكتشف گ. ڤينكلير في عام ١٩٠٧ العاصمة الحثية خاتوساس في آسيا الصغرى، كان الكتاب المقدس يعتبر المصدر الوحيد عن الحثين ويبحث عن مكان وجودهم في شمال سوريا. لم تتوفر قطعاً أية معلومات عن هندوأوربية لغة الحثيين إلى أن طبع في عام ١٩١٥ ب. گروزنى دراسته الأولى عن قواعد اللغة الحثية، مشيراً بالتحديد إلى بنيتها الهندو- جرمانية، الأمر الذي تأكد من صحته فيما بعد وبشكل مطلق من قبل علماء آخرين في مجال اللغة.

أول تذكير بالحثيين، يعود إلى أكاد في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، إلى الأسطورة حَول سرغون العظيم ووصف حملته في جبال زاگروس على اللولوبيين (الكوتيين- الكورد)، ومن ثم إلى الشمال، حيث يتم ذكر مدينة بوروسنحاند الحثية. (بعض العلماء من أمثال و. ر. هنري، ن. ب. يانكوفسكي يعتقدون بأنه في الإسطورة الأكادية- الآشورية تم المزج مابين تاريخ حملة سرغون العظيم وحملة حفيدة نارام سين).

إنه لأمر مهم أن تزامن ذكر الحثيين لأول مرة مع اللولوبيين- الكوتيين، التاريخ الذي بدا أكثر أهمية. على أية حال، إن نارام سين (٢٢٣٦-٢٢٠٠ق. م)، خلال حملته على الشمال ضد تحالف ١٧ من حكام الدول، قد مر عبر معابر جبال زاگروس، بلغ آمد (مدينة دياربكر في كوردستان المعاصرة)، حيث خلف نقوشه، ووصل مع قواته إلى تلك المنطقة التي أصبحت فيما بعد مركزاً مهماً لعبادة الدولة الحثية. من بين ملوك التحالف لـ١٧ دولة، يذكر ملك الحثيين پامپ. وفي وقت متأخر وذلك في القرن ٢٨ ق.م تعززت وحدة الملوك الحثيين بقيادة آنيت ملك

مدينة كوسار. وقد ورد في جدول الحثي المسماري المتبقي عن حياة هذا الملك: ((أنيت إبن پيتخان أخضع پورروسخاند، سالاتيڤار، تساليوۋ ونقل عاصمة مملكته إلى نيس)). وبرأي العلماء مدينة نيس هي كانيش. وبما أن أحداً من الملوك الحثيين التاليين، لم يسموا پتخان وابنه انيت في قائمة أجدادهم، بناء عليه يعتقد العلماء إنتمائهم إلى فرع غريب غير مباشر لملوك الدولة الحثية التاليين))[١٦٢].

يعتبر خاتوسلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق. م) المؤسس الحقيقي للدولة الحثية القديمة، واحتفظت نصوص حثية مسمارية عديدة بإسمه. خاتوسيلي هو إبن الملك لابارن وفي البداية كان يسمى بالإسم نفسه. كانت العاصمة في عهد خاتوسيس على الدوام بقيت خوسار، وفيما بعد أصبحت خاتوساس. لقد أحتفظ بنص مكتوب باللغتين الأكادية- الحثية، يصف فيه حرب خاتوسيلي الأول مع دولة أورش الحورية، الداعمة من قوات مملكة يمنحد[١٦٣] السورية التي كانت عاصمتها خالب (حلب). ففي النصوص المسمارية لهذا الملك، سجلت وللمرة الأولى في التاريخ الإختلاف مابين التفكير الهندوأوربي والآسيوي. بخلاف التقليد الآسيوي للأكاديين، الذين ينصب كل تفكيرهم نحو شخصية الملك، ركز خاتوسيلي تفكيره في كتاباته نحو آلهة الحثيين معبراً عن إحترامه مقدماً القرابين لهم، إلا أن جميع الإنتصارات العسكرية على العدو يعتبرها الملك الحثي من إنتصاراته القوية والجرئية. مثل هذا التفكير الهندو أوربي غريب على حكام أكاد وآمور الآسيويين، لكنه يلتقي عند اليهود في الكتاب المقدس، حيث إلى جانب الحثيين (الإبن حثي والإبنة حثية) تم ذكر موضوع الصراع الليلي لياك مع الإله، مما يجعلنا نعتقد بأن قسم من اليهود- الإسرائيليين، مجموعة ما منهم، تحولت إلى القبائل الهندوأوربية التي كانت تؤمن بالآلهة: الثعبان- كولنو دانا، الذئب- كولنو ڤينيامينا والثور- كولنو يفريما.

ففي عهد خاتوسيلي الأول، توسعت الدولة الحثية نحو الجنوب والشرق، إجتازت القوات الحثية جبال طوروس وتغلغلت في سوريا، وفقط الملك التالي للحثيين مورسيلي الأول (١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م) (الولد المتبني لخاتوسيلي الأول)، تمكن من إحتلال عاصمة الدولة السورية ياخاد

١٦٢- و. ر. هنري، الحثيون، ص)). وكذلك : يو. زابلوتسكا، ١٩٨٩، ص ٢٠٩.

١٦٣- مملكة يمنحد (عاصمتها آلالاخ- تل العطشانة) في سهل انطاكية والتابعة إلى حلب وحولت إلى دولة تابعة إلى الحثيين (المترجم).

(حوالي ١٦٠٠ ق.م)، ومن ثم عبر أراضي ميتان- كوردستان ودخل إلى اعماق ميزوبوتاميا، حاصر بابل و استولى عليها، التي إنتقلت السلطة في وقت متأخر فيها إلى الكاشيين الهندوأوربيين، الذين كانوا يؤمنون مثل الكورد بآلهة الڤيدات- الآريين. وبرأي العديد من المؤرخين، كانت للمساعدة العسكرية التي لقاها الكاشيون من دولة خانا التي أداها الحثيون الدور الحاسم في هذه الإنتصارات.

بعد أن عاد مورسيلي الأول إلى بلاده، قتل بيد شخص بإسم خانتيلي زوج شقيقة الملك. وفي هذا الوقت قام الحوريون- الماتينيون (كورد موكس) في منطقة وان بالهجوم على خانتيلي من جهة الشرق، حيث إستولوا ودمروا مدينة نريك وتليور، الواقعتين على مقربة من عاصمة الحثيين- خاتوس.

في عام ١٥٢٥ ق.م سقطت السلطة في مملكة الحثيين بيد تيليپين، الزوج السابق لإحدى الأميرات. يشتهر حكم تيليپين (١٥٢٥- ١٥٠٠ ق.م) بأن هذا الملك قد وضع قانون وراثة العرش وعمل به، والذي إلتزمت به كذلك المملكة الحورية حتى الأيام الأخيرة من عمر هذه الدولة.

يعتبر تيليپين آخر ملك للدولة الحثية القديمة، إذا لم يعثر في المصادر على إسم خليفته. طوال مئة عام انحصرت الدولة الحثية حول عاصمتها خاتوس. إن هذا التواضع للدولة الحثية مراده قوة الدولة الهندوآرية الكوردية- دولة ميتان المجاورة لها. وفي ذلك الوقت (١٥٠٠ ق.م) قام ملك الميتانيين- الكورد القوي سا أوساداتار بالإستيلاء على آشور ونقل منها الأبواب الذهبية الملكية إلى عاصمته واشوكاني. تربط المدونات التاريخية لملوك الحثيين دوماً تكوين الدولة الحثية بإسم الملك تودخالي الثاني (١٤٦٠-١٤٤٠ ق.م)، الذي شبهه آ. كامنخوبر مع تودخالي الأول))[١٦٤].

يرى العلماء بأن السلالة الملكية الحثية التي تأسست على يد تودخالي الثاني إنحدرت من أصول حورية (ماتينية)، وهي في نظرنا كوردية. ومرد ذلك يرجع إلى وجود الأسماء الحورية القديمة عند ملوك هذه السلالة، في الوقت الذي كانت اسمائهم الحثية فقط تستخدم لدى تبوأ العرش كطقوس خاصة. مثلاً، الحوري أورفي- تشوب حمل الإسم الحثي للعرش مورسيلي الثالث، في حين شقيقه شاري- كوشوخ حمل الإسم الحثي پياسيلي. لقد إزداد التأييد الحوري الماتيني على الحثيين بدءاً من عام ١٤٠٠ ق.م، لأن الملوك الحثيين تزوجوا من أميرات كزواتنا المجاورة التي اصبحن ملكات القصر اللواتي كانوا يتحدثن باللغة الحورية وليست الحثية. كما

164- Kammenhuber. A, 1968, P. 34.

إزداد بشكل ملحوظ التأثير الديني للحوريين في عهد خاتوسيلي الثالث، لأن الملكة پودو- خبا إنحدرت من كهنة كزواتنا وكانت كاهنة للآلهة خبات (عشتار). كانت كزواتنا تجاور اللوفيين.

وفي أعقاب إنتصار فرعون مصر تحوتمس الثالث في عام ١٤٥٧ ق.م على خانيگالبات الحوري في شمال سوريا، إرتقت إستقلالية مملكة ميتان الكوردية.

في هذه المرحلة إجتاحت قبائل كاسكا بلاد الحثيين. حوالي عام ١٣٨٠ ق.م إستلم السلطة في الدولة الحثية شوپيلوليوماس (١٣٨٠-١٣٤٠) إبن تودخالي الثالث (١٤٠٠-١٣٨٠). لقد أبرم إتفاقية مع حاكم اززي- خاي خاي (خاياشا)، معززة إياها بزواج الملك- الحليف من شقيقة شوپيلوليوما، اجتاز ملك الحثيين نهر الفرات مستولياً على مملكة ايشووا (ايسوفا) الواقعة إلى الشمال من ميتان. بعد ذلك استولى على عاصمة ميتان مدينة واشوكاني.

بعد أن أنجز شوپيلوليوماس مسيرته من الشمال إلى الجنوب، عبر مع قواته مجدداً نهر الفرات، دخل سوريا، حيث دحر ملك قادش المعروف بميوله المصرية، وبلغ لبنان وإحتلها وهكذا وسع مجدداً حدود الدولة الحثية.

ففي عهد شوپيلوليوماس وعلى أثر مؤامرة قتل توشراتا ملك ميتان، أما الملك الجديد آرتاتاما وإبنه شوتارنا فقد إعترفا بإستقلال أراضي آشور التابعة لهم. إلا أن نجاحات كل من آشور ومملكة آلشه كمحاولة لتقسيم أراضي ميتان فيما بينهما باءت بالفشل. فقد تدخل في الأمر شوپيلوليوماس، بعد أن طلب منه شاتيڤاسا إبن حاكم ميتان المقتول- توشراتا. تزوج شاتيڤاسا من إبنة شوپيلوليوماس ثم استولى على واششوكاني وما أن أصبح ملكاً حتى أعلن تبعيته للحثيين.

إن جميع هذه العلاقات مابين الحيثيين ومملكة ميتان، على أثر زواج ابن المقتول عدو الأمن على إبنة الملك، تشير إلى وجود رابطة داخلية قومية. إن مسألة عدم مقاومة ملك ميتان توشراتا للقوات الحثية بقيادة شوپيلوليوماس، اثناء الإنقلاب، أمر يدل على أن الحيثيين إما جاؤوا لمساعدة حليفهم أو على العكس. وإلى ذلك يشير أيضاً، فعلى أثر موت ملك الحيثيين في عام ١٣٤٠ ق. م نجح الملك الآشوري آشور باليت من ضم ميتان إلى دولته. وقد توفي شوپيليولوماس بالطاعون وخلفه إبنه ارنووانداش (١٣٤٠-١٣٣٩ ق. م) الذي سرعان ماراح بالطاعون نفسه، فأتي للحكم بعده أخيه مورسيليس الثاني (١٣٤٥-١٣١٥ ق.م)[١٦٥].

١٦٥- في بعض المصادر من (١٣٣٩-١٣٠٦ ق.م) (المترجم).

قاد مورسيليس الثاني حملة استمرت سنتان على مملكة آرتساف (ارزاوا)، التي سقطت، حيث نصب عليها حاكماً، يربط بعلاقات زواج مع الأميرة الحثية. قاتل مرواتتاليش (١٣١٥-١٢٩٦ ق.م) إبن مورسيليس الثاني مع قوات فرعون مصر رمسيس (رعمسيس) في معركة عند قادش.

كانت نتائج المعركة واحدة بالنسبة للطرفين. وكانت المعركة نصراً للحثيين وتعقبوا المصرين المتقهقرين حتى أبينا ووقعت قادش تحت سيطرة الحيثيين. وقد شاركت في المعركة عند قادش عام ١٢٩٦ ق.م أعداد هائلة من الميتانيين في ارواد وكركميش وحلب بالإضافة إلى الداردا نوين- زرزي، شردان (شر نيدا في جبال زاغروس)، اللاك، السيگين- شكلش، ومن خلال هذه الأسماء يكون الكورد قد شاركوا في هذه المعركة عند قادش.

أما إبن مرواتتاليش الذي حمل إسماً حورياً أورخي- تشوب (مورسيليس الثالث) (١٢٩٦-١٢٨٩)، فقد أطاح به عمه القائد المحنك خاتوشيليش الثالث (١٢٨٩-١٢٦٥) الذي زوج إبنته من فرعون مصر.

مما تميز به تود خاليا الرابع (١٢٦٥-١٢٣٥ ق.م)، إبن خاتتوشيليش الثالث في سنوات حكمه، لجوئه إلى ذكر أسماء الآلهة الڤيدات- الآرية الكوردية القديمة: ريشيي- آتري، بريپا مدخا. وكانت هذه الأسماء الڤيدات- الكوردية قد ذكرت لأول مرة في نصوص الملك الحثي شوپيلوليوماس الأول، وفي وقت متأخر وردت ذكرها في نصوص ملوك الحثيين توخالياسا الثاني وارنو وانداسا.

إن مدون ملوك الحثيين المعروفة من خلال إحدى جداول الهيروغليفية مع نص مادووات، تعرض على أنه خلال الفترة بدءاً من حكم ارنوفاداسا الأول (١٤٤٠-١٤٢٠ ق.م) وحتى حكم شوپيليولوماس الأول (١٣٨٠-١٣٤٠ ق.م) طرد ملك أوزعيم قبائل كورو (الكورد) Kuriewanes الذي كان اسمه مادوڤاسا madduwassa من بلاده كورو، وتشير الزائدة wana على ملك اسمه اتتاريسي. يقول الملك الحثي: ((انت مادوفاسا قد طردك من بلادك اتتاريسيا الذي من بلاد آخيا... هو كان يعقبك على الدوام، ساعياً إلى قتلك... وكان سيقتلك. لكن هربت أنت مادوڤاتس إلى والدي الشمس. و والدي الشمس حماك من الموت وأبعد عنك اتتاريسيا))[١٦٦]. وما أن حصل الملك مادوڤاتاس على الدعم والحماية، حتى باشر أخرى بمقاتلة أتتاريس بالتحالف مع القائد العسكري الحثي كيسناپيلى.

166- L.A.Gindin;V.L.Tsimborski;Gomer. Istoriya vostochni Sredizemnovo more ,M.,1996,p.65.

وعلى أثر معركة العربيات وتراجع آتري إلى بلاده، زوج مادوڤاتا إبنته من كوبانتا- إينا راسو حاكم ارتسوفا (ارزوا)، الإقليم المعادي للحثيين. ومن ثم يستولي مادڤاتاس على بلاد Atrima، الذي منها جاء فيما بعد اسم القبائل الليكية- اللوڤيه (trmmile). وبالنتيجة فقد حصل ما كان يخاف منه الملك الحثي وهو تحالف مادڤاتاسا مع خصمه Atreem- Atri.

لم يأبه مادوڤاتاس بالنصيحة وراح يتحالف مع اتري- اتتاريس، وقاما معاً على رأس قواتهما بالهجوم على الاسيا (قبرص) التي كانت تخضع للحثيين. في عام ١٩٦١م عثر على النص الهيروغليفي الحثي الذي تحدث عن الإنتصار على حكام آلاسيا في معركة على البحر.

إن إسم مادڤاتاسا نفسه إسم كوردي قديم، يتكون من اللفظة الهندوأوربية (الڤيديه) ((medhu)) — med-hetto من اسم الموصوف اللوڤى attaš- الأب ومن الڤيديه tata- الأب وعلى العموم تعني ((أب meda)) أو والد الإله med)). كما يتطابق إسم مادوڤاسا مع اسم مدينة آمد الكوردية ومع لفظة الميديين الذات- medes. وهكذا إن maddyvatas يعني- فلان من منطقة آمد، كأن نقول: الروس من روسيا الإنكليز من إنكلترا. إن آمد وفقاً لإسمها كانت احدى مراكز العبادة للإله telepin المنزوي في الكهف.

أما إسم أتتاريسيا، فالعلماء منذ أمد بعيد، عملوا مقارنة مع Atreem من ((الياذة)) هوميروس. ومن هنا فقد كان هناك بالفعل شخصية تاريخية بإسم Atrey في زمن حرب طروادة. إن مقارنة مابين أتتاريسيا واتريا، لايمكن إلا بالعودة إلى والده الاسطوري Pilopa الذي كان حسب الأساطير الهللينية كتفه من العاج. ففي اللغة الكوردية كلمة pil تعني العظم و apo- opa- العم يلقب به الكبير (اللهجة الكورمانجية). ويثير الإنتباه موضوع إمتلاك pilipom كتفه من عظام الفيل لأنه قدم نفسه قرباناً للإله كما هو موجود في طقوس پوروشامدخا عن الڤيدات الهندوآريين- كورو، أسلاف الكورد في ميزوپوتاميا. إن الأب پيلوپ ملك فريجية في أسيا الصغرى قدم إبنه قرباناً للآلهة أوليمپيا، لم يقبل الآلهة بضحيته وأمر دياوس- زفس Germes بإحياء پيلوپا، وكان قد قطعه ذاك إلى أجزاء ووضعه في الماء المغلي.

وإنبعث الشاب بكل قواه، لكن بكتف واحد- pil (كوردية)، إذ قضمت آلهة الأرض ديمترا كتفه الثاني اثناء تقديم الضحية من dim- الأرض الرطبة)) ((باللغة الكوردية))، عندما كانت غارقة في الهموم عن إختفاء إبنتها persefon.

صنع الآلهة لپيلوپا كتف من العاج، أما والده الذي قدم إبنه ضحية وسرق الكلب دياوس- زفس (حيوان مقدس عند الإيرانيين- الزرادشتيين)، فقد عاقبوه، معرضا إلى تعذيب رهيب، جاعلاً يعاني من العطش المستمر، إن إسم والد پيلوپا- tantal في الكوردية تعني الألم الحاد و tal- مر. وهي كلمة ليست يونانية بل كوردية، حتى أن مملكة فريجية نفسها حسب الأساطير الهيلينية كانت موطناً Kyrets في الأساطير التاريخية. لقد أطلق الحثيون و دون أساطير وقبل اليونانيين بوقت طويل على إسم kuri(e) uanes الحكام المستقلين لممالك الأناضول الغربية.

كما يتطابق إسم پيلوپ مع العادة الكوردية فتح البخت على عظام العنزة، ويطلقون الكورد على من يقوم بذلك pîldari. ويلاحظ هنا بدقة العلاقة مع الكورد ومع ثقافة جميع الهندواريين ڤيدات كورو في آن واحد.

كان أترى هو إبن پيلوپا[١٦٧]، وشقيق فييستا، وأصبح لاحقاً ملك ميكينيا. تشير هذه الأسطورة الى طرق نزوح القبائل الهندو أوربية من أراضي آسيا الصغرى- فريجيا، بلاد kyrets، مربوا الإله الڤيدى- الآري دياوس- زفس في جزيرة قبرص وليس بالعكس. فيما لو أخذنا بعين الإعتبار وجود الإسم الأناضولي اتتاريسيا في الوثائق الحثية، فإن هذه الهجرة تكون قد سبقت مباشرة زمن تغلغل القبائل الآخية في آسيا الصغرى.

مايؤكد هذا الإستنتاج، هو إشتقاق الأسماء الأناضولية- اللوبية آترى- اتتاريسيا، التي تعود إلى اللغة الكوردية: Netirsi- لاتخاف — لايخاف- مقدام- شجاع)). لقد تمسك علماء آخرين بمثل هذه الإشتقاقات، ولكن دون أخذ بعين الإعتبار العامل الكوردي- الهندو أوربي في هذه المنطقة. إن إ. فورر الذي وضع مؤلف القواعد الحثية في عام ١٩٢٤، كان أول من أشار إلى تطابق إسم اترى (ملك ميكينيا) مع إسم الملك اتتاريسيا في النصوص الحثية التي تعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد.

الڤيدات اترى— اتريي، ملك ميكن

لقد فسر پ. كرچمر (١٩٢٧- ص ١٦٧) إشتقاق إسم اترى بمعنى ((شجاع))، تمسك بهذه الفكرة فورر (١٩٢٩- ص ٢٦٣)، لكن ليس على أرضية يونانية بل أناضولية، وبهذا الصدد

١٦٧- هوميروس، الإلياذة ٢، ص ص ١٠٥-١٠٨.

فقد أشار و. سمرني إلى البطل الميكيني. ومثلما كتب كل من ل. آ. گينندين و ف. ل. تسمبورسكي- أن تغيير فكرة كرچمر و فورر الذي عرضه سمرني، لأمر يثير الإهتمام. إن تعقب أثر هؤلاء المؤلفين في قبول المشتق .Atpεũc من N- tres-u-s ((ذاك الذي لا يعرف الخوف))، اليونانية الوسطى Tpεw ((يعيش في خوف))، اللاتينية terrere ((خوف)) من الهندو أوربية tres- ters ((خوف، يخوف))، وقد أوطد مفهومه معتمداً على ((اشتقاقات واسعة))، معالجاً هذا الإسم مثل AφoBoç، أي ((جرئي)). وكذا الأمر، عند سمرني، بالنسبة للإشتقاق الحثي Attarišiaš. الذي لا يعبر بدقة كاملة عن أشكال الصوتيات اليونانية، بل عن الإسم الأناضولي المشتق من N- tres-io أو N- trs-io ((شجاع)) المطابق من حيث الفكرة، وعموماً من حيث البناء مع إسم آتري. ويتناسب مع ذلك أيضاً المشتق الليدي Atrasas الذي يمكننا شرحه من خلال N- treso أو N-trso وبنفس المعنى، المصدر السابق، ص ٧٠).

لكن النص الحثي وجنباً إلى جنب مع إسم Attarišiaš- اتتاريسيا يذكر كنا مع ذلك بحالة kuriewanes- من بلاد كورو))، وفق ما أطلقت الوثائق الحثية على حكام الحثيين المستقلين في آسيا الصغرى بالملوك (الهندو أوربيين).

إن خطأ هؤلاء العلماء- اللغويون يكمن في عدم تناول أبحاثهم الكورد، السكان الأصلاء لآسيا الصغرى جنباً إلى جنب مع الحثيين. الكورد- أحفاد الڤيدات الهندوآريين كورو (الكورد في حالة الجمع)، ولإثبات الأصل الكوردي للإسم Atri نستشهد بريگڤيد. إن اللهجة الهندوآرية لغة ريكڤيد قريبة من لغة آڤيستا أكثر من لغة السنسكريتية الملحمية المتأخرة، وقد ذكر إسم إله الحكمة- ريشي اترى في تراتيل آلهة الڤيدات أكثر من ٤٠ مرة، بمعنى ليس أقل ماورد في نصوص الحثية- اللوبية لملوك الحثيين في آسيا الصغرى.

لقد أخرج الڤيدولوجيون إسم Atri من الأصل الشعبى: A- tri (أكل)، الذي يتناسب مع المعنى الكوردي لهذه الكلمة: ((Ter)-((Ne))-((a))- ((شبعان))، (ومن ثم (مرعب، شجاع، جرئ)، إلا أن الإشتقاق الشعبي غالباً مايشك فيه.

جدير بالإشارة إلى أن أتري في أساطير الهللينيين مرتبط بعبادة الكبش- پوشانا الڤيدات هندو آرين كورو، الذي غرس بذور الخصام بينه وبين أخيه فييست. ففي قطيع اتروي، حسب الأسطورة، ظهور خروف ذهبي. بعد أن علم اتري بذلك، عرض على مجلس العموم ((آگورا))،

إعطاء العرش لمن يظهر الخروف الذهبي إشارة إلى إرضاء الآلهة. في هذا الوقت استطاع فييست بمساعدة أيروپ (زوجة آتري) أن يسرق الخروف. عندها إستغاث اتري بدياوس- زفس، الذي لبى دعوته، أوقف حركة الشمس والنجوم في الفضاء (وحسب الأساطير الأخرى غير حركة الشمس من الغرب إلى الشرق كما لو كان سابقاً). أراد أترى الإنتقام من فييست الذي أصبح ملكاً للميكينيين، فدعاه لوليمة وعلى مرآه قدم له لحم أولاده المذبوحين. ولابد من إبداء بعض الملاحظات عن اسطورة الهللينيين:

أولاً، تقديم لحم أطفال في المآتم، قد ورد كذلك في الأساطير الإيرانية- الفارسية حول خلاص قير العجيب من يد الملك الكوردي- الميدي آستياگا، الذي أمر خادمه إطعام گارپات من لحم إبنه المذبوح.

ثانياً، طقوس ضحية الإنسان- پوروشامدها- طبقت عن الڤيدات الهندوآرين كورو، ومن ثم عند الحثيين والساك ماساگيت من مجموعه اللغات الإيرانيه. إن ذبح الإنسان كان يرمز إلى تقديم القربان پوروشى، عندما كانت في الطقوس (الربيعية) تجري الإسطورة الكونية عن نشأة الكون.

ثالثاً، أن پوروش ڤيدات الهندوآرين كورو، الذي قدم نفسه قرباناً للإله، يتناسب في الأسطورة الهللينية مع والد اتري- پيلوپ، الذي قطع جسده على يد أبيه تانتال قرباناً لمأدبة الآلهة وعلى رأسهم دياوس- زفس.

رابعاً، إن الخروف الذهبي اتري- هو نفسه داكشي الڤيدى، الإله الذي كان برأس ماعز (تيس)، الذي رتب أولى القرابين على جبال هيماوات (Simalija عند الكاشيين في زاگروس) لجميع الآلهة.

إن شيڤا (رودرا) الغاضب، الذي لم يتم دعوته إلى المأتم، قد أصاب الضحية بنسهم، التي تحولت إلى برج (مجموعة نجوم) مريگاشير- رأس ظبي))، ومن ثم هاجم على الآلهة، محطماً رأس داكشي. وبعد صراع مع بدن داكشي، وضع الآلهة له رأس ماعز، الأمر الذي أدى الى إعادة الحياة إليه. ففي هذه الأسطورة الڤيديه- الآرية كورو- الكورد، يستجلي شكل دراما ديونيس، الثقافة والصورة التي ورثتها الهللينيون عن الكورد – kuri(e) Uanos في فريجية بآسيا الصغرى.

أما التشابه الخامس والأخير مع مضمون فكرة توقف الشمس عن الحركة، فقد ورد في ريكڤيد ويرتبط بشكل مباشر مع ريشي أتري

((ريگڤيد)) ٥، ٤٠.

٥. عندما عن سورا، عنك، سڤاربخان،

من اسور، أتلف الظلام

تماماً كالتائه الغريب،

ملتفتاً إلى كل الأشياء.

٦. آنذاك، وا إندرا، عندما أنت من السماء تحطم

فجأة المفاتن السحرية لسڤاربخان،

وعثر اترى بمساعدة التعويذة الرابعة

الشمس محجبة بظلام لاشرعي.

تتطابق تقريبا سوريا (إله الشمس) مع كلمة سور ((الأحمر)) الكوردية.

٧. انا كما هو، منتمياً إليك، وا اتري،

انت صديق من أوامره حقيقة،

انتم أثنان (أنت) والملك ڤارونا ساعدوني هنا!)).

٨. براهمان اتري، المخفي أحجار المعصرة،

ساجدوا الآلهة، الجيل المتواضع، الساعين إلى

التأثير عليهم،

أوقف في السماء عيون الشمس.

٩. ذاك سوريا نفسه، الذي سڤار باخن

من آسور أضر بالظلام.

لقوه أناس من عائلة اتري.

وكأمر خير خاص للآلهة الڤيدات تغني كتراتيل لإنقاذ اتري من الظلام:

ماندالا (٦، ٥٠)

وا ناساتي

كما أنقذت اتري من الظلام الدامس

إنقذينا...

ماندالا (٧، ١٧) ((إلى آشڤينام)).

٥. انقذت اتري من الظلام

ماندالا (١٠، ١٤٣)

بذلك اتركي اتري يفر

كالخيل الحامل لوسام

الممدود امامه طريق طويل

اربطه كعقدة محبوكة

اتركي العناق لأتري الأكثر شباباً

ففي ريگڤيد (٥، ٤٠) في القصيدة ٧، يتم الحديث عن ڤارونا- مالك ماء المحيط عند الآرين، الذي ساعد اتري في إعادة الشمس إلى قبة السماء. تتطابق ڤارونا الهندوآري كورو مع آرون- إله محيط الكون عند الحثيين في آسيا الصغرى ومع بوسيدون (پاتى) ((مالك)) ((الماء)) الرطوبة)) عند الهللينيين.

تحتل الشمس محور الكون عند الشعوب الهندوآرية، لذلك، لابد الإعتراف بأن الأساطير عن اتري يجب ان نستمدها من مصدر واحد- تراتيل ريگڤيد. وقد تطرقت الوثائق الحثية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد إلى آتتاريسيا (اتراسيا) الذي يرجع إلى المرحلة المتأخرة من تاريخ إنتشار قبائل محددة من الهندوأوربيين من آسيا الصغرى إلى جزيرة قبرص والبلقان وجنوب أورال وإلى شمال الهند.

وإنطلاقاً من العبادة العامة للنار لدى أجداد الهندوأوربيين المعاصرين، فإنه من المناسب مقارنة إسم اتري- آتريا الڤيدى- الميكيني مع إسم النار آتار الإيراني القديم، الذي يعتبر نعت لنار- atharyu في ريگڤيد. هنا النار Atar يقوم بدور إعداد الضحية- كحطب للشعلة المقدسة، للحم و دماء الضحية المذبوحة، المرمية في النار المقدس من قبل الكهنة- الآتورڤانيين عند الڤيدات الهندوآرين كورو. إن أسماء Atri- Atrey في نصوص ملوك الحثيين وفي أساطير الإغريق، ليست أسماء خاصة، بل أسماء عامة مهنية، ترتبط مع النار، خدمة عبادة النار- athurvan- aΘravan- الكاهن في ((آڤيستا)) حيث تعتبر الزائدة ((van)) قطعاً كوردية. كثير من النعوت ((العيون تلمع))- العيون تومضى ناراً)) — دب الحماس في الجميع))- انه

كشعلة))، تشير إلى تشابه عدم الخوف لدى الإنسان من صفات- النار المقدس عند جميع شعوب الهندوأوربية قديماً. ويؤكد على ذلك حتى اشتقاق كلمة ((النار)) في اللغات الهندوأوربية: ignis (اللاتينية)- agon (الروسية)، agni (الڤيديه)، agir (الكوردية).

ريشي- پريامدخا- پيامارادو اللويي الڤيدى:

إن العلماء الدارسون لتاريخ الدولة الحثية، يبحثون منذ أمد بعيد وثيقة مثيرة للإهتمام التي تعرف عادة ((برسالة تاڤاكال)). فمن النص الحثي القديم (١٤-١٣ ق.م) على مايبدو المكتوب على عدة ألواح طينية، لم يحتفظ إلا بنص يتيم. هذه الوثيقة عبارة عن رسالة الملك الحثي (يمكن أن يكون مورسيلي الثاني) إلى ملك دولة آخياڤ، حيث وردت فيها، بأن أحد رعايا الحثيين وإسمه پياماراد (پيامارادوس)، قد وقف ودعا إلى الوقوف ضد سكان لوكا. قام پياماراد بدعم آخيياڤ بأعمال عدائية ضد الدولة الحثية: بدأ بالهجوم على أراضيه وضم سكان هذه الأراضي إلى نفسه.

لم يكن بلاد لوكا تحت سيطرة الحثيين، وبعد أن استولوا على هذا الإقليم، كتب الملك الحثي إلى ملك آخياف، بأنه لم يفعل شيئاً ضد پياماراد، دعته إلى نفسي، لكنه على الدوام يهاجم الدول المجاورة (الفصل الرابع، ا، ص ص ٣٥-٥٢)، ويتحدث الملك الحثي على أنه وبالرغم من أمر ملك اخيياف إلى مرؤوسيه في ميلافاند آتپسى بتسليم پياماراد للملك الحثي، لكن پياماراد قد فر على متن سفينة. وما تبقى من الرسالة فقد كرست لحجج وشروط تسليم پياماراد. ودار الحديث بالأخص حول استعداد ملك الحثيين للدخول في المفاوضات مع پياماراد نفسه و إرسال الخبز والنبيذ إليه، الذي يرمز عند الحثيين إلى الشأن الأعلى للإنسان وضمان حياته بشكل مطلق. وإذا كان پياماراد بعد كل ذلك يبقى غير راض، فإن الملك الحثي بنفسه سيمكنه من العودة (إلى بلاد آخيياڤ). كما طلب الملك الحثي من ملك آخيياڤ التدخل لدى پياماراد لحل مصير ٧٠٠٠ من الأسرى الذي أقتادوهم من بلاد الحثيين، ميديا في الوقت ذاته عن تخوفه من أن يجتاز مع هؤلاء الأسرى إلى مسو- ماسا ومن ثم يهاجم مجدداً بلاد الحثيين))[١٦٨].

168.L.A.Gindin , V.L.Tsimborski, op.cit.,pp. 79 – 84

لابد من الإشارة إلى بعض نقاط هذه الوثيقة، بغرض فهم الأحداث من خلال مقارنتها مع تراتيل ((ريگڤيد)).

كان پياماراد يتمتع بمكانة سامية في بلاط الملك الحيثي (يمكن هو أحد خدمة العبادة)، فجأة بالإستيلاء على لوكا (لك) مع ٧٠٠ من أتباعه، الذي كان لكل واحد اسرة مؤلفة من عدة أشخاص وبدأ بالهجوم على الحيثيين. ليست هناك أدنى شك بأننا أمام مشكلة ذات بعد ديني. ولا شك في هذا الرأي، لاسيما لو قمنا بعرض أو مقارنة اعمال ملوك وملكات الحيثيين (تودخاليا الثالث والكاهنة پودو- خبا)، الهادفة إلى إجراء إصلاحات في العبادة الدينية الحثية. كان تودخاليا الثالث في شبابه كاهناً للآلهة عشتار في سوموخي، أما الملكة پودو- خبا فكانت كاهنة للآلهة خبات. ففي هذه المرحلة بالذات وفي مركز الدولة الحثية القريبة من حسونة، ظهرت صخرة مقدسة عليها نقوش تعكس مدافن آلهة الحوريين- الميتانيين. تجدر الإشارة إلى أن النقوش نفسها كانت مكتوبة بالهيروغليفية اللوبية، الأكثر مفهوماً لدى رجالات الدين من الكتابات المسمارية الحثية. ومن هذه الواقعة نستنتج بأن الحثيين إما كانوا يتحدثون بشكل جيد باللغة اللوبية، وإما السلطة في الدولة الحثية وقعت بيد الحوريين- الميتانيين الذين حصلوا على مساعدات عسكرية من لوبيا. ومن هنا يتوضح سبب إرسال الملك الحثي رسالة إلى ملك آخيياف حول عودة الأسرى الـ٧٠٠٠. هذا الرقم أقرب إلى الأسطورة، لأن أسر هذا الرقم يحتاج إلى جيش كبير ومن ثم إسكانهم مع عوائلهم في دولة صغيرة مثل لوبيا.

لكن لو لم يهرب پياماراد وجاء إلى الملك الحثي لأصبح kuri(e)uanes أي كورو- حاكما مستقلاً لأحد الأقاليم، على عكس kuluwanes- الشخص التابع، المصطلح اشتق من الكلمة الكورديةkole - العبد.

كان الحوريون- الميتانيين يعبدون الآلهة الڤيديه- الآرية. ففي ريگڤيدات پرپيامدخا يعتبر ريشي (حكيم القوم)، الذي كان ينتمي إلى أسرة دينية، ويملك أحصنة وعربات، وقد وضع بنفسه بعض التراتيل:

ريگڤيد، ماندالا ١ (١٣٩)

٩. داد خيانج، أنگيراس القديم، پرپيامدخا،

كانفا، اتري، مانو يعرفون أصلي

هؤلاء المانويون القدامى يعرفون أصلي
هم علاقاتهم مع الآلهة
ونحن لنا معهم صلة القربى

يعد پرييامدخا هنا إلى جانب اتري من الحكماء القدامى لأجداد مانو. وإنطلاقاً من ماورد في تراتيل ريگڤيد، فإن أسماء اتري مع أسماء ((شعوب البحر)) تورفاشي، توگرى ((تورشا- تكارا)) في الكتابات المصرية القديمة للفراعنة مرنپتاخ و رمسيس الثالث، التي تزامنت مع تلك المرحلة التاريخية للدولة الحثية، بل ومع كل تاريخ اسيا الصغرى والشرق الأوسط، ولابد الإشار إلى أنه تم ذكر أسماء پريامدخا- پيياماراد بين اسماء المشاركين في الحملة البحرية للهندوآريين كورو، وهو ماتحدث عنها التراتيل الڤيديه. إن هذا الإفتراض يتطابق منطقياً وتاريخياً مع واقعة انهيار الدولة الحثية فيما بعد، على أثر حركة قبائل ((شعوب البحر))- تورفاشا، توگرى، شكلا، لوكا الذين خرجوا أو قطنوا فيما بعد أراضي كوردستان في زاگروس وتبدو اسمائها من خلال اسماء القبائل الكوردية المعاصرة (لياك، شكاك...الخ). ورد في نصوص ريگڤيد حول إنقاذ توگرى من البحر، الذي ورد ذكره مع آتري من بين الحكماء الخمسة الكبار (ريشي) إضافة إلى پيرييامدخا:

ريگڤيد، ماندالا ١، ١١٧.

١. خمسة اسر معروفة ريشي آترى...
انتم من انقذتم الضيق، من الموقد المتوهج، برفقة الحاشية
١٥. ناديتم إبن توگرى، وا آشڤين،
جلبوه من البحر دون حراك
قمتم بنقله بنجاح على العربات.
ماندالا ٨ (٥) ((إلى اشڤين))
٢٢. عندما يجلك ابن توگرى
المرمي في البحر، ايها الرجلان، دع عربتكما تطير كالعصافير؟
٢٤. تعالوا مع هؤلاء الخدم
٢٥. وبفضل مساعدتكم لكانفا،
نجا پريامدخا.

أشڤين ((الأخوة التوأم))، نصيرا تربية الخيول في ريكڤيد، مشابه لديوس كور- أطفال دياوس- زڤس)) (اللغة الكوردية) في أساطير الآخيين للهللينيين. إن ديوس كور- على الأغلب إله كوردي (كور- إبن ديا (دياوس)، فمن الإغريق القدامى يعتبر الآلان والهللينيين من أصول كوردية.

كان مركز تربية الخيول في آسيا الصغرى، يقع في ميديا (كوردستان) و لوك (Lek- بالكوردية)، حيث إختفى پيامارادوس مع ٧٠٠٠ من عناصره قبل وقوعهم بيد الملك الحثي. ففي ريكڤيد يرجع پرپيامدخا إلى عائلة ريشي و بالإسم ذاته. ويمكن لهذا السبب يأتي إحترام الملك الحثي لپياماراد. وإلى أسماء آلهة تربية الخيول آشڤين الهندوايرانية، يرجع في نهاية المطاف اسم بلاد آسوف منذ البداية بتربية الخيل- asa- الحصان (باللغة الإيرانية القديمة) hesp> (بالكوردية والڤيديه).

وتحديداً إلى تسمية الحصان asp- açva الهندوآرية الكوردية ترجع تسمية الخيل في اللغات السامية، قارن: Sus (يهودية قديمة): Susya (آرامية)، ssm (مصرية قديمة). لقد كان فراعنة مصر القدامى يحصلون على هدايا من الخيول من مملكة ميتان الكوردية، حكام الكاشيين الآريين (كاردونياش) ومن ملوك مملكة آرتساڤ الكوردية. إن تحوتمس الثالث الذي حكم في القرن ١٥ قبل الميلاد، قد كتب في نصوصه على أنه حصل على هدايا من الخيل من بلاد آسوڤ (Asija). وفي وقت لاحق أرسل ملك الكاشيين بورنا- بورياش أحصنة من الجنس الأبيض إلى الفرعون إخناتون.

يثير الإنتباه إسم إله الخيل في لوبيا، الذي يحمل إسماً كوردياً قديماً kak- asp- العم- حامي الأحصنة))، فمنذ القرن الرابع عشر يعتبر مصطلح kak- العم كلقب وقار للمرء احتراماً في كوردستان وليومنا. إله الحصان هذا معروف جداً في ريكڤيد وذكر مراراً في تراتيل آشڤين بإسم ريشي كاك شيڤان مع الزائدة ((van)) الكوردية.

ماندالا ١، ١١٧، ((إلى آشڤين)).

٦. هذه مآثركم، والرجلان، لابد أن يمجدا

كاك شيڤان عن ناساتي

اثناء الرحلة المشتركة.

من حافر الخيل، حامل الأوسمة للشعب

قمتم بصب مائة جرة من النبيذ اللذيذ.

في هذه التراتيل كاك شيڤان يلعب دور الوسيط بين عالمي الآلهة والبشر، هذه السمة الإنسانية- موجودة عند ريشي الذي كان يتصل بالآلهة الڤيديين، تغني بها في إحدى الأناشيد الأولى لريگڤيد:

ماندالا ١، ١٨، ((إلى براهمان آسپاتي)).

١: رافعاً سوم، بصوت مرتفع،

وابراهما سپاتي، اعمل

كاك شيڤان كابن أوشيدش.

هنا الڤيدات آري كورو أو ككاي (kokai)، السند (سنْجابي)، تطلب من براهما اسپاتي ((مالك النطق)) أن يعمله مثل شيڤان في مهارة أداء الصلوات والتراتيل للآلهة. أما عن تقديم القرابين فقد جاءت في نشيد آخر.

ماندالا ٨، ٢، ((إلى النار)).

٣٧، ضحوا من أجله، عن پريپامدخا،

اندرا- بعزيمة هادف إلى هدف وحيد،

إلى ذاك من يكون بالفعل ثمل.

للنظر في مسألة الشكوك حول العلاقة مابين پيامارادوس الأناضولي- اللوبي و باريس من تروي، لابد العودة إلى النقد العلمي لهذه الفرضية من قبل إ. فورر ضد المختصين في الحثيين وفي مقدمتهم ي. فريدريك مؤلف ((دراسة مبسطة في اللغة الحثية)).

يجب الإشارة إلى أنه لايمكن الخوض في هذه المسألة خارج تاريخ الكورد القديم، الشعب الأكثر عدداً في هذه المنطقة، إضافة إلى أنه وقعت هذه الأحداث على أراضيهم في بلاد لوكا.

لم يرد أسم كل من پياماراد وأترى معاً في النصوص الحثية، لابل عموماً لم يتم ذكر أترى. ويتراءى من خلال نص حثي آخر الدليل المنطقي حول وجود علاقة پياماراد مع باريس من ((إلياذة)) هوميروس. حتى لو أفترضنا تطابق پياماراد مع باريس الذي أصبح وفقاً لإلياذة عدواً للآخيين، يبقى من غير المفهوم حسن النية التي ابداها الملك الحثي في رسالته، لأن الحثيين أنفسهم قد ذاقو الأمرين من غزو ((شعوب البحر)). يبقى هناك إحتمال واحد، وهو أن ((شعوب البحر)) لم يأتوا من ماوراء البحار، بل جاؤوا من ماوراء جبال زاگروس ((شكلش-

سيگينى- تورڤاشى- توكري- شردانا- شوردا)، وبعد أن إلتقوا على أراضي مملكة لوكا- لوبيا، إنطلقوا على إمتداد سواحل البحر الأبيض المتوسط عبر فلسطين (Pêl- الموج- كلمة كوردية) في حملة عسكرية على مصر. ربما أخافت هذه الحملة المتوقعة الملك الحثي، الذي لم يرغب الدخول في الصراع مع مصر.

وعلى عكس ((رسالة تاڤاكال)) الحثية، فقد وردت ذكر پياماراد- پريامدخى و أتري- اتريي معاً في تراتيل ريگڤيد:

ماندالا ١، ٤٥ ((إلى النار)).

١. تقريبا انت هنا ضحية النار،

ڤاس، رودر، آديتي

اكراماً للسلالة المنحدرة من مانو[١٦٩]

اوصل عددهم إلى ثلاثة وثلاثين،

انتم يا أصحاب الجياد الأمغر، الظمأي إلى المديح

كما حصل مع پريامدخى و آتري،

عظام في التمسك بالطقوس أبناء أسرة پريامدخى.

ففي ريگڤيد ذكر معاً إسمي پريامدخى وآتري قبيل شراكة عسكرية. من هذه الواقعة يمكننا فهم طلب الملك الحثي إلى ملك الآخيين- لحل مصير ٧ آلاف من الأسرى من قبل پياماراد.

ولمعرفة قوة پياماراد من خلال المقارنة، نشير إلى الملك الآشوري تيكولتي- نينورتا الأول (١٢٧٤-١٢٠٨ قبل الميلاد) الذي إقتحم بلاد ماري، حانا وشمال سوريا، الذي إقتاد ٢٨ ألف أسير. لكن هناك شواهد كثيرة عن توكولتي- نينورتا الأول، في حين لانعرف عن پياماراد- پريامادخى الذي أسر سبعة آلاف، إلا من خلال ماجاء في ((ريگڤيد)) و ((رسالة تاڤاكال)) الحثية، على مايبدو، ان پياماراد على رأس قواته المؤلفة من ٧ آلاف من منطقة آمد الكوردية (ويتبين ذلك من خلال إسمه: pir- أعلى من الكوردية، medhî- مكان العبادة- آمد) ودون موافقة من حاكمه الملك الحثي، إنضم إلى خمسة قبائل أخرى: لكي، شكلاش-

---

١٦٩- مانا: يقصد هنا ببلاد مانا في زاگروس (المترجم).

شكاكي، شوردا- شردانا الذين خاضوا الحرب)) (كوردية)، توكري- تكارا- للهجوم على مصر.

وبالعودة إلى مطابقة پياماراد مع باريس من تروي، لابد القول بأن هذه المسألة لايمكن النظر إليها إلا من خلال العنصر الكوردي، لأن تاريخ باريس نفسه يرجع إلى المصدر الكوردي القديم الأول. وحسب الأسطورة فإن باريس ابن برياموس وهكابي مباشرة بعد ولادته ترك في العراء فوق صخور جبل ((إيدا)) حيث أضعته دبة إلى أن مر عليه أحد الرعاة فأشفق عليه وحمله إلى بيته حيث تولى رعايته.

من الواضح جداً هنا تشابه هذه الأسطورة مع الأسطورة الميدية- الكوردية عن رضاعة الكلبة < سپاكو (زوجة الراعي) لقير العظيم وهسب الذئب ابولون إبنه برانخا نبوة إلى الكهنة البرانخيديين تحديدا، وهذا مايسنده الفرس وليس الإغريق في زمن قير. وفيما بعد، إنتقل البرانخيديون إلى آريانا (شمال أفغانستان)، حيث بعد مرور ٢٥٠ عاماً أسرهم اسكندر المقدوني وعذبوهم حتى الموت.

إن جبل إيدا الذي ترك فيه باريس، عرف بأنه في بداية الأمر تم إرضاعه هناك تحت حماية إله الڤيدات آري كورو- الكوردي دياوس- زفس. وفي هذا الإطار كان جبل إيدا خصباً، خيراً ومغذياً أي إقترن بإشباع العطش وإهجاع الجوع وبالتوعك.

إيدا- مغذي))، هذا ما نجاه في ريگڤيد وينظر إليه كإبنه مانو ووالدة النار. بهذا الشكل، إذا كان في أساطير الهللينيين ينظر إلى إيدا كأم مرضعة لدياوس- زفس- سيد فضاء الكون))، فإنه في تراتيل الهندوآريين كورو (ماندا) يتغنى بإيدا كأم النار- سيد النار)). التناسب اكثر وضوحاً.

ماندالا ١٠ ((إلى النار))

٦. ها أنه في زي منقوش،

النار يصل محور الكون

ويأخذ آليم المولود مكان إيدا

ماندالا ١ ((إلى النار))

النار- بدعوة منه

ودون أن يترك خطأً،

يحيط بمكان إيدا

يعتبر مانو أب للنار- أصل البشرية، وبالتالي فإن الكورد كورمانج هم الأحفاد المباشرون ((لكور)) مانو.

ماندالا ٣، ٣

إلى النار فايشڤانار

٦. النار، الذي بمساعدة الآلهة والأشياء الحية- أحفاد

مانو (كورمانجي)، مقدمي القرابين عموما.

إن قبائل زاگروس هذه، الكورد كورمانجي أو ((محاربي ماندا))، المعروفين في المصادر المسمارية السومرية والأكادية المتأخرة العائدة إلى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، قد خدمت في اواسط الألف الثاني قبل الميلاد كمحاربين في جيش الملك الحثي وشكلت طبقة خاصة، كانت تقوم فقط بواجباتها العسكرية. وإن وضع الكورد كورمانجي هذا مسجل في ((مجموعة القوانين الحثية)) التي تتكون من أكثر من مئتي مادة المكتوبة بالمسمارية على ألواح طينية حثية- لوبية، التي عثرت عليها الأرخيولوجيون خلال تنقيبات خاتوس.

فقد وردت في المادة ٥٤ من ((قوانين الحثيين)): أولاً محاربي ماندا، محاربي سالا، محاربي مدن: تامالكي، خاترا، تسلپا، تاسخينيا، خموڤا، القواسون، النجارون، السائسون وأتباعهم كاروخالا لم ينفذوا واجباتهم)).

المادة ٥٥: ((عندما جاء أبناء بلاد الحثيين- الناس ممن كانوا يقومون بالواجب، وأخذوا يطلبون من الأب الملك، قائلين له: ((لا أحد يدافع عنا وينبذوننا، قائلين لنا: ((انتم لستم سوى أناس تقومون بالواجبات)) عندها أعلن الوالد الملك قراره واضعاً عليه خاتمة: ((إذهبوا، فأنتم على قدم المساواة مع رفاقكم[١٧٠].

ويتوضح من مواد القانون نفسه، أن الحثيين أبناء بلاد خاتي هم من المهاجرين، أما محاربي ماندا (اومان ماندا) أي كورمانجي- الكورد كانوا في الأناضول في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، أي أن الكورد يعتبرون من السكان القدامى الأصلاء الهندواوربيين في آسيا الصغرى وميزوپوتاميا جنباً إلى جنب مع الأبخاز- شابسوگيين (خاتي) والڤايناخيين (الحوريين). لقد شكل الماتينيين والحوريين في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد دولة واحدة كانت تقع في أعالي

170.VL.Ardzinba . Poslesloviye k knige : Henri O.R.. Xetti. P.214.

الدجلة والفرات. إن توزيع قوات ماندا (كورمانجي) على فئات حسب القوانين الحثية تتطابق مع فصل الكوتيين عن ((الميديين الأقوياء)) –Madai dannuti- في وثائق ملوك آشور وبخاصة عند سلمنصر الثالث.

ويشير هذا إلى التطور الكبير والراسخ منذ قرون لوعي الذات القومي للكورد الكورمانجي. فكلمة huti (khuti) تعني ((عملاق- مارد)) في اللغة الكوردية.

ففي أعقاب انهيار إمبراطورية الحثيين حيث شكل الكورد- كورمانجي اومان ماندا الطبقة المحاربة فيها، يتم تقصي تاريخ الحثيين- الهندوأوربيين بشكل أساسي حسب شعوب المدن- الدول هذه. ففي جبال طوروس كان هناك توڤانا (تيانا القديمة)، تونا (تينا القديمة)، خوپيسنا (كيبيسترا القديمة)، شينكوتو و إيشتوندا. وإلى الشمال- الشرقي من طوروس كان يقع إتحاد توبال- تابال.

كانت مدينة مليد (ملاتيا الحالية) الكوردية عاصمة لمدينة- دولة كامان الحثية. المدنية الكوردية الثانية ماركاس (ماراش الحالية)، كانت عاصمة لدولة گورگوم. وعلى إمتداد الفرات وجنوب ملاتيا كانت تقع منطقة كوموخ، وإلى الجنوب منها مدينة- دولة كركميش. وما بين كركميش و گورگوم إمتدت مملكة ارپاد، وإلى الغرب منها مملكة سامال، حيث كانت عاصمتها ياودي تقع مكان زونجلي الحالية. وحملت منطقة حلب إسم لوخوتي. وإلى الشرق من الفرات كانت تقع مملكة تل برسيب. وإلى الشمال من لوخوتي- حلب كانت تقيم أرباد العسكرية. جميع هذه الممالك الحثية في بداية الألف الأول قبل الميلاد كانت تقع على أراضي كوردستان الحالية- بلاد الكورد وشكلت معاً ممالك مستقلة تحت حكم kuri(e) uanos في إمبراطورية الحثيين.

إحتلت مملكة آتانيا- أدنة الأراضي الخصبة في سهول كيليكيا- كيتسوڤاتنا. ورد ذكر هذه القبيلة في النص المصري للقرن الثاني عشر ق. م، وكان من بين المهاجمين "شعوب البحر" تحت إسم Dnnym. يعتقد أن ادنة (adanawanai- ناس ادنة بالحثية) جذبت اللوبيين من كيتسوڤاتان في سوريا في حملة على مصر. حملت مملكة ادنة (Atana) فيما بعد إسم -kyi kayi (Axxaya ?) عند الآشوريين.

يعتبر تيغلات بالاسار (١١١٥- ١٠٧٧ ق. م) أول ملك آشوري يقوم بحملة في العام الرابع من حكمه على مليد الكوردية. لابد من الإشارة إلى أن الحملة كانت نتيجة الحرب الآشورية- العمورية.

في عام ٨٥٣ ق.م عند كاركار على نهر أورونت نشبت معركة مابين ملك الممالك الحثية حاماتا داماسكا و ١٢ من اتباعه ملوك التحالف وبين الملك الآشوري سلمنصر الثالث. إنتهت المعركة دون أن يحرز احدهما النصر على الآخر، وبالتالي وطوال مائة عام شكلت آشور مصدر إزعاج لدولة حاتي. في هذه المرحلة إنضمت الممالك الحثية في شمال سوريا إلى أورارتو التي كانت تحكم من قبل الملك آرگيشتى الأول والملك ساردوري الثاني.

توجه تيغلات پالاسار (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) في السنة الثالثة من حكمه أي في سنة ٧٤٢ ق.م نحو سوريا، حيث أنتصر في معركة على تحالف الممالك الحثية بقيادة سار دور الثاني، الذي كان قد أعد خطة لمنع وصول الآشوريين إلى البحر الأبيض المتوسط. في عام ٧٤١- ٧٣٩ ق.م إحتل تيغلات بالاسار مدينة ارباد بعد فرض حصار عليها. في اعقاب الإستيلاء على ٢٩ من ممالك الحثية- الآرامية، تقلد الحكم في الإقليم الآشوري الجديد سلمنصر إبن تيغلات پالاسار. لقد هاجر قسم من سكان هذه الممالك الحثية في سوريا إلى المنطقة الشمالية في كوردستان وتحديداً إلى منطقة نايري مدينة نهري الحالية. في عام ٧٢٤ ق. م إستولى الآشوريون بقيادة سلمنصر الخامس على مملكتي سامال و كوى الحثيتين- الكورديتين. وفي عهد سرغون الثاني إستولوا في عام ٧٢٠ على مدينة حماه وفي ٧١٧ على كركميش وفي ٧١٣ على تابال. وفي عام ٧٠٩ ق. م إستولوا على الممالك الحثية- الكوردية في كوردستان نفسها وهما مملكتا گورگوم و كوموخ حيث كانِ مركزها في مليد. وبعد مرور مائة عام سقطت الدولة الآشورية نفسها تحت ضربات الكورد أومان- ماندا وكان ذلك في عام ٦١٢ ق.م. لقد أصبحت الممالك الحثية في الشمال محميات لدولة وان الكوردية، التي أحتلتها فيما بعد الكيمرتسيون- الآريون، فبالتالي، إن تاريخ ممالك- دول الكورد الهندوأوربيين في آسيا الصغرى في تواصل مستمر منذ أقدم الأزمنة وليومنا هذا.

عبادة الرماح عند الحثيين والكورد

طقوس كيلام

لقد تم نشر الجداول الأصلية عن طقوس كيلام من قبل غ. گوتربوغ و ي. أوتن في عام ١٩٦٠ (KBOX) Gutebrock- ١٩٦١، ص٨٩.

كان كيلام ينجر من قبل الملك والملكة في خاتوس، وكانت عبارة عن رحلة الملك والملكة في العاصمة الحثية[١٧١].

ويرى العلماء أن هذه الطقوس كانت تجري في الربيع. بدأت الطقوس بوضوء الملك (بتحممة) بعدها ألبسوه قيمصا أبيض بدون قبة. ومن ثم كان الملك يمشي في قاعة القصر ويجلس على العرش. وحسب العادة كان الحداد يقدم له حرابا نظيفاً مصنوع من الحديد: ((يمسك الناظر (سوبان) الرمح الحديدي النظيف، حسب الطقوس، على الحداد، وكبير القصر يمسك القاطع على رؤوس ابناء القصر، وبعد أن يلبسون الحداد لباساً تنكرياً لكبير القوم يقودونه إلى الداخل، ويقوم الناظر بتسليم الرمح النظيف إلى الملك طقوساً...)). ثم خرج الملك إلى الساحة، وقدموا له عربة. لكن قبل أن يجلس فيها، يقوم إبن القصر حامل الرمح، تقديم الرمح النظيف حسب الطقوس إلى يد الملك، أما كبير البلاط الذي كان يرفع فوق رأس الأطفال، قدم للملك كعبة الرمح، وتحديداً ذاك الطرف الذي كان عليه صورة إله العاصفة (الرعد). ومن ثم ركب الملك العربة... ثم إنعطف الملك والملكة في العربة نحو البوابة، حيث كان على طرفي الطريق يقيم معبد إله القمح. وبإنتهاء هذه المراسم، مر الملك والملكة بجانب معبد إله سورا ومن ثم غادروا إلى الحرج المقدس، حيث يقيم حجر إله العاصفة.

حسب التقاليد الحثية، الرمح هو صفة من صفات إله الرعد، الذي يكون على هيئة الثعبان المجنح. وجدير بالذكر أن الشعب الوحيد في هذه المنطقة الذي يقدس ليومنا الثعبان الأبيض الأسطوري شاه- مر Şah- mer هم الكورد الإزديون.

عند قدامى الحثيين، يذكر دوماً الرمح الحديدي أو الذهبي طقوسياً بالإرتباط مع الملك. مثلاً، ففي طقوس ((الإجتماع الكبير))، وضعوا الرمح على العرش، حيث جلس عليه الملك مع الملكة، وكان يتم على الشكل التالي: ((يجلسون الملك والملكة (على العرش الطقوسي).

171- Guterbock, 1970, p. 178-179.

يدخل إبن القصر، ويمسك الرمح، كالموس و ((القماش)) (الرمح)، ويقدم القماش للملك، واضعاً كالموس على العرش. يمسك إبن القصر بالرمح ثم يخرج. يقف الملك أمام ((روح)) (القمح) تارسان ويهتف قائلاً: ((kas messa)) حينها يقوم إثنان من أبناء القصر بجلب الماء في كأس ذهبي للملك والملكة للطقوس (الغسيل)...

وعند ما يقترب ((الإجتماع الكبير)) من نهايته، ويقوم إبن القصر بجمع ما وضعه على العرش بجانب الملك في بداية الإجتماع، ومن ثم يأخذ كالموس والرمح. ويسلم كالموس للملك، وينتهي ((الإجتماع الكبير)).

غالباً ما شارك أبناء القصر و meşedi في الأعياد الحثية. مشادي غالباً ما تعاملوا مع الرماح خلال الطقوس. فمثلاً، وعندما جلب كبير القصر الطاولة للملك، كان ثلاثة مشادي يتبعونه على يمين الطاولة حاملين رمحاً ذهبياً وثلاثة رماح عادية وثلاثة صولجات من خشب سوروخ.

عادة كانوا يحملون الرمح إلى الملك الذي كان يجلس مع الملكة على العرش، يصفونه على يمينه (وأحياناً على يساره). وبقدوم الرمح كان كبير مشادي ينهي الطقوس. وكان الرمح الذهبي المستخدم في الطقوس يسمى ((رمح كبير مشادي)). وفي الوقت ذاته ((قماش)) الرمح الذهبي الذي كان الملك والملكة ينظفون به أيديهم خلال الطقوس، كان يجلبه المشرف على أطفال القصر (ص ١١٢- ١١٣).

حسب الأسطورة، كان الكون عند الهندوجرمانيين- الهندوأوربيين والحثيين، ينقسم إلى القسم ((العلوي)) و ((السفلي)):

العلوي- فضاء إله الرعد (العاصفة).

السفلي- فضاء البشر

لقد تم التعبير بشكل واضح عن التباين بين الفضائين في التعاليم الخاصة بمشادي (jbot1، 36). ويثير الإنتباه ما ورد في النصوص عن الفضاء ((العلوي)) و ((السفلي)). إذا توجه مشادي من حراس القصر إلى الأسفل عبر البوابة، كان عليه ترك سلاحه- رمحه عند البواب. وفيما إذا لم يلتزم بذلك محاولاً الخروج برمحه وأمسكه البواب، فكان على الأخير ان يقوم بخلع حذائه كعقوبة له، وكان ذلك يرمز إلى الحالة الإجتماعية للمرء. وفيما لو نجح مشادي الخروج

بسلاحه دون أن يلاحظه البواب، حينذاك نوقش ذنب الأخير في القصر، لذا كان البواب يقظاً في مراقبة الرماح))[١٧٢].

وبمرور الزمن، فقد تحولت العديد من الطقوس المقدسة إلى ألعاب. فمثلاً، لعبة الكرة المقدسة لإله الشمس عند آتستيكيين تحولت إلى كرة السلة في شمال أمريكا المعاصرة والرماح والصولجان إلى عكفة الهوكي.

وهكذا الأمر بالنسبة برمز الحثيين إله العاصفة الهندوجرماني- الثعبان- حيث احتفظت بها كلعبة عند الكورد الإزديين.

أوردت ت. ف. اريستوفا من وصف غ. ف. گريازنوفا بعض التمارين بالرماح وعلى الأحصنة عند الكورد في كوردستان الشمالية: ((وبشكل أخص فإن الرحل وشبه الحضر من الكورد مهوسون بركوب الخيل واللعب عليه، وإن لم تتوفر كافة مستلزمات التمارين، فلديهم ألعاب أخرى لاتحتاج إلى تدريبات مسبقة.

ومن التمارين الموجودة لدى الكورد نذكر:

١. يقف الفرسان في صف واحد، يبتعد أحدهم عن الآخر من ٦-٨ أمتار، يخطون خطوة إلى الأمام وأخرى الى الوراء، يخبب الحصان مؤدياً رقصات سريعة، ماسكاً رماحه أفقياً (باتجاه الحركة) بيده اليمنى، ملوياً يده بسهولة. أثناء السير يلوح الكوردي برمحه، واكثر من هذا يدوره بشكل محوري متفنناً. وخلال المطاردة، فإن الفارس الكوردي حتماً لا يستخدم قدمه في الدفع بحصانه، لكنه على أية حال يقوده متزناً، ويكون وقوفه على بعد خطوتين أو ثلاثة فجائياً حاداً، العديد من الفرسان يطيرون على العنق وسرعان ما يعودون إلى السرج.

٢. صفان من الفرسان، يقومان بحركات مماثلة للإلتقاء، حيث يعبر أحدهما الآخر.

٣. يتم إختيار بعض من الفرسان، حيث يقومون بسباق فردي، ومن الملاحظ أنه خلال المطاردة السريعة تحدث وقفات في لمحة بصر مع إستدارة على القدمين الخلفين كل هذا يتم بتقنية عالية و دونما قصد ومن غير تدريب. وهناك سباقات قد يشترك فيها حتى ثمان أشخاص، حيث

172.V. Ardzinba . Rityali I mifi Drevnoy Anatoli , M.,1982, Pp .29, 30, 59, 100, 101, 113, 119,145.

يجرد الحصان من اللجام وغطاء الرأس، ممتطياً عنقه، عند ذاك يقود الفارس الكوردي حصانه بصوته وحركة جسمه مطبطباً يده على العنق.

٤. الرمي من فوق الخيل خلال السير لكن دونما مهارة.

٥. تمارين تعليمية عالية بالرماح، حيث يقف صفان من الفرسان على بعد ٦-٨ خطوات، يتقدم فرسان الصفين بالتناوب نحو الأمام، وعندما يصبح وجهاً لوجه مع مقابلة يلقي عليه بالعصي، كدعوة للمبارزة، حينها ينقض هذا على عدوه، مباغته له بالرمح فيقوم هذا الأخير بحركة دائرية للإتقاء من ضرباته. وبذلك تبدأ اللعبة بمشاركة بقية الفرسان، تشاهد خلالها الحنكة العالية في توجيه الخيل وإستخدام الرماح.

وخلال هذه اللعبة، يتباهي الكوردي اللائق بمزاياه الحسنة كفارس من حيث سرعة الحركة والمرونة، الشجاعة والحنكة على الحصان، الإستهانة بالمفاجآت.. إلخ))[١٧٣].

الكورد وشعوب آسيا الصغرى:

إن المعطيات المبكرة عن التركيبة السكانية إتنياً في وسط أناضول نجدها في كتابات الملك نارام-سين (٢٢٣٦-٢٢٠٠ ق. م) التي عثرت عليها في كوردستان ليس بعيداً من منابع نهر الدجلة القريبة من مدينة آمد (دياربكر) الكوردية القديمة، المتعلقة بحملته على رأس القوات الأكادية ضد قبيلة أومان- ماندا وتحالف ملوك آسيا الصغرى الـ ١٧ الذي ورد بينهم ذكر إسم ملك الحثيين.

إن الشعب الحثي الذي ورد ذكره لأول مرة في التاريخ مع أجداد الكورد أومان- ماندا، وحسبما بين البحاث اللغويون السوفيات ي. م. دياكونوڤ، ف. ف. إيفانوف، ف. غ. أردزينبا، فإنه من الناحية اللغوية يملك صلة القرابة المؤكدة مع الشعوب الأبخازية- الآديغية في قفقاس (أوبيخ، أبازين، الأبخاز، شاپسوگى، الآديگيين، الكاباردين)، التي تحمل اللغات القفقازية الغربية، كما أن الحثيين شكلوا في الألف الثالث قبل الميلاد السكان القدامى الأصلاء لأناضول الشرقية والوسطى.

173.T.F.Aristova.Kyrdi zakavkazya, M.,1966 ; Gryaznov G.F. Kyrdi I kyrdskaya konnitsa.- Voenni sbornik.CC28.Cpb.,1896.N 3 – 4 .

إن الحثيين الذين تم ذكرهم مراراً في العهد القديم وفي الجداول المسمارية المبكرة العائدة للألف الثالث قبل الميلاد من إيبلا، كانوا يشكلون قبائل هندوأوربية، يتحدثون باللغات اللوبية والپالايسكيه والحثية بشكل أخص. ففي الألف الثاني قبل الميلاد، كان اللوبيين يستولون على جنوب وجنوب- غرب الأناضول من حاملي اللغة الپالايسكيه- شمال وشمال- غرب (تقريباً أراضي بافلاگونيا القديمة)، بينما الحثيون كانوا بشكل رئيسي في القسم الأوسط من أناضول. لاتتوفر معلومات عن تاريخ ظهور الحثيين في أناضول أومن أين أتوا. أن أتباع احدى النظريات في هذه المسألة(التقليديون) وانطلاقاً من المبادى الأولية المتعلقة بموقع المواطن الأولى للهندوأوربيين في شمال البحر الأبيض المتوسط، يعتبرون، لكن لا نعرَف مدى مصداقية ذلك مع الأدلة اللغوية، بأن حاملي اللغات الحثية- اللوبية (الحثيين)، قد جاؤوا إلى آسيا الصغرى في أواسط- نهاية الألف الثالث قبل الميلاد من مواطنهم الشمالية القديمة عن طريقين: من البلقان أي من الغرب عبر گلسپونت ومن الشمال عبر القوقاز.

لكن بالضد من هذه النظرية برزت فرضية جديدة التي تقدمت بها بعض من العلماء السوڤيات كل من ت. ف. گامكرليدزي، ف. ف. إيڤانوف، التي بموجبها تعتبر المواطن الأولى للغة الهندوأوربية وبالتالي للهندوأوربيين منطقة آسيا الغربية ومن فيها جميع أراضي شمال ميزوپوتاميا (كوردستان)؛ حيث حددوا معالمها من خلال موقع الحضارة الأرخيولوجية لحلف المنتشرة في الألف الخامس قبل الميلاد من سواحل البحر الأبيض المتوسط (أوغاريت الألف الثالث في سوريا الحالية) وحتى ضفاف بحيرة وان (تيلكي- تبه) وأورمية، ومن جنوب- شرقي الأناضول حتى ضواحي مدينة الموصل الكوردية الحالية. قد تثير الدهشة، إلا أنه حول علاقة أجداد الكورد- الميديين مع البلقانيين، وعن صلة القرابة مع قبيلة السيگينيين، يكتب هيرودوت: ((حول أي من القبائل إلى الشمال من فراكيا، لا أحد يستطيع تأكيد ذلك. فالمناطق ماوراء إيستر (دوناي)، على مايبدو غير مأهولة ولا حدود لها. على كل، أستطيع فقط الحصول على معلومات عن أحد الأقوام ماوراء إيستر: وهذا القوم هم السيگينيين. إنهم يلبسون الزي الميدي. جياد السيكينيين، كما يقال، مغطاة كل جسمها بشعر كثيف يبلغ ٥ إصبع طولاً. هذه الجياد صغيرة الأحجام، قصارى القامة، ضعيفة البنية، غير قادرة على حمل الإنسان. وتتميز بسرعة الحركة اثناء استخدامها للنقل. لذلك فالناس في هذا البلد يركبون العربات. تمتد حدود أراضي السيكينيين تقريباً حتى منطقة الإنيت على البحر الأدرياتي. إنهم

يعتبرون أنفسهم أحفاد المهاجرين الميديين. أما كيف وصلوا إلى هناك من ميديا، لا تفسير لدي. على كل، لعل، كل شئ قد يحدث خلال تلك الحقبة الطويلة. السيگينيون، على أية حال، يطلقون على ليگى القاطنون إلى الشمال من ماسالي بالتجار الصغار وسكان قبرص- كوپيا. ووفق روايات الفراكيين، ماوراء إيستر موطن النحل وماوراءهم السير غير ممكن))(١٧٤).

في حكاية هيرودوت هذه تتضافر أسطورتان قديمتان لأناضول. كانت النحل مقدسة لدى الحثيين وتلعب دوراً أساسياً في أسطورة العبادة لديهم حول ((إله العجل، الذي إختفى))، فالنحل رأفة أيقظت إله النبات والخصوبة الراقد، الأمر الذي منع من موت الطبيعة.

لايستبعد إرتباط إسم مدينة آمد (دياربكر الكوردية) التي كانت تقع في وسط الدولة الحثية وفيما بعد المملكة الحثية، بهذه الأسطورة الحثية القديمة. ففي اللغة الكوردية النحل تسمى ((moz)) وإذا أخذنا تناوب الصوتيات z>d في اللغات الإيرانية الغربية والشرقية (Zranki> drangiana)، حينها يمكن القبول بإحتمال إعادة منبت تسمية مدينة آمد إلى الأسطورة حول النحل. وتثير الدهشة إلى أنه إلى جانب اللغة الكوردية تسمى النحل في اللغة الچاچانيه، الڤايناخيه ذات المنشأ المشترك مع الحورية أيضاً بـ ((moz)). وفي وقت لاحق، فإن النساء خدمة معبودة آسيا الصغرى عند الفريجيين أم الآلهة الكبرى- kiBel- سمت نفسها – بالنحلة- meliss. أما المدينة الأخرى في غرب كوردستان- ملاتيا فقد وردت ذكرها لأول مرة في ذلك العصر في الألف الثاني قبل الميلاد بإسم Melid) وفي أعقاب سقوط عاصمة الدولة الحثية مدينة خاتوس (في القرن الثاني عشر قبل الميلاد)، حافظت سكان ملاتيا على تقاليد الفن الحثي. كما ويؤكد على العلاقة مابين إسم مدينة آمد الكوردية ومعبودة إله النحل الكلمة الحثية- اللولوبية medhu- med والتي إشتقت منها التسميات المسمارية القديمة مثل Midduwa،ŠŠa madduwa .

ففي اللغة الكوردية كلمة mey ذات الجذر اللولوبي القديم تعني ((مشروب مسكر)) التي كانت تصنع في زمن الڤيديين وفق طقوس medha مع إضافة med.

آسيا- إسم يطلق على منطقة جغرافية واسعة، يرجع إلى اللفظة الحثية القديمة Assšuwa التي كانت إسماً لإتحاد الممالك الصغرى في آسيا الصغرى (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، وحسب رأي العلماء- في مجال الفيلولوجيا لهذه اللفظة اشتقاقان: الإشتقاق الأول ويرجع إلى

---

174. Herodot . Istoriya , 5 , p.9 – 10 .

كلمة assu- جميل الخثية، أما الإشتقاق الثاني فيرجع إلى aHouwa الهيروغليفية اللولوية- بمعنى الحصان، وبمعناه الواسع إلى الهندوأوربية وبالدرجة الأولى إلى الكوردية- القيديه hesp< asp ومن ثم إلى الهندية القديمة azva وإلى الفارسية القديمة asa وإلى اليونانية hippos واللاتينية equus.

وحسبما يكتب ل. آ. گيندين، ڤ. ل. تسيمبورسكي، فإن الإشتقاق الثاني من الكلمة الهيروغليفية اللولوية- الحصان على الأرجح يأتي بمعنى بلاد، حيث كانت تشتهر بتربية الخيل، وهذا يتطابق مع الحقيقة.

جدير بالذكر، أنه في القرن الخامس عشر، ذكر فرعون مصر تحوتمس الثالث في نصوصه إلى جانب الأراضي الأخرى إسم Asija التي أرسلت إليه من ضمن الهدايا الأخرى أيضاً الخيول. يستبعد أن يكون قصد فرعون من هذه التسمية المنطقة الواقعة بعيداً في الشمال ليديا فيما بعد: على الأغلب في زمن تحوتمس الثالث كان هذا الإسم يستخدم بمعناه الأوسع يطلق على شواطئ الأناضول))[١٧٥].

كما بات معروفاً من خلال الكتابات التاريخية الآشورية المتعددة وفيما بعد من نصوص ملوك إيران من السلالة الملكية الأخمينيديين، أن المركز الأساسي لتربية الخيول في ذلك الوقت في آسيا الصغرى وفي ميزوپوتاميا كان اقليم ميديا اي كوردستان. كان تترافق مع حملات الملك الفارسي العسكرية دوماً الخيول المقدسة Nisey من كوردستان. كتب هيرودوت: ((تقدم الملك ١٠٠٠ فارس من خيرة الفرسان، وخلفهم سارت ١٠٠٠ من حاملي الرماح (منتقاة أيضاً) المصوبة نحو الأرض. ثم سارت عشرة من مايعرف بالخيول النيسيسية المقدسة بعدتها الباهرة. وقد سميت هذه الخيول بالنيسيسية، لأنه هناك في ميديا سهل فسيح بإسم نيسي. وفي هذا السهل يتم تربية هكذا خيول. وخلف الأحصنة العشرة، سارت عربة زفس المقدسة التي كانت تقودها ٨ أحصنة بيض. وخلف الأحصنة نفسها سار الحوذي مشياً على الأقدام ماسكاً اللجام، لأن أحداً من الناس لم يستطع الصعود إلى كرسي هذه العربة. ووراء هذه العربة سار كسركس نفسه على عربة تجرها أحصنة نيسيسية))[١٧٦].

175.Gromer I. Istoriya Vostochnova Sredizemnomorya , M.,p.55.
176. Herodot,7,p.40.

على الأرجح، إستخدم هيرودوت مكان نيسا في ميديا (كوردستان) الإسم الحثي الذي تحول إلى مصطلح (جنس الخيل)، وكان يقصد Nes العاصمة القديمة للمملكة الحثية وليس Nis في بارثيا. صحيح كان هناك قبائل بارثية ايرانية رحل، لكن لم تشكل يوماً ما دولة وعاصمتها Nis. لذلك هيرودوت في عمله المكرس لتاريخ الشعوب، كان يقصد Nis في ميديا- كوردستان، من أين كان يحصل ملوك آشور بدءاً من سلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق. م) على الأحصنة في البداية كغنائم حربية وفيما بعد كهدايا. وحول الروابط والعلاقات الإتنية الثقافية القديمة للإيرانيين مع شعوب آسيا الصغرى، قبول دارا الإتاوة على شكل أحصنة من الكيليكيين الخاضعين له.

يكتب هيرودوت: ((كانت كيليكيا تقدم ٣٦٠ أحصنة بيض (حسب أيام السنة) و ٥٠٠ تالانت من الفضة. أنفق منها ١٤٠ تالانت على إعالة الفرسان، حماة كيليكيا، و ٣٦٠ تالانت هدية. هذه- المقاطعة الرابعة)) فمن بين الحكام العشرون الذين وزع عليهم دارا الأول إمبراطورية الإخمينين، لم يأخذ من ملك فارسي واحد الإتاوة على شكل الأحصنة سوى من كيليكيا، التي كانت تعرف في عصر المملكة الحثية القديمة بإسم لوبيا أو بلاد لوكا. وعن صلة القربى مابين الكورد- الميديين واللوبيين تتحدث الأساطير التالية: فإسم إله الشمس اللوبي Tiwat- الشمس، إله الشمس، يتطابق تقريباً مع Taf الكوردية المعاصرة- حرارة الشمس (وليست الشمس ذاتها) في لهجة كورمانجي. ومن ثم إسم الإله الحثي pirv- إله الرعد (الرعد و البرق) الذي يرتبط بصلة القربى مع parjan الفيديه- الآرية، المتطابقة تماماً مع كلمة prisk- الشرارة الكوردية (اللهجة الكورمانجية)، إن إسم إله الشمس الحثي sivat يرجع إلى كلمة sibe- الصباح الكوردية (اللهجة الكورمانجية) وإسم إله الرعد الحثي Tary يتطابق من حيث اللفظ والدلالة مع الكلمة الكوردية Tepiq- التخويف المفاجئ (لهجة كورمانجي)، وهنا لابد الأخذ بعين الإعتبار وجود كلمة tauwa- tupi- الخوف، رعب في اللغة الحثية القديمة جداً.

أما إسم إله القمر- كاشكو الحثي، يتناسب في الكوردية والسنسكريت مع كلمة قاش- لميع، حجر ثمين، وإله- الراعي خاپانتالي- وشڤان> جاپان الكوردية، ومع الإيرانية القديمة gu-pan- راعي))، والطاجيكية-gubonak- راع صغير)).

إن لفظة لوكا كإصطلاح لسكان بلاد Lukka في عصر الإمبراطورية الحثية تتطابق مع إسم قبيلة Lyak الكوردية القاطنة منذ القدم في منطقة زهاو، زاموا القديمة، وسط أراضي

كوردستان في مثلث مدن السليمانية- سنندج- كرمنشاه، لهذا التطابق طبيعة إتنية، آخذاً بعين الإعتبار الطبيعة المحركة لهذه القبيلة الهندوأوربية في زمن مملكة الحثية القديمة (١٧٤٠- ١٤٦٠ ق. م)، الأمر الذي يؤكد عليه المصادر الأدبية. مثلاً، ففي الإلياذة التي تدور أحداثها في تروي على سواحل آسيا الصغرى في القرون الثالث عشر- الثاني عشر قبل الميلاد، يذكر دوماً الشعب الليكي- لوكا القاطنة في إليون بعيداً في الشرق، في لوبيا على حدود ميديا الحورية. وحول ذكر قبيلة Lyk (Lak) مفصلاً في إلياذة هوميروس، يكتب ل. آ. گيندين، ڤ. ل. تسيمبورسكي: ((فقد تم ذكر هذه القبيلة مراراً في الإلياذة، ويدل على ذلك الأرقام التالية: فقد أوردت ملحمة إلياذة إسم الفريجيين ٣ مرات، الكاريين مرتين، مع أنهم من أكبر واشهر شعوب اسيا الصغرى القرن الثامن قبل الميلاد المعروفة عن الإغريق، الميونيين- ٣ مرات، الميسين ٥ مرات، الپيونيين ٧ مرات، الپافلاگونيين ٤ مرات، الفراكيين ١٧ مرة، أما الليكيين ٤٩ مرة، أي أكثر من جميع شعوب اسيا الصغرى وشمال البلقان بإستثناء سكان تروي مجتمعة. وفيما يخص الذكر الجغرافي، فقد ذكر هوميروس فريجيا ٥ مرات، فراقيا- ٦ مرات، ميونيا- مرتين، كاريا وميسيا ولامرة، پيونيا مرتان، أما ذكر ليكيا فكان ٢١ مرة (صحيح ٤ منها تجري في ليكيا التروينية). ومرة أخرى فقد تم ذكر هذا البلد الصغير البعيد عن تروي والذي كان يقع في أطراف جنوب- غرب الأناضول، اكثر من جميع الدول مجتمعة. الليكيون يعلون عملياً على الشعوب الأخرى لآسيا الصغرى. إن الإهتمام بالليكيين كثاني شعب حسب الأهمية بعد الترويين يبدو من خلال ورود حالات مختلفة بصيغة ((الترويين والليكيين)) وكذلك بالصيغة المدهشة الموجهة إلى القوات الموحدة المدافعة عن إليون: ((ايها الترويون والليكيون والداردانيون المحاربة بالسلاح الأبيض))[١٧٧].

وعن علاقة وإهتمام هوميروس بالليكيين بالنسبة للشعوب الأخرى في آسيا الصغرى، يورد گيندين وتسيمبورسكي ثلاثة أسباب أساسية، مع ذكر أسماء العلماء الذين أرجحوا فرضية من بين ثلاثة السائدة اليوم في العلوم التاريخية عن هذه المسألة. على كل، إن كل هذه الفرضيات عن رفع هوميروس لشأن الليكيين تضعنا أمام ثلاثة موضوعات:

الموضوع الأول، عبر هوميروس في ملحمته عن إرتقاء العلاقات الحقيقية للهلينيين مع أعداد- الأمس- الليكيين الذين كانوا على الدوام يقطنون ليكيا على نهر كسانف (٢، ٨٧٧؛ ٥، ٤٧٩) والذين أمام أنظارهم سجدوا لهيكل (ومن كل بد القبر المقدس) بطل حرب تروي

177. Kindin I Tsimborski , op.cit.,p.229 – 230 .

ساربديون إبن زفس- دياوس. من الممكن أن إسم نهر كسانف يرجع إلى kişan- تدفق الكوردية (اللهجة الكورمانجية). ويرجع إسم البطل الليكي ساربديون إلى الجذر الكوردي ser- قائد- دليل (اللهجة الكورمانجية).

((إلياذة)) (الاغنية الخامسة)

هنا أخذ سارپيديون يعاتب گيكتور النبيل.

((گيكتور! أين شجاعتك، التي كنت في السابق تفتخر بها؟

تحدث گراد، الدفاع بدون الشعب، دون قوات الحلفاء

أنت فقط قادر عليه مع صهورك وأخوتك، أين إذن أخوتك؟

لا أستطيع هنا لوحدي لا العثور ولا الملاحظة.

الجميع يختفون عن المعركة، كالكلاب المذعورة.

هنا نعسكر، نحن غرباء، نحن بحاجة إلى المساعدة؛

معسكراً هنا، كحليف لكم، قدمنا من بعيد.

بعيدة أودية ليكيا ومياه كسا نفسك،

حيث تركت زوجتي الحبيبة وإبني الصغير

وكنوز كثيرة، وكفقير مشرد.

لكن، مهما كلف الأمر، سأقود الليكيين ومستعد

للقتال مع الرجال وأنا لا أملك شيئاً في طروادة...

الموضوع الثاني، إحتلت بلاد لوكا مكاناً مهماً في زمن حكم الألف سنة لمملكة الحثيين (١٧٤٠- ١٢١٥ ق. م)، الأمر الذي لايمكن أن تمحى من الذاكرة التاريخية للإغريق القدامى. وحسب المصادر المصرية، فإن قبائل لوكا (لياكي)، وبعد أن شكلوا إتحاداً عسكرياً مع أجداد الهللينيين- الآخيين (آكايفاش)، قاموا بالهجوم على مصر القديمة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ووفقا للإلياذة، فإنهم في هذه المرحلة التاريخية قدموا مساعدات عسكرية ضخمة لتروي، لذلك فإن هوميروس نفسه الذي عاش بعد مرور الحرب الطروادية بـ ٢٠٠-٤٠٠ سنة لم يفرق الليكيين (لياك- لوكا) عن الطرواديين، لا بل على العكس، نظر إليهم كعنصر واحد.

إن أولى الإشارات المبكرة إلى تحالف الآخيين- الهللينيين مع اللوكيين هو ماجاء في نصوص إتفاقية السلام بين رمسيس الثاني وخاتو سيليس الثالث، حيث سميت فيها هذه القبائل

الهندوأوربية ((بشعوب البحر)). يدور الحديث عنهم كحلفاء مستقلين للملك الحثي، كأبطال قدموا من أقاصي البحار. المعلومات التالية تعود إلى عهد حكم فرعون مصر مرنبتاخ (القرن الثالث عشر ق.م).

الموضوع الثالث، -إسم لوكا (لياك- الليكيين) يعتبر الإسم الأصلي بالنسبة لهذا العنصر الأناضولي والأقدام منه لوڤا (لوڤيين)، ويتجلى ذلك من الرسالة المسمارية الأكادية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد من تل العمارنة.

إن الآشوريين والكاشيين دولة كاردونياش، إستخدموا الكتابات المسمارية الأكادية في مراسلاتهم الدبلوماسية إلى فرعون مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبالتالي كانوا يعرفون أسماء القبائل الهندوأوربية القاطنة في الألف الثاني قبل الميلاد في شمال ميزوپوتاميا و جنوب- شرقي الأناضول، بشكل أفضل من المصريين. لكن وحسب التسميات اللوبية- الأناضولية المسجلة على اليابسة في اليونان وتحديداً في شمال شرق پلوپونيس على مقربة من تيرينف والمؤرخة في عصر البرونز الوسيط، فإن أصل اللغة الليكية (Lukka- lak) قد جاءت من اللغة اللوبية- الهندوأوربية التي كانت تسود منذ القدم (من المعلوم أن اللوبيين الذين دخلوا شبه جزيرة البلقان في المرحلة الوسطى من إلياذة، لم يتورعوا أن يطلقوا على أنفسهم إسم ((قبائل لوكا)). وبالإعتماد على الوقائع السابقة وخاصة تلك التي أثبتها كل من إ. لاروش و ف. خويڤينوك تن كات فإن اللغة الليكية تنحدر من إحدى اللهجات اللوبية[178]، إن أصل تسمية Lukka كالإسم الأول للوبيين يمكن النظر إليه كأمر مثبت))[179].

وكتأكيد لغوي غير مباشر عن دخول قبائل لوكا (Lak) في جزيرة البلقان وعن علاقاتهم القديمة مع قبائل زاگروس الهندوآريين (كوردستان)، هو أن إسم الشعب السلافي الصرب- Serbi يعود إلى الكلمة الهندوآرية Subhra- لامع- مضئ، إسم الشعب القاطن في جبال زاگروس في العهد السومري الألف الثالث قبل الميلاد، بينما يعود إسم الشعب السلافي الآخر (المجموعة الإتينة الثانية)- الكرواتيين إلى الأصل الإيراني[180].

178- Laroche, 1958; 1960 a; 1967; Houwinkten Cate, 1961.

179- L. A. GiNdin, V. L. tsimbyrski, 1966, p. 232.

180.Trybachev O.N. yazikoznaniyc I эtnogenez Slavyan,M.,1983,p.257; эdelman D.I. Iranskiye I slavyanskiye yaziki, M.,2002,p.202

وإذا كان هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد يتحدث عن وجود قبائل السيگينيين في البلقان (فراقيا)، التي كانت لها صلة القربى مع الميديين (شمال ميزوپوتاميا)، فإننا نجد هذه التسمية على شكل سيكول (شكلش؟) في كتابات رمسيس الثالث في معبد مدينة- أبو في نصوص ((الشعوب الغريبة))... دول آسيا الصغرى المهاجمة على مصر مثل: خاتي وكيتسوڤاتنا و كركميش وآرتسوفا وآلاسيا والتي اختفت في آن واحد. وبالرغم من إنتصار فرعون رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦) على الدخلاء في معركة على ضفاف واد بالقرب من أرباد في منطقة سوريا، فإن نزوح العنصر الهندوأوربي الجديد من البلقان قد غيرت جذريا الجغرافية السياسية السابقة لآسيا الصغرى. فمثلاً، على مقربة من عاصمة الدولة الحثية مدينة خاتوس المدمرة سابقاً، أقام الدخلاء القادمون من بلقان، مستوطنة التي عاشت حتى القرن السادس قبل الميلاد، أي تقريباً حتى ((عصر هيرودوت))، حيث تم ذكر السيكينيين (سيكول- شكلش. القرن الثالث عشر ق.م) كأقرباء لقبائل الكورد- الميديين. من الممكن أنه تم مضايقة السيكول (شكلش) من بلقان في القرون ١٣-١٢ ق.م من قبل أجداد شعوب فراقيا الحاليين، حيث إستقر قسم منهم في آسيا الصغرى ماوراء طروادة (تروي)، ودافعوا عن الليكيين- اللوييين بقيادة البطل ساربيدون الشجاع الذي اختفى في معركة گيكتور. ففي القرن الثاني عشر ق. م أضافت القبائل الفراكية- فريگيه وعن فيهم السيكول (السيگينيين) القبائل اللوبية لوكا (Lak) تاركين مواطنها الأولى پوركوزى الواقعة إلى الشرق من أعالي الفرات، بمعنى آخر، في كوردستان الغربية. وعن نزوح قبائل الكلت- الشماليين الشقر قديماً إلى ميديا وتمازجهم القومي مع الكورد، تؤكده ايضاً الوقائع الإتنوغرافية. مثلاً، يكتب البروفسور ن. س. شيروكوف: ((... إحتفظت المناطق الآرية للشرق القديم بآثار النمط الشمالي (النور ثمن- المترجم). واكثر من هذا، فهذا النمط لا يزال يعيش بين الشعوب المختلفة، التي تتحدث لغات تنتمي إلى المجموعة الهندوأوربية والقاطنة في تلك المناطق من آسيا، والتي لم تتعرض لعملية الصهر القومي أو تلك التي مناخها شبه أوربي. من هؤلاء، على سبيل المثال، الكورد الذين يملكون جبالاً عالية في شمال العراق، فهؤلاء: طوال القامة، شعرهم شقر وعيونهم زرقاء))[١٨١]. كما أورد نيكتين هذه الوقائع، معتمداً على معلومات فون لوشان، في كتابه ((الكورد)). ويرى العالمان أن الكورد من حيث الأصل شعب شقراء الشعر، عيونهم زرق، طويل القامة. يتوقع

181.Kyltyri keltov I narodichskaya traditsya antichnosti,Cpb.,2000.p.86.

فون لوشان بأن هؤلاء الكورد القدامى قد جاؤوا من الشمال. وتشكل نسبة الشقر حسب فون لوشان على النحو التالي: في قراقوش (البحر الأسود)- ٧١ شخصاً من أصل ١١٥ تم تفقدهم أي ٦٢٪، وفي نمروز-دان (بحيرة وان) ١٥ شخص من بين ٢٠ أي ٥٨٪، وفي زنجيرال- ٣١ من بين ٨٠ أي ٣٩٪. ويكتب نيكتين، بأنه من الممكن جداً أن هذا العنصر الأشقر بين الكورد قد جاء من الشمال واندمج مع العنصر الإيراني في آسيا الغربية كما يشير آ. باشماكوف. لكن من الصعب الإتفاق مع الرأي عن أن لغة الكورد في بداياتها كانت جرمانية، لأنه كما نعلم، كانت لغة أجدادهم ڤيدات الهندوآريين كورو، حسب نصوص تراتيل ريكڤيد ولغة الآريين في ميزوپوتاميا وآسيا الغربية، كانت هندو إيرانية، القريبة من حيث المنشأ والمختلفة عن اللغات الشمالية الجرمانية. وعلى مايبدو، أن اللغات الهندوجرمانية القديمة المنفصلة عن بعضها حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، أخذت تتطور بشكل مستقل طبقاً لخصوصيات اللهجة القبلية، بغض النظر عن التشابه الأنتروپولوجى مابين الكورد والجرمانيين القدامى.

تقطن قبيلة Lak، كما أوردناه، في المنطقة المسماة سابقاً زاموا، حيث كان يسكنها قديماً اللولوبيين (قبيلة لولو الكوردية الحالية)، المعروفة في المصادر المسمارية السومرية وفيما بعد الأكادية. أما سبكي- فهو إسم لقبيلة كوردية في كوردستان الشمالية، جاء من الكلمة الكوردية sipî- أبيض، التي تعود إلى الكلمة الهندية الأكثر قدماً- Şubra- لامع))[١٨٢]، التي تتطابق مع التسمية اللوبية ΣiBpoç>ΣipBiç أنهر في ليكيا (منطقة لوكا). ومما يدل على قدم قبيلة سبكي الكوردية، هو أن نصف أبنائه لا يعتنقون الإسلام كأغلبية الكورد بل هم من الإزديين- عبادوا الشمس شمس- شيميگ (الحورية)، وتنقسم قبيلتها على أربع طبقات كما كانت عند الهندوآريين القدامى وما هو مألوف الآن عند الهندوس. ومن الممكن جداً مقارنة Šubhra الهندية مع المرادف السومري Su- bir أو بلاد سوبارتو- شوبارتو الواقعة في شمال ميزوپوتاميا، أي في كوردستان، على الأراضي التي تكونت في الألف الثاني قبل الميلاد المملكة الحورية- الميتانية. ومن المدهش هنا تطابق الكلمات بشكل كامل في هذه البقعة الجغرافية: سبكى- Sipî- أبيض الكوردية و Šubhra الهندية القديمة مع اليونانية القديمة aeuxöc (Leikos)- مضيئ ومنها إسم ليكيا، حيث من هناك إنتقلت قبيلة لوكا- Lak في القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى كوردستان إلى الشرق من الأعالي-الفرات.

182. Gindin,1981,p.121.

من الممكن أن كورد zerze يمتون بصلة القرابة مع الداردانيين في تروي، آخذة بعين الإعتبار تناوب في الهندوأوربية بمن فيها اللاتينية z مع d في اللغة الكوردية، مثلاً: كلمة ((مسكن))- domus اللاتينية تقابل Zoma- مكان الإقامة- الترحال في الكوردية، وكلمة dolosuz ((غادر- خائن)) في اللاتينية تقابلها في الكوردية Zolom ((عنف، رعب)) والكلمة اللاتينية durus- صلب، متين، تقابلها في الكوردية Zor- قوة وكلمة dolo- رمح- عصا تقابلها في الكوردية zol عود خشب، عمود (اللهجة الكورمانجية). وحول إستيطان الداردانويين في (كوردستان) كتب هيرودوت الآتي: ((متوجهاً إلى بابل، بلغ قير گيندا. منابع هذا النهر تقع في جبال ماتيين، ويجري هذا النهر عبر أراضي الداردانويين ويصب في نهر آخر- الدجلة. بينما تجري الدجلة بجوار مدينة أوپيد وتصب في البحر الأحمر. وعندما فكر قير إجتياز نهر گيندى الصالح للملاحة، تقفز حصان من أحصنته البيض المقدسة في الماء محاولاً العبور، إبتلع الماء الحصان قاذفابه مع الأمواج، حينها غضب قير كثيراً وأمر العمل من أجل ضحل النهر بشكل تستطيع حتى المرأة العبور لا تبلغ الماء الركب. وأجل حملته على بابل))(١٨٣).

ففي هذه الرواية لهيرودوت، يتراءى بكل وضوح مكان إقامة الداردانويين (دارد- zerz) في كوردستان (ماتيين)، على ضفاف نهر گيند، الإسم القديم لنهر ديالى الحالي، حيث كانت لهم مدينتهم (مستوطنة) أو پيدم- النهرية، من الكلمة الكوردية- الهندية apas- ap- الماء. ومما يشير على صلة القربى لكورد dard- zerz من مدينة opid في كوردستان- Matien مع الداردانيين من dardan على ضفاف Gellespont (خاربيد- الكورد الغرباء) هو وجود الليكيين في تروي الذين قدموا لمساعدة أقربائهم أثناء عدوان القبائل الآخية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وتبين من جهة ثانية على درجة تطور العلاقات الثقافية والدبلوماسية والعسكرية- الإستراتيجية مابين الشعوب الهندوأوربية القدامى لآسيا الصغرى في عهد الإمبراطورية الحثية.

إن مقارنة اللفظة الكوردية Zerz مع اللغة اللاتينية مقرون بوجود مماثلها الهندو إيرانية مع اللفظة الإليرية القديمة لقبائل dardi القاطنة قديماً في البلقان. من الممكن، أنه ليس فقط السيگين (Şekaka) بل والداردين (Zerzi) قبائل من أصول ميدية- كوردية في البلقان.

١٨٣- هيرودوت، ١، ١٨٩.

وتأكيداً على ذلك، تتوفر اثباتات متنوعة: إتنوغرافية، تاريخية، لغوية وميثولوجية. فمن وجهة نظر الإتنوغرافيا الكورد هندو- أوربيين وتتطابق لفظة قبيلة zerz مع إسم الشعب الهندو أوربي drdry ضمن التحالف الحثي للملك موفاتاليس، الذين خاضوا حملة مشتركة على مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. هذه الحقيقة تثبت بدقة تقطين القبائل اللوبية zerz -drdny (الكوردية) الهندوأوربية في آسيا الصغرى منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد لا بل وقبله. ولكن في وقت متأخر جداً، حصرت المصادر القديمة تواجد قبيلة – dardanii (zarzani) في إيلليريا و فراكيا، ولاسيما في القرن الرابع الميلادي يذكر آميان مارتسلين من سوريا وهو من أصل يوناني، العدوانية الخارقة للداردييين الإلليريين. وحسب ل. آ. گيندين و ف. ل. تسيمبورسكي، فإن الإنتماء اللغوي للداردانيين تشكل نقطة خلاف متباينة. فالبعض من العلماء من أمثال ماير[١٨٤]. چابز[١٨٥] ومن قبلهما استرابوان (٧، ٥، ١٢) و أپيان (illyr، ١١، ٥) يرجعون أصولهم إلى الإلليريين معتمدين بذلك على أسماء زعمائهم وكذلك على امكانية إستمرار هذا العنصر من خلال الإلليرو- المسابيين في أپوليا حيث تم ذكر dardi كقبيلة قديمة أبيدت من قبل ديومد))[١٨٦].

كانت أپوليا الواقعة في جنوب إيطاليا حتى القرن الثالث قبل الميلاد قبل خضوعها لروما، مأهولة بقبائل yapigs و Messaps، في الوقت الذي كان مؤسس روما المعروف رومولوس مع أخيه التوأم ريموس يخضعان للاتين، كأحفاد المباشرين لإنيا الذي على أثر سقوط طروادة بيد الآخيين تم إنقاذه من قبل بوسيدون للحفاظ على سلالة الداردانيين- zerzi، الذي ولد حسب الأسطورة في فراكيا نفسها وإنتقل عبر خاريبد إلى فريجيا، كما نرى الأسطورة تتطابق مع الجانب اللغوي. وحول قدسية اللاتين لأساطيرهم عن أصولهم نرى في العصر التاريخي للقرن الأول قبل الميلاد، حيث قام أشخاص حقيقيون وقادة سياسيون من مؤسس الإمبراطورية- أمثال يوليوس قيصر واكتاڤيان اوغسطس بإعادة أصولهم إلى أسكاني يولو إبن إينيا من طروادة من قبيلة الداردانيين أي الكورد zerzi (dardi).

وحسب الأسطورة اللاتينية، فإن مؤسس روما رومولوس قد أرضعته في طفولته ذئبة. تتطابق هذه الأسطورة مع الإسطورة الإيرانية حول مؤسس الدولة الفارسية الملك قير- الميدي

184- Mayer, 1957, p. 108.
185- Çabej, 1977, p. 386.
186- Plin, 3, 104.

من طرف أمه ماندانا، الذي رضعته كلبة في الغابة. وصلتنا هذه الأسطورة على شكل روايتين، الأولى من تروغ (١، ٤، ١٠-١٣) الرواية الأقرب إلى الرواية الشعبية، والأخرى جاءتنا من هيرودوت (١، ١١٠- ١٢٢)، التي تعتبر ميدية (على عكس گرانتوفسكى)، لأن زوجة الراعي التي أنقذت الصغير قير، نفسها تحمل إسماً ميدياً spako- الكلبة. حملت الرواية الميدية- الكوردية لهذه الإسطورة الهندو- إيرانية القديمة طبيعة بشرية.

كان دياوس بيترا يعتبر إله السماء المشترك لجميع الهندوأوربيين في المراحل التاريخية القديمة جداً، دياوس عند اللاتين زفس- عند الإغريق القدامى، دياوس عند الڤيدات الآرين- كورو. وفي وقت متأخر، أجرى زرادشت اصلاحات في الديانة الڤيديه- الآرية القديمة، معتبراً دياوس daeva إلهاً للبشر- الشيطان في ديانته الجديدة- الزرادشتية، التي تبناها اغلبية القبائل الوثنية، بعد أن كان إلهاً للخير.

وجود جذر كلمة Lupa- الذئبة في اللغة اللاتينية، حيث رجعت حاملوها أصولهم في إيطاليا القديمة إلى ليكيا- لوبيا- بلاد الذئب (بشتو)، أو Luwija من أرشيف تل العمارنة (القرن ١٤ ق.م)، حيث تتطابق الزائدة ja مع الكوردية (şilja- المكان، تشير مباشرة إلى عبادة الذئبة المقدسة عند أجداد الهندوأوربيين المعاصرين. ففي مواطن سكناهم كان الذئب يعتبر من اكثر الحيوانات المفترسة بالنسبة إليهم (وليس الأسد أو الفهد أو النمر)، فقد شكل الذئب تهديداً بالنسبة لكل من اسيا الصغرى وجبال زاگروس والبلقان وشمال البحر الأسود وجنوب أورال. لقد كان الذئب بالدرجة الأولى خطراً على المواشي، وكانت عبادة هذا الحيوان المفترس في اساطير الإيرانيين واللاتين، تشير إلى أنه حتى تلك الأونة التاريخية حيث روضت الحصان البري، كان أجداد شعوب الهندوآرين كانوا من مربي الماشية كسكان كوردستان.

وقد ورد ذكر عبادة الغنم في المصادر المسمارية لميزوبوتاميا مع إسم الإله الإيراني باگماشنو في ولاية من ولايات الشمال لكوردستان القديمة- موساربر. ينحدر إسم باگماشتو من اللفظة الهندو إيرانية باگا- الإله- الموزع، ماش- الغنم، الكبش والكلمة الكوردية T, a- متساو، زوجي، نصف (لهجة كورمانجي)، أي الكبش نفسه، إله الموزع. وبالفعل، فإن الغنم بالنسبة للكورد- الجبليين، مصدر للحليب، الجبن الصوف للغزل، جلود الفرو للملابس والزبل لتدفئة السكن شتاءً، بالحقيقة شكلت الماشية مصدر الحياة. تتوفر مصادرة متنوعة على ان الكورد السكان الأصلاء لجبال زاغروس هم أول من روضوا الغنم البري في تاريخ البشرية.

فمثلاً، إن إسم شعب بكامله- قبيلة مربي الماشية كارتلي (جورجيا)- Svan مشتق من لفظة Şivan- الراعي الإيرانية — الكوردية. ومن ثم، بعيداً عن كوردستان- زاگروس، تستخدم الشعوب الفينية- الأوغورية المصطلح الهندوإيراني في تربية الحيوان. فمثلاً، كومي- زريان في أورال يسمون الكبش بالإسم الإيراني- Mej، بينما البشتون في افغانستان- Maz، ومن ثم لفظة كوميزيريان ليستي وماريسك Lustem- يحلب (الغنم- البقر)، أقتبس من اللغات الإيرانية الشرقية- موغا (ماندا) وباشتو، حيث تناوب d>l(١٨٧).

وحسب أسطورة أوربا الغربية، كان الكورد هم أول من قاموا بتربية الأغنام، وفي هذا الإطار جاءت الأسطورة اليونانية عن الأرغونات التي سافرت بحثاً عن الصوف الذهبي، أما إسم السفينة ((Argo)) فيعود إلى Arka- الشمس الفيدات آرية. أما عن مطابقة الكبش والتيس مع الشمس عند الإيرانيين- الكورد، يعبر عنها فن النحت اللوري البرونزي الشهير. الذهب في اللغة الكوردية تسمى- zêr، ومن هنا جاءت تسمية القبيلة الكوردية Zerzi، التي وردت بإسم الداردين عند هيرودوت وفي وقت مبكر عند هوميروس كحلفاء الليكيين في طروادة. وليس عبثاً، إن وردت في إلياذة هوميروس أسماء الليكيين- الطروادين والدارداوين معاً ست مرات.

تحالف الكورد والآخيين:

حول التحالف العسكري مابين القبائل الكوردية والآخيين أثناء حملتهم على مصر القديمة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أورده فرعون مصر مرنبتاخ (١٢٣٢ ق.م) في كتاباته، وضمن المهاجمين على بلاده ((شعوب البحر)) يذكر الآخيين (Axaifoi i- k- w- s>) والكورد- لياك (Rwkw)، لوكا- الليكيين، شكاكي- شاكالوشا (Š- k- rw-Š; Šakalu- sa).

كما وعن هذا التحالف، تتحدث الأسطورة اليونانية عن قبيلة ميرميدونيان حيث انحدر منها آخيل نفسه. إن كلمة موری بالكوردية تعني النمل وميس- مد أي قبيلة ((نملة

187. Litkin V.N. O nekotorix iranskix zaimostvovaniyax v permskix yazikax.- Izvestiya AH CCCP,Otd.Literatyri I yazika,1951, N4.pp. 388-390;24; эdelman D.I.Sravnitalnaya gramayika bostochno-iranskix yazikov,M., 1986,p.169-170.;Grantovski э.A,op.cit.,p.110

العسل))، إذ أنه وحسب الأسطورة الإغريقية انحدرت قبيلة ميرميدونيان من النمل، حيث خلقهم زفس (دياوس) بطلب من إياكا جد اخيل لإستعمار كريت.

وحسب العلماء المختصون بمصر (Breasted J. H; Barnett)، فقد قتل حوالي ٢٢٠ مقاتلاً من شاكالوشا (شكاكا- الكورد) وذلك بالإعتماد على كتابات فرعون.

توكري- توخار- توروكي:

تتحدث نصوص فرعون مصر عن ((شعوب البحر)) من بينهم قبائل الشمال- تورشي وفيما بعد توكري. ففي السنة الخامسة لحكم الفرعون مرنبتاخ، يذكر مقاتلوا تورشا (tw-rws) إلى جانب الآخيين- آكيافاشا (I- k- w- s) و شكاكا- شكالوشا.

ومن العبث مطلقاً، إن حاول بعض العلماء مطابقة قبائل تورشا مع التيرانيين، لأن هذا الشعب الشمالي في النصوص المصرية، يحتسب على قبائل شكاكا.

شاكالوشا و لوكا- Lak الكوردية.

إن عد المصرين لقبائل تورشا مع شكاكا ضمن شعوب البحر ((الشماليين)) لأمر في غاية الدقة، لأن السيكينيين برفقة التوخاريين وصلوا شمال مصر في الألف الثاني قبل الميلاد من ماوراء كريت في البلقان، حتى في عصر هيرودوت، أي بعد ٨٠٠ عام على مرنبتاخ و رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦) كانت مأهولة بأقرباء الكورد- من القبائل الميدية. كان بالنسبة للمصريين كل من يأتي من الشمال يعتبره من كريت، وكان سكان هذه الجزيرة الهندوأوربية معروفين لديهم منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد. منذ عهد الفراعنة سنوسرتا الثاني و امنمختا الثالث حتى أنهم شاركوا في بناء الأهرامات.

إستأجر فرعون مصر من السلالة الثامنة والعشرين الإسطول الكريتي (شعب كفتيو) لجلب الخشب من لبنان إلى مصر. على العموم لابد من الإشارة إلى أن سكان كريت كانوا يتمتعون بإمتيازات خاصة في مصر القديمة. لاسيما كانت علاقات مصر القديمة متطورة مع كريت في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد في عهد حكم فراعنة امنحوتب الثالث وامنحوتب الرابع.

وحسب أساطير الإغريقية القديمة والمعطيات التاريخية، كانت فراقيا مأهولة ليست باليونانيين بل بالأقدم منهم كوريت (الكورد). وقطنت جزيرة كريت الكوريت القدامى، القريبين من الكورد الحاليين، العنصر الهندو أوربي، الذي كان يتشكل من عدة قبائل كبيرة، التي

تمكنت في الألف الثاني قبل الميلاد إستيطان ساموفراكيا(فراكيا نفسها). هؤلاء الكوريت تحدثوا آنذاك بعدة لهجات قبلية، التي كانت في غابر الزمان تشكل اللغة الكوردية- القيديه الهندوأوربية المشتركة.

يحتمل، أن يكون الكوريت، الذين هذبهم زفس- دياوس في كريت خلال حربهم مع مصر القديمة، قد دعوا أفراد القبيلة الدخول معهم في تحالف عسكري. ومما يؤكد على هذا الإستنتاج هو ترابط لفظة ((شعوب البحر)) مع أسماء القبائل الكوردية المعاصرة، حيث إن إسم كورد (كريت) يعتبر مشتركاً، أي مرادفاً للقبيلة. قارن:

الكورد	مصر
اسماء القبائل	أسماء ((شعوب البحر))
١- شكاكي- شاكالوش (سيگينى هيرودوت)	(S- k- ew- s)
٢- لياك- لوكا- الليكيين	(RW- KW)
٣- توكريش- توخار- تورشا تكارا	(Tw- rw- s)
٤- زرزي- الداردين	(T- k- k- r)
(كوردستان القرن العشرين)	الداردانيين

حتى الآن، لم يفكر أحد من العلماء، القيام بمقارنة أسماء ((شعوب البحر)) مع قبائل كوردستان. يتردد إسم تورشا في كتابات مرنبتاخ في كرنك منذ عام ١٢٣٢ق.م، حيث وردت اللفظة نفسها، لكن بشكلها القديم الأصيل- توكري، في كتابات فرعون رمسيس الثالث (١١٩٤- ١١٨٠ ق.م)، في أعقاب وفاة مرنبتاخ في عهد السلالة العشرون الجديدة لحكام مصر القديمة. ففي العلوم التاريخية عموماً وفي مجال الدراسات المصرية خصوصاً تكونت وجهات نظر متباينة في طريقة إحتساب تواريخ حكام هذا الملك أو ذاك في العصر الذي سبق عصرنا.

يعود التذكير بشعب توكري على أراضي كوردستان إلى الألف الثاني قبل الميلاد، في حين المصادر المصرية القديمة إلى النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد.

إن بعض من العلماء و دون منطق يربطون لفظة تورشا- توكري (توخري) بشعبين، إذ جرت محاولات إعادة تورشا إلى الأتروسك وتوكري إلى تفكر الطرواديين. لكن هؤلاء العلماء لا يقدمون تفسيراً، كيف إستطاع هؤلاء خلال فترة تاريخية لا تتجاوز ٣٠ عاماً من التكوين التسلح ومن ثم قيام الشعوب الثلاثة: التيرانيين والإتروسك والتفكر بجملة، علماً أنهم لايمتون

حتى إلى مجموعة لغوية واحدة، كما هو الحال مثلاً بالنسبة للقبائل الكوردية. صحيح، أنه لن يمضي سوى ثلاثين عاماً ونيف على الفترة مابين كتابات الفرعون مرنبتاخ في ١٢٣٢ ق.م وحتى كتابات رمسيس الثالث (١١٩٤ ق.م)، إلا أن شعوب: لوكا، شكلش، آخاي، بقوا كما كانوا. وهذا يدل على أن تورشا وتوكري شكلوا قبيلة واحدة- الكوريت (karati- الكتاب المقدس)، وكان يخدمون لدى ملك الحثيين.

إن محاولات العلماء بجعل تورشا إتروسكيين تذكرني بمحاولات علماء آخرون بإعتبار الإتروسك من الروس. على العموم، ليس هناك إدعاء على هذه المحاولات، فلكل رأيه، لكن لابد من تقديم فرضيات لغوية مقنعة.

لفظة تورشا- توكري في النصوص المصرية نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، مقتبسة من اللفظة الكوردية القديمة توگريش أومان- ماندا، كسكان جبال زاگروس الواردة في الكتابات المسمارية السومرية والأكادية والحورية في القرون ٢٣- ٢٠ ق.م. كما أن اسم ملك توگريش- كيكلاپاتاليش معروف لدينا.

يتطابق إسم توكري بشكل أكثر مع لفظة تفكر (teukroi)، العنصر القديم في آسيا الصغرى، الذي يعد أحفاد الليكيين- الطروادين.

ففي وقته إلتقى دارا الأول ولاحِظ حرية المرأة وشجاعتها عند الپيون، الذين يعتبرون أنفسهم أحفاد تيوكر (توكريش) مؤسسي تروي. إن كلام هيرودوت (١٢٠٥-١٤)، على أن المرأة والفتيات يزاولون في آن واحد مابين العمل النسائي- غزل الكتان، جر الماء، والعمل الرجالي- إقتياد الأحصنة إلى الساقية))، تعبر تماماً عن نمط حياة المرأة في المجتمع الكوردي. على مايبدو، ما إن إلتقى دارا الأول بالكورد- الميديين، حتى أخذ حذره، فأمر بتهجير تيوكر إلى آسيا الصغرى. وحسب هيرودوت: ((تقع پيونيا على نهر ستريمون الذي يجري على مقربة من گلسپونت، والپيونيين- أحفاد تفكر من تروي)).

إن حديث هيرودوت عن الپيونيين كأحفاد توكري- تيوكري، الذين كانوا يقطنون بجانب القبائل الميدية السيگينيين (شاكالوشا- عند مصر القديمة)، وطبيعة نسائهم الحربية- تشير إلى صلة القربى الخاصة لتوكري- الپيونيين العائدة إلى الألف الثالث قبل الميلاد. تتجه كافة المعطيات التاريخية نحو إنفصال السيگينيين و توكري- الپيونيين عن النواة الميدية- الكوردية

على أثر تقطينهم في آسيا الصغرى منذ بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد من قبل قبائل الدوريين لمواجهة إقتحام الآخيين- المتحدثون باللهجة الأركادية- القبصرية.

ومما يؤكد على قدوم قبائل الهللينيين من الشمال، هو اللقايا الأرخيولوجية العديدة ((خزفيات البرابرة))، ومن جانبهم فإن بعض العلماء من أمثال (آ. آ. گيندين، ڤ. ل. تسيمبورسكي، ١٩٩٦، ١٤٧" Deger- Jalkotzy, 1983)، يربطون ذلك مع ((يقظة)) البلقان الغربيين الذين عبروا عن أنفسهم من خلال ((تنشيط)) السيكول (السيگين). يحتمل، أن تقدم قبائل الهندو أوربيين الآخيين الشماليين قد دفعت بسكان بلقان القدامى- السيگين بالإنتقال إلى آسيا الصغرى ومن ثم الدخول في حرب مع الدولة الحثية. فقد حدثت الهجرة الكبرى العامة للشعوب في هذا الوقت من الألف الثاني قبل الميلاد. فقد تقدمت توكري- توگريش بالتحالف مع السيكيين عبر أراضي آسيا الصغرى على إمتداد سواحل البحر الأبيض المتوسط جنوباً.

وحسبما يكتب ل. آ. گيندين و ڤ. ل. تسيمبورسكي: ((تحركت كل هذه الجموع براً وبحراً، واختلطت الأقوام في البر، حيث نقلوا عوائلهم بالعربات، لم تكن غزوة من أجل الغنائم بل كانت هجرة منظمة[١٨٨]. حسب رمسيس الثالث، فقد دمر المهاجرون في طريقهم بلاد الحثيين (H-t) و كركميش (k- r- k- m- š) وآرتسوڤا (i- r- tw) و آلاسيا- قبرص(r- š)[١٨٩] وتحولت خاتوساس إلى أنقاض. وعلى مايبدو قتل أوغاريت بأيديهم في هذا العام[١٩٠]. ومن الواضح طوال هذا الطريق الطويل عبر الأناضول كله، لم تستطع شعوب البلقان الحفاظ على صفاء الجنس))[١٩١].

وبالفعل، يبدو من خلال المقارنة اللغوية للغة توكار، العلاقات العديدة لتوكار- توكري- تكارا مع شعوب مختلفة كالهندو الأوربيين والفنلندو- الأوغوريين و الإيرانيين الشرقيين وحتى مع قبائل شرق تركمنستان. وملفت للنظر أن لغة التوخار دونت زمنياً. فنصوص اللغة التوخارية، التي عثرت عليها في سينتسيان (الصين)، تتفرع مابين توخار A و توخار اكثر تقليديا B العائدة إلى فترات من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس قبل الميلاد.

188- Hölbl, 1983, p. 132.
189- Breasted, p. 37.
190- Schachermeyr, 1982, p. 60.
191- Ibid, p. 147- 148.

هذه الحقيقة التاريخية تشير إلى وجود شعب توخار الهندوأوربي منذ القرون الوسطى المبكرة (القرون ٥-٧) ساهم التوخاريون خلال تواجدهم في أوساط السكان الوثنيين (الصينيين والترك والتبرتسيين والألتاي) كما تبين المخطوطات المترجمة، من نشر الديانة البوذية الهندو إيرانية، لأن اللغة التوخارية أصبحت لغة نشر تعاليم بودا. إحدى النصوص المانيخية المتبقية للصلوات التوخارية، تثبت صلة القربى لتوخار- توكري- تكارا للشعب الهندوآري: ڤيدات كورو الذي سيطر على شمال الهند في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. ومن ثم البشتو، الماندبين (موندجانيين)، اورمورين، البلوج التي تتمتع بصلة قربى خاصة مع لغة الكورد الإيرانية الغربية. كانت للغة التوخارية علاقات مع اللغات الهندوأوربية الغربية- الأناضولية والبلطيقية والسلاڤيه، لكن ظهور اللغة التوكارية ترجع إلى مرحلة أقدم، لأنه مابين الهندوأوربية القديمة وبين تطور الإيرانية الشرقية القادمة لوحظ وجود إتصالات التوخاريين مع الشعوب الفنلندو- الأوغورية، الأمر الذي يدل على عراقة اللغة التوخارية وإنتشار توخار- توكري المهاجرون على ساحات جغرافية كشعب هند و أوربي أصيل.

عرض اللغويون والمؤرخون من خلال العلاقات اللغوية، سير هجرة شعب توخار- توكري الهندو أوربي من أوربا إلى آسيا. كما يكتب الأكاديمي ڤياج إيڤانوڤ: ((فإن ظهور اللغات التوخارية على أراضي شرق تركمنستان لم يكن قبل الألف الأول قبل الميلاد، أما قبل ذلك كان حاملوها يتحركون من الغرب إلى الشرق.

ففي شرق تركمنستان إختلط حاملوا اللغات التوخارية مع حاملي اللغات الإيرانية الشرقية، ويدل على ذلك تشابه المفردات اللغوية. وكانوا قد جاوروا قبل ذلك مع حاملي اللغات البلطية والسلاڤيه والجرمانية إلى الشمال من آسيا الوسطى، حيث دخلوا في إحتكاك مع قبائل إيران الشرقية.

وما قبل الهجرة المذكورة، فإن حاملي اللغة التوخارية العامة والتي برزت منها لغتان مستقلتان، وحسب الوثائق اللغوية الجغرافية الهندوأوربية لابد أن تكون قد إحتكت بمجموعة اللهجات التي تطورت في اللغة الأناضولية وكانت مرتبطة مع المجموعة الإيطالية- الكلتية من اللهجات الهندوأوربية)).

قد يكون مفيداً مقارنة اللغة الكوردية المعاصرة الإيرانية الغربية مع لغة توخار- توكريش الهندو أوربية. فاللغة الكوردية تتكون من مجموعة لهجات التي تختلف عن بعضها البعض،

لكن جميعها ترجع إلى أصل (جذر) واحد، كما هو الحال مثلاً بالنسبة للهجات اللغة الألمانية. وحسب دياكوف فإن اللغة الميدية من حيث الصوتيات تختلف كلياً عن الفارسية القديمة وملاصقة للغات مثل لغة آڤيستا ومن ثم السگديه والخوارزمية- لغات شعوب آسيا الوسطى القديمة والسيكفية- اللغة القديمة للشعوب القاطنة على أراضي أوكرانيا وشمال القوقاز. ومن خلال بت حالات متابعة، لوحظ أن الميدية تختلف مع آڤيستا بحالة واحدة، وليس اكثر من حالتين مع الپارثية والسكيفية المبكرة ومع السگديه والخوارزمية بثلاثة حالات، بينما بست حالات مع الفارسية القديمة، على الرغم من عودة نشوء الفارسية القديمة والميدية إلى زمن واحد- دياكونوف ص ٦٧).

ففي النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، سجل وجود اللغة الكوردية- الميدية على أراض بعيدة جغرافياً عن جبال زاگروس- كوردستان (الموطن الأصلي) في أسماء القبائل السكيفية بودي و آريازانت القاطنة في آن واحد في كل من ميديا وسكيف- سارماتيا وكذلك عند شعب سيگين الميدي، الذي كان يقطن زمن هيرودوت في فراقيا بالبلقان. ومن ثم، فإن استخدام الكلمة الكوردية Meş- Baran عند كل من الشعوب الفينية- الأوغورية والهندوأوربية (الإسبان) تثبت للغويين الطبيعة الميدية الأصلية للغة القبائل السكيفية بودي- آريازانت و السيگين، التي منها إنتقلت إلى اللغات الأخرى.

ففي القرن العاشر، برزت في إسبانيا ظاهرة لم تلق تفسيراً عقلانياً على قاعدة البناء الإقتصادي. ونقصد ذاك النمط في إدارة تربية الماشية، التي حملت باللغة الإسبانية تسمية ((Mesta))، التي يمكن فقط تأويلها من الكلمة الكوردية (Mexta) -Mesta- Meşta Baran، بمعنى قطيع الغنم الكبير[١٩٢].

فيما يتعلق بإقتباس اللغة الإسبانية مفردات من الإيرانية القديمة، تجدر الإشارة بشكل خاص إلى وجود الحروف الميدية الساكنة J- th في اللغة الإسبانية. إن نظام الأصوات الساكنة في اللغة الكوردية مرهون بوجود الحروف البسيطة الخافتة: T, K, C،P والحلقية الخافتة ph, th, kh, ch التي تواجه بعضها البعض كما في السنسكريت (الڤيديه). لابد من الإشارة، إلى أنه في اللغة التوخارية قبل إجراء عملية النطق الحنكي، تميزت بالصوتيات الأوربية المشتركة- ساكنة خافتة.

192.I.A.Orbeli. Vostok- Zapad v12-13 vekov- Voprosi istori,1965,N6,p.106.

في اللغة الكوردية، تقسم صوتيات المد بإنقسام الحروف الصوتية على القصيرة والثابتة المخففة والغير مخففة عند ذاك تخفف الصوتيات اللانبرية كما في اللغة التوخارية.

تمتلك الأصناف الحية واللاحية في اللغة الكوردية خصوصياتها. مثلاً، في اللغة الكوردية، أسماء الموصوف للأحياء تكون على حد سواء للجنسين أي تشكل مجموعة مشتركة مابين المذكر والمؤنث، كما في اللغة التوخارية.

إن تقطن قبائل سيگين الميدية- الكوردية في البلقان وبودي- آريزانت على الضفاف الشمالية للبحر الأسود وفي جنوب أورال، أي على طرق نزوح التوخار من أوربا إلى آسيا، تشير نفسها بنفسها إلى الإتصالات اللغوية والثقافية والدينية للتوخاريين بالكورد. كما كانت هذه الإتصالات عند السيگين- شكلش، تكارار توكريش، لوكا- Lak في حملة ((شعوب البحر)) على مصر القديمة في الفترة ما بين ١٢٣٨-١٨٠ قبل الميلاد. إن لفظة توكريش ظهرت لأول مرة في التاريخ ليس في كتابات فراعنة مصر (مرنبتاخ ورمسيس الثالث) في القرون ١٣-١٢ ق.م بل وقبل ذلك بكثير في اللوحات المسمارية السومرية والأكادية والحورية العائدة للقرن السادس والعشرين قبل الميلاد، من ميزوبوتاميا، مستوطنة توكريش، حيث قطنت، طبقاً للتسمية، التوكريين- تكارا.

إن قيام بعض العلماء بتطابق توكري- توخار مع التيرانيين والسيگين مع السيتسيليين، أمر جدير بالإشارة إلى القرابة الأتنية للسيگول والتوخار مع الكورد. من الضروري مقارنة تسمية توكري- تكارا في الكتابات المصرية مع أحفاد الكورد، شعب توروكا- أومان ماندا في الكتابات السومرية- الأكادية الذي كان يقطن في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في جبال زاگرا في كوردستان. أما الدليل الآخر الموثق عن تطابق توكري- تخري مع المنطقة التاريخية توگريش- توكهريش زمن أكاد، هو التطابق التام لتسمية المنطقة الكوردية موكس في منطقة وان، الواقعة إلى الشمال قليلاً من وسط كوردستان زاخو، حيث كانت كوما المقدسة، مركز عبادة الحوريين لإله العاصفة تشوبا مع الإسم الأناضولي Muksu و Moksom اليوناني القديم الذي حسب وصف سترابون (Strab, 24, 4, 3) وبعد سقوط طروادة قام بإحتلال أناضول ومن ثم إقتحم سوريا وبلغ فينيقيا، وحسب كسنفون (Athen. 8,346E)، دخل مدينة أسكالون ونكل بمعبودة الآلهة اتاراگاتيس، قاذفاً بتمثالها في البحيرة.

هذا الإسم ليس يونانياً بل إسم أناضولي، وكان معروف في ميكنيا وكنوس؛ -Mo- go jo- pysa: أيضاً و

- go- jo - :mo اليضاً mo-go-so knDe 138, NV: Mogsos= Moφos
(١٩٣).Pysa 774 Gen. NV praeced: mogusoio

تاريخ موكس الكوردية:

كان هناك ملكاً حقيقياً بإسم موكسا، الذي كرئيس قبيلة دان (الخاضعة ((لآل موكسا)))، بالتحالف مع توكري، شكلش، سيگين (سيگول) قام بالهجوم على مصر. وحسبما يكتب ل. گيندين و ڤ. ل. تسيمبورسكي: ((ماتثير الدهشة بشكل اكثر، هو أنه في النص الحثي عن مادوفاتاس)) (vs. 7s) يعرض حاكم أناضولي غربي بإسم Muksus الذي عمل في نهاية القرن الخامس عشر قبل الميلاد على أراضي ليديا وكاري فيما بعد (Goetze, 1928, p. 36).

إهتمام مثير نحو شخصية موكس الكولوفوني، أثارته كتابة من قره- تپه، منقوشة الملك آسيتاڤاد. فقد وردت فيها أن إسم شعب dnnym الخاضع لحكم آسيتاڤاد إعتبر من السلالة الملكية التي إنتمي إليها هذا الملك، في الفصل الهيروغلوفي اللوبي- سلالة موكسا(١٩٤). لفظة dnnym تتطابق بوضوح مع شعب Djnjwn الذي هاجم مع التفكراميين والپلاسگاميين على مصر. وقد بدأ موكس كولوفوني كقائد لقوات ضخمة مؤلفة بدرجة أكبر من اليونانيين- الداناتسيين التي بلغت سوريا وفلسطين ضمن ((شعوب البحر)) التي دمرت كركميش وأوغاريت))(١٩٥).

إسم Moksos ليس يونانياً بل حوري- أناضولي. الأسطورة الثانية عن موكس كإبن لإله الشمس، إله اسيا الوسطى ابولون أو كريتيانينا (كوريتا) بالإسم الكوردي Rakiya، حيث الجذر Ra- الشمس يرجع إلى اللغة الكوردية، تشير إلى عبادة إله الشمس الذي بدأ يظهر فقط في القرن الثامن قبل الميلاد في فراقيا على أراضي اليونان. يقف ابولون- الذئب بالضد من ديونيس- آكنتس، وقد ظهرت عبادة الإلهين في إلياذة بآسيا الصغرى ولوبيا وفراقيا فقط في القرن الثامن قبل الميلاد أي بعد سقوط طروادة تقريباً بـ٤٠٠ عام، كان المدافعون العنفاء عنها اللوبيون الذين كانوا يسجدون لمعبود القبيلة الرمح المقدس على هيئة الذئب- أپولونوس.

لدى مقارنة القائد الكوردي- الكاري موكس مع آثار في النصوص الحثية- اللوبية أو أتروي في ((الإلياذة)) ومع الأساطير الإغريقية القديمة تتجلى بوضوح كيف أن إسم مملكة

193.V.P.Kazanskene. N.N.Kazanski. Predmeto-ponyatini slovar grecheskovo yazika. Krito – mikenski period, L., 1986,p.181.
194. Astour, 1965, p. 2: Barnett, 1953, p. 142; Teriggi, 1967, p. 83, 87.
195-Ibid, p. 153.

أتري- ميكين، حيث طرد من هناك موكس، يتطابق إشتقاقياً مع منطقة موكس- ميكن في كوردستان. يرجع إسم موكس إلى اللفظة الڤيديه Mə- kaz- مكان الشمس في ميهري الإيرانية، أي بلاد ميهري في النصوص السومرية- الأكادية وفيما بعد الآشورية في الألف الثالث- الأول قبل الميلاد.

ففي الميثولوجيا الروسية وبشكل أوسع السلاڤيه- البلقانية، يتطابق الإله الڤيدو- آري، الكوردي إله الشمس- كاشي مع إله المرأة موكوشا (Mo- koşî). ففي اللغة السلاڤيه اليولابيه Mukse، في البنجاب وأوردو- كشمير. كان ضم موكوشي في كييف يقف إلى جانب ضم پرونا، إله البرق (قارن: prîsk- الشرارة بالكوردية).

الكورد — كوريت

أول تذكير عن الكورد في المصادر الإغريقية القديمة يرجع إلى إلياذة هوميروس (٩، ٥٢٩- ٥٩٩) عن حرب مابين كوريت والإيتوليين يرويها آربي آخيل فينيكس:

اريد تبيان ما حدث بينكم أيها الأصدقاء:

بدأ بالشتائم بين الكوريت و الإيتوليين عشاق قذف الشتائم

بوابل الرصاص في كل مكان بخاليقدونيا، ضرب المقاتلون محتدماً

رجال الإتوليين وقفوا خلف السلاح، أعزائي،

رجال الكوريت أضرموا مَواقع محاربيهم مدمراً.

وحسب الأساطير اليونانية، فإن ملك خيلقدونيا في إتولي كان Meleagr الإسم الذي في الترجمة من الكوردية يعني بيت- Mal و نار- agr (اللهجة الكورمانجية)، اي بيت النار. ان إسم Meleagr نفسه مكرس وفق الأسطورة الإغريقية القديمة لهذا البطل، وهكذا فمن العادات القومية الكوردية تقديس موقد البيت. عندما وضعت الفيا زوجة إينيا ملك خاليقدونيا ولدها Meleagr أخبرتها آلهة القدر بأن المولود سيموت حالما تحترق الجمرة في الموقد. أخذت الفيا الجمرة الساخنة من الموقد ووضعتها في الصندوق. فيما بعد أرسل أرتميدا (Arta- إله العدالة الإيراني المشترك)، إلى مدينة خاليقدونيا، انذاك كوريت (كوردي)، خنزيراً برياً لمعاقبة الإله إينيا، الذي لم يحمل للآلهة القرابين اثناء إحتفالات الخريف بمناسبة جمع المحصول. وعندما

تمكن الكوريت- الكورد من الخنزير، دار نزاع على الجلد والرأس مابين الكوريت الذين كانوا يسكنون خاليقدونيا والكوريت الذين كانوا خارج المدينة- الرحل.

ودفاعاً عن أتباعه من سكان خليقدونيا، قتل Meleagr الكوريت- الرحل شقيق والدته- الفيا الكوردية. وفي أعقاب ذلك، إنتصر الخلقيدونيون على الكوريتيين، إلا أن ألفيا- الأم، آخذه بثأر شقيقها المقتول، إستلت (استخرجت) رأس العجل، الذي توقف عليه مباشرة حياة Meleagr، وقامت بإطفاء النار، قتلت بذلك إبنها.

ففي تراتيل ريگفيد في اللغة الهندو- آرية، تسمى الرأس بـ tapuetra، حيث الجذر tap- الجمر يتطابق مع الكلمة الكوردية -taf- حر- دافئ. إن إحدى القبائل الميدية- الكوردية- بودي، التي كانت تقطن سكيفيا في زمن هيرودوت عبدت آلهة الشمس الدافئة الهندوآرية- tapati.

وحسبما كتبت حول هذه المسألة التي نحن بصددها المختصة بالمسألة الكوردية ث. ف. آريستوفا: ((لا يمكن الحديث عن الموقد، دون الوقوف عند ذاك الدور الكبير الذي لعبه الموقد روحياً لدى السكان الكورد، ويحتل الموقد ((مكاناً مقدساً)) في حياة الكورد. بالنسبة للعائلة الكوردية، إضافة إلى أن الموقد يشكل مصدراً للحياة: التدفئة المنزل وطهي الطعام وخبز الخبز...إلخ فإنه يرمز في الأسرة الكوردية بالدرجة الأولى إلى ((القوة العليا)). وعلى الأرجح، هذا هو سبب الأهمية الخاصة للموقد في حياة الكورد لاسيما الإزديين منهم.

وطبقاً للتقاليد الدينية- والمعيشية للكورد، يرمز إلى السعادة وتواصل الأسرة، ولايجوز مطلقاً إطفاؤه فوراً. لاسيما لايجوز أطفاء النار بالماء الذي يزيل الدفئ مرطباً الموقد. وعند الضرورة فالكورد يطفئون النار بالرمل، أي وفق معتقدهم بالمادة الموجودة بجوار النار))[١٩٦].

لكن حسب العادة، يفضل عدم إطفاء النار: مساحات صغيرة محترقة من الزوايا، تترك دوماً مدفونة، حتى لو لم يعد هناك حاجة في إشعال الموقد))[١٩٧].

ويعود سبب القدسية الدينية للنار المشتعل عند الكورد، إلى أن ربة البيت تصنع جمرة على فتيل خاص مأخوذة من الموقد وفي وعاء خاص تحميها من الهواء[١٩٨].

196- Mokri. M. Le Foyer kurde.- Ethnographie. P. 1961, 55. p. 86.
197- ibid.

١٩٨- لقد كانت الديانة القديمة عند الآرين- تقديس النار. وكلمة ar كلمة كوردية صرفة بمعنى النار، والآري- التابع للنار. كان قدماء الكورد يعتقدون أن الحقيقة مستمدة من النار والنور، لذا كانوا يقدسون النار ويؤمنون به (المترجم).

الدليل الآخر ((لقدسية)) النار حتى الآن هو إيمان الكورد بالقوة السحرية، التي تعبر عن نفسها من خلال أتباع علي- إلهي أو ((أهل الحق)) (جنوب – غرب كوردستان الإيرانية)، الذين يؤمنون بمواقد الرماد التى تجلب السعادة حسب إعتقادهم، والتي تستخدم كعلاج ضد لدغ الثعابين والعقارب. هكذا مواقد، تشكل بنظر أتباعها مواقد روحية، أما صاحبها في نظر الأقرباء والقرويين يتمتع ببعض السجايا الإلهية))(١٩٩).

على العموم، بغض النظر عن الموقع الديني للسكان الكورد، فإن الموقد بالفعل يلعب دوراً كبيراً في العائلة كرمز للشهامة والشرف. وحسب العادة، يترك الأب وصية، بأن يستمر موقده (أي الأسرة) بعد وفاته تواصلاً للسعادة في العشيرة. تفتخر العشيرة بكثرة ابنائها أي بموقدها. وعن المرء الذي يحرم من الأطفال، يقال الكورد بأن موقده قد إنطفأ. الطفل الوحيد غير جدير، ولا يستطع أن يضيف ما يستحق لشرف الأسرة وإسعادها، إنه يطفئ موقد العائلة. وبهذا الشكل، وحسب التقاليد الشعبية، تعتبر شعلة الموقد رمزاً لتواصل القبيلة والأسرة والعشيرة))(٢٠١).

فالحديث كله عن Meleagr- موقد البيت في الأساطير اليونانية مع التذكير بالكوريتيين يتطابق تماماً مع الطقوس الكوردية- الڤيديه القديمة في عبادة النار. عموماً، إن إسم Meleagr نفسه إسم كوردي ويتطابق إشتقاقياً و دلالة مع المصطلح الميدي agirvan- خادم النار في الديانة الزرادشتية.

ومن ثم تستشهد آريستوڤا بنص اگيزاروف المتعلق بعبادة موقد الأسرة عند الكورد: ((الموقد عبارة عن مرادف للأسرة: الإبن الذي ينفصل عن أبيه يشكل موقداً خاصاً. عندما يعطي الإسم للمولود الجديد (في اليوم السابع أو الثامن من ولادته)، يتم حمله حول الموقد وتدفن سرته فيه، إشارة إلى أن الصغير منذ اللحظة يصبح فرداً حقيقياً من الأسرة. عادة يأخذ الإبن بعد انفصاله عن أبيه من الموقد نفسه ويقيم موقداً خاصاً به، والأم هي من تحمل إليه النار وبيديها تفتح له موقداً... والإبنة عندما تهجر بيت أبيها إلى دار زوجها، تحوم أيضاً حول الموقد مودعة أهلها. الولد الحليم الذي يحترم والديه، يسمونه الكورد ((ocaxzade))

200- Mokri M., p. 87.

201- Aristova T. F. Matiryali kyltyra kyrdof 19-20th sentury M., 1990, p. 107-108.

(ابن البيت)... على عكس ((Biocax)) (بدون موقد) وهو اسم يطلق على المرأ الذي لايملك بيتاً، أو دونما أصل أو اللامطيع))[٢٠٢].

وبهذا الشكل، فإن الكتابة عن عبادة الموقد عند الكورد للمؤلفين الثلاث كل من أكيزاروف (القرن ١٩) و موكري و آريستوفا (القرن ٢٠)، تشير بوضوح إلى تلك الحقيقة التاريخية، بأن الأسطورة حول meleagr – موقد البيت) هي كوردية – فيدية قديمة. إن إسم مدينة خليقودنيا مشتق من الكلمة الكوردية kali . موقد – أحرق، تلقب ربة البيت الكوردية ب kelfet الكلمة التي تعود إلى kolpat الهندو آرية القديمة – صاحب البيت، آمر النار.

وحول الكورد، هناك اسطورة اغريقية أخرى في اكارناكي وإتولي. إتول بطل الأسطورة الإغريقية القديمة، قتل بالصدفة شخصا أثناء ألعاب الدفن، ففر من بيلوبونس إلى بلاد الكوريت. وفي كوريتيد قام بقتل من آواه وهم كل من دورا ولاودوكا وبولي بويتا _ أبناء الإله أبولون و فتي، وسما أراضيهم إتوليا نسبة لإسمة (Apollodor1.7,6.)، وطرد الكوريتيون إلى آكارناكيا المجاورة.

لقد إحتفظت كل هذه الأساطير الإغريقية القديمة بدقة ووضوح بالذكريات عن القبائل الكوردية كالأقدم قبل توطين الدوريين في براري يونان البلقانية. إن هجوم الدوريين على الهلينيين من الشمال من ماوراء ذيول هضبة البلقان، أجبر قسم من القبائل الكوردية (لكي، شكاكا، توكري – توخاري) الإنتقال عبر البوسفور إلى مواطنها الأولى في آسيا الصغرى.

إن إعادة نسب الدوريين – الهلينيين إلى الكورد – الكوريتيين في اسيا الصغرى يعني أن الكورد كان من أقدم قبائل (شعوب البحر)، التي تحت إسم (kərəti) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وجنبا إلى جنب مع الآخيين - آخييافا و اللوكيين – lak و السيكوليين – السيگين – شكاكا هاجمت مصر في دلتا النيل ومن ثم قادت حروباً متواصلة ضارية مع الفراعنة من السلالة التاسع عشرة و العشرين. وقد جاءت ذكر قبائل البحر هذه في الكتاب المقدس (العهد القديم – يسوع ١٦، ٢٥) بإسم (kərəti) كوريت (كريتيان في الترجمة الكنسية)، و بالتالي لا يمكن أبدا إعتبار الكوريتيين الحقيقيين شعبا اسطوريا ما.

202- Kratki ocherk kyrdor Эrivanski gyBerni- Zkoirgo. Book 3, 1891. or. Aristova, Op. sit, p. 108.

كما أن لفظة كوريبانت التي أطلقت على أجداد الكورد – الكوريت، تجدلها المد الإشتقاقي في اللغة الإيرانية و في الفكر الطقوسي عند الحثيين – الهندو أوربيين في آسيا الصغرى. فكلمة (كوريبانت) في الكوردية kêr السكين و bend – الإنسان بمعنى القبيلة، التي قدمت القرابين من الناس، أي الهندو - أريين من سكان كريت، الذين كانوا يقدمون في ربيع من كل عام سبعة فتيات وشبان قرابين إلى مينوتافر إبن إله السماء المضيء ديافس – زفس. على مايبدو، كان الحثيون الأوائل (أسلاف الأبخاز – الآديغ)، يحتفلون بطقوس الطهارة بعد كل هزيمة حربية من خلال تقديم قرابين بشرية: (في حال تعرض القوات لهزيمة من قبل العدو، فعليها القيام بالإجراءات الطقوسية التالية خلف النهر، حيث يقومون بشق إنسان، تيس، جرو، خنزير، يضعون نصف المذبوح في هذا الطرف و النصف الثاني في ذاك الطرف، وفي الأمام يضعون باب خشبي، و أمام الباب يشعلون الموقد من الجهتين، وتمر القوات عبر البوابة، وما أن يبلغون النهر يرشون الماء على انفسهم. (٢٠٣)

على العموم، إن الكورد و الحيثيين و الهلينيين – اليونان من الشعوب الهندو أوربية هي التي وضعت الأسس الأولى لجمل الحضارة الهندو اوربية. لقد كانت الكتابة المسمارية الحيثية أولى الكتابات الهندو أوربية في التاريخ. وادت الحضارة الهلينية القديمة إلى نشوء الفن في اوربا الغربية بجميع صنوفه من النحت و الرسم و الأوبرا و البالية و الدراما المسرحية و السيرك. وإذا كانت كل ذلك قدجاءت من خلال الأساطير فهذا يعني أن للأساطير خلفية حقيقية تاريخية عند الحيثيين و الهلينيين.

و من المثير للإنتباه، أن اليونانيين – الهليين، بقيامهم بسرد روايات إسطورية عن الكورد – الكوريت، يشيرون إلى ظهورهم المتأخر على المسرح السياسي، سواء أكان في البر اليوناني أوفى آسيا الصغرى، في الوقت الذي تحدثت المصادر الحثية عن الكورد منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد كشعب حقيقي مجاور لملكتهم. إن آ. ف لوسيف الذي يتعامل بصرامة مع مبدأ التأريخ خلال دراسته اسطورة ما، يكتب: (يرتبط كل من الكوريت و الكوريبانت بفكرة تقمص القوة البدنية للأسود، مما يشير إلى قدم هذه الأسطورة. ويؤكد المؤرخ ايستر، بأنه قديما كان الكوريت يقدمون الأطفال قرابين لكرونوس. الكوريت – رمز القرابين الإنسانية، ومن هنا يعود تاريخهم إلى المراحل المشاعية البدائية. بينما خدمة شبابها لزفس يرجع إلى وقت متأخر جدا، في أعقاب إنتصار الأوليمبيين على التيتون، أي نظام الأبوة على الأمومة و إنتصار البطولة على

203- Henri.R. Xetti,M.,1987,p.136.

العفوية الفوضوية القديمة. كريت كانت المنطقة التي فيها تحققت الإنتقال من المتونيزم إلى البطولة، بينما جنت الأجزاء الأخرى من اليونان ثمار هذه الثورة الثقافية الضخمة. (٢٠٤)

تشتهر كريت بالدرجة الأساسية بعبادة الإله دياوس – زفس الهندو - آري و ذلك على هيئة الثور، كلمة الثور في الكوردية تقابل gud – mah السومرية، التي تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

وحسب الأساطير و الوقائع، فقد إنتقلت معبودة الهندو آرية الإله زفس إلى اليونانيين – الهللين من الكوريت السكان الأصلاء لآسيا الصغرى الذين دافعوا عن ولد دياوس في كهف جبل إيدا. و بالتالي فإن تناوب حروف z<d الفيدية – الآرية أصبح إسم دياوس ينطق عند قدامى اليونان بـ zeus – زفس. أما عند اللاتين فإن إسم إله السماء المنير دياوس بيتر يتطابق مع دياوس الفيدية نطقا – Diovis – مضيء، وفي اليونانية zeus -= زفس. وهنا يطرح سؤالا منطقيا، أياترى هل كانت هناك تناوب z – d في اللغة الإغريقية القديمة ما قبل إحتكاك الهلينيين مع القبائل الإيرانية الشرقية، حيث تتمتع هذا الظاهرة الصوتية بتاريخها.

ففي ايران القديمة – كانت لآريان (شعوب البحر)، إن هذا الحشد في منطقة زرانكي – درانكياني، معروف في آفيستا، على مايبدو، في عهد زرادشت (بداية الألف الثاني ق.م)، لم يرحلوا جزئيا عبر كيندوكوش في شمال الهند (الفيدو آريين) إلى الشرق، بل عبروا جبال زاغروس، وكذلك دخلوا من الشرق إلى الغرب في آسيا الصغرى. وعلى أن معبودة زفس ليست إغريقية أصبحت أمرا معروفا في العلم. فمثلا، كتب لوسيف قائلا: (إن بواعث ميلاد زفس، كما أقر في العلوم الحديثة (نلسون مثلا)، قطعا ليست يونانية، لأنه في اليونان الآلهة لا يولدون ولا يموتون. وفي بعض الحالات القليلة، حيث تم الحديث عن ميلاد الآلهة، فالقصد منه هذه أو تلك المعبودة اللاإغريقية، مثل ابولون في ديلوس و أرثميد في إفيس و سمل في فراكيا...) (٢٠٥)

والآن لابد الإشادة بالمصادر القديمة حول عبادة الإله الفيدي – الآري دياوس زفس عند الكورد – الكوريت القدامى.

Lucr. 11, 629 – 640

الفصيلة المسلحة من الكوريت اليونانيين

204- abst. 11, 254 .(De.

205- De abst,op.cit p.241.

يطلق عليهم إسم فريجيا، أسلحتهم حادة،
يندفعون إلى الرقص، كشمالي لسفك الدماء،
مخيفة تهتز الخوذ الشعثاء
تمثل الكوريتيين في كريت
صرخة ولد زفس الخافتة، جاعلة الثقة بالأسطورة ،
مع الأطفال، وحولهم إلى الرقص
ساروا مندفعين وقرقعة النحاس، حلقات، ضربوا بإتزان... [٢٠٦]

(... وبسبب غضبها من هذا هاجرت ريا إلى كريت وهي حاملة بزفس، حيث وضعته هناك في كهف ديكتا. وسلمت تربيته إلى الكوريتيين و النيمفانيين، بنات مليسيا كل من آدريستي و إيدا. وربت أمالفي الطفل، في حين قام الكوريتيون المدججون بالسلاح بحماية الطفل في الكهف ضاربين الرماح بالمتاريس...). [٢٠٧]

و أرسلت كيرا زفس إلى جزيرة كريت، عندها حملته مرضعته أمالفى إلى مهد على الشجرة، و بذلك لم يعرف مكان وجوده لا على الأرض ولا في السماء ولا في البحر. ولكي لا يسمع صوت بكائه، دعت المرضعة شبانا وكلفتهم بقرقعة الرماح و المتاريس و الركض حول الشجرة. أطلق على هؤلاء بالإغريقية الكوريتيين. وسماهم الآخرون بالكوريبانت كما واطلق عليهم لفظة اللار (paus. 8,37,6) . يعتقد البعض أن الكوريت وليدة الأرض، و البعض الآخر على أنهم – أحفاد دكتيل الفكر. يقطنون الجبال و الأماكن المغطاة بالغابات ذات الشعاب، بمعنى الملاجيء المخفية الطبيعية، أي لم يقتنوا بعد المساكن الخاصة. وما يميزهم هو قدرتهم على عمل الخير. وكانوا أول من إقتنوا قطيع الغنم و دجنوا حيوانات أخرى ومارسوا تربية النحل. وبذلك أصبحوا طلائع الصداقة العامة و العيش المشترك و كذلك الفكر المشترك. وهم من إخترعوا السيوف و الخوذ و الرقصات المسلحة كما و قبلوا بضيافة و تربية زفس، عندما سلمته أمه ريا دون علم والده كرونوس.

٢٠٦- ترجمه بتروفسكى إلى الروسيه Apollod, 1,1 5-7

207- Hyg.Falo. 139

استرابون عن الكوريت

Strab.1.,3,7

يؤكد رواة تاريخ كريت و فريجيا، أن الكوريت كانوا على هيئة لآلهة حقيقين أو خدمة آلهة، و تاريخهم مليء بالقصص عن أعمال مقدسة عديدة أو مخفية و غيرها التي تتعلق بتربية زفس في كريت و حول أم الآلهة في فريجيا و المناطق المجاورة لإيدا في تروي. لقد وصفوهم بالإبتهاج وعلى أنهم يرقصون تحت اصوات وقرقرعة كيمفالو والدفوف و الأسلحة و الناي مرفقة بالصرخات مشكلة الذعر أثناء قيامهم بالطقوس كخدمة الآلهة. يتم هذا الإحتفال بالإختلاط مع سكان فراقيا و ليمون و غيرهم العديد، فالقائمين به هم الأشخاص نفسها.

كما يعتقد أن الكوريت كانوا الأول في (Evbee) يحملون أسلحة من النحاس. وقد أسموهم بالخاليقدونيين، لأن هؤلاء الكوريبانت كانوا من رعايا التيتون ضمن الخدمة العسكرية، و اذا كان الكوريبانت من الباكتريين فالآخرون من الكولخيين. و حسب أساطير كريت كان الكوريت هم من تولوا رعاية زفس والدفاع عنه، وقد جلبوهم من فريجيا ليصبحوا رعايا كريت.

يعتقد البعض أنهم السكان لأصلاء في حين يرى الآخرون انهم من المهاجرين، لكن الجميع يتفق على أنهم من الفيگليار، خدمة أم الآلهة و القاطنون في فريجيا في ضواحي إيدا. يطلق على طروادة إسم فريجيا، لأنه عندما هدمت تروي، سيطر عليها سكان فريجيا المجاورون. يعتبر الكوريت و الكوريبانت أحفاد داكتيل الفكر و ذلك وفقا للأسطورة بأن الرجال المئة الأوائل الذين ولدوا في كريت، كان سيطلق عليهم داكتيل الفكر ومنهم جاء تسعة أحفاد من الكوريت...)

تكمن النقطة المحورية لهذه الأساطير الكثيرة للإغريق القدامى حول الكوريت- الكورد في الإعتراف بأنهم ارسوا أسس ديانة دياوس- زفس الڤيديه - الآرية، وعلى أنهم أول من تعاملوا مع المعدن (في آسيا الصغرى) والسكان الأصلاء لفراقيا.

حقيقة، أن تقسيم الكورد - الإزديين على ٤ طبقات كما هو الحال عند الهندوس، تشير إلى أجدادهم المشتركة- الڤيدات الهندو آرين كورو (الكوريت)، الذين عاشوا بوقت طويل قبل تكون القبائل قبل الآرية المختلفة في عنصر واحدالهلينيين. كان الحثيون الهندو اوربيين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد هم من قاموا بالتنقيب وإنتاج مناجم النحاس والذهب والفضة وصهر وطرق المعادن، عندها كانت اللفظة الحقيقية للعنصر الكوردي تسجل بشكل واضح في

الكتابات المسمارية الحثية وحتى خارج حدود مملكة ميتان الكوردية- الحورية الـتي كانـت تمتـد حدودها من جبال زاگروس شرقاً وحتى أعالي الخابور غرباً.

وأخيراً، فإن معبودة إله آسيا الـصغرى ديـونيس الـتي تزامنـت مـع ديفـيرام (Def-rim) والناي- Bilyr، قد أصبحت بقدوم القرن الخامس قبل الميلاد، الأساس الموسيقي لفن التياترو - الدراما- عند الهللينيين القدامى في اليونان القاري.

الكورد- الآلان والهللين- الأغريق:

إن إسم قبيلة آلان الكوردية يتطابق مع اللفظة "هللين" إسم قبيلة الدوريين الإغريق الـتي تحت ضغط القبائل الفراقية- الإيليرية بدأت منذ القرن الثـاني عـشر قبـل المـيلاد تتقـدم مـن الشمال نحو عمق شبه جزيـرة البلقـان. لـو تركنـا جانبـاً التناسـب الإشـتقاقي لأسمـاء كـورو< الكورد< الإغريق (kərəti) ولنتذكر: ففي العلوم، أصبح معروفاً، أن كلمة يونـان مـن أصـل لاتيني. وقد سما الأغريق أنفسهم بالآخيين والداناميين.

إن التسمية العامة"للهلينيين" لكل القبائل الإغريقية قد ظهرت ليس قبل القرن الثامن- السابع قبل الميلاد، حيث على أثرها ظهرت تسمية بلاد إلياذة . قبل ذلك كل قبيلـة إغريقيـة كانت تحمل إسماً خاصاً بها.

حرب طروادة، إسكان الآخيين بآسيا الصغرى، تحرك القبائل الدورية من الـشمال نحـو عمـق اليونان والحملات العسكرية "لشعوب البحر" التي كانت بضمنها القبائل الكوردية، كل ذلـك تشكل أوجهاً مختلفة لعملية تطور تأريخي واحد- إنتشار القبائل الهندو أوروبية.

هاجر الآخيون اليونـانيون في القـرن الثـاني عـشر قبـل الميلاد إلى آسـيا الـصغرى، حيـث إصطدموا بالقبائل الكوردية مربوا الخيول اللاكيين- الليكيين الذين تعرضوا دوماً إلى المضايقة من طرف أراضي ليكيا- لوبيا بعيداً في الشرق على سـفوح هـضاب زاگـروس الجبليـة، حيـث يعيشون وليومنا. كان ضـمن قبـائـل الـلاك - الـليكين هـذه ايـضاً اكـراد trimly مـن لفظـة الكوردية بمعنى العنب و Mili إسم إحدى القبائل الكوردية التي اعطت إسمها لكل فريجيا – Jrigia – trimela – البلاد، منطقة العنب).

ليس هناك أدنى شك، عن وجود القبائل الكوردية في غرب آسيا الصغرى في تروي في القرن ١٤ – ١٢ ق. م، مادام في المصادر القديمة ولاسيما عند هوميروس في (الإلياذة) قد وردت بدقة

ووضوح أسماء هذه القبائل الكوردية: لاك – ليكي و تريلي. وحسبما يكتب ل. آ. كيندين و ڤ . ل. تسيمبورسكي بصدد هذه المسألة: (بإمكاننا إعطاء شرحا جديداً للأسطورة الواردة عند هيرودوت، على أن سكان ليكيا تشكلت من مجموعتين مهاجرتين لزمنين مختلفين. المجموعة الأولى قدمت إلى هنا منذ القدم ساربيدون ترميلي، التي سرعان ما إمتزجت مع حاملى ما عرفت باللغة الليكية، الذين أطلقوا على بلادهم في الكتابات إسم trmmis وعلى أنفسهم – trmmile . وفي وقت لاحق وحسب هيرودوت، ظهرت المجموعة الأخرى التي قدمت إلى هنا بقيادة ليك إبن بانديون. ويتوقع المؤرخ أن من إسم هذا البطل جاء تسمية ليكيا (لكن في الواقع هذه التهيئة الإغريقية معروفة منذ العهد الحثي نسبة لمنطقة Lukka في الأناضول.

بذلك، فإن تسمية القبائل الكوردية لاك وملي (تري – ملي) ترجع إلى الحثيين – الهندو أوربيين. وتثير لهجة الكورد – اللاك أمرا مثيرا بالإهتمام من بين اللهجات الكوردية عبر تحول (ج)الى (تس) محتفظة بأقدم صوتية – (تس) الخاصة باللغات الحثية – اللوبية في غرب آسيا و بالتالي فان الكلمات الكوردية الإيرانية المشتركة تأخذ في اللهجة اللاكية حركة مختلفة (حية) على سبيل المثال:

كورمانجي: Neçirvan <Natsirvan (لاكي) – الصياد

Biçim < Bitsim (لاك) – سأذهب

çêre < tsure (لاك) – مرعي

Celek < tsêlek (لاك) – بقرة

لهذا التناوب مماثلة، وقد تعود إلى حلقيات اللغة اللوبية، على سبيل المثال نهايات الشخص الثالث في حالتي المفرد و الجمع - Ti، Nti B-zi,-nzi في اللغة الحثية. للصوتيات اللهجة اللاكية صلة قرابة مباشرة مع اللغات الليكية – اللوبية الميتة في الألف الثاني قبل الميلاد، وهذا يدل على أصالة و أقدمية قبائل لاك (lek) الكوردية.

لوحظ وجود صوتيات ts أيضا عند بشتو (اللغة الأفغانية). إن لفظة شعب بشتو نفسها مشتقة من كلمة pez – الماشية الكوردية، اذ أثبت الأرخيولوجيون بأن الماشية قد دجنب لأول مرة في جبال زاغروس على أراضي كوردستان المعاصرة.

بما أن تسمية بشتو تعود إلى اللغة الكوردية لسكان زاغروس، لذا يمكن الإفتراض بأن البشتو يرجع بأصله إلى السكان القدامى لآسيا الغربية و الهضبة الإيرانية. وما يؤكد على

ذلك هوأنه يقطن في جبال بامير وفي شمال الهند شعب ماندشي (مونجا) الإيراني الأصل و الذي يتطابق إسمه مع لفظة الكورد كورمانجي أحفاد مانو الذي وصل جبال زاغروس حسب الكتابات السومرية – الأكادية في الألف الثالث قبل الميلاد. وفي إطار الخصوصية القومية للإيرانيين باشتو (بشتو) ومانجى (مونجا) ياتي الإحتفال بالعيد القومي الربيعي Biz – kaşi قطع الجدي، الذي كان موجودا عند الليكيين – اللوبيين في آسيا الغربية في الألف الثاني قبل الميلاد.

تعود العادة الربيعية هذه إلى الطقوس الكوردية pez-kşi – قطع، تقسيم الخروف، التي كان خلالها تحسر رمزيا الإيمان القديم للشعوب الهندو إيرانية عن تقديم الضحية لإله الشمس للكون. وكان للخروف مكان متميز في طقوس Biz – kaşi (Biz – kşi)، وهذا يشير مباشرة إلى أصالة هذه العادة قديما – في آسيا الغربية و جبال زاغروس.

ففي هذا الوقت كان زاغروس مأهولة بالقبائل الهندو آرية. ويشير إلى ذلك الإسم الهندي (الآري)أبولون في Natri الليكية – الخشية بمعنى (القائد) (٢٠٨).

وفيما بعد حوالى القرن الثامن قبل الميلاد، إنتقلت معبودة اسيا الغربية الخاصة بالشعوب الهندو إيرانية Biz – kaşi، التي تصور آلام الموت و بعث العجل إبن الإله – Daiane، إلى اليونان حيث أخذت بها الهللين – الإغريق وتحولت إلى عيد يحتفل به مع الربيع، كعيد تراجيديا أهوال ديونيس.

توجد في القسم المركزي من كوردستان عدة مدن كوردية تحمل إسم آلان- الإسم الهندو جرماني (الهندو اوروبي) القديم، علما أنها تبعد عن بعضها البعض بـآلاف الكيلومترات و تفصلها جبال زاغروس الوعرة. ومن هذه المدن نذكر كورت آلان في شمال كوردستان ما بين دياربكر (آمد القديمة) و بحيرة وان، و قرية موس آلان وحوسي آلان في الشرق ماوراء سلاسل جبال زاغروس في ايران . و كذلك هناك في موكريان بكوردستان ايران وفي الجزء الجنوبي ما بين فزنه و سردشت و سلاسل قنديل قبيلة آلان الكوردية التي تعيش حياة الحضر. إن المقارنة الإشتقاقية للفظة آلان – هيلين تشير إلى صلة القربى و الأصل المشترك ما بين الكورد و الهللين (الإغريق).

208- KoroLov, 1976, p.86

سيكون مجحفا فيما لو إعتبرنا الكورد الآلان أحفاد للدوريين الهلليين الذين إقتحموا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد غرب آسيا قادمين من أراضي البلقان و اليونان و إستمروا على الأراضي الجديدة خلال حرب طروادة. إلا أنه ليس فقط كورد آلان بل جميع القبائل الكوردية يظهرون قرابتهم مع الهللينيين القدامى. و بالتالي فإن صلة القربى ما بين الكورد — الآلان و الهليين تعود إلى عصور أقدم من فترة حرب طروادة و هجوم الدوريين في آسيا الصغرى. و تثير الإنتباه أن لفظة الكورد و الإغريق القدامى: آلان — هيللين، التي تتطابق مع إسم آري (آريان) الذي كان يرمز إلى تسمية الفيدات هندو آرين كورو ذاتها. و بالتالي فإن تناوب صوتيات R>L في اللغات الهندو جرمانية، يغير إسم آلان إلى آريان الفيدي. لقد كان مهاجمي الهند الفيدات هندو آري كورو يرجعون بأصولهم إلى زاغروس، حيث يقطن ليومنا أحفادهم الكورد أحفاد مانو — كورمانجي.

ووفق آفيستا، إمتدت إنتشار قبائل الكورد الميديين من غرب آسيا حتى خراسان و صولا إلى سفوح جبال جنوب أورال (حضارة أركايم) في الشمال و حتى آلتاي وتيان — شان (حضارة الساكيين — تيغراهاود) في الشرق وشمال ضفاف البحر الأسود — في الغرب، حيث عاش السند أي الكورد — السنجاب.

و بالفعل، يحتفظ تاريخ قبائل الهندو جرمانيين القديم بالكثير من الشواهد الإتنوغرافية و الأرخيولوجية و اللغوية حول انتشار قبائل الكورد — الميديين من زاغروس. ففي جنوب أورال وفي باش كوردستان بالإضافة إلى قبيلة بورزان المنحدرة من أصول كوردية هناك قبيلة إلان. و عن العلاقات المستمرة ما بين إلان إورال و كورد — إلان في زاغروس بايران، تؤكد عليها ما يعرف بمقبرة إلان القديمة المؤرخة في القرن السابع — الثامن المكتشفة من قبل الأرخيولوجيين على أراضي باش كوردستان على مقربة من مدينة ستراليتاماك. وجدير بالذكر، فقد عثرت في هذه المقبرة القديمة لقبيلة آلان الباش كوردية على خمسة قطع من الدراهم الفضية الإيرانية (دراهما، بالإغريقية القديمة)، المسكوكة من سنة ٩٤ — ١٥٤ للهجرة (٧١٢ — ٧٧١م)، إثنتان منها ضربت في بغداد وإثنتان في فاسيت وواحد في كرمان (كوردستان). أما في المقبرة الثانية التي تعود لمحارب ثري من آلان، فقد عثرت فيها على دينار ذهبي ٨٧ هـ (٧٠٥ — ٧٠٦م). (٢٠٩)

209- Rydenko.S.I.Başkirya,!955,p.28.

وقد تطرق العديد من المؤرخين الفرس و حاملي اللغة العربية إلى وصول كورد آلان في القرن الثالث عشر إلى جنوب أورال. و أولى الشواهد التاريخية عن كورد آلان، تركه هيرودوت، الذي عد القبائل السكيفية، حيث كتب: (على مقربة من الميناء التجاري للبوريسفنت الذي يتوسط تقريبا اراضي السكيف، يقطن الكاليبيديين – السكيف الهللينيين ومن ثم تليهم قبيلة أخرى بإسم الأليزون. أنماط حياة هؤلاء إلى جانب الكاليبيد شبيهة ببقية السكيف، إلا أنهم يزرعون و يتناولون القمح و البصل و الثوم و العدس و الذرة. والى الشمال من الإليزون يقطن السكيف - المزارعون.[٢١٠]

بذلك، بالإضافة إلى الكورد الميديين – البودينيين، تقطن في سكيفيا - سارماتيا قبيلة أخرى كوردية خالصة – الآلان – الأليزونيين.

ترجع لفظة الأليزون إلى الكلمة الكوردية arizan<ali – قبيلة. وهنا يمكننا قراءة alayi – فصيل عسكري (اللهجة الكوردية – كورمانجي)، فيما لو أخذنا بعين الإعتبار النظام العسكري التيوقراطي للمجتمع الفيداتي الهندو آري كورو القديم. ويميل العلماء إلى ذاك الرأي الذي يرجع أصل تسمية قبيلة السكيف الأليزون إلى اللفظة الهندو آرية آريازانا – قبيلة آرية. كما أن قبائل الدوريين القدامى القاطنة في شمال البحر الآسود و فراقيا حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، عرفت بهذه التسميات: الهللين – آريان – الآريين، وبعد ذلك تقدمت من الشمال عبر فراكيا إلى شبه جزيرة البلقان حيث أخذ تضيق الخناق على الآخيين و الدانيين.

لدى إجراء مقارنة لغوية بين اللغات الثلاثة التالية: الهلينو – إغريقية و الآلان الكوردية و السنسكريتية، نرى وجود صوتيات حلقية مشتركة ساكنة قارن:

٢١٠- هيرودوت، التاريخ ٤، ص١٧

السنسكريت اللغة الكورديةالإغريقيةالقديمة

PhP(PH) PH

THT(TH)TH

CHç (CH)CH

(KHK(KH

(GHG(GH

إن النظام الإجتماعي عند الهللين الإغريق القدامى الذي ورد في الإلياذة، صورة طبق الأصل للنظام القبلي ليس فقط لدى كورد – آلآن في زاغروس لابل و لجميع كورد ميزوبوتاميا و غرب آسيا و الهضبة الإيرانية.

القبيلة عند الهللين كما هو الحال عند الكورد إنقسمت على أفخاذ؛ باللغة الكوردية (zana) و باليونانية (genos)، و من القبائل تشكلت Fratri – birati (الأخوة) و من Fratri تشكلت Fili – êl (قبيلة). كان يقود القبيلة عند اليونان Filobasilevs و عند الكورد êlbasi و هذا كان يقوم مقام كاهن و زعيم عشيرة في آن واحد.

كان المجلس الأرستقراطي عند الهللين – الأليزون يحمل إسم Bylê من الكلمة الكوردية – Belo – Bely بمعنى معروف، بارز، و في اللغة الإنجليزية Bold – شجاع (قوي – بارز). إن كلمة Baly الهندو آرية الأصيلة و الكوردية القديمة بمعنى بارز (معروف) قد دخلت فيما بعد في لغات القادمين كالسومرية و الأكادية و في اللغة الروسية توجد كلمة من الجذر نفسه Bolyarin > Boyarin بمعنى انسان مشهور Bolarin في اللغة الصربية – الكرواتية.

و حسبما كتب العالم الجليل المختص بالتاريخ و الحضارة اليونانية القديمة ف . سرغييف: (كان Bylê في بداية الأمر على شاكلة مجلس السنات في روما في عصر الملوك، حيث كان مجلسا قبليا خالصا، اشتركت فيه رؤوساء جميع القبائل. وفيما بعد قلصت نسبة التمثيل في المجلس حيث أصبح محصورا على الأرستقراطيين. فقد حضر جلسات المجلس فقط ممثلي القبائل الأكثر نفوذا. كان المجلس (Bylê) يجتمع عادة في قصر Basili الرئيسي وكانوا يناقشون حول المائدة جدول المسائل الموضوعة من قبل الملك. [٢١١]

211- V.Sergeev.Istoriya Drevnoi Gretsi,M.,1939,p.66.

كـذلك إلى الكلمـة الكورديـة Belo – معـروف، تعـود الكلمـة الكورديـة Biliyan – العارف، Beledi – المعرفة و كلمة Beley الباش كوردية يعرف و كلمة Belem – المعرفة.

جدير بالإشارة، أن هناك مصطلحات مماثلة في المقامـات الإجتماعيـة ايضا في لغـة البـاش كورد في جنوب أورال ولاسيما عند قبيلة إلان.

اللغة الإغريقية القديمةاللغة الكوردية لغة الباش كورد

Fratri – الأخوةBirati – الأخوةbire - قريب

File – قبيلةêl – قبيلةiL – الوطن

Basilevs – زعيمbaş – رئيسbaş – رئيس

FiLoBasilevs – زعيم قبيلةêlBaşi – رئيس عشيرةilbaşi – رأس الدولة

إن وجود مصطلحات اجتماعية مـشتركة مـع الكـورد و الهللـين في لغـة البـاش كورديـة في جنوب أورال بباش كوردستان الواقعة بعيداً في الشمال عـن شـبه جزيـرة البلقـان، تؤكـد علـى الأصل الكوردي للهللين – الدوريين القدامى، الذين قدموا في مـستهل الأمـر، حـسب آفيـستا، من آسيا الصغرى نحو ضفاف البحر الأسود كرعاة للمواشي (الغـنم و المـاعز)، ومـن ثـم وبعـد مضي عدة مئات من السنين، تحولوا إلى إتنية مستقلة بإسم الهللين، حيث إقتحموا شبة جزيرة اليونان، وتؤكد الوقائع الأرخيولوجية على ذلك. فالعديد من منتوجات بـتروف و انـدرونوف و سروب الحضارية التي انتشرت في الألف الثاني قبل الميلاد من جنوب أورال وحتى شمال ضفاف البحر الأسود تتشابة مع شواهد الآخيين باليونان. كما أن أسماء الأدوات الحربية مثل السهام و الأقـواس في اللغـة الإغريقيـة القديمـة ترجـع، حـسب إميـل بنفنيـست (١٩٦٦)، إلى اللغـات الإيرانية.

وحسبما يكتب الأرخيولوجي المعروق البروفيسور ي.ي.كوزمين: (فإن إنتشار سـلالة حـصان الأورو – آسيوي البري لجر العربات في اليونان، ومدافن الأحصنة و الكـلاب الـتي قورنـت مـع نوع أندرونوف، تشير إلى الأهمية الخاصة لأحصنة العربات في المنطقتين و على أصلهم المشترك . هذه الوقائع ولاسيما تلك ذات الصلة بالموضوعات الميثولوجية الخاصة بالأحصنة و العربات و الأحصنة الشمسية السريعة تدخل في عداد المجموعة اليونانية – الهندو إيرانية. كمـا أشـير إلى ظهور الزخرفة الميكينية في السهوب). [٢١٢]

212- Otkyda prişli indoari,M.,1994,p.252.

عثرت حاليا على آثار من حضارة سروب على الفولغا و التي تؤكد على صلة القرابة من حيث المنشأ ع حضارة الآخيين باليونان.

إن العربات و المستوطنات الفيدات هندو آرية كورو (أرقايم في جنوب أورال) المؤرخة في الألف الثاني قبل الميلاد، تتميز بالتقنية نفسها التي استخدمت لصنع عربات اليونان الميكينيين – الهللين. فالكلمة اليونانية القديمة نفسها hippos (الحصان) مقتسبة من اللغة الكوردية – الفيدية، التي تلفظ hespe. إلا أن جبال زاغروس ليست موطنا للحصان البري. الميديون – الكورد أو الفيدات هندو آرين كورو، الذين هاجروا زاغروس في عصر إنتشار القبائل الهندو – جرمانية، حسب آفيستا، عبر أراضي آسيا الوسطي – خورزم (خوارزم) وصولا جنوب أورال، حيث دجنوا الحصان البري حوالي الألف الرابع قبل الميلاد و ذلك حسب الوقائع الأرخيولوجية.

وفيما بعد، وحوالي الألف الثاني قبل الميلاد بعد إنقضاء ألفي عام، فإن قبائل الهللين ذات الأصل الميدي – الكوردي القاطنة آنذاك على الضفاف الشمالية للبحر الأسود و فراقيا، بدأت بالتحرك من الشمال نحو جنوب شبه جزيرة البلقان. إن الخيول الأصيلة المستخدمة في ميدان السباق عن الآخيين و الهللين الدوريين تعيد إلى الذاكرة طقوس أشفامدخا الفيدية البدائية للهندو آرين كورو. إن تسمية الطقوس الهليني – الإغريقي hippodromos ترجع إلى اللفظة الفيدو – كوردية həspdara – الركض الدائري للخيل في طقوس إستيلاء الملك – المحارب راجا على أراضى جديدة – آشفامدخ. ففي هذه الطقوس الملكية كانت تعطى الحرية للحصان الأبيض لمدة عام، وجميع الأراضي التي يقطعها خلال هذه الفترة، كانت تعتبر من املاك صاحب الحصان الملك راجا.

هذه الطقوس بالذات – إستيلاء أو التجوال في اراض جديدة لملك الشمس أوراجا الخيول كانت تعرض رمزيا في طقوس العربات وسباق الخيول (aji) عند الفيدات هندو آرين كورو – الميتانيين الآريين ومن ثم الآلان الهلين (اليزون) جنوب أورال و على الفولغا وشمال ضفاف البحر الأسود في الألف الثاني قبل الميلاد. تاريخيا، كانت في عداد قوات الميتانيين الأريين توجد محاربي العربات Ratha – stha – marya المعروفة في غرب آسيا و ميزوبوتاميا بعدة قرون قبل الهللين الآخيين والدوريين، ليس فقط في آسيا ألصغرى بل وعندما إنتقل هؤلاء إلى أراضي شبه جزيرة البلقان.

و من هنا فإن التطابق التام بين لفظة hippodromos و بين hospedara(me) الفيدية الكوردية تشير إلى صلة القربى للكورد — الأليزون و الهللين.

تؤكد العلوم الأرخيولوجية بأن غرب آسيا لم تعرف تربية الحصان إلا عن طريق الهندو آريين الميتان و الكاشيين البختيار و الليكيين، و بالرغم من التنقيبات الواسعة في مناطق غرب آسيا و ميزوبوتامياو الشرق الأوسط، لم تعثر على عظام الأحصنة المدجنة إلا في عهد الحيثيين الهندو جرمانيين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. و إلى الحيثيين بالذات تعود أصل الكورد اللاك — الليكيين الخبراء المبدعون الأصلاء في تربية و إنتقاء الخيول. لقد استوط الآخيون و من ثم الهللين الدوريين، خلال استعمارهم الطويل للقبائل الإغريقية في آسيا الصغرى، الأراضي نفسها التي قطنتها من قبلهم وحتى القرن الثامن قبل الميلاد الشعب الحثي — الليكيين. فقد ظهرت صلة قرابة الكورد — اللاك بالحيثيين — الليكيين و الكورد — الآلان بالهلليين (البلقان)، وهذا يعتبر اثبات كبير على إنتشار القبائل الهندو جرمانية على أراضي واسعة في الألف الثالث قبل الميلاد إلى جانب غرب و اواسط اسيا و كذلك في شمال ضفاف البحر الأسود و في البلقان، من حيث قدم الحثيين — اللوبيين إلى آسيا الصغرى و أيضا إلى جنوب أورال و على الفولغا، حيث كانت تقطن القبائل الكوردية — الميدية الأليزون — الهللين. إن طوبوغرافية هذه المناطق تؤكد على الطبيعة الهندو إيرانية للسكان القدامى لجنوب أورال وعلى الفولغا وشمال البحر الأسود.

قبل تغلغل قبائل نوماد، التي أطلقت على نفسها إسم آلان — الهللين، في شبه جزيرة البلقان في القرن ١٤ — ١٢ ق. م، إستوطنت هنا القبائل الأصلية القديمة الهندو أوربية. تشير طبيعة بلقان القديمة على أن السكان ما قبل الآخيين كانوا قد قدموا من مناطق زاغروس ويمتون إتنيا بصلة مع السكان الأصلاء القدماء في غرب آسيا و الهضبة الإيرانية.

إن تسمية ميكيني ترجع إلى الجذر الكوردية كما وتتطابق تسمية مكدونيا مع الكلمة الهللينية - الكردية maga – maha (عظيم — كوردية) makros — عالي — طويل (اغريقية) و don — النهر. تتطابق تسمية Make – donya مع إسم المنطقة الكوردية Maka في زاغروس، حيث ثم تدجين الماشية في التاريخ، ومع هجرة هؤلاء الآريين مربوا الماشية، انتشر هذا الإسم في الغرب (البلقان) وفي الشرق (ايران، افغانستان). وتقع في جنوب بلوجستان منطقة تحمل إسم maka، makron و من هنا جاء إسم إحدى لهجات اللغة البلوجية — لهجة mekran.

تعد مقدونيا الإسم القديم و المهم الآخر في البلقان، ففي زاغروس توجد قبيلة كوردية كبيرة makavand أخلاف mak، حيث تدخل أيضا عشيرة كلهور المعروفة.

كل هذه التسميات تشير إلى أن تربية الماشية كانت المهنة الأساسية للسكان الأصلاء القدامى في البلقان القاطنة هنا قبل تغلغل الآخيين الهللين مربوا الخيول. ومن هنا ندرك بأن تربية الماشية قد انتشرت من زاغروس و بالتالي، فالسكان الأصلاء القدامى لبلقان، كانوا من الناحية الإتنية يرتبوطون مع الكورد و كوردستان.

و حسبما كتب ف. سرغييف: (فإن المسألة عن الميكينيين تعد أحد من أعقد المسائل المتشابكة في التاريخ القديم، التي مازالت في بداياتها من ناحية الدراسات البحثية. قبل كل شيء، المسألة غير واضحة تماما حول حاملي حضارة الميكينيين، و أي رأي هو الأصح بالنسبة للآخيين. ولا يمكن حل المسألة عن الآخيين، دون ايجاد جواب لمسألة اخرى مرتبطة بالأولى، أي مسألة أصل الكوتيين). (موسكو، ١٩٣٩، ص٣٤).

إن لفظة كريتي، حسبما ورد في العبرية القديمة kərəto (الكتاب المقدس)، تتطابق كليا مع إسم كورد. كان الكريتيين من العنصر الهندو اوربي الأصيل، ويدل على ذلك معبودهم دياوس – زفس - إله السماء المضيء الفيدي الآري، على هيئة الثور. إن وجود معبودة دياوس في جزيرة كريت تشهد على توطين الفيدات هندو آرين كورو – أجداد الكورد في آن واحد في كل من القارة – في غرب آسيا وفي الهضبة الإيرانية. لقد تم تدجين الثور البري في أعالي ميزوبوتاميا في عصر حضارة حلف في الألف السادس قبل الميلاد. ويدل تطور فن حلف فيما يتعلق برسم رؤوس الثور، على أن الثور كان يجسد إلها عظيما عند قبائل حلف . وقد يرجع إلى عصر حلف القديم هذا تسمية ولهجة گوران – كافسوار الكوردية و من عادات الكورد كله إعتبار القرون رمزا للسلطة العليا و الثروة. و من اللغة الكوردية القديمة بالذات، إنتقل إسم الثور (ga) فيما بعد إلى لغة السومريين القادمين إلى هنا.

تؤكد كل الوقائع الأرخيولوجية و اللغوية على أن سكان كريت أدخلوا معبودة دياوس – زفس الفيدي إلى الجزيرة من القارة أي من آسيا الغربية حيث سكن أيضا أبناء قبيلتهم – الهندو أوربيين.

أما المعبودة الأخرى لسكان كريت – معبودة إبن دياوس – زفس ديونيس – زاكرى، تشير إلى جبال زاغروس في كوردستان، حيث ولدت تربية الماشية. إن محاولة بعض العلماء إعادة إسم

زاكرى إلى الكلمة الإغريقية zagreus – صياد تشكل خطا من الناحية المنطقية. أولا، لن يشخص قط ديونيس في الميثولوجيا كصياد، بل على العكس، ديونيس هو الضحية، وثانيا، كيف يمكن إسترجاع الإسم إلى اللغة اليونانية، في الوقت الذي لم يظهر الوينانيين بعد؟

ترجع كلمة zeker (zagreys) إلى الكوردية ze- ذاكرة و ker – يعمل – ينفذ.

إن التذكير بديونس (zeker) من قبل الكورد في غرب آسيا اعطت إسم ديونيس – زاكرى.

الكورد و اليونانيين

قديما كان يطلق على اليونانيين إسم هيللين، الذي يعني في الكوردية alay- فرقة عسكرية (لهجة كورمانجي). وكان الهللينيون أنفسهم آنذاك يطلقون الإسم الإغريق على القبائل الهيللينية القاطنة في أطراف إلياذة في إيبيريا و إليريا. بالنسبة للهللين القدامى كان الإغريق يحمون الحدود الغربية لإلياذة.

كان لدى الفيدات الهندو آريين قبائل مقاتلة كور التي كانت دوما السباق في القتال كمدافعين عن حدود مجتمعهم العسكري اليتوقراطي.

لقد كان الجرمان القدامى، كما هو الحال عند أجدادهم الهندو آريين، يطلقون إسم Herr – hari<kyry على القوات العسكرية لأفراد قبيلتهم، التي نفذت إغارات تدميرية خارج حدود أراضيهم.

يلتقي هذا المصطلح الهندو آري العسكري الخاص – كورو على شكل كارا عند الإيرانيين القدامى.

كل هذه الوقائع تشهد على أن إسم (Grêk) عند الهليين القدامى يرجع إلى اللفظة الهندو آرية المشتركة كورو – kərəti – فرقة عسكرية للدفاع الشعبي. تتطابق وجهة النظر هذه مع التقليد القديم لأكثرية شعوب الهندو آرية و الجرمانية التي تنتمي إليهم ايضا الهللين. عمليا، ليس من المنطق النظر إلى الهللين و الإغريق كشعبين مختلفين، كما لو تشكل من الموسكوفيين و ضواحيها دولتان مختلفتان.

قديما إمتلك الإغريق – الهيليين مع الكورد في ميزوبوتاميا و غرب آسيا اراض جغرافية واحدة إداريا. ففي اسبارطة، حيث كان المجتمع على عكس إلياذة القارية محافظاً، كانت

أراضيهم مقسمة على وحدات إدارية تعرف بالكلمة الكوردية .obaإن وجود المصطلح الكوردي الخاص في اللغة الإغريقية تدل على صلة القربى للقبائل الدورية الهللينـيين و الكـورد (آلان) في ميزوبوتاميا.

أمثلة أخرى، إن كلمة Gel – الشعب – الكوردية تتطابق مع لفظـة الفـصائل العـسكرية ageli في اسبارطة، حيث كان تجنيد جميع شباب اسبارطة بعمر معـين إلزاميـا بالخدمـة فيهـا. ففي اللغة الكوردية كلمة ahel>gel تعني (الشعب، القبيلة)، وتتطابق مع كلمـة oxlos – الشعب، الحشد في اليونانية القديمة.

ديانة الكورد و الإغريق:

إن العديد إن لم تكن أغلبية أسماء آلهة اليونان القدامى ترجع بأصولها إلى الكوردية القديمة اللغة الفيدية.

دياوس – زفس، فإسم دياوس – فيدي – كوردي قديم بمعنى السماء الـصافي، الـذي كـان يعبد من قبل الهندو آرين كورو و فيما بعد الهللين بإسـم الإلـه الأعلـى. ويكـون إشـتقاق هـذا الإسم على الشكل التالي: ففي اللغة الكوردية الفعـل dit – (يـرى، يجـد، يعـاني) يرجـع إلى الفعل الفيدي div – (لمع، تألق). في اللغة الكوردية كلمة ziv – فضة وعلـى مايبـدو إليهـا يرجع الإسم الإغريقي القديم – زفس الإله الهندو آري المشترك – دياوس.

Ganimed : كان الإيرانيون القدامى يمتازون بمهارة عجيبة في صـنع الفينـو مـن العنـب، حيث يستخدمونها كشراب لا سيما في الإحتفالات الدينية، تقليداً لأجدادهم الفيدات هندو آريـن كورو. كان اليونانيون القدامى يعتقدون بأن الآلهة كالبـشر يجتمعـون ويقيمـون الـولائم فـوق جبـل أوليمبيا لشرب النبيذ (فينو). وفي هيئة الآلهة خلال شرب الفينو يظهـر بطـل في الأسـاطير يحمـل إسما كورديا قديما Ganimed. ففي اللغة الكوردية كلمةGund – قرية- تجمع- حشد، و أمـا الجزء الثاني med يرجع إلى mey – الفينو بالكوردية مع الزائدة في حالة الجمعet – ed) T).

تعود زراعة العنب بالأصل إلى جبال زاغروس في غـرب آسـيا، إذا كانـت منتـشرة على نطـاق واسع في إمارة مهري الكوردية في الألف الثالث قبل الميلاد ومن ثم في دولة مانـا الكورديـة، بوقـت طويل قبل ظهور حضارة الهللين في الألف الأول قبل الميلاد. وحسب أساطير الهنـدو آريـن كـورو كـان آلهة الفيـدات وعلـى رأسـهم ديـاوس يقـدمون القـرابين، حيـث كـانوا يـشربون سـوم المقـدس. ووفقـا

للأسطورة الفيدية فإن سيندوخو هي أم سوم، الإسم الذي تحمله اليوم قبيلة سنجاب الكوردية التي تقطن في إيران على الأراضي حيث – يجري نهر ديالى المعروف قديما بإسم سيندخا – كيندا. لقد ورد في ريكفيد، بأن سوم قد أختطف من قبل نسر لصالح مانو أول إنسان عاش الطوفان. كان مانو هو الجد الأول للكورد – كورمانجي الذي سماهم الأكاديون - البابليون بالكوتيين، حيث ربطوا بهم الأسطورة عن الطوفان و الفلك المتوقف فوق جبل نيتسير (جبل جودي).

ريكفيد ٤، ٢٦.

٤. هذا العصفور يجب أن يكون في طليعة جميع العصافير، يا ماروت.
النسر الحالق مسرعا – في الطليعة،
عندما بمحض إرادته دونما توقف بأجنحته الرائعة
قدم القرابين لمانو، متعة للآلهة .
٧. النسر جلب شراب سوم، آخذا إياه:
لألف وعشرة آلاف تم عصرهم معا
عندها بورامدهي ترك آراتي،
الحكيم من نشوة سوم، ليس من الحكماء.

ففي الميثولوجيا الإغريقية القديمة (الشمالة)، يقوم كانيمد بخطق دياوس – زفس على هيئة نسر، عندما كان ذاك الإبن القادم لملك تروي، يرعى القطيع على سفوح جبل إيدا في آسيا الصغرى. بهذا الشكل تؤكد الأساطير اليونانية القديمة أيضا تلك الحقيقة المهمة للعلوم التاريخية، بأن الموطن الأصلي للقبائل الهندو – جرمانية الفيدات آرين كورو – غرب آسيا.

وحسب المصادر الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد، ليس فقط جبل بل كل إقليم إيدا يقع في أعالي جبال زاغروس في إطار مملكة مانا الكوتية – الكوردية. تتطابق منطقة مملكة إيدا في زاغروس مع مدينة زيفيا الكوردية المعاصرة، حيث عثر الأرخيولوجيون في أطرافها على مستوطنة تعود لعصر ماعرف بكاراميكا الخامل في القرون ١٤ – ٩ ق.م.

وطبقا للأساطير الفيدية، كانت إيدا – إبنة مانو أول مخلوق إنساني من القرابين بعد الطوفان لمواصلة الجنس البشري على الأرض. لقد كانت للآلهة إيدا علاقات إتنية مباشرة مع الكرد .ففي أسطورة الهندوآريين، أصبحت الآلهة إيدا زوجة لبودهي، علما أننا نعلم من تاريخ هيرودوت، بأن قبيلة من القبائل الكردية – الميدية الست كانت تسمى بودي.

لقد انتشر أجداد الكورد الميديين المنتمون إلى المجموعة اللغوية الإيرانية من موطنها الأصلي في غرب آسيا في الغرب وفي الشمال، ونعلم من هيرودوت عن قبيلة سيفكين الميدية في فراقيا و قبيلة بودين السكيفية في الشمال على ضفاف البحر الأسود. إن مجمل الميثولوجيا الإغريقية القديمة عن خطف كانيمد من قبل النسر من أعالي مرتفعات جبل إيدا ليس إلا الميثولوجيا الآرية الفيدية حول إختطاف سوم مع الإشارة إلى غرب آسيا كموطن أصلي للقبائل الهندو أوربية.

آشفيني — ديوسكور: ففي الميثولوجيا الڤيدية — الآرية كان آلهة تربية الخيول يقدسون الأخوة التوأم آشفين في الترجمة Asp>Asvinau — مالكوا الخيل. ومن خلال مجموعة الذكريات في تراتيل ريكفيد ترضخ آشفيني فقط للآلهة الكبار إيندرا، اكني، سوم. تتحدث بعض التراتيل الفيدية حول قدسية أخلاف مانو — كورمانجي إلى آلهة تريبية الخيول.

ريكفيد ا، ١٨٤

٥. هذه الأغنية المادحة قد وضعت من أجلكم يا آشفيني،
أحفاد مانو من أجل قدسيتكم العظيمة ،
ايها الكرماء
إكملوا تجوالكم لإستمرارية النسل و من أجلنا.

ورد إسم قبائل ماندا في الألف الثالث قبل الميلاد في النصوص الأكادية لنارام سين كسكان زاغروس، و من ثم في وقت متأخر في الألف الثاني قبل الميلاد ورد ذكرهم في قوانين ملوك الحيثيين كطبقة عسكرية معفية من الضرائب.

ففي ريكفيد يذكر الإله آشفيني مغ أتري الذي عد إلى جانب مانو زعيما قبليا للقبائل الهندو آرية. كان أتري يعتبر عند الإغريق القدامى ملك الآخيي ميكن، في حين الأخوة — التوأم مالكا الخيول ديوسكورا تتطابق مع آشفيني الفيدية — مالكوا الخيل. وحسب الأسطورة فقد طرد أتري الإغريقي القديم من ميكن، وفي التراتيل الفيدية نقرأ دعوات كثيرة إلى الأشفينيين لمد يد العون إلى أتري.

ريكفيد ٨، ٧٣

٧. اعملوا أنتم أيها الأشفينيون،
لأتري بيتا محميا!

لتكن مساعدتكم جاهزة!
من أجمل أتري المتحدث اللبق
إشعلوا نارا

يرجع إسم دياسكور إلى الڤيدية – الكوردية Diaus - kure إبن دياوس (زفس)، لأنه في اللغة الكوردية كما هو الحال في اليونانية كلمة kure تعني (الإبن).

يعتبر دياسكورا مثل آشفين آلهة الخيول و المركبات ذات العلاقة مع تناوب الوقت الليل و النهار. ولد دياسكورا من البيض الذي وضعته أوزة مجمدة، بينما ولد آشفين الفيدية من بيض – مارتاند.

إن تربية الخيول لم يحدث لا في الهند ولا في اليونان، وفقا للدراسات الأرخيولوجية، تم تدجين الحصان الوحشي لأول مره في الألف الرابع قبل الميلاد في جنوب أورال، حيث نزح إلى هناك في وقت سابق الكورد – قبائل خوارزم الميتانية التي قدمت إلى هنا من غرب آسيا طبقا لآفيستا.

وفي وقت متأخر من شمال ضفاف البحر الأسود و من ثم عبر القوقاز شمالا من ماوراء كيليسپونت جنوبا إنتقلت تربية الخيول في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد إلى ليكيا و أراضي آسيا الصغرى. تلتقي في اللغة الهيروغلوفية اللويية أواسط الألف الثاني قبل الميلاد التسمية الآرية العامة للحصان – Asuwa. وفي الإيرانية القديمة Suaka و الهندية القديمة Svaka – الذئب و السبانية – Spaka و من هذه المقارنة يمكننا بكل ثقة الإفتراض بتطابق التسمية الليكية – اللويية hespe > Asuwa في اللغة الكوردية و لهجاتها، على سبيل المثال اللهجة اللاكية مع الأخذ بعين الإعتبار الوقائع التاريخية حول نزوح قبيلة لاك الكوردية في منطقة زاغروس من غرب آسيا من أراضي ليكيا – لوبيا القديمة. تشتهر قبيلة لاك الكوردية كما هو الحال بالنسبة للكورد البختيار بتربية الخيول الأصيلة.

الكورد السيبكيين – ا السوباريين و الصرب – الكروات:

يعود إسم قبيلة سيبكي الكوردية إلى الكلمة الهندو آرية، الآفستية Spaeta – منير، أبيض و منها تفرعت إسم الموصوف Spi في اللغة الكوردية.

يقطن الكورد السيبكيون في الأودية الخصبة من أعالي الدجلة في كوردستان، و التي برأي علماء السومر، إستمرت منذ عهد مملكة أكاد بالإحتفاظ بلغة (الموز) القديمة و الأصيلة التي كانت لغة للسكان المحليين. فمنذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، كان الكورد – السيبكيون أصحاب دولتهم الخاصة، و التي سميت في الكتابات السومرية – الأكادية بمملكة سوبارتو. ومن المعروف أن سرغون الكبير (٢٣١٦ – ٢٢٦١ قبل الميلاد) قد تمكن في نهاية حكمة من صد هجوم قوات سوبارتو الكوردية على مملكتهم أكاد.

وكما نعلم من خلال الكتابات على صخرة ساريبول القريبة من مدينة ذهاو الكوردية و ذلك عند مضيق من وادي ديالى إلى سفوح إيران، فقد حدث في القرن الثالث و العشرين قبل الميلاد خضوع كورد سوبارتو لأمير لولو (بييف) – آريزان (اريۋان). ففي عام ١٧٦٤ قبل الميلاد أرسل كل من السوباريين و الكوتيين القوات لمساعدة حمورابي لطرد جيش عيلام.

إن إسم وتسمية سوبارتو – سوباري من أصل هندو آري أصيل وقد إستمرت في اللغات: الحثية، الجرمانية و السلافية من خلال المصطلح الأناضولي: Subau – متلألىء. لكن كما هو معروف، فإنه قبل الحثيين، كان المصطلح الكوردي سوبارتو – سيبكي – مضيء مسجلا في أكثر المصادر السومرية قدما في الألف الثالث قبل الميلاد. تتحدث الميثولوجيا السومرية – الأكادية حول الإله جوم إري (الألف الثالث قبل الميلاد) بوضوح ودقة: وهكذا تفوه إري القوي:

البحار ضد البحار، سوباري ضد سوباري،

الآشوري ضد آشوري، العيلامي على العيلامي،

الكاشي ضد الكاشي، السوتي ضد السوتي،

الكوتي ضد الكوتي، اللولوبي ضد اللولوبي ،

البلد ضد البلد، المدينة ضد المدينة ،

دار يهاجم دار و الأخ يهاجم أخاه ،

عندئذ ينتعش الأكاديون و الجميع تتقاتل . (٢١٣)

213- kramer S.N. Mifologiya Drevnovo Mira,M.,1977,p.158.

فمن أصل سبع شعوب قديمة ذكرها بين كورد زاغروس، بقيت فقد القبائل الكوردية سيبكي – سوباري، كوتي – كاتاني (اليزيديين) و اللولوبي لولو، عشيرة طالباني في السليمانية.

دخل مصطلح الآشوري في الملحمة السومرية – الاكادية في وقت متأخر جدا، وذلك في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد في عهد حكم سلالة ملوك آشور.

فمن بين الشعوب القديمة المذكورة في عهد سومر في الألف الثالث قبل الميلاد، يعتبر الكوتيين و اللوبيين و السوباريين أكرادا، مما نستنتج بأن سكان زاغروس و طوروس الأصلاء كانوا هندو- أوربيين. فالمصطلح الكوردي سيبكي – سوباري مرتبط من حيث الأصل بالكلمة الهندية القديمة şubhra – متألق، و إليها تعود كلمة Sibər – وسيم الباش كوردية في جنوب أورال. قديما كان إسم نهر كسانف في ليكيا هو سيبروس، وبهذا الصدد يقول الشاعر بانياسي المولود في آسيا الصغرى: (على Sibre نهر فضي).[٢١٤]

وإذا كانت تسمية Sibr تعود بوضوح إلى الكلمة الفيدات – آرية şubhra – مضيء، متلألأ، فإنه لاحقا إسم نهر كسانف يرجع إلى الكلمة الكوردية Kşin – جرى - تدفق. إن كيدرونيم أضخم نهر في جنوب ليكيا، يحمل إسما فيديا – كورديا.

أولا، ترجع اللهجات الكوردية زنكنة و جاكان (لولو)، طالباني إلى اللغات الهندية القديمة، التي لم تعد لها وجود حاليا في الهند. إن هذا يشير إلى أقدمية و أصالة قبائل زاغروس الكوردية هذه وتؤكد على أن الحملات الحربية للفيدات هندو آرين كورو لغزو شمال الهند قد إنطلقت من آسيا الغربية.

ثانيا، إن إسم نهر سيبر – كسانف في وقت متأخر، يشير إلى ألاصل الليكي للكورد – اللاك (لياك). إن التطابق الثلاثي – تسمية قبيلة سيبكي الكوردية، إسم بلاد زاغروس – سوبارتو – şubhra الهندو آرية – متلألىء، منير يشير بشكل مباشر، بأنه قبل ظهور دولة الحثيين – الهندوأوربيين في غرب آسيا ف الألف الثاني قبل الميلاد، كان يقطن هناك قبائل الفيدات الآرية كورو الهندو جرمانية القديمة، أسلاف الكورد الحاليين.

على مايبدو، كما يشير إشتقاق و مدلول الإسم الهندو آري للدولة الكوردية في الألف الثالث قبل الميلاد سوبارتو < شوبارتو، هذه التسمية مرتبطة بحرف الخامات الجبلية في زاغروس و طوروس، حيث عمل السكان المحليين الأصلاء في مجال إستخراج المعادن المتلألئة

214- L.I.Gindin;F.L.Tsimborski , 1996,p.244.

(şubhra) كالذهب و الفضة و النحاس و جلبوا من أفغانستان القصدير وقاموا بسباكة البرونز. بالمناسبة، عبر سوبارتو في زاغروس وصل القصدير أيضا إلى سومر. من الممكن، أن يكون مصطلح كورد بشكل ما مرتبط بكلمة kur – الجبال السومرية، وكان بالنسبة لسومر يعني فقط زاغروس و إيشكور – إله ما تحت الأرض. إذا كان إيش في إسم إيشكور يرجع إلى iş – الرب الفيدية، فتكون اللغة السومرية قد إقتبست من الهندو آرية. ففي اللغة الكوردية كلمة (كور) تعني (عميق) – (تحت الأرض) وكذلك – النار الضروري لصهر المعادن. إن وجود الأسلحة المعدنية، تفسر لماذا كان السوباريين و الكوتيين (الكورد – السيبكيين) دوما يهددون و يقتحمون ويحاربون مثل هذه الدول القوية – الرقيق فيما بين النهرين كسومر و أكاد. إن وجود ثلاثة حروف بالذات كأشكال الحياة الإجتماعية – الفلاحة، تربية الحيوانات، أعمال الخامات الجبلية – ووجود طبقة القديسين Braziman لدى سكان زاغروس و غرب آسيا الهندو أوربيين قد أدت فيما بعد إلى هذه الظاهرة العجيبة عند الهندو آرين كورو، مثل تقسيم جميع القبائل على أربع طبقات.

إن مواجهة مشاعية المزارعين مع مشاعية مربي الحيوانات – سمة خاصة جدا لجميع شعوب الهندو إيرانيين قديما، المحتفظة بها عند كورد زاغروس ليومنا هذا. إن الكورد – الرحل من حيث درجة المقامات يعتبرون أعلى من المزارعين، ولا يمكن مطلقا أن يزوج كوردي – رحل (كوچر) إبنته من كوردي – الرعايا (مزارع). وقد ولدت الزراعة و تربية الحيوانات في تاريخ البشرية في الألف الثاني قبل الميلاد في زاغروس أي في كوردستان، لأن سفوح زاغروس وطوروس تعتبر الموطن الأول لأنبات القمح البري و تدجينه.

إن الإسم الهندو أوربي الأول للقمح – kati – يرجع إلى أجداد الكورد الكوتيين، الذين ليومنا كقبيلة كاتاني باقية في وسط طبقة القديسين : pir لدى الكورد اليزيد – ساجدوا الشمس.

الأغنام و العنزات البرية كما الحال بالنسبة للقمح البري أيضا تم تدجينها من قبل أسلاف الكورد في الألف الثامن – السادس قبل الميلاد، وبذلك تم وضع أسس تقسيم قبائل الهندو آوربية مستقبلا على أربع طبقات. لقد دجن واستأنس الثور البري في عصر حضارة حلف. عندما قدم الفيدات الهندو آرين كورو إلى شمال الهند في الألف الثاني قبل الميلاد، كان مجتمعهم كله قد إنقسم على هذه الطبقات الأربعة الهندو أوربية العامة. لكن بما أن المزارعين ومربي

الماشية و الحرفيين قد ولدت في جبال زاغروس عند الكوتيين –الكورد، فإنه بالتالي الفيدات الهندو آرين كورو قدموا إلى الهند من غرب آسيا، حيث كانوا من سكناه سابقا، وكما يتحدث عن ذلك آفيستا في الميثولوجيا حول إنتشار قبائل الهندو إيرانيين وحمل ثلاثة قديسين لنار ثلاثة طبقات (آتور ميهريان، آتوركوشناسب، آتور فارنباغ) على ظهر الثور سريشوك.

إن تقسيم المجتمع على أربع طبقات عند جميع القبائل الهندو أوربية قديما كما عند سكان الأصلاء لزاغروس الكورد – اليزيديون، يؤكد عليه أيضا تاريخ العنصر السلافي – الصرب و الكروات القاطنون بعيدا عن الهندو كردستان. و التسميتان السلافيتان الصرب و الكروات تعنيان (المزارعين – ومربي الماشية).

الكروات – تاريخيا جزء من قبيلة صربية، حيث يرجع إسمهم إلى كلمة hervat الهندو آرية المشتركة، التي تعني في اللغات الإيرانية و السلافية (حرس). قارن الكلمة الإيرانية – الآفيستيه haurvaiti (يحرس) و الكلمة الروسية الأصيلة- hranit – يحمي مع الزائدة الهندية vant (سنسكريت)> vat. إذا كان إسم كروات يعني (حراسة الماشية، تربية المواشي)، فإنه بإمكاننا التكهن، بأن إسم القسم الثاني من القبيلة – الصرب يرتبط مع الزراعة و يعني (الفلاح).

و فعلا، إن إسم العنصر الصربي يرجع إلى الجذر الهندو أوربي القديم Se بمعنى (زرع القمح). قارن الكلمة البروسكية Syrne - القمح مع الباش كوردية في أورال – Səsey مع الجذر المزدوج Sə – Se ، في الكوردية şe – القمح، الشعير.

إن جذر RP>Rb في الكلمات Serp و Serb يرجع إلى الهندو أوربية المشتركة aro– يحرث (قارن الفعل اللاتيني مع هذه المعاني)، Plyg – RaLo (قارن السلافية)، Rit (الروسية) و hərəy يحرث عند الباش كورد في جنوب أورال و كذلك rudra – صولجان، هراوة (سنسكريت).

وقد يكون قد إشتقت من إسم قبيلة المزارعين – الصرب تسمية الآلة الزراعية القديمة الهندو أوربية المشتركة – serp، من الهندو آرية sarbh – يقطع.

لقد عاشت هذه القبائل السلافية الهندو أوربية المزارعين و مربي الماشية الصرب و الكروات قديما بجوار القبائل الإيرانية مثل السكيف و السارمات، من بين الذين، حسب هيرودوت، يرجع بأصولهم إلى ميديا – كوردستان: قبائل السيكين في فراكيا و أليزون و بودي في شمال ضفاف البحر الأسود وحتى جنوب أورال (أركايم، سينتاشتا).

إن الزراعة و تربية الماشية كأنماط الحياة الإجتماعية و الإقتصادية للقبائل الهندو جرمانية قد ولدت و تشكلت في زاغروس في كوردستان في غرب آسيا ومن ثم عبر إنتشار القبائل الهندو جرمانية و الفيدو – آرية إنتقلت إلى أوربا و شمال الهند. وجدير بالذكر، أن مصطلح (serb) قد حافظ على الجذر الكوردي – الكوتي – Se- – şəالقمح- الشعير التي تتواجد في كل من سنسكريت و في اللغة الكوردية المعاصرة. وبهذا الشكل، فمن خلال تسميات القبائل السلافية الصربيين و الكرواتيين، يتمكن العلماء متابعة تاريخ إنتشار الزراعة و تربية الماشية من مناطق كوردستان إلى الهضبة الإيرانية عبر غرب آسيا إلى البلقان و من ثم إلى أوربا.

إن محاولة بعض العلماء إستخراج إسم (كروات) من (سارمات) و تنسيبه إلى الصفة الإيرانية (t)harva – (Nt)sar –ma – مؤنث، النساء كثيرات، تجد مثيلا لها في الميثولوجيا حول الأمازونيات. إن التسمية اليونانية أمازونيات مقتبسة من الكوردية – amə zana – قبيلة النساء، و التي لا علاقة بالزائدة الهندو آرية و بخاصة الكوردية – vant mant على الإطلاق بها. فقد عثرت على قبور كهنة – زعماء القبائل الكوردية – الباش كوردية في مدافن السارمات في جنوب أورال بعيدا عن كرواتيا.

إحتفظت اللغة الكوردية الحديثة بالتسمية الإيرانية القديمة haurvaiti – حارس من خلال إسم الطير (الديك) horys – sahran حيث تقوم الشعوب الأوربية المختلفة بأدائها كأغنية أثناء تحركهم إلى القتال.

إن توزيع الصرب و الكروات على المشاعيات الزراعية وتربية الماشية تتطابق تماما مع تقاليد القبائل الهندو أوربية القديمة. بالمناسبة، يحتفظ الصرب بالتسمية الكوردية – الكوتية şe>ce، الأمر الذي يشير إلى إنتقال الثقافة الزراعية من مناطق زاغروس إلى المناطق الأخرى من العالم القديم.

الكورد و اليهود

يعقوب في كوردستان:

إن يعقوب هو بطريرك و زعيم شعب إسرائيل، إبن رفقة ما أن حصل على بركة إسحق، التي كانت من حق أخيه البكر عيسو، و بطلب من أمه هرب إلى كوردستان، حيث كان يقيم خاله لابان. فلما سمع لابان خبر قدوم يعقوب إبن إخته رفقة إلى حران هب للقائه فعانقة وقبله بحفاوة كإبنه. خدم يعقوب عنده راعيا سبع سنين. لكن لابان وحسب التقاليد الكوردية زوجه عى إبنته البكرة لينة، وبعد أن عمل يعقوب راعيا عند خاله سبع سنين أخرى، زوجه على إبنته الصغرى راحيل. وبذلك فقد حقق يعقوب وصية أبية قائلا: لا تأخذ إمرأة من بنات كنعان. قم إذهب شمالا إلى ميزوبوتاميا، إلى بيت بتوتيل أبي أمك، و تزوج بإمرأة من هناك، من بنات لابان أخي أمك).

على العموم، يشكل هذا المكان في العهد القديم لغزا كبيرا و يطرح اسئلة عدة تحتاج إلى أجوبة.

أولا، إن ميزوبوتاميا ليست موطنا للساميين، بينما الكتاب المقدس على الدوام ينظر إلى هذه المنطقة كالموطن القديم لليهود، علما أنه يفصل اليهود عن بقية الساميين — العرب، تماما كعنصر مختلف.

ثانيا، إن القبائل اليهودية التي قدمت من ميزوبوتاميا إلى كنعان في الشرق الأوسط، سعت إلى عدم الإختلاط مع السكان المحليين من الساميين و الهندو آوريين (الحيثيين) وسعوا عند الحاجة القصوى الزواج من الأعيان و الملوك و الكهنة و إعطاء بناتها لأبناء جلدتهم، كما كان سابقا في ميزوبوتاميا.

إختفت عادة الزواج و التزاوج من فئته وطبقته عند اليهود، لكن بقيت عند الكورد — الإزديين في ميزوبوتاميا، حيث الزواج ملزم بين الطبقات فطبقة بيران مع البيران و الشيخ مع الشيخ و طبقة المريد مع المريد... إلخ.

جدير بالذكر، أن جميع زعماء القبائل الإثنتي عشر اليهودية قد ولدوا على أراضي كوردستان في عائلة يعقوب.

هكذا، ولدت لينة الأبناء ليعقوب:

رأوبين — قبيلة رأوبين،

شمعون — قبيلة شمعون ،

لاوين — قبيلة لاوين — لاويت ،

يهوذا — قبيلة يهوذا — رمز الأسد ،

يساكر — قبيلة يساكر،

زبولون — قبيلة زبولون ،

وولدت زلفة ليعقوب في ميزوبوتاميا الأبناء:

جاد — قبيلة جاد،

أشير — قبيلة أشير،

وولدت بلهة جارية راحيل ليعقوب في ميزوبوتاميا الأبناء :

دان — قبيلة دان، رمز الحيايا،

نفتالي — قبيلة نفتالي

وولدت راحيل الإبنه الصغرى للابان، إبنا ليعقوب في كوردستان سموه يوسف، وفي أعقاب العودة إلى كنعان ماتت راحيل أثناء ولادتها لبنيامين و دغنت في طريق أفراتة — بيت لحم.

إن حقيقة ولادة زعماء قبائل إسرائيل في أعالي ميزوبوتاميا، تفسر أسباب عدم عودة فيما بعد من (أسر بابل) عشر قبائل إلى الشرق الأوسط.

تقسم الورثة عند اليهود بالأمومة. الشقيقتان ليئة وراحيل إبنتا لابان، ولدتا في كوردستان. هناك في كوردستان ولدت إحدى عشر زعيما الذين قادوا فيما بعد القبائل الإسرائيلية. بكلمات أخرى، وطنهم هو كوردستان وليس فلسطين و إسرائيل. ومع هذا، لم يعثر في كل أراضي زاغروس و طوروس أي في بلاد الكورد، على أية أثر للساميين. و من هنا تثبت، على أنه من الممكن، كان أجداد اليهود يتحدثون باللغة الكوردية — الكوتية.

پادان في كوردستان:

تطرق العهد القديم مرارا إلى مملكة پادان الكوتية – الكوردية على سفوح زاغروس. ونعلم من خلال الوثائق المعمارية في الألف الثاني قبل الميلاد، بأن ملك الكاشيين – مربي الخيول آكوم كاك رم قد لقب نفسه ملك آلمان و بادان الجبليتان في أعالي نهر ديالى و فروعه.

كان الكاشيون يعبدون الإله الهندو آري القديم، بينما شكلت كل من آلمان و بادان المنطقة المركزية لسكنى القبائل الكاشية حتى الأطراف الشمالية – الغربية لعيلام.

يعلن ملك الكاشيين آكوم كاك رم (١٥٩٥ – ١٥٧١ ق. م) في كتاباته، بأنه أسكن السكان الكاشيين لكل من بادان و آلمان في منطقة أشنون في ميزوبوتاميا السفلى. أي أن نزوح العنصر الهندو آري قد جرى من الشرق إلى الغرب. ويؤكد الكتاب المقدس هذه الواقعة من خلال وصف إنتقال أبرام مع أسرته من أور الخالديين إلى حران ومن ثم إلى كنعان في الشرق الأوسط، حيث إلتقوا مجددا بقبائل الحيثيين الهندو أوربية.

العهد القديم (سفر ٢٧ : ٤٦):

(وقالت رفقة لإسحق: (سئمت حياتي من امرأتي عيسو الحثيتين، فإن تزوج يعقوب بواحدة من بنات رحث مثل هاتين أو من بنات سائر أهل هذه الأرض، فما نفع حياتي؟).

ما أن سمع كلام رفقة، حتى أرسل إسحق إبنه يعقوب إلى بلاد أمه في بادان – آرام، حيث حسب المصادر القديمة، كانت تقع مملكة الكاشيين - كاشي أسلاف الكورد البختيار.

(فدعا إسحق إبنه يعقوب و باركه و أوصاه، فقال: قم أذهب إلى بادان – آرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك و تزوج بإمرأة من هناك،... وأرسل إسحق يعقوب فمضى إلى پادان – آرام) (سفر ٢٨: ١ – ٥).

ورد ذكر پادان في الألف الثاني قبل الميلاد كمدينة في مملكة پيتان في كتابات الملك الآشوري سرحدون المحفورة بمناسبة حربه مع الملك الميدي كاشتاريتي – فراورتوم في ٦٧٣ قبل الميلاد، لقد إمتدت مملكة بادان – بيتان في أعالي نهر ديالى شرقي سفوح زاغروس. ومن هيئة سكان ميزوبوتاميا القدامى، كانت بادان تشكل منطقة سكنى الكاشيين – الهندو أوربيين.

بعد أن وصل إسحق إلى پادان، تزوج من إبنتي خاله و عاش عنده حواي عشرون عاما، و إغتنى بشكل لايصدق، مالكا لقطعان عديدة من الأغنام. و بالفعل تعد مطقة زاغروس

موطنا لتربية الماشية. هنا في بادان في جبال زاغروس في كوردستان ولد لإسحق و زوجته ليئة وراحيل و جواريه الأبناء الذين تولوا فيما بعد زعامة و أصبحوا بطارقة لإثنتا عشر قبيلة إسرائيلية. بهذا الشكل، يتراءى إتنيا بأن الأجداد القدامى لبنوا إسرائيل هم الكورد القدامى. بعد أن إغتنى إسحق عاد مع أسرته من موطن أمه من مملكة پادان الكاشية على سفوح زاغروس الشرقية إلى كنعان في الشرق الأوسط.

(فقام يعقوب و حمل بنيه وزوجاته على الجمال، و ساق كل ماشيته و كل ما إمتلكه وأقتناه في پادان – أرام وقصد إلى إسحق أبيه في أرض كنعان. وكان لابان غائبا يجز غنمه، فسرقت راحيل أصنام أبيها (سفر ١٧:٣١ – ١٩) .

وبذلك نرى، بأن أجداد اليهود كانوا يعبدون الإله نفسه الذي كان عند الكاشيين- الهندوآريين. أما كنعان في اللغة العبرية (kinaanknaan) يعود إلى جذر كلمة kin، التي في لغة كوتيي زاگروس من مملكة پادان تعني المدن، مستوطنة - منطقة.

الكورد اللاويين خوشاني في العهد القديم :

كان سكان سومر في الألف الثالث قبل الميلاد يعبدون الثور- الشهر. لقد ورث السومريون هذه العبادة عن السكان القدامى - الأصلاء في ميزوپوتاميا وسكان زاگروس- الكوتين واللولوبيين. إن إحدى القبائل الأربعة الكبيرة لدى الكورد أحفاد الكوتيين- اللولوبيين وليومنا هذا تحمل إسم گوران – أتباع الثور. تعود عبادة الثور لدى الكورد إلى القدم، ومايؤكد على ذلك، هو أنه بالرغم من مرور قرون عدة على سلطة الإسلام لدى الكورد، فإن عبادة الإله گاڤان زارزان- الثور الذهبي لايزال باقياً بين أبناء الشعب، إذ ينظرون إلى الثور كنصير للبقر. وليس غريباً وجود عبادة الثور في العهد القديم لليهود -cihû بالكوردية- المنشقون (المنفصلون)، حيث يمكن أن يكون زعمائهم الإثني عشر قد أنحدروا من زاگروس أو من پادان في كوردستان.

١٨. فأجابه موسى:"ما هذا صياح نصر ولاصياح هزيمة، بل صوت غناءٍ أنا سامع".

١٩. فلما اقترب موسى من المحلة رأى العجل والرقص، فإشتد غضبه ورمى باللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل.

٢٠. ثم أخذ العجل الذي صفوه، فأحرقه بالنار.....

٢٦. ووقف موسى على باب المحلة وقال:"من منكم للرب فليجئ إلي". فإجتمع إليه جميع بني لاوي.

٢٧. فقال لهم:"قال الرب إله إسرائيل: على كل واحد منكم أن يحمل سيفه ويطوف المحلة من باب إلى باب ويقتل أخاه وصديقه وجاره".

٢٨. ففعل بنو لاوي كما أمر موسى، فسقط من الشعب في ذلك اليوم ثلاثة آلاف رجل ."(٢١٥)

يبين هذا النص من العهد القديم كيف أن اللاوي المنحدرون من پادان في كوردستان، قد شكلوا طبقة القديسين على اليهود.

فقد جاء بالتفضيل في سفر العدد عن جميع الإلتزامات الملقاة من قبل الرب على اللاوين.

٥. " وكلم الرب موسى فقال":

٦. " قدم سبط لاوي ليقفوا بين يدي هارون الكاهن ويخدموه."

٧. ويتولوا عنه وعن الجماعة حراسة خيمة الإجتماع ويقوموا بخدمة المسكن.

٨. ويحافظوا على جميع أمتعة خيمة الإجتماع، وينوبوا عن بني اسرائيل في ماهو مطلوب منهم في خدمة المسكن.

٩. و أوكل اللاويين إلى هارون وبنيه.....

١١. وكلم الرب موسى فقال:

١٢. "وأخذت اللاويين من بني إسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل، فيكون اللاويون لي."

١٣. لأن كل بكر هو لي....

١٤. وكلم الرب موسى في برية سيناء فقال:

١٥. "تعد بني لاوي بحسب عائلاتهم وعشائرهم... وهؤلاء بنو لاوي بأسمائهم: جرشون وقهات ومراري".(٢١٦)

وبالتالي فقد كلفت أسرة هارون من سبط اللاويين بأداء الواجبات المقدسة، أي أصبحت من طبقة الكهنة، أما ما تبقى من أحفاد اللاويين فقد قسموا ما بين الجرشونيين والمراريين

٢١٥- الخروج، ٣٢: ١٨-٢٠، ٢٦-٢٨.

٢١٦- سفر العدد٣: ٥- ٩،١١-١٥.

والقهاتيين حسب أسماء أبناء اللاوي الثلاثة، حيث تولوا القيام بالمهام داخل طبقة الكهنة نفسها"[٢١٧]. إرتبطت الواجبات الرئيسة للاويين بالعبادة وتمحورت حول مساعدة الكهنة لعائلة هارون في خدمة خيمة الوصايا ومن ثم معبد أورشليم. عندما كان الإسرائيليون يغيرون أماكن سكناهم عليهم حمل الأواني المقدسة، فك الخيمة إلى أجزاء ومن ثم نصبه من جديد وكانت عشيرة القهات تحرس تابوت العهد والأواني المقدسة.. وقسمت عشيرتي مراري وجرشون الواجبات الأخرى فيما بينهما. خدمة الخيمة كانت تجري من قبل اللاويين بالتناوب.

أثناء توزيع الأرض خصصت لعشيرة اللاويين ٤٨ مدينة منها ١٣ للكهنة.

ومع نهاية حكم الملك داوود بلغ عدد اللاويين ٣٨٠٠٠ رجل".[٢١٨]

وعاد من سبي بابل من كوردستان (ورد في الكتاب المقدس ذكر خافر- نهر خابور في زاگروس) إلى يهوذا مع زر بابل فقط ٣٦٠ شخصاً"[٢١٩]. وتبين أن أغلبية اللاويين إمتزجت مع السكان الكورد المحليين. إن ذلك لاتثير الدهشة، لأن جدهم لاوي الإبن الثالث ليعقوب وليئة قد ولد شخصاً في كوردستان في مملكة پادان الكاشية- البختيارية في أعالي ديالى في زاگروس.

وجدير بالذكر أن هيكلية المقامات الدينية للمجتمع اليهودي القديم والتي تقف في أوجها طبقة اللاويين الكهنة، تتطابق تماماً مع الطبقات الإجتماعية للمجتمع التيوقراطي الكورد- الإزديين.

تتكون طبقات الكورد – الأزديين من مايأتي:

١- شيخ - وهوالأعلى في المجتمع .

٢- پير- طبقة الكهنة

٣- فقير- خدمة القبور.

٤- كوچكى- خدمة المعبد، يجهز الكاهن الحطب لأجل النار المقدس في الدير.

٥- كاڤال- مبعوث الشيخ أو الپير، مطرب، موسيقي وجامع الضرائب.

٦- عيان- أدنى درجات الكهنة.

٢١٧- سفر العدد، ٣: ٢٣- ٢٧.

٢١٨- أخبار الأيام الأولى، ٢٣، ٣.

٢١٩- عزرا، ٢، ٤٠-٤٢.

٧- مريد- نصير.

٨- مرتاب- المواطنين اللاكورد من الجنسيات الأخرى.(٢٢٠)

إن نظام التسلسل الإجتماعي (درجات المقامة) لدى اليهود القدامى الخاضع لطبقة اللاوي بزعامة هارون (آكرونوم) (آكر- النار في اللغة الكوردية) أمر معتاد عند الكورد، لأنه يشكل جزء من النظام التيوقراطي للمجتمع الكوردي اليزيدي.

ومما يؤكد أيضاً الأصل الكوردي لطبقة اللاوين هو حمل العديد من اللاوين للإسم الكوردي خوشڤى الواردة ذكرها في العهد القديم.

خاشاڤى- إسم الشخصيات التالية :

١- أحد المغنيين في الخدمة حسب النظام (أخبار الأيام الأولى٦:٤٥).

٢- أحد اللاويين من بني مراري (أخبار الأيام الأولى ٩: ١٤،١٤).

٣- وواحد من بني يدوثون أختير للعزف على الآلات الموسيقية في هيكل الرب (أخبار الأيام الأولى ٢٥: ٣، ١٩).

٤- وواحد من بني حبرون عين وكيلاً منذ أيام داوود على بني إسرائيل غربي الأردن في جميع لأمور الخاصة بالهيكل وخدمة الملك (أخبار الأيام الأولى ٢٦:٣٠).

٥- إبن قموئيل أحد الوكلاء على اللاويين في عهد داوود (أخبار الأيام الأولى٢٧:١٧).

٦- وفي عهد يوشيا و قدم أحد الزعماء على اللاويين ذبائح للفصح خمسة آلاف خروف وجدي وخمس مئة رأس من البقر (أخبار الأيام الأولى٣٥:١٩).

٧- أختار إدو بطلب من عزرا أحد من اللاويين لمرافقة الأخير في أورشليم (عزرا ٨:١٩).

٨- وكان من ضمن الشخصيات، باني سور أورشليم في عهد نحميا (نحمي ١٠: ١١).

٩- وكان اللاويين، قد ختموا وقطعوا العهد لحفظ وصايا الرب (نحميا ١٠:١١).

١٠-وكان وكيل اللاويين في أورشليم على خدمة هيكل الله عزي (نحيما١١:٢٢).

١١-وفي أيام يوياقيم كان الكهنة رؤساء عشائرهم (نحميا ١٢: ٢١).

١٢-وكان رؤساء اللاويين، تتبادل الحمد والتهليل في هيكل الله في أيام يوياقيم (نحميا ١٢: ٢٤).

220- Kyrtsiv,Y.S. Zamitki o turetskih Ezidah, Tiflis, 1886.

حاشاثنا كان من زعماء الشعب الإسرائيلي في أيام نحميا (نحميا ١٠:٢٥).

إن عودة اللاويين إلى إسرائيل بهذا العدد الضئيل ٣٦٠ شخص من أصل ٣٨٠٠٠ يجعلنا نعتقد بأن هؤلاء اللاويين هم من قبيلة خوشناو الكوردية التي تقطن في شمال شرق العراق بكوردستان جنوب- شرقي مدينة راواندوز وحتى هولير (أربيل). وبهذا الصدد فإن تسمية مدينة هولير ترجع إلى أصل Ler- الجبال الكوتية- اللولوبية- المهرانية القديمة، وبذلك فالكورد ومنهم خوشناو يسمون مدينة هولير أقدم إسم كوتي على خلاف الجيران، فالآشوريون يسمونها آربيلوم والعرب أربيل. في وقتنا الحالي، يتردد إسم خوشوي كثيراً عند الكورد وهناك عدد من القادة السياسيين يحملون هذا الإسم. فعلى سبيل المثال، أثناء العبور الإسطوري للأنصار البالغ عددهم ٥٥٠ شخص من كوردستان إلى الإتحاد السوفياتى بقيادة الجنرال مصطفى بارزاني، كان إثنان منهم يحملان نسبة خوشوي وهما: كل من أسعد خوشوي أحد القادة الرفيعين وسعيد خوشوي .[٢٢١]

وفي أعقاب سقوط الدكتاتور صدام حسين وقيام النظام الفدرالي في كوردستان، أصبح السيد خوشوى من قبيلة بارزان ممثلا عن البارتي الديموقراطي الكوردستانى في روسيا.

اليهود من أقرب أنساب الكورد
ماذا يقول علم الوراثة؟

أورد كفين آلان بروك في مقالته: (الكورد — أقرب أنسباء اليهود) المعطيات الآتية: (ففي عام ٢٠٠١ أقرت جماعة من علماء الوراثة الإسرائيليين و الألمان و الهنود بالتوضيح بأن الكورد أقرب عنصر قومي إلى اليهود، حتى أكثر من الساميين — العرب أو أي قوم آخر. فقد أجرى علماء الوراثة مقارنة ما بين صبغيات مأخوذة من ٥٢٦ شخصا كعينات من دماء ممثلي ست قوميات (اليهود الكورد، الكورد المسلمون، العرب الفلسطينيون، اليهود السفار، اليهود الأشكناز والبدو في جنوب إسرائيل) و معطيات إضافية من ١٣٢١ أشخاص آخرين التي مثلت ١٢ قوميات أخرى (منهم الروس، البيلوروس، البولنديون، البربر، البرتغاليين، الأسبان، العرب، الأرمن و أتراك الأناضول).

221- .Zarbaxt.M. Ot Irakskovo Kyrdistana do drygovo berega Araks,M., Cpb.,2003,pp.40,46.

الأغلبية من أصل ٩٥ من الكورد المسلمين كانوا بالأصل من شمال العراق. و تأكد بأن اليهود الكورد و اليهود السفار أقرب لبعضهما البعض أكثر من اليهود الأشكناز. تبين أن أغلبية الكورد يحملون الموروثة اليهودية(النمط اليهودي) Cohen Modal Haplotype.

في عام ١٩٩٠ أثبتت مجموعة من علماء الوراثة (بضمنهم كل من ما يكل هامر، نيفرولكا كارلا سكوركي وزملاءهم من إنجلترا) بوجود Haplotype الخاص المعروف بـ (Cohen Modal Haplotype) ومختصره SMN عند ٤٥٪ من اليهود الأشكناز و ٥٦٪ من اليهود السفارد... و في عام ١٩٩٩ أكد ك. برينكمان بأن SMN موجود عند جموع الكورد. كتب أوبنهايم في مقالة له عام ٢٠٠١ بأن Haplotype السائد عند الكورد المسلمين (Haplotype١١٤) لا يختلف سوى جزئية ميكرو عن SMN Haplotype عند اليهود).

وعلى الرغم من إختلاف في الإتصال الإتني، من الواضح أن اليهود قد تكونوا قديما كشعب في منطقة قريبة من كوردستان وهاجروا في وقت متأخر إلى إسرائيل. هذه الأبحاث العجيبة تكشف بأن الكورد و اليهود قد يشتركان في الأجداد قبل عدة آلاف من السنين.

على العموم لم يكتب سوى القليل عن هذا الموضوع، لذا نشير إلى المصادر الرئيسة:

1- Brinkmann, c.,et al. Human y-chromosmal STR Haplotypes in a Kurdish population sample. International Journal of Legal medicine 112 (1999): 181 – 183.

2- Brook, kevin A. the jews khazaria Northvale, N J: Jason Aronson 1999.

3- Hammer, Michael F., et al. y-chromosomes of Jewish Priest – Nature 385 (January 2,1997):32.

4- Hammer, Michael F. et al. Jewish and Middle Eastren Non-Jewish populations share a common pool of y-chromosome Biallelic Haplotypes. – proceeding of the national Academy of sciences USA (PNAS) 97:12 (June 6,2000): 6769 – 6774.

5- Oppenheim, Ariella, et al. High – resolution Y-chromosome Haplotypes of osraeli and palestinian Arabs reveal geographic substructure and substantial overlap with Haplotypes of jews – human genetics 107 (6) (December 2000):630 – 641.

6- Oppeheim, Ariella, et al. The y chromosome pool of jews as part of the genetic landscape of the middle east. – The American journal of human genetics 69:5 (november 2001): 1095 – 1112.

7- Rubian, Mechael. The other Iraq – Jerusalem report (December 31, 2001)

8- siegel, judi. Genetic evidence links jews to their ancient tribe – Jerusalem post (November 20, 2001)

9- Thomas, mark G ., et al. y – Chromosomes traveling south:the cohen modal Haplotype and the origins of the lemba – the (black jews of southern Africa) – American journal of human genetics 66:2 (February 2000): 674 – 686.

10- traubman, tamara. Study finds close genetic connection between jews, kurds. – ha'aretz (November 21, 2001)

11- travis, j. the priests' chromosome? DNS analysis supports the biblical story of the jewish priesthood – science news 154:14 (October 3, 1998): 218.

12- zoossmann – ziskin, avshalom are today's jewish priests desended from the old ones? Homo: journal of comparative human biology 51:2-3 (2000): 156 0162.

يعتبر يهود كوردستان الأحفاد المباشرون للأسباط الإسرائيلية العشرة الـذين هـاجروا عـام ٧٢٣ قبل الميلاد بأمر من الملك الآشوري سلمناصر الخامس إلى المنطقة المعروفة بإسم خابور –

خوفار. لقد عاش اليهود الكورد هنا دونما نقطاع حتى عام ١٩٥٠، حينما هاجر القسم الأغلب منهم إلى إسرائيل، وبالتالي فاليهود الكورد غالبا ما لا تميز نفسها عن الكورد.

و يحتمل جدا، أن يكون إسم قسم من اليهود – سفارد يمت بصلة إلى إسم مدينة سيبار – سفارد السومرية – الكوردية في ميزوبوتاميا. ويدل على ذلك تقديم الذبائح الضحية عند اليهود في العهد القديم، وكان يجب تقديم الذبائح للرب من قطيع الضحية – من الماعز و الخروف حيث موطنها زاغرس، الخبز و شراب العنب التي ظهرت في التاريخ لأول مرة على أراضي كوردستان.

مانا و مانا السماوية:

إن الفضل يعود إلى قبائل آومان – ماندا الكوتية في تأسيس مملكة مانا القديمة في جبال زاغروس و التي منها تنحدر الكورد – الكورمانج المعاصرون. إن مملكة مانا الكوردية التي رأت النور على أراضي العالم القديم قد أصبحت مع الزمن أكبر مصدر لتصدير القمح من أودية زاغروس العالية لسكان سهل ميزوبوتاميا و الصحراء السورية. و أورد الكتاب المقدس ذكر نوع حنطة زاغروس مينيت المانوية حيث تاجروا مع مدينة صور الفينيقية و أشتروها في بيت يهوذا و إسرائيل. يعتقد أن يهوذا قد لعب دور الوسيط في التجارة ما بين سكان زاغروس الكورد و بين تجار البحر في صور و المدن الساحلية الشرق أوسطية الأخرى. وجاء ذكر حنطة مينيت المانوي في الكتاب المقدس و سكان توجرمة في زاغروس بكوردستان كانوا ايضا يتاجرون بالخيل الكوردي.

الكتاب المقدس كتاب حزقيال:

١. وقال لي الرب:

٢. و أنت يا إبن البشر، أنشد رثاء على صور...

١٤. سكان توجرمة بادلوك بضائعك بالخيل و الفرسان و البغال.

١٧. بيت يهوذا و إسرائيل تاجروا معك، و بحطنة منيت[٢٢٢]

٢٢٢- حزقيال ٢٧: ١-٢، ١٤، ١٧.

و حول أن الكورد - كورمانج قد تاجروا قديما بالخيل و الحنطة، أمر تؤكده ليس فقط الكتاب المقدس، بل و المصادر الأخرى. و نعلم من مدونات ملوك آشور، أنه خلال حملة سرغون الثاني على أورارتو في ٧١٤ قبل الميلاد، قامت مملكة مانابتزويد القوات الآشورية بدقيق الحنطة و الفينو.

ففي العهد القديم (الخروج ١٦: ١٥ — ٣١) ورد أنه عندما رأى بنو إسرائيل لأول مرة مانو تساءلوا: ماهو؟ فقال لهم موسى: (هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا.

و من جهة أخرى، فإن الإسم اليهودي القديم موشى (موسى) نفسه يرجع إلى الإسم الكوردي القديم فيما بعد الحثي (الأديكي — الأبجازي) maşa — ملاقط لسحب الفحم من الشعلة. لقد سادت الحنطة البرية في جبال زاغروس، و إذا كان اليهود عاشوا قديما في أور الخالديين مثلما جاء ذلك في الكتاب المقدس، فإنه بالفعل في أيام الفتيشية (عبادة الرقى) و الأنيمية، عندما كانت المادة بأشكالها تصنع الوعي الإنساني، فقد شكلت تصدير الحنطة من جبال بلاد كاردوخ - كوردستان العالية إلى سهول ميزوبوتاميا بشكل دائم هيبة ربانية من مانو السماوية.

الحية النحاسية — نحشتان:

إن من سمات تماسك الدين القومي القديم للكورد — الإزديين هو عبادة الحية. إن حامي الحية هو القديس شاه — منذ إبن شاه — منذ فرحو — فرحا، حيث إليه يرجع أصل تسمية كورد — كورمانج و أيضا إسم دولة مانا و تسمية قبائل الكوتية — الميدية القديمة، محاربي (h)emmy ماندا التي باتت معروفة في زاغروس منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

وحسب آفيستا، جاء ميلاد الكورد كعنصرقومي في زمن حكم الملك الأسطوري الحية آژي — دهاك الذي كان يأكل البشر. وقد تمكن منتا من الشبان من الهروب من دهاك إلى جبال زاغروس و منهم تشكل الشعب الكوردي، الذي إنتفض بقيادة الحداد كاوا و الإطاحة بالطاغية الشرير. كان النحاس أول معدن إستخرجه الكورد القدامى و صقلوه

إن معبودة آفيستا الحية آژى — دهاك (أزدهاك) يتطابق مع الحية كلوبين عند الفيديين، آهي بوندهي، و إليه أيضا ترجع الأيقونة الإغريقية القديمة يهيدني (آهي).

و حسب المصادر الإيرانية القديمة التي وصلتنا متأخرا، إحتفظت بعض مناطق ميديا و أيضا كابول (أفغانستان) التي كانت تدخل في إطار ميديا بعبودة آژي – دهاك، وقد أعادت السلطات الحاكمة المحلية بأصولها إليها أو أسردوا أساطير على أن أجدادهم القدامى كانوا يخدمون في بلاط الملك – الحية.

ويتحدث الكتاب المقدس عن معبودة الحية عند اليهود الحامل للإسم الكردي نحوشتان– العليل:

٦. فأرسل الرب على الشعب حيات نارية، فلدغت الشعب ومات قوم كثيرون من بني إسرائيل.

٧. فجاء الشعب إلى موسى و قالوا: خطئنا حين تكلمنا على الرب و عليك، فصلي إلى الرب حتى يزيل عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب.

٨. فقال الرب لموسى: (إصنع لك حية و أرفعها على سارية، فكل ملدوغ ينظر إليها – يحيا).

٩. فصنع موسى حية من نحاس ورفعها على سارية، فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا). (٢٢٣)

بقيت معبودة الحية نحشتان، شافية الأمراض، عند اليهود بشكل مستمر منذ أيام موسى أي من جهة المشرق من مصر وحتى أيام حكم الملك حزقيا (٧٢٨ – ٦٩٩)، لعدة قرون متتالية.

(في السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملك حزقيا ابن آحاز على يهوذا.

٢. وكان إبن خمس و عشرين سنة، و دام ملكه تسعا و عشرين سنة بأورشليم. و أسم أمه أبي بنت زكريا.

٣. وعمل القويم في نظر الرب كجده داود.

٤. و أزال معابد الأوثان على المرتفعات، و حطم الأنصاب، وقطع تماثيل أشيرة، وسحق حية النحاس التي صنعها موسى، لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يحرقون البخور لها، و سموها نحشتان) (٢٢٤).

٢٢٣- العدد، ٢١: ٦ -٩.

٢٢٤- الملوك الثاني ٤، ١٨:١ – ٤.

مهابهاراتا و نحشتان:

في الملحمة الهندية مهابهاراتا هو إسم نخشتان (نحوشـا)، ينتمـي للملـك الـرب، المرمـي إلى الأرض و الذي تحول إلى حية لمدة ألف عام. وكان نحوشا حسب التقاليد الهندية الملك الأسـطوري للسلالة الملكية للقمر، حفيد بوروراڤاس، بن بودهي و إيدو، إبنة مانو فيفاسفانتا. كان بودهي الجد الأسطوري للكورد الميديين الذين كانوا يقدسون الحية. وحاستين هو حفيد حفيد نحوشا طبقا للتقاليد الميثولوجية الهندية، تزوج من آلهة النار السكيفية – السارماتية تاباتي و أنجبـا إبنـا هو كورو جد الفيدات – الهندو آريين كورو – الكورد. ضرب نحوتشا براهمان آكاسـتي بقدمـة، فلعنه القديس ريشي ومن ثم تحول إلى حية ضخمة (مافابخاراتا ١٣، ١٠٢ – ١٠٣)

ففي اللغة الميدية منتشرة منذ القدم بين سكان زاغروس كلمة brazman بمعنى (مقدس، قديس)، كما هو الحال في لغة ريكفيد الهندو آرية. و تحديدا إلى الكلمة الفيديـة – الميديـة هـذه ترجع تسمية العشيرة الكوردية بارزان.

الكورد الكوتيين و يهود كادوف:

إن كلمة kotan – الحراث في اللغة الكوردية ترجع إلى إسـم الفعـل Got – قطعـة، Got هو الجذر – قطع. هذه كلمة هندو أوربيـة صـرفة، بقيـت أيـضا بعيـدة عـن كوردسـتان، حيث تستخدم في اللغتين الألمانية الشمالية و الإنجليزية كفعل cut – يقطع.

كما أن كلمة gad من فعل gad كما هو في اللغتين الكوردية و الإنجليزية تعنى – قطع في اللغة اليهودية القديمة التي كما هو الحال بالنسبة للشعب اليهودي نفسه تنحدر (طبقا للكتاب المقدس) من كوردستان. فإسم أحد الأسباط الإسرائيليين الإثني عشر، يعود إلى إبني يعقـوب وزلفة جارية ليئة،المولود في ميزوبوتاميا ويلفـظ كإسـم كـوردي gad (gdd). وليومنـا هـذا يحتفظ الوسط الكوردي للإزديين بطبقة الإتنو – كهنة خدمة الشيخ – كاتان.

ترجع تسمية الكهنة – كاتان إلى عملية حصد got محاصيل القمح الأولى لحملها إلى مذبح الرب أثناء تقديم الضحية. في اللغة الكوردية القديمة تكونت تسمية الحصادون – المقدسون – got > gotani الذين لهم اليد الطولي في حصد المحصول. هذا الرأي يؤكده أيضا

العهد القديم، عندما تنبأ القديس gad بسبع سنوات من القحط. وهذه هي البركة التي بارك بهاموسى، رجل الله، لبني إسرائيل قبل موته...

٢٠. ولسبط جاد قال: (مبارك الذي وسع حدود أرض جاد. يربض كلبوة و يمزق ذراع فريسته مع الأنف وقمة الرأس.

٢١. أخذ لنفسه، لأنه رأى فيه حصة الأسد. أتى قائد للشعب، و أجرى عدل الرب و أحكامه مع بني إسرائيل). (٢٢٥)

و أخيرا، فمن الشواهد التاريخية، أن يوسف كتب إلى فوطي يخبره عن وجود تماسك ديني قوي و تمازج ما بين المعتقدات المختلفة و معبودات شعوب غرب آسيا في مرحلة ظهور الوحي اللاهوتي ليوهان) (٢٢٦). يكتب يوسف إلى فوطي عن عزت الذي كان أميرا كورديا على آديابن (كركوك الحالية) وعن أمه يلينا اللذان إعتنقا اليهودية. و إليكم النص المذكور.

الفصل الثاني

١. في ذلك الوقت إعتنقت ملكة آديابن يلينا و إبنها عزت اليهودية.

٦. عندها، رأت الملكة الوالدة يلينا بأن السلام في البلاد لن ينهار، و أن ولدها سعيد... أنتابتها الرغبة بالسفر إلى أورشليم للسجود في معبد الإله الرب و تقديم ذبائح الشكر...

كان قدوم الملكة مفيدا للغاية لاسيما للسكان، لأنه في ذلك الوقت عانت المدينة من الجوع ومات العديد من السكان من قلة التغذية. و قد أرسلت الملكة يلينا عدد من الأشخاص من حاشيتها مع مبالغ ضخمة إلى الإسكندرية لشراء الحنطة و بعض المقربين إلى قبرص لتأمين الفواكه المجففة...

وعندما علم إبنها عزت عن هذا الجوع، أرسل بدوره مبالغ كبيرة من النقود إلى حكام أورشليم.

الفصل الرابع:

لم يمض وقت طويل، حتى توفي عزت عن عمر ناهز ٥٥ عاما و ذلك في السنة الرابعة و العشرين من حكمه... وكان قد أختار أخوه مونوباز خليفة له... وسرعان ماتوفيت أمه يلينا، حيث كانت كبيرة السن وحزنا على إبنها. أرسل مونوباز رفاتهما إلى أورشليم، حيث أوصى

٢٢٥- التثنية، ٣٣: ٢٠ — ٢١.

٢٢٦- اليهوديات القديمة، الكتاب ٢٠، الفصل ٢ — ٤.

دفنهما في الأهرامات الثلاثة التي تقع على مسافة ثلاثة فراسخ عن المدينة التي شيدتها يلينا...).

إمتدت ملكية ملك أديابان (كركوك)، الكوردي في عام ٤٤ – ٦٦م من نهر الفرات في كوردستان و حتى باكتري.

وفي وقت لاحق ظهرت اليهودية عند الخزر – السافيريين من المجموعة اللغوية الإيرانية. إن كلمة syvar في لغة الباش كورد تعني (فارس). ووفقا للنشرة المهمة و المرتبة ترتيبا زمنيا و التي و صلتنا متأخرا من قبل القرديسي (القرن الحادي عشر) فإن: (الباش كيرد كان من أعيان الخزر) (٢٢٧).

الكورد و العرب الساميين

سوتي – العموريين، احلام:

كان الكورد الكوتيون منذ القدم أصحاب رؤوس قطعان كبيرة من الغنم و الماعز، لذا أجبروا على ترك مواطن سكناهم في أودية جبال زاغروس و طوروس بحثا عن مراع جديدة. ومن كل بد، فإن هجرة هذه القبائل من أور الخالديين إلى الشرق الأوسط – سوريا و فلسطين قد صورت في العهد القديم كتاريخ عن إبراهيم و يعقوب.

ومن المفيد هنا عرض التصور الشعبي الكوردي من كتاب الإتنوغراف الكوردي ملا محمود بيازيدي (أوائل القرن التاسع عشر)، حيث جاء فيه حرفيا الآتي:

(والآن ليعلم الساد العلماء و الناس المتنورون، بأن القبائل الكردية تنحدر من العرب السابقين – البدو.

ففي الماضي إنفصل قسم من هذه القبائل العربية وقدم إلى هذا الإقلم و معهم عوائلهم و أطفالهم، وقد شكل الجميع معا شعب واحد. وقد كانت لغة الجميع سابقا عربية، وكونوا معاً عنصر واحد من حيث صلة القربى بالدم). ولم آنذاك إسم كردستان موجودا. وكان لكل قبيلة إسم خاص بها.

أما كلمة (كورد) اكراد، فتنحدر من كلمة (كيرد) الفارسية بمعنى (الجمع) لأن العرب جاوروا إيران و فارس و خراسان. وقد أخذوا من لغات قبائل المنطقة إلى أن كونوا لغتهم الحالية – العربية. وبمرور الزمن تشكلت عدة وحدات قبلية و مجموعات عرقية.

227- Macartney, the magyarsinthe ninth century, cambrige 1930. p.37.

ولازمهم إسم (الكورد – أكراد) لأن لغتهم (اي العرب – المترجم) شيء من الخليط من الفارسية و الإيرانية. و أصبحت هذه القبائل التي جمعت من جهات مختلفة فيما بعد شعب معروفا.

و تختلف لغاتها حسب المنطقة فمثلا، تختلف لغة اهل الحجازو مصر عن لغة العرب البدو. ولاتتشابه اللغات الفارسية: داري، بهلوي، و اللغة العراقية والأذربيجانية (و المقصود هنا الفرس القاطنون في العراق و أذربيجان). كما هو الحال بالنسبة للغة الكورد التي تختلف لهجاتها جزئيا). (٢٢٨)

بذلك نرى، بأن اليهود القاطنون في محيط القبائل السامية العربية في فلسطين، يعتبرون أنفسهم من جبال زاغروس من أور الخالديين في ميزوبوتاميا العليا، بينما سكان زاغروس – القبائل الكوردية الجبليين يؤكدون تماما قرابتهم من المهاجرين القدامى – رعاة الغنم في الشرق الأوسط و الصحراء السورية إشارة إلى البدو – العرب.

كيف يمكن هذا التناقص الظاهري؟ فالكورد – يرون قانون قرابة الدم namûs (الشرف) مقدسا و يعتبرون إتنية متحدة تغلب عليها الطابع الجبلي، في الوقت الذي العرب هم من سكان الصحراء... و المقصود هنا هو إنتشار الكوتيين – مربوا الغنم من ميزوبوتاميا قديما، و هؤلاء من الكورد أحفاد الكوتيين أصحاب الآلاف المؤلفة من قطعان الغنم و الماعز، و إذا كان هناك احتكاك بالعرب، فكان فقط مع الرعاة منهم من البدو.

وبات من الحقائق المؤكدة، أن الغنم و الماعز البري تم تدجينها على يد الكوتيين في زاغروس وقد إنتشروا عبر الصحراء السورية و حتى مصر القديمة (الإله – باران آمون) من كوردستان، حيث جاء اليهود أيضا إلى فرعون.

إن مترجمة الكتاب و الكردولوج م. بوريسفنا رودنكة ترى أن تشابه الكورد و العرب في المعتقدات الشعبية في العمل التاريخي لملا محمود بيازيدي (عادات و تقاليد الكورد) جاء على أساس أن الكورد كانوا من عداد الأقوام الأولى التي دخلت الإسلام، و بذلك دخلوا في نظام قبائل بدو العربية الرحل الذين غزت سوريا). (٢٢٩)

هذا الرأي له أساس، لأن أبناء قبيلة ماري الهندو آرية التي تدعي بصلة القربى مع أكراد ميزوبوتاميا، يمكون إسطورة تاريخية حول مجيء أجدادهم المحاربين إلى بلوجستان من سوريا.

٢٢٨- الترجمة من الكوردية إلى الروسية م. ب. رودنكة.

٢٢٩- عادات و تقاليد الكورد، ص٩.

أن إسم قبيلة البلوج نفسه – مارى – يتطابق مع تسمية منطقة مريفان (مريوان) في كوردستان، المنبثقة عن الإسم القديم لقبيلة ماري الكوردية مضاف إليه الزائدة الهندو آرية – van الموجودة في اللغة الكوردية الحديثة كما وفي السنسكريت القديمة.

يرجع إسم قبيلة ماري الكوردية و البلوجية إلى الكلمة الهندو آرية (– ya)mar (ak)mar – جماعة المحاربين و يتطابق مع طبقة المحاربين – maryanni – عند القبائل الهندو آرية الحوريين الماتينيين التي أقامت مملكتهم ميتان في الألف الثاني قبل الميلاد على أراضي ميزوبوتاميا العليا و شمال سوريا.

إضافة إلى النسب المشترك للكورد مع الحوريين – الميتانيين القدامى طبقة المريد عند الإزديين، فإن تكوينهم يعود بشكل مباشر إلى طبقة المحاربين - maryanni – عهد الفيديين و الميتانيين الهندو آريين كورو الذين كانوا في الألف الثاني قبل الميلاد يسيطرون على مساحات واسعة جدا من غرب آسيا، عبر ميزوبوتاميا و أفغانستان، وبلوجستان و حتى شمال الهند.

كان غرب آسيا في ذلك الوقت تحت هيمنة القبائل الهندو آوربية الحيثيين – اللولبيين أجداد الكورد – اللاك.

وبذلك، فإن الخارطة التاريخية لأنتشار القبائل الهندو آرية في الشرق الأوسط و ميزوبوتاميا العليا في الألف الثاني قبل الميلاد، تبين لنا بأنه لا يمكن أن تكون القبائل السامية – الآرامية قد ظهرت فجأة من لاشيء في أواسط الصحراء السورية. زد على ذلك، علينا أن لاننسى بأن تربية الغنم كنمط من أنماط الحياة الإجتماعية – الاقتصادية بدأت بالإنتشار من أراضي جبال زاغروس الواقعة تماما في قلب كوردستان.

و من وجهة النظر هذه، يطرح سؤالاً مهما و هو من أين جاء لقب الآراميين نفسه؟. أحدى أقدم القبائل الكوردية في مريوان بكوردستان تحمل إسم Ramik الذي يرجع إلى الكلمة الإيرانية القديمة rama – الشعب، أو قوة مسلحة. تقطن قبيلة rama – ramik في إقليم سنة، الإسم الذي يرجع إلى الكلمة الهندية القديمة sena – الجيش. وحسب الأسطورة الهندية القديمة كان لراما – زوجة ثانية إسمها كاي كايا، أحفادها تاريخيا قبائل kka – مقاتلوا العربات (mahabharat) التي ترتبط مباشرة بصلة القربى مع الكورد من قبائل كاكايي من منطقة مريوان في زاغروس.

إن كلمة aram مع الحرف (ne) – (a) في اللغات الهندو آرية لاتعني (قوات) بل (مسالم).
لو أخذنا بعين الإعتبار البناء العسكري – التيوقراطي للقبائل الفيدو – آرية كورو، الذي على أساسه ينقسم مجتمع الهندو آرين على طبقة المحاربين و طبقة المسالمين أو الرعايا الفلاحين كما هو الحال بانسبة للكورد المعاصرين، لرأينا في ذلك أمر طبيعي و منطقي.

ففي العهد القديم، ورد إسم آرام نهارايم إشارة إلى المنطقة الواقعة عند إنعطاف نهر الفرات. وي أعقاب سقوط حكم الحيثيين – الهندو أوربين في شمال سوريا، قام فرعون مصر تحوتمس الأول (حوالي ١٤٩٧ – ١٤٨٢ق. م) بإحتلال فلسطين وتقدمت القوات المصرية نحو البلد الذي كان إما يلقب بالإسم الفيدو –آري مايتاني (ميتان) أو بالإسم الآرامي (نهارايم).

وعلى مايبدو، فإن إسم قبيلة سوتي في زاغروس يعود إلى عهد سيادة مملكة ميتان الكوردية الفيدو – آرية في الشرق الأوسط في الألف الثاني قبل الميلاد. إن محاولة البعض من المستشرقين من أمثال ي. م دياكونوف جعل السوتيين شعبا ساميا، أمر لاينطوي على أي أساس علمي.

كان من بين أجداد الكورد الميتانيين الآريين كورو نبلاء تمثلهم (نخبة المحاربين) التي شكلت طبقة maryanni . تميزت طبقة مارياني المحاربة بإمتلاكها الجياد و عربات القتال rakib narkabti التي شكلت جزء من القوات حيث عليها توقفت مصير المعركة لابل و الحرب كلها.

كانت تدخل ضمن طبقة مارياني راكبوا العربات فئة إجتماعية أخرى بإسم – سوتي القريبة من الكشتاريين – مقاتلي العربات الخاص بالملك.

وحسبما يكتب كل من يا. ف. فاسيلكوفا و س . آ. نيفيليييفا فإن (كان سوتي يعرضون أنفسهم في آن واحد كأنسباء لمغني أجداد مناصريهم وكمادحي مبجلي الأمجاد. وكان سوتي يحتلون الصدارة في الملاحم التقليدية كمهابهارات)[٢٣٠].

في نهاية الألف الثالث – بداية الألف الثاني سكن السوتيون في جبال زاغروس بكوردستان على أراضي أجدادهم الكورد – الكوتيين و اللولوبيين . غالبا ماربط العلماء السوتيين مع مملكة سوبارتو في جبال زاغروس أو بالسوباريين، الذى حاربهم حمورابي حوال عام ١٧٥٦ ق. م.

230- Mhabharata . kniga lesnaya, m., 1987, komentari, p.741.

إنصهر السوتيون كعنصر كليا مع الكاشيين — مربوا الجياد وحسب المدون التاريخي لملوك الكاشيين غزاهم و أخضعهم حوالي عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ملك الكاشيين كاداشمان — خاربة.

يعد العموريون من أقدم قبائل الساميين الرحل المربية للماشية المألوفة أسماءها في الإستشراق. لكن إسم العموريين لا يمت بصلة إلى الساميين أبدا، وهذا مالم يقله العلماء. إن إسم العموريين — إسم سومري و يرجع إلى الكلمة السومرية marty – ly – أناس غرباء)، ولا يحمل في طياتة أي معنى إتني كما هو الحال بالنسبة لأسماء مثل كوتي أو لولوبي. بالنسبة لسومر كل إنسان قدم من جهة الغرب فهو ly- marty. لكن بأي شكل و لماذا أصبحت كلمة marty السومرية إسما ساميا، أمر لم يوضحة المستشرقون.

في عام ٢٠٠٣ قبل الميلاد عندما حارب ملك سومر و أكاد الكوتيين في زاغروس و قبائل المجموعة اللغوية الهندية emy (h ماندا (أومان ماندا) تم بناء جدار طولة ٢٠٠ كم، وقد ورد إسمه في كتابات الملك السومري شو — سوين (٢٠٣٦ — ٢٠٢٨) وإسم الجدار من أصل هندو آري قديم مأخوذ من إسم ديدان من dida الفيدية — عجن الطين.

بينما كان ملك سومر إيبي سوين إبن شو — سوين يقاتل الكوتيين و قبائل hemy – mand (أكراد — الكورمانج)، إصطدم مع ly-marty الذي ومع شعب سوتي هبطوا من جبال زاغروس و بدعم من قوات عيلام أطاحوا بعرش حاكم سومر و إستولوا على السلطة في ما بين النهرين.

كانت قبائل زاغروس الجبلية أومان ماندا كورمانجى) كمقالتلي ماندا تخدم في جيش ملوك الحيثيين. أماالسوتيون — مقاتلوا المركبات ومعهم مقاتلوا مركبات — ماريانو كانوا يخدمون ضمن قوات الهندو آريين الحوريين — الميتانيين. تبين هذه المقارنة، بأن القبائل التي كانت سومر تسميها marty أو ly – marty يتطابق أو يعطي إسم هندو أري قديم، إسم مقاتل — مركبة maryany (mar-ty). من الضروري الإشارة إلى أنه عموما أسماء ly-marty و maryany اسماء هندوء آرية (كوردية) قديمة و ليست سامية. و بالفعل، ففي اللغات السامية كلمات مارتو أو لو — مارتو على العموم لا تعني شيئا، في الوقت الذي إلى جانب سومر القديمة في جبال زاغروس يقطن الكورد — كورمانجى، اليزيديين، حيث طبقة من أصل أربعة لا زالت تحتفظ بإسمها — mrid

فيما لو كانت le – marty (عموريين) كلمة سامية أو لها علاقة باللغات السامية، لأحتفظت بها اللغات السامية الحديثة كما هو في اللغة الكوردية الهندو آرية الحديثة، حيث كلمة marty>mardan – مقدام – مقاتل، و كلمة mrid تشمل طبقة كاملة من السكان – فئة الإزديين. إن كلمة marty – ly عند العرب الساميين لاتعني شيئا على الإطلاق.

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال - هل من الممكن تطبيق هذا المصطلح دونما تفكير على الساميين لاسيما على البدو رعاة الغنم، علما أن الغنم البري لم يتم تدجينه في صحارى العربية السعودية، حيث لم يكن أصلا وجود للغنم، بل في زاغروس بكوردستان؟، إن كلمة merg في اللغة الكوردية تعنى – مرعى، و إذا كانت كلمة لو – مارتو السومرية مرتبطة بهذا المفهوم، حينها فإن القصد من كلمة العموريين هو كورد زاغروس الذين نزلوا مع قطعانهم من الجبال في الخريف للبقاء شتاء في مروج ميزوبوتاميا العليا و المتاجرون بأغنامهم مع السومريين في هذا الفصل من السنة.

فيما لو كان العموريين – لومارتو بالفعل من مربي الأغنام، فإن ذلك غير ممكن في منطقة كأعالي ميزوبوتاميا، و حتى في يومنا هذا، دون الإحتكاك بأكراد زاغروس، إذ يمكن الحصول منهم على خرفان تواصلا للنسل من أجل قطعانهم. لذا ليس هناك أدنى شك بأن لو – مارتو كان في أوثق العلاقات الحضارية مع الكوتيين – مربوا الأغنام في جبال زاغروس.

لقد أشرنا إلى حقيقة، أن السوتي – إسم هندو آري لطبقة المحاربين إلى جانب ماريانو – مقاتلوا العربات. تشير جميع مصادر ميزوبوتاميا بأن السوتيين هم من سكان جبال زاغروس. وليس من باب الصدفة أن مصادر ميزوبوتاميا بداية الألف الثاني قبل الميلاد تشير: أن كل ما يعرف بالإمارات العمورية التي تشكلت في ميزوبوتاميا العليا و السفلى في الفترة من ١٩٠٠ – ١٨٠٠ ق. م لم تكن فقط عمورية بل سوتية – عمورية. في حين أن مصطلح عموري (لو – مارتو) نفسه في المصادر المسمارية في ميزوبوتاميا يعرض ليس كتسمية إتنية بل بمعنى محاربين مرتزقة الموجودين في الخدمة الملكية، و هنا فإن مصطلح عموري يسترجع في الذاكرة الكلمة الكوردية – الآرية marya – طبقة المحاربين (إله إيندا)

قارن: lu – martu – marya – maryanny – مقاتلوا المركبات.

كان أول ملك يتمتع بشهرة فائقة لشعب لو – مارتو هو إيشيي – إرا الذي في عام ١٩٩٦ قبل الميلاد و بالتحالف مع الحوريين (الميتانيين) و السوتيين في زاغروس قام بالإستيلاء على

مدينة أور مطيحا بالملك السومري إيبـي – سـوين، حيث أقتيـد بـالأغلال إلى إقليم آنجان الجبلي في منطقة شيراز الحالية.

غالبا ما أشاد المستشرقون بدور قوات عيلام في هذه الأحداث، لكنهم لم يسألوا أنفسهم مرة واحدة، لماذا سلم العيلاميون في أعقاب انتصاراتهم الحربية هذه الأراضي الخصبة المستولية عليها إلى يد هؤلاء السوتيين – العموريين.

و السؤال الآخر الأكثر أهمية الذي يطرح نفسه، و الذي لاجواب عليه من قبل العلماء و هو: كيف تمكن جبليوا زاغروس من السوتيين و الحوريين - الميتانيين أن يصبحوا حلفاء سكان السهول و الصحراء – لومارتو إن لم تكن هناك صلة قربى معهم؟.

بهذا الشكل أو ذاك، فإن السوتيين، لو مارتو (العموريين) بقيادة إيشبي– إرا وعلى رأس قواته المرتزقة الحوريين – الميتانيين، إستولوا على السلطة في أور و حكموا كل ميزوبوتاميا بدء من عام ٢٠١٧ وحتى ١٩٨٥ قبل الميلاد. و جلس على عرش الملك بعد إيشبي إرا كل من شو إيليش (١٩٨٤ – ١٩٧٥)، الذي إستولى على وادي ديالى برمته (لورستان) و من ثم إيدين – داكان (١٩٧٤ – ١٩٥٤) و إيشمه – داكان (١٩٥٣ – ١٩٣٥) الذي أقام علاقات مع مصر.

آخر حاكم من سلالة إيشبي – إرا على العرش الملكي لملوك ميزوبوتاميا كان ليبيت – عشتار (١٩٣٤ – ١٩٢٤)، الذي وضع مجموعة القوانين المشهورة (القوانين) الحامل لأسمه. حمل أحد أحفاد لبيت – عشتار إسم بورسين و حكم ميزوبوتاميا العليا من عام ١٨٩٥ وز حتى عام ١٨٧٤ قبل الميلاد. إن إسم بارزان كإسم لعشيرة كوردية في زاغروس يحتفظ بنفسه ليومنا هذا.

أقيمت مملكة أخرى لو – مارتو و السوتيين إلى الجنوب من زاغروس في ميزوبوتاميا السفلى مركزها لارسى. و حوالي ١٧٩٥ – ١٧٩٠ قبل الميلاد إستولى ملك لارسى ريم – سين (١٨٢٢ – ١٧٦٣) على إيسين و أوروك. قاد ريم – سين حربا مع ملك بابل سوتي لو-مارتو (العموريين) حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠). حوالي عام ١٧٦٢ قبل الميلاد إستطاع حمورابي من إحتلال لارس و الإطاحة بريم – سين. سقطت مملكة حمورابي أي المملكة البابلية القديمة في عام ١٥٩٥ قبل الميلاد بيد الهندو أوربيين: الكاشيين و الحيثيين – اللولوبيين.

في القرن الثالث في عشر — أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد في ميزوبوتاميا من جهة الغرب، حيث كانت تقيم دول هندو أوربية كمملكة ميتان الكوردية و الإمبراطورية الحيثية التي سكانها من الكورد اللاك، قدمت قبائل جديدة - قبائل أحلام، و هذا إسم هندو أوربي قديم، فتسمية المصادر المسمارية أحلام تعيد إلى الذاكرة الكلمة الإغريقية ohlos — الحشد و في اللغة الكوردية كلمة من الجذر نفسه gel — الشعب — الحشد. إن غزو قبائل أحلام يتطابق مع غزو (شعوب البحر) الهندو أوربيين الشرق الأوسط.

وعن روابط الكورد كعنصر هندو أوربي مع الساميين الشرق الأوسط توصل العلماء إلى النتائج التالية، التي لخصها و. ل. فيلجيفسكي في ثلاثة مسائل:

١. إن علاقة اللغة الكوردية مع اللغات السامية تتسم بطابع (ودي) أكثر من جميع اللغات الإيرانية الأخرى.

٢. إن التشكيلة الإجتماعية للقبائل الكوردية حتى من ناحية مصطلحاتها ليست فقط قريبة من الإيرانية، بل و قريبة من الأنماط القبلية السامية.

٣. وأخيرا، إن نمط الخيم الكوردية، التي تعتبر المسكن الرئيسي في الصيف للرحل في المناطق الجبلية من غرب آسيا، لامثيل لها في أنماط المساكن الصيفية لدى قبائل الرحل الأخرى من شعوب إيران و آسيا الوسطى، لكن يتطابق تماما مع نمط الخيم عند قبائل الرعاة الساميين في كل مناطق سكناها و في الصحراء السورية و في شبه الجزيرة العربية و في سيناء وفلسطين...

وفي هذا المضمار، إذا كان لباد يورتا (مسكن الرحل في آسيا الوسطى، -(المترجم) لرحل المجموعة التركية، قد برز طبقا للشروط القاسية لسهوب آسيا الوسطى، فإن الخيمة الكوردية قد برزت في أول الأمر في الصحاري الدافئة في شبه الجزيرة العربية.(٢٣١)

كان قراءة و.ل.فيلجيفسكي صحيحا، لكنه لم يأخذ بالحسبان حقائق التاريخ القديم في عملية تطور التربية الحيوانية.

يتم خياطة الخيم لدى الكورد و البدو الساميين من الأقمشة التي تنسج من صوف الخروف أو الماعز. فقد دجنت العنزة و الغنم البريتين على يد أحفاد الكورد — كوتيي زاغروس، المواطن

٢٣١- المصدر المؤكور، ص ٣٤ — ٣٥.

الأولى للحيوانات البرية. و بالتالي، ففي أول الأمر ظهر نمط الخيم الكوردية في جبال زاغـروس بكوردستان و من ثم فيما بعد أخذ عنهم الساميون القادمون، عندما بدأ هؤلاء بتربية الغـنم كنمط من التدبير المنزلي لدى الجبليين الكوتيين الهندو أوربيين.

الكورد و كارايم:

إنحدر عنان كاناسي بن داوود (٧٥١ — ٨٤٠) من عائلة يهودية مشهورة. أصبح فيما بعد لاهوتيا، جمع من حولـة و تـزعم اللاهـوتيين اليهـود مـن التيـارات الدينيـة المختلفـة (الـصادوقية، الفارسية، اليسيسية وغيرها)، التي شكلت معا إتجاه ضد الحاخاماتية السائدة آنذاك في اليهودية.

إتهمت خدمة الدين اليهودي (الإكليروس) في بغداد عنان كاناسي بالهرطقة فأصدر الخليفـة أبو جعفر عبداللة المنصور (٧٥٤ — ٧٧٥) أمر بسجنه. وهنـا كـان عنـان كاناسـي في زنزانـة واحدة مع اللاهوتي الكوردي المعروف أبـو حنيفـة الـدينوري الـذي تـرك بـصمات مهمـة علـى الدوغماتية و الفقة الإسلامي، حيث أصبح مؤسـسا لمدرسـة مـن المدارس المذهبيـة الأساسـية الأربعة في الإسلام. لقد تأثر عنان كاناسي كثيرا بأفكار أبو حنيفة.

إعترف أتباع الكارايم علنا بأن حقائق لاهوتية كثيرا تعلمها عنان بـن داود مـن الكـوردي أبو حنيفة.

تتلخص مبادئة الأساسية في شعاره — قولة المأثور: (فتشوا في الكتاب المقـدس عـن أمثلـة ولاتعتمدوا على أحكامي) لم يبق من كتابات عنان سوى ست مسلمات:

١. كل انسان يجب أن يشق طريقة بنفسه إلى الرب.
٢. من حق الإنسان البحث عن الحقيقة بنفسه.
٣. من حق المؤمن أن يختار مايراه صحيحا من الكتاب المقدس.
٤. لا يحق للحاخامات مطالبة المؤمنين العمل بآرائهم.
٥. ليس للطقوس أهمية قصوى.
٦. الروح أبدية.[٢٣٢]

232- Tyorkskaya nationalalnaya kyltyra,M, nayka, 2001, p.37.

كارايم* – باش كوردى (انتربولوجيا):

الأنتربولوجيا (علم السلالات) كعلم يساهم في توضيح جانب من الأسئلة المتعلقة بالسكان الكورد. ووفقا للدراسات البحثية، فإن ممثلي شعب كارايم عادة متوسطوا القامة، صدورهم واسعة ملساء مشعرة أحيانا، سوداء العيون و الشعر، ٩٥٪ منهم ذات رؤوس قصيرة، قفاهم مسطحة قليلا.

يرى العلماء أن سبب هذا التشويه يرجع إلى عادة ربط الصغير في الأرجوحة و رؤوسهم مضمدة.

هذه العادة وجدت عند الإيرانيين – السافراماتيين و السارمات القاطنون في عهد هيرودوت على إمتداد واسعة بدءا من شمال البحر الأسود و حتى جنوب أورال.

في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرت العشرين أجرى الأنتروبولوجي الألماني س.آ.فايسنبورغ بنشاط دراسات أنتروبولوجية عن كارايم القرم و من دراساته: كارايم، مجلة أنتروبولوجيا الروسية، ١٩٠٤، العدد ١ – ٢، كتاب: ٢٧ – ٢٨، ص ٦٦ – ٦٧. وكذلك: كارايم وسكان القرم من وجهة نظر أنتروبولوجي، مجلة أنتروبوجيا الروسية، ١٩١٢، كتاب: ٣٢، ص ٣٨ – ٥٦.

وكانت نتيجة القياس الأنتروبولوجية للجمجمة كمؤشر بينت أفقية محيط الرأس، و البشرة البيضاء، وتوصل فايسينبرغ في دراساته إلى الإقرار بأن كارايم يحتلون موقعا ما بين اليهود و المجموعة التركية.

وفي سياق المقارنة مع المجموعة التركية، أجرى فايسنبرغ دراسات عن البشكير، مشيرا بالنتيجة بأن الصفات و السجايا الخاصة بهؤلاء تقلل من إحتمال أن يكونوا من المغول)[٢٣٣].

وعند دراسته عن كارايم. عد فايسنبرغ إلى الترك أنماط الرؤوس القصيرة، العظام البارزة، و القليل من كان عيونهم أحول. و رأى فايسنبرغ أن ما يجعل ملامح وجه كارايم قريبة إلى اليهود هو الأنف الكبير و الشفة الغليظة و الشعر الكثيف و المبكر على الجسم والوجه. لكن يلتقي بين كارايم ولو نادرا الرؤوس الطويلة و اللون الأشقر، وهؤلاء عدهم س.آ.فايسنبرغ من عناصر أخرى.

---

* كاراى: سكان القرم الأصلاء، عددهم قليل، ينتمون إلى العنصر التركى (المترجم).

٢٣٣- ١٩٠٤، ص ٧٢ – ٧٣.

و بالإعتماد على المعطيات الرقمية لفايسنبرغ، أشار آ.ي.بولكانوف أنه وفقا لمجموعة من الدلائل فأن كارايم أقرب إلى البشكير و إلى اليهود طبقا لمؤشرات أخرى[٢٣٤].

و برأي آ.ن. بوليانوس فأن هذه الصفات الأنتروبولوجية الخاصة بكارايم، مثل رؤوس الأنوف المرتفعة جدا ذات ظهور حدباء، جسم مغطى بالشعر الكثيف، تشكل صفات مميزة للنمط الأنتروبولوجي في غرب آسيا عن النمط البلقاني. أما الشفائف الأكثر سماكة، و الشعر المتموج ووسع العيون المحدد سمات خاصة للشكل الجنوبي لنمط غرب آسيا الذي يلقب بالأناضولي)[٢٣٥].

الكورد وياش كورد في أورال

الكورد – العنصر الأرقي:

يتحدث آفيستا في ا الفصل (بونداخيشن) عن إنتشار القبائل الهندو إيرانية – من زاغروس في ميزوبوتاميا جنوبا وحتى خوارزم في آسيا الوسطى شمالا.

(بونداخيشن) الباب ١٧.

١. إن النار الثلاث هذه جوهرفارنباغ، كوشناسب و بورزن ميهر.
٢. تواجدت منذ ظهور الكون في هناءة على هيئة آهورا – مازدا من أجل حماية و الدفاع عن الكون.
٣. وفي عهد الملك تاخموراس على ظهر الثور سريشوك، عندما إنتقل الناس من خفانيراس (الموطن الأسطوري اللإيرانيين) إلى الأجواء الأخرى من الأرض...).

ووفقا للمعطيات الأرخيولوجية، يمكننا القول بأن هجرة القبائل الهندو إيرانية في الألف السابع – الخامس قبل الميلاد قد بدأت من غرب آسيا عبر أراضي آسيا الوسطى (خوارزم) و حتى جنوب أورال.

٢٣٤- آ. بولكانوف، كارايم القرم، باريس ١٩٥٥.

٢٣٥- ي. ن. بوليانوس، عن أنتروبولوجيه كارايم ليتفيا و القرم- مسائل أنتروبولوجيه، ١٩٦٣، الكتاب: ١٣، ص ١١٦ – ١١٩، (باللغه الروسيه).

إن مايؤكد حقيقة نص آفيستا هذا عن نزوح الهندو آريين من أراضي غربي آسيا (كوردستان) إلى الشمال هو وجود منذ القدم في جنوب أورال شعب أطلق على نفسه إسم باش كورد. وصوتيات لغة الباش كوردية (الباشكيرية) إيرانية صرفة، حيث تحتفظ بحرف اللثة ذي النمط الإنجليزي: Ø Ծ – الخاصة باللغات الإيرانية الشرقية، على سبيل المثال، البارثية المرتبطة مباشرة بصلة القربى مع اللغة الميدية. و الميديون بإعتراف جميع العلماء، يعتبرون أجداد الكورد في غرب آسيا. تنتقل الصوتيات اللغوية إلى الطفل منذ الرضع و أن حجر الزاوية في اللغات أن لاتتعرض صوتيات أية لغة كانت إلى التشوية بعكس مورفولوجيتها و قواعدها. لذا من السهل جدا تحديد هوية الشخص من لهجته (صيني، قفقازي، فرنسي)،المتحدث مثلا باللغة الروسية من خلال السمع بالهاتف حتى و إن لم تراه. إن وجود الصوتيات الآرية تساعد اللغويين بالتأكيد من معرفة الجذور الإيرانية القديمة في اللغة المعاصرة للباش كورد.

يتوزع الباش كورد كالكورد ما بين القبائل التي توحدها العشيرة، الحاملة لأسماء إيرانية قديمة. ومن أهم القبائل الكبرى للباش كورد نذكر: بورزان، تانغاور، كاينا، يورمات، تابين، إلان، ميويتان، أوسركان، تاميا، كاتاي، بولكار، آريس و كانكلي.

تعود جميع أسماء القبائل الباش كوردية إلى اصول هندو إيرانية و مرتبطة بتأريخ الشعوب الآرية. و ترجع تسمية شعب باش كورد كما هو الحال بانسبة لتسمية الكورد إلى الإسم الهندو آري كورو الذي وضع أناشيد ريكفيد.

فإسم قبيلة بورزان الباش كوردية يرجع إلى كلمة الميدية brazman مقدس و من ثم إلى الكلمة الزرادشتية البهلوية berezi النار إسم إله النار للمزارعين آتوربورزان ميهربان. وليومنا هذا فإن كلمة berezi تعني النار، شطة عند أكراد – sinei. كان الباش كورد – بورزان كما هو الحال بالنسبة لجميع الإيرانيين يعبدون دين واحد، وحسبما كتب المسعودي (نهاية القرن التاسع – عام ٩٥٧) : (فيما لو توفي أحد أقرباء بورجان، فإنهم يجمعون جميع خدمه وحاشيته، يتلو عليهم أقوال مأثورة ثم يتم حرقهم و من ثم الميت)[٢٣٦] كما نرى حتى القرن العاشر كان الباش كورد – يحتفظون بمعبودة الهندو آريين القديمة daho – massaget و

236- Garkafi, 1870, p126.

كذلك بطقوس حرق أرملة و حاشية الملك الميت و دفنهم مع جثمانة. هذه الطقوس الهندو جرمانية القديمة كانت موجودة عند أجداد الإنجليز، ففي ملحمة بيوفولف (القرن العاشر)، يشرح بإسهاب كيف أقدم الإنجليز على حرق جثمان ملكهم بيو فولف في نار الجنازة.

ومما يؤكد أيضا على صلة القربى ما بين أكردا ميزوبوتاميا و الباش كورد في أورال وجود عشيرة بارزان في كوردستان يحتفل جميع الباش كورد بعيد الحراثة habandtyi – من كلمة hab – القمح الكوردية. لأن إسم قبيلة بارزان – بورزان الكوردية و الباش كوردية يرجع إلى إسم النار الزرادشتي للمزارعين بورزان – ميهربان، و بالتالي فإن الباش كورد – بورزان قد حملت معها خبرة الزراعة من زاغروس في ميزوبوتاميا العليا إلى جنوب أورال عبر خوارزم في عهد إنتشار القبائل الهندو إيرانية في عصر قبل التاريخ.

ومما تثير الدهشة، هو أن قبيلة بورزان الباش كوردية تطلق عل مواطن سكناها في جنوب أورال إسم إيران دك (h) أي (بلاد الأيرانيين) في الترجمة من السنسكريت أو الفارسية القديمة.

أما إسم قبيلة تابين القاطنة في وسط باش كوردستان، فيرجع إسمها مباشرة إلى إسم آلهة لهيب النار تاباتي الهند و آرية القديمة. لقد أشار هيرودوت إلى معبودة آلهة تابيتي – تاباتي عند السكيفيين.[٢٣٧]

أن كلمة tap في لغة الباش كوردية تعني (شظية لإشعال النار)، وفي الكوردية təf – حرارة الشمس، النار، شعلة. تحظى معبودة الآلهة الفيدية تاباتي بأهمية كبيرة لدى دراسة أصل الكورد و الباش كورد، الإسم الذي يرجع إلى إسم أجدادهم الفيدات هندو آريين كورو، الذين توغلوا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في أراضي شمال الهند. وحسبما أكد المختصون بالهند، ففي مرحلة الملحمة في الفترة (القرون ٧– ٥ قبل الميلاد)، كانت الذاكرة عن تاباتي تحتفظ فقط في أساطير كورو و من ثم في وقت متأخر في بوران أيضا. و من هذه الواقعة نستنتج أن الكورد هم كورو الفيديين الذين قادوا عملية توغل القبائل الآرية في شمال الهند. وحول توغل قبائنا الباش كوردية الساكين و داهو – ماساكيتيين المستمرة في الهند أمر يؤكد عليه البوذية، لأن مؤسس هذن الديانة الهندية بودا ساكيماوني كان من داهو – ماساكيت (أي باش كوردي) من قبيلة ساك، لذلك سمي بالحكيم – ساكيماونى من قبيلة الساكين- الماساكيتيين.

٢٣٧- التاريخ، ٤، ص٥٩.

إرتبط الميديون في شمال ميزوبوتاميا بصلة قربى خاصة مع القبائل الآرية من الساكيين – الماساكيت القاطنة في جنوب أورال و يعدون الأجداد المباشرين للباش كورد الحاليين. فقد كتب هيرودوت في كتابه (التاريخ) (١، ١٠١) بأنه عندما وحد الملك ديوك الشعب الميدي كانت واحدة من قبائلة تحمل إسم بودي. ويضيف هيرودوت في الفصل الرابع (٢١ – ٢٢)، بأنه في سكيفيا ماوراء السافروماتيين، بدءا من ميوتيد (بحر آزوف) و بمسافة ١٥ يوما من السفر إلى الشمال سيكنون أصحاب القطعة الأخرى من البودين. و إلى الشمال من البودينيين..... وثم إلى الشرق يعيش تيساكيت).

تبين نصوص هيرودوت هذه، بأنه في الألف الأول قبل الميلاد كان جنوب أورال (باش كوردستان) و شمال ميزوبوتاميا (كوردستان) مأهولة بالقبائل الهندو آرية التي تربطها صلة القربى التي تعود أصولها إلى الجد المشترك – بودهي إبن سومي، ويعتبر هذا برهان دامغ لتأكيدات آفيستا عن هجرة القبائل الهندو – جرمانية للفيدات آريين كورو من غرب آسيا إجهات عديدة من الأرض.

كما إحتفظت الأساطير الإغريقية بهذه الذكريات التاريخية عن إنتقال القبائل الهندو آرية من الجنوب إلى الشمال و التي تتحدث عن إنحدار قبيلة سافرومات الإيرانية من قادمي أمازون من سكيفيا بآسيا الصغرى.

الباش كورد اليورماتيون هم أحفاد السارماتيين القدامى والسافروماتيين. ومن خصائص صوتيات لغة الباش كورد تناوب الصوتية الإيرانية s>I على سبيل المثال: sal – il سنة، sond – ant القسم، sot – əty حرق əiər syri< قطيع و بالتالي فقد تحولت الكلمة الإيرانية القديمة من sarmat إلى yormat. لا بد من الإشارة أنه وحسب الرواية الأخرى فإن تسمية قبيلة savromat الهندو إيرانية ترجع إلى الكلمة الكوردية swar – الفارس. ووفقا للمصادر التاريخية كان للباش كورد مدينة بإسم إيراني قديم syvar. وحسب المدونات التاريخية الإيرانية العائدة للقرون الوسطى، فإن كل المنطقة الواقعة ما بين إيدل و يايك (أي ما بين الفولغا و الأورال) تسمى مباشرة في الكوردية (سهل الفرسان) deşta swaran saviri. كانت كلمة sayvir تتردد في المصادر الهندية القديمة على سبيل المثال في مهابهارات دوما مع قبائل السند التي تعد الشعوب الهندو آرية الأصيلة، التي ترجعهم الملحمة الهندية إلى البرابرة الغربيين – ملجهام. ففي المصادر الإغريقية القديمة، على سبيل المثال عند لوكيان ساموساتسك (سنواته ١٢٠ – ١٩٠) وردت أن السند منذ العصر اليوناني و الروماني المتأخر

قد إستوطنوا المنطقة المتاخمة لبونت يفكيستسك (البحر الأسود) عند فوسفور كيمرسك (خليج كرجنسك).

لقد ورد إسم السند في مهابهارات و عند أحد كتاب العصر الروماني وهو لوكيان ساموساتسك على أنهم قبيلة سنجاب الكوردية، التي تقطن حاليا في كردستان إيران في منطقة كرمنشاه، كرند، زوهاب، رفانسور، مريوان، قصر شيرين.

ففي المصادر الهندية القديمة تم ذكر ساوڤير والسند مع شعب داسا (هندي قديم) أو داها (في المصادر الإيرانية القديمة). داها بشكل أدق داهو -- ماساكيت -- وهذه قبيلة هندو إيرانية قديمة القاطنة في زمن هيرودوت على مساحة من الأرض تمتد من جنوب أورال وحتى الحدود الشمالية لإمبراطورية الأخمينيديين في إيران.

ويتراءى من خلال المعطيات الأرخيولوجية المتعددة أن داهو-- ماساگيت هم أحفاد مباشرون للڤيدات الهندو أرين كورو، ممثلي حضارة أندرونوف في الألف الثاني قبل الميلاد.

وكتب الإتنوغرافي الروسي المعروف س.ي.رودنكه قائلاً : ((إتنياً أرى من المحتمل ربط الباشگير القدامى مع تيساگيت هيرودوت بالنسبة للأراضي الشمالية – الغربية في بشكيريا وساڤرامات مع إيركام بالنسبة للأراضي الجنوبية والشرقية)) .[٢٣٨]

إن إيرك القدامى يتماثل طبقاً لأسمائهم مع القبيلة الكوردية Geyrik (rey-îrkî) قبيلة مالكي الثور (Gay-wark) وهو إسم إيراني قديم اصيل. يقطن Geyrik في موكريان بكوردستان إيران .

لقد خرجت من أحشاء قبيلة Geyrik الكوردية عشيرة زند التي عنها تمخضت السلالة الملكية القوية المعروفة بشاهنشات زند التي حكمت إيران يوماً ما. أن عشيرة زند معروفة منذ عهد الساسانيين . ففي اواسط القرن الثامن عشر كان كل إيران على وجه التقريب تقع تحت سلطة زعيم عشيرة زند كريم خان زند الذي اعلن نفسه شاها لإيران

تتطابق قبيلة Geyrik الكوردية مع قبيلة الباش كوردية Tan-Gayr العجول أقوياء كالثيران (إيرانية قديمة). إن الإسم الباش كوردي هذا يتطابق مع أساطير اڤيستا حول نقل

٢٣٨- س.ي. رودنكه, ١٩٥٥ ص٣٥١.

ثلاثة ثيران زرادشتية مقدسة على ظهر الثور سريشوك, إحداها كانت نار الحراثة الذي حمل الذي حمل اسم بورزان.

إن ما تؤكد صلة القربى الإتنية لهذه الإسطورة مع قبيلة tangayr هو أن احدى القبائل الباش كوردية تحمل إسم من اسماء افيستا وهو بورزان – تانگاور.

كما وتؤكد أرخيولوجيا جنوب أورال على أن إسم تانگاور الباش كوردي من أصل ايراني قديم . ووفقاً للمعبودة الدينية للإيرانيين القدامى كان يجب تقديم مئة ثور كذبائح التضحية للرب، وقد جاء عن ذلك مراراً في ياداشت افيستا

لقد كشفت الحفريات التي جرت في قلعة أركايم الإيرانية القديمة وقبر سينتاشت في جنوب اورال التي تعود تاريخها إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد, بأنه بالفعل قدم الفيدات هندو آريين كورو في ذلك الزمن الضحية لإله الثور Gekatomb.

من الممكن أنه خلال هذه الطقوس الدموية, عندما كان يذبح ويقطع أجساد مئات الضحايا من الثيران, قام قدامى الهندوو آريين في أورال بتشخيص الأسطورة عن اول ضحية تقدم لإله الإنسان – الثور Gopatsah، الأمر الذي أدى إلى ظهور العالم الطبيعي كما ورد ذلك في آفيستا

لقد ورد ذكر قبيلة تاميان الباش كوردية بدءاً في القرن الخامس قبل الميلاد كقبيلة إيرنية أصيلة، كتب هيرودوت في كتابه التاريخ (٥، ١٧) قائلاً : ((هناك في آسيا سهل محاط بالجبال من كل الجهات, والجبال يخترقها خمس معابر. كان هذا السهل يخضع سابقاً لكل من الخوارزميين، گيركانيين، البارثيين والتامانيين . ومنذ السيطرة الفارسية، خضع هؤلاء للملك الفارسي . ومن المناطق المحاطة بالجبال ينبع نهر آكس، وهذا النهر هو – Agîdel، مثلما يسمون بداية نهر الڤولغار îdel, الذي يأخذ روافده الأساسية من جبال أورال)). كان التاميانيون – تاماناي الباش كورد كإحدى أقوام ايران القديمة تدخل في القرن الرابع عشر في إطار إمبراطورية الأخمينيديين الطاغية، الأمر الذي يفسر غزارة المواد المصنوعة آنذاك في إيران المكتشفة من قبل الأرخيولوجيين في جنوب أورال . دفع التاميان الباش كورد إتاوة إلى ملك إيران بلغت ٦٠٠ تالانت ذهب في نفس الوقت مع الساگارتيين الذين لعبو الدور الأهم في وضع الاساس القومي لكورد شمال ميزوپوتاميا.

تحتفظ قبيلة مويتان — أو سرگان في جنوب أورال بأساطير عن أجدادهم ميتاني خوارزم، الذين قدموا من مملكة ميتان الحورية الكوردية في غرب آسيا في القرون ١٦ — ١٢ قبل الميلاد

إن وجود قبيلة مويتان (ميتان) — أو سرگان بين الباش كورد في جنوب أورال تثبت بشكل غير مباشر بأن الحوريين — الماتينيين كانو من الكورد وليس عنصراً آخر غير معروف . بهذا الشكل، الميتان الآريين (القرون ١٦ — ١٢ قبل الميلاد) كانو الأجداد المشتركين للكورد والباش كورد. لقد أحتفظ ميتان خوارزم وزرافشان في آسيا الوسطى بأغاني وأساطير عن صلة قرابتهم مع قبيلة بولگار الباش كوردية   إن الشاعر الفارسي نصير خسرو (١٠٠٣ — ١٠٨٨) الذي عاش في إيران، كتب في أشعاره :

كل الضيم من الحسناء، يا إلهي !
لكن هل مذنبة أمامي البلگارية ؟
مغرية واحدة عن الأخرى وردة الحب
أوصلني إلى بلگاري، ايها الرب.[٢٣٩]

لقد أقامت قبيلة بولگار الباش كوردية دولة خاصة بهم هي دولة بولگار في أعالي إيدل في القرون الوسطى المبكرة، عاشت هذه الدولة حتى الغزو التتاري — المغولي بقيادة جنكيز خان في القرن الثالث عشر

هناك تناقض ظاهري واحد، الذي يتحدث بجلاء ودقة على أن الوحدة القبلية لبليار من حيث الإنتماء الإتني إيرانيين — باش كورد   إلا ان المسألة تكمن في : جميع الشعوب المجاورة للباش كورد (ماريين، جوڤاش، أودمورت، الكازاخ و التتار) يسموننا بالباش كورد، مثل ابن فضلان قبل أكثر من ألف عام، ودون أن يذكر كلمة واحدة خلال ذلك ذلك عن التاتار الذين لم يكن قد جاؤوا بعد في زمنه إلى إيدل من جبال آلتاي وسهوب منغوليا. إلا أنه لا الماريين ولا الأدمورتيين ولا الجوڤاش ولا الروس والكازاخ والاوزبك والتركمان يطلقون على التتار فى كازان إسم بولگار   إن كل هذا التبلبل في الآراء والتغيير بهدف تسجيل قبيلة بليار الباش كوردية على أنهم تتار كازان قد جرى بدءاً من عام ١٩٤٤ م, عندما بدأت عملية ترحيل تتار القرم

٢٣٩- النقاش مع الرب، ترجمة عن لغة داري آ.آ. داليس.

بأمر من ستالين. هذه الخطوة السياسية السخيفة التي يعرف عنها الجميع ويكتبون حولها تعقدت بشكل أسوأ على أيدي االمنافقين من العلماء، أما مؤرخوا كازان فيفضلون الصمت. وبأمر من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوڤياتى صدر مرسوم خاص، كان بموجبه بدءاً من عام ١٩٤٤ إعتبار تتار كازان قوم لايربطهم صلة القربى بأي شكل مع تتار القرم المرحلون . وبناء على هذا المرسوم الستاليني – الحزبي، بدأو بوضع نظرية التي أكدت على أن تتار كازان – احفاد بولگار الڤولغا وليس المنفصلون في القرن الخامس عشر عن القوم الذهبي كما كان تتار القرم حتى أن رمز مدينة كازان الذي وضعه أحد من الباراج من مدينة بيليار الباش كوردية على هيئة الاسد المجنح منسوخ من الاعلام الشاهنشاهية لإيران الساسانية، حيث حاربهم الباش كورد – البرج في القرن السادس في عهد الشاه أنو شيروان، الذي تطرق اليه إبن الأثير (القرن الثاني عشر) . ومن خلال كتابات سلام الترجمان، الذي قام برحلة من مدينة السامراء (٧٠ كم عن بغداد) إلى ((بلاد الباش كورد)) في عام ٨٤٢م في عهد الخليفة الواثق، علمنا أن هذا الشعب – الباش كورد، البرج كانو يتحدثون العربية والفارسية

كان الأمراء الروس بشكل دائم يدمرون أراضي قبيلة بيليار --- بايلار الباش كوردية فمثلاُ، هاجم الأمراء الروس على أراضي بيليار- بايلار ومدنها

ابراهيم، بيليار، سوار، مارها، آرنيس، باس، آشلي، سويكول، چلمات، كرمان، إيزبول وذلك في أعوام ٩٨٥، ١٠٨٨، ١١٢٠، ١١٦٤، ١١٧٢، ١١٨٤، ١١٨٦، ١٢١٨، ١٢٢٠، ١٢٢٩، ١٢٣٦

(انسكلوبيديا بروكايز – أفرون، عاصمة، بولگار).

ففي عام ١٥٣٢م كانت أراضي قبيلة بيليار – بايلار الباش كوردية تمتد بعيداً إلى الغرب من نهر إيدل – الڤولغا، ويمكننا معرفة ذلك من الواقعة التالية، أن الأمير ينيكي نائب مدينة تيمنيكوف قد حصل في العام نفسه وسام من الأمير الموسكوڤى ڤاسيلي الثالث (١٤٧٩-١٥٣٣ م)الذي خوله بمحاكمة وربط كل من تارخانوف من البشكير وموژاروف الذين يسكنون في تيمنيكوف حسب القانون القديم ،وبالطريقة نفسها كان قد حكم وربط أمام عينيه والده تنشي.كان تنشي إبن كوكوش،الذي بسببه شرع ڤاسيلي الثالث شخصياً في عام ١٥٠٩م قانون جباية الأتاوة من الباش كورد من سكنة تيمنيكوف. وليومنا هذا يطلق لقب قوم موكش وإيرز (الموردوفين) على الباش كورد المعرفين بإسم مارج ـ موژار،الذين لايمتون بأية صلة إتنية أولغوية إلى التتار في كازان.

بين عامي ١٦٦٦ـ١٦٦٧م زار أولياء جلبي جميع أراضي المقطونة منذ غابر الزمان بالباش كورد ،مطلقاً إسم خوش دكيستان على البلاد وعلى سكانها إسم خوش دك، مما يتطابق تماماًمع إسم إيشتك الباش كوردي.

وفقاً لمقررات المجلس لعام ١٦٤٩م المقرة من قبل مجلس زيمستفو* والمتداول في موسكو (١٦٤٨ـ١٦٤٩)، يمنع إمتلاك أراضي الباش كورد، حسب الفصل السادس، الفقرة ٤٣ـ٤٤.

إلا أنه خلافاً لذلك، فقد قاموا في عهد القيصر الكسي ميخائيلوفيج (١٦٤٥ـ١٦٧٦م) بتوطين أسرى البولنديين في مدن بيليارسك، ششمينسك ومنزلينسك .إن إسم مدينة منزل ـ إسم إيراني قديم، وفي اللغة الكوردية يعني (المسافة مابين نقطتين).

ما أن تحررالباش كورد إيشتك مع الروس من النير التتري ـ المغولي، حتى إصطدموا بالسياسة البربرية لأمراء موسكو، الذين وضعوا نصب أعينهم إحتلال أراضيهم، مما تحول شيئاً فشيئاً إلى صراع حربي إمتد أكثر من مئتي عام والذي يعرف في التاريخ بإسم إنتفاضة البشكير . سنتناول مسألة الإنتفاضات الباش كوردية في كتاب آخر يجهز للطباعة، أما هنا سنبحث في بعض المعطيات الإحصائية عن عدد سكان الباش كورد الذين بمرسوم بلشفي مؤرخ بتاريخ ٢٧/٥/١٩٢٠بقيادة فلاديمير إيليتش لينين وبلا إرادة أصبحوا جزءاً من جمهورية تتاريا الإشتراكية السوفياتية ذات الحكم الذاتي . لنبدأ من العاصمة كازان (قازان)، التي كانت عدد سكانها في عام ١٨٥٩م لايزيد عن ٣٠٨٧٦ إنسان . بمئة عام قبل ذلك ،في أعقاب إنتفاضة الباش كورد، وتحديداً في عام ١٧٢٢م جلب إلى كازان ٤٩٦٥ عائلة أو ١٩٨١٥ شخصاً من الباش كورد. والآن يسأل، إذا كان في عام ١٧٢٠م جلب من الباش كوردستان إلى كازان ١٩٨١٥شخصاً من الباش كورد، فهل يمكن إعتبار هذه المدينة تترية، التي بعد مضى ١٣٩ عاماً بلغ عدد سكانها ٣٠ ألفاً فقط؟.بكلمات أخرى ،كيف يمكن أن تسمى آنذاك مدينة كازان بأنها تترية، عندما كان يقابل فرد من التتر شخصان من الباش كورد قبل ١٤٠سنة، أي في عام ١٨٥٩م (موسوعة بروكايز ويفرون عاصمة بشكيريا). كان يمكن أن نشك في أنه قد جلب إلى كازان الباش كورد وحدهم، إلاأن جميع المعطيات التاريخية والأحصائيات الرقمية وكل السياسة الروسية ـ الألمانية القيصرية تشهد لهذا الجانب . فعلى سبيل المثال، كتب المؤرخ م. ب

* زيمستفو : مجلس منتخب محلي في الريف الروسي قبل ثورة اكتوبر (المترجم) .

بوكروفسكي بأن : ((... كتاب السيرة آل . إيل . بيبيكوف (سناتور ورجل دولة) يتضمن المعطيات التالية: (ففي أعقاب إنتفاضة ١٧٣٥ ـ ١٧٤١ م قتل البيشكيريين، اعدموا، ماتوا مخفرين، أرسلوا إلى العمل الإجباري، تشتت زوجاتهم وأطفالهم في عملية التوطين بروسيا، المجموع الإجمالي ٢٨٤٥٢ شخص) لا حاجة للقول، أن هذه الإجراءات لم تهدأ الأمور، ففي عام ١٧٥٤م ثار البشكيريون مجدداً، ولأخضاعهم فقد بلغ عدد القتلى والمنقولين إلى ٣٠ الفاً))[1].

ومما يؤكد أيضاً على إخراج الباش كورد من أراضيهم في القرن الثامن عشر، هو أن مؤسس الحركة السلافية في القرن التاسع عشر وكذلك في مقاطعات كيروف وأورلوف حملو أسماء بشكيرية . وأما المنطق في أن يطلق الروس في وسط روسيا تسميات أجنبية على قراهم،وهذا ما يتنافى مع أعمال وسياسات القيصرية التي حرصت على الدوام تسمية السجون والقلاع المحتلة من قبلهم في سيبيريا وفي القفقاس والشرق الاقصى بأسماء روسية أو المانية مثل : فلادي قافقاز، فلادي ڤاستوك، سانكت بتربورغ، يليساڤت غراد، يكاترين بورغ، بتروپاڤلوفسك .... إلخ . ما السبب في ان يحمل مؤسسوا النزعة السلافية أسماء باش كوردية – كيروڤي (Kirey – Mjrgjn) آكساكوف (آكساك)، سامارين (Sjmjr)؟.

لنأخذ الآن المؤشر الديموغرافي لذلك القسم من باش كوردستان، الذي في أعقاب إقامة مقاطعة كازان تحول إلى جزء من الإمبراطورية الروسية . ففي قضاء (مركز) [٢٤٠] منزلين عام ١٩٠٢م (بروك گايز – يفرون، عاصمة قضاء منزلين عاش ١١٦,٣٣٠ ألف أنسان من الباش كورد، في الوقت الذي كان التتار يشكلون ٤٧,٩٨٠ ألف شخص . وهل يمكن تسمية المنطقة التي شكلت فيها الباش كورد ٧٣,١٧ ٪ والتتار ٨,١٣ ٪ فقط باللاباش كوردية؟ والجواب بالطبع لا. ففي منطقة يلابوژ شكل الباش كورد ٥٣٪ والتتار فقط ٦,١٪ ، وفي يوغول مينسك شكل الباش كورد ٩٨,٣٨٪ والتتار ٢,٧١٪، وفي منطقة

* قضاء (مركز)- قسم إداري في روسيا حتى سنة ١٩٢٩ (المترجم).

240- pokroviski M.P. Ryskaya istorya s drrevnechih vremyon. Gos. Ik. Iad., 1933, p.119

بيلوبيڤيسك في بداية القرن العشرين بلغ عدد سكان الباش كورد ٣١,١٩١ الف أنسان والتتار فقط ٧ الاف و٩ اشخاص أي أن الباش كورد شكلوا ٧٢,٧٤٪ من السكان في حين التتار ٢,٨١٪.

فيما لو عاش التتار في القرن الحادي عشر على نهر الفولغا، لكان قد ذكرتهم بالتأكيد المدونات التاريخية الروسية في وقته، إلا أن هذا لم يحصل حتى أثراً بعد عين . لو سكن التتار منذ القدم في أورال، لكان لهم ميثولوجيا أورالية، ولكانوا قد ألهو جبال أورال، كما هو الحال بالنسبة للباش كورد، إلا أن هذا أيضاً لم يحصل .

فقد جاء في موسوعة ((بروك كايز — يفرون)) في المقالة التي تحمل عنوان ((مقاطعة سامارسك)) (الجزء ٥٦، ص ١١٨ - ١٨٩) ((في بوزولوك، بوغروسلانوف، بوغول مينسك ونيكولايف يبلغ عدد البشكير الان ٤٠٦٢٨ شخص .... ولتعمير (إسكان) هذه الاراضي تم أستدعاء المستوطنون الالمان من كل من : فيرتمبرغ، بادن، بروسيا، بافاريا، كاسيليا، كيزن دارمشتات، سكسونيا ومكلونبورغ .... ألخ . أنتشر المستوطنون الالمان على الضفة اليسرى للنهر فولغا إذ بلغ عددهم ٢٥٠٠٠ شخص، وأسكنوهم في بيوت جهزت لهم حكومتنا مسبقا.

كانت حصة كل عائلة المانية حصانان وبقرة وبذور الزراعة إضافة إلى عدة الحراثة)).

لقد بلغ عدد الالمان ٤٤٦٧٩ شخص، واذا كان كل فرد من الرقم المذكور قد اخذ حصانان من احصنة الباش كورد وبقرة واحدة، فهذا يعني انهم أخذوا من الباش كورد ٨٩٣٥٨ حصانا و ٤٤٦٧٩ من الماشية وهذه ارقام خيالية . ولابد من الاشارة أيضاً أن الروس طوال التاريخ لم يبنوا بيوتاً للألمان، فمن أين اذاً هذه البيوت ؟ تمكننا من المقالة نفسها معرفة بانه ((في عام ١٧٤٠م أرسلت قوات إلى بشكيريا، حيث احرق ٧٠٠ قرية بشكيرية وقتل ١٦٠٠٠ من الباش كورد . ولم تهدأ الاوضاع في بشكيريا إذ تواصل تهديد الاستيطان الروسي . وبالتالي أستولى المحتلون الالمان على ١٦٠٠٠ منزلاً من منازل الباش كورد مع ممتلكاتها (الحيوانات والمعدات الزراعية .... الخ) . وبذلك نرى، بأن التتار الذين اصبحوا الان يسمون انفسهم (منذ عام ١٩٤٤م) . بأحفاد الباش كورد قبيلة بولگار، لم يرد عنهم كلمة واحدة في الموسوعة

ففي عام ٧٤٠ تعرض وسط باش كوردستان الى حملة بقيادة كل من اوروسوف وساموبلوف، حيث تم تدمير وحرق ٦٩٦ قرية وقتل ١٦٦٣٤ من الباش كورد وتهجير ٤ الف

عائلة باش كوردية اي حوالي ٣٠٠٠ آلاف إنسان لأنه حسب المقالة المعنونة (باشكير) من موسوعة بروك كايز يفرون — كل باشكيرية تنجب وسطياً ٨,٨ أطفال)، بهدف تفريغ البلاد

وحسبما جاءت في جريدة ((فستنيك فولغا)) عن شهر تموز ١٨٨٩م، بأنه خلال الفترة من عام ١٨٦٣ وحتى عام ١٨٧٨ اخذ من الباش كورد مليونان ديساتينا[٢٤١] من الارض . وبدءاً من الستينيات ووحتى نهاية القرن التاسع عشر، مجموع ما اخذ من الباش كورد على الضفة اليسرى لنهر الفولغا بلغ ٣ ملايين و ٥٠٠ الفاً ديساتينا من الارض . وتدريجياً، فأن جميع الاراضي القديمة للباش كورد من الغرب حتى نهر الفولغا وجنوباً على نهر آورال (بايك) وفي الشرق حتى نهر توبول قد انفصلت عن قلب باش كوردستان . فمثلاً، في عام ١٩٠٠ م بلغ عدد الباش كورد حسب الاحصائية في مقاطعة أورينبورغ أكثر من ٢٠٠ ألف شخص، وفي مقاطعة جليابينسك وللأن يسكن أكثر من ١٦٠٠٠٠ من الباش كورد . وحتى في العهد السوفياتي، في عام ١٩٣٤م، تم اقتطاع كونتونات ارگاياشسك وكاتايسك عن باش كوردستان والحاقها بمقاطعتي چليابينسك وكورگانسك الجديدتين، هذا على الرغم من ان سكانها صرف من الباش كورد

وحول درجة الثقافة والتعليم والمطالعة بين الباش كورد، تقول المقالة المذكورة حرفياً ((التعليم منتشر بشكل واسع بين الباش كورد، فيما لو اخذنا بعين الاعتبار الظروف الاقتصادية المزرية لهذا الشعب . أن البشكيريين شبه المتوحشين، البؤساء، على ما يبدو اكثر تعلماً من رجال الروس، لأن معظمهم ملم بالكتابة والقراءة . مسجد واحد في مقاطعتين من الحلقات الدراسية في كازان تكفي لـ ٦٣٣ مسلماً. بالاضافة الى دور المسجد والكنيسة، فقد بنيت مدارس عدة حكومية .

إن قبيلة كانغل التي تدخل في اطار الباش كورد في جنوب اورال، أخذت إسمها من قلعة — دولة كانگفا، التي اقيمت في اسيا الوسطى على يد سيافوش أحد أبطال اڤيستا وذلك طبقاً للميثولوجيا. كانت كانغا (كانغل) دولة كبيرة توحد قبائل الايرانيين الشرقيين، حيث كانت توجد مدن عديدة، وقد كان سكانها وفقاً للمصادر الصينية (شيتسي)، يزاولون تربية الخيول .

٢٤١- ديساتينا: وحدة المساحة في روسيا قبل الثورة تعادل هيكتار ضريبة العشر (المترجم).

كانت تحد دولة كانغل من جهة الغرب قبائل السارمات – الآلان الإيرانية ومن جهة الجنوب كانت تجاورمع الإيرانيين سوكد – السوكديين .

إن أسم قبيلة آريمس الباش كوردية التي تدخل في عداد قبائل gain-- ساجدو الثور، يرجع إلى أسم قبيلة ((آري)) الهندو – إيرانية القديمة التي كانت تبجل السماء المضيئ – إله الثور – دياوس (زفس) . ففي وقته ذكر هيرودوت في كتابه ((التاريخ)) (١٣,٤)، قبيلة آريمس الباش كوردية كسكان جبال ريفسك (أورال) . فقد كتب هيرودوت : ((... إن ما وراء إيسيدونام يسكن آري ماسب– الناس ذات العين الواحد، وخلف آري ماسب يقطن گيبربوري...)).

تتحارب كل هذه الأقوام على الدوام مع الجيران بإستثناء گيبربوري، علماً أن آري ماسب كان أول من بدأ بالحرب . فقد طرد الآري ماسبيون الإيسيدونيين من بلادهم، ومن ثم أضاق الإيسيدنيون السكيف أما الكيميري الذين كانوا يقطنون جنوب البحر (البحر الأسود) فقد هاجروا موطنهم تحت ضغط السكيف . إن قبائل السكيف والساك هي من الشعوب الإيرانية الحقيقية، ومن هنا يأتي خصوصية قبيلة آريمس الباش كوردية كعنصر إتني قديم، الإسم الذي يتطابق مع إسم آري – آرتي عند القبائل الإيرانية والميدية القديمة .

وحول أجداد الإيرانيين القدامى في جنوب أورال، كتب الأرخيولوج غ. ن. ماتيوشن قائلاً : ((إليكم ما يكتبونه عن المناطق التي فيها ظهرت الزراعة وتربية الحيوان، فقد كتب العالم الانجليزي المختص بالعصر الميزوليتي الأوربي گ. كلارك : ((بأن الصناعات الصوانية التي استخدمت فيها على نطاق واسع التقنية الدقيقة والتي تشمل الهضبة الايرانية وضفاف قزوين وتركمنستان قد أجتازت التحول من الصيد وجمع اليقتات إلى الاقتصاد الحيواني وزراعة الحبوب)) [٢٤٢].

وبالنسبة لجنوب أورال والذي يدخل أيضاً في نطاق المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة الزراعة وتربية الحيوان، كان لابد من التريث قليلاً للتأكد من مسألة هل الميكروليت في جنوب أورال مطابق كالذي على القزوين، وفجأة ساعدني الحظ في فك هذا اللغز .

242- Dorothy A.E. Garrod and I.G.clark.primitive man in eygpt,western asis and Europe.Cambridge,1965,P.51.

ففي عام ١٩٦٦ إنعقد في براغ الكونفرانس الدولي للمؤرخين المختصين بالتـاريخ القـديم أي للأرخيولوجيين. وقد عرضت في المـؤتمر موضـوع الميكروليـت في جنـوب أورال . حظـى تقـديرنا بأهتمام بالغ عن الميكروليت لا سيما من قبل ر. بريدفود — رئيس الأرخيولوجيين الامريكان . فهو أيضاً قام بحفريات في الشرق الأوسط، وأليه يعود الفضل في الكشف عن أولى المستوطنات الزراعية والحيوانية وكان بودنا أيضا أن نستمع رأي هذا المختص بالشرق. فقد أخذ ينظر بتأمل إلى الميكروليت الهندسي من مواقع يانغل، مورات، جباركول وغيرها وأخيراً نطق قائلاً : ((إن الميكروليت عندكم مشابه لما هو في الشرق الاوسط، صحيح أن ما لديكم هو غنية بشكل أكثر من حيث التشكيلة والإستخدام . يحتمل جداً أن يكون السكان قد أنتقلوا من الـشرق الأوسـط بالذات إلى جنوب أورال وعلى إمتداد القزوين وذلك في بداية الميزوليـت)). كمـا كـان الحـديث مفيداً مع ارخيولوجي البلدان الأخرى . وأزيلت الشكوك حول عدم تـشابه ميكروليـت جنـوب أورال مع الشرق الاوسط . ولم يكن هناك أدنى شك على أنه كانت هناك عرى وثقـى قبـل ١٠ — ١٥ ألف سنة مابين سكان أورال وجنوب قزوين وأسيا الوسطى . ويتوقـع أن يكـون سـكان أورال قد جاؤوا من آسيا الوسطى والشرق الأوسط الواقعتان إلى الغرب مـن أورال حتـى وإن كان ذلك صحيحاً، لكن من غير المعروف متى حدث ذلك، فلنتـذكر كهـف كـاپوفـا . إن هـذا الكهف يقع أيضاً في جنوب أورال، حيث يتوسط تقريباً مابين موقعي كل من السفوح الشرقية (ليانغل، مورات) ومناطق جنوب أورال (رومانكوفا، أيلمورزينو وغيرها) . يعود كهف كاپوفا إلى العصر الحجري القديم . أما الصور هناك فقد أتقنت عندما كان لا يزال الماموت والكركدن (وحيد القرن) يتجول في أورال . وهذا يعني، أن مخترعين الميكروليت الهندسية لم يكونوا أول مـن قدموا إلى هذه الأنحاء، إذ سكن أورال أناس قبلهم إلا أنـه لاشـك في أن الـسكان القـدامى لجنوب أورال كانوا يمتون بصلة القربى مع أولئك الناس البدائيون القـاطنون علـى ضـفاف بحـر قزوين وفي شمال إيران والعراق (وهم أنفسهم من دجن لأول مرة في التـاريخ الحيوانـات وتعلمـوا زراعة الحبوب). إن تشابه الميكروليتات الهندسـية لـيس الـشاهد الوحيـد علـى ذلـك تحدثنا بإسهاب عن الميكروليتات، لأنه يمثل النموذج الأفضل والدقيق في رؤية تطابق الحضارات القديمة . ويرصد هذا التشابه بمعطيات أخرى كثيرة والتي نحن لسنا بصدد ذكرها هنا، لأن ذلك يحتـاج إلى وقت كثير.

من المحتمل أنه قبل ١٠ — ١٢ ألف سنة، كانت كل الأراضي الممتدة من أورال وحتى جنوب بحر قزوين وشمال ميزوبوتاميا مأهولة بمجموعات من القبائل أقرباء لبعضها البعض. ويمكننا أيضاً الظن وبثقة أكبر بأن الجميع تكلموا بلهجة لغة واحدة، التي يحتمل أن ترجع إلى اللغة الإيرانية القديمة ويمكننا الحكم على ذلك من خلال بقاء العناصر الإيرانية في الأسماء وحتى في لغات جميع هذه الأراضي وليومنا هذا)) [٢٤٣].

كان هيرودوت يقصد بالإيسيدونيين — الباش كورد الذين يقطنون وليومنا هذا جنوب أورال على ضفاف نهر أيسيت (إيسي — دون)

فإلى تسمية آري يرجع أسم قبيلة آلان — إلان الباش كوردية في جنوب أورال وكذلك إسم قبيلة آلان الكوردية في إيرانِ وغرب أسيا . تتميز صوتيات لغات الإيرانية القديمة بتناوب صوتيات R>L [٢٤٤] وبذلك فإسم آريان يمكن أن ينطق مثل آلان .

يتطابق إسم قبيلة كاتاي عند الباش كورد في جنوب أورال مع أسم قبيلة كتاي عند الكورد في طوروس، الوارد ذكره كتي في أناباسيس كسينفون . أن أسم كاتاي عند الباش كورد والكورد يرجع تاريخياً إلى أسم أجدادهم — كوتيي زاكروس نفسه . بالمناسبة تتواجد في أوساط الكورد الإزديين المعروفيين بإنطوائيتهم، طبقة Piran - الكهنة، الحاملة لإسم كاتاني القديم. إن صلة القربى القديمة مع الكوتيين — الكورد المزاولون للزراعة وحدها، تبين سبب وجود عيد الحرث الربيعي habantyi عند الباش كورد في جنوب أورال .

فعلى أراضي آريانا القديمة في أفغانستان الحالية، تحمل أحدى المستوطنات القريبة من بلخ وليومنا هذا الاسم الهندو آري القديم دل بورجان — دل بورزيان، وعلى مقربة منها، تم النقاب عن بقايا مدينة بارثية كبيرة تعود إلى العصر القديم، والتي كانت بألتأكيد من

ممتلكات قبيلة آريان الايرانية، الحاملة لهذا القدر الخصوصيات الدينية والحضارية لأسم — بورزيان . وفيما يتعلق بالسكان القدامى لمنطقة آريان، من الضروري الإشارة إلى أن جميع مستوطنات الهندو آرين في عصر البرونز في واحة داشلينسك (شمال أفغانستان)، خلال إعادة

٢٤٣- غ.ن.ماتيوشين، في مهد التاريخ، ص١٦٦ — ١٦٧ (باللغة الروسية).

244- K.Hoffman,G.Morgenstierne

البناء وحسبما بينت الحفريات الأرخيولوجية، تتطابق مع مدن – القلاع الهندو آرية كورو، نمط الأركايم (الألف الثاني قبل الميلاد)، في جنوب أورال (آرياڤارتا)

أركايم – عبارة عن بلد المدن – لقب إصطلاحي لمنطقة السهوب في جنوب أورال، حيث تشكلت في الالف الثاني قبل الميلاد، الحضارة المزدهرة للعصر البرونزي للفيدات الهندو آريين كورو

هناك سينتاشت والمدافن ١٦ في جنوب أورال العائدة إلى الالف الثانية قبل الميلاد, كما تم إعادة بناء قبور الفيدات الآرية كورو مع تحديد مكان وجود الأواني الطقوسية لماهيمان .

إن المدافن العديدة (عصر البرونز)للناس مع الخيول والكؤوس المقدسة لما هيمان في شمال أفغانستان (آريان)، وتطابق مدافن الهند وإيرانيين القدامى في جنوب أورال مع مقبرة سينتاشت تؤكد على أن هذه المقابر العائدة إلى الألف الثاني قبل الميلاد تتبع عنصر إتني واحد، أجداد الباش كورد والكورد المعروف في التاريخ بأسم الڤيدات آريين كورو.

يمكننا معرفة جوهر وخصائص الأواني التي دفنها الڤيدات آري كورو في مقابر موتاهم، من خلال الآثار الأدبية الهندية القديمة ((بريخادارانياكا – أوپانيشادا))، التي وضعت في وقت أكثر تأخرا أعقاب عصر أركايم وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، لكن هذه المرة على أراضي شمال الهند في أعقاب إستكمال عملية أنتقال الڤيدات الهندو آريين كورو من جنوب أورال، أي من الشمال إلى الجنوب .

((بريخادارانياكا – أوپانيشادا)). قسم مادخو، الفصل ١، براهمانا الأول.

٢- فعلاً، ظهر اليوم لأجل الخيل مثل (إناء) ماهيمان، الذي يضع أمام (الخيل) . مهده – في بحر الشرق . ظهر الليل لأجل الخيل، مثل إناء ماهيمان، الذي يضع خلف (الخيل) مهده في بحر الغرب . بالفعل، ظهرت أواني ماهيمان هذه على طرفي الخيل

ملاحظة :

إناء ماهيمان – Mahiman (حرفياً : ((سمو)))، إسم الأواني لأجل وضع الذبائح الضحايا التي استخدمت في زمن آشڤامدخ أحدهما من الذهب وضع أمام الخيل، والثاني، فضي كان يضع خلفه . وحسب توضيح مادها ڤاناند، فإن purastaw and pascan قد أستخدم أثناء اللزوم، حيث كان احد الإناء يستخدم قبيل مقتل الخيل والثاني بعده . وطبقا للتفسير التقليدي، فأن الإناء الذهبي في الأمام لأنه يتطابق مع النهار، لأن اليوم والذهب

مضيئان (dipti samanyat)، والفضي من الخلف – مع الليل، لأن كلمة ((فضة)) و ((الليل)) تبدءان بمقطع صوتي واحد (rajata and ratri) (شانكارا)، وكذلك بسبب التشابه ما بين لمعان الفضة والليل القمري (Anandagiri). [٢٤٥]

إن نص ((بريخادارانياكا – أو پانيشاد)) يشهد على أن أواني ماهيمان قد لعبت دوراً مقدساً مهماً في عملية قيام الآريين بطقوس آشفامدهو . لقد تم بالتأكيد إنشاء وكتابة أوبانشيدات علىَ الأراضي الهندية، لكن بما أن هجرة القيدات اريين إلى شمال الهند والهضبة الإيرانية في الألف الثاني قبل الميلاد قد إنطلقت من المناطق الشمالية، حيث حمل القيدات آريين معهم من هناك طقوسهم الدينية والجنائزية إلى بنجاب ووادي كانغا، فإنه بالتالي ليس هناك أدنى شك، بأن الطقوس الجنائزية تحتفظ بها في مدافن القيدات اريين في سينتاشت، حيث المواطن الأولى لسكنى الهندو آريين في جنوب أورال .

إن التأكيد المطلق لرأينا بصدد تطابق الطقوس المذابحية والجنائزية لمدفن سينتاشت (الألف الثاني قبل الميلاد)، مع نص أو پانيشاد (الألف الرابع قبل الميلاد)، هو ما نجده عند الأرخيولوجيين ڤ.ف.كنينغا و غ.ب. ژدانوفيج و ف.ف. كنينغا، هؤلاء العلماء الذين بحثوا في أكثر من ٧٠ مدفنة عصر البرونز المبكر في مدافن سينتاشت، حيث توصلوا إلى وجود أوان الذبائح في كل واحدة منها . لقد جمع جليابيينسك عام ١٩٩٢ في كتابه ((سينتاشت))، نتائج أعمال هؤلاء العلماء الأرخيولوجيين، حيث نترجم منها تلك النصوص التي تتحدث عن أواني الذبائح في المدافن التي تم النقاب عنها بجانب عظام الأحصنة .

المدفنة رقم ٣ ((... بالقرب من قاع المدفنة على إمتداد الجدار الشرقي وإمتدت بجانب بعضها هيكلان للأحصنة، الموجهة رأسهما إلى الشمال – الشمال الغربي كان أحدهما ينام على الجانب الايسر، وقليلاً إلى الاعلى منه، كان الثاني جزئياً، يغطيه، راقدا على بطنه . كانت أرجل الحصانين ملتوية بقوة . وفي الزاوية الشمالية – الغربية للمدفنة كان إناءان ... وكان وعاء أخر موجود على مقربة الجدار الجنوبي للمدفنة))

((على مقربة قاع الحفرة كانت بقايا هياكل ست أحصنة أثنان منها راقدان على جنبيهما الأيسر في النصف الجنوبي من الحفرة، رأسيهما بجانب الجدار الجنوبي للمدفنة، وأثنان

٢٤٥- ترجمة ومتابعة آ.يا.سيبركينا.اوپنيشڤاد، موسكو، ٢٠٠٠, ص ٧٠، وملاحظات ص ١٦٣ (باللغة الروسية) .

كانا في القسم الشمالي – الغربي من الحفرة، على جانبيهما الأيسر ورأسيهما بجانب الجدار الشمالي ... والقسم الشمالي – الشرقي للمدفنة كان يضم عظام حصانان أخران ... وكان أوان فخارية تغطي ذلك : أناء يقع بجانب جمجمة الحصان ... في منتصف الجدار الشمالي وإناءان بين عظام الأحصنة في الجزء الشمالي – الشرقي للمدفنة

وعن صلة القربى الوراثية للطقوس الجنائزية في مدافن العصر البرونزي في كل من جنوب أورال وفي أفغانستان، أمر أكدته الحفريات الأرخيولوجيية من خلال المواد المستخدمة في المدافن.

إن فخاريات أندرنوف (الشمالي) من الدائرة الغربية، نمط بتروف (القرن ١٧ – ١٦ قبل الميلاد) وآلاكول (القرون ١٥ – ١٣ قبل الميلاد)، تتطابق مع الفخاريات المنتشرة في المرحلة نفسها بين السكان القاطنون لأراضي شمال أفغانستان . ومثلما يكتب الأرخيولوجي المعروف ي.ي. كوزمين : ((فإن فخاريات المجموعات اللغوية الإيرانية من حاملي حضارة ساكسك و سافرومات – ساكسك تحتفظ بالتقاليد الفخارية لكل من آلاكول وسروبن، الأمر الذي يدفعنا إلى الإعتقاد بأن سافرومات – سارمات من المجموعة اللغوية الإيرانية وكذلك الساك هم الأحفاد المباشرون للآلاكولويين والسروبنيكيين.

أن التقاليد الفخارية لآلاكول مسجل من المجموعات اللغوية الإيرانية المعاصرة – من سكان طاجيكستان، آخذاً الطبيعة التقليدية والموروثية لحرفة الفخاريات النسائية، مما يشكل برهاناً قاطعاً على أنتماء صانعي هذه التقاليد من الآلاكول والسروبنيك للمجموعات اللغوية الإيرانية))[٢٤٦].

إن أسم الإناء الفخاري نفسه في اللغات الهندو إيرانية – في السانسكريتية - kymbha، وفي آفيستا – hymb وفي اللغة الطاجيكية - hym، يرتبط من حيث الإشتقاق بإسم آلهة homay الباش كوردية، ملكة الينابيع – الآبار لماء الحياة، إبنة إله الشمس سامراج (samraj) – الإسم السانسكريتي، التي نزلت حسب الملحمة الشعبية إلى الأرض لتصبح زوجة لأورال باتير الجد الأول للشعب الباش كوردي

إضافة إلى أسماء الآلهة في الميثولوجيا القومية، هناك أيضاً أسماء القرى والملابس والمعادن ولوازم الخيل في لغة الباش كورد تعود إلى لغة أجداد القدامى للهندو إيرانيين – الفيدات آريين

246- I.I.Kozmin.Otkyda prişli...,op.cit,p.127.

كورو . قارن على سبيل المثال : - الهندية - grha، الافيستيه - garapa، الأنجليزية - yard، الباش كوردية- yart- بيت - الڤيديه — pur، الباش كورديه — bara — هيكل .... إلخ.

تميل لغة الباش كورد في جنوب أورال من حيث صوتياتها الآڤيستيه — البارثية إلى لغات إيران الشرقية، التي تضم حروف اللثة θو ð ذات النمط الانجليزي . فمن ضمن المجموعة الهندو إيرانية، كانت لغة الباش كورد قديماً من حيث الصوتيات تحول الصوتية S الڤيدية إلى h الآڤيستيه S>h، وبالتالي تنتمي إلى اللغات الإيرانية . من المعلوم، أن زرادشت الإيراني الأصل قد أجرى إصلاحات في الديانة الهندو آرية القديمة، وأعلن آهورا مازدا (s>h، Asyry)، الإله الأعلى، معلناً الحرب على على أتباع المذهب القديم — الڤيدات الهندو آرين الذين كانو يعبدون الاله dew . وقد أحرزت الديانة الزرادشتية الجديدة النصر .

لقد تم إزاحة الڤيدات الهندو آرين من أراضي جنوب أورال وآسيا الوسطى إلى ما وراء گيندكوش على أراضي شمال الهند، حيث كتب لهم تاريخ ماجد جديد . فقد أستطاع أتباع زرادشت من الساك — ماساكيت من السيطرة على Drangyan (جموع Dew) وخرجوا إلى البحر . وعلى شرف الساكين أطلق إسمهم على الأراضي الجديدة — ساكستان .

وفي إقليم سيستان (ساكستان قديماً) يسكن وليومنا هذا الشعب الإيراني — الباش كورد . ووفقاً للملحمة القومية ((أورال — باتير)) فإن الباش كورد الذين على الأغلب يعبدون إبنة الشمس الآلهة هوماي، كانوا في القدم يمتون بصلة إلى الساك — ماساگيت — الذين كانوا يعبدون الشمس وحدها، وكذلك إلى الساك — هايڤارگا الذين كانو يعبدون هومو (هوماي)، إذ قام قسم منهم في الألف الثاني قبل الميلاد، في زمن الحروب الڤيدية - الآڤيستيه كجيش كارا بطل الساك روستم، وبصفه قوات شعبيه ((باش — كارد)) بالإنتقال من الشمال من جنوب أورال إلى الجنوب في إيران وسكستان — سيستان . ويؤكد على ذلك أيضاً الأرخيولوجيا وإعادة إنشاء المستعمرات القديمة . ومثلما يكتب ي. ي. كوزمين : ((فإن ترتيب الأعمدة كدعائم إرتكاز على شكل ثلاثة صفوف في گيدان البلوج وبخاصة في الخيم ذو السطحين المنحدرين عند الكورد والچايراماك مبدئياً هي إعادة لدور سروب - أندرونوف)) [٢٤٧].

٢٤٧- ي.ي.كوزمين, المرجع السابق، ص١٠٢.

إن من شروط الإنتصار في الحرب التفوق العسكري ووسائل النقل . وبرأي العديد من الأرخيولوجيين، الذين إستندوا على حقائق كثيرة موثقة، كانت قبائل أندرونوف الإيرانية القديمة في السهوب الأورو – آسيوية الموردون الوحيدون للقصدير الضروري لأنتاج البرونز

كم كان محقاً ي. ي. كوزمين، حينما كتب : ((إن نجاحات قبائل بتروف و پوتاپوف (اندرونوف) في صقل المعادن وإستخدامهم لأحصنة العربات قد مكنتهم في السيطرة على السهوب الأورو- آسيوية ورفع شأنهم الحضاري، والتي عليها تتوقف عملية تحول المجتمع))[٢٤٨].

ليس هناك أدنى شك، بأن من أهم السمات الحضارية والإقتصادية لحياة ومعيشة الباش كورد، والتي تميزهم عن المجموعات الإثنية الأخرى في جنوب أورال وغرب سيبيريا (الأوغر الفنلنديين، الترك والمغول)، معرفتهم بإستخراج وتعدين المعادن العائدة إلى أسلافهم، قبائل أندرونوف في الألف الثاني قبل الميلاد - الڤيدات الهندو آرين كورو، التي أقامت ثقافة حية، لحضارة المدنية القديمة في أركايم.

يعتبر الميتالورجي الباش كوردي الشهير في القرن الثامن عشر إسماعيل تاسيموف المؤسس لكلية التعدين الحربية في سانت – بيتربورغ التي افتتحت في عام ١٧٧٣م كان اسماعيل تاسيموف شخصياً يملك ٢٣٤ منجماً (لعام ١٧٢٤) . خلال ١٩ سنة بشكل متواصل، من ١٧٧٣ وحتى عام ١٧٩٢م أنفق اسماعيل تاسيموف على الكلية من ماله الخاص، ففقط خلال عامي ١٧٧٣ – ١٧٧٤، مادفعه المذكور في خزينة الدولة للكلية الحربية بلغ ٦١٠٠٠ روبل وفي عام ١٧٨٩ بلغ ٧٤٨٣٣ روبل و ٤٠ كوبييك . وبالتالي هو من وضع حجر الأساس للتعدين والصناعات الثقيلة في روسيا

وعلى ما يبدو، كانت صناعة وصهر المعادن عند الباش كورد منتشرة في كل مكان، فقد أصدرت الإمبراطورة آنا يوانوفنا أمراً في ١١ شباط عام ١٧٣٦م منعت بموجبه الباش كورد من مزاولة أعمال الحدادة وحيازة ورش الحدادة في في قراهم .

كما استخرج أجداد الباش كورد – قبائل أندرونوف، الذهب ولا سيما في أورال وقد قاموا بتعدينه في المنجم في كوسيفو))[٢٤٩] (

٢٤٨- المرجع نفسه, ص١٥٣.

٢٤٩- ك.ف.سالنيكوف ،١٩٦٧، ص٢٧٨ – ٢٧٩.

يقع المنجم الذهبي لكوسيفو في القسم الجنوبي لجبال أورال، حيث يطلقون عليه الباش كورد بغض النظر عن إنتمائهم القبلي إسم إيرانـدك، الـذي يترجم في اللغات الهندو إيرانية وبخاصة في السنسكريت بمعنى ((بلاد إيران)) (diz-trana).

وفي أورال ايرندك يسكن باش كورد من عشيرة بورزيان . إضافة إلى ذلك ففي جنوب أورال وفي أعماق ايرندك يمتد مسيف الجبلي الذي يسمى ببورزيان الباش كورد . هل المقصود ما ورد ذكره في آڤيستا جبال هارا برزايتي المقدس، الواقع حسب الأسطورة في شمال موطن الإيرانيين القدامى، في بلاد آريان ڤايدجا إن جبال هارا برزايتي الإسطوري يتطابق مع جبال سومر المقدس عند الڤيدات الهندو آرين، بينما يتطابق آريان فايدج الإيرانية مع آريا ڤارت – شمال الموطن القديم للآرين .

موازاة مثيرة نجدها في الأساطير الإتنية للباش كورد في جنوب أورال . فمثلاً، عشيرة بورزيان الباش كوردية ترجع نسبها إلى الأخوين الإسطورين موناش وياماش . أما الڤيدو آرين كورو والإيرانيين القدامى في آڤيستا إعتبرو الأخوين مانو – مانو شجيخر ويامو – ئيمو أجدادهم الأوائل . هذا التطابق أمر طبيعي ويشير مباشرة إلى صلة القربى للباش كورد في أورال مع العالم الهندو إيراني كله . وجدير بالذكر، أن أحد أسباب تبلور مصطلح الهندوجرماني (هذا عدا أن النظام المعجمي للغات الهندو إيرانية والجرمانية بنسبة ٨٠٪ واحدة، هندو اوربية)، هو أن الجرمان يعتبرون مانو الأسطوري، الذي يتطابق مع الأخوة – التوام الڤيدو – آڤيستيه كل مانو – مانوشچخير، جدهم الأسطوري . وجدير بالإعتبار ذلك، وهو إذا كان الأخوين – التوام الأسطورين موناش وياماش عند الباش كورد حفيدان لـ Tyine، بينما عند الجرمان مان هو إبن الإله tyisto المتطابق مع Dyaws الڤيدية و Zevs الإغريقية و Melek Tayis (الملك طاووس) عند الكورد.

وعن وجود النمط الأنتروبولوجي الشمالي بين الكورد والمتوفر ايضاً عند الباش كورد، أشار إليه الإتنوغرافيون منذ زمن بعيد . بهذا الصدد فقد كتب البروفيسور ن. س. شيروكوڤ : ((ففي الأدب الهندي يلتقي أبطال طوالوا القامة وشقراء الشعر . ولو نظرنا إلى رسومات الفرس على الحجر (النواويس) في سيدون، نستنتج، بأن هذا الفرع من العنصر الإيراني ينتمي إلى العنصر الشمالي)) [٢٥٠].

250- L'Anthropologie.paris,1900,P.23-56 ET 193-234.

يتحدث الكتاب الصينيون عن أناس حمراء اللون، زرق العيون، شقر الشعر، الذين نزلوا في قلب آسيا خلال الإنتشار الواسع للغة الإيرانية، تماماً قبيل عصرنا   إن الرسومات الجدارية المأخوذة من أنقاض المدن، تبرز بوضوح النمط الأوروبي ذو الشعر الأشقر للناس بجانب السكان المحليين من النمط المغولي)) [٢٥١].

بهذا الشكل فقد أحتفظت المناطق الآرية للشرق القديم بأثار النمط الشمالي . وأكثر من هذا، فهذا النمط يتواجد اليوم داخل شعوب مختلفة من المجموعة اللغوية الهندو أوربية والقاطنة في تلك المناطق من آسيا، التي لم تتعرض لعملية الصهر الأتني أو عاشت في أجواء مناخية شبه أوروبية . من هؤلاء نذكر على سبيل المثال : الكورد في المناطق الجبلية العالية في شمال العراق. فهؤلاء طوالوا القامة، شقراء الشعر وعيونهم زرق)) [٢٥٢].

لقد وردت هذه الحقائق أيضاً عند ف. نيكيتين في كتابه ((الكورد))، الذي أعتمد على معطيات فون لوشان . ويرى العالمان بأن الكورد بطبيعته شعب أبيض، عيونهم زرق شقراء الشعر . يتوقع فون لوشان بأن هؤلاء الكورد الأصلاء قد جاؤوا من الشمال . ويشكل نسبة الكورد البيض عند فون لوشان على النحو التالي : ففي قراقوش (البحر الأسود) — ٧١ شخص من أصل ١١٥ الذين تم تفقدهم أي ٦٢٪ . وفي غروداغ (بحيرة وان) ١٥ شخص من أصل ٢٠ أي ٥٨٪، وفي زنجيرلي — ٣١ من أصل ٨٠ شخصاً أي ٣٩٪

من المحتمل جداً، يكتب نيكيتين، بأن هذا النمط الشمالي من الكورد قد جاؤو إلى غرب آسيا، وكان لهم لغة أخرى غير اللغة الكوردية التي تعلموها جراء إحتكاكهم بالعنصر الإيراني وخضوعهم له، حسبما يشير أليه ب. باشماكوف. إلا أنه يصعب جداً الموافقة على هذا الرأي الذي يرجع بدايات اللغة الكوردية إلى المجموعة الجرمانية، لأنه كما نعلم، لغة أجدادهم القيدات هندو آرين كورو، وفقاً لنصوص ريگڤيد ولغة أريي ميتان في غرب آسيا كانت هندو إيرانية، القريبة جداً من حيث المنشأ، لكنها مختلفة عن لغة الجرمان الشماليين. وعلى ما يبدو، أن اللغات الجرمانية القديمة التي تفرعت حوالي القرن الرابع قبل الميلاد أخذت تتطور بشكل

251- Teist S.Kulture,Ausbereitung und herkunft der indogermanen. Berlin,1913,p.498.

252- Chirokova N.S.kyltyra keltov I Nordichskaya traditsya antichnosti, M, 2000, p.86.

مستقل، وكل واحدة منها على أساس اللهجة الخاصة بالقبيلة، بالرغم من التشابه الأنتروبولوجي ما بين الكورد والجرمان القدامى وهناك إثباتات كثيرة حول هذا الموضوع، لنأخذ مثلاً ما كتبه ن. د. أندرييف : ((... على الأرجح أن المتحدثين بلهجتي شلزويج وسكسونيا في اللغة الألمانية يفهمون بعضهم بعضا، وهذا ينطبق أيضاً على اللهجتين الساكسونية والتيرولية، إلا أن ممثلي لهجتي الشلزويج والتيرول مضطران للتحدث مع بعضهم البعض باللغة الألمانية الأدبية : فهم عملياً لن يفهموا على بعضهم البعض، فيما لو تحدثوا بلهجاتهم المحلية ... كما وان الإنجليزي من زمن جوسير وبريتاني من عصر شكسبير لتمكنوا من الحديث مع بعضهما البعض كما يقال بين بين . وهذا ينطبق على معاصري شكسبير وغولسورس، إلا أنه علينا أن نكون واثقين من أن إنجليزي من معاصري جوسير وأحد قاطني البيون المعاصرة لن يتمكنا من التفاهم كما ينبغي أن اللغة في آن واحد ثابتة (لدرجة أن الأجيال المجاورة تستطيع دوماً فهم بعضهم البعض) ومتغيرة (لدرجة أنة خلال بضعة اجيال تحتك بلغة جديدة : فالفرنسي ملزم بتعلم اللاتينية خصيصاً لكي يقرأ تسازر في الأصل)) [٢٥٣]. ويجب الإشارة إلى الإختلاف الحاصل فقط خلال ألف عام بالنسبة للغة النرويجية والآيسلندية من اللغات الجرمانية .

في عام ٨٧٤م هاجر الفيكونج إينغلوف أرنانرسون مع عائلته وكل ممتلكاته ومواشيه من ضفاف فيوردات غرب النرويج إلى أيسلندا النائية . وقد تبع النورماني المقدام في البداية العشرات ومن ثم المئات والألوف من النرويجيين . وبعد مضي أربع قرون، أي في القرن الثالث عشر، إنقطعت تقريباً صلات النرويج مع مستعمراتها في أيسلندا . وبعد مضي مئة عام أي في القرن الرابع عشر، فأن اللغة النرويجية التي كانت اللغة الوحيدة المشتركة مابين الفيكونج سواء أكان في القارة — في البلاد أو في المستعمرة وفي الجزر، قد تغيرت لدرجة أن أيسلندي معاصر وأحد سكان غرب النرويج لن يفهما حديث بعضهما البعض.

يتراءى من خلال الصوتيات البارثية المتبقية للغة الباش كوردية، أن الباش كورد في جنوب أورال وحتى الغزو التتاري — المغولي في القرن الثالث عشر، كانوا يتحدثون بلهجة من اللغات

253- Andreev.D.filosofskiyc osnovi zarybejnih napravleni vyazikoznanie, M, 1977, p.268.

الهندو إيرانية . ماهي الأسباب إذن التي أدت إلى تشويه لغة الباش كورد بهذه الدرجة لغة وتصنيفاً وذلك بتأثير العوامل الخارجية . إننا نفسر خلال المثال التالي، وهو أنه في أعقاب الغزو التتاري – المغولي من قبيلة جنكيز خان في آسيا الوسطى، سقطت لغة خوارزم الإيرانية، كما هو الحال بالنسبة لدولة الإيرانيين الشرقيين – خوارزم التي دمرت كلياً ولم يبق لها اثر بعد عين .

إن الباش كورد في أورال وحدهم الذين كانوا محاطون بقبائل المجموعة التركية المعادية، وبالرغم من أنهم أضاعوا النمط المورفولوجي للغتهم الإيرانية الوسطى السابقة، فقد نجحوا في الإحتفاظ بذلك في الصوتيات الآفيستيه – البارثية القديمة الخاصة بلغات الشرقية الإيرانية .

وبالتالي فإن تسمية الباش كورد نفسها تشير إلى القيدات أرين كورو، التي كانت تقطن جنوب أورال في منطقة أركايم (الألف الثاني قبل الميلاد) وإلى الكورد أحفاد الميتانيين الآرين، أما أسم قبيلة بورزيان الباش كوردية تتطابق مع إسم عشيرة بارزان القاطنة في منطقة زاگروس – راوندوز، التي وحسب افيستا في عهد مملكة كاڤي فيشتاسب، حمل زرادشت بنفسه على جبال رواند النار المقدس لمزارعي بورزن – ميهربان، الامر الذي يؤدي بنا إلى التأكيد بأنه قبل أكثر من أربعة الاف سنة كان أجداد الكورد والباش كورد تشكل شعب واحد.

جلجامش وأورال – باتير (Pater)

يقال ، عندما بلغ أورال سفح الجبل ، وصلت إبنة باديشان الميدان (أخيراً) ، حينها لم يخرق أورال الصف إذ وقف مع الأخرين .

الملحمة الباش كوردية
النص المطابق (١)
مرت ابنة باديشان في الصف،
فرزت جميع الفرسان،
لم يكن بينهم من يعجبها
لم تلق بينهم بطلاً واحداً.

الملحمة الكوردية – السومرية
النص المطابق(١)
هو رفع جسمه ، تلألأ كل سلاحه،
طرح شعره من جبينه إلى الوراء
فرق بين الوساخة والنظافة
ما أن القى الرداء

وأخيراً توجهت صوب أورال
إقتربت ، يقال.
وقفت خلفه ،
أمسكت بيدها تفاحة ،
أهدته ، يقال .
في الميدان ، إبنة باديشاه
لم تقم بعد ذلك
بإختيار آخر ،
خذو اليكم أورال
أمرت الخدم بصرامة .

الملحمة الباش كوردية

النص المطابق (١)

جلست الفتاة على العرش،
وجدداً أخذوها الخدم .
توجهت إلى قصرها.
((أحبته إبنة الباديشاه ،
هو أصبح صهراً للباديشاه !))
هتف ، صرخ الجميع ،
كثر الأقرباء ،
ضاق المكان بالشعب .
قالوا ((لنذهب إلى القصر،
عكيد،
إبنة الباديشاه تنتظركم)).
ماذا نفعل بأورال ، مستفسرين
ومن بين الأقارب أخذ أحدهم
طرف الحديث، يقول:
((لقد أصبحت صهرنا)) ،.

واحتزم ،
وما أن توج جلجامش نفسه واضعاً التاج ،
وقعت نظرها على جمال جلجامش
تعال جلجامش ، لتصبح
زوجاً لي ،
ليكن هذا الجسم اليانع هدية لي !
تصبح أنت الزوج وأنا الزوجة !
سأجهز لك الذهب
بالعربات الذهبية
وقرون من إلكترا

الملحمة الكوردية — السومرية

النص المطابق(١)

قرن البورق ، البغال القوية،
إدخل في بيتنا الاريج والشذى
كيف ستدخل
بيتنا
عتبة الدار والعرش يبوسان قدماك،
ليركع لك الملوك
والحكام،
ليحمل اليك الهبة
أتاوة الهضاب
والسهول ،
عنزاتك ثلاثة ، والضأن
أثنان حتى الولادة ،
دع حمار النقل عندك يلحق البغل
لتفتخر بسرعة خيولك
وعربتك،

قال:
ربوا على أكتافه ، يقال .

المطابقة (٢)
لكن أورال لم يوافق،
لم يرغب الدخول في القصر
((نظمكم أجهلها أنا ،
كيف ينتهي كل هذا ، لنرى،
قد أدخل فيما بعد،
سأسحب الفتاة بنفسي)).
هذا ما أجاب أورال به، يقال.
دعوة الأقارب
هكذا رفضها، يقال،.
أولئك زعلوا منه،
راحو لأبلاغ الفتاة ،
يقال،
لم يمض إلا وقت بسيط،
كانت الضجة مازالت في الميدان
من أجل الدعوة لشق
طريقه ،
أحاط بباتير أربع ،
إلى العرش حملوه العبيد،
تمتماً مثل جمل غاضب،
تماماً كذب عطشى للدماء،
يطلع الشرارة في عينه،
محتدماً غاضباً ،
عنيف في غضبه،

تحت نيرك لن يعرفوا
المساواة !))

المطابقة (٢)
فتح جلجامش فاه قائلا،
يجرب الملكة عشتار :
((لماذا أنت راغبة ، لكي آخذك
زوجة لي ؟
سأعطيك أثواب، تغطي جسمك،
سأعطيك الخبز للمعيشه
والطعام ،
ساطعمك خبزاً، يليق
الالهة ،
أشربك الفينو، يليق الملكة،
أزخرف بيتك بشكل فاخر،
سأملئ عنابرك قمحاً
سألبس معبودك باللباس،
لكن زوجة لي لن آخذك!
أنت — جمرة، تنطفئ في البرد،
باب أسود، لا يتحمل الهواء
والعاصفة،
القصر ، محطم رأس البطل،
البئر، الذي أبتلع
غطاءه،
قار، الذي سمط به الحمال ،
فرو، الذي ارتداه الحمال ،
البلاطة، التي لن تتحمل حجر

بقضاء كالخنزير البري،
أرجل سميكة كالفيل،
سمين مثل سابا،
بكرش كبير، قميء
ضار في غضبه
مجبراً الرؤوس بالإنحناء -
ظهر الباديشاه كاتيل ، يقال.
تفقد الجميع في الصفوف
لأختيار الرجال —العبيد، يقال.
قال : ((هذا يذهب إلى القصر
هذا يذهب للضحية)).
وبذلك أنتهى أختيار العبيد ،
يقال .
ومن ثم أخذ يختار الفتيات،
يقال.
أثناء أختيار الفتيات
أقترب من حسناء بينهن،
دعا مقربيه ،
قال: ((أنظر لأسنانها))
يقال.
الوجه الوردي المغلق
أمسك بيدها ، يقال،
مس صدرها ،
أمسك بخصرها ،
((لأجل القصر ستقترب ،
يقال.
إنظر إلى الآخرين ،

الجدار
الكبش، الذي يعطي السكان لأعداء
الأرض ،
السندل، الذي يؤلم قدم السيد !
أي زوج أحببتيه إلى الأبد ؟
من هو حبيبك ،
الناعم
اللطيف ؟
تعالي، أعدهم مع من قمت بالزنى !
زوج شبابك ، دوموزي ،
من عام لأخر حاكمت الناحب .
كنت ما تزالين تحبين عصفور-الراعي —
ضربتيه ، كاسرة جناحيه،
هو يعيش في الغابات صارخاً:
((أجنحتي !)).
وأحببت الأسد ، صاحب القوة
المطلقة ،
سبع وسبع مرات ، حفرت له أفخاخ
لقد أحببت الحصان ، الماجد
في المعركة،
سياط ، لجام وبكرباج حاكمتيه ،
بسبعة قفزات في الحلبة
حاكمتيه
بمياه عكر ، حاكمتيه ،
جاهدتم بوالدته ، انت من حكمت عليهم
بالبكاء
أنت من أحببت إيشولانو — البستاني ،

يقال،
إختاري من بينهم الأفضل،
خذي كم تريدي)))
قال الباديشاه ، يقال .
آمراً أتباعه ،
يقال:
((ما تبقى على شرف الأم
على شرف البئر
الماء الذي غسلني به ،
قدموه ضحية ، آمراً ،
هكذا أنهى كلامه
يقال .

كريه ؟

الذي حمل دوماً اليكم التمر
عناقيد ،
كل يوم طاولتك مغطاة ،
رفعت بنظراتك إليه
إقتربت :
((أنت ، يا ملكي إيشولانو ، نضجك
نتذوقه،
إشهر بيدك ، ومن حضننا !))
ورد عليها إيشولانو قائلاً :
((ماذا تريد مني ؟
ماذا لم تعجن أمي ، الذي
لم آكله أنا ،
كيف سأكل خبز حرام .

هل سيغطيني في الصقيع ؟
أنت سمعت هذا الحديث ،
أنت ضربتيه ، محولاً اياه إلى عنكبوت،
أسكنتيه ما بين العناكب —
أن لا يصعد إلى السقف ، ولا
ينزل إلى الأرض
وأن أحببتني ، ستعاملني
بالطريقة نفسها

المطابقة (٣)

ففي لحظة الغضب ،
ظهرت الأبنة ، يقال

المطابقة (٣)

كيف سمعت عشتار هذا الحديث
إغتاظت ورفعت نظرها

تقربت من أورال ، يقال
أخذت تعاتبه ، يقال :
عكيد ، أخترتك أنت ،
اما أنت لم تذهب إلى قصري ،
التفاح الهدية كانت

رمزاً لك -
رفضت دعوتي ،
أمام كل العبيد
فضحتني
سودت وجهي)).
أمام كل مقربي باديشاه
والعجزة المتواجدين معه ،-
أعلن إبنة باديشاه لأورال ،
أغار الجميع بأن الفتاة تعطى له،
الجميع حسد
بأن هو سيصبح صهراً للباديشاه
الباديشاه نفسه إحتدم غيظاً
يقال .
((لا تختاري هذا الأحمق،
لا تنظر إلى هذا الفارغ ،
لا تزعج نفسك سدىً ،
إذهب إبنتي ، إذهبي إلى البيت،
أرجعي إلى قصرك !))-
قال لأبنته ،
يقال .
((لاتمهلي مع من تم اختيارهم

إلى السماء ،
صعدت عشتار وأمام والدها ،
كانت متعجرفة ،
امام أمها سالت دموعها :
((الوالد أجبرني على القدوم لجلجامش،
عد جلجامش أخطائي وكل
سيئاتي)).
وتفوهت آني بصوت مرتفع ،
مقيمة ، الملك عشتار :
((ليس أنت من قمت بإهانة الملك
جلجامش ،
ماذا عد جلجامش من
ذنوبك ،
من كل ذنوبك وكل
سيئاتك ؟))
تكلمت عشتار بصوت مرتفع
مقيمة أبوها :
((أبي ، أعمل لي ثوراً ، دعه
يقتل جلجامش ،
على جلجامش ان يدفع ثمن
زعلي .
إن لم تعطيني ثوراً —
سأخرج من البلاد
بلا عودة ،
سافتح ابواب القبور ،
سانهض بالموتى ، ليلتهموا
الأحياء ،

للضحية ،
إلقي الفتيات بالماء
أما هذا العكيد، ارمو به
مكبلاً في النار !
إدعوا الرجال إلي !))-
يقال.
أما انت ، أجلس على عرشك ،
منتظراً قدم الأخرين .
ما أن تجمع الفتيات
وهن مقيدات , في الماء
إرميهن ،
وأمر اربعة برمي باتير
والرجال في النار ،
وما أن تحركو هؤلاء ،
حتى بدء الناس بالعويل والصراخ
إنطلق أورال إلى الأمام ، يقال :
وقال كلام ، يقال :
((توجهت أنا لكي
أصارع الموت المخفي ،
من الباديشاه العطشى للدماء ،
من آكلي لحم البشر — الديو (الوحش)
وتحرير جميع الناس
وأخذ الماء من نبع حي
وأحياء الموتى ، -
لأجل ذلك ولدت أنا
الباتير !))
كان يرى ، كيف يتأه الشعب ،
حينها ستصبح عدد الأحياء أقل
من الموتى)).
تحدثت آنو بصوت جهوري ،
وهي تقيم الملكة عشتار :
((إذا طلبت مني ثوراً
ستسود عصافة في أوروك
لسبعة أعوام .
لابد من جمع الحنطة لأجل الناس
عليك بإنبات العشب للحيونات)).
تحدثت عشتار بصوت جهوري ،
إلى والدها :
((الحنطة جمعتها، والعشب هيئتها ،
إن سادت أورك عصافة السبع سنوات
لقد أجمعت الحنطة للناس ،
وأنبتت العشب للحيوانات

كيف أنهم أمام عينيه
تسلب الموت الأسود أرواحهم
يضع يده على الناس ،
هل الرجل الذي يسمى بباتير
هكذا سيتفرج ؟
هل يخاف باتير منهم ؟
خذوا المقربين من هنا !-
صارخاً ، -
أمر البادیشاه العظيم بجمعهم !
فكو ايادي العبيد ،
فكو ايادي الفتيات!))
تناهى ذلك إلى سمع كاتيل
تضرج مغروراً ،
أخذاً بالصراخ والمسبات ،
متوجهاً إلى باتيرة .
((إن كان هو يبحث عن الموت ،
إن كان هو عطشى للدماء ،
دلوه على الموت
دعه يتذكر بلادي !)) —
أمر مرعباً ، يقال
تماماً كالدب الاشعث ،
تماماً كالدب الضخم ،
طهر أربع من البواتير ، يقال .
((هل ستقاتل أم تقاوم ؟
إختر !)) — قالو له ، يقال .
((لن تقتل أنت شخصياً !
فكر ملياً في البداية عن

من أقوى منك
إعثر على حيوان ما !
عندما تفوه أورال بذلك
تقهقه أولئك ، يقال .
أوخ - خو - خو ! أي واحد أنت
يظهر ، باتير !))-
هكذا إستهزأ به
الباديشاه والآخرون ، يقال.

المطابقة (٤)

في الغضب الباديشاه قاتل
لم يعرف ماذا يقول ،
ودونما تفكير ، أمر :
((إذا كان هو عطش للدماء ،
إذا كانت الحياة أصبحت مملة له ،
أتو بالثور إلى هنا ،
الذي يحمي قصري .
الثور سيقوم بالواجب!
أما أنتم أيها البواتير إنتظروا الآن)).
وما أن سمعوا هذا الكلام ،
خاف جميع الناس ، يقال .
أشفقوا على أورال.
((سيهلك العكيد))، - متأملاً،
إنهمرو الدموع ، يقال.
أتت إبنة الباديشاه ،
((أبي مهلاً ،
مترجية أباها :
لا تقتله سدىً!

المطابقة (٤)

ما أن سمع آنو هذا الحديث ،
إستجاب له ، وصنع ثوراً ،
إلى أوروك ، عبر السماء أقتادوه إلى عشتار
وما بلغ شوارع أوروك،
نزل إلى الفرات ، وشرب منه
سبع بلعات ،-
جف النهر
من تنفس السور إنشق حفرة
مئتي رجل من أوروك
سقطوا فيه ؟
ووقع تنفسه الثالث
على إنكيدو ،
وما أن أحس به إنكيدو ،
حتى أخذ يقفز ، ماسكا بقرن
الثور ،
قذف الثور لعابه على وجهه
ضارباً أياه بكل ذيله الغليظ.
فتح إنكيدو فاهه متحدثاً ،

((إختاري عريساً))،
قلت لي ،
سمحت لي ،
اخترت هذا العكيد
((إنه خطيبي))،.
أعتقدت أنا ،
ديانيا،
لم تسمح لي حتى بالتحدث
إلى العكيد.
توقف أبي، مهلاً
لا تقتله سدى !))
هكذا ترجته إبنته ،
أذرفت دموع من الدماء،
لن يصغي الباديشاه إلى طلب الإبنة،
لم يتنازل أمام توسلها
الأرض من زمجرته تفجر ،
من العنف سال لعابه رشاً،
دنا الثور راكضا (ضخم)،
كالجبل، يقال.

توقف أمام أورال.
توقف نظر إليه ،
أمال برأسه قليلاً.
عكيد ، لن أرميك إلى الأرض
إلى تتعفن بنفسك
وتتحول إلى تربة،
إلى أن يهب بك الرياح ،

وهو يقيم جلجامش :
((ياصديقي ، نعتز بجسارتنا ،
بم نرد على هذا الزعل ؟))
فتح جلجامش فاه
وأخذ ينطق مقيماً إنكيدو :
((يــا صــديقي ، رأيــت الثــور

لكن قوته لا يشكل خطر علينا
سأقتلع قلبه ، وأضعه أمام
شاماش ،
سأقتلكما معاً أنت والثور ،
سأقف على الثور إيذانا بالنصر
ملئ القرن أهديه للوغال باد !
إمسك أنت بذيله الغليظ ،
أما أنا مابين القرون والرأس
وسأقطع رأسه بالخنجر)).
إقتاد إنكيدو الثور وأدار به ،
أمسك بذيله الغليظ ،
أما جلجامش كمحارب مقدام
ومقاتل
قوي
مابين قرنيه ورأسه
وعنقه
غرز خنجره
وما أن قتلوا الثور ، حتى أقتلعوا
قلبه ، أمام
شاماش وضعوه ،

سأحملك على قروني ،
هكذا سأجففك)).
هذا ما قاله الثور لأورال، يقال.
((وأنت ايها الثور ،
سأحاول أن لا أقتلك ،
لم أنفق جهدي
لم أعد ألعب معك .
بأن في المعمورة لا يوجد إنسان
أقوى منك ، هذا ،
لابد من مصارحتك ،
ليس وحدك فقط ، بل وقبيلتك
يجعل من الأنسان عبداً لهم)).
ما أن سمع الثور هذه الكلمات ،
حتى أنقض على أورال ، محتدماً
متجاسراً على أورال
رفعته بقرونها
أما أورال-باتير ، قبض
بالقرون ، يقال
حاول الثور أيضاً الإيقاع به
يقال.
ولو إعتمد على قرونه ،
لم يستطع فك نفسه من يد أورال .
دخل الأرض على ركبته ،
يقال .

من الجهد الكبير

بعدوا عن شاماش ، اخذوا يركعون
جلس الأخوان .
تسلق عشتار الجدار
المحاط بأوروك
خرج من تحت لسانه
لعنات :
((الويل لجلجامش ، فقد أذلني ،
الثور المهزوم !))
ما أن سمع إنكيدو حديث عشتار،
حتى أقتلع الثور من أساسه ، مرمياً
على وجهها :
((لوتقع في يدي ،
لأتصرف معك بالطريقة نفسها،
لكببت فوقك أمعائه !))
نادت عشتار الكاهنات، الزانيات والفتيات،
وأخذت تبكين على جسد الثور
أما جلجامش فدعا أصحاب جميع
الحرف
أطرى المهرة سماكة القرون .
ثلاثون سحنة لازوردية - قد تغيرت
رتبت السماكة في أصبعين ،
بالكاد ست مقادير دخلت في
القرنين،
أهدته لدهن نفسه
خار قواي الثور ، يقال
لوغال باند.
جاء بالقرن وعلقه على بيت خنجره

من مصرع الثور،
سالت دموع سوداء ، يقال ،
سقط السن الأعلى ، يقال ،
وقد رأى كاتيل ذلك ،
ومقربيه والآخرون - الجميع
فقدوا رشدهم ، يقال.
أورال وفي بوعده ،
لم يقتل الثور ،
أمسك بقرنيه
ساحبا إياه من الأرض ،
وأوقفه على قدمه ، يقال
للثور أربع حوافر
إنشق إلى نصفين ،
إمتلأت الشقوق بالتراب
سالت دماء غزيرة ،
يقال .
أورال : ((أن قرنك الذي بين يدي
سيبقى ملتوياً (إلى الأبد) ،
في فمك الفالج
لن يخرج بعد السن العلوي
(أبداً) ،
شقوق حوافرك
لن يتلاصق أبداً
ليس لوحدك ، بل
وذريتك
هكذا تبقى إلى الأبد
جربت قوة الإنسان ،

هم غسلوا اياديهم في الفرات ،
تعانقوا ، توجهوا ، مشوا
نحو شوارع أوروك ،
جموع أوروك ينظرون إليهم .

أدركت ضعفك ،
لاتهددي بقرونك البشر
لا تأملي في إخضاعه !))

المطابقة (٥)
الجميع رأى ذلك ، يقال.
أندفعوا إلى أورال ،
أحاطو به من كل الأطراف ،
دخل أورال القصر ، يقال ،
جمع كل الناس ، يقال ،
الهاربون المخفيون - الجميع
عودوا إلى بيوتكم
أمر أورال ، يقال ،
إختار من بينهم رئيساً ،
اذهب وأجمعهم بنفسك، يقال،
نظم الناس أنفسهم ،
كان أورال بين الجميع .
هكذا قال ، يقال .
((أنت - عكيد العكيدات ،
هكذا بدا!
أنت - الباتير الذي لايعرف الخوف
الكبار؟)
إعتمد فقط على نفسك ،
شامرا عن يديه ،
جئت هنا يا باتير ،
لترحم على أمثالنا ،
هكذا بدا !

المطابقة (٥)
جلجامش يزن كلام
بسطاء الناس في أوروك :
((من الوسيم بين الأبطال ؟
يقال. من الشامخ بين الرجال؟
جلجامش هو الوسيم بين الأبطال ،
إنكيدو هو الشامخ بين الرجال !
جعلنا الثور السماوي غضباً
لم يبلغ آلهة الرغبات ، -
فقط حققت رغبتنا أنا وأنت !))
أقام جلجامش في القصر الفرح ،
الأكبر سناً بين الناس ،
أنام البطل ، راقداً على مضجع الليل.
نام إنكيدو ورأى حلماً ،
صعد إنكيدو متحدثاً عن حلمه ،
مقيماً صديقه :
(صديقي لماذا اجتمع الالهة

يبدوا أنت المنتصر
وهذا ما سبب من غضب الباديشاه ،
ذاك الذي أدى إلى الإصطدام ،
وأخيراً جلب لجميعنا الحرية والسعادة .
إنها - إبنة الباديشاه
لقد أحبتك وتمردت ،
في وجه أبيها
عكيد - تزوج من أبنة الباديشاه ،
هنا سيبقى عكيد !))
ما أن سمع ذلك ،
ما ان علم أن الجميع يرغبون في ذلك ،
حينها قرر أورال الزواج ، يقال ،
أخذ الفتاة زوجة ، عرس وفرح ،
مضى عدة أيام ،
على زواجه
سافر أورال مجدداً ،
يقال .
لقاء أورال
ب((أوتابشت الباش كوردية))
يقول الكهل :
حاولت دعوة الموت
لنفسي
لكن روحي رفضت الموت ،
قائلاً لقد شربت من
ينبوع الحياة
لتصبح قوة ضدي
أبداً لن أخذ روحك ،

لوحة (١٠)
قالت ربة البيت لجلجامش :
((جلجامش؟أين ذاهب؟
الحياة التي تبحث عنها،لن تجدها!
الآلهة عندما خلقوا الإنسان ،
جعل الموت من نصيبهم ،
الحياة بايديهم .
أما أنت جلجامش شبع
بطنك ،
لكي تطرد الموت ،

لن أقتلك .
القوة ستنضب ، لكن
ستبقى حياً ،
ستعاني ، لكن
لن تستطع الموت ،
ستأكل الدود لحمك ،
لن ترحل عن هذا العالم .
سدى ستنتظرني ،
ستنهكك الإنتظار ،
ستتألم .
أنت ستتألم .
عكيد ، جئت إليك ،
جئت لأريك نفسي ،
اسمع ما أقوله لك ،
لدي خبرة حياة .
لتصبح مثالاً للناس .
متمنياً العيش الأبدي في هذا العالم ،
متمنياً لتكون أبدياً كالعالم ،
لا تستسلم لها ،
لا تشرب من ينبوع الحياة ،
لا تعرض حالك إلى العذاب
مثلي ،
الكون - هو بستان،
من جيل إلى جيل ينمو
البعض يحقق طوله ،
والأخر وصم عار
ولكن الجميع يزين البستان .
إفرح ليلاً ونهاراً ،
أحتفل يومياً ،
إلعب وأرقص في النهار والليل !
لتكن ثيابك زاهية ،
أحفظ على نظافة شعرك ،
أغسل بالماء ،
سترى كيف يمسك الأطفال يدك ،
ستسر الزوجة بجمالك -
هنا يكمن عمل الإنسان)).
قال جلجامش لربة المنزل :
والآن ، ياربة البيت ، أين الطريق
إلى اوتابيشت ؟)).

ورود مختلفة
كلهم ورود ونباتات
فالذي نعتبره موتاً ،
وتعودنا تسميته بالغضب -
ليس إلا نظام أبدي ،
وفي البستان نباتات ضعيفة
أو قد عاشت دهرها
تقتلع وتنظف (البستان)
يلقون حتفهم .
لا تبحث عن الخلود لنفسك ،
لا تشرب من ينبوع الحياة :
في الكون لم يبق إلا
ذاك الذي يعطي الجمال ، للطبيعة

القسم الثالث

الكورد - واضعو علم القضاء عند الشعوب الهندو جرمانية

قوانين مانو (ماني):

تؤكد المصادر المسمارية السومرية - الأكادية العائدة للألف الثالث قبل الميلاد، على وجود قبائل ماندا - الهندو إيرانية في جبال زاغروس، أي في زمن يسبق بكثير بدايات غزو الڤيدات اريين كورو لأراضي شمال الهند، الأمر الذي يدل على أن قوانين مانو قد ظهرت تحديداً في كوردستان .

الفصل الأول :

(١. مبجلة براهما الحقيقية، الموسومة ببريق لا يقاس، أضع دهارمات متنوعة، يعلنه مانو).

١) الراجا العظام، المقربين من مانو، الجالس متأملاً، يوقرونه كما يجب، نطقوا بما يلي :

٢) يا إلهي ! أحسن إلينا بمصارحتنا كما يجب دهارما الجميع، الوجوه الأربع وكل من ينحدر من أصول غير نقية ! (أصول ممزوجة) .

٣) لأنك أنت أيها الرب، الوحيد الذي تعرف حقيقة الطقوس غير المدركة، اللا محدودة في صف الموجودات .

٤) هو ذو قدرات خارقة، سئل هكذا من أولئك، أصحاب الأفكار العظيمة، الذين يقرون حق تقدير كل العظام من الراجا، أجاب قائلاً : ((ليكن مسموعاً !)).

١ - ٣١ . ومن أجل أزدهار العالم صنع براهما من شفته ويده ووركه وقدمه، كشاتريا، فايشيا و شودرا

١٠ - ٤ . براهما، كشاتري و ڤايشيا - هؤلاء الثلاثة ولدوا مرتين، أما الرابع، شودرا - ولد مرة واحدة، في حين لا وجود للخامس .

١ - ٨٧ . ومن أجل الحفاظ على كل هؤلاء الساكنين، أنشأ للمواليد مهن خاصة من الشفاه والأيدي والأوراك والأقدام .

البراهمانيون – طبقة الكهنة:

١ - ٨٨ . تعليم وتعلم التراتيل، تقديم القرابين لنفسه والقرابين لغيره، توزيع وإستلام المكرمة، هذا ما أقره البراهما للبراهمانيين .

١ - ١٠٠ كل ما هو موجود في العالم، - ملك للبراهما، وبالتالي أفضلية الولادة للبراهما، يجعل كل ذلك من حقه .

كشاتري - طبقة المحاربين :

١ - ٩٨ . حماية المواطنين، توزيع (المكارم)، القرابين، تعلم (التراتيل - الڤيدات) وعدم التعصب للهو المسالم، هذا ما أمر به البراهما كشاتري القيام به

١٠ - ١١٨ كشاتري الذي يجمع كأقصى حد ربع المحصول، ويحمي المواطنين بعناية فائقة، يعفى من خطاياه .

١٠ - ١١٩ . إنتصاره (الملك)، دهارما، هو لا يستطيع التراجع خوفاً، مدافعاً بسلاحه فايشيا، بإمكانه فرض القانون الضريبي .

١٠ - ١٢٠ . الضرائب على الشعب - واحد على ثمانية قمحاً، وواحد من عشرين - ذهباً ومواشي، إلا أنه على الأقل فأن كل من كارشابانا وشودرا بالإضافة إلى الحرفيين والمهرة الفنيون، يؤدون أعمالاً بدلاً من الضرائب، فايشيا - عامة الشعب .

فايشيا، المزارعين - الحرفيين :

١ - ٩٠ . رعاية الماشية وكذلك توزيع المكارم، وتقديم القرابين، دراسة الڤيدات، التجارة، الرباء والزراعة لأجل فايشيا

١٠ - ٩٨ أن فايشي الذي يعجز عن أداء واجباته (دهارما)، بأمكانه أن يعيش في أطار معيشة شودرا، لكنه يمتنع عن القيام بالمحذورات وأن يغود إلى فئته متى ما أستطاع

شودري - العوام (الفئة العامة) :

لم يكن شودري أعضاء لطائفة معينة، حيث فقدوا الإتصال بالمجتمع إما بسبب الفروقات الملكية أو الإجتماعية وإما في زمن الحروب . إكتملت ڤارنا شودر على حساب المهاجرين الذين تخلفوا عن قومهم وقبائلهم . لم يكن شودري أصحاب أرض، لذا كانوا مضطرين العمل في خدمة البراهمانيين والكشاتري والفايشي . لم يسمح للشودري في إدارة الدولة والقيام بالطقوس المكرسة ((للولادة الثانية))، التي كانت تقام لأعضاء الثلاثة الأولى لفئة ڤارنا عند بلوغهم

عمر محدد (البراهما - من ٨ - ١٦ سنة، كشاتري من ١١ - ٢٢، فايشي من ١٢ - ٢٤ عاماً)

ترجع هذه الطقوس إلى الكلمة اللاتينية (initiatio - المكرسة) التي كانت تكرس الطقوس المشاعية البدائية، التي ترافقت مع دخول الشبان والفتيات إلى مجموعة الكبار).

١ - ٩١ كان الملك يحدد وظيفة شودرا فقط في القيام بخدمة هذه الفئة بخضوع .

١٠ - ٩٩ أما من يعجز من شودرا القيام بخدمة الولادة الثانية، من كان زوجاتهم وأولادهم مهددون بالموت، بأمكانهم العمل كحرفيين .

٣٠ - ١٣ أمر أن يتزوج شودرا من شودرية، أما فايشي فمن شودرية ومن فئته، ويحق لكشاتري أن يتزوج من الصنفين إضافة إلى فئته، في حين يستطيع البراهما أن يأخذ زوجة له من الأصناف الثلاثة الواردة ذكرهم إضافة إلى فئته .

الكورد – ((قوانين مانو)) والتعاليم عن كارم :

إن من وضع مجموعة قوانين مانو، حسب الأسطورة، هو أحد الأجداد الأوائل لقبيلة كورو الهندو جرمانية، أجداد الكورد الهندو اللغويين (قبيلة زنكنة، مثلاً) الذين قدموا إلى ميزوبوتاميا من الشمال، في الوقت الذي قدم فيه الشيدات آريين إلى شمال الهند والبنجاب وذلك حوالي الألف الثاني – سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد . وبالتالي ومن النظرة الأولى، بدا وكأن قوانين مانو لعبت في المجتمع الكوردي ميزوبوتاميا نفس الدور الذي كان موجوداً لدى الهندوس في الهند إلا أن الأمر ليس بهذا الشكل، إذ أشار جميع الإتنوغرافيين والمؤرخين الدارسين للبناء الأجتماعي للمجتمع الكوردي إلى تغلب قوانين صلة القربى الأسرية في حياة الكورد .

ومما تثير الدهشة بشكل أكثر، فيما لو تذكرنا القرن الثامن عشر قبل الميلاد، حيث وضع الملك حمورابي في ميزوبوتاميا وبابل منظومة قوانينه المكتوبة على عمود حجري باللغة المسمارية. وقد اشار في حينه ب. آ. توررايف، بأن إحدى خصائص قوانين حمورابي تكمن في غياب منظومة الثأربالدم(٢٥٤)

٢٥٤- ب. آ. تورايف، تاريخ الشرق، الجزء الاول، ص ١١١، (بالروسية) .

كما أن قوانين مانو تجاهلت الثأر بالدم والعداوة، بينما عند الكورد - الأجداد المباشرون للقيدات أرين كورو - يعد الثأر بالدم من أهم مظاهر المجتمع . وأليكم ما كتبه محمود بيازيدي في كتابه ((طبائع وعادات الكورد)) (بداية القرن التاسع عشر)، عن قوانين الثأر بالدم عند الكورد : ((أغلبية الكورد يعرفون أجدادهم على أمتداد سبع أجيال ويحتفظون بصلة القربى والإرتباط بهم. فعلى سبيل المثال، أذا كان هناك قريب ما من طرف الأب أو الأم في الشام او بمصر، فأن الوالد يوصي أبنه بهذا القريب : ((في البلد الفلاني، في القرية الفلانية، في القبيلة الفلانية، يوجد لنا قريب، أسمه كذا وكذا أبحث عنه)) . ويقوم الأبن من طرفه أيضاً بتوصية أولاده . وفيما لو حدث أن يكون للكوردي عداوة الثار بالدم أو خلاف مع احد في بلد ما، فأنه يوصي أولاده مفصلاً عن دقائق ذلك.

للكورد طبائع، في ما لو سافر أحدهم إلى بلاد الغربة، فأنه لا يتصارح عن حقيقة أصله لأحد، خوفاً من أن يكون هناك ثأر قديم أو عداوة من قبل شخص ما . أي أن الكورد لا ينسون العداوات القديمة، يحتفظون بها لسبع أجيال. وولع الكورد بعادة البخت، فيما لو فعل شخص ما ذنباً أو واجه مشكلة، يتوسل إلى بخت أحد ما، فيعفوا عنه . يحلفون بالبخت ولا يصادقون ببختهم على شهادة زور .... بمعنى أن القسم بالبخت لدى الكورد - شيء مقدس . أو على سبيل المثال، فالشخص الذي أقر بحقه الموت، يتوسل إلى بخت شخص ما، ويقوم الأخير وبكافة الوسائل إنقاذه من الموت .

ملاحظة :

كلمة - بخت - تعني حرفياً ((القدر))، ((الحظ))، وعند الكورد تحمل معنى مزدوجا - ((الدفاع))، ((الحماية)) . التوسل إلى بخت ما طلباً للدفاع والحماية . يلجأ الشخص إلى دار صاحب البخت متوسلاً الحماية والدفاع . فيصبح ذاك شفيعه أمام أصحاب الشأن ويتركه في بيته، ليصبح بالنسبة اليه ملجأً أمناً))[٢٥٥]

يحتفظ المجتمع الكوردي وليومنا بعادات الثأر بالدم، مما يدل على أهمية منظومة الترابط القبلي عند الكورد أن عادة الثأر بالدم ليست إلا الوجه الأخر للتعاضد القبلي لمساعدة فرده

٢٥٥- ملا محمود بيازيدي، طبائع وعادات الكورد، ترجمة: م. ب. رودينكو، موسكو ، ١٩٦٢، ص ٩-١٠ (بالروسية) .

من أفرادها . وبهذا الصدد كتب و. ل. فيلچيفسكى في الإستعراض الإتنوغرافي ((كورد موكريان)) بأن : ((يحق لكل فرد من أبناء العشيرة الحصول على الدعم المادي والمعنوي من الأقرباء . مثلاً، أذا حل بفلاح نقص في الدقيق حتى الموسم، فأن أفراد العشيرة ملزمون بالتقاسم، واذا حصل أن فقد أحد الرحل مواشيه سرقة أو بسبب تفشي الوباء، فمن حقه أن يحصل على الدعم من الأقرباء

تجدر الإشارة، إلى أنه حتى زمن قريب نسبياً، الزم الاقطاعيون الكورد اتباعهم من الفلاحين تقديم المساعدة لهم في ما لو وقعو في ضائقة مادية، بغض النظر عن أن ذلك يشكل ثقلاً عليهم أم لا كل العشيرة ملزمة بالدفاع عن حياة وشرف كل فرد منها وبكافة الوسائل وصولاً إلى اخذ الثأر بالدم . إلى أن سفاح القربى غير منتشر بهذا القدر في المجتمع الكردي، وهذا ما تؤكده الوقائع الكتابية . فيما لو حصل أخذ بالثأر ما بين ابناء قرية واحدة، أو بين الرحل، أو في القبيلة حتى وفي العشيرة، فان الأقرباء وأبناء العشيرة يحاولون حل المسألة بالتروي . في حال عدم وجود ظروف مشددة للعقوبة فان الأطراف سرعان ما يتوصلون إلى صيغة للإتفاق . وفي هذه الحالة فإن رفض أقرباء القتيل ومطالبتهم بالثأر ليس ذات شأن . تجري المصالحة في أجتماع كبار القوم للعشيرتين، غالباً ما يحضره زعيم أو شيخ . يذبح حيوان، يؤكل منها الجميع إشارة للمصالحة . وفي أغلب الأحيان، توطد أطراف الصراع علاقاتها من خلال المصاهرة.

ولكن فيما لو حصل القتال عن سبق وأصرار، لاسيما في حال الحاق الأذى والإهانة بالمقتول أو بقبيلته، حينذاك يتحول الثأر بالدم - إلى مسألة شرف، وعادة ما تنتهي بقتل عوائل وقرى وقبائل كاملة من الطرفين، وينتقل الثأر من جيل لأخر .

وأذا عجزت القبيلة عن القيام بالواجب، فأن كل أبناء العشيرة ملزمة باخذ ثأر أفرادها لا يطلب الكوردي الفقير المال من القبائل الأخرى حرصاً على سمعة عشيرته . ويجري دعم قبيلة لأخرى في جو أحتفالي يتم فيه القسم وغالباً يذاق فيه الخبز .

تتعاون القبائل المتحالفة فيما بينها في جو أحتفالي، فيما لو أصيبت مصيبة قبيلة ما، يجتمع مجلس الشيوخ، حيث يقررون فيه إلى أية عشيرة يتوجهون طلباً للمساعدة ويطلقون نداء الإستغاثة ((Hewar)). تقوم تلك القبائل على الفور بتنظيم فصائل مسلحة وعلى راسها آمر عسكري - Servar لتنضم إلى القبيلة المنكوبة ويتم إختيار آمر عسكري مشترك لإدارة

العمليات الحربية . وينتهي الإنتصار عادة بجملة من الطقوس كالأكل والألعاب العسكرية وإحتفالات خاصة تتعلق بأنهاء نداء الأستغاثة[٢٥٦].

أن ملاحظة ڤيلچيفسكي هذه تبين أنه على العلماء ضرورة دراسة حالات الثأر بالدم عند الكورد في داخل منظومة التعاون القبلي السائدة بشكل قوي في وسطهم الأجتماعي . فالثأر بالدم عند الكورد مسألة تخص كل فرد من أفراد العشيرة . وفيما يخص كيفية تعامل الكوردي مع عدوه كجزء من منظومة الأخذ بالثأر، كتب ملا محمود بيازيدي قائلاً : ((هناك عادات لدى الكورد : فيما لو سقط أحدهم من فرسه أثناء القتال ووقع في الأسر، فأنهم لا يقتلونه))[٢٥٧]. إن مثل هذا النوع من الإسترحام الذي تعامل به الكورد مع اعدائهم يختلف كلياً عن عادات شعوب ميزوبوتاميا القديمة وبخاصة الأكاديين والأشوريين، أذ دخلت قسوة الأشوريين الأساطير . وقد كتب ي. م. دياكونوف : ((بأن الآشوريين كانو يواصلون الحرب حتى الأخير ... وعند أخذهم للمدن كانو ينكلون بوحشية مع السكان، حيث كان يزق أجساد المئات منهم ويقطع رؤوسهم وكانوا يعلقونهم من بطونهم على أوتاد أو يتم رميهم من مرتفعات عالية وهم مربوطين . أما قادة المقاومة فكان يتم سلخ جلودهم أو يقعدونهم على الخوازيق . يقتلون الأطفال الصغار في أماكنهم يهشمون رؤوسهم بالحائط ...)) [٢٥٨]. ويتراءى من هذه المقارنة، أن الكورد - أحفاد الميتانيين - الڤيدات أريين كورو القادمون إلى غرب آسيا في القر ن الثامن عشر قبل الميلاد، وعلى الرغم من التزامهم بقانون الثأر بالدم، فانهم تعاملوا بلطف مع الغرباء وأعدائهم من الأجناس الأخرى إضافة إلى الأسرى العسكريين . في الوقت الذي أتسم البابليون واحفادهم الأشور بالقسوة وحقن الدماء بالرغم من أنتشار قوانين حمورابي في وسطهم منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد التي أساساً خلت من قانون الثأر بالدم .

أن قانون ثأر الدم عند الكورد في ميزوبوتاميا ليس سوى تعاليم أريا القديمة حول قانون ريتا الكوني، الذي كان يخضع أليه الجميع بما فيهم الألهة . ومن التعاليم الكوردية - الڤيدية عن ثأر الدم كما هوعن قانون ريتا الكوني - ظهر فيما بعد في منظومة الفلسفة الهندية —

٢٥٦- و. ل. ڤيلچيفسكي، كورد موكريان، ص٢٠٦ - ٢٠٧

٢٥٧- ملا محمود بيازيدي، المصدر السابق، ص١٢

٢٥٨- ي. م. دياكونوف . شعوب غرب اسيا القديمة، ص ٥٢ — ٥٣.

الآرية القديمة تعاليم عن كارما الكلي. ليس هناك أدنى شك، بأنه يقف وراء التعاليم الفلسفية عن كارما الأوبانيشاد ووراء البوذية — الساك المساگيت ووراء الجاينيزم تقف منظومة الثأر بالدم المنتشرة بشكل واسع بين الفيدات - آرين .

وبالنتيجة شكلت قوانين قبيلة مانو (كورمانجي) أساس لوضع أسس قوانين الملك السومري أور - نام، الذي تحرر بعد جهد جهيد من التزامات دفع الأتاوة لأجداد الكورد - كوتيي زاغروس .

بعد ذلك وبالإعتماد على قوانين أور - نام هذه، وضع قوانينه الملك ليبيت - عشتار (١٩٣٤ - ١٩٢٤ قبل الميلاد)، وذلك بعد أن قامت القوات الكوردية ماريانو (لو - مارتو) وسكان زاغروس من إمارة سوبارتو (subartu - منير - وهو أسم هندو آري) بهدم مملكة سومر من الثلاثة الثالثة في أور. وبعد مضي نحو منتي عام أجرى ملك بابل حمورابي (١٧٩٣ - ١٧٥٠ قبل الميلاد) إصلاحات على قوانين سومر للملك أورنام وليبيت - عشتار القائمة في بابل

الكورد — مؤسسوا الفن الأوربي

حتى بداية القرن العشرين سادت في الأوساط العلمية فكرة وهي أن يونان القديمة هي منطقة ولادة جميع الفنون لأوربا الغربية، وإلى حد كبير بنيت تلك الفكرة الخاطئة السطحية على الحقيقة التاريخية بأنه وبالفعل يعود أصل التياترو في أوربا الغربية إلى دراما ديونيس القديم، الذي يعد مصدراً للعديد من اشكال الفنون . وحول هذا الموضوع، فإن إتيان الكورد بمعبودة ديونيس في الإلياذة قد حصل فقط نحو القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد مضي خمسة قرون على سيطرة الآخيين والدوريين الهللين على اليونان .

وهناك حقيقة مهمة أخرى، لم تشد إهتمام العلماء وليومنا، وهي أن الآخيين والدوريين الهيللين الذين توغلوا في جنوب شبه جزيرة البلقان، كانو قبائل مربي الخيول القاطنة في سهوب شمال ضفاف البحر الأسود، وعندما تنشد معبودة ديونيس العجل - الكبش الضحية، فالمقصود أغنام ومعزات الموجودة في اعالي جبال زاگروس . وما بين عصري تدجين العنزة الجبلية والكبش البري في زاگروس في القرن الثامن قبل الميلاد، على يد أجداد الكورد الكوتيين وتدجين الحصان الوحشي هندو أوربي أصيل ويعني أبن دياوس إله السماء المضيئة، الإله

القبلي للهندو أرين كورو Div على يد الهندو - جرمانيين في سهوب جنوب أورال وعلى ضفاف الفولغا في الألف الرابع - الثالث قبل الميلاد، يوجد فراغ زمني كبير إمتد عشرات القرون. وتجدر الإشارة إلى أن كلمة ((تراجيديا)) (الكلمة اليونانية القديمة - أغنية العنزة) تعد مصدراً لجميع الفنون وهذه الكلمة ترجع إلى المعبودة القديمة جداً معبودة إله جد - العنزة وبالتالي تجسد بشكل مباشر ثقافة تربية الماشية للكوتيين - الكورد في الهضبة الإيرانية وغرب آسيا . لقد اعترف الكتاب اليونانيين القدامى وعلى الدوام وغالباً ما أشاروا إلى أن الدراما القديمة تعود إلى معبودة العجل - ديونيس التي دخلت الإلياذة من آسيا الصغرى. فقد اشار أرسطو مباشرة إلى ظهور التراجيديا عند اليونان ((من الشاعر ديفيرامب (١٤٤٩) إيقاعية ديفيرامب كانت عبارة عن جوقة غنائية (جماعية) على شرف الإله - العجل ديونيس . ويبين أرسطو، بأن التراجيديا القديمة ولدت في الشعب من عملية التناوب في أداء الأغنية ما بين المغني والجوقة (جماعية) في عملية أداء الطقوس الدينية على شرف آلهة ديونيس . ورويداً رويداً وبمرور الزمن تحول ديفيرامب من مؤد للأغنية الجماعية إلى مغن فردي ومن ثم إلى ممثل درامي في المسرح، بينما تحولت الجوقة الغنائية إلى أساس المسرح والديكور والأداء

ديونيس - هو إسم- إسم إله مع الزائدة القيدية - ana - زائداً أسم ضمير إشارة - se - ذاك - هذا (Div-ana-se).

أن الإسم الهندو جرماني ديونيس - إبن ديا يشير إلى طبيعة الهندو آرية للسكان القدامى الأصلاء في غرب آسيا والهضبة الإيرانية، حيث جرت لأول مرة تدجين الأنسان للغنم والعنزة البريتين . وأن عبادة الرقى (الفتيشية) المرتبطة بهم في عهد سيادة التفكير الميثولوجي الموجود في معبودة الإله - الحمل . ليس فقط الهللينيين بل والعالم قاطبة مدينون لأجداد الكورد - كوتيي زاگروس، الذين دجنو الغنم والماعز الوحشيين، على هذه الهيئة النمطية القديمة .

أن ديفيرامب الذي إليه يعود الدراما القديمة، كان جوقة غنائية على شرف إله ديونيس - الحمل، الإله القبلي للرعاة الكورد القدامى في غرب آسيا

كانت أغنية ديفيرامب إشعاراً بتقديم القرابين لديونيس . كانت المعبودة المخصصة لديفيرامب أداء أغنية ميلادة إله الحمل . سجل مصطلح ديفيرامب لأول مرة عند الهللين فقط في أواسط القرن السابع قبل الميلاد، لدى أحد أكبر ممثلي الشعر الغنائي الأيوني القديم - ارخيلوخ . وحسبما يكتب ي. ف. گرتسمان: ((فأن كلمة ديفيرامب نفسها من أصل غير

معروف)). لم تبق كتابات ارخيولوج كاملة. وقد عثرت على مقتطفات منه تحتوي على هذه الكلمة في كتابات أفلاطون : ((أعلم، كيف أقوم بأداء ديفيرامب , الأغنية الرائعة للإله ديونيس، عندما يصعق المشروب عقلي)) ثم يقول : ((ليس هناك ديفرامب، ان شربت ماءً)) (٢٥٩)

وكما نعلم، فأن الفضل في صنع النبيذ (الڤيدو) من كرمة العنب يعود للدول الكوردية - إمارة مهري ومن ثم مانا في الألفية الثالثة - الثانية قبل الميلاد، وذلك في غرب آسيا وعلى الهضبة الإيرانية (كوردستان)، بعيداً عن اليونان وبوقت طويل قبل تغلغل القبائل الآخية والدوريه الهللينيين مربوا الخيول إلى جنوب شبه جزيرة البلقان . يتراءى من ذكريات الكتاب القدامى جداً، بان ديفيرامب قد تم أدائه في أطار المعبودة الكونية لديونيس عن المولود الجديد - إله الجدي الضحية التالية لهذا العالم . وتم أداء ديفيرامب بجوقة كيكلوس (كيكلوس كلمة أغريقية قديمة تعني حلقة)، حيث كان المشاركون يغنون ويرقصون في أن واحد على الاوركسترا حول الضحية . أن ظهور ديفيرامب كأغنية طقوسيَة التي كانت تجري أيقاعياً بجوقة الرقص، تعود إلى الميثولوجيا عن الولادة العجيبة لدياوس (زفس) في كهف بجبال إيدا بزاگروس .

ونتيجة لهجرة قسم من سكان الكوتيين - الكورد الهندو أوربيين من غرب آسيا إلى الجزيرة التي سميت تيمناً بإسمهم - كريت (kərəti) , إنتشرت معبودة الإله دياوس - زفس الهندو آري بعيداً عن موطن ظهورها . ويعتقد بعض العلماء أن زفس الكريتي هو نفسه ديونيس القديم للهللَين القدامى . لم يشر أحد حتى من العلماء الكبار الدارسين لمعبودة ديونيس إلى أن جميع المصادر القديمة تتحدث عن مكانين لميلاد دياوس - زفس . المكان الأول - إيدا في آسيا الصغرى التسمية قديمة تعود إلى الإقليم الكوردي فريجيا من الكلمة الكوردية tri - العنب، تري گيبا - فريجيا، والمكان الثاني جبال إيدا في جزيرة كريت . وفيمالو إنطلقنا من حقيقة أن جميع سكان الجزر قد جاؤوا من البر، فلابد إذن من إثبات من أدخل معبودة دياوس - زفس إلى جزيرة كريت من آسيا الصغرى . وبما أن في بداية الامر كان دياوس يقدس في هيئة الثور، مثلما يؤكد على ذلك إنشودة رينگڤيد وإلى حد ما هيئة گويات شاه بآڤيستا، فإن ذلك يدل على إن القبائل الهندو أوربية القديمة من الكوتيين - الكورد في آسيا والهضبة الإيرانية، كانوا

٢٥٩- ي. ف. گرتسمان، موسيقا يونان وروما القديمة، ١٩٩٥، ص٧٤ (بالروسية) .

أول من أستوطنت جزيرة كريت، (kərəti - kyrəti) في عصر إزدهار حضارة حلف هنـاك في الألف السادس - الخامس قبل الميلاد، حيث كان الثور يقدس فيه على هيئة الإله الأعلى

وعن الأصل المشترك للكوتيين - الكورد مع ممثلي حضارة حلف تشهد عليه الحقيقة التالية، وهي أن الحيوان الجبلي في زاگروس الجدي ديونيس، أعتبر في وقت لاحق في ديانة آسيا الـصغرى ابناً للحيوان البري الثور دياوس في ميزوپوتاميا العليا . وفيما يتعلق بالكلمة السومرية الثور لسكان السهب، فأنها تعـود إلى كلمـة (gav (gud الجبليـة الكورديـة الـتي وردت ذكرهـا وبالتالي فأن قول العالم المعروف فيجيسلاف ايفانوف، على أن زفس الكريتي (دياوس - الثور) هو نفسه ديونيس القديم عند الهللين، من الممكن الأخذ بـه فيمـا لـو إعـترف بالتركيـب الأقـدم لهيئة آلهة الجبل والسهول التي حدثت في أول الأمر في براري غرب آسيا وفي ميزوپوتاميا وليس فى جزيره فى البحر الابيض المتوسط

مبيناً إنتماء الإله الهندو أوربـي ديـاوس - زفـس إلى اليابـسة في غـرب آسـيا، لابـد مـن الإشارة إلى وجود مصطلحين تاريخيين يحملان إسم إيدا في هذه المنطقـة الجغرافيـة . الإسـم الأول وهو الأقدم - إيدا في جبال زاگروس القريبة من مدينتي كركوك والسليمانية (مانو القديمـة) في كوردستان، حيث تم تدجين الماعز البري (روقية ديونيس)، وفقـاً لحفريـات كهـف شـانيدر . أمـا إيدا الثاني في فريجيا - هذا الإسم مقارنة بالأول حديث العهد ويرجع بظهـوره إلى زمـن الهجـرة العامة للرحل الهندو أوربيين مربو الماشية ورعاة الماعز من أراضي غرب آسيا عبر الممـرات إلى جزر البلقان ومن هناك إلى أوربا، عنـدما أصبحت أحراش سفوح ايـدا ملجـأ آمنـاً لقطعـان الماشية في بداية الشتـاء. وأكثر من هذا فإن إيدا القديم يمتـد علـى أراضـي مملكـة مـانو الـتي عاشت في الألفية الثانية قبل الميلاد، هذه التسمية الـتي جـاءت، وفقـاً للغـة كرمـانجي الهنـدو أرية، تيمناً بأسم الإله الهندو جرماني مانو - الجد الأكـبر للإنـسانية . أن الـشعوب الجرمانيـة والهندية يعتبرون مانو جدهم الأول، ما يثبت ذلـك هـو تـوطينهم قـديما في غـرب آسـيا وعلـى الهضبة الإيرانية، الأمر الذي يدل على نسبهم التاريخي إلى الكورد - كورمـانجي في زاگـروس. وحسب الاسطورة الڤيدو - أرية عن الجد الأول للقبائل والشعوب الهندو جرمانية، كان لمانو ابنة أسمها ايدا (ايلا) التي اصبحت زوجة لبودهي إبن سوم من زوجته تارا . ومـن بـودهي ينحـدر أسلاف الكورد، قبيلة البودين - الميديين القاطنة في زاگروس في عـصر هـيرودوت لقـد هـاجر قسم من قبيلة بودين الميدية في بداية عصر هيرودوت من زاگروس وسكان أورال مـناطق الفولغا

باسم قبيلة السكيف - المزارعين . ومما يؤكد على ان قبيلة بودين السكيفية - الميدية كانت من العصر الهندو أري، هو تقديس السكيفيين والسارماتيين لآلهة النار الڤيديه - الآرية القديمة - تاباتي.

وحسب أسطورة النسب الإتنية الآرية، فان آلهة النار الڤيديه - تاباتي قد تزوجت من سامڤارتان حفيد بهاراتا وأنجبا ولداً وهو كورو، الذي اصبح الجد الأول للكورد وللكورو - بهارات الذين أنتقلوا في الالف الثاني قبل الميلاد من زاگروس إلى الهند، الدولة التي حملت لاحقاً أسم بهارات تيمناً بهم .

إن إنتقال قبائل الهندو إيرانيين في عصور قبل التاريخ من أراضي زاگروس إلى خوارزم (وجنوب أورال) ويضمنهم كانت قبيلة بودي الكوردية - الميدية، أمر تؤكده اڤيستا وصوتيات اڤيستا - الميديه للغه المعاصرة للباش كورد في أورال .

وبالتالي اذا كان بامكان العلماء، من وجهة النظر الأسطورة الإتنية الڤيدو-كوردية، تبين أصل عبارة ولفظ إيدا - إيلا في كوردستان، وبعد ذلك في جميع غرب آسيا وفي الميثولوجيا القديمة، فأن الأغريق لا يستطيعون القيام بذلك . فبالنسبة للأغريق أصل لفظة إيدا - إيلا سر لا يخرج من إطار الأسرة . على العموم، لو أخذنا بعين الأعتبار صلة القرابة ما بين الكورد والأغريق، بامكان الأغريق التحدث حول أجدادهم الهللينيين كاحفاد الميديين - الكورد - الآلان - الآليزونيين، الذين هاجرو في القرن الثالث قبل الميلاد من زاگروس إلى جنوب أورال وإلى الضفاف الشمالية للبحر الأسود عبر آسيا الوسطى (خوارزم) وإلى شمال القفقاس . إن الإعتراف بالأصول الكوردية للهللينيين الذين ينحدرون من الميديين - الآلان - آليزوني و سكيف - سورماتي، يوضح لنا الأصل المشترك والتشابه ما بين الإله الإغريقي القديم - زفس وبين الإله الڤيدو - اري دياوس پيتار ففي المرحلة التاريخية، عندما قامت القبائل السكيفية المربية للخيول الهللين - الأليزون على الضفاف الشمالية للبحر الأسود في القرون١٤ - ١٢ قبل الميلاد، بالدخول عبر الكريات إلى جنوب شبه جزيرة البلقان، كانت المنطقة آنئذ مأهولة بالقبائل الهندو - اوروبية الحيثيين - ليليگى أي أجداد الكورد - لاكي - الليكيين - اللوبيين . ذكرت المصادر الإغريقية القديمة ومنها إلياذة هوميروس مراراً اللكيين - اللوبيين كمدافعين عن تروي خلال التوسع العسكري للآخيين - الهللينيين في أراضي آسيا الصغرى في القرون ١٤ - ١٢ قبل الميلاد

إن قبائل اللاك الكوردية هذه، التي كانت تسمى في المصادر اليونانية القديمة بالليليگيين وبالليكيين وباللوبيين، كانوا يحتفلون آنئذ بغيدهم القومي الربيعي ديونيس - ڤاكها كانت تقام خلال هذه الأحتفالات طقوس تقمص إله الخير لحياة الحمل - ديونيس في إله الموت الشرير المتمثل في الذئب - ابولون .

إن قبيلة مونجي (مونجا) في شرق إيران، من أحفاد مانو، كما يبدو ذلك من التسمية، قد إنشقت عن الكورد قديماً وهاجرت زاگروس كما هو الحال ايضاً بالنسبة للقيدات الهندو آرين كورو - أيضاً من الكورد - كورمانجي لو أن الكورد - كورمانجي وقبيلة مونجي (مونجا) الإيرانيين في شمال الهند قد تشكلوا كعنصر في عهد المملكة الميدية في القرون ٧ - ٦ قبل الميلاد، لكانوا قد إحتفظوا في وسطهم بلفظة madai أو Medes .

إلا أنه وعلى العكس من ذلك، وكما تبين التسميات نفسها : كورمانجي وماندا (مونجا)، فإن هذه الشعوب الإيرانية الغربية والإيرانية الشرقية تحتفظ في تسمياتها بإسم قديم جداً للشعب الهندو – آري (h)emy Manda، الذي كان يقطن أودية زاگروس، كما ورد ذلك في المصادر المسمارية السومرية والأكادية في الألف الثالث قبل الميلاد

كانت قبيلة (h)emy Manda - كورمانجي ترعى الماشية من الغنم والماعز التي دجنت في الألف الثامن - السابع قبل الميلاد على يد أجدادهم الكوتيين في زاگروس . وعلى أن قبيلة (h)emy Manda كانت من العنصر الهندو - آري، تؤكده جزئياً تلك الحقيقة المهمة، وهي أن جميع القبائل الجبلية في المجموعة الإيرانية في أفغانستان وشمال الهند من مربي الماشية . أن التوزيع العام للكورد ما بين كرمانجي و گوراني وسينية، تبينه وجود ثلاثة مجموعات قديماً في المجتمع الهندو آري بزاگروس وهي : مربوا الغنم (مانجي)، رعاة الماشية (گوراني) وطبقة المحاربين sena .

إستجلى بوضوح عبادة الغنم في ثقافة سكان زاگروس - كوتيي (h)emy ماندا قبل العهد السومري، بينما تعود عبادة الثور عند الكورد گوراني إلى الفترة التي شهدت فيها ميزوبوتاميا العليا وغرب آسيا إنتشار ثقافة قبائل الهندو - أوربية لحلف في الألف السادس - الخامس قبل الميلاد إعتبر الثور رمزاً حياً على أرض الإله السماوي دياوس پيتار، اما الكبش الجبلي أو العنزة، مقتفياً علاقات الرحم وصلة القربى والتفكير الميثولوجي في عبادة الرقى لدى الناس في ذلك العهد، فقد تأله كإبن دياوس پيتار . إن ترتيب الأشياء بهذا الشكل

وتابعية الآلهة في مدافن عظماء الأمة الهندو آرية تؤكد عليه تراتيل ريگفيد وميثولوجيا الهللين. ولكن قبل ذلك بعهد قديم، وقبل أن يدجن الثور البري زبو في عهد حلف في الألف السادس قبل الميلاد بميزوبوتاميا العليا، كان أجداد الكورد - كوتيي زاگروس يقدسون الكبش الجبلي كرمز حي لإله دياوس . وهنا لابد من الإشارة الى ما كتبه فيجسلاف إيفانوف بأن زفس كريت ليس إلا ديونيس القديم لدى الهللين، لأنه من وجهة نظر الحقائق التاريخية - الأرخيولوجية، يعتبر الحمل ديونيس بالذات من زاگروس وميزوپوتاميا النواة الأولى لعبادة الرقى (فيتيشة) للإله دياوس (زفس)

كما نرى، فقد غاب عن بال البحاث الأوائل حول عبادة ديونيس، مرحلة كاملة لتحول الإنسان القديم من تأله فيتيشية الكبش - الحمل إلى الثور

تتوفر حقائق عدة حول عبادة الكورد - كورمانجي قديماً للكبش كرمز حي للإله دياوس، وبهذا الصدد كتب الكردولوجي و. ل. ڤيلچيفسكى بأن : ((فيما يتعلق بالأمر نفسه، جدير بالذكر، إذا كان في الأسفل، في السهول مابين جبال زاگروس وهضبات حمرين تمتد وليومنا هذا گرميان - شتية هماوند، قبائل ترتبط بتربية الخيول، وبعد ذلك ما أن ترتفع قليلاً في الجبال أي في أعالي كركوك، المنطقة التي ترعى في مراعيها الجبلية قطعان الغنم، حيث يقطن هنا منذ الأزل الكورد، وبشكل أدق مجموعة القبائل الرعوية الصغيرة المعروفة بإسم شڤان - راعي الغنم، رعاة الماشية، من بين الكورد القدامى . وحسب المؤرخ الكوردي محمد أمين زكي، تسكن هؤلاء الرعاة بجوار قبيلة ليست بكبيرة في الحضر والتي تعرف بقبيلة شيخ بزيني - قبيلة كبير العنزات، معنى هذه القبيلة، شيخ العنزات، وهم حام للماشية ويعتبر معبودة للمناطق التي تنتشر فيها تربية الماشية)) (٢٦٠)

يتحدث الكورد من قبيلة شيخ بزيني باللهجة الكرمانجية . تشير لفظة شيخ بزيني إلى أن هذه القبيلة الكوردية قد إختارت قديماً لنفسها كبير العنزات لقيادتها . عندما كانت مجموعة من الناس أو قبيلة أو عشيرة ... إلخ تختار طوطمية لها كالعنزة مثلاً أو غيرها في أطار العقائد القديمة للبشر.

٢٦٠- و. ل. ڤيلچيفسكى، ١٩٦١، ص ١٠٠

كانت طوطمية قبائل الهندو آرية القديمة التي كانت ترمز إلى الشمس عبارة عن العنزة وليس الحصان أو الثور . فقد دجن الشعوب الهندو والآرية العنزة والغنم الجبلية بعدة الآف من السنين قبل تدجين الحصان البري . وقد تم ذكر هذه العقيدة القديمة حول طوطمية العنزة للهندو آرين كورو في إحدى التعاويذ الهندية .

(Atharvaved (9,5

((أثناء ذبيحة العنزة الضحية)) :

٢٠ . إن هذه العنزة قد برزت هنا منذ البداية .

هذا الأرض أصبح صدره والسماء ظهره،

فضاء جوي،

- في وسط وأطراف الكون والأنحاء والمحيطات - حيوانات،

٢١ . الحقيقة والقانون - العيون، كل الحقيقة والإيمان - النفس، viraj (قطع) - الرأس .

لكن هذه القرابين لا حدود لها، عندما تقدم العنزة بدلاً عن خمسة .

تسمى رأس العنزة المذبوحة في التعويذة بـ viraj، وهو مفهوم قديم في عبادة الرقى (فيتشية) - تصور حول ((ضياء مادة عضوية)) مثل عيون (القطط، العنزات، الإنسان). عموماً فيما يتعلق بالهندو آرين القدامى كورو، تطابق مفهوم viraj مع الطعام .

إن الزومورفيزمية في تاريخ تطور الوعي الإنساني قد سبقت العقل البشري، ومن هنا فإن تصور الكورد كورمانجي عن العنزة يعود إلى العهد البدائي القديم، عندما كان الهندو آرين كورو لا يزال يقطنون جبال زاگروس، حيث دجنت العنزة والغنم البريتين .لو عاش قديماً في جبال زاگروس, وفي غرب آسيا والهضبة الإيرانية قبائل غير هندو جرمانية بل أجناس أخرى، حينذاك كان من المفروض أن يحمل كل من الإلهين ديونيس ودياوس پيتار اسماء أخرى وليس أسماء هندو أرية قديمة .

وكما يتراءى من التعويذة من Atharavaved، كان الڤيدو أرين كورو يعتبرون العنزة - الجد طوطمة لهم ولكن ليس من ناحية السلالة بل من الناحية المعنوية، وأصبح ذلك فيما بعد

من ضرورات الديانات الكونية القديمة، وكان التصور المادي والفيزيولوجي للناس عن الفضاء الخارجي في زمن عبادة الرقى والأنيميا : ((هذا الأرض أصبح له صدراً والسماء ظهره، الفضاء الخارجي - ففي وسط وأطراف ونواحي ومحيطات الكون - حيوانات))، ورأس العنزة viraj يتألق - اي الشمس . أعتقدت القبائل الهندو جرمانية بان الشمس تلد صباحاً وتموت مساءً لقد كتب آ. ف. لوسيف ((من خلال النصوص العديدة، كانت الشمس في البداية تماثل ببساطة اليوم، الأمر الذي يتطابق مع الشعور المباشر . اي أنه ليست هناك شمس واحدة أو محددة، فعددها كعدد الأيام، أي لا حدود لإعدادها . لم يكن الوعي البدائي بذاك المستوى ينظر إلى الشمس المتجددة يومياً على أنها هي نفسها ...)) .

وحسب ماكروبيا (sat 1,15,14) - الكريتيون يسمون اليوم بزفس)). وليس من الغريب أن يتحدث varon (tertull. Apol. 14,Ad. Nat. 1,15 عن ((ثلاثمائة مشتري لا رؤوس لها)) وقد يقصد بي ٣٠٠ يوم في عشرة شهور للسنة . أما ييندار (١,١٣,٣٧) فبدلاً من أن يقول ((خلال يوم واحد)) - يقول ((خلال شمس واحدة)) [٢٦١].

اللغة الكوردية تشترك كلمة اليوم - roj مع جذر كلمة الشمس - ro ، بينما على سبيل المثال في اللغتين الأنجليزية والروسية كلمة اليوم day تعود إلى أسم إله الكون - دياوس پيتار للهنود القدامى . كما تمت الكلمة الكوردية roj بصلة القربى مع كلمة viraj - يتألق الفيدو أرية (vi - ((هذا، تلك)) غسم ضمير من Atharavaved والانجليزية ray - تشير إلى أن قبائل زاگروس والهضبة الايرانية القدامى كانت تتحدث باللهجة الهندو آرية .

قديماً كان لكل تقويم سنوي عند القبائل الهندو جرمانية صباح - الميلاد ومساء - الموت، ويفسرون ذلك بإطالة أيام الربيع والصيف وقصر أيام الخريف والشتاء . وبما أن الشمس تطابقت مع ضياء اليوم - دياوس و زفس، فأن قصر الفترة المضيئة خلال ٢٤ ساعة، كان ينظر إليها كموت إله الضياء المتجسد في الطوطمية كبير - العنزات، بينما ينظر إلى إطالة اليوم المضيء كميلاد الإله الجديد للقبيلة . ومن طقوس ميلاد الإله الجديد بالذات - الطوطمية ولد في زاكروس الديڤيرامب الكوردي المشهور الذي تحول إلى مصدر للمآسي القديمة والذي يشكل بداية جميع الفنون لأوربا الغربية .

٢٦١- آ. ف. لوسيف، الاسطورة القديمة، ص ٥٤-٥٥

الكلمة الإشتقاقية الكوردية (ديفيرامب):

ديفيرامب كلمة مركبة من كلمتين كورديتين : def - الطبل و rem - الرمح . يتراءى مفهوم هذه الكلمة المركبة في الأسطورة عن ولادة دياوس - زفس، التي تترافق مع الرقصات الحربية ودقات الطبول أثناء المعارك التي كانت تقوم به الكوريت - الكورد، ولنقرأ ما كتبه كاليماخ : Hymn N1,5b(2-5)

على مقربة من مرتفعات إيدا، حيث دعي پاناكرام، سرعان ما شكل الكوريت حلقة الرقص من حولك عدوا للحرب وضربوا بالسلاح، لسماع الطرشى أصوات التروس، وليس صراخ إبنك الصغير كان الميتانيون الآريون وكغيرهم من الهندو اريين من معبودي دياوس المعروفون في غرب آسيا وفي الشرق الأوسط منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد، يعتبرون دياوس الجد الأكبر للناس، وذلك في العهد القديم خلال المشاعية القبلية . وفي أطار هذه العقلية القبلية، عندا كان ينظر إلى السماء كالجد الأكبر، وذبول الطبيعة وأزدهارها مجدداً، قصر فترات اليوم وإطالة فترات الليل في الخريف والشتاء ومن ثم إطالة فترة اليوم - (أي دياوس) وقصر الليل، كل ذلك شكل لدى الهندو اريين كورو التناوب المستمر واللانهائي للموت وبعث إله القبيلة - إلاله الجد - دياوس پيتار.

كان قصر اليوم المضيء عند الكورد - الكوريت يرمز إلى الخروف (الحمل) أو الجدي، بينما كان اليوم المضيء الطويل يجسد الثور . وفيما بعد، عندما حدد جوهر كل من السماء المضيئة والسماء المظلم ، أستمر الحمل يجسد الزمن المضيء في تعاقب الليل والنهار، بينما أصبح القمر الذي يظهر في السماء ليلاً عبادة الرقي للثور ذو القرون دياوس پيتار الذي وضع ولده - ديونيس . ان كرونوس والثور البشر - مينوتافر - كل هذا صور مختلفة للإله السماوي الهندو - آري دياوس پيتار . وفيما بعد، عندما تم تدجين الحصان على ايدي الشعوب الهندو جرمانيه، حينها اصبح الحصان هيئة جديدة لـ دياوس پيتار.

وطبقاً لقوانين القبيلة، ألزم كل فرد بالثأر عن أبن قبيلته، لاسيما عن مقتل والده - الجد الأكبر، الذي كان عند الكورد - الكوريت هو دياوس پيتار . إن تأمل ذبول الطبيعة في الخريف، كان يفهم كموت الجد الأكبر للكون، ومن ثم إنبعاث الطبيعة في الربيع، صورت كولادة إله السماء، مثيرة دهشة بإنقضاء الشتاء عند الكورد - الكوريت وصولاً إلى النشوة الروحية.أن ديفيرامب المعطى في بداية التراجيديا، قد أنبثق من الأغنية الدرامية على شرف

الموتى، ومن ثم إنبعاث الإله دياوس . كـان الڤيدو- آريـين يـرددون خـلال دعـواتهم المقدسـة - ((svaxa)) حيث توجهوا بها إلى الإله - ((svadxa)) متوجهين إلى الأجداد ((xanta))

إلى الناس، وعنـدما يجتمعـون يحلبـون البقـرة وهـم يـرددون ((dxeny)). كانـت دعـوات تبجيل الإله دوماً تسبق الصلاة أما التراجيـديا، مثلمـا يكتـب ارسـطو، فقـد إنبثقـت عـن ديفيرامب، التي كانت عبارة عن دعوات على شرف دياوس - ديونيس . بينما في الواقع، كان ديفيرامـب علـى الأغلـب، دعـوة - dafy rim اي بمعنـى ((إبـدأوا بـدق الطبـول)) (مـن الكوردية)، لطرد القوى الشريرة عن الحمل الذي يرمز إلى ولادة الربيع مـن قبـل إلـه الـشمس الجديدة

وفي أعقاب أداء التراتيم المقدسة، كان مشاركوا الطقوس يبدأون بدق الطبول كبداية لعملية الموت المقدس وإنبعاث الإله دياوس على هيئة الجدي . أطلق الهللينيون على جوقة ديفيرامب - Ayat - الكلمة التي جاءت من الكلمة الكردية got - قال، التي بدورها ترجع إلى مجموعة تراتيل - gat في آڤيستا وإلى إسم الأغنية المقدسه gayatri في السنسكريت .

إن طقوس دفن الموتى، التي عادة رافقتها عويـل النـساء ودعـوات الرجـال بالثـأر مـن دم المقتول من ابن القبيلة، ترجع إلى اسلافهم الهنـدو أريـين الـلاك - الليكـيين، اللـوليبيين الـذين دافعوا عن جدار تروي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أثناء أقتحام فرسـان الآهـيللين الآخـيين أراضي آسيا الصغرى . لقد ذكر هوميروس المغـنين - (Ayati)Aəd الفيـديين مـن الليكـيين مدافعي تروي.

((إلياذة)) (٢٤، ٧٠٨ - ٧٢٤) :

حزن كبير في تروي هول ادهش الجميع ،
أحتشد الجميع أمام أبوابهم لإستقبال جد المقتول .
أمام الجميع كانت الزوجة الشابة والأم الحنونة
بكيت، شدت شعرها وألقت بنفسها على الجثة بجنون ،
بالعويل ضموا الزعيم، ورثاه الحشد واقفاً
بصدق طوال اليوم وحتى غروب الشمس، لأستمر
البكاء على گيكتور الشجاع، وزعق الحشد من وراء الأبواب،

لولا دعوة العجوز پريام من العربة للشعب:
((افتحو الطريق أصدقائي، ليمر القداس، وبعدها
سيشبع جميعكم من البكاء، عندما أدخل الميت إلى الدار)).
عندما قال ذلك، تراجع الحشد وفتحوا الطريق .
دخلوه إلى البيت الماجد، ومددوه في مكان مريح،
المغنون كانوا أول الباكين، جلسوا من حوله،
وبصوت حزين انشدو أغنية الرثاء، ورددت الزوجات بأنين
أولى الباكيات كانت اندروماخ، الزوجة الشابة،
رثت زوجها المقتول وهي تضرب رأسها بيديها :
لقد قتلت مبكراً يا زوجي العزيز، أرملت مبكراً
تركتني وحيدة في البيت !
هكذا قالت زاعقة، ورددت بتأن معها الثلاثية .
ومن ثم يوصف هوميروس بكاء أم گيكتور المقتول وهي تولول راثية ولدها :
((گيكتور من جميع أولادي الأقرب إلى قلبي !
كنت أحبك والله عندما كنت حياً
من أجلك آلهة السماء يؤدون الصلوات)).
هكذا رثت گكوبه ولدها، مثيرة ببكائها الجميع .
بعد زوجة گيكتور اندروماخ ووالدته گكوبه رثته كنته يلينا ارگيڤسكايا التي أخذت تبكي بألم :
((گيكتور، ايها الموقر شقيق زوجي،
القريب إلى القلب !
اليوم مضى عشرون عاماً،
منذ أن هاجرت أهلي وجئت إلى إيليون،
لكنني لم أسمع منك كلمة غاضبة تزعلني،
حتى عندما كان يعاتبني أحدهم من البيت،
سلفة أو أخت زوجي، كنت أبياً

هكذا رثته وأخذ الشعب كله يئن، وأخيراً توجه العجوز بريام إلى الشعب قائلاً :

(الآن يا أهل تروي إجمعوا الأحراش من الغابة إلى إيليون
هكذا قيل، وبدأ الناس بأحصنتهم وبغالهم،
مسرعين إلى الحمل وأحتشدوا على عجل أمام المدينة
وخلال تسعة أيام حملوا إلى تروي الكثير من الغابة .
وفي اليوم العاشر ومع ميلادة اليوم الجديد،
حمل سكان تروي بحزن وبكاء گيكتور الشجاع،
وضعوا الجثة على الموقد واشعلوا النيران .
ضيفوا الهيكل وقراه خمراً قرمزياً مروية الفضاء
وحيثما إنتشر النار تحول إلى رماد،
أخذ الجميع يلمون العظام الأبيض للبطل، اخوته والآخرون،
وهم يزعقون حسرة والدموع تنهمر على الخدود
لموا رفات الغالي ووضعوها في علبة ذهبية،
وخاطوا الغطاء بمهارة...
هكذا أنزلوه إلى القبر الضيق وغطوه،
من الأعلى بأحجار كبيرة مرصوصة بدقة ،
بعدها نثروا القبر...
هكذا دفنوا جسد گيككتور المقدام [٢٦٢].

لم يحصل قديماً أن قام أسلاف الكورد - الميتان الأريون في غرب آسيا بحرق جثث موتاهم كما هو الحال بالنسبة لأخوتهم الفيدو آريين في الهند كان حرق جثث الأبطال المقتولين في المعارك أمر طقوسي أملته الضرورة عند جميع القبائل الهندو جرمانية، ويكفي على سبيل المثال لا الحصر، ذكر حرق المحاربين الأنكلو- ساكسون لقائدهم بيوڤولف.

حدد أسلوبان في الإلياذة حول كيفية رثاء الإنسان المقتول . الأول — شعبي والثاني - ديني، بمشاركة الرجال - Aəd، الذين يشاركون في الأغنية مع جوقة النساء، حول حياة ومآثر

٢٦٢- ترجم النص من اليونانية القديمة من قبل ن. گينديچ .

الرجل المقتول . ولتبيان المقارنة الإتنوغرافية، نعرض وصف رثاء گيكتور المقتول في إلياذة هوميروس مع طقوس الرثاء لإبناء جلدة الكوريت المعاصرين (الميتان الآريين) وإليكم ما كتبه ف. ل. فليجيفسكي عن ما يهمنا من طقوس الرثاء عند الكورد : ((ما أن يفقد الميت تماماً جميع مؤشرات الحياة حتى يبدأ أهل الفقيد من الحاضرين لاسيما النساء بالرثاء له وتسرع جميع نسوة القرية أو القبيلة بالحضور للمشاركة بقوة في الرثاء . وقد أصيغت عبر القرون صيغ الرثاء والعويل على المرحوم ويتم التمسك بقواعد الرثاء بصرامة . أولهن وأكثرهن بكاءً ورثاء هي الزوجة، تليها الأم التي ترثي ولدها ومن ثم الإبنة ترثي أباها ومن ثم ياتي دور الأخت لترثي أخيها ويعقب ذلك دور البقية الباقية من الأقارب . ويتم إبراز مواصفات والمزايا الشخصية للمرحوم في الرثاء . وكقاعدة , إذا مات الرجل ليس في الحرب، مهما قالوا فيه من مزايا، يردد كلمة الأسف، على أن المرحوم لم يمت كما يموت الرجل الحقيقي أما رثاء المرأة فيكون أقل شأناً وليس بهذه المواصفات العالية .

يكون الرثاء على أشده عندما ينقل الميت إلى الغسيل، ويقوم بهذه المهمة أشخاص من نفس الجنس، ويتم ذلك على النبع أو على النهر . بعد الغسل يتم لف الميت بالكفن، أحيانا يتم دلكه بالأعشاب الزكية، ثم يضعونه على الحمالة وبرفقة جميع الباكين يتم نقله إلى المقبرة ويغطى القبر من الداخل بالحجر او باللبن . في القرى وبخاصة في المدن يتم وضع الشواهد على القبور أو يكون على هيئة القبور الاسلامية المألولفة، أو على النمط المنتشر بقوة في كوردستان وفيما وراء القفقاز وفي مناطق ضفاف قزوين ،ويكون على هيئة حجر نصب كبش أو حصان ... يقرأ الملا (الإمام) على القبر أدعية إسلامية عامة . يواصل أهل الميت خلال عملية الدفن ولاسيما النسوان البكاء والعويل)) [٢٦٣]. وحول طقوس الرثاء لدى الكورد، كتبت ت . ف. أريستوڤا الآتي حرفياً:

((في اعقاب موت الكوردي، يجتمع أهله، واقاربه وهم يولولون ويصرخون، يمزقون شعرهم، يلقون بالتراب على رؤوسهم . تمزق والدة المرحوم وأخته وزوجته وجوههن حتى خروج الدم . هذه العادة تسمى ((Syrat qelaştin)) . الجميع يلبس الأسود، ويبدأون برثاء أغاني الدفن، بكاءً على الفقيد . إذا كان المرحوم رجلاً، يقوم الرجال الحاضرين بضرب رؤوسهم قائلين : bra

٢٦٣- و. ل. ڤيلچيڤسكى، كورد موكريان، ١٩٥٩، ص ٢١٧.(باللغه الروسية).

_أخي كل إمراة تقطع ضفيرة من شعرها وتضعها على صدر الميت . قبيل الخروج للمقبرة يستدعي الملا للصلاة عليه . ثم يضعون الميت على حمالة خشبية من صنعهم، ويقوم أربعة رجال بحمله نحو المقبرة)).

إن قص النساء الكرديات لضفائرهن أو خصلة من نهايات شعرهن، لتضعن على صدر الميت، تعبر عن استمرار العادة القومية للكورد منذ أقدم العصور في عهد الهندو جرمانيين . هذه العادة الكوردية في نزع شعرها إشارة إلى الحزن والكرب، كانت موجودة عند قبائل الآخيين القدامى المهاجمة لتروي في الألف الثاني قبل الميلاد. وقد أعطى هوميروس وصفاً دقيقاً لهذه العادة عند الآخيين. من عادات الكورد في سنندج: وضع حجرتان على قبور الرجال (واحدة عند الرأس وأخرى عند القدم)وثلاثة أحجار على قبور النساء (واحدة عند الرأس وأخرى عند القدم والأخرة على الجنب). ((ينتشر عند كورد شمال ووسط قسم الطرف (ايران)، شواهد على القبور على هيئة حجرة تمثل الحصان)). (٢٦٤)

أما الفتيان الكورد والرجال الشباب الذين لايشاركون في طقوس الدفن، يلتقون معاً، يتجولون القرى المجاورة وهم مسلحون طبقاً للطقوس المقدسة الكوردية، معلناً عن هدفهم بالإنتقام من قاتل إبن جلدتهم البرئي. كان السلاح القومي للكورد قديماً عبارة عن الرمح والترس .

ديفيرامب أي ضربات الرمح (rim)بالترس (def)، هو بداية تنفيذ طقوس التراجيديا _ ((أغنية بعث الجدي)). بهذه الأسلحة بالذات أثار الكورد _ الكوريت في آسيا الصغرى وكريت الضجيج وهددوا العدو بالرقصات العسكرية في طقوس بعث دياوس الربيعي، أثناء قدوم فرسان الهللين _الآلآن إلى پيلوپونيس .

لم يشك اليونان القدامى يوماً، بأن موطن ديفيرامب هو آسيا الصغرى . وبهذا الصدد، كتب أرسطو،منطلقاً من أن أصل ديفيرامب هو من آسيا الصغرى قائلاً:((إن ديفيرامب مثلاً وحسب الأعتراف العام يعتبر فريجياً إلالآن متابعي هذه المسألة، أوردوا العديد من الأمثلة وهي كالتالي : أن فيلوكسن الذي حاول دراسة ديفيرامب والأساطير على النمط الدوري، قد عجز من إثبات ذلك، لكن تجاوباً مع الطبيعة عاد من جديد إلى النمط الفريجي الأكثر

٢٦٤- ت.ف. اريستوفا نبذة عن ثقافة ومعيشة الفلاحين الكورد في إيران ،١٩٥٩، ص٢٤٩.

تلاثماً)).[٢٦٥] كانفيلوكسن من سكان كيفيرا وواضع ديفيرامب، عاش في ٤٣٥- ٣٨٠ق.م وكان من معاصري أفلاطون الذي درس على يديه في البداية أرسطو.

إن ضربات الرمح بالترس قد نتج عنها إيقاع التراجيديا، البداية كانت صرخات مقدسة، حيث غنى الديفيرامب _ (ayati) . إن هذا الصراخ السحري كان رمزاً شفهياً، تجمع من حوله ولغاية واحدة جميع طاقات الرجال الروحية . إن الصراخ وحد روحياً معاً جميع أبناء القبيلة لمواجهة تهديدات المخاطر الخارجية أو من أجل الإحتفال بالإنتصارات المحققة.

ولادة تريوك (تراطيكا)

ترجع تسمية الممثل - تراگيك إلى الكاهن الكردي لليزيد ين _عبادوا الشمس، الذي كان يسمى تريوك ويؤدي بعض الطقوس الدينية أثناء المناسبات الدينية . ومثلما كتب الأتنوغرافي ج .ج. فريزر فأن ((اليزيديين الذين يؤمنون الشيطان، في نهاية واحدة من إحتفالاتهم المقدسة، يؤدون طقوس، من مهمة المكلف بها على مايبدو منع الذئب الطماع التقرب من قطيع المؤمنين . يتم لبس أحد الكهلة جلد الماعز ويعلق على عنقه قلادة من الأجراس . وبهذه الألبسة يزحف على الأربعة حول المحتشدين من الحجاج مقلداً مأمأة (ثغاء) الماعز . هذه المسرحية طبقاً للتمثيل المحلي مكرسة لمشاركي الإحتفال، لكننا نعتقد أن التكريس نفسها تبلغ في هذه الحالة مستوى، بأنه حول المؤمنين شيد سياج خفي، الذي لايستطيع العدو الغادر تخطيه)).[٢٦٦]

أن هذه العملية في لبس الكاهن الكردي تريوك في جلد الماعز، تعد الأولى في التاريخ نحو إقامة الفن التراجيدي، مسرحية البطل الدرامي المتنكر_الممثل _،الذي جسدفي ثياب العمل المسرحي. وقد تناول ي . م . ترونسكي تاريخ أصل التراجيديا، حيث كتب : ((في ضوء معلومات أرسطو عن طبيعة منشأ مصطلح التراجيديا الهجائي، قد يكون تم تفسيره بسهولة. الواقع أن في بعض مناطق اليونان وبخاصة في بيلوبونيس، تم عرض مارد الخصوبة بمن فيها الساتيرا (التهجي) على هيئة العنزة .خلافاً لذلك ففي الفلكلور الأثيني حيث تتطابق عنزات بيلوبونيس مع هيئة الأحصنة، إلا أن قناع الساتيرا المسرحي في أثينا تضمن إلى جانب خصال

-٣٦٥

266- Aristot. Politica , 8. 1342 c, 5 - 10

الأحصنة (عفرة، ذيل)، ايضاً مزايا العنزات (اللحية،جلد الماعز)، وغالباً ماتحمل الساتيرا الدرامية الأثينية إسم ((العنزات)) [٢٦٧].

لقد دجن الحصان البري بعد مرور بصفة ألوف من السنين على تدجين الماشية (الماعز_الغنم) في جبال زاكروس بكوردستان . وبالتالى، فأن بداية جميع الساتيرا في التراجيديا ((أغنية العنزات))قد مثلت فعلياً على هيئة آلهة العنزات پانا، كما كان عند الكهنة الكورد الإزديين_عبادوا الشمس تريوك (تراكيك).

المصطلح الكردي للمسرح الإغريقي القديم دراما - دارا :

الكاهن الكوردي المتجسد في جلد الماعز، يحوم حول جموع الإزديين _عبادي الشمس. هذا الفضاء الذي أقام تريوك سياجاً حول نفسه، عازلاً عن العالم الخارجي، تسمى في اللغة الكوردية dara، ويحتمل أن يكون قد أشتق عنه المصطلح الاغريقي القديم dromoc ((ساحة (للركض))) ومنه جاء فيما بعد أسم التمثيل المسرحي - دراما - مكان أداء الولع .

ساتيرا:

أن تسمية الممثل (actor) بكلمة ساتير، يعود كما تم عرضه أعلاه إلى اللغة الكوردية حيث الموصوف تريوك - كاهن والفعل تر - ظهر، مثل . لقد جاب كاهن الكورد الإزيديين تريوك جموع المؤمنين في دائرة دارا - دراما، مكوناً فضاء مقدس للعمل الطقوسية لولادة الآلهة - الأكبر على هيئة العنزة. في هذه المسرحية يمثل تريوك الإزديين (تر) إلهة الشمس نفسها . إن الأسم الكوردي تريوك - كاهن اشتقاقيا هو فعل العمل - مكان الحدث، مأخوذ من الزائدة الهندو إيرانية - ek، كإشارة إلى العدد المفرد لأسماء الموصوف .إن صيغة الساتير تتشكل من أسم الإشارة الفيدي sa - ذاك، هذا ومن الكلمة الكوردية tjre - ساتير - ذاك، الذي بدأ، ظهر (في المسرحية المقدسة)

٢٦٧- ج. فريزر، الفلكلور في العهد القديم، موسكو, ١٩٨٥ , ص ٤٦٩ .

Beyan-Pean

لكي يقوم تريوك - تراكيك بعرض عمل مقدس أمام الإزديـين، لإنبعـاث آلهـة الـشمس علـى هيئة العنزة عليه أن يخرج من مظهره الإنساني مجسداً في هيئة عبـادة الرقـي للقبيلـة - العنـزة . مقلداً عبادة الرقي للقبيلة، فأن تريوك الكوردي يمثل عادة العنزة الجبلية البرية ويصبح متوحشاً خلال فترة وجيزة من عرض الطقوس المقدسة . هذا التـوحش الجنـوني تـسمى في اللغـة الكورديـة بيان - beyan، ومنها جاءت الكلمـة الأغريقيـة القديمـة pean ، هتـاف، صـيحة، أي مأمـأة العنزة، التي تعني البداية ديفيرامب، الذي يشكل بدايـة التراجيـديا - أغنيـة العنـزة إن تغـير تريوك هذا في هيئة البطل في الفن المعاصر يسمى ((تقمص البطل)) أو قيام الممثل بدور ما.[٢٦٨]

Teatr – تياتر :

ترجع كلمة تياتر الى الكلمة الڤيدو - أرية dhi - يرى، يحس، وإلى الكلمة الكوردية di، ditin - يـرى، يتأمـل في القطيـع في الفـضاء Dara ، لعمـل تريـوك المقـدس، الـذي يجـسد الإنبعاث بعد موت الآلهة على هيئة العنزة - طوطمية القبيلة . أن الكلمة الڤيدو - الكوردية المركبة ((تأمل المسرحية المقدسة في ساحة - القطيع))، Dhit dara قد أوجـد مـصطلح تيـاتر المعاصر، وهنا علينا أن نتذكر بأن الفعل الأغريقي القـديم theo - تأمـل صـحيح يرجـع إلى الكلمة الڤيـدو - كورديـة القديمـة dhi - يـرى، يتأمـل، لكنـه يـستخدم في حـديث الاغريـق بالصيغة الإيرانية الشرقية لكونها تضم حـرف اللثـة - θ، الخاصـة باللغـة الڤيـدو - الميديـة المتأخرة جداً . أن كل ما يسمى بالتياتر الإغريقي القديم إظهاراً للهللين مرتبطـة بقـوة وترجـع إلى طقوس العبادة الكورد - الآرية على شرف الإله العنزة - ديونيس.

يعود مصطلح drama إلى الكلمة الكوردية dara، dərə - me ، مـع الزائـدة الڤيديـه Me - الفضاء وليس عبثاً أن يجمع بين ثلاثة فنون قديمة - تراجيديا، كوميديا، ساتيرا، الـتي باتت في أيامنا مستقلة عن بعضها البعض، حيث كانت تشكل قديماً عملاً مـسرحياً واحـداً - موت ورثاء آلهة القبيلة - الطوطم، ومن ثم إنبعاثه الرائع وفرح أبناء القبيلة، حيث نفـذ كـل هذا كعمل طقوسي مشترك، في زمن واحد وفي المكان نفسه

٢٦٨- ي. م. ترونسكي، ص ١١١.

كوميديا – Comedy

كلمة كوميديا قديماً كانت تعني السرور، الفرح، ترجع الى الكلمة الكوردية com – معشر (الناس)وبالدرجة الأولى إلى الكردية - Gomə حظيرة، أو معلف قطعان الغنم في كهف جبلي، حيث تلد الحمل في الربيع الباكر التي تعتبر عند الكورد - الكوتيين بزاگروس فيتيشية الشتاء للتقويم السنوي الجديد، شمس جديدة

تعد ولادة الحمل عند الكورد فرحاً كبيراً، حيث يحتفل فيما بعد بشكل جماعي جميع القبائل كعيد أساسي في السنة الذي تحول فيما بعد إلى عيد نوروز - السنة الجديدة - اليوم الجديد .

أن دقات الطبول - def عند الكورد في مرحلة نسل الماشية pez (الماعز والغنم)

في أذار في التشتية - gomə في الكهوف الصخرية، تثير ضجيجاً لرعب العفاريت الشريرة .

أما الجزء الثاني من الكلمة - medya - فيرجع الى الكلمة الفيدو - كوردية -mey medha- فينو

الماعز – دياوس :

أن أول هيئة حيوانية لدياوس - زفس كان الماعز وليس الثور أو الحصان . وعن صورة الماعز دياوس الأصلية تشهد هيئته المقدسة - إگيدا - جلد الماعز الموضوع على الكتف . كلمة ɘgid تعني في الإغريقية - جدي، ويرجع إلى الكوردية - Gisk - عنزة . ففي الأسطورة عن ولادة دياوس في كهف جبل إيدا، يتم الحديث عن العنزة امالفي، التي أخذت تغذيه من شرب حليبها . هذا الإسم أيضاً أسم كوردي يرجع إلى الجذرem-Alif - علف الحيوانات (في اللهجة الكرمانجية) .

إستخدم دياوس - زفس جلد الماعز - ɘgid كسلاح في المعركة مع التيتان الجبابرة . فقد وردت في أسطورة پسيفيدو - إراتوسفين بأن : ((عندما كبر الطفل زفس واراد محاربة التيتان، لم يكن لديه سلاح . عندها قيل له بضرورة أستخدام جلد الماعز كسلاح بسبب مناعته ومنظره المفزع ... نفذ زفس هذه النصيحة وبواسطة المهرة حصل على مظهرين (مظهر العنزة ومظهر الإنسان المحارب) بينما غطى عظام العنزة بجلد ثان . أحيا فيها الروح الدائمة ورفعها إلى

السماء كنجمة)) [٢٦٩]. قد تلد مثل هذه الإسطورة فقط في الجبال، حيث تقطن العنزات، وليس في السهوب، حيث تنتشر الأحصنة .

Xirka (خركا) في عبادة الكورد - الإزديين خركا - حرملة محبوكة من الصوف، تلعب دوراً مقدساً مهماً عند اليزيد، خلال قيامهم بطقوس فرزا براتيه ferza bratye، لإختيار المرشد، وجميع اليزيديين يطبقون ذلك .

وحسبما يكتب كرم أنقوسي : ((بحلول الوقت يجهز اليزيدي نفسه لإختيار شيخاً و پيرا له (daste xva avetn) . يغطي الطاولة، يجهز الغذاء، يدعوا الأقرباء وذاك الشيخ أو الپير، الذي أختاره لنفسه إضافة إلى ذلك يدعو شيخ أو پير آخر، الذي يدير طقوس ferza bratye . هذا اليوم في الأسرة بمثابة عيد مقدس . إن الشيخ أو الپير الذي كلف بإدارة هذه الطقوس، يوجه الشكر إلى الله ويصلي، وبالإنتهاء من طقوس الصلاة، يقوم بتوجيه الأسئلة إلى صاحب البيت : ((ماهي دعواتك وأمنيتك ؟)) يجيب صاحب الدار : ((أتمنى الحصول على أخ روحي)).

حينها يتوجه إلى الشيخ الموجود أو الپير بسؤال : ((هل انت موافق على أن تصبح له أخاً روحياً أو مرشداً ؟)) ويجيب ذلك : ((نعم، موافق . لكن في ثلاثة فرائض (حروف)، إذا تجاوز ذلك، سوف لن أبقي معه !))، تردد هذه الاسئلة والأجوبة ثلاثة مرات . بعد ذلك يقوم الشيخ أو الپير المكلف بإدارة الطقوس بتلاوة الدعاء ((تارقين - tarqin))، يهنئهم ويتمنى الخير للحضور . وفي نهاية خركا (قميص محبوك - رمز خاص لقداسة وطهارة الشيوخ و الپير) يتم غسله بالماء الذي يشرب منه الحاضرون، والشيخ أو الپير ومريده .

وتنتهي الطقوس بتناول الغداء الذي أعد مسبقاً، مع الأغاني والموسيقا إن أمكن ومن هذه اللحظة على المريد أتباع نصائح أخيه الروحي ومرشده وتقدم إتاوة سنوية له)) [٢٧٠].

كما نرى أن الطقوس المقدسة عند اليزيديين بإختيار المريد لمرشده تقوم على أساس عدم المساس والإقرار اللامشروط للمؤمنين اليزيديين منذ بداية خركا بالحرملة المصنوعة من الصوف للقديس تريوك . أن تأليه العنزة أو الجدي إبن ديڤا - ديانا تشترط على الناس في عصر

٢٦٩- لوتنف آ. ف، الميثولوجيا القديمة، ص٢٥٠

٢٧٠- كرمى أنقوسي , فرزا براتيه عند اليزيد، تبيلسي , ١٩٩٦, ص١١-١٢

الفيتيشيزما كذلك بتأليه شجاياه - الجلود والقرون التي كانت من الثياب الطقوسية للـپير - تريوك أثناء أداء طقوس الإنبعاث لآلهة الربيـع والـتي تحولت فيمـا بعـد إلى أقنعـة للمسرح لمشاركي تراجيديا ديونيس عنـد الإغريـق القدامى . إن إمـتلاك الإغريـق القدامى لإسطورة الكبش ذات الصوف الذهبي، الذي أنقذ حياة أنسان ومن ثم تحول إلى قربان مضطهد زفس - دياوس، يدل على أن عبادة إنبعاث الحياة لجلد الحمل كان موجودة عند القبائل الهندو أرية في عصر ما قبل الوحدة الهندو أوربية . آخذا بعين الإعتبار، بأن ميثولوجيا الإغريقيـة القديمة عن الكبش ذو الصوف الذهبي، والذي قدم ضحية لـدياوس - زفس تتطابق مع الطقوس الڤيدو آرية لضحية العنزة لدياوس، بذلك نستنتج أن الرواية الهللينية عن معركـة ياسون مع الأعداء في الساحة (دارا - الكوردية) اثناء رحلته في كولهيد أمام قصر الملك إيتا كانت قديماً جزء لا يتجزأ من الطقوس المقدسة .

ابولون — ديونيسوماخيا :

خلال تأدية طقوس ديونيس من قبل الهندو آريين كورو - الكورد في زاگـروس - مثلوا ذلك في التراجيديا، نحيب جماعي ليلي تحت ضوء المشاعل . كـان المشاركون في التراجيـديا الـشعبية مـن الرجال بالنسبة - لدياوس والنساء بالنسبة لآمـالفي يرتـدون جلـود العنـزة وتحت أصـوات المزمـار والدف يتمشون في الجبال مقلدا حاشية ديونيس - العنزة . مثيراً رقصات جنونيـة، أنهـال مشاركوا النحيب وحفلة ديونيس على الحيوان المقدس المعبودة - الجدي، الذي تقمص المولـود ديـاوس ومزقـوه بايديهم إلى قطع وألتهموه طازجاً لينضموا إلى القربـان الـدموي للطـوطم - الجـد الأكـبر . أن هـذه الطقوس الكوردية، الآرية القديمة التي قد أنتقلت إلى شـبه جزيـرة البلقـان مـن آسيا الـصغرى مـع القبائل الكوتية - الميدية المهاجرة من زاگروس التي كانت تعبد إله على هيئة العنزة - الجد الأكبر بوقت طويل قبل ظهور القبائل الهندو آرية الهللين - مربوا الأحصنة في پيلوپونيس .

وما تؤكد على أن طقوس (تعذيب العنزة - الجد الأكبر) قد ولدت عند أسـلاف الكـورد - كوتيي زاگروس، هو وجود طقوس مشابهة (Bizin kşi - مزق العنزة) عنـد القبائـل الهنـدو إيرانية مثل ماندا (مونجا)، بشتوفي شـرق (افغانـستان، البنـچاب)، حيـث توجهـوا في الألـف الثانية قبل الميلاد للسيطرة على أراض جديدة في الهند، وكانت تلك القبائـل يومـاً مـا تقطـن غرب آسيا والهضبة الايرانية كجزء من قبائل الڤيدات آريين كورو

عصيدة بز - تعذيب الجدي
ريگڤيد . ماندالا١٠٥١ ((إلى إندرا))
هذا الكبش، كثيراً ما دعي له وبجل
اندرا ثمل بأغاني الثناء، رمز الخير
مآثره لأجل الناس تنتشر كالسماء
غنوا لنا فرحاً من أجل الملهم السخي !
وإليكم شهادة شاهد عيان عن هذه الطقوس:
چلى – چاكت – قرية (كيشلاك) سهلية في القسم الشمالي من أفغانستان .

وبعد أن قدم سكان الكيشلاك لنا الرز ولحم الخروف وشربونا الشاي، قاموا باستعراض ((بوزكاشي)) أي ((خطف العنزة))، موقف مثير بين فريقين من الفرسان، من أجل سلب جثة حيوان مذبوح بتر عنها الرأس وتكون الجثة عادة للعنزة . لكن هذه المرة كانت جثة عجل وضعت في وسط الساحة المخصصة للعب . وبإعطاء الإشارة، ينطلق الفريقان المتسابقان نحو الجثة، ومن ثم يأخذها أولاً، يحاول حمل غنيمته داخل منطقة اللعبة، محاط بأعضاء مجموعته، بينما يطارده الفريق الخصم . وتشهد اللعبة مناوشة حادة تذكرنا بالصراع في روما القديمة، كان جميع سكان الكيشلاك يتمتعون معنا بمشاهدة اللعبة . إلى جانب الفارس كان للحصان ملك السهوب الآسيوية، الدور الكامل في اللعبة)) [٢٧١] .

يعتبر عمل Megasfen - السفير سلفك نيكاتور selevek nicatyr في بلاط الملك الهندي چاندرا گوبت (نهاية القرن الرابع قبل الميلاد)، من أهم المصادر القديمة عن عبادة ديونيس عند أحفاد الڤيداد آرين كورو الذين هاجرو إلى شمال الهند . وزع Megasfen جميع فلاسفة الهند على مجموعتين : سكان الجبال الذين كانوا يعبدون ديونيس، وسكان السهوب الذين كانوا يعبدون girakl . إن أغلب الهندولوج من أمثال آريان وسترابون يقصدون من عبادة ديونيس الواردة ذكرها عند ميگاسفن لدى سكان الهند، عبادة الإله الروحي شيڤا (şiva) وحسب آريان، كان ديونيس من علم الهنود الرقص، أي خدمة فاكخا، ففي الهند ينظر الى شيڤا كإله الرقص . لقد جمع شيڤا في ذاته، مثل ديونيس، عبادة الهندو آرين الأكثر قدماً، عبادة الجيل الأقدم . ويشكل رقص فاكخا جزءً مهماً من خدمة الإله شيڤا، الذي أحتفل به في

271- Mayri karlo. Kogda risk - эto jizin , M., 1986, p. 85

بوراناخ، في الوقت الذي كان فيه في آسيا الصغرى واليونان القديمة الهجاء الجنوني المقدس والإستبدال من السمات البارزة لعبادة ديونيس آنذاك .

كان ديونيس عند الإغريق القدامى، يعتبر إبن دياوس زفس ((آلهة السماء المضيء))، الذي يهطل على شكل المطر لترطيب الجو .

طقوس الأحد:

كان الأحفاد الأوائل للثيدات هندو آريين كورو ووفقاً لطقوس إله القبيلة، يؤدون بعد الموت (حسب الأسطورة الآرية العامة) طقوس الأحد للإله - الطوطم من الموت إلى الحياة عبر إعادة الولادة . أقيم طقوس الأحد هذه أيضاً في اليونان القديمة لديونيس إثر مقتله على يد العمالقة . في هذه الطقوس، تكون الضحية الخنزير عوضاً عن العنزة الجد، ويلعب جلده دوراً مهماً في الطقوس هذه . إن أسم adja الثيدي (التيس) Ekapad (ذات الرجل الواحد) يتطابق إشتقاقياً مع الكلمة الكوردو - آرية Geyaj الفخذ الواحد للحيوانات .

على العموم، وحسب ما ورد عند ملا محمود بيازيدي (القرن التاسع عشر)، لعب التيس أو الجدي دوراً متميزاً وحيوياً في الطقوس السحرية الشعبية عند الكورد . فقد كتب ملا محمود، بأنه يوجد لدى الكورد قراء طالع - piladari الذين يملكون لوح - عظم اللوح (للتيس - أو للكبش)، ويثق الكورد بهم جداً . الظاهرة نفسها ترتبط بشكل وثيق مع معبودة التيس (الماعز) في المعتقدات الشعبية .

أكد ملا محمود بيازيدي : ((على وجود pildari في وسط الكورد، ويتم تعلم هذا التخصص منذ الطفولة . فيما لو ارادت إمرأة حاملة إعطاء صغيرها هذا التخصص، فعند وضعها لصغيرها، يحضر على الفور بماعز ويتم ذبحه ويوزع لحمه، أما اللوح فيحتفظ به، يعمل فيه ثقب على قياس ثدي الأم، حيث يشرب الصغير حليب أمه عبر هذا الثقب . وعندما يقطع الصغير عن حليب أمه، يقدم له اللوح مرتين في اليوم، صباحاً ومساءً حيث ينظر الطفل إليه، ويستمر ذلك إلى أن يبلغ الصبي سن الرشد . وعندما يكبر الطفل، يعتقد بانه من خلال رؤيته لهذا اللوح يرى كل ما يحدث في العالم . لكن اذا حصل ولو لمرة واحدة بأن الطفل لم يأخذ حليب أمه عبر هذا اللوح لن يحصل معه شيء. ولا ينحصر هذا النوع من العمل على الرجال فقط بل والنساء . ويحظى في كوردستان بإحترام كبير هذا

الصنفان من الناس : آمرو الجن و قراء الطالع، يحصلون على مبالغ كبيرة لأن الناس يثقون بهم)) (٢٧٢).

ولدى مقارنة حديث ملا محمود بيازيدي مع أسطورة الأغريق القدامى عن ولادة وتربية دياوس عند الكريت . نلاحظ على الفور بأن الجيل القديم للألهة عند الهيللين قد ربوا زفس، وفقاً للطقوس السحرية الشعبية الكوردية في أرضاع الصغير - قارئ الطالع من العنزة إن الاسم العنزة الأسطورية امالفي راضعة الرضيع دياوس - زفس في اللغة الاغريقية القديمة، موجود في جذر الكلمة الكوردية - الايرانية alif - علف - فوراج
أ

ولادة إيشانا – تريوك:

يحتفل جميع الكورد و الايرانيون بميلاد الشمس الجديدة في ٢١ اذار يوم النوروز - السنة الجديدة . والزرادشتيون يحتفلون بهذا اليوم كطلوع الشمس من مجموعة نجمة ovna النوروز لدى الكورد هو يوم ولادة الشعب الكوردي، والذي له لديهم مغزى كبير، حيث يلبس الكهنة - treqi عند اليزيد أثناء الإحتفال بهذا اليوم، جلد الماعز أو الغنم .

كان الماعز (التيس) والكبش عند الإيرانيين القدامى والهندو آريين يرمز إلى الشمس وبركتها مثل xarizmi - xvarni (قدامى الإيرانيين) . وإقتداء بالشمس في السماء، ذهنياً يشقون الهندو آريين كورو أنفسهم إلى إشعاعات كثيرة التي تصل الفضاء الكوني، مغذية الطبيعة كلها . قديماً تشكلت في وسط قبائل الفيدات الهندو إيرانيين شيئاً فشيئاً ومن ثم ظهرت طقوس تمزيق جثة الكبش أو التيس الى قطع عديدة التي كانت ترمز في الفكر القديم إلى إله الشمس . إن قتل التيس ومن ثم تمزيق جثته مع الرغبة في الإنبعاث مجدداً قد وصف بشكل جميل في atxarvaved

وبقتل التيس، فإن الشمس التوأم الحقيقية على الأرض، عند الفيدات الهندو آريين وكذلك حسب الميثولوجيا الإسكندافية وعند الجرمان القدامى، تقوم على الفور بتأدية الطقوس السحرية الخاصة، نحو ولادة تيس جديد شاب - الشمس .

272- Melc Mahmud Beyazidi. Nravi I obichi kyrdov, Privod M. B. Rydinko , M., 1963, p. 63.

(Atxarvaved (9,5

٢٣. أجل، انه لا يكسر عظامه !
أجل، انه لا يمتص مخ عظمه !
واضعاً كله معاً
مرسلاً اياه إلى السماء!

٢٤. يأخذ شكلاً جديداً في الحقيقة بين هذا وذاك .
ومن أجل ذلك يتم وضعه .
قوة، حجماً، يعطي القوة لذلك،
من يقدم التيس، مكافأة الضحية .

ففي المثولوجيا السكاندينافيه يقتل الإله - المدافع تور tor بشكل دوري تيسين (ماعزين) من بين تيسه السحرية، يأكل اللحم، دون أن يؤذي العظمة، ولا يمتص مخ العظمة ولن يخدش جلديهما . بعد ذلك يحيا تور ماعزيه بطقوس سحريه - جامعاً كل عظامهم ملقياً على هيكل الجلد الذي قدم مسبقاً لضحية التيسة .

كما نرى، فقد لعب الجلد دوراً متميزاً وخاصاً وقد يكون أسآسيا في الطقوس السحرية لولادة شمس جديدة -السنة عند القبائل الهندوجرمانية القديمة . وحسب إعتقادهم، لم تلد فقط شمس جديدة بل وألزمن نفسه، السنة، الكون . هذا التصور الفيتيشي (عبادة الرقى) حول هيئة الزمن المادي من الممكن ملاحظتها في الأقوال الڤيدية القديمة أثناء تقديم الذبيحة - التيس .

Atxarvaved (9,5)

٣١. أن من يعرف وقت السنة هو (المرمد) -
أنه فعلاً وقت السنة بأسم (المرمد)، أنه التيس .

٣٢. أنه من يعرف الزمن بأسم (الباني)
أنه بالفعل زمن السنة أنه التيس .

٣٣. أن من يعرف وقت السنة باسم (الباقي)

أنه بالفعل وقت السنة ... انه التيس ...

٣٤. أنه بالفعل وقت السنة بإسم (جاعل الإنتفاخ)،

أنه التيس ،...

٣٥ أنه بالفعل وقت السنة بإسم (الطالع)،

أنه التيس ،...

٣٦. أنه بالفعل وقت السنة بإسم (القاهر)،

أنه التيس ،...

يضع الكاهن الكوردي - تريوك على كتفه جلد التيس ويمر على جموع اليزيد في الحلقة، رامزاً بنفسه للمؤمنين الشمس الجديدة - نوروز (ra - لمعان في السنسكريت) التي ولدت من ضحية الشمس القديمة - السنة، الدور الذي نفذه في الطقوس التيس - الكبش إله السماء بتصور القدامى .

هذا الإنبعاث السحري المقدس للولادة لتريوك الكوردي يتطابق كلياً مع طقوس الولادة المماثلة عند البرهمان في الهند . حسبما يكتب جيمس جورج فريزر :

((... في الهند القديمة طقوس الإنبعاث الجديد خدمت كذلك أهداف مقدسة أخرى. براهمان - رب الأسرة، الذي أدى تقديم الذبيحة لأسبوعين، بمرور الوقت يصبح نفسه إلهاً . ولكي يحقق التحول من الوضع الإنساني إلى الإلوهي، من حالة الموت إلى الخلود، كان عليه أن ينبعث مجدداً . لهذا تم تزويده بالماء رمز المنبت . هو صور نفسه جنيناً، ومن أجل ذلك حبسوه في كوخ خاص أعد لهذا الغرض، الذي مثل رحم الأم . تحت ملابسه كان يحمل الحزام، وفوقه جلد ظبي أسود، الحزام يمثل الحبل السري، والثياب وجلد الظبي - الغشاء الداخلي والخارجي للجنين . لم يكن مسموحاً له حك نفسه بالأظافر او بالعصي، لأن ذلك قد يسبب له الموت كالجنين . وأذا تحرك في الكوخ، لأن الجنين يتحرك في بطن الأم . واذا قبض كفه، لأن الجنين قبل الولادة يفعل ذلك . وأذا نزع عن نفسه جلد الظبي الأسود قبل التحمم، باقياً في ملابسه، فإن ذلك يفسره بأن الصغير يلد بالغشاء الداخلي وليس بالغلاف الخارجي . بهذه الطقوس يجدد البراهماتي جلده ليصبح متألقاً . وبهذه الطريقة، ومن خلال الولادة الثانية، الأجنة الإنسانية تعرضت للتغيير : يصبح الإنسان إلاها)) [٢٧٣]

273- Frezer dj. Folklore v vetxen zavete, M., 1985, p.241-242.

الفلكلور في العهد القديم :

تعكس جلد الماعز - التيس عند الكورد الإزديين، كما هو الحال بالنسبة لجلد الظبي عند براهما في الهند رمزاً للفتيشية (عبادة الرقي) للماعز الحي - الشمس .

يسمى حزام براهما الهند المقدس mekhala أما الحزام الإيراني - الزرادشتي عند الكورد عبارة عن ٦ - ٨ أمتار مصنوع من الصوف - پيشت - كامبر الذي يلبسه على السواء الرجال والنساء، أي جميع أفراد القبيلة . بالنسبة للكورد، يرمز الحزام منذ القدم إلى الإنتماء للقبيلة، بمعنى آخر، كان الكورد في زمن سيادة ديانتهم الإزدية، من خلال وضعهم للحزام يتميزون إلى أي طبقة من الطبقات الأربعة ينتمون . جدير بالذكر أن الحزام يسمى كامبر في اللغتين الباش - كوردية والكوردية . أن الباش - كورد الأورال وكورد ميزوبوتاميا هم الأحفاد المباشرون للثيدات أرين كورو، حيث كان الحزام mekhala يرمز لديهم إلى الحبل السري، الذي يربط آريا مع إله الشمس مثلما يربط الجنين ويتغذى في بطن أمه .

في atharvaved وفي واحدة من التعاويذ - الرقية المكرسة للحزام - mekhala، تهب قوة الدفاع لمن يحمله من المخاطر والمصائب . هذه التعويذة للحزام تظهر بدقة قوة الوعي عند الآرين القدامى، المستعدون لتحويل شيئاً ما الى الفتيشية (عبادة الرقي)، حتى لو كان هذا الشيء من إنتاج العمل الانساني

اتهارڤائد Atharvaved

((إلى الحزام - لحياة طويلة))

الإله هو من ربط هذا الحزام،

شدوه وأوصله من أجلنا،

الإله الذي نحن نتحرك بأوامره،

ليبحث عن ضفة أخرى ويتركنا أحراراً !

٢. انت المضحي، مليء بالتضحية،

أنت سلاح ريشي

أول من إلتزم بالعهد،

ليكن القتلة الأبطال، ايها الحزام !

٣. مادمت تلميذاً للموت،
متوسل كينونة الإنسان من اجل الحفرة
بالتعويذة، بالتوبة، بالسعي
اربط له هذا الحزام .
٤. إبن العقيدة، مولود من التوبة،
كنت أخاً لريشي، خالق الوجود
أنت أيها الحزام، أعطينا العقل، الحكمة !
أعطنا أيضاً التوبة وقوة إندرا !
٥. أنت، ياخالق الوجود منذ القدم -
ريشي ربطوه جانباً،
ضمني إليك
لسنوات طويلة، أيها الحزام !

وبمرور زمن محدد شكل البناء القبلي للهندو آرين القدامى كورو أرضية إجتماعية لتكوين أولى المدن - الدول . لعبت علاقات رابطة الدم عند الدوريين الهللين الدور الأساسي في بناء الدولة في پوليس .

تتعرض التصورات القديمة إلى التغيير الجذري في هذا العصر الجديد بالنسبة للمجتمع وحسبما كتبت و. م. فريدنبرغ : ((الطوطمية تمثلها الان رأس القبيلة والأحفاد . هكذا كان في السابق، لكن دون تشخيص الإستخلاف ... لكن حقيقة، أن هذا البناء الإجتماعي الجديد، لمجموعة من الناس، وحدتهم صلة القربى حول زعيم العشيرة - الجد الميت، المبني على نظام الأبوة، برئاسة ((الأب)) بمعناه الجديد أبوة الدم كان ملوك القبيلة يختارون لعام واحد، طبقاً لعمر الشمس السنوية، ففي كل عام كانوا يقتلون الملك القديم كشكل العام القديم ويختارون ملكاً جديداً، مع العام الجديد))[1] (٢٧٤)

274- Freidinberg OM., op. cit, p.107.

المصادر (الأصول) الڤيدية عن تنكر الممثلين

في هجاء - العنزة في تراجيديا ديونيس - فاكها

يحتفل كورد ميزوبوتاميا وغرب آسيا في الأيام الأولى من شهر أذار بعيد خدر نبي المعروف بخدر إلياس عند الباش كورد بأورال، حيث ينتقل المراهقون المتنكرون وفقاً للعادة الشعبية من بيت لأخر في القرى والبلدات طلباً للهدايا

هناك الكثير ما يجمع بين ملامح خدر نبي لدى الكورد وملامح الإله القديم پوشان عند الڤيدات الهندو آرين كورو، فمثلاً عند الكورد يعتبر خدر نبي (خذر) حارس (حافظ) المسافرين في الطرقات، أما پوشان فتغنوا له كمدافع عن الطرقات والدروب، منقذ الدروب الخاطئة . عند الكورد يعتبر خدر نبي نصيراً للعشاق، بينما يعتبر الإله پوشان عند الڤيدات الآرين كورو إله الخصب - قوة للنسل . إن عادة مرور المراهقين والشبان الكورد المتنكرين في الشوارع أيام أعياد خدر نبي، ذات مغزى تاريخي قديم وتعود إلى تقاليد الآرين - ريگڤيد .

إله الهندو آرين داكشي (لبق)، إسم بإمكاننا إرجاعه إشتقاقياً إلى الكلمة الكوردية Təkə - التيس، المرشد، الذي سمي مراراً في ريگڤيد بأب الآلهة .

ريگڤيد (٦، ٥٠)

٢. وا سوريا، المتلئلئة جمالاً ((المالكون داكشي أباً))

ادعي الآلهة ...

المنبعثون مرتين، من يعتبر القانون حقيقة .

(٨، ٦٣)

١٠ كان هذا، بسبب العطشى للمساعدة،

بفضلكم نريد أن نملك

داكشي اباً لتقوية ماروت (إله العاصفة والمطر) .

يكشف أب الآلهة (على هيئة الماعز) في الميثولوجيا، بأن رئيس ماروت الإله رودرا لم يكن مدعواً إلى الإحتفال الأول لتقديم ذبيحة الآلهة، التي أقامها داكشي على جبال هيماوان (هماوند) . وفجأة ظهر رودراً في وسط الطقوس غاضباً طاعناً بسهمه الذبيحة الممدودة في

المذبح، التي تحولت إلى ظبي حي - marale (بالكوردية)، مرتفعة إلى السماء، وأصبح رأس الظبية مجموعة النجوم Mriga - şirşa . ومن ثم هاجم رودرا محتدماً من الغيظ آلهة آديت، أبناء داكشي ملحقاً بهم عاهات فيزيولوجية حتى أنه قطع رأس داكشي . بعد ذلك تضرعت آلهة آديت إلى رودرا ليعفوا عنهم، حينها توقف عن ضربهم آخذا بمعالجة جروحهم . لكن عندما إنتهت المعركة، لم يعثر الألهة على رأس داكشي، حينها وضع رودرا رأس الماعز على جسده . ومنذ ذلك الوقت يحمل داكشي - أب الآلهة رأس الماعز - التيس - Təkə

كان بوشان (هيئة الماعز) يعتبر إله الحماية tor (بالكوردية) عند القيدات الهندو آريين، إله السدود عند الناس . هذه عقيدة قديمة من الفيتيشية وجدت إنعكاساتها في دراما طقوس القرابين، حيث كان يمر بالتيس بين جموع المتفرجين، الذين حضروا للمشاركة في الطقوس المقدسة

(Atxarvaved (9,5

((إلى الذبيحة - التيس))

١. جيئو به، إمسكوه !
دعه يذهب، عارفاً الطريق، عالم مآثر الخيرات !
كثيراً ما إجتاز المصاعب
ليعلوا الماعز إلى السماء الثالث !
٢. سأرافقك في كل مكان، كنصيب إندرا
كشفيع للمتبرع في هذه الذبيحة .

ومثلما جاء في اتهارڤاڤد **Atharvaved**، كان الخادم الكوردي المقدس - تريوك، وهو في جلد التيس يطوف حول جموع المؤمنين الإزديين، ويقيم رمزياً حول اليزيد - عبادوا الشمس سوراً غير مرئي - tor (بالكوردية)، لحمايتهم من الأشرار . اليزيديون يقدسون الشمس، ويبين الكاهن - تريوك أثناء مناسك التيس للمؤمنين الطريق إلى الإله المضيء المتألق في السماء منيراً الطريق للناس في الأرض - dara (بالكوردية) - terra (باللاتينية) - ara (بالباش كوردية - area (بالانجليزية).

كانت فكرة قيام المضحي التيس بإنارة الطريق للمؤمنين (في السماء والأرض) خاصة أيضاً للڤيدات الهندو آرين كورو، الأمر الذي يدل مباشرة على سطور التآمر المقدس .)) على التيس الضحية)) في Atharvaved

٥,٩

٦. أذهب من هنا إلى العلا، فيما لو تنزهت في كل مكان،

من القدر المتوهج إلى قبة السماء الثالثة !

ظهرت من النار

إحتلك هذا العالم المنير !

٢. التيس - النار . يسمون التيس أيضاً بالمضيء

يقال : من يعيش، عليه إعطاء التيس للبراهمان .

التيس، لهذا المؤمن في هذا العالم،

طرد الظلام بعيداً

إن الكاهن - تريوك، وهو يجلد الماعز aiges يونانية) أثناء الطقوس، كما لو أنه يتبع تماماً مؤمراة Atharvaved، يطوف جموع اليزيديين، يحمي المؤمنين من الأشرار بروحه المضيء، مقيماً سوراً غير مرئي في طريقه دائرياً

إن كلمة تريوك وحسب علم معاني الألفاظ للأعمال الطقوسية للخادم الكوردي المقدس، ترجع إلى الأسم الموصوف tor - سياج - طوق من الملحقة ek التي تشير إلى الإسم المفرد الذي يعود إلى العدد ɣek - واحد في اللغة الكردية و Эkaواحد في اللغة الڤيدو - آرية لقبائل كورو- بهارات . عندما لبس الكاهن الكوردي تريوك (الحامي الوحيد) - الطريق إلى الشمس، جلد الماعز، ماراً بجموع اليزيديين المؤمنين، فإنه تحول سحرياً إلى الإله الڤيدو - آري إدجا إكاپادا - الماعز ذات الرجل الوحيد، المهدد لپوشان على هيئة ماعز إله الخصب الذي توجه إليه الڤيدات آرين كورو في زمن ريگڤيد بالكلمات التالية :

(Atharvaved (9,5

((إلى الماعز - التيس المضحي))

٩. أنت أيها التيس (الماعز) إصعد، حيث عالم مآثر الخيرات !
كالإيل المصطاد، الذي يجتاز الممرات الصعبة !
١٦. أيها الماعز، أيها الماعز الصاعد إلى السماء
بمساعدتك عرف الانگيراس الطريق إلى السماء.
أردت معرفة الطريق في هذا العالم الطاهر !

كان الماعز الحيوان الوحيد الذي يرمز إلى ضوء الشمس الكوني عند الڤيدات الهندو آرين كورو . فحسب معتقدات الهندو آرين، كل شخص حمل في نفسه جزء من نور وحرارة الكون : tapas) سنسكريتية (Təf كوردية)، الذي يرثه الناس وراثياً ما قبل الولادة، في زمن ما قبل الكون، في اللحظة الأولى لتقديم أولى القرابين من البشر للآلهة، عندما ضحى پورشين بنفسه للآلهة . إذ أن الڤيدات الهندو آرين كورو يعتقدون بأن الطبقات الأربعة : ڤارن الآرين : براهمان، راجا، ڤايشا وشودرا قد ظهرت من الأجزاء المختلفة لجسم الإنسان الأول، أي أنهم بدرجات متفاوتة جداً ورثوا حرارة بورشين الكوني .

شيخ بزيني

الكورد – شعب مؤمن:

إحتفظ مجتمع الكورد اليزيديين وليومنا هذا بتقسيمه على اربع طبقات -:Varin

يتمتع الزواج بين الكورد اليزيد بنظام صارم ، كما هو عموماً موجود في المجتمع الهندو آري : أبناء طبقة پيرى، كما هو الحال بالنسبة لبراهما في الهند يتزوجون من الطبقة نفسها وطبقة الشيوخ (şexi) من الشيوخ، والمريد من المريد .

اليزيديون يعبدون الشمس - ro، الكلمة التي تتطابق إشتقاقيا مع raj - بريق - إشراق الڤيدو آرية، وإسم الإله العلوي للميثولوجيا الباش كوردية samray يتطابق مع الإسم الڤيدى - samraj إن تقسيم اليزيديين ما بين أربع طبقات - varni من الكلمة الكوردية وار war

- المكان - الموطن، كما هو الحال بالنسبة للڤيدات الهندو آرين كورو ما بين براهما والراجا والفايشا وشودر، التي تلد من أعضاء جسم پورشين، مما يعني أن كل طبقة من طبقات الكورد - پير، شيخ، مريد، مرتاب تشكل رمزيا جزء معين من جسم إله لأول أنسان . حل هذا الرمز محل الفيتيشية القديمة، قديماً كان الفيتيشيزم وهيئة الإله المدافع بدنياً نموذجاً للرمز . لهذا، ففي عروض الڤيدات الهندو آرين كورو، ومن ثم الكورد اليزيد، شكل پير أو براهما تجسيداً حياً لرأس الإله . پير بالنسبة لليزيد وإيشان بالنسبة للباش كورد في أورال يشكلان تجسيداً للنار الكوني في العالم الفيزيقي .

إن اسم پير - pir إشتقاقياً جاء من مفهوم النار : ryg - النار (يونانية قديمة)، prisk - الشرارة كوردية، بروسك brysk - برق (كوردية) . فمن خلال pir يلتقي نار الكون مع إسطورة العالم ويصبح فايشاڤانار - نار الشعب كله المنتمي لكل الناس .

وقد ذكر في أتهار ڤاڤد, بأن الماعز أثناء تقديم الذبيحة، يتماثل مع النار، ويعتقد بأن النار في هيئة لهيب القدر يتناول جثة الحيوان الرقية حاملاً إياها إلى السماء نحو مذبح آلهة الڤيديين الآخرين .

Atharvaved (9,5

١٣. لكن الماعز ولد من النار، من اللهيب،
مستوحياً - من قوة الألهام، ثاقب الذهن
الذبيحة منحة، منفذة تحت ((vaşat))-
فالآلهة تجهز في الوقت اللازم ...
١٧. ماذا تحمل أنت للألوف،
ماذا عن النار، - كل الموجودات،
إحمل ضحيتنا هذه
إلى السماء، لتذهب إلى الآلهة .

تقاويم الأعياد قديماً عند الكورد والأغريق : الآلان - الهللين
الكورد الإغريق

الخريف الخريف

٢٠-٢٥ ايلول عيد الخريف لجمع العنب في مزارع

باران - بردان ديونيس الصغيرة

يوم طليق الكباش عملية فاكها والهجاء يأتون بقوارير النبيذ

في القطيع لأجل عملية (ڤينو)، يحملون الماعز الذبيحة على الرؤوس

الخصب (النسل) للغنم يجلبون طية (فرزة) مزخرفة - رمز الخصوبة

يصبغون قرون الكباش

عيد الغنم (مئة يوم الغنم)

عند الكورد اليزيديين، حيث

يجول في هذا الوقت بالقرى

رجلان متنكران : احدهما في زي

نسائي يلعب دور الزوجة .

الشتاء الشتاء

كانون الثاني

عيد ديونيس - leney يعصرون

العنب في راقود (دن) leney

نهاية شباط نهاية شباط

عيد خدر نبـي عيد ديونيس انتستري

نصير العشاق يفتحون براميل النبيذ، يجتمع المواكب

تعم الفرحة الشباب والشابات في شوارع القرى والمدن متنكرين في لباس

يجولون متنكرين، يلبس الشباب فاكها ومناد، إحتفاءً بزواج زوجات أرخونت

زي الناس .من ديونيس

الربيع الربيع

٢١-٢٢ اذار نهاية أذار - بداية نيسان

عيد النوروز عيد الكبار من الديونيس
ولادة الحملان والجداء تم أداء الأهازيج والدف
الشمس - هناءة الإلهعلى شرف ولادة الحمل - ديونيس
تصور على هيئة الحمل
اليوم القومي لولادة الكورد

Bayan - Pean - Bayandara – bayadera

التوحش كتسامح الروح المقدس .
البناء الفني للإسطورة (الخرافة)
في الزمن والفضاء - الموهبة

علم الإشتقاق : في اللغة الكوردية كلمة bayan - متوحش - مستوحش، نقول heywane beyan - الحيونات المتوحشة، beyanbun - توحش .

بعد أن لبس تريوك الكوردي جلد الماعز، أخذ يأماً زاحفاً على أربعة حول جموع اليزيد، مقلداً التيس او الكبش، محاولاً بقدر الإمكان التوحش، ليكون مماثلاً في حركته لتلك الحيوانات التي يقلدها خلال الطقوس التي ورد ذكرها عند ج. فريزر

أن الهدف الأساسي من العمل الطقوسي للكاهن الكوردي treqa هو إيصال الأحداث الجارية في الإسطورة من خلال ايماءاته الصوتية والحركية، للمؤمنين اليزيد

إن محتوى الطقوس الڤيدو آرية عند ولادة الإله الجديد - السنة الجديدة (الدورة الجديدة للحياة) عند قبائل الكورو الهندو إيرانية و (ولادة - ديونيس) - الحيوان العبيط ديانا - فاخشي، ديونيس إبن دياوس السماوي عند الدوريين الهللين الآلان، يتضمن طقوس الماعز الضحية الكبش، الثور، الحصان، قانون الكون - ريتا، الذي طبقاً له الموت نفسه يعتبر أساس إنبعاث الحياة

لعل الحصان الضحية قد تم دراستها بشكل أوسع من بين جميع الطقوس القديمة للڤيدو هندو آريين أول تذكير عن الحصان الضحية يعود إلى ريگڤيد (١، ١٦٢ و١٦٣)، حيث أختير الحصان فدية لمثل هذه الطقوس بعد أن سرح بحرية طوال السنة تحت حماية الناس . نال الحاكم

راجا منفذ طقوس أشڤامادها لقب سيد العالم. قطعت جثة الحصان إلى أجزاء، لكن الطقوس تطلبت الحفاظ على العظام كاملة إلى حين الإنبعاث الجديد

تلت مقتل الحصان لدى الڤيدات هندو آرين كورو ومن ثم عند الهندوس، طقوس إحتفالية من أجل حبل حصان جديد - الشمس . كتب يا. ڤاسيلكوڤ عن طقوس آشڤامدها قائلاً : ((بعد مضي عام وبعودة الحصان، جرت عدة طقوس موضوعها موت الحصان خنقاً، بكت زوجات الملك الضحية ونامت الملكة الأولى إلى جانب الحيوان المقتول تحت غطاء واحد مقلدة الجماع معه، وتبادلت الكهنة والنساء المشاركات في هذه الطقوس حركات شبيهة بالنزوة الشهوانية))[٢٧٥].

في هذه الطقوس تتحول زوجة راجا تماماً إلى فرس (أنثى الخيل) التي قدمت كضحية للحصان - رمز الشمس القديمة - السنة . هذا التحول الإنساني إلى حيوان، أي التوحش، في الكوردية تسمى - bayan

إن كل الاعمال الطقوسية لزوجة راجا موجهة نحو الجماع السحري المقدس لشمس جديدة - الحصان من الحصان القديم الضحية التي قدمت للمذبح vedi(في السنسكريت)، وسط الفضاء المقدس -dara بالكوردية، bayan (التوحش) وفقاً لتصورات الڤيدات هندو آرين كورو، تحويل الإنسان إلى وحش. ومن ثم كما لو أن في هذا الحيوان السديم، يبدأ وعي الانسان بالصعود نحو الاعلى ويقع في ديانا السعيد الذي لا عقل له، معطياً للكون الإله السماوي المشرق - الأب .

تبينت من ملاحظة الإتنوغرافيين للقبائل الحالية، بأن الفيتيشيزم والدفاعية في مرحلة التطور الميزوليتي - الإنيوليتي كانت على درجة، بحيث أن الوعي الإنساني لم يكن على مستوى التفاعل مع العديد من الظواهر، ولم يبلغ العقل البشري في تلك الحقبة التصور حول وحدانية الرب . لذلك، بالنسبة للهندوآرين كورو القدامى، كان زعيمهم - ايشان، تريوك، ايشڤارا، پير، براهما، يقوم في الربيع بطقوس موت الشمس القديمة , الثور — دياوس وولادة الشمس الجديدة الحمل — ديونيس - ديانا، لم يمثل الشمس (القديمة والجديدة) بل أعتبر نفسه شمساً التي تموت وتنبعث مجدداً (وهذا ما يفسر التطور الكبير لمعبودة أيشان، الشيخ-كبيرالقوم عند الأيرانيين من الشيعة) مات الكاهن - ايشان، تريوك في طقوس الشمس

275- ya. Vasilkov. Indoizm, cainizm, sixizm,slovar, M., 1996. St. Achvamedha, p. 70-71.

المنتظرة - الأب في جلد الحصان (الثور، الغزال)، وفي أعقاب تقديم الذبيحة - القربان والجماع السحري لزوجة راجا مع الحصان ينبعث من جديد على هيئة إبن الشمس - الحمل في جلد tire (في الباش كوردية) - الكبش، التيس .

كانت طقوس الموت والإنبعاث تتكون من حركات المأمأة (السير دائرياً، كما الشمس في الأجرام السماوية)، يكون الكاهن ايشان - تريوك في بداية الطقوس بجلد الحصان وفي النهاية عند الإنبعاث بجلد الحمل . لم يقلد تريوك أو ايشان موت الإله - الطوطم، بل مات وفقاً لتصورات الهندو آرين كورو بشكل حقيقي، وبعد أن يبلغ مرحلة الجنون - ديانا - حينها يلد آخر - الشمس الجديدة

وبالنسبة للحقبة الحديثة، فإن تحول الوعي الإنساني من الطوطم - الفيتيشيزم إلى الإله - روح الحصان - تريوك، لم يعد يمت خلال طقوس الضحية، بل يقلد فقط موت الأحفاد الأوائل - الشمس . ومنذ اللحظة التاريخية تلك، عندما يبدأ الكاهن تريوك عند الڤيدو آرين - الهللين بعملية اللعب لتقديم القربان في الساحة - دورة الموت وإنبعاث الإله إكتفى فقط بتقليد مرحلة التحول هذه من خلال عرض الحالات النفسية وأمزجة الآلهة مثل التألم، العذاب، خوف الموت، وسرور الإنبعاث، مما تكونت في ثقافة القبائل الهندو جرمانية جميع المقدسات الطبيعية والجمالية الضرورية لظهور الدراما الطقوسية الشعبية .

أن القيام بدور (التوحش) المأمأة - bayan (بالكوردية)، يلبس الكاهن - تريوك جلد الحيوان، يعرض للمشاهدين المؤمنين الأسطورة عن الحياة والموت وإنبعاث الآلهة، وتحول العرض إلى مسرحية شعبية كبيرة في الفضاء المفتوح . أن إخفاء الكاهن لتخيلاته الروحية الداخلية عن المشاهدين بحركات جمالية وصوتية، قد خلقت أسطورة المحاكاة في الفصل المسرحي، الذي لعب فيه تريوك دور الممثل وتحول جميع مشاركي الطقوس إلى مشاهدين .

لقد أصبحت حركات المأمأة والتنكر في جلد الماعز - التيس صفات مميزة للدراما الطقوسية الديونيسية عند الهندو آرين كورو - الكورد والهللين . أثناء الإنتقال من دورة سنوية إلى أخرى لعب الكاهن - تريوك برفقة الآخرين من خدمة العقيدة مثل پيري، براهمان، الراجا في الدراما التقويمية الطقوسية أمام جموع أبناء القبيلة الذين أصبحو مشاهدين مبرزاً خوف وعذاب موت الإله القديم ومن ثم عذاب وآلام ولادة الإله الشاب الجديد .

إرتبطت أمزجة وشعور المشاهدين للدراما الطقوسية إلى حد كبير بتطور أحداث التراجيديا : من الكمد أثناء عرض منظر الموت عند تقديم ضحية الإله إلى المذبح وتمزيق جسد الحصان بالسكاكين إلى قطع و هو لا يزال حياً، إلى الهلهلة الجنونية فرحاً أثناء الظهور المفاجئ للكاهن - تريوك في جلد الماعز من خلف لهيب القدر الضحية , وهو يقوم بحركات جمالية ومأمأة تصويراً لولادة الإله الجديد - الشمس ديونيس . وهنا وفي هذه اللحظة تبلغ حركة الدراما الطقوسية ذروتها، ويدخل جميع المشاهدين حالة الهيجان - التوحش .

وفي هذه الحالة النفسية للسند الإلهي - تحول الرجال إلى الكوريت - فاگهان[٣٧٦]. كمُدافعين ورعاة للحمل - ديونيس الإبن المخبل لدياوس زفس، بينما تحول النساء إلى bayandar أي إلى راقصات للشهوة الروحية على شاكلة vakhanok-manad عند الهللين.

بياندر - في اللغة الكوردية تعني ((ساحة التوحش)) التي تماثل المصطلح الأغريقي القديم hippos dromos - مكان - فضاء لركض الأحصنة . ومن كلمة bayandar الهندو إيرانية ظهرت الكلمة الأوربية الحرفة - baydera من خلال تناوب bayan bala

الطفل (سنسكريت) bayandara>baladara>baydera - الراقصة .

كانت النساء - الكاهنات زعيمات لقبائل ساكو - ماساگيت من المجموعة الإيرانية .

هذه الحقيقة الأتنوغرافية عن وجود الأمومة لدى ماساگيت، أكدها هيرودوت ومن ثم في وقتنا ثم التأكيد على ذلك من خلال الحفريات الأرخيولوجية لقبور القادة - الكهنة للسكيف - سارمات . وعليه، ففي العهود الغابرة، كانت الكاهنات بالذات عند ساكو - ماساگايت pirik (عند الكورد)، على خلاف الرجال عند بقية الشعوب الهندو إيرانية - pir (عند الكورد)، هي من تؤدي طقوس القرابين آشڤامدها ومن ثم مثلت بالرقص الولادة الرائعة للحمل ديانا - ديونيس.

من المعلوم أن الدوريين الهللين من قديسي vakha و vakhanki خلال الإحتفالات الطقوسية لديونيس، كانوا يلبسون على جسمهم العاري جلد الماعز والذئب، التي كانت تقيم

٣٧٦- فاطهان : عيد باخوس عند الرومان وهنا تأتي بمعني الخلاع (المترجم) .

ليلاً على ضوء المشاعل وفي بهجة عامة، يلعبون موت وإنبعاث إبن دياوس . غالباً ما كان vakha و vakhanki بجلود الحيوانات المفترسة، وبقرون على رؤوسهم، يمثلون دور

قطيع الأغنام أو الذئاب من خلال رقصات مثيرة إلى مرحلة الجنون المقدس - ديانا، أي التوحش، وفي حالة من الغيظ - bayan (بالكوردية) - هاجموا ومزقوا إرباً الجدية الحية(العجل، الحمل) التي مثلت في الطقوس الشمس القديمة، وأكلوه طازجاً بدمائه تقريباً من لحم ودم طوطم القبيلة .

إن تمزيق الجدية الحية - الإله شكلت تراجيديا في الدراما الطقوسية، في حين أن ظاهرة الكاهن - تريوك في جلد - الجدية tire مثلت مسيرة إنبعاث الإله محولة الطقوس إلى كوميدية حية أن الرواية على شكل الغناء - الأوبرا قد وحدت التراجيديا و الكوميديا في عمل مسرحي واحد في الوقت الذي يعاني مشاركي الطقوس من منافسة الخوف ما بين الإلهين المحتضر والمنبعث - ديونيس، وهم يقلدون bayan - رقصاً الدورة السنوية للسماء، دياوس پيتار .

إن vakhanki الإغريقيات القديمات تشبهن مطلقاً عذارى - devadasi الهند القديمة - جاريات الإله، البارعات في الرقص، والأغاني والموسيقى خادمات معبودة معبد الهندوس . إن العذارى كتجسيد حي لزوجات الرب، دخلن أثناء الإحتفالات الطقوسية في ((الزواج المقدس)) مع البراهمانين والملوك - الراجا . وحسب ما كتب آ. دوبيانسكي : ((بما أن مهمتهن الأساسية كانت تكمن في تسلية الآلهة والملوك والبلاط والبراهما، فإليهن يعود الفضل في بناء وحماية النماذج العليا للفن الموسيقي الراقص الهندي بما فيها النماذج الكلاسيكية ((بهاراتا - ناتيام)) و((أوديسا)) . بالرغم من أن وظيفة العذارى وراثية، إلا أنه اكملت دورهن فتيات مكرسات أو من تلك التي أقامت بعض الأسر الهندوسية بأهدائهن الى المعابد والآلهة .

لازالت العذارى موجودات هنا وهناك في الوقت الحاضر، مع أن مؤسساتهن قد إستأصلت شكلياً بسلسلة من الخطوات القانونية (آخرها كانت عام ١٩٤٧) [٢٧٧]

ففي أيام عيد ديونيس العظيم، القسم النسائي في البيت - ginekey أصبحن إنجابات في بيوت الهللين، حيث الزوجة التي مثلت الآلهة Bakxanke دخلت في زواج مقدس مع زوجها - سيدة البيت)) . تجدر الإشارة إلى أن Ginekey كانت عند الهللين لهن حرمة في البيت

277- Vasilkov. Y. op. cit., p. 185-186.

وحقوقهن محفوظة . أن كلمة ster عند الكورد في ميزوبوتاميا تعني ((لوازم الفراش))، التي حسب ما يكتبه جركس بكايف : ((إن ما يضع على الحجر أو على لوحات معلقة على الجدران في الغرفة أو في الخيمة مقابل المخرج كان يعد عند الكورد مقدساً)) [٢٧٨].

على ما يبدو فأن الكلمة الكوردية ster تمت بصلة القربى مع آلهة الحب والخصوبة القديمة في ميزوبوتاميا عشتار إبنة الإله آنو، الحب الذي رفضه جلجامش .

Psal 21

١٧. إذا أحاط بي الفلسطي،
جموع غاضبة ألتفو حولي،
طعنوا يداي وقدماي،
١٨. كان يمكن عد كل عظامي،
أما هم ينظرون ألي
جاعلاً مني مضحكة .
١٩. يقسمون صبريتي فيما بينهم،
وألقوا قرعة على ملابسي (ps.21:17-19)

إن كلمة pez تعني الغنم وكلمة bizin تعني الماعز في اللغة الكوردية، والكلمة الكوردية pez زائداً الفعل hat - جاء يصبح معاً pezhat الكلمة التي تشبه جدا كلمة pasxa (pesax)- عند اليهود)، ومنها جاءت بعد ذلك اسم العيد اليهودي والمسيحي pasxa (عيد الفصح)، حيث كان حسب هذه الطقوس يؤكل لحم الحمل الضحية.

ويكشف العهد القديم بوضوح علاقة طقوس pasxa مع معبودة الحمل ديونيس لدى الميتانيين الآريين كورو في غرب آسيا . وحسب الكتاب المقدس، فقد خرج أبرام تحديداً من هناك في بداية الأمر إلى أرض كنعان ومن ثم إلى مصر

278- Cherkez Bakayev. Kyrdsko-rysski slovar., M., 1957.

الكتاب المقدس، التكوين، الفصل ١١-١٢

٢٨. ومات هاران قبل تاريخ أبيه
في أرض ميلاده، في أور الكلدانيين .
٣١.وأخذ تارح أبرام إبنه ولوطاً
بن هاران حفيده، وساراي كنته،
إمرأة أبرام أبنه، فخرج معهم
من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان،
فجاؤو إلى حاران وأقامو هناك
٣٢. وكان عمر تارح مئتين وخمس سنين
ومات تارح في حاران .

الفصل ١٢ : الإنتقال إلى كنعان :

٥. وأخذ ابرام ساراي إمرأته
ولوطا بن أخيه، وكل ما كان يمتلكه
هو ولوط، والعبيد الذين حصلوا عليهم في حاران .
وخرجوا جميعاً قاصدين أرض كنعان . أجتاز أبرام
فلما وصلو إلى أرض كنعان ،
في الأرض إلى بلوطة مورة في شكيم،
عندما كان الكنعانيون في الارض

أبرام في مصر :

١٠. وكان جوع في أرض كنعان.
فنزل أبرام إلى مصر ليتغرب هناك .
تذكير حول الوطن القديم عند الفرات

الفصل ١٥ :

((أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ...))

الفصل ٢٨ :

٥. وأرسل إسحق يعقوب فمضى إلى ميزوپوتاميا
إلى لابان بن بتوئيل ... إلى أخيه ... أم يعقوب ...

كتاب يشوع :

الفصل ٢٤

٢. فقال يشوع لجميع الشعب : وهذا ما قال الرب،
إله إسرائيل : ((عبر نهر الفرات سكن آباؤكم منذ القديم،
تارح أبو أبراهيم وابو ناحور، وعبدوا آلهة أخرى .
٣. فأخذ إبراهيم أباكم عبر النهر وسرته في أرض كنعان ....

الاصل الكوردى – الكلدانى للأيقونه الفنيه للبطاركة في العهد القديم

حسبما يكتب آ. فلاديبروف معتمداً على الأسفار الدينية (الكتاب المقدس، ترجمة : ي. ف. ڤيتكوڤسكي، موسكو، ٢٠٠١).(التكوين ٢١:١١). كان الجد أبرام إبناً لإبنة كسدا keseda ' الإسم الذي يشبهونه المعلقون مع الكلدانيين (اليهودية : kas(e)dim)، لأنه يقال، بأن : ((أور ابن كسادا بنى مدينة آرو الكلدانية، وسماها تيمناً بإسمه وإسم والده (بمعنى، كسد = كلداني))) . ولد جد ابرام، ناحورمن ملكة إبنة عابر، وقد علم سروج ناحور ((العلوم الكلدانية العرافة والتنبأ بالأجرام السماوية . ومن ناحية أخرى أن والد أبرام، تارح من إياسكي إبنة نستاگا الكلدانى)) وهنا ولد أبرام من إدنه المنحدرة من إياسكي. كانت سارا زوجة أبرام، وأختاً لأبرام، لكن من إمرأة أخرى(٢٧٩)، التي تمت عن طريق أبيها أيضا إلى الكلدانيين، وبهذا الشكل كان لأبرام أم، جدة، جدة الوالد - إبنة الكلدانيين، أما أجداد أبرام الأوائل فقد أسسو أور الكلدانية، المدينة التي تعرف بأجيالها بإله القمر كانو يصلون لإله القمر في حاران، حيث تنحدر ليا وراحل (الأم الأصلية لجيل إسرائيل) الذي يعتبر تارح جدهم

٢٧٩- هكذا ورد في الكتاب المقدس : وبالحقيقة هي أختي إبنة أبي لا ابنة أمي، فصارت امرأة لي (المترجم).

الأقدم . وبهذا الشكل، الوراثة عند اليهود تتم عن طريق الأم، فأن جدات من الفرع النسائي لديهم جميعهن تنحدرن من الكلدان أو من جنس مماثل، الذين تعلموا العلوم الكلدانية، أو الذين كانوا مع الكابير كل ذلك يبين مدى رابطة اليهود .بالكلدان أي بالعلوم الكلدانية، التي تعرف في التقاليد الأوربية بأسم كابال(٢٨٠).

ميزوبوتاميا موطن أصل الكورد - الكلدان ونسب البطاركة في الكتاب المقدس - العهد القديم، كل ذلك يتطابق مع اللغة الكوردية، الهندوجرمانية حيث كلمة (djihy(cihy اليهودي أصبح في الوقت ذاته مرادفاً لـ jew (الإنجليزية) شعب كامل يحتفظ بعد الآف السنين.بذكرى عبور نهر الفرات (Ibri)مثلهم مثل الميتانيين الآريين كورو والحوريين - الماتينيين (الهكسوس) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، كما هو الحال بالنسبة لأبرام إبن تارح من أور الكلدانيين.

إقامة پاسخا (عيد الفصح) وإرشادات

حول الخروف . الكتاب المقدس . كتاب الخروج

١. وقال الرب لموسى وهارون في أرض مصر :

٢. هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور وأول شهور السنة .

٣. إخبر جميع بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم في العاشر من هذا الشهر خروفاً واحداً عن أهل بيته .

٤. فإن كان أهل بيته أقل من أن يأكلوا خروفاً ,
فليشارك فيه جاره القريب من منزله حتى يجتمع
عليه عدد من النفوس يكفي لأكل خروف .

٥. ويكون الخروف من الغنم أو الماعز، وتأخذونه صحيحاً
ذكراً أبن سنة .

٦. وتحفظونه عندكم إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر،
فيذبح كل جماعة إسرائيل معاً خرافهم في العشية .

٧. ويأخذون من دمه ويرشونه على جانبي الباب وعتبته

٢٨٠- .Vladimirov. A. Kymrani xristos, M, 2002, p. 671-672

العليا في المنازل التي يأكلونه فيها

٨. ويأكلون لحمه في تلك الليلة مشوياً بالنار مع خبز فطير
وأعشاب مرة

١٠. ولا تبقوا شيئاً منه إلى الصباح . فإن بقي شيء
منه إلى الصباح، فأحرقوه بالنار(٢٨١).

التناسب التقويمي:

في التقويم اليهودي القديم، منتصف الشهر الأول (آڤيڤ أو نيسان) يتطابق مع النصف الثاني لشهر أذار والنصف الأول من نيسان . وبذلك يتطابق التاريخ المحدد لعيد الفصح في الكتاب المقدس مع عيد رأس السنة الكوردية - الإيرانية - نوروز الربيعي الذي يحتفل به لمدة سبعة ايام بدءاً من توازن الليل والنهار في يوم ٢٢ أذار . يعتبر نوروز عيداً قومياً عند الكورد في غرب آسيا بيزوپوتاميا على خلاف الإيرانيين، لأنه وحسب آڤيستا ففي نوروز نجا الشعب الكوردي من الإبادة الشاملة على يد الملك ضحاك . والجدير بالذكر هنا أن عيد الفصح اليهودي في العهد القديم يعتبر يوم تحرر شعبهم ونجاته من فرعون مصر أما عند الإيرانيين يعتبر نوروز يوم دخول الشمس في الأبراج

العناصر الإيرانية للعقيدة اليهودية:

إيراني يهودي

١. ميترا - إله الشمس ١. ميتارون - ملاك الشمس

٢. گايومارت - الثور ٢. السجود للثور الذهبي

٣. خايشما - العفريت العنيف الشرير ٣. آسموريي - الروح الشرير

٤. سبع ريشي من الخلود في ريگڤيد٤. الشموع السبع
أو آمشا - سپنتا في آ ڤيستا

٥. نوروز ٥. پاسخا

٢٨١- الخروج : ١٢ : ١ - ١٠

ظاهرة الاله خفارنو على هيئة حمل .   تقديم الحمل للذبيحة
يكون الأكل في نوروز لحم الخروف .   نجاة اليهود من الإبادة
نجاة الكورد من ضحاك الظالم
٦. الثعبان الأبيض المقدس ٦. السجود للثعبان النحاسي
شاهرمار، زياى ماران   من موسى طوال ٧٠٠ عام
(في الكوردية)   مكان معبودة الثعبان
النحاسي
٧. سبع أكلات مقدسة في نوروز   ٧. ست أكلات پاسخا

لقد سيطر أجداد الكورد الحوريين - الماتيين في ميزوپوتاميا في القرن الثامن عشر - السادس عشر قبل الميلاد وتحت اسم الهكسوس على مصر . أن إقامه پاسخا وإحتفاء موسى به قبل الحملة التي أنتهت بالسيطرة على فلسطين، يتطابق مع طقوس آشفامدها المقدس عند القيدات آرين كورو، التي كانت تقيم قبل التغلغل العسكري في أراض جديدة

بران بردان وكبش الفداء
Ayathrima - Tisri

يحتفل الكورد في ميزوپوتاميا سنويا في الخريف من ٢٠ - ٢٥ أيلول بعيد Berdan Beran- إطلاق الخرفان - الذكر في القطيع. ووفقاً للمعلومات التي حصل عليها المؤلف من السيد حسن خلويان وهو كوردي من قرية أكتومبريان بأرمينيا أقيم عيد Beran Berdan عند الكورد بمناسبةإسفاد الغنم في الخريف . ففي هذا الوقت من السنة يصبغ الكورد الغنم بخطوط ملونة ساطعة، أما الخرفان الذكر فيتم صبغ قرونهم باللون الأحمر .

وحسبما كتب ملا محمود بيازيدي : ((يحتفل بعيدي بران بردان و سادا - پز sada-pez على الشكل التالي مع قدوم منتصف الخريف، يخبز الكورد حسب العادة الكاتو ويذهبون إلى قطيع الغنم . وهناك يوزعون الكاتو على جميع الحضور . ويأكلونه بأنفسهم ويفرحون . ومن ثم يترك الخروف في القطيع . وبمرور مئة يوم على عيد الخروف، يخبزون الكاتو مجدداً وأكلات أخرى مختلفة ويعمهم الفرحة مرة أخرى لسلامة أغنامهم)) [٣٨٢].

382- Mela Mahmyd bayazidi. Nravi I obichi kyrdov, M., 1963,P.43.

كتب م. ب. رودنكه، بأنه قد ظهر في الدراسات العلمية لأول مرة وصف هذا العيد في مقالة بقلم س. ڤيكاندرا الذي حمل عنوان :

Ein Fest bei den kurden undim Avesta, Orientalia suecana, vol.09, 1960, Uppsala, 1961, p.7-10.

يربط المؤلف هذا العيد مع المصطلح الموجود في آڤيستا varsni harazana (إطلاق الذكور) . varşni harşta - هذا المصطلح يعني عادة أطلاق الخروف في العيد الخريفي على شرف الإله خلال Aythrima (أيلول - تشرين الأول)، عندما يعود الرعاة مع قطعانهم مع قطعانهم من المراعي الصيفية)) (٣٨٣).

إن العيد الكردي بران بردان الذي يحتفل به خلال توزان الليل والنهار خريفاً، اثناء aythrima، يرجع مباشرة إلى عيد sede الزرادشتي القديم، عندما كان يعتقد بأن قوة الشر في العالم أصبحت خطراً على الإنسان . في هذه الفترة أضرموا النار في المواقد لطرد الأرواح الشريرة عن الناس والبيوت والقطعان . فكلمة so-sot, sotn في الكوردية تعني ((حرق)) - ((يحرق)) - ((أوقد)) (الموقد، النار) .

إن الطقوس الكوردية هذه حول إطلاق الخروف - الذكر في القطيع في الخريف ومن ثم طقوس طرد الأرواح الشريرة من خلال أشعال النار - sade، تتطابق مع اليهود في العهد القديم بالكتاب المقدس .فقد ورد فيه (اللاويين. ١٦: ٢ - ٣٤ " ٢٣: ٢٦ - ٣٢) بأنه في الخريف وفي اليوم العاشر من الشهر السابع والذي حسب تقويمنا يكون ١٠ أيلول، كان على الكاهن الأول أخذ تيسين - من الذكور تقرباً للرب .

٧. ثم يأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب عند باب خيمة الإجتماع "

٨. ويلقي هارون عليهما قرعتين : إحداهما للرب وأخرى لعزرائيل .

٩. فالتيس الذي وقعت عليه القرعة يقربه هارون للرب ذبيحة خطيئة .

١٠. أما الآخر الذي وقعت عليه القرعة لعزرائيل فيوقفه حياً أمام الرب ليكفر عنه، ويرسله إلى عزرائيل في البرية .

٢١. ويضع هارون يديه على رأس التيس ويعترف عليه بجميع آثام بني اسرائيل ومعاصيهم وخطاياهم وبذلك يضعها على رأس التيس ويرسله إلى البرية بيد رجل مستعد لذلك .

383- Ibid, P. 6

٢٢. فيحمل التيس جميع ذنوبهم إلى أرض منقطعة[٢٨٤].

ونلاحظ من نص الكتاب المقدس، بأن العيد الخريفي الزرادشتي الإيراني Ayathrim - إطلاق الخروف - الذكر ومن ثم طرد الأرواح الشريرة - أصبح لدى أحفاد أبرام - الذي خرج من أور الكلدانيين (الكوردية) عيداً خريفياً - يوم الطهارة، عندما دخل الكاهن الأول مرة واحدة في السنة من معبد أورشليم الأقدس، حيث إتقد النار الذي لا يخمد، ورش بدم التيس الذبيحة صندوق الوصايا

وصية عيد الفصح الجديدة :

طبقاً للتقاليد الكنسية المسيحية، كان المسيح هو أخر من أدى عيد الفصح في العهد القديم مع حوارية الإثني عشر، ومن ثم وعلى أثر تحمله للآلم وموته على الصليب المنبعث، منتصراً على الجهنم والموت, مبيناً لكافة المسيحيين من خلال جسمه ودمه الطاهرين التقرب إلى حياة الخلود

تعود الموعظة الأولى عن موسى - منقذ العالم إلى اليهود في العهد القديم إلى النبي إشعيا الذي يسمونه أحياناً بالإنجيل في العهد القديم .

موعظة إشعيا حول خروف – موسى :

٤. حمل عاهاتنا وتحمل أوجاعنا، حسبناه
مصاباً مضروباً من الله ومنكوباً وهو مجروح
لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا
سلامنا أعده لنا، وبجراحه شفينا

٧. ظلم وهو خاضع وما فتح فمه . كان
كنعجة تساق إلى الذبح، وكخروف صامت
أمام الذين يجرونه لم يفتح فمه[٢٨٥].

٢٨٤- اللاويين ١٦: ٧-١٠، ٢١ – ٢٢

٢٨٥- إشعيا، ٥٣ : ٤, ٧٠

عاش إشعيا بأكثر من ٧٥٩ عـام قبـل الميلاد، حيـث شـهدت اليونـان القديمـة تطـوراً في معبودة حمل - ديونيس إبن دياوس زفس الـذي قـدم إلى إليـاذة مـن آسـيا الـصغرى في القـرن الثامن قبل الميلاد . إعتقد اليهود في العهد القديم، بأن دماء الحملان الوديعان كضحية الإله، يطهرونهم من الذنوب، إذ إنه مع ولادة المسيح، كما يعتقد جميع المسيحين، ارسل الرب القـدير إبنه (الحمل ياكو) رهينة ضحية لهذا العالم .

١٧. وفي أول يوم من عيد الفطر، جاء التلاميذ إلى يسوع وقالو له : ((اين تريد أن نهيء لك عشاء الفصح ؟)).

١٨. فاجابهم : ((إذهبوا إلى فلان في المدينة وقولوا له : يقول المعلم : جاءت ساعتي ، وسأتناول عشاء الفصح في بيتك مع تلاميذي)) .

١٩. فعمل التلاميذ ما أمرهم به يسوع وهيأ عشاء الفصح .

٢٠. وفي المساء، جلس يسوع للطعام مع تلاميذه الأثنى عشر

٢٦. وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال : ((خذوا كلوا، هذا هوجسدي)).

٢٧. وأخذ كأساً وشكر وناولهم وقال : ((إشربوا منها كلكم)) .

٢٨. هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين، لغفران الخطايا[٢٨٦] .

قرر المجمع العالمي الأول أن يحتفل جميع المسيحيين بعيد الفصح في أول يـوم أحـد الـذي يلـي الإعتدال الربيعي و أول بدر ربيعي، الأمر الذي يفسر وقوع يوم الأحد المسيحي في أيـام مختلفـة من كل عام . يكون أول بدر ربيعي في ٢٢ أذار وأخر بدر يكون في ١٩ نيسان وأحياناً يكون في يوم الأثنين من الأسبوع . ففي عيد الفصح يهدي جميع المسيحيين بعضهم بعضاً كما هـو الحـال بالنسبة للكورد في ميزوبوتاميا في عيد النبـي خدر، بيض الدجاج الملون.

٢٨٦- متي، ٢٦: ١٧ - ٢٠، ٢٦ - ٢٨

عدم تشابه روح القدس

ديانا – فاكشي:

من السمات البارزة لمعبودة ديونيس - فاكها إبن دياوس زفس عند الاغريقيين القدامى وعند الايرانيين القدامى - البارثيين، الجنون المقدس المفاجئ لفاكها الذي أنتقل إلى جميع مشاركي العيد . بدءاً من العهود الغابرة أيام الفيتسشية والمسخ وحتى العصور المبكرة للقرون الوسطى، إعتقد الناس بأن الانفعالات الحسية ليست سوى عفاريت إستولت على أجزاء من جسم الإنسان - كالقلب والعيون والكبد والدماغ . لذلك فإن الحماس الكبير الذي عم مشاركي طقوس ديونيس لدى الأغريقيين أو العاب بوزكاشي - مزق التيس عند الإيرانيين البارث، المستحوذة على أورشليم بخمسة عقود قبل وضع الأنجيل، فسر آنذاك كإختلاف أرواح الآلهة .

أعمال الرسل (الحواري) القديسون :

١. ولما جاء اليوم الخمسون، كانوا مجتمعين كلهم في مكان واحد
٢. فخرج من السماء فجأة دوي كريح عاصفة، فملأ البيت الذي كانوا فيه .
٣. وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار، فأنقسمت ووقف على كل واحد منهم لسان .
٤. فإمتلأوا كلهم من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم، على قدر ما منحهم الروح القدس أن ينطقوا
٦. فلما حدث ذلك الصوت، إجتمع الناس وهم في حيرة، لأن كل واحد منهم كان يسمعهم يتكلمون بلغته.
٩. نحن من بريثة ومادية وعيلام وما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنطس وآسيا
١٠. وفريجية وبفيلية ومصر ونواحي ليبية المجاورة لقيرين، وورومانيون مقيمون هنا
١١. وكريتيون وعرب ....
١٢. وكانو كلهم حائرين مذهولين يقول بعضهم لبعض ((ما معنى هذا؟))
١٣. لكن آخرين كانوا يقولون ساخرين : ((أسكرتهم الخمر)) [٢٨٧].

٢٨٧- أعمال، ٢ ١- ٤، ٦، ٩ - ١٣

ومن بين جميع شهودعيان الذين حضروا موكب الروح القدس في أورشليم لإختيار التلاميذ الذين كانوا يؤدون الصلوات، تمت الإشارة أولاً إلى البارثيين - الإيرانيين الذين أيضاً مثل الباش كورد صلوا سنوياً في الربيع للنار المقدس بورزن - ميهربان، وفي كل ربيع كما هو الحال بالنسبة للباش كورد قاموا بأداء طقوس بوزكاش ((مزق التيس)) الذي يشبه بطقوس معبودة ديونيس إبن دياوس زفس أي ديو پرييا

ومن ثم تمت الإشارة إلى سكان عيلام، الذين أصبحت لغتهم فارسية بحلول مملكة بارثيا بعد ذلك تم تذكيرهم حسب الترتيب : سكان ميزوپوتاميا (أي الكورد)، اليهود وكبدوكية، پونتاو آسية، فريجية وبمفيليه، مصر وليبيا، الكريت، العرب، اليهود، سكان روما كان جميع هذه المناطق تدخل في أطار إمبراطورية الإخمينيديين، لذا كان سكانها يتحدثون الفارسية بشكل جيد إضافة الى إلمامهم بطقوس مزق التيس .

كان سكان فريجية وبمفيلية أنفسهم من الأغريق، يؤدون طقوس ديونيس . في حين ظهرت لأول مرة معبودة الحمل ديونيس عند سكان كريت الأغارقة أيضاً طبقاً للتقاليد القديمة.

ونرى من خلال هذا التحليل، بأن التلاميذ في أعقاب مجمع الروح القدس، تحدثوا فقط بثلاثة لغات : الإيرانية، الإغريقية، الأرامية .

ونعلم، بأن الإيرانيين قديماً كانو يعبدون النار المقدس، مثلهم مثل الفيدات آرين كورو الذين ألهو النار (إله النار)، واللاتين الذين يسمون النار ب egnis . وبالتالي وإنطلاقاً من ذلك، ندرك، لماذا مثلت عملية روح القدس في أعمال التلاميذ كظاهرة من السماء - النار الوثنية . بالمناسبة، أن علماء الفيزياء الحاليون يجادلون على أن الضوء هو مصدر حياة الكون . في حين أن أي وحدة ضوئية أولية تعتبر إلهاً - المصدر الأول للحياة

فاكهية (Vakxizm) بعض الطقوس

في الديانة اليهودية في العهد القديم

مذبح القرون :

وتصنع مذبحاً لإحراق البخور، من الخشب السنط تصنفه .

٢. ويكون مربعاً، طوله ذراع وعرضه ذراع وسمكه ذراعان، وقرونه قطعة واحدة منه

١٠. ويقوم هارون بتطهير قرون المذبح بدم ذبيحة الخطيئة . ويكون ذلك مرة في السنة مدى أجيالكم . فهو مقدس كل التقديس لي، أنا الرب)) [٢٨٨].

قرون الإله :

٦. بك أنت نصد خصومنا،
وبأسمك ندوس القائمين علينا[٢٨٩].

٥. أقول للمتباهين لا تتباهوا،
وللأشرار لا ترفعوا رؤوسكم .

١١. هو يقطع رؤوس الأشرار كلهم ويرفع رؤوس الأبرار[٢٩٠].

مسيرة الرب :

٢٥. تراءت مواكبك يا الله، يا الله ملكي، في الموضع المقدس .

٢٦. المنشدون في المقدمة والعازفون خلفهم، وفي الوسط عذارى ينقرون الدفوف[٢٩١].

إن اسم yêgova في العهد القديم (الخروج ٣ : ١٤) يرجع إلى الكوردية yê - أولئك أو ذاك.

قصص عن العجل الذهبي في الكتاب المقدس:

١. ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل إجتمعوا على هارون وقالوا له : قم إصنع لنا ألهة تسير أمامنا

٢. فقال لهم هارون : (إنزعوا حلق الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وجيئوني بها) [٢٩٢].

٣. فنزع جميع الشعب حلق الذهب التي في آذان نسائهم وجاؤوا بها إلى هارون .

٤. فأخذها من أيديهم واذابها وسكبها في صنم على صورة عجل . فقال الشعب : (هذه آلهتكم يا بني إسرائيل، آلهتكم التي أخرجتكم من أرض مصر)

٢٨٨- الخروج : ٣٠ : (١ -٢، ١٠) .

٢٨٩- مزمور، ٤٣ : ٦.

٢٩٠- نفسه، ٧٤ : ٥، ١١.

٢٩١- المصدر نفسه ، ٦٧ : ٢٥ - ٢٦

٢٩٢- إن وضع حلق الذهب في آذان الشبان عادة كردية (المؤلف) .

٥. فلما رأى هارون ذلك بنى أمام الصنم مذبحاً ونادى وقال ((غداً عيد الرب))

٦. فبكروا في الصباح وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلسوا يأكلون ويشربون، ثم قامو يمرحون[٢٩٣].

إعتبرت البقر والثور حيوانات مقدسة عند الڤيدات الهندو آريين كورو أن أجداد الكورد والڤايناخ، الحوريين الماتنيين قد سيطرو على مصر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد اي في الوقت الذي دخل فيه، حسب الكتاب المقدس أبراهيم في مصر وبعد قرنين طرد الهكسوس من مصر على يد الفرعون تحوتمس، أي عندما أخرج موسى قومه من مصر . لقد كان الڤيدات الهندو اريين كورو والهللين القدامى يعبدون رب السماء المضيئ على هيئة الثور دياوس . أن مثل هذا التصور عن yêgovê كما لو حول رب النور قد ورد مراراً في المزمور

٢. السحاب والضباب من حوله ....

٣. النار تنطلق أمامه وتحرق من حوله خصومه .

٤. بروقه ينير الكون ....[٢٩٤]

العجل الذهبي ليربعام :

٢٦. وقال يربعام في نفسه : ((إذا لم أفعل شيئاً يعود الملك إلى البيت داوود ...))

٢٨. وبعد أن فكر في الأمر صنع عجلين من الذهب وقال لشعبه : ((لاحاجة لكم بعد الآن بالصعود إلى أورشليم . هذه آلهتكم التي أخرجتكم من مصر)) [٢٩٥].

استئصال المعبودة الهندو أرية (الميتانية)

الحصان الشمسي من العهد القديم لليهود

كان ذلك في عهد الملك يوشيا (٦٤٢ - ٦١١ قبل الميلاد) .

١١. وأزال الملك يوشيا الخيل التي كرسها ملوك يهوذا لعبادة الشمس، وأحرق المركبات التي تستخدم في عبادتها، وهذه كلها كانت عند مدخل بيت الهيكل قرب مسكن رئيس الحجاب

٢٩٣- الخروج، ٣٢ : ١ - ٦

٢٩٤- مزمور، ٩٦ : ٢ - ٤

٢٩٥- الملوك الأول، ١٢ : ٢٦، ٢٨

ففي جنوب أورال وفي مدافن الفيدات آرين كورو (سينتاشتا، الألف الثانية قبل الميلاد)، عثرت على جنازة الأحصنة مع المركبات، المكرسة لإله الشمس - syre، الذي يعتبر في الميثولوجيا الباش كوردية ((akbyzat - الحصان الأبيض)) والد البطل تورنا - خايبنا (trita-aptya - عند الفيدين)، الذي أخرج الأحصنة السماوية من قعر مياه الكوكب .

الحمل messi – إبن الإله :

أن الإسم اليوناني القديم hristos بإعتقادي يحمل الجذر الكوردي القديم : hri الذي يعني:

١. hirka - الصوف (الغنم، الحمل)
٢. hirka - رداء، راهبة .
٣. hirka - جنس من الغنم ذي صوف ناعم في جبال زاكروس في كوردستان، حيث تقطن قبيلة شيخ بزيني الكوردية .

اكراد ميزوبوتاميا – مؤسسوا اليوغا الهندو آرية

إن تسمية يوغا جاءت من الكلمة الكوردية îgə - شحذ - سن، كمل، طور، في الباش كوردية egya - شد (عن الحصان)، حمله عملاً شاقاً (بالنسبة للأنسان) .

مَعلم اليوغا يسمى gyry من الكوردية gor - قوي (في الألمانية herr - سيد) .

١. hatha-yoga - أو سلطة اليوغا على الجسد، من الفعل الكوردي hatim - شد على.
٢. karma yoga - أو يوغا الحركات الصحيحة، من الفعل الكردي kar- يعمل - العمل .
٣. bhakti yoga - من الفعل الكوردي bhara - وهب، بارك .
٤. jnyana yoga - أو علم اليوغا في الترجمة من الكوردية zan، zanin – يعلم، علم، عرف.
٥. raja yoga - أو تطوير المعرفة يرجع إلى ro - الشمس الكوردية إله الكورد الإزديين.

Japa yoga عند أكراد ميزوثوتاميا:

إن التعريف الكلاسيكي (السنسكريتي) لجابا يوغا هو japa - تمتمة، وشوشة أو قبول ديني، التي تتلخص في إعادة مكرره مطولة لأدعية ولأسماء الرب المؤدية إلى التحرر . وعلى هذا الأساس يشكل japa أحد أشكال اليوغا)) [٢٩٦].

296- Martinan b. v. ypanishadi, 1999, p.237 1.

في زمن ما شكل الأيرانيون والهنود أسرة هندو ايرانية واحدة، ولهذا فأن أصول إنتماء العديد من التعاليم الصوفية والدينية - الفلسفية يجب البحث عنها ليس فقط لدى الهنود بل وبالمستوى نفسه في تاريخ وثقافة الشعوب الأيرانية.

فكلمة شاد في اللغة الكوردية تعني ساحر، ساحرة وكلمة pa- المدح وتصبح شادپا والتي في اللغة الهندية تعني japa yoga أو أدعية (صلوات) يوغا . إن النظر إلى الصلوات الهندو إيرانية القديمة كسحر - تمجيد السحر و كجزء من العملية السحرية تتزامن تماماً عصر الفيتيشية fetishizm والتمسخ، وإلى هذا العهد القديم تماماً يرجع إحدى المعتقدات الخرافية الكردية والتي تفسر معنى شاد (jad) و sabir. إن شاد (jad-na) هو عطس زوجي لكل مرة، ويعتبر عند الأكراد علامة خير . أما sabir - هو عطس غير زوجي لكل مرة، مما تستدعي الضرورة ترك كل الأعمال لفترة وجيزة، ويرتبط ذلك بالخرافة الكوردية : بأن العطس اللازوجي للمرة الواحدة يجلب اللاسعادة أو المصيبة. كما نرى، أنه عند أكراد ميزوپوتاميا، وبغض النظر عن اليوغا الهندية، الكلمة المركبة شاد + پا japa (السنسكريتية)، مرتبطة بالأساس مع مفهوم السحر الذي ظهر على أساس التفكير القومي الكوردي القديم وعلى الخرافة السحرية القديمة .

الدراويش (Devrişi) الكورد:

إحتفظ الكورد وليومنا هذا بالإسم الڤيدو آري القديم — دوريش ويلقبونهم بالنساك الذين يمارسون صلوات اليوغا . لا أحد من بين الكتاب المعروفين الحاليين للشعوب الإيرانية، بإستثناء أكراد ميزوپوتاميا، يعرف هذا الإسم الڤيدي القديم - دوريش، الأمر الذي يعتبر برهاناً قاطعاً للحقيقة التاريخية، بأن الكورد هم من وضعوا هذه الكلمة المركبة شود - پا، التي تحولت مع الزمن الى مصطلح ديني - japa yoga .

كلمة الإشتقاق:

إن كلمة reca في اللغة الكوردية تعني : طلب، إلتماس، توسل . ففي ريگڤيد يطلق على مؤسسي وواضعي أناشيد الڤيديين حسب الشكل إسم كوردي - rsi . ويعتبر جذر هذه الكلمة هندو اوربية قديمة، من الممكن أيجادها في مثل هذه الكلمات التي تشبه الروسية rtsite ritsim، وفي الباش كوردية - raslay .

وكلمة dev في اللغة الكوردية تعني (فم)، ثغر . وبذلك فأن كلمتي dev و rsi وكذلك الكلمة المركبة defarsi من أصل كوردي قديم أشتقاقياً . ومن الضروري الإشارة هنا بأنه في العهد الهندو جرماني الموحد، كانت كلمة dev تعني الرب، ليس فقط عند الڤيدو آريين بل وعند الإيرانيين، ومن ثم فيما بعد عند اللاتين (devs) .

البراهمانيين:

يشكل البراهمانيون الطبقة الثانية من المغنين ومنظمي الأناشيد بعد الدراوشة . هذه الكلمة أيضاً تنحدر من أصل كوردي، فمثلاً كلمة bori في الكوردية تعني ((زمجر، تمتم)) . هذه التسمية أخذت أنماطاً إشتقاقية مختلفة عند العلماء

ففي كتابه ((الفلسفة الهندية)) أورد س. رادخاك ريشنان آراء العلماء السنسكريت الطليعيين عن أصل كلمة براهما :

((هاوغ يرى، أن براهمان يعني الصلوات ويعود إلى جذر - ((برخ)) - إنتفخ، تضخم، ينمو . وهذا يعني، أن الصلوات المقدسة تدعوا إلى الإذكاء، ومن ثم تأخذ معنى قوة الطبيعة وفيما بعد - الواقعية العليا . وبرأي روت، يعتبر براهمان أولاً قوة الإرادة التي تقود إلى الآلهة، وبعد ذلك أخذت معناً مقدساً ومن ثم المطلق . في حين يرى اولدنبرغ، بأنه في العهود الڤيديه، عندما كان العالم مسكونة بآلهة عديدة وبقوة خفية القادرة على جلب السعادة والمصائب، وكان الأطباء الفئة الأقوى من بين الناس، الذين أتقنوا إستخدام التعاويذ السحرية وحققوا جميع امنياتهم . حينذاك براهمان كانت عبارة عن تعاويذ سحرية.وفي زمن البراهمانية، اصبح هذا المصطلح أحد الأناشيد المقدسة التي أستخدمت أثناء تقديم القرابين . من الممكن أن بعض هذه الأناشيد أستخدمت كتعاويذ للحصول على مؤثرات سحرية . وقد أخذت هذه الكلمة شيئاً فشيئاً معنى الطاقة المركزية. التي شكلت الكون . بينما يعتقد دويسون أن براهمان عبارة عن صلوات ترقى بالروح عندما ندرك الحقيقة وعند تبدأ هذه الحقيقة بالتعبير عن نفسها بكلمة . بينما يرجع ماكس ميللر هذا المصطلح الى إسم بريخاسباتي وڤاچاسپاتى . بالنسبة الينا، الأمر واضح، حيث أن براهمانا تعني الواقعية التي تنمو وتتنفس وتزيد)).

إن كلمة بريخا تعني في اللغة السنسكريتية ((صلوات - حديث، كلمة)) وتنطبق مع الكلمات الروسية ((بورموتات، بورچات، بريخات))، ومع الكلمة الكوردية بوري - يزمجر .

تنتقل الكلمة بشكل لامرئي من إنسان إلى آخر وتنطوي في داخلها على طاقة، القادرة على الولادة والتطور بشكل مستقل .

وحسب تصورات الأجداد القدامى للشعوب الهندو جرمانية، كانت الكلمة تتمتع بطاقة سحرية قادرة على النمو. فكلمات مثل bourgeon - غصن (بالفرنسية) والباش كوردية bora - برعم شجرة التي تمت إلى الجذر المشترك مع كلمة briha الڤيديه، ومع الكوردية - bori .

هذا المثل، يوضح بجلاء، بأنه قديماً كان الهندو جرمانيين يعتبرون كلمة الإنسان عضو حي قادر على النمو والإزدياد وبعد إن تخرج من فاه الإنسان على الأرض . تبلغ الآلهة في السماء . ولذلك، فإن الكلمة في الصلوات والتعاويذ والرقى قد ربطت الإنسان مع الرب . ومن هنا كان ينظر إلى البراهمان في زمن

ريگفيد كمغني آلهة، الذين يربطون من خلال أدعيتهم - briha - عالم الناس على الأرض مع عالم الآلهة في السماء . إنطلاقاً من حقيقة، أن جذر كلمة brh- تتضخم ترتبط مع الكلمة الفرنسية bourgeon ((فرع شجرة))، تعني وتؤكد على أن brahmo - الواقع التي تنمو تتنفس وتزيد، قد ظهرت ليس في الهند حيث قدم إلى هنا الفيدو آرين في وقت متأخر وليس بفرنسا حيث عاش الكلت قبل قدوم اللاتين ومن ثم في وقت متأخر الفرنجة، بل ظهرت في غرب آسيا، حيث يقطن الكورد

المهاريش:

تنقسم طبقة البراهمانيين ما بين طبقتين، الأولى هي الراجا (ريشي - الملوك و كشاتري - فئة المحاربين) والأخرى طبقة مهاريشي أو الريشي العظام . وقد شكلت مهاريشي طبقة ثالثة خاصة من طبقات ريشي . أن إسم ريشي نفسه يدل على الوحدة الهندو أيرانية - الجرمانية في العصر القديم، فمثلا كلمة Maha – عظيم- الفيديه تتطابق مع كلمة Macht – قوة – سلطة و Machting - هائل – خارق وMuch الإنجليزية.

هذه الطبقات الثلاثة لريشي : الدراويش، البراهماريش، مهاريش أدوا دور الوسيط ما بين الآلهة والناس، حيث كانت تجري طقوس الصلوات مع تقديم الذبيحة التي كانت تشكل القسم الأهم في العبادة .كانت الصلوات بإعتقاد ريشي - حسبما كتب ت. ي. أليزا رنكه - تطهر الذبيحة كما لو مصفاة . بعد صفاء قلب الشاعر اخذت الصلوات شكل حديث مقدس ومن ثم إلى وسيلة إتصال مع الآلهة .

دور الشاعر على هذا الشكل كان بمثابة دور الكهنة : أحدهما بحديثه يؤثر على الآلهة، الآخر يقدم الذبائح . كانت المهمة الأولى للإبداع الشعري، على ما يبدو طقوسية[٢٩٧].هذا العمل الطقوسي japa yoga يؤدونه ليلاً ونهاراً، الدراويش الكورد المعاصرين .

كانت قبيلة كورو الهندو آرية تدخل في إطار قبيلة بهارات الفيدات آرين، التي كانت في عهد مهابهارات تقطن أراضي تعرف ب كورو كشتري (٥٦ كيلو مترا عن مدينة دلهي) . اراضي كورو أي كوروك شترا كان بإسم ملك من القمر سلالة الكورو، التي إستقرت قديما ما بين نهري سارا سفات ودريشادداڤاد، المقدسين عند الفيدو آرين . كانت عاصمة بلاد كورو هاستي ناپور تقع إلى الشمال من فرعي نهر يامون - گانگسك . وحسب التنقيبات الأرخيولوجية الحديثة، كانت تنحصر على أمتداد ٥٦ كم في شمال شرقي دلهي الحالية .

إن الإسم القديم لمدينة هاستي ناپور يرتبط تقليدياً مع مؤسسها الإسطوري - الملك هاستين . ففي اللغة الكوردية كلمة xas تعني : الإفضل، نظيف، نقي . وكلمة pyr في لغة الباش كوردية و byra في

297- Rigved, mandal, 5-8, الملحق, M., 1989, P. 480-481.

لغة سنسكريت الڤيديه، مثل كلمة burg في اللغة الألمانية المعاصرة تعني القلعة - قصر . وبالتالي نرى، بأن تسمية مدينة هاستي ناپور تسمية إيرانو - جرمانية قديمة، هندو أوربية .

إن كورود جانگل منطقة غابية تقع إلى الشمال - الغربي من هاستي ناپور، وكانت تدخل في إطار كوروك شتري وأحياناً في مهابهارات، وكانت المنطقة كلها تعرف بهذا الإسم والخاضعة لنفوذ قبيلة كورو الهندو آرية.

تأسست مدينة دلهي قديماً على يد الراجا ديليپ، ويعتبر أراضي كورو أحد أقدس الأماكن في الهند، فقد تم الحديث كثيراً في مهابهارات عن أراضي كورو كمكان مقدس حيث ((قدمت الذبائح للآلهة)). وحسب الإسطورة فقد وقعت هنا على أرض كورو معركة مشهورة ما بين الكاوراوام kayravam والپانداوام pandavam الذين ينتمون إلى بطون والفروع المتعددة لقبيلة كورو.

أن كاروڤا - kayrava (كاوراوام) ((أحفاد كورو))، شعب ينحدر من som (القمر). كاوراڤا - هو الإسم المشترك لحاكم قبيلة كورو (بهارات) . إن أحفاد السوم هم الكورد من قبيلة هماوند (سوماوند) . أن زعيم القبيلة هوكورو إبن بهارات الذي ورد ذكره مراراً في ريگڤيد.

ماندال ٤، ٢٥ ((إلى إندرا)) :

لهيب أحفاد بهارات، لتهب للدفاع عن أولئك -

دع ذاك يرى زمناً طويلاً، كيف تشرق الشمس ...

غالباً ما يسمى إله نار النار بإسم ((مشتق من بهارات)) وكثيراً ما يكون إسم لإله الشمس - syrya وفي ريگڤيد يذكر بهارات كزعيم القبيلة، وطبقاً لمهابهارات - فإن بهارات هو ملك سلالة القمر، إبن شاكنتال ودوشيانت . وحسب الميثولوجيا الڤيديه فإن شاكونتال هي إبنة apsar menak و Dəvarîş - معلم الآلهة، كشاتري ڤيشڤامتر الذي يعتبر المؤلف الأسطوري لتراتيل ماندال الثالثة لريگڤيد . فقد جاء في تراتيل (٣٣)، كيف أن Dəvarîş Vîşvamîtr قاد جيش بهارات عبر نهري vipaşi وشوتودر، حيث جمدت المياه أمامهم، تماماً كمياه البحر الأحمر أمام موسى في الكتاب المقدس .

ماندال ٣، ٣٣ ((Vîşvamîtr))

٢. ((عندما عبرت فعلاً من خلالك قوات بهارات،

الفرقة التي تبحث عن البقر، التي أرسلها إندرا والآخذة قوتها منه،

فليندفع مجدداً مجاريك أمام هبات الرياح ! .

أصل كلمة بهارات:

إن كلمة بهارات كلمة من اصل كوردي - إيراني " ففي اللغة الكردية، كما هو في لغة سسنسكريت الڤيديه كلمة - غيرت Xîrət تعني حب العمل - حريص، وإذا وضعنا حرف الجر (ب) في مقدمة الكلمة، فتصبح لدينا كلمة مركبة في اللغة الكردية (به غيره ته) وتعني غيور ،مهذب، مثابر كما هو الحال في بهارات الهندو - آرية.

ووفقاً لبهارات، كان جد بهارات هو ڤيشڤاميتر والد شاكونتال . إن إسم ڤيشڤاميتر نفسه يؤكد على عنصر الوحدة الهندو - إيرانية، بقدر ما أن الإله ميترا معروف بشكل أكثر ليس في الهند بل معروف كإله إيراني قديم، حيث أصبح فيما بعد وبفضل الأيرانيين معبوداً لكل آسيا الصغرى وحتى حدود الإمبراطورية الرومانية .

وإلى بهارات بالذات، حفيد دڤاريشى - معلم الآلهة ڤيشڤا ميترا، تنتمي قبيلة بهارات وقبيلة كورو، التي تعد من القبائل الڤيدو آرية والتي في الألف الثاني قبل الميلاد سيطرت على شمال الهند ورست الأسس الحضارية في وادي نهر گانغ .

النقشبنديون الكورد وسوترا - يوغا الڤيديه

إسم نقشبند - هو الشخص الذي يتلفع بالزخارف (الوشاء)، وهو ليس سوى الإسم الذي ترجم من اللغة الهندو آرية إلى الكوردو -ايرانية وهو الإسم الڤيدى القديم

Sytra yog، أي يوغا، الإسم المحبوك للتو . فالكلمة الڤيديه sutra - ((خيط))، لضم الخرزات والعقود والمسابح، -تتطابق مع الترجمة الدينية - الأيدولوجية للكلمة الكوردية - نقش - بمعنى الزخرفة التي تحبك او تخيط على السجاد أو على المناديل

فالكلمة الكوردية بند كما في لغة الباش كوردية، تعني الإنسان، الشخص والتي تتطابق هنا من حيث الفكرة مع كلمة يوغا الڤيديه

الزاهد الكوردي نقشبند، كما هو الحال بالنسبة لليوغ الڤيدى، عليه بأدعيته (صلاته) - سوترا - إقامة الرابطة مع الرب، الذي عليه فيما بعد القيام بزخرفته (نقشه) طوال الحياة، ذاكراً أسم الرب بشكل دائم مع كل دقة من دقات قلبه . ومن ثم لابد أن تتوحد نبضات قلبه سحرياً مع نبضات قلب آدم الكوني، مما يسبب في إهتزاز الطاقة في الكون منتجاً بهذا الشكل أنسجة مستويات مختلفة من حيث التركيز والنوعية . هذا النوع من فن الصلاة يقود بالإنسان شيئاً فشيئاً إلى الخلود (التحكم باللاموت).

ذكر Zikr :

((... نظم الذكر لدى شيوخ النقشبندية، مجاجيدية، خالدية - قدس الله قبورهم)).

عليك الجلوس على شكل صليب ووجهك نحو القبلة . وبعد التفكير بالموت وحزناً عليه، من الضروري تأمل هيئة شيخك في القلب، إقامة الإرتباط معه ذهنياً - الرابطة الروحية . وبعد قراءة الدعاء التالي ٣ مرات : ((إلهي ! أنت ربي، أنت مقصودي، يا مطلوبي))،

إيقاف القلب خلال ربع ساعة . ومن ثم يأخذ المسبحة باليد - تسبيح، ومن الممكن الآن البدء بالذكر، حيث يتم أداؤه صباحاً ومساءً خمس مرات في كل وجبة .

هناك سبع طرق (مبادئ) لأداء الصلاة - الذكر، لطايف الذاكر :

١. قلب أصفر اللون تحت أقدام آدم (له الكون)، الآخذ نوره (دنياه) من رسولنا

٢. نفس احمر اللون تحت أقدام نوح وإبراهيم (لهم الكون)، الآخذون نورهم من نبينا

٣. سر الضوء الأبيض تحت أقدام موسى (له الكون)، الآخذ نوره من نبينا .

٤. مخبأ الضوء الأسود تحت أقدام عيسى (له الكون)، الآخذ نوره من نبينا

٥. مخبأ الضوء الأخضر تحت أقدام نبي الأنبياء محمد .

٦. علاقة العقل والقلب .

٧. علاقة الجسم وصوره

يعتقد الإمام رباني وأتباعه بأن الأنسان يتكون من عشرة أجزاء :

١- القلب، ٢- الروح، ٣- السر، ٤- الخفايا، ٥- الريح، ٦- الماء

٧- النار، ٨- الأرض (التراب)، ....إلخ .

١. وقف القلب

٢. حبس التنفس .

٣. ملاحظات نقش - متابعة الأداء الصحيح للصلاة

٤. تأمل القلب وكتابة ((لا اله إلا الله)) عليه .

٥. ملاحظات المكان - تأمل الفكر بكلمات الصلوات - الذكر للترابط السريع مع الرب .

٦. إتساق إيقاع كلمات الذكر ((لا إله إلا الله)) مع دقات القلب .

٧. ملاحظات إعداد الوتر : تقنية الحساب، بحيث يتم نطق قول ((لا إله إلا الله)) اعداداً

فردية (٧ - ٩ - ١١ - ١٣ - ١٥ - ١٧ -١٩ - ٢١)، مرة وراء كل نفس، ومن ثم أيقاف التنفس ومن ثم التنفس[٢٩٨]. شيخ زين الله إيشان (رسولوف) أسس حقيقة التأله للطريقة الصوفية النقشبندية، قازان، ١٨٩٩

قواعد اداء الذكر لأتباع النقشبندية:

الجلوس في مكان مستوٍ على الأرض، الوجه نحو القبلة (بإتجاه مكة)، ومن ثم ١ .، ضاغطا نهاية لسانه إلى الأعلى، وقف التنفس، تركيز النظر على نقطة على البطن تحت السرة. وحسبما أشار مترجم مهابهارات البروفيسور ب. ل. سميرنوف، معتمداً على كتاب سيكورسكي ((الطب النفسي مع علم الفيزولوجيا)): ((يعد تثبيت النظر أحد أهم العناصر المهمة للإنتباه النفسي - الفيزيولوجي، بينما أحد أهم علائم التشتت وعدم التركيز هو التركيز السيء للنظر : على سبيل المثال، المجانين غير قادرون على تركيز إهتمامهم وكذلك من تثبيت النظر، لأن عيونهم ترقص دونما هدف)) [٢٩٩]

بعد ذلك، لابد البدء بالذكر تحت السرة بكلمة (لا) ونقلها فكرياً إلى الأعلى إلى العقل إلى نقطة تلطيف النفس . ومن ثم توجيه كلمة إله بعد نطقها للأسفل وذلك من العقل باتجاه الكتف الأيمن وإنهاء الذكر بنطق الكلمات - إلا الله - مع توجيه النظر الداخلي نحو الكتف الأيسر إلى القلب، محملة الوعي بتأمل جميع ألوان قوس قزح .

والآن لنقارن تعاليم الكورد النقشبندية هذه مع تعاليم يوغا الهندو أرية .

تمارين التنفس وتقنية الطبابة

عند البراهمانيين - الساماڤيدينيين - ياجورڤيديين

وفي سندهي ريگڤيدات

298- şêx Zaynylla Işan (Rasylov) . Osnovi Bojistvinih istin syfiskovo tarikata Naksbendiya , kazan, 1899 .

299- Legendi o Krişne,M.,1995,p.576.

الفصل السادس :

إن توصيف تمارين التنفس، اولاً، ينقي الدم، يعالج الرئة والصدر، وكذلك يضبط جميع الأعضاء الداخلية للجسم، ثانياً، يقدس الجسم كله.ويجعله معبداً للإله من خلال الطبابة .

أكهامارشانا

يشكل جابا أو الصلوات الجزء الأهم لگاياياترا . جابا - عبارة عن إنشاد كلمة أو جملة . ظاهرياً قد تبدو الإنشاد دونما معنى، لكن حقيقة هو ليس كذلك . فالتكرار نفسه يخلق حالة من الوعي، محاط بحالة من النشوة الروحية ((توريا)) .

من المعلوم أن الشاعر المشهور آ. تنيس كان عادة يدخل في هذه الحالات، مكرراً ذكر إسمه عدة مرات - الفرد، الفرد ....الخ .

الفصل السابع :

يتم طقوس پوراكى بإغلاق المنخر اليسرى بالأصبع الوسطى والبنصر والقيام بعملية التنفس بالمنخر اليمنى، حتى يبلغ منطقة السرة . ويوضع على براهما مثلما يضع على حامل اللون الأحمر، أربع وجوه ويدان . يمسك في أحد اليدين المسبح وفي الثاني كاماندا(وعاء ماء)، يجلس براهما على هامس (سنسكريتية) أي ((وز)) . وأثناء إستنشاق الهواء يجب قراءة گاياترى (الأدعية)، التي تسبق ڤياخريت وبإدارة شيراج ... وهذه هي ڤياخريت السبع : ((om))

Ombhuh, Ombhuvah, Omsvah, Om mahah, Om janah, Om Tapah, Om Satyam Gayatri... Omtat savitar varenyam bhargo devasya dihimahi, dhio yo nah prachodayat. Sirac...Omapo jyoti rasomrtan brahma bhur bhuvas svar Om .

يقال هذا اثناء الشهيق .

كومبهاكا - إيقاف التنفس:

بعدالإنتهاء من پوراكى، لابد من أن يغلق المنفذ منخاره اليمنى أيضاً بأصبعه ويقرأ مجدداً ما ورد أعلاه وهو في حالة إيقاف التنفس . ومن ثم يتنفس ببطئ من منخاره اليسرى مع قراءة گاياترى ثانية .

بهذا الشكل تتشكل العملية من ثلاثة حركات : پوراكى، استنشاق الهواء وكومبخاك[300]

لاشك أنه كان ضمن قبائل كورو الحاربة القادمة إلى الهند من الشمال والذين لقبوا نفسهم بالآرين، كان بينهم أيضاً أجداد الكورد المعاصرين، لاسيما أكراد قبيلة كاكايي التي جلبت معها اليوغا كجزء من ثقافتهم القديمة .

الكورد الكاكايي في الهند القديمة

يقطن في القسم الجنوبي لكل من كوردستان العراق وإيران الكورد الذين يحملون إسم كاكائي القديم والذين يؤمنون بتقمص الأرواح ويعتقدون بأن الموت مثل غطس البطة مثلما يصور ذلك على سبيل المثال في الأوپانيشاد . يعتقد الكورد الكاكائية بأن روح الإنسان تمر في ١٠٠١ دورة تقمص، مما تبلغ درجة الطهارة وكما نرى أن هذه التعاليم تماثل مباشرة الهندوسية، ومن جانبها تؤكد المصادر الهندية القديمة على ذلك . فمثلاً، تتطرق الملحمة الهندية القديمة ماهابهارات دوماً إلى كاكاي - كاكائيين من قبيلة كورو أتباع كاوراڤيين kayravs .

ككاي - ملحمة هندية قديمة وهم شعب تاريخي أصيل من السلالة الملكية الكبيرة الحاكمة في بلاد بنجاب الواقع على أراضي ما بين نهري biasa و satleja . ففي أسطورة 4 - kirate(1)، تتحدث عن كاكاي : ((ففي اللحظة التي تناهى إلى أسماعهم الحديث عن طرد الپانداويين وحرمانهم من كل شيء دخل بهوجي وفريشي مع الآنداهاكيين (قبيلة آرية)،

الغابة العظيمة . أبناء وزعماء قبائل پانچال (دروپاديين)، دهريشتاكت، حكام ched

والمقدامان العظيمان الماجدان والمشهوران في جميع أنحاء الكون الأخوان kekay - جميع هؤلاء إحتدمهم الغيظ والإستياء، إنضمو إلى partham في الغابة)) .

وفي الكتاب نفسه وفي الفصل (٣٤) يتحدث bhimasen إلى الملك قائلاً: ((كيف لم نتمكن من الدفاع عن مملكتنا يا كاونت، عندما يقف معنا كل من سرينجاي وكاكاي بل وحاكم الفريشيين نفسه)).

وفي كتاب ((الأسطورة عن عروج إندارا إلى السماء)) وفي الفصل ٤٨ (١١ - ١٤)، تم الحديث عن قبيلة كاكاي: ((ما أن سمع عن هزيمة الپانداويين في كوستي حتى أسرع مدمر مادهو الدائم (الإله كريشنا) إلى كامياك ليلتحق بالپارتهاميين . كما قدم أبناء الدراوپاديين وعلى رأسهم كل من دهريشتاديوم، ڤيرات، دهريشتاك وأيضاً مقاتلوا المركبات (العربات) العظام - كاكاي .

300- Syredra Moxan. Vedicheskie taynstva. Vedà bharan Bangalor - new-york-london-minsk,1999,p.61-63

وفي كتاب ((الأساطير حول الأماكن المقدسة إلى تيرتهام))، إتخذ رب ڤيشنا بالذات هيئة إله كريشنا - ڤاسوديف، ويقول: ((عندما نحن من حكام پانچال، الروح العظيم، وأيضاً مع حاكم ched ومع الكاكائيين نقوم بالهجوم على الأعداء وندخل معهم في حرب ...)) [٣٠١]. لم يشك يوماً ما أحد العلماء بوجود أكراد كاكاي أو قبيلة كاكايي أو قبيلة كاكايي الواردة ذكرها إلى جانب البهلويين (البارث)، والشاكيين (الساكيين)، والياڤيين (الپانتيين)، والداردويين (اقليم درديستان في شمال الهند) والباهليكيين (الباكتريين) .... إلخ .

عموماً ليس هناك أدنى شك في أن كاكاي مهابهارات إتنياً تتطابق تماماً مع الكورد الكاكائيين (kokey)، القاطنون حالياً على أراضي ايران والعراق وشرق الأناضول . كما هو الحال بالنسبة لياڤان مهابهارات الملحمية التي تتشابه تاريخياً مع البونتيين الإغريق، الذين كانت مستوطناتهم في كل من باكتري وقندهار على أراضي شمال الهند منذ عهد إسكندر المقدوني أو حتى قبل حملته .

في كتابها ((دراسات عن ثقافة وعادات الفلاحين الكورد في أيران)) تتحدث الكوردولوجية السوفياتية ت. ف. أريستوفا عن الكورد الكاكائيين، الذين يسمونهم في أيران بأهل الحق أو علي إلهي .

يعتبر الكورد (الكورد القدامى) سادة التاريخ الڤيدو آري وفي هذا السياق من الأهمية بمكان توجيه أنظار العلماء إلى المقارنة التالية : الكورد وحدهم من بين العناصر الهندو أيرانية، من أنساب ملك كورو، الملك الخامس بين جيله، المنحدر من سوم - ناخوشي .

يعتبر كورو سادة الكاوراويين، الذين طبقاً للملحمة دوماً ساندو كاكاي . تاريخياً كان كورو من قبائل بهارات الهندو أرية (التسميتان حسب الأسطورة من أجداد القبائل) التي كانت تقطن أراضي كورو كشتيري والتي ساهمت في تكوين حضارة وادي گانغ .

كوروكشاتر - أرض كورو في منطقة دلهي، حيث قطنها يوماً ما كورو الذين أقاموا منذ ايام الملحمة في القرن الخامس - الرابع قبل الميلاد أواصر القربى مع أوتار كورو (كورو الشماليين)، القاطنون حينذاك على الأرجح في منطقة كشمير الحالية . وفي هذا الوقت وعلى طول الإمتداد من جنوب أورال وحتى آسيا الوسطى وبعيداً عن كشمير، كان يقطن أعالي جبال هندو كوش اقرباء لكل من كورو وللكورد الكاكائيين، أجداد المجموعات اللغوية الإيرانية للباش كورد المعاصرين - ساكو - مساگيت، خوارزمي، الذين تحدث قائدهم فاراسمان إلى الإسكندر المقدوني في ٣٢٧ قبل الميلاد، وكما ذكرنا ، إنحدر الهندو آريين كورو حسب الإسطورة من قمر سوم . ففي الميثولوجيا الباش كوردية، كانت هوماي إبنة ملك الشمس - سامراي تعد

٣٠١- المعلومات عن الكاكاي مأخوذة فقط من ثلث كتب مهابهارات (Aranyakparva) موسكو، ١٩٨٧، ترجمها إلى الروسية : ي.ف. ڤاسيلطوظا و س.ل. نيڤيليڤوي

كبيرة الآلهة، ومن زواجها من أورال جاء الباش كورد المعاصرون حسب الأسطورة . وبهذا الشكل، إذ أخذنا بعين الإعتبار، أن السوما الفيدي يتطابق مع هاوما الإيراني القديم (بتناوب الصوتيات S>h) نستنتج بأن قبيلة الفيدو - الملحمية الهندو آرية كورو تعتبر العنصر الأقرب من حيث نسب الدم لباش كورد في أورال، لأن كل من كورو وكاكائية وباش كورد ينحدرون من جد واحد - سوما - هوما. وإكمالاً لهذه المسألة، لابد من الإضافة، بأن الباش كورد والكورد يعتبرون أقارب ولا حاجة للأسطورة هنا

في عداد الكورد - الكاكايي (أهل الحق) تدخل القبائل الكوردية : گوران، جلاله وند، كالهان، بالابانلي، چاراكلي، برسيمي، شيخ حسانلي، كورشلي، ولياك .

عملياً، الكاكائية عبارة عن إتحاد قبلي، يتحدثون بلهجتين كورديتين وهما لهجتي زازا و گوران. وأن عقائدهم الدينية وقوانينهم قد تم جمعها وكتابتها في الكتاب المقدس (سر أنجام) باللهجة الگورانيه .

وحسبما تكتب ت. ي. أريستوفا : ((أن اكراد ايران - علي إلهي يسكنون في كرمنشاه . وعلى بعد ٣٦ كم شمال هذه المدينة تقع قرية أباش، حيث يسكن سيد أباش - الأب الروحي لفئة علي إلهي في إيران وفي جنوب غربي كرمنشاه تقطن طائفة الشيعة في مدينة كرند وضواحيها . بالإضافة إلى إيران فأن أتباع طائفة علي إلهي يقطنون في كوردستان تركيا بين قبائل درسيم الكوردية . أن تعاليم علي إلهي عبارة عن خليط من التشيع مع عناصر من المعتقدات المسيحية والشرقية القديمة، فمعتقدهم بشكل أساسي جمع ما بين العبادة للإمام علي صهر الرسول وبين الإيمان بتقمص الارواح . يعترف الشيعة بالإله وبالقرآن الكريم.

فوجود الإله بنظرهم غير مرئي، لكنه موجود على الأرض مجسداً في هذا الوجه أو ذاك . وحسب تصورهم فالرب مجسد في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وفي الإمام علي الذي يعتبر عند الطائفة إلهاً على هيئة إنسان . هذه الطائفة تعترف بالقرآن لكنها تعتبر، بأن القرآن الموجود هو ليس نفسه الذي وضعه النبي محمد، وأنما محرف .....وبدلاً من الصلوات اليومية وصلاة الجمعة، فأن علي إلهي يقيمون عيداً مرة في السنة وذلك في ٢٩ كانون الأول، فأبناء الطائفة في مكان سكناهم، يجتمعون في أحد البيوت ويجلسون على شكل دائرة . ويحضر هنا أيضاً الدراويش الذين يبدأون الإحتفال طبقاً لتقاليدهم المليئة بالغبطة . ينتهي العيد عند الطائفة بعد الضيافة المتبادلة . ويعتقد أبناء الطائفة بتقمص الأرواح، وذلك بأن روح الإنسان بعد الموت ينتقل إلى جسم حيوان أو إلى شخص آخر .

وهناك تقاليد وطقوس خفية داخل طائفة علي إلهي . فعندما يبلغ الشاب ١٦ عاماً يذهب مع والده وبرفقة سيد إلى النبع ويخلع لباسه حتى يصبح عارياً، ويقوم السيد برش مياه النبع بقصعه ثلاثة مرات على رأس الولد، مع ذكر أدعية صلواتية خاصة، ثم يعودون بالشاب إلى البيت، حيث يربطون خصره بحزام أبيض . ويتميز كورد علي إلهي عن الكورد المسلمين، بأنهم أبداً لا يحلقوا شواربهم بل يعدلونها جانباً)) [٣٠٢].

302- Aristova T.F. Ocherki kyltyri I bita kyrdskix krestyan Irana.

أن الطقوس الخفية عند الكورد الكاكائين تتطابق تماماً مع تلك التي عند براهما في الهند . يقوم الكاهن - براهما شخصياً بربط شريط مشدود على خصر الشاب البالغ ١٥ سنة رمزاً لقبوله في الجماعة الدينية .

وفي يومنا لم يخلع البراهماني في الهند أبداً حزامه، وإذا كان الحزام موضوعاً على كتف اليسار يسمى ((أوپاڤيتى))، وإذا كان على الكتف اليمين يسمونه ((پراچينا-ڤيتى)) .وإذا كان حول العنق على شكل ضفيرة، عندها فالحزام يسمى ((نيڤيتى)) .

هذه التقاليد الهندو أيرانية القديمة، التي تمسك بها فيما بعد نبي الديانة الجديدة زرادشت، تمييزاً لأتباعه الزرادشتيين الذين لفوا خصرهم بثلاث لفات عن الغرباء .

إن عقيدة الكورد الكاكائية التي تتجسد في سبع ألهة على التوالي إلى الإنسان، عملياً تتماثل مع العقيدة الهندية القديمة في سبع من الحكماء - ريشي - حيث نجومهم الرمزية تشكل بوتقة في مجموعة الدب الأكبر، وفي التقاليد الإسطورية تذكرنا بأسطورة الباش - كورد كيف أن سبع جبابرة لفظوا إلى الارض الثعبان الكوني - كاخكاخا (درب التبان) بعد أن أنتصر عليه أورال باتير .

كان الڤيدات هندو أرين معروفين على أراضي غرب آسيا بوقت طويل قبل ظهور القبائل الإيرانية . وقد أكدت ذلك لقايا الكتابات المسمارية من أراشيف العمارنة وبوغازكي ووثائق من ميتان و نوزي والآلاخ، حيث تلتقي فيها قبائل قديمة لآلهة الڤيديين - ڤارونا (ڤاروسنا)، إندرا (انداروتا)، ميترا (ميتراسيل) . سوري (سورياش) وغيرهم .....

وبالنتيجة إندمج الميتانيون من المجموعات اللغوية الهندية الآرية وصهروا في بوتقة المجموعات اللغوية الإيرانية الآرية، لكنهم تمكنوا كما هو الحال في قبيلة زنگنه الكوردية، من الإحتفاظ في لهجتهم ببعض السمات الخاصة باللغات الهندية القديمة . ومثل الباش كورد في أورال الذين أحتفظوا في لغتهم بالصوتيات الأفستية الإيرانية القديمة، التي لا تجدها في اللغات الإيرانية الحديثة . والآن ومع تثبيت مصادر الڤيدو آرية والهند القديمة للعقائد الدينية للكورد - الكاكائية، فأننا متأكدون بانه عندما قدم الڤيدو الميتانيين الآرين الإجداد الكورد اللامباشرون إلى آسيا الوسطى والهند من غرب آسيا، كانوا يعبدون آلهة من أمثال ڤارونا، ميترا وأندرا

وفي وقت لاحق إحتل الهندو آرين كورو الهند . ويبين هذا الأمر من جانبه، على أن الديانة الڤيدو آرية التي أصبحت في وقت متأخر فلسفة الهند القديمة فى أوپانيشاداخ بالهند، قد رأت النور أساساً في زمن مبكر جداً على أراضي غرب آسيا .

قائمة المصادر والمراجع

Источники и литература

Абаев В.И. Древнеперсидские элементы в осетинском. – Иранские языки. М.-Л., 1945.

Абаев В.И. Историко-этимологический словарь осетинского языка. Т. I. М.-Л., 1958; II. Л., 1973; III – IV. Л., 1979-1989; Указатель. М., 1995.

Абаев В.И. Скифо – европейские изоглоссы. На стыке Востока и Запада. М., 1965.

Абаев В.И. К вопросу о прародине и древнейших миграциях индоиранских народов. – Древний Восток и античный мир. М., 1972

Абаев В.И. Скифо-сарматские наречия. – Основы иранского языкознания. Древнеиранские языки. М., 1979.

Аветисян Г.М. Государство Митанни (Военно-политическая история в XVII-XIII вв. до н.э.) Ер., 1984.

Айхенвальд А.Ю., Бахн Л.С., Иванов В.В. Материалы к реконструкции культурно-исторического процесса в древней Малой Азии. – Эпиграфические памятники древней Малой Азии и античного Северного и Западного Причерноморья как исторический и лингвистический источник. М., 1985.

Алиев Играр. Мидия – древнейшее государство на территории Азербайджана. – Очерки по древней истории Азербайджана. Баку, 1956.

Алиев Играр. История Мидии. Баку, 1960.

Алиев Играр. Сармато-аланы на пути в Иран. – История Иранского государства и культуры. М., 1971

Алиев Играр. Очерк истории Атропатены. Баку, 1989.

Антонова Е.В. Антропоморфная скульптура древних земледельцев Передней и Средней Азии. М., 1977.

Антонова Е.В. Очерки культуры древних земледельцев Передней и Средней Азии. М., 1984.

Ардзинба В.Г. Ритуалы и мифы древней Анатолии. М., 1982.

Ардзинба В.Г. О некоторых новых результатах в исследовании истории, языков и культуры древней Анатолии. Послесловие. – Маккуин, Дж. Г. Хетты и их современники в Малой Азии. М., 1983.

Ардзинба В.Г. Хеттская дипломатия. – Межгосударственные отношения и дипломатия на древнем востоке., М., 1987.

Артамонов М.И. Скифское царство. – С.А. 1972. №3.

Артамонов М.И. Киммерийцы и скифы. Л., 1974.

Арутюнян Н.В. Биайнили (Урарту). Военно-политическая история и вопросы топонимики. Ер., 1970.

Арутюнян Н.В. Топонимика Урарту. Ер., 1985.

Барроу Т. Санскрит. Пер. с англ. Н. Лариной. Ред. и коммент. Т.Я. Елизаренковой. М., 1976

Баюн Л.С. Позднеанатолийские языки как источник по хетто-лувийской дописьменной истории. – ВДИ 1980, №2.

Белявский В.А. Война Вавилонии за независимость (627 – 605 гг. до н.э.) и гегемония скифов в Передней Азии. – Исследования по истории стран Востока. Л., 1964.

Бойс М. Зороастрийцы. Пер. с англ. И.М.Стеблин – Каменского под ред. и с послесл. Э.А. Грантовского. М., 1987.

Бонгард – Левин Г.М., Грантовский Э.А. От Скифии до Индии. Древние арии: мифы и история. 2-е изд. М., 1983.

Бонгард – Левин Г.М., Ильин Г.Ф. Индия в древности. М., 1985.

Галлямов С.А. Bashkurd pretend de origin Kurd. – Kurdistan Raport. Paris. 1992

Галлямов С.А. «Урал батыр»-у - 4 тысячи лет. – Шункар. 1995, №6.

Галлямов С.А. Башкорды от Гильгамеша до Заратустры. Уфа, 1999, 2005

Галлямов С.А. Башкорды. Введение в сопоставительное изучение грамматики башкордского-кордского, английского, шумерского языков. Уфа, 1999

Галлямов С.А. Кордско-башкордско-англо-русский словарь. Уфа, 2000

Галлямов С.А. Основы башкордской индо-германской философии. Онтология. Т. I. Т. II Гносеология, Уфа, 2001 г., Т. III, Этика, Т. IV Эстетика, Уфа, 2002.

Галлямов С.А. Башкурдский язык и санскрит., М. СПб., 2003.

Гамкрелидзе Т.В., Иванов В.В. Индоевропейский язык и индоевропейцы. Т. I – II. Тб., 1984

Генинг В.Ф. Могильник Синташта и проблема ранних индоиранских племен. – С.А. 1977, №4

Генинг В.Ф. Зданович Г.Б., Генинг В.В. Синташта. Археологические памятники арийских племен Урало-Казахстанских степей., Челябинск, 1992.

Герценберг Л.Г. Морфологическая структура слова в древних индоиранских языках. Л., 1972.

Гиндин Л.А. Язык древнейшего населения юга Балканского полуострова. М., 1967.

Гиндин Л.А. Троянская война и Аххиява хеттских клинописных текстов. – ВДИ. 1991, №3.

Гиндин Л.А. Население гомеровской Трои. Историко-филологические исследования по этнологии Древней Анатолии. М., 1993.

Гиоргадзе Г.Г. Очерки по социально-экономической истории Хеттского государства. Тб., 1973.

Гиоргадзе Г.Г. Хеттское царство – История древнего мира. Кн. I Ранняя древность. Под ред. И.М. Дьяконова. М., 1982.

Граков Б.Н. Скифы. М., 1971.

Грантовский Э.А. О распространении иранских племён на территории Ирана. – История Иранского государства и культуры. М., 1971.

Грантовский Э.А. Проблемы изучения общественного строя скифов. – ВДИ. 1980, №4.

Грантовский Э.А. Происхождение Мидийского государства (политика и идеология). – Советское востоковедение. Проблемы и перспективы. М., 1988.

Грантовский Э.А. Иран и иранцы до Ахеменидов. Основные проблемы. Вопросы хронологии. М., 1998.

Грюнберг А.А. Языки Восточного Гиндукуша. Мунджанский язык. Л., 1972.

Дандамаев М.А. Иран при первых Ахеменидах. М., 1963.

Дандамаев М.А. Данные вавилонских документов. VI – V вв. до н.э. о саках. – ВДИ. 1977, №1.

Дандамаев М.А. Древние государства Элама. Мидийское царство в VIII – VI вв. до н.э. – История Древнего Востока. М., 1979.

Дандамаев М.А. Политическая история Ахеменидской державы. М. 1985.

Дандамаев М.А. Цивилизация Древнего Ирана. – Древние цивилизации. М., 1989.

Дандамаев М.А., Луконин В.Г. Культура и экономика древнего Ирана. М., 1980.

Доватур А.И., Каллистов Д.П., Шишова И.А. Народы нашей страны в «Истории» Геродота. М., 1982.

Дунаевская И.М. О структурном сходстве хеттского языка с языками Северо-Западного Кавказа. – Исследования по истории культуры народов Востока. В честь акад. И.А. Орбели. М. – Л., 1960.

Дунаевская И.М. Язык хеттских иероглифов. М., 1969.

Дьяконов И.М. История Мидии от древнейших времён до конца IV в до н.э. М.-Л., 1956.

Дьяконов И.М. Очерк истории древнего Ирана. М., 1961.

Дьяконов И.М. Урартские письма и документы. М.-Л., 1963.

Дьяконов И.М. Языки древней Передней Азии. М., 1967.

Дьяконов И.М. Восточный Иран до Кира (К возможности новых постановок вопроса). – История Иранского государства и культуры. М., 1971.

Дьяконов И.М. Хурритский язык и другие субстратные языки Малой Азии. – ДЯМА.

Дьяконов И.М. Фригийский язык. – ДЯМА.

Дьяконов И.М. О прародине носителей индоевропейских языков. – ВДИ. 1982, №3.4.

Елизаренкова Т.Я. Ригведа. Избранные гимны. Пер., коммент. И вступит. Ст. Т.Я Елизаренковой. М., 1972.

Елизаренкова Т.Я. Ригведа. Том I

Елизаренкова Т.Я. Ригведа. Том II

Елизаренкова Т.Я. Ригведа. Том III

Замаровский В. Тайны хеттов. М., 1968.

Иванов В.В., Топоров В.Н. Санскрит. М., 1960.

Иванов В.В. Хеттский язык. М., 1963.

Иванов В.В. Луна, упавшая с неба: Древняя литература Малой Азии. М., 1977.

Иванов В.В. Древние культурные и языковые связи Южнобалканского, Эгейского и Малоарийского (Анатолийского) ареалов. – Балканский лингвистический сборник. М., 1977.

Иванов В.В. Разыскания в области анатолийского языкознания. 3-8. – Этимология. 1976. М., 1978.

Иванов В.И. Дионис и прадионисийство. Баку, 1923. Иезиды Ванского вилайета.-Сводка сведений о сопредельных странах. Тифлис, 1912. №30.

Казанскене В.П., Казанский Н.Н., 1986 – Предметно-понятийный словарь греческого языка. Крито-микенский период. Сост. В.П. Казанскене, Н.Н. Казанский. Л., 1986.

Карцев Ю.С. Заметки о турецких езидах. – ЗКОИРГО. Т. 13. Вып. 2. 1891.

Кашкай С.М. Из истории Маннейского царства. Баку. 1977.

Колпаков А.П. Курды племени гуран. – СЭ 1949. №4.

Королёв А.А. Хетто-лувийские языки. – Языки Азии и Африки. Т. I. М., 1976.

Крамер С. История начинается в Шумере. М., 1965.

Кругликова И.Т., Сарианиди В.И. Древняя Бактрия в свете новых археологических открытий – СА 1971. №4.

Кузеев Р.Г. Происхождение башкирского народа. М., 1974.

Кузьмина Е.Е. Откуда пришли индоарии? – Материальная культура племен андроновской общности и происхождение индоиранцев. М., 1994.

Курдские народные сказки. М., 1970.

Курдские пословицы и поговорки (на курд. И рус. Яз.). М., 1972.

Курдские эпические песни – сказы. М., 1962.

Курдское движение в новое и новейшее время. М., 1987.

Лазарев М.С. Курды и Курдистан (факторы становления проблемы) – Национальный вопрос в освободившихся странах Востока. М., 1986.

Лерх П.И. Исследования об иранских курдах и их предках, северных халдеях. Кн 1-3. СПб., 1856-1858.

Липин Л.А. Аккадский язык. М., 1964.

Лосев А.Ф. Античная мифология в ее историческом развитии. М., 1957

Лосев А.Ф. Гомер. М., 1960.

Лосев А.Ф. Античная философия истории. М., 1977.

Лурье С.Я. Язык и культура Микенской Греции. М. – Л., 1957

Лыткин В.И. О некоторых иранских заимствованиях в пермских языках. – Известия АН СССР, отд. Литературы и языка., 1951, №4.

Маджид Ариф. Народные обряды у курдов Ирака (на примере семейной обрядности курдов Сулеймани́йской области). – Некоторые проблемы этногенеза и этнической истории народов мира. М., 1976.

Маджид Ариф, Аристова Т.Ф. Народная медицина у курдов Ирака. Этнографические аспекты изучения народной медицины. Л., 1975.

Малькольм Колледж. Парфяне. М., 2004.

Масон В.М. Средняя Азия и Древний Восток. М., 1964.

Матюшин Г.Н. У колыбели истории. М., 1972.

Мгои Ш.Х. Проблема национальной автономии курдского народа в Иракской Республике. Ер., 1977.

Мела Махмуд Баязиди. Нравы и обычаи курдов. М., 1963.

Меликишвили Г.А. Наири – Урарту. Тб., 1954.

Меликишвили. Г.А. Возникновение Хеттского царства и проблема древнейшего населения Закавказья и Малой Азии. – Вестник древней истории. 1965. №1

Меллaрт Дж. Древнейшие цивилизации Ближнего Востока. М., 1982.

Ментешашвили А.М. Курды. М., 1984.

Мерперт Н.Я. О связях Северного Причерноморья и Балкан в раннем бронзовом веке. – Краткие сообщения Института археологии АН СССР. М., 1965. №105.

Миллер Б.В. Образцы говора курдов Северного Азербайджана. – ТИЯ. Т. 6. 1956.

Миллер Ю. Художественная керамика Турции. Л., 1972.

Минорский В.Ф. Древности Маку. Пг., 1916.

Минорский В.Ф. История Ширвана и Дербента. М., 1963.

Минорский В.Ф. Курды. Заметки и впечатления. Пг., 1915.

Минорский В.Ф. Материалы для изучения персидской секты «Люди истины» или али – илахи. – Труды по востоковедению, издаваемые Лазаревским Мольтье фон. Географические заметки о Малой Азии. – ИКОИРГО. Т. 3. (Приложение 2), 1874.

Мусаэлян Ж.С. Некоторые свадебные обряды в курдских народных песнях из рукописного собрания ГПБ. – Ф.Э. Обряд и обрядовый фольклор. Л., 1974.

Насонов Н.В. Таблица измерений курдов. – Труды антропологического отделения. Т. 12. М., 1890.

Никитин В.П. Курды. М., 1964.

Орбели И.А. Фольклор и быт Мокса. М., 1982.

Ошанин Л.В., Зезенкова В.И. Вопросы этногенеза народов Средней Азии в свете данных антропологии. Таш., 1953.

Петров Г.М. Некоторые данные для характеристики курдов сенджаби в Иране. – СЭ. 1952. №1.

Цымбурский В.Л. Греки в походах «народов моря». Египетские маргиналии к теме Троянской войны. Восток (Oriens). 1994, №1.

Шериф – хан Битлиси. Шереф – наме. М., 1967.

Эйюби К.Р., Смирнова И.А. Курдский диалект мукри. Л., 1968.

Янковская Н.Б. Клинописные тексты из Кюль – тепе в собраниях СССР. Письма и документы торгового объединения в Малой Азии XIX в. До н.э. М., 1968.

Янковская Н.Ю. Некоторые вопросы экономики ассирийской державы. – «Вестник древней истории». 1956. №1.



المؤلف في سطور:

د.إسماعيل محمد حصاف :كاتب وباحث مختص بالمسألة الكردية، ولد عام ١٩٥٣ م في قرية كرسور ناحية عامودة منطقة قامشلو،وفي مدرستها درس حتى الصف الخامس الإبتدائي ينتمي لعائلة قومية،إحتضنت إسرته منذ بداية الستينات كوادر البارتي والملاحقين والمناضلين الكورد،الأمر الذي نما فيه شعورا قوميا مبكرا جدا.في عام ١٩٦٥ إنتقل للدراسة في قامشلو وهناك تعرف على الحركة السياسية الكوردية بشكل أكثر إثر كونفرانس آب التاريخي عام ١٩٦٥ عن طريق أخيه وصهره اللذان كانا من الكوادر الطليعية ، حيث تحول المنزل الذي أقام فيه مع شقيقه بحي الآشورية إلى مركز نشيط لإلتقاء كوادر آب ونشوء البارتي الديمقراطي الكوردي اليساري في سوريا وتعرف على الكثير من كوادر البارتي حينئذ ، جعله ينضم إلى الحركة السياسية الكردية في عمر مبكروذلك في عام ١٩٦٨ وترقى بسرعة ليصبح في عام ١٩٧٥ كادرا قياديا وفي العام ذاته عمل كمعلم وكيل في قرية أم زركان التابعة لتل تمرو بعد (٢٠) يوما فقط فصل من التدريس بتهمة "خطر على أمن الدولة"،وفي اعقاب عودته من الإتحاد السوفياتي تعرض مرارا لمساءلات أمنية وأعتقل عام ١٩٨٦ ثم أفرج عنه ومحروم من السفر للبلاد لكونه ممنوع من المغادرة .

سافر عام ١٩٧٥ إلى موسكو،حيث أكمل دراسته الجامعية والعليا في الإتحاد السوفياتي في الفترة مابين ١٩٧٥-١٩٨٦ ودافع عن إطروحة الدكتوراه في فلسفة التاريخ – تخصص العلاقات الدولية في ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٦ بإشراف المستشرق السوفياتي لازاريف التي حملت عنوان " المسألة الكردية في العلاقات الدولية في مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية " وذلك في القسم الكردي بمعهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية . في عام ١٩٨٢ أسس منظمة الحزب اليساري الكردي في أوربا وفي عام ١٩٨٣ أنتخب عضوا في قيادة جمعية الطلبة والشباب الكورد في أوربا ومسؤولا فيها عن العلاقات الكردستانية. أصدر ١٢ عددا من جريدة راستي في موسكو ناطقة بإسم تنظيم الحزب . كما وعمل ١٢ سنة بدرجة إستاذ مساعد في الجامعات الليبية وحاليا عضو هيئة التدريس في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة صلاح الدين . عمل في مجالى التأليف والترجمة ومن أعماله :

١– سمكو بيجرماني ، كردستان القضية والوطن في الأحلاف والمواثيق الدولية،(د.م) ، ١٩٨٦.

٢- حاجي جندي ، وجاء الربيع (رواية) ترجمة عن الروسية ، دمشق ، ١٩٩٣.

٣- أبحاث علمية كردية ، ترجمة عن الروسية ، ١٩٩٣

٤- موضوعات من الكردولوجيا السوفيتية ، هولير ٢٠٠٨

٥- وزيري أشو، دوسية البارزاني في محفظة ستالين الفولاذية ، ترجمة وتقديم د:إسماعيل حصاف ،هولير ، ٢٠٠٨

٦- كردستان والمسألة الكردية ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، أربيل،٢٠٠٩

٧- صلوات طولياموف ، آريا القديمة وكردستان الأبدية (الكرد أقدم الشعوب في الشرق الأوسط) ترجمةوتقديم: د.إسماعيل حصاف عن الروسية، مؤسسة موكرياني للنشر.

٨- أسيابند سيابندوف ، الراعي الصغير (دواذو) قصة ، (قيد الطبع) ، ترجمة عن الروسية .

٩- التاريخ السياسي لأوروبا في العصور الوسطى (قيد الطبع) .

١٠- العالم الثالث والصراع الدولي في مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية (قيد الطبع) .

١١- آلام الشعب ، رواية بالكردية ، قيد الطبع .

١٢- حركة عدم الإنحياز: نظرة إلى الماضي وأخرى إلى المستقبل ، بحث منشور في مجلة جامعة سبها، ١٩٩٤

١٣ - الصراع على أفريقيا في ظل الحرب الباردة مجلة (الدراسات الإفريقية) ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، العدد ٥ ، ٢٠٠١

١٤ - الهجرة الكوردية إلى أين ؟ (قضايا وحوارات العدد ٩ -١٠- ٢٠٠١) .

١٥ - تركيا والصراع في الشرقين الأوسط والأدنى ٢ - ٢ ، المنتدى ٢٠٠١

١٦ - الأحداث في أفغانستان : نظرة إلى الماضي وأخرى إلى المستقبل ، المنتدى ، ٢٠٠١.

١٧ - العلاقات الكردية - الأرمنية في ضؤ المصادر الروسية والأرمنية ، بحث منشور في مجلة "الأكاديمي " ، ٢٠٠٨

١٨- عرض بيبلوغرافي موجزللمسيرة العلمية لنخبة من الباحثين في الكوردولوجيا السوفيتيةخلال سنوات (١٩٥٩ - ١٩٩٠) بحث منشور في مجلة "الأكاديمي" ، ٢٠١٠

١٩- حاجي جندي حياته وأعماله (١٩٠٧- ١٩٩٠) ، ، مجلة "الأكاديمي " ، ٢٠١١.

٢٠- المسألة الكوردية وخيارات نحو حل عادل ونهائي ، طولان العربي ، العدد ٦١ ، أربيل ، ٢٠٠٢

إضافة إلى عشرات المقالات والأبحاث السياسية في الصحافة الكردية والحياة والشرق الأوسط وعلى صفحات الأنترنت وغيرها

متزوج من السيدة ماركريت حصاف وله خمس أطفال : باور، ميديا ، ظيان ، سيشان وجودي.

Исмаилу Хассафу
на память
от автора
Галлямов
Салават
19 мая 2007 года
Эрбиль-Хавлер
Курдистан

ТАЙНЫ
ДРЕВНИХ ЦИВИЛИЗАЦИЙ

МЕГАПРОЕКТ – TERRA INCOGNITA

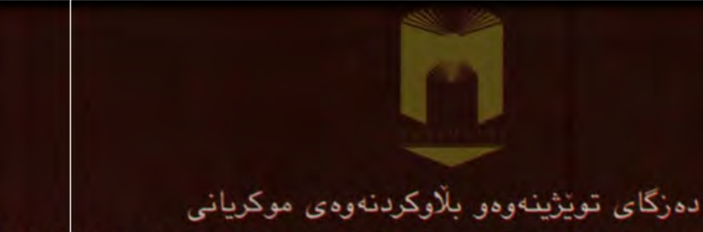
С. Галлямов

ДРЕВНИЕ АРИИ И ВЕЧНЫЙ КУРДИСТАН

ьк
рк-
ес-
до-
ить
При
рка-
-ная
ела,
вро-
вна с
амы-
ыся-
ущие

Москва
«Вече»
2007





چاپخانەی رۆژهەلات/هەولێر